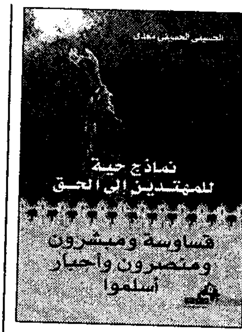
٧٠١

1

نماذج حية

للمهتدين إلى الحق

قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا



اسم السلسلة: نماذج حية للمهتدون إلى الحق
اسم الكتاب: قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا
اسم المؤلف: الحسينى الحسينى معدى
المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧٢٩/ ٢٠٠٥
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-144-4
التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف
الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف
الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

الطبعة الأولى
٢٠٠٦

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

URL: http://www.daralkitab.net

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦ /٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات
E-mail:darkitab2003@yahoo.com

٧٠١

1

نماذج حية
للمهتدين إلى الحق

قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا

◆

الحسينى الحسينى معدى

◆

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

(النصر: ١ ـ ٣).

●●●

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(آل عمران: ٨٥).

صدق الله العظيم

مقدمـــــة

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً..

أما بعد..

فهذا إهداء إلى كل من يبحث عن الحق في زمن انتشر به الباطل..

إلى كل ضال يسعى إلى الهداية..

إلى كل حزين يبحث عن السعادة..

إلى كل عاصٍ يتمني التوبة..

إلى كل أمة تعيش على أفكار ومعتقدات زائفة تسوقها إلى النار لتكون مصيرها الأبدي.. وهي لا تدري..

هذه قصصهم يروونها بألسنتهم قائلين للناس:

﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾ (يوسف: ٤٠).

وهذا الكتاب هو خلاصة ما جمعته من موقع ابن مريم الإسلامي تحت عنوان «لماذا أسلم هؤلاء؟» وقد قام الأخ/ قذيفة الحق بجمع ما يقرب من مائة

شخصية اعتنقوا الإسلام، وجمع الباحث باقي الشخصيات الأخرى التي دخلت في الدين الإسلامي من مواقع ومصادر عديدة، وأردت أن يطبع هذا الكتاب ابتغاء لمرضاة الله، ورغبة في هداية الناس إلى طريق الرشاد، وإلى الدين الحق، والله الموفق لما يريد. وأسأل الله أن يتقبل جهدي المتواضع هذا وأن يجعله ذخراً لي يوم العرض عليه. وأرجو من الله أن ينفع به المسلمين وغيرهم، إحقاقاً للحق، وإظهاراً للحقيقة إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

الحسيني الحسيني معدي

قساوسة ومنصرون أسلموا

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله

1- رئيس لجان التنصير بأفريقيا القس المصري السابق إسحق هلال مسيحه[1]

الاسم: القس إسحق هلال مسيحه.

المهنة: راعي كنيسة المثال المسيحي، ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية بأفريقيا وغرب آسيا.

مواليد: 3/ 5/ 1953 - المنيا - جمهورية مصر العربية.

يقول:

ولدت في قرية البياضية، مركز ملوي، محافظة المنيا.. من والدين نصرانيين أرثوذكس زرعا في نفوسنا - ونحن صغار - الحقد ضد الإسلام والمسلمين.

حين بدأت أدرس حياة الأنبياء بدأ الصراع الفكري في داخلي وكانت أسئلتي تثير المشاكل في أوساط الطلبة مما جعل البابا (شنودة) الذي تولَّى بعد وفاة البابا (كيرلس) يصدر قراراً بتعييني قسيساً قبل موعد التنصيب بعامين كاملين لإغرائي وإسكاتي، فقد كانوا يشعرون بمناصرتي للإسلام - مع أنه كان مقرراً ألا يتم التنصيب إلا بعد مرور 9 سنوات من بداية الدراسة اللاهوتية. ثم عيِّنت رئيساً لكنيسة المثال المسيحي بسوهاج ورئيساً فخريّاً لجمعيّات خلاص النفوس المصريّة (وهي جمعيّة تنصيريّة قويّة جدّاً ولها جذور في كثير من البلدان العربية - وبالأخص دول الخليج). وكان البابا يغدق عليّ الأموال حتّى لا أعود لمناقشة مثل تلك الأفكار لكني مع هذا كنت حريصاً على معرفة حقيقة الإسلام، ولم يخبُ النور الإسلامي الذي أنار قلبي فرحاً بمنصبي الجديد بل زاد، وبدأت علاقتي مع بعض المسلمين سرّاً وبدأت أدرس وأقرأ عن الإسلام. وطُلب منّي

---

(1) قصة إسلامه بصوته علي هذا الرابط:

Http://www.aljame3.com/modules.php?name=Audio&l op=viewaudio&cid=21

إعداد رسالة الماجستير حول مقارنة الأديان وأشرف على الرسالة أسقف البحث العلمي في مصر سنة 1975، واستغرقت في إعدادها أربع سنوات وكان المشرف يعترض على ما جاء في الرسالة حول صدق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأُمِّيته وتبشير المسيح بمجيئه. وأخيراً تمت مناقشة الرّسالة في الكنيسة الإنكليكيّة بالقاهرة، واستغرقت المناقشة تسع ساعات وتركزت حول قضيّة النّبوّة والنّبي صلى الله عليه وسلم علماً بأن الآيات صريحة في الإشارة إلى نبوّته وختم النّبوّة به. وفي النهاية صدر قرار البابا بسحب الرسالة مني وعدم الاعتراف بها. أخذت أفكر في أمر الإسلام تفكيراً عميقاً حتّى تكون هدايتي عن يقين تام ولكن لم أكن أستطيع الحصول على الكتب الإسلامية فقد شدّد البابا الحراسة عليّ وعلى مكتبتي الخاصّة.

ولهدايتي قصة:

في اليوم السادس من الشهر الثامن من عام 1978م كنت ذاهباً لإحياء مولد العذراء بالإسكندرية أخذت قطار الساعة الثالثة وعشر دقائق الذي يتحرك من محطة أسيوط متجهاً إلى القاهرة وبعد وصول القطار في حوالى الساعة التاسعة والنصف تقريباً ركبت الحافلة من محطة العتبة رقم 64 المتجهة إلى العباسيّة، وأثناء ركوبي في الحافلة بملابسي الكهنوتية وصليب يزن ربع كيلو من الذهب الخالص وعصاي الكرير صعد صبيٌّ في الحادية عشرة من عمره يبيع كتيبات صغيرة فوزعها على كلّ الركّاب ما عداي وهنا صار في نفسي هاجس لم كل الركاب إلا أنا، فانتظرته حتّى انتهى من التوزيع والجمع فباع ما باع وجمع الباقي قلت له: «يا بنيَّ لماذا أعطيت الجميع بالحافلة إلا أنا». فقال: «لا يا أبانا أنت قسيس». وهنا شعرت وكأنّني لست أهلاً لحمل هذه الكتيّبات مع صغر حجمها ﴿لا يَمَسُّهُ إلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩). ألححت عليه ليبيعني منها فقال: «لا دي كتب إسلاميّة» ونزل، وبنزول هذا الصبيِّ من الحافلة شعرت وكأنّني

جوعان، وفي هذه الكتب شبعي، وكأنّني عطشان وفيها شربي. نزلت خلفه فجرى خائفاً منّي فنسيت من أنا وجريت وراءه حتّي حصلت على كتابين، عندما وصلت إلى الكنيسة الكبرى بالعبّاسيّة (الكاتدرائيّة المرقسيّة) ودخلت إلى غرفة النّوم المخصّصة بالمدعوّين رسميّاً، كنت مرهقاً من السفر، ولكن عندما أخرجت أحد الكتابين وهو (جزء عم) وفتحته وقع بصري على سورة الإخلاص فأيقظت عقلي وهزت كياني، بدأت أرددها حتى حفظتها وكنت أجد في قراءتها راحة نفسية واطمئناناً قلبيّا وسعادة روحية، وبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ أحد القساوسة وناداني: «أبونا إسحاق»، فخرجت وأنا أصيح في وجهه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)، دون شعور منّي.

على كرسي الاعتراف:

بعد ذلك ذهبت إلى الإسكندرية لإحياء أسبوع مولد العذراء يوم الأحد أثناء صلاة القداس المعتاد وفي فترة الراحة ذهبت إلى كرسي الاعتراف لكي أسمع اعترافات الشعب الجاهل الذي يؤمن بأن القسيس بيده غفران الخطايا.

جاءتني امرأة تعض أصابع الندم. قالت: «إني انحرفت ثلاث مرات وأنا أمام قداستك الآن أعترف لك رجاء أن تغفر لي وأعاهدك ألا أعود لذلك أبداً». ومن العادة المتبعة أن يقوم الكاهن برفع الصليب في وجه المعترف ويغفر له خطاياه. وما كدت أرفع الصليب لأغفر لها حتى وقع ذهني على العبارة القرآنية الجميلة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)، فعجز لساني عن النطق وبكيت بكاءً حارّاً وقلت: «هذه جاءت لتنال غفران خطاياها منّي فمن يغفر لي خطاياي يوم الحساب والعقاب؟». هنا أدركت أن هناك أكبر من كل كبير، إلهٌ واحدٌ لا معبود سواه، ذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له: «أنا أغفر الخطايا لعامة الناس فمن يغفر لي خطاياي». فأجاب دون اكتراث: «البابا». فسألته: «ومن يغفر للبابا»، فانتفض جسمه ووقف صارخاً وقال: «أنت قسيس مجنون، واللي أمر بتنصيبك مجنون

حتّى وإن كان البابا، لأنّنا قلنا له لا تتصبّه لئلاّ يفسد الشعب بإسلاميّاته وفكره المنحل». بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في دير (ماري مينا) بوادي النطرون.

كبير الرهبان يصلّي:

أخذوني معصوب العينين وهناك استقبلني الرهبان استقبالاً عجيباً كالوا لي فيه صنوف العذاب علماً بأنّني حتّى تلك اللحظة لم أسلم، كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول: «هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته». استعملوا معي كل أساليب التعذيب الذي لا تزال آثارها موجودةً على جسدي وهي خير شاهدٍ على صحّة كلامي، وأمروني بأن أرعى الخنازير. وبعد ثلاثة أشهر أخذوني إلى كبير الرهبان لتأديبي دينيّاً وتقديم النصيحة لي فقال: «يا بنيَّ.. إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، اصبر واحتسب. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب». قلت في نفسي ليس هذا الكلام من الكتاب المقدس ولا من أقوال القديسين. ومازلت في ذهولي بسبب هذا الكلام حتى رأيته يزيدني ذهولاً على ذهول بقوله: «يا بنيَّ نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن يعلن الحق مهما طال الزمان» تُرى ماذا يعني بهذا الكلام وهو كبير الرهبان. ولم يطل بي الوقت حتى فهمت تفسير هذا الكلام المحيّر. فقد دخلت عليه ذات صباح لأوقظه فتأخر في فتح الباب، فدفعته ودخلت وكانت المفاجأة الكبرى التي كانت نوراً لهدايتي لهذا الدين الحق دين الوحدانيّة عندما شاهدت رجلاً كبيراً في السنّ ذا لحية بيضاء وكان في عامه الخامس والستّين وإذا به قائماً يصلي صلاة المسلمين (صلاة الفجر). تسمرتُ في مكاني أمام هذا المشهد الذي أراه ولكنّي انتبهت بسرعة عندما خشيت أن يراه أحد من الرهبان فأغلقت الباب. جاءني بعد ذلك وهو يقول: «يا بنيَّ استر عليّ ربّنا يستر عليك.. أنا منذ 23 سنة على هذا الحال.. غذائي القرآن، وأنيس وحدتي توحيد الرحمن، ومؤنس وحشتي عبادة القهّار، الحقّ أحقّ أن يتّبع يا بنيَّ».

بعد أيّام صدر أمر البابا برجوعي لكنيستي بعد نقلي من سوهاج إلى

أسيوط لكن الأشياء التي حدثت مع سورة الإخلاص وكرسي الاعتراف والراهب المتمسّك بإسلامه جعلت في نفسي أثراً كبيراً لكن ماذا أفعل وأنا محاصر من الأهل والأقارب وممنوع من الخروج من الكنيسة بأمر البابا شنودة.

رحلة تنصيريّة:

بعد مرور عام جاءني الخطاب المودع بالملف الخاص بإشهار إسلامي بمديرية أمن الشرقية - ج.م.ع يأمرني فيه بالذهاب كرئيس للجنة المغادرة إلى السودان في رحلة تنصيريّة فذهبنا إلى السودان في الأوّل من سبتمبر 1979م وجلسنا به ثلاثة شهور، وحسب التعليمات البابويّة بأن كلّ من تقوم اللجنة بتنصيره يسلّم مبلغ 35 ألف جنيه مصريّ بخلاف المساعدات العينيّة فكانت حصيلة الذين غرّرت بهم اللجنة تحت ضغط الحاجة والحرمان خمسة وثلاثين سودانيّاً من منطقة «واو» في جنوب السودان. وبعد أن سلمتُهم أموال المنحة البابويّة اتّصلت بالبابا من مطرانيّة «أم درمان» فقال: «خذوهم ليروا المقدسات المسيحيّة بمصر (الأديرة)» وتم خروجهم من السودان على أساس عمّال بعقود للعمل بالأديرة لرعي الإبل والغنم والخنازير وتم عمل عقود صوريّة حتّي تتمكّن لجنة التنصير من إخراجهم إلى مصر.

بعد نهاية الرحلة وأثناء رجوعنا بالباخرة (مارينا) في النّيل قمت أتفقّد المتنصرين الجدد وعندما فتحت باب الكابينة 14 بالمفتاح الخاص بالطاقم العامل على الباخرة فوجئت بأن المتنصر الجديد عبدالمسيح (وكان اسمه محمّد آدم) يصلّي صلاة المسلمين. تحدّثت إليه فوجدته متمسّكاً بعقيدته الإسلاميّة فلم يغره المال ولم يؤثّر فيه بريق الدنيا الزائل. خرجت عنه، وبعد حوالي الساعة أرسلت له أحد المنصّرين فحضر لي بالجناح رقم 3 وبعد أن خرج المنصّر قلت له: «يا عبدالمسيح لماذا تصلّي صلاة المسلمين بعد تنصّرك؟»، فقال: «بعت لكم جسدي بأموالكم، أمّا قلبي وروحي وعقلي فملك لله الواحد القهّار لا أبيعهم بكنوز الدنيا، وأنا أشهد أمامك بأن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله.

بعـد هذه الأحـداث التي أنارت لي طريق الإيمان وهدتني لأعـتنق الدين الإسلامي وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي نظراً لأنّني قس كبير ورئيس لجنة التنصير في أفريقيا وقد حاولوا منع ذلك بكل الطرق لأنه فضيحة كبيرة لهم. ذهبت لأكثر من مديريّة أمن لأشهر إسلامي وخوفاً على الوحدة الوطنيّة أحضرتْ لي مديريّة الشرقيّة فريقاً من القساوسة والمطارنة للجلوس معي وهو المتّبع بمصر لكل من يريد اعتناق الإسلام. هدّدتني اللجنة المكلّفة من ٤ قساوسة و٣ مطارنة بأنها ستأخذ كلّ أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في البنك الأهلي المصري - فرع سوهاج وأسيوط والتي كانت تقدّر بحوالي ٤ ملايين جنيه مصريّ وثلاثة محلات ذهب، وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود، وعمارة مكوّنة من أحد عشر طابقا رقم 499 شارع بور سعيد بالقاهرة، فتنازلت لهم عنها كلّها فلا شيء يعدل لحظة الندم التي شعرت بها وأنا على كرسي الاعتراف. بعدها كالت لي الكنيسة العداء، وأهدرت دمي فتعرضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمّي، فقاما بإطلاق النّار عليّ في القاهرة وأصابوني في كليتي اليسرى والّتي تم استئصالها في 7/1/1987م في مستشفى القصر العيني والحادث قيّد بالمحضر رقم 1762/1986 بقسم قصر النّيل مديريّة أمن القاهرة بتاريخ 11/11/1986م. أصبحت بكلية واحدة وهي اليمنى ويوجد بها ضيق الحالب بعد التضخم الذى حصل لها بقدرة الخالق الذي جعلها عوضاً عن كليتين. ولكن للظروف الصعبة الّتي أمر بها بعد أن جرّدتني الكنيسة من كل شيء والتقارير الطبّيّة التي تفيد احتياجي لعملية تجميل لحوض الكلية وتوسيع للحالب، ولأني لا أملك تكاليفها الكبيرة، أجريت لي أكثر من خمس عشرة عملية جراحية من بينها البروستاتا ولم تنجح واحدة منها لأنها ليست العملية المطلوب إجراؤها حسب التقارير التي أحملها، ولما علم أبواي بإسلامي أقدما على الانتحار فأحرقا نفسيهما والله المستعان.

2- إبراهيم خليل فلوبوس أستاذ اللاهوت المصري السابق(1)

نبذة عنه:

- ماجستير في اللاهوت من جامعة برنستون الأمريكية.
- من كتبه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) و(المسيح إنسان لا إله) و(الإسلام في الكتب السماوية) و(اعرف عدوك إسرائيل) و(الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية) و(المبشرون والمستشرقون في العالم العربي الإسلامي).

وقد كان راعياً للكنيسة الإنجيلية، وأستاذاً للاهوت، أسلم على يديه عدد كبير من الناس.

ردّه العقل الحر

يحدثنا الحاج إبراهيم عن رحلته إلى الإسلام، فيقول:

- «في مؤتمر تبشيري دعيت للكلام، فأطلت الكلام في ترديد كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام، وبعد أن انتهيت من حديثي بدأت أسأل نفسي: لماذا أقول هذا وأنا أعلم أنني كاذب؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر، خرجت وحدي متجهاً إلى بيتي، كنت مهزوزاً من أعماقي، متأزماً للغاية، وفي البيت قضيت الليل كله وحدي في المكتبة أقرأ القرآن، ووقفت طويلاً عند الآية الكريمة:

---

(1) لسماع قصة إسلامه بصوته..

الجزء الأول: http://www.alhakekah.com/aduio/b1.mp3

الجزء الثاني: http://www.alhakekah.com/aduio/b2.mp3

ونصيحة للمسيحيين منه..

الجزء الأول: http://www.alhakekah.com/aduio/fe1.mp3

الجزء الثاني: http://www.alhakekah.com/aduio/fe2.mp3

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).

وفي تلك الليلة اتخذت قرار حياتي فأسلمت، ثم انضم إليَّ جميع أولادي، وكان أكثرهم حماساً ابني الأكبر (أسامة) وهو دكتور في الفلسفة ويعمل أستاذاً لعلم النفس في جامعة السوربون. وبإسلامهم زادت بيوت الإسلام بيتاً.

قصته:

الأستاذ السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية (إبراهيم خليل فلوبوس) واحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير بني الإسلام.. تنشأ في الكنيسة.. وترقى في مدارس اللاهوت.. وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير.. وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان: (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين)؟! فى علم اللاهوت كان (فلوبوس) متخصصاً لا يجارى.. وفي منظار (الناسوت) كان ابن الكنيسة الإنجيلية الأمريكية يتيه خيلاء.. ولأسباب القوة والمنعة والحماية المتوفرة.. ما كان (إبراهيم) لا يقيم لعلماء الأزهر - وقد شفهم شظف العيش - أى وزن أو احترام!

لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت.. وضلالات التحريف الإنجيلي والتخريف التوراتي انصدعت على غير ميعاد.. وتساقطت إذ ذاك غشاوة الوهم، وتفتحت بصيرة الفطرة، فكان لإبراهيم خليل فلوبوس - وقد خطا عتبات الأربعين يوم الخامس والعشرين من عام 1959 - ميلاد جديد.

مع الأستاذ إبراهيم خليل أحمد.. داعية اليوم كان هذا اللقاء.. وعبر دهاليز الضلالة والزيف نحو عالم الحق والهداية والنور كان هذا الحوار:

- **كيف كانت رحلة الهداية التي أوصلتك شاطئ الإيمان والإسلام، ومن أين كانت البداية؟**

- في مدينة الإسكندرية وفي الثالث عشر من يناير عام 1919 كان مولدي، نشأت نصرانيّاً ملتزماً وتهذبت في مدارس الإرسالية الأمريكية، وتصادف وصولي مرحلة (الثقافة) المدرسية مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتعرض مدينة الإسكندرية لأهوال قصف الطائرات.. فاضطررنا للهجرة إلى أسيوط حيث استأنفت في كليتها التعليم الداخلي وحصلت على الدبلوم عام 41/ 1942 وسرعان ما تفتحت أمامي سبل العمل فالتحقت بالقوات الأمريكية من عام 42 وحتى عام 1944م.

• ما طبيعة هذا العمل وكيف حصلت عليه؟

- كان للقوات الأمريكية وقتذاك معامل كيماوية لتحليل فلزات المعادن التي تشكل هياكل الطائرات التي تسقط من أجل معرفة تراكيبها ونوعياتها، وبحكم ثقافتي في كلية أسيوط ولتمكنني من اللغة الإنجليزية ولأن الأمريكان كانوا يهتمون اهتماماً بالغاً بالخريجين ويستوعبونهم في شركاتهم فقد أمضيت في هذا العلم سنتين.. لكن أخبار الحرب والنكبات دفعتني لأن أنظر إلى العالم نظرة أعمق قادتني للاتجاه إلى دعوة السلام وإلى الكنيسة.. التي كانت ترصد رغباتي وتؤجج توجهاتي.. فالتحقت بكلية اللاهوت سنة 1945م وأمضيت فيها ثلاث سنين.

• ماهي الخطوط العامة لمنهج الكلية وأين موقع الإسلام فيه؟

- في الثمانية الأشهر الأولى كنا ندرس دراسات نظرية.. يقدم الأستاذ المحاضرة على شكل نقاط رئيسة، ونحن علينا أن نكمل البحث من المكتبة. وكان علينا أن ندرس اللغات الثلاث: اليونانية والأرامية والعبرية إضافة إلى اللغة العربية كأساس، والإنجليزية كلغة ثانية.. بعد ذلك درسنا مقدمات العهد القديم والجديد، والتفاسير والشروحات وتاريخ الكنيسة، ثم تاريخ الحركة التنصيرية وعلاقتها بالمسلمين، وهنا نبدأ دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ونتجه

للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإسلام أمثال الإسماعيلية، والعلوية، والقاديانية، والبهائية.. وبالطبع كانت العناية بالطلاب شديدة ويكفي أن أذكر بأننا كنا حوالي 12 طالباً وكُلِّف بتدريسنا 12 أستاذاً أمريكيّاً و7 آخرين مصريين.

• هذه الدراسات عن الإسلام وعن الفرق.. هل كانت للاطلاع العلمي وحسب أم أن هدفاً آخر كان وراءها؟

- في الواقع كنا نؤسس على هذه الدراسات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن.. والإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين! كنا نحاور الأزهريين وأبناء الإسلام بالقرآن لنفتنهم، فنستخدم الآيات مبتورة تبتعد عن سياق النص، ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا، وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من 4 أجزاء و(مصدر الإسلام)، إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من كتابات عملاء الاستشراق أمثال طه حسين الذي استفادت الكنيسة من كتابه (الشعر الجاهلي) مائة في المائة، وكان طلاب كلية اللاهوت يعتبرونه من الكتب الأساسية لتدريس مادة الإسلام!

وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين) سنة 52 والتي أمضيت 4 سنوات في إعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين من بعد تخرجي عام 48.

• كيف إذاً حدث الانقلاب فيك؟ ومتي اتجهت لاعتناق الإسلام؟

- كانت لي - مثلما ذكرت - صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية، ومن خلال الاحتكاك الطويل، ومن بعد الاطلاع المباشر على خفاياهم تأكد لي أن المنصرين في مصر ما جاءوا لبثّ الدين وإنما لمساندة الاستعمار والتجسس على البلاد!

● كيف؟

- الشواهد كثيرة، وفي أي مسألة من المسائل، فإذا كانت البلد تستعد للانتفاضة على الظلم كانت الكنيسة أول من تدري؛ ذلك لأن القبطي والمسلم يعيشان على أرض واحدة، ويوم يتأوه المسلم سرعان ما يسمع النصراني فيوصلها إلينا لنقوم بتحليلها وترجمتها بدورنا، وعن طريق المراكز التنصيرية التابعة لأمريكا والتي تتمتع بالرعاية وبالحماية الأمريكية كانت تدار حرب التجسس، ولك أن تعلم هنا أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان: انتماؤه للوطن الذي ولد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية النصرانية. فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصناً وبالدرجة الأولى، بينما يشعر النصارى في مصر أنهم غرباء! تماماً كالانتماء الإسرائيلي الذي يعتبر انتماءه بالروح إلى أرض أورشليم انتماء دينياً، وانتماءه إلى الوطن الذي ولد فيه انتماء مدنيّاً وحسب! ولذلك قام مخطط المنصرين والكنيسة على جعل مصر تدور في فلك الاستعمار فلا تستطيع أن تعيش بعيداً عنه، الأمر الذي جعلني أشعر بمصريتي، وأحس أن هؤلاء أجانب عني، وأن جاري المسلم أقرب إليَّ منهم بالفعل... فبدأت أتسامح.. عفواً أقول أتسامح وأعني أن أقرأ القرآن بصورة تختلف عما كنت أقرؤه سابقاً وفي شهر يونيو تقريباً عام 1955م استمعت إلى قول الله سبحانه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ..﴾ (الجن: ١ - ٢)، هاتان الآيتان الكريمتان من الغريب أنهما رسختا في القلب، ولما رجعت إلى البيت سارعت إلى المصحف وأمسكته وأنا في دهشة من هذه السورة، كيف؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١).

إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام... يتحول إلى

إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال... فكأن عينيَّ رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديداً... لأرى ما لا يُرى... وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، وفي سورة الصف: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الآية: ٦). إذاً فالقرآن الكريم يؤكد أن هناك تنبؤات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد. ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير، لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم.. وعلى سبيل المثال جاء في (سفر التثنية) وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة (أقيم لهم نبيّاً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) توقفت أولاً عند كلمة (إخوتهم) وتساءلت: هل المقصود هنا من بني إسرائيل؟ لو كان كذلك لقال (من أنفسهم) أما وقد قال (من وسط إخوتهم) فالمراد بها أبناء العمومة، ففي سفر التثنية إصحاح 2 عدد 4 يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام: (أنتم مارون بنجم إخوتكم بني عيسو...)، و(عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيص) هو شقيق يعقوب عليه السلام، فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل، ومع ذلك قال (إخوتكم) وكذلك أبناء (إسحق) أبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة لأن إسحق، (شقيق) (إسماعيل) عليهما السلام. ومن (إسحق) سلالة بني إسرائيل، ومن (إسماعيل) كان (قيدار) من سلالته كان سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم.

وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة: موسى، وعيسى، ومحمداً عليهم الصلاة والسلام للمقابلة فوجدت أن عيسى عليه السلام مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام،

وفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع، فهو الإله المتجسد، وهو ابن الله حقيقة، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث، وهو الذي مات على الصليب.. أما موسى عليه السلام فكان عبد الله، وموسى كان رجلاً، وكان نبيّاً، ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس وكذلك سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وإذاً فالتماثل ربما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى - عليهما السلام -، وفقاً للعقيدة النصرانية ذاتها! فإذا مضينا إلى بقية العبارة: (وأجعل كلامي في فمه.) ثم بحثنا في حياة محمد صلى الله عله وسلم فوجدناه أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ثم لم يلبث أن نطق بالقرآن الكريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين.. وإذا عدنا إلى نبوءة أخرى في التوراة سفر أشعيا إصحاح 79 تقول: (أو يرفع الكتاب لمن لا يعرف القراءة ولا الكتابة ويقول له اقرأ، يقول ما أنا بقارئ) لوجدنا تطابقاً كاملاً بين هاتين النبوءتين وبين حادثة نزول جبريل بالوحي على رسول الله في غار حراء، ونزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق. ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)..

● **هذا عن التوراة، فماذا عن الإنجيل وأنت الذي كنت تدين به؟**

- إذا استثنينا نبوءات برنابا الواضحة والصريحة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم، وذلك لعدم اعتراف الكنيسة بهذا الإنجيل أصلاً، فإن المسيح عليه السلام تنبأ في إنجيل يوحنا تسع نبوءات، و(البرقليط) الذي بشر به يوحنا مرات عديدة... هذه الكلمة لها خمسة معانٍ: المعزّي، والشفيع، والمحامي، والمحمد، والمحمود، وأي من هذه المعاني ينطبق على سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم تمام الانطباق فهو المعزّي المواسي للجماعة التي على الإيمان وعلى الحق من بعد الضياع والهبوط، وهو المحامي والمدافع عن عيسى ابن مريم عليه السلام وعن كل الأنبياء والرسل بعدما شوه اليهود والنصاري صورتهم وحرفوا ما أتوا به وهو الإسلام.. ولهذا جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 14 عدد 16 و17 (أنا

أصلي إلى الله ليعطيكم معزّياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق).. وقال في نبوءة أخرى إصحاح 14 عدد 13 ـ 14: (وأما متي جاء ذاك الروح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به. ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني) وهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

• كيف كانت لحظة إعلانك للإسلام؟ وكيف كانت بداية الحياة الجديدة في رحاب الهداية والحق؟

ـ بعد أن وصلت إلي اليقين وتلمست الحقائق بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب الناس إليَّ زوجتي، لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأسف، وسرعان ما تلقفوني، نقلوني إلى المستشفى وتحت مراقبة صارمة مدعين أنني مختل العقل! ولأربعة شهور عشت معاناة شديدة جداً، ففرقوا بيني وبين زوجتي وأولادي، وصادروا مكتبتي وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات... حتى اسمي كعضو في مجمع أسيوط، وفي مؤتمر (سنودس) شُطب، وضاع ملفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت... ومن المفارقات العجيبة أن الإنجليز في هذه الآونة كانوا قد خلعوا الملك طلال من عرش الأردن بتهمة الجنون... فخشيت أن يحدث معي الأمر ذاته.. لذلك التزمت الهدوء والمثابرة وصمدت حتى أطلق سراحي، فقدمت استقالتي من الخدمة واتجهت للعمل في شركة أمريكية للأدوات المكتبية لكن الرقابة هناك كانت عنيفة جداً، فالكنيسة لا تترك أحداً من أبنائها يخرج عليها ويسلم، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس ليحطموا حياته.. وفي المقابل لم يكن المجتمع المسلم حينذاك ليقدر على مساعدتي... فحقبة الخمسينيات، والستينيات كما تعلمون كانت تصفية للإخوان المسلمين، وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه حينذاك لا يعني إلا الضياع! ولذلك كان عليّ أن

أكافح قدر استطاعتي، فبدأت العمل التجاري، وأنشأت مكتباً تجاريّاً هرعت بمجرد اكتماله للإبراق إلى (د. جون تومسون) رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك، وكان التاريخ هو الخامس والعشرين من ديسمبر 1959 والذي يوافق الكريسماس، وكان نص البرقية: (آمنت بالله الواحد الأحد، وبمحمد نبيّاً ورسولاً) لكن إشهار اعتناقي الرسمي للإسلام كان يفترض عليّ وفق الإجراءات القانونية أن ألتقي بلجنة من الجنسية التي أنا منها لمراجعتي ومناقشتي.

وفي الوقت الذي رفضت جميع الشركات الأوروبية والأمريكية التعامل معي تشكلت اللجنة المعنية من سبعة قساوسة بدرجة الدكتوراه. خاطبوني بالتهديد والوعيد أكثر من مناقشتي! وبالفعل تعرضت للطرد من شقتي لأنني تأخرت شهرين أو ثلاثة عن دفع الإيجار، واستمرت الكنيسة تدس عليّ الدسائس أينما اتجهت. وانقطعت أسباب تجارتي.. لكني مضيت على الحق الذي اعتنقته... إلى أن قدر الله أن تبلغ أخباري وزير الأوقاف حينذاك عبدالله طعيمة، والذي استدعاني لمقابلته وطلب مني بحضور الأستاذ الغزالي المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فكنت في منتهى السعادة في بادئ الأمر، لكن الجو الذي انتقلت إليه كان - وللأسف - مسموماً، فالشباب يدربون على التجسس بدل أن يتجهوا للعلم! والموظفون مشغولون بتعليمات (منظمة الشباب) عن كل مهامهم الوظيفية وكان التجسس على الموظفين، وعلى المديرين، وعلى وكلاء الوزارة... حتى يتمكن الحاكم من أن يمسك هؤلاء جميعاً بيد من حديد! ولكم تركت أشيائي منظمة كلها في درج مكتبي لأجدها في اليوم الثاني مبعثرة! وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله سبحانه أن يأتي «د. محمد البهي» وزيراً للأوقاف بعد «طعيمة الجرف». وكان «د. البهي» قد تربى تربية ألمانية منضبطة، لكن «توفيق عويضة» سكرتير المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وأحد ضباط الصف الثاني للثورة

تصدي له.. وحدث أن استدعاني «د. البهي» في يوم من الأيام بعدما صدر كتابي: (المستشرقون والمنصرون في العالم العربي والإسلامي) وأحب أن يتعرف عليّ... فترامى الخبر إلي توفيق عويضة واعتقد أنني من معسكر د. البهي والأستاذ الغزالي.. ووجدت نفسي فجأة أتلقى الإهانة من مدير مكتبه رجاء القاضي وهو يقول لي: اتفضل على الوزارة التي تحميك! خرجت والدموع في عيني، وقد وجدتهم صادروا كتبي الخاصة من مكتبي ولم يبقوا لي إلا شيئاً بسيطاً حملته ورجعت إلى الوزارة.. وهناك عملت كاتب وارد بوساطة!! فكان يوم خروجي على المعاش بتاريخ 12/1/1979 وقد بلغت الستين، ومن ذلك اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي، وكان أول ما نصرني الله به أن التقيت مع الكتور جميل غازي ـ رحمه الله ـ بـ 13 قسيساً بالسودان في مناظرة مفتوحة[1] انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم.

- **في الختام نشكركم وندعو المولى أن يأخذ بالأيادي المخلصة إلى ما فيه خير أمة الإسلام، وجزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

● ● ●

وهذا ما نشرته مجلة الدعوة عنه في أكتوبر 1976:

أستاذ اللاهوت المسئول عن تنصير قطاع من مصر

كان يعمل راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط حتى عام 1953، ثم سكرتيراً عامّاً للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان، ومبشراً بين المسلمين بين المحافظات من أسيوط إلى أسوان حتى عام 1955 ... حصل على المؤهلات المتخصصة في اللاهوت، فحصل على دبلوم كلية

---

(1) المناظرة في هده الصفحة:

http://212.37.222.34/islam/multimedia.htm

اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام 1948 ثم ماجستير في الفلسفة واللاهوت من جامعة «برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1952.

ويتحدث «إبراهيم خليل أحمد» عن قصة دخوله الإسلام فيقول:

«في إحدى الأمسيات من عام 1955 سمعت القرآن مذاعاً بالمذياع، وسمعت في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: ١، ٢)

كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة.. في تلك الأمسية عكفت على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، وكأن آيات القرآن نورٌ يتلألأ، وكأنني أعيش في هالة من النور.. ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

.. من هذه الآية قررت أن أقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، وقررت الاستقالة من عملي كقسيس وسكرتير عام للإرساليات الأمريكية بأسوان.

ولما نفذت قراري تآمر عليّ مجموعة أطباء وأشاعوا أنني مختل العقل، فصبرت وصمدت بكل ثقة في الله، فسافرت إلى القاهرة حيث عملت بشركة للمبيعات «استاندرد ستاشينري»، وفي أثناء عملي بها طلب مني مدير الشركة طبع تفسير جزء عم باللغة الإنجليزية، فتعهدت له بإنجاز هذا العمل، وكان يظنني مسلماً، وحمدت الله أنه لم يفطن لمسيحيتي، فكانت بالنسبة لي دراسة إسلامية متحررة من ثياب الدبلوماسية حتى شرح الله صدري للإسلام، ووجدت

أنه لابد من الاستقالة من العمل كخطوة لإعلان إسلامي، وفعلاً قدمت استقالتي في عام 1959 وأنشأت مكتباً تجاريّاً ونجحت في عملي الجديد.

وفي 25 ديسمبر عام 1959 أرسلت برقية للإرسالية الأمريكية بمصر الجديدة بأنني آمنت بالله الواحد الأحد وبمحمد نبيّاً ورسولاً، ثم قدمت طلباً إلى المحافظة للسير في الإجراءات الرسمية.. وتم تغيير اسمي من «إبراهيم خليل فيلبس» إلي «إبراهيم خليل أحمد»، وتضمن القرار تغيير أسماء أولادي على النحو التالي: إسحاق إلى أسامة، وصموئيل إلى جمال، و ماجدة إلى نجوى.

ثم يلتقط أنفاسه ليعاود سرد قصته ورحلته للإيمان بالإسلام، فيقول عن المتاعب التي تعرض لها:

«فارقتني زوجتي بعد أن استنكرت عليّ وعلى أولادي الإسلام، كما قررت البيوتات الأجنبية التي تتعامل في الأدوات المكتبية ومهمات المكاتب عدم التعامل معي، ومن ثم أغلقت مكتبي التجاري، واشتغلت كاتباً بشركة بـ 15 جنيهاً شهريّاً بعد أن كان دخلي 80 جنيهاً.. وفي هذه الأثناء درست السيرة النبوية، وكانت دراستها لي عزاء ورحمة.. ولكن حتى هذه الوظيفة المتواضعة لم أستمر فيها، فقد استطاع العملاء الأمريكان أن يوغروا الشركة ضدي حتى فصلتني، وظللت بعدها ثلاثة أشهر بلا عمل حتى عينت في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وذلك إثر محاضرة قد ألقيتها وكانت عنوانها «لماذا أسلمت؟»».

ثم يضحك بمرارة وسخرية وهو يقول:

«لقد تولت الكنيسة إثارة الجهات المسؤولة ضدي، حتى أن وزارتي الأوقاف والداخلية وقتها طلبتا مني أن أكف عن إلقاء المحاضرات وإلا تعرضت لتطبيق قانون الوحدة الوطنية متهماً بالشغب وإثارة الفتن، وذلك بعد أن قمت بإلقاء العديد من المحاضرات في علم الأديان المقارن بالمساجد في الإسكندرية والمحلة

الكبرى وأسيوط وأسوان وغيرها من المحافظات، فقد اهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيراً من الشباب النصراني قد اعتنق الإسلام».

ثم يصمت في أسى ليقول بعدها:

«هذا الاختناق دفعني دفعاً إلى أن أقرر الهجرة إلى المملكة العربية السعودية حيث أضع كل خبراتي في خدمة كلية الدعوة وأصول الدين».

ثم يعود مستدركاً وموضحاً لما سبق أن أشار إليه عن أسباب اعتناقه الإسلام، فيقول:

«إن الإيمان لابد أن ينبع من القلب أولاً، والواقع أن إيماني بالإسلام تسلل إلى قلبي خلال فترات طويلة كنت دائماً أقرأ القرآن الكريم وأقرأ تاريخ الرسول الكريم وأحاول أن أجد أساساً واحداً يمكن أن يقنعني أن محمداً هذا الإنسان الأمي الفقير البسيط يستطيع وحده أن يحدث كل تلك الثورة التي غيّرت تاريخ العالم ولا تزال.

استوقفني كثيراً نظام التوحيد في الإسلام، وهو من أبرز معالم الإسلام: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ (الإخلاص: ١، ٢)..».

ويرفع رأسه متأملاً في السماء ويقول:

«نعم.. التوحيد يجعلني عبداً لله وحده، ولست عبداً لأي إنسان.. التوحيد هنا يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده.. عظيم جداً نظام الغفران في الإسلام، فالقاعدة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه، فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده، لا وجود لوسطاء، ولا لصكوك الغفران أو كراسي الاعتراف؛ لأن العلاقة مباشرة بين الإنسان وربه».

ويختتم كلامه وقد انسابت تعابيره رقراقة:

«لا تعلم كم شعرت براحة نفسية عميقة وأنا أقرأ القرآن الكريم فأقف طويلاً عند الآية الكريمة: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١).

كذا الآية الكريمة:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ (المائدة: ٨٢، ٨٣).

لذلك كله اتخذت قراري بإشهار إسلامي، بل عليّ القيام بالدعوة للدين الإسلامي الذي كنت من أشد أعدائه، يكفي أنني لم أدرس الإسلام في البداية إلا لكي أعرف كيف أطعنه وأحاربه ولكن النتيجة كانت عكسية فبدأت أهتز وبدأت أشعر بصراع داخلي بيني وبين نفسي، واكتشفت أن ما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب».

3ـ يوسف إستس القس الأمريكي السابق[1]

بدايتي مع الإسلام:

ـ اسمي «يوسف إستس» بعد الإسلام وقد كان قبل الإسلام «جوزيف إدوارد إستس»، ولدت لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، آباؤنا وأجدادنا لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية، بدأت بالدراسة الكنيسية أو اللاهوتية عندما اكتشفت أني لا أعلم كثيراً عن ديني النصراني، وبدأت أسأل أسئلة دون أن أجد أجوبة مناسبة لها، فدرست النصرانية حتى صرت قسيساً وداعياً من دعاة النصرانية وكذلك كان والدي، وكنا بالإضافة إلى ذلك نعمل بالتجارة في الأنظمة الموسيقية وبيعها للكنائس، وكنت أكره الإسلام والمسلمين حيث إن الصورة المشوهة التي وصلتني وارتسمت في ذهني عن المسلمين أنهم أناس وثنيون لا يؤمنون بالله ويعبدون صندوقاً أسود في الصحراء وأنهم همجيون وإرهابيون يقتلون من يخالف معتقدهم.

لم يتوقف بحثي في الديانة المسيحية على الإطلاق ودرست الهندوسية واليهودية والبوذية، وعلى مدى 30 سنة لاحقة، عملت أنا وأبي معاً في مشاريع تجارية كثيرة، وكان لدينا برامج ترفيه وعروض كثيرة جذابة، وقد عزفنا البيانو والأورج في تكساس وأوكلاهوما وفلوريدا، وجمعت العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات، لكني لم أجد راحة البال التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وإيجاد الطريق الصحيح للخلاص.

(1) عنوان موقعه: www.todayislam.com

لقاء صوتي معه..

الجزء الأول: http://www.alhakekah.com/converts/yousef1.mp3

الجزء الثاني: http://www.alakekah.com/converts/yousef2.mp3

كنت أود تنصيره:

- قصتي مع الإسلام ليست قصة أحد أهداني مصحفاً أو كتباً إسلامية وقرأتها ودخلت الإسلام فحسب، بل كنت عدوّاً للإسلام فيما مضى، ولم أتوان عن نشر النصرانية، وعندما قابلت ذلك الشخص الذي دعاني للإسلام، فإنني كنت حريصاً على إدخاله في النصرانية وليس العكس.

كان ذلك في عام 1991، عندما بدأ والدي عملاً تجاريّاً مع رجل من مصر وطلب مني أن أقابله، طرأت لي هذه الفكرة وتخيلت الأهرامات وأبا الهول ونهر النيل وكل ذلك، ففرحت في نفسي، وقلت: سوف نتوسع في تجارتنا وتصبح تجارة دولية تمتد إلى أرض ذلك الضخم أعني (أبا الهول)!

ثم قال والدي: لكنني أريد أن أخبرك أن هذا الرجل الذي سيأتينا مسلم وهو رجل أعمال.

فقلت منزعجاً: مسلم!! لا.. لن أتقابل معه.

فقال والدي: لابد أن تقابله.

فقلت: لا.. أبداً.

لم يكن من الممكن أن أصدق.. مسلماً!!

ذكّرت أبي بما سمعنا عن هؤلاء الناس المسلمين.. وأنهم يعبدون صندوقاً أسود في صحراء مكة وهو الكعبة، لم أرد أن أقابل هذا الرجل المسلم، وأصر والدي على أن أقابله، وطمأنني أنه شخص لطيف جدّاً، لذا استسلمت ووافقت على لقائه.

ومع ذلك لما حضر موعد اللقاء لبست قبعة عليها صليب ولبست عقداً فيه صليب وعلقت صليباً كبيراً في حزامي، وأمسكت بنسخة من الإنجيل في يدي وحضرت إلى طاولة اللقاء بهذه الصورة، ولكني عندما رأيته ارتبكت.. لا يمكن أن

يكون ذلك المسلم المقصود - الذي نريد لقاءه، كنت أتوقعه رجلاً كبيراً يلبس عباءة ويعتم عمامة كبيرة على رأسه وحواجبه معقودة، فلم يكن على رأسه أي شعر «أصلع».. وبدأ مرحباً بنا وصافحنا، كل ذلك لم يعن لي شيئاً ومازالت صورتي عنهم أنهم إرهابيون. حيث تطرقنا في الحديث عن ديانته وتهجمت على الإسلام والمسلمين حسب الصورة المشوهة التي كانت لدي، وكان هو هادئاً جدّاً وامتص حماسي واندفاعي ببرودته.

ثم بادرت إلى سؤاله:

- هل تؤمن بالله؟

قال: أجل..

ثم قلت: ماذا عن إبراهيم هل تؤمن به؟ وكيف حاول أن يضحي بابنه لله؟

قال: نعم..

قلت في نفسي: هذا جيد سيكون الأمر أسهل مما اعتقدت..

ثم ذهبنا لتناول الشاي في محل صغير، والتحدث عن موضوعي المفضل: المعتقدات.

بينما جلسنا في ذلك المقهى الصغير لساعات نتكلم وقد كان معظم الكلام لي، وقد وجدته لطيفاً جدّاً، وكان هادئاً وخجولاً، استمع بانتباه لكل كلمة ولم يقاطعني أبداً.

وفي يوم من الأيام كان «محمد عبدالرحمن» صديقنا هذا على وشك أن يترك المنزل الذي كان يتقاسمه مع صديق له، وكان يرغب في أن يعيش في المسجد لبعض الوقت، حدثت أبي إن كان بالإمكان أن ندعو «محمداً» للذهاب إلي بيتنا الكبير في البلدة ويبقى هناك معنا.. ثم دعاه والدي للإقامة عندنا في المنزل، وكان المنزل يحويني أنا وزوجتي ووالدي ثم جاء هذا المصري، واستضفنا

كذلك قسيساً آخر لكنه يتبع المذهب الكاثوليكي فصرنا نحن الخمسة.. أربعة من علماء ودعاة النصارى ومسلم مصري.. أنا ووالدي من المذهب البروتستانتي النصراني والقسيس الآخر كاثوليكي المذهب وزوجتي كانت من مذهب متعصب له جانب من الصهيونية، وللمعلومية والدي قرأ الإنجيل منذ صغره وصار داعياً وقسيساً معترفاً به في الكنيسة، والقسيس الكاثوليكي له خبرة 12 عاماً في دعوته في القارتين الأمريكيتين، وزوجتي كانت تتبع مذهب البورنجين الذي له ميول صهيونية، وأنا نفسي درست الإنجيل والمذاهب النصرانية واخترت بعضاً منها أثناء حياتي وانتهيت من حصولي على شهادة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية النصرانية.

وهكذا انتقل للعيش معنا، وكان لدي الكثير من المنصرين في ولاية تكساس، وكنت أعرف أحدهم، كان مريضاً في المستشفى، وبعد أن تعافى دعوته للمكوث في منزلنا أيضاً، وأثناء الرحلة إلى البيت تحدثت مع هذا القسيس عن بعض المفاهيم والمعتقدات في الإسلام، وأدهشني عندما أخبرني أن القساوسة الكاثوليك يدرسون الإسلام، وينالون درجة الدكتوراه أحياناً في هذا الموضوع.

بعد الاستقرار في المنزل بدأنا جميعاً نتجمع حول المائدة بعد العشاء كل ليلة لمناقشة الديانة، وكان بيد كل منا نسخة إنجيل تختلف عن الأخرى، وكان لدى زوجتي إنجيل «نسخة جيمي سواجارت للرجل المتدين الحديث» ـ والمضحك أن جيمي سوجارت هذا عندما ناظره الشيخ المسلم أحمد ديدات أمام الناس قال: أنا لست عالماً بالإنجيل!! فكيف يكتب رجل إنجيلاً كاملاً بنفسه وهو ليس عالماً بالإنجيل ويدعي أنه من عند الله؟!! ـ، وكان لدى القسيس بالطبع الكتاب المقدس الكاثوليكي كما كان عنده 7 كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي. وقد كان مع والدي في تلك الفترة نسخة الملك جيمس وكانت معي نسخة الريفازد إيديشن (المُراجع والمكتوب من جديد) التي تقول: إن في نسخة الملك جيمس الكثير من

الأغلاط والطوام الكبيرة!! حيث إن النصارى لما رأوا كثرة الأخطاء في نسخة الملك جيمس اضطروا إلى كتابته من جديد وتصحيح ما رأوه من أغلاط كبيرة، لذا قضينا معظم الوقت في تحديد النسخة الأكثر صحة من هذه الأناجيل المختلفة، وركزنا جهودنا لإقناع محمد ليصبح نصرانيّاً. وكنا نحن النصارى في البيت يحمل كل منا نسخة مختلفة من الإنجيل ونناقش عن الاختلافات في العقيدة النصرانية وفي الأناجيل المختلفة على مائدة مستديرة، والمسلم يجلس معنا ويتعجب من اختلاف اناجيلنا..

من جانب آخر كان القسيس الكاثوليكي لديه ردة فعل من كنيسته واعتراضات وتناقضات مع عقيدته ومذهبه الكاثوليكي، فمع أنه كان يدعو لهذا الدين والمذهب مدة 12 سنة لكنه لم يكن يعتقد اعتقادا جازماً أنه عقيدة صحيحة ويخالف في أمور العقيدة المهمة.

ووالدي كان يعتقد أن هذا الإنجيل كتبه الناس وليس وحياً من عند الله، ولكنهم كتبوه وظنوه وحياً.

وزوجتي تعتقد أن في إنجيلها أخطاء كثيرة، لكنها كانت ترى أن الأصل فيه أنه من عند الرب!

أما أنا فكانت هناك أمور في الإنجيل لم أصدقها لأني كنت أرى التناقضات الكثيرة فيه، فمن تلك الأمور أني كنت أسأل نفسي وغيري: كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت! وقد سألت القسس المشهورين عالميّاً عن ذلك وأجابوني بأجوبة سخيفة جدّاً لا يمكن للعاقل أن يصدقها، وقلت لهم: كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية وأعلّم الناس أن الرب شخص واحد وثلاثة أشخاص في نفس الوقت، وأنا غير مقتنع بذلك فكيف أقنع غيري به.

بعضهم قال لي: لا تبيّن هذا الأمر ولا توضحه، قل للناس: هذا أمر غامض

ويجب الإيمان به، وبعضهم قال لي: يمكنك أن توضحه بأنه مثل التفاحة تحتوي على قشرة من الخارج ولب من الداخل وكذلك النوي في داخلها، فقلت لهم: لا يمكن أن يُضرب هذا مثلاً للرب، التفاحة فيها أكثر من حبة نوى فستتعدد الآلهة بذلك ويمكن أن يكون فيها دود فتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة وأنا لا أريد ربّاً نتناً.

وبعضهم قال: مثل البيضة فيها قشر وصفار وبياض، فقلت: لا يصح أن يكون هذا مثلاً للرب فالبيضة قد يكون فيها أكثر من صفار فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة، وأنا لا أريد أن أعبد رباً نتناً.

وبعضهم قال لي: مثل رجل وامرأة وابن لهما، فقلت له: قد تحمل المرأة وتتعَدَّد الآلهة، وقد يحصل طلاق فتتفرق الآلهة، وقد يموت أحدهم، وأنا لا أريد ربّاً هكذا.

وأنا منذ أن كنت نصرانيّاً وقسيساً وداعية للنصرانية لم أستطع أن اقتنع بمسألة التثليث ولم أجد من يمكنه إقناع الإنسان العاقل بها.

قرآناً واحداً، وعدة أناجيل:

أتذكر أنني سألت محمداً فيما بعد: كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات 1400 الماضية؟

أخبرني أنه ليس هناك إلا مصحف واحد، وأنه لم يتغير أبداً، وأكد لي أن القرآن قد حفظ في صدور مئات الآلاف من الناس، ولو بحثت على مدى قرون لوجدت أن الملايين قد حفظوه تماماً وعلموه لمن بعدهم.

هذا لم يبد ممكناً بالنسبة لي.. كيف يمكن أن يحفظ هذا الكتاب المقدس ويسهل على الجميع قراءته ومعرفة معانيه؟!!

كان بيننا حوار متجرد واتفقنا على أن ما نقنع به سندين به ونعتنقه فيما بعد.

هكذا بدأنا الحوار معه، ولعل ما أثار إعجابي أثناء الحوار أن محمداً لم يتعرض للتجريح أو التهجم على معتقداتنا أو إنجيلنا وأشخاصنا وظل الجميع مرتاحين لحديثه. وعلى العموم.. لما كنا نجلس في بيتنا نحن النصارى الأربعة المتدينين مع المسلم المصري (محمد) ونناقش مسائل الاعتقاد حرصنا أن ندعو هذا المسلم إلى النصرانية بعدة طرق.. فكان جوابه محدداً بقوله: أنا مستعد أن أتبع دينكم إذا كان عندكم في دينكم شيء أفضل من الذي عندي في ديني.

قلنا: بالطبع يوجد عندنا.

فقال المسلم: أنا مستعد إذا أثبتم لي ذلك بالبرهان والدليل.

فقلت له: الدين عندنا لم يتبين بالبرهان والاستدلال والعقلانية.. إنه عندنا شيء مسلَّم وهو مجرد اعتقاد محض! فكيف نثبته لك بالبرهان والدليل؟!.. فقال المسلم: لكن الإسلام دين عقيدة وبرهان ودليل وعقل ووحي من السماء.

فقلت له: إذا كان عندكم الاعتماد على البرهان والاستدلال فإني أحب أن أستفيد منك وأن أتعلم منك هذا وأعرفه.

ثم لما تطرقنا لمسألة التثليث.. وكل منا قرأ ما في نسخته ولم نجد شيئاً واضحاً.. سألنا الأخ (محمد): ما هو اعتقادكم في الرب في الإسلام.

فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (سورة الإخلاص)، تلاها بالعربية ثم ترجم لنا معانيها.. وكأن صوته حين تلاها بالعربية دخل في قلبي حينها.. وكأن صوته لايزال يرن صداه في أذني ومازلت أتذكره.. أما معناها فلا يوجد أوضح ولا أفضل ولا أقوى ولا أوجز ولا أشمل منه إطلاقاً.

فكان هذا الأمر مثل المفاجأة القوية لنا.. مع ما كنا نعيش فيه من ضلالات وتناقضات في هذا الشأن وغيره.

ولما أردت دعوته للنصرانية قال لي بكل هدوء ورجاحة عقل إذا أثبتَّ لي أن

النصرانية أحق من الإسلام سأتبعك إلى دينك الذي تدعو إليه، فقلت له: متفقين، ثم بدأ محمد قوله: أين الأدلة التي تثبت أفضلية دينكم وأحقيته؟ قلت: نحن لا نؤمن بالأدلة، ولكن بالإحساس والمشاعر، ونلتمس ديننا وما تحدثت عنه الأناجيل، قال محمد: ليس كافياً أن يكون الإيمان بالإحساس والمشاعر والاعتماد على علمنا، ولكن الإسلام فيه الدلائل والأحاسيس والمعجزات، التي تثبت أن الدين عند الله الإسلام، فطلب جوزيف هذه الدلائل من محمد والتي تثبت أحقية الدين الإسلامي. فقال محمد: إن أول هذه الأدلة هو كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف منذ نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل حوالي 1400 سنة، وهذا القرآن يحفظه كثير من الناس، إذ ما يقرب من 12 مليون مسلم يحفظون هذا الكتاب، ولا يوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يحفظه الناس كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم من أوله لآخره.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر الآية ٩).

وهذا الدليل كافٍ، لإثبات أن الدين عند الله الإسلام.

معجزات القرآن:

من ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلة المادية، التي تثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح وذلك لمدة ثلاثة شهور بحثاً مستمرّاً. بعد هذه الفترة وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى عليه السلام هي التوحيد، وأنني لم أجد فيه أن الإله ثلاثة، كما يدعو إلى توحيد الله عز وجل، وأن الأديان السماوية لم تختلف حول ذات الله سبحانه وتعالى، وكلها تدعو إلى العقيدة الثابتة بأنه لا إله إلا الله بما فيها الدين المسيحي قبل أن يُفترى عليه بهتانا، ولقد علمنا أن الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويكملها ويخرج الناس من حياة الشرك إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وأن دخولي في

الإسلام سوف يكون إكمالا لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبد الله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين.

ثم وجدت أن الله سبحانه وتعالى تحدى الكفار بالقرآن الكريم أن يأتوا بمثله أو يأتوا بسورة من مثله ولو كانت بثلاث آيات مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: آية ٢٣).

أيضا من المعجزات التي رأيتها والتي تثبت أن الدين عند الله الإسلام التنبؤات المستقبلية التي تنبأ بها القرآن الكريم مثل:

﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)﴾ (الروم ١ ـ ٣).

وهذا ما تحقق بالفعل فيما بعد وأشياء أخرى ذكرت في القرآن الكريم مثل سورة الزلزلة تتحدث عن الزلازل، والتي قد تحدث في أي منطقة، وكذلك وصول الإنسان إلى الفضاء بالعلم، وهذا تفسير لمعنى الآية التي تقول: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن الآية ٣٣).

وهذا السلطان هو العلم الذي خرق به الإنسان الفضاء فهذه رؤية صادقة للقرآن الكريم.

أيضاً من المعجزات التي تركت أثراً في نفسي (العَلَقَة)، التي ذكرها الله في القرآن الكريم، والتي وضحها العالم الكندي «كوسمر» وقال: إن العلقة هي التي تتعلق برحم الأم، وذلك بعدما تتحول الحيوانات المنوية في الرحم إلى لون دموي معلق. وهذا بالفعل ما ذكره القرآن الكريم من قبل أن يكتشفه علماء الأجنة في العصر الحديث، وهذا بيان للكفار والملحدين.

وبعد كل هذا البحث الذي استمر ثلاثة شهور، قضاها معنا محمد تحت سقف واحد، بسبب ذلك اكتسب ود الكثيرين، وعندما كنت أراه يسجد لله ويضع جبهته على الأرض، أعلم أن ذلك الأمر غير عادي.

محمد كالملائكة:

يوسف إستس يتحدث عن صديقه ويقول: إن مثل هذا الرجل (محمد) ينقصه جناحان ويصبح كالملائكة يطير بهما، وبعد ما عرفت منه ما عرفت، وفي يوم من الأيام طلب صديقي القسيس من محمد هل من الإمكان أن نذهب معه إلى المسجد، لنعرف أكثر عن عبادة المسلمين وصلاتهم، فرأينا المصلين يأتون إلى المسجد يصلّون ثم يغادرون.. قلت: غادورا؟ دون أي خطب أو غناء؟ قال: أجل...

مضت أيام وسأل القسيس محمداً، أن يرافقه إلى المسجد مرة ثانية، ولكنهم تأخروا هذه المرة حتى حل الظلام.. قلقنا بعض الشيء ماذا حدث لهم؟ أخيراً وصلوا، وعندما فتحت الباب.. عرفت محمداً على الفور.. قلت: من هذا؟ شخص مَّا يلبس ثوباً أبيض وقلنسوة وينتظر دقيقة! كان هذا صاحبي القسيس!!! قلت له هل أصبحت مسلماً قال: نعم أصبحت من اليوم مسلماً، ذهلت.. كيف سبقني هذا إلى الإسلام.. ثم ذهبت إلى أعلى للتفكير في الأمور قليلاً، وبدأت أتحدث مع زوجتي عن الموضوع، فقالت لي: أظن أني لن أستمر بعلاقتي معك طويلاً.

فقلت لها: لماذا؟ هل تظنين أني سأسلم؟

قالت: لا. بل لأني التي سوف أسلم!

فقلت لها: وأنا أيضاً في الحقيقة أريد أن أسلم.

قال: فخرجت من باب البيت وخررت على الأرض ساجداً تجاه القبلة وقلت: يارب.. اهدني.

ذهبت إلى الأسفل، وأيقظت محمداً، وطلبت منه أن يأتي لمناقشة الأمر

معي.. مشينا وتكلمنا طوال تلك الليلة، وحان وقت صلاة الفجر.. عندها أيقنت أن الحقيقة قد جاءت أخيراً، وأصبحت الفرصة مهيئة أمامي.. أذّن الفجر، ثم استلقيت على لوح خشبي ووضعت رأسي على الأرض، وسألت إلهي إن كان هناك أن يرشدني.. وبعد فترة رفعت رأسي إلى أعلى فلم ألحظ شيئاً، ولم أر طيوراً أو ملائكة تنزل من السماء، ولم أسمع أصواتاً أو موسيقى، ولم أر أضواء...

أدركت أن الأمر الآن أصبح مواتياً والتوقيت مناسباً، لكي أتوقف عن خداع نفسي، وأنه ينبغي أن أصبح مستقيماً مسلماً... عرفت الآن ما يجب علي فعله...

وفي الحادية عشرة صباحاً وقفت بين شاهدين: القسيس السابق والذي كان يعرف سابقاً بالآب «بيتر جاكوب» ومحمد عبدالرحمن، وأعلنت شهادتي، وبعد لحظات قليلة أعلنت زوجتي إسلامها بعد ما سمعت بإسلامي....

كان أبي أكثر تحفظاً على الموضوع، وانتظر شهوراً قبل أن ينطق بالشهادتين.

يقول الشيخ: فأرى أن إسلامنا جميعاً كان بفضل الله ثم بالقدوة الحسنة في ذلك المسلم الذي كان حسن الدعوة وكان قبل ذلك حسن التعامل، وكما يقال عندنا: لا تقل لي.. ولكن أرني.

أسلمنا دفعة واحدة!!

لقد دخلنا ثلاثة زعماء دينيين من ثلاث طوائف مختلفة، دخلنا الإسلام دفعة واحدة، وسلكنا طريقاً معاكساً جداً لما كنا نعتقد.... ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل في السنة نفسها دخل طالب معهد لاهوتي معمد من «تينسي» يدعى «جو» دخل في الإسلام بعد أن قرأ القرآن.... ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل رأيت كثيراً من الأساقفة والقساوسة، وأرباب الديانات الأخرى يدخلون الإسلام ويتركون معتقداتهم السابقة.

أليس هذا أكبر دليل على صحة الإسلام، وكونه الدين الحق؟!! بعد أن كان

مجرد التفكير في دخولنا الإسلام، ليس أمراً مستبعداً فحسب، بل أمرا لا يحتمل التصور بأي حال من الأحوال.

كل هذه الدلائل السابقة أن الدين عند الله الإسلام، جعلتني أرجع إلى الطريق المستقيم، الذي فطرنا الله عليه منذ ولادتنا من بطون أمهاتنا، لأن الإنسان يولد على الفطرة «التوحيد» وأهله يهودانه أو ينصرانه، ولم يكن إسلامي فردياً، ولكنه يعد إسلاما جماعيا لي أنا وكل الأسرة في خلال مدة بسيطة قضاها مسلم مصري مع أسرتنا وفي بيتنا اكتشفنا من وجوده وطريقة حياته ومعيشته ونظامه ومن خلال مناقشتنا له أموراً جديدة علينا لم نكن نعلمها عن المسلمين وليست عندنا كنصاري.

أسلم والدي بعدما كان متمسكاً بالكنيسة، وكان يدعو الناس إليها، ثم أسلمت زوجتي وأولادي والحمد لله الذي جعلنا مسلمين. الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد خير الأنام.

تعلق قلبي بحب الإسلام وحب الوحدانية والإيمان بالله تعالى، وأصبحت أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة إلى الإسلام وتقديم الصورة النقية، التي عرفتها عن الدين الإسلامي الذي هو دين السماحة والخلق، ودين العطف والرحمة.

4 ـ الدكتور وديع أحمد.. الشماس المصري سابقاً[1]

الحمد لله على نعمة الإسلام نعمة كبيرة لا تدانيها نعمة لأنه لم يعد على الأرض من يعبد الله وحده أحد إلا المسلمين.

ولقد مررت برحلة طويلة قاربت 40 عاما إلى أن هداني الله، وسوف أصف لكم مراحل هذه الرحلة من عمري مرحلة مرحلة:

مرحلة الطفولة: (زرع ثمار سوداء)

كان أبي واعظاً في الإسكندرية في جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وكانت مهنته التبشير في القرى المحيطة والمناطق الفقيرة لمحاولة جذب فقراء المسلمين إلى المسيحية.

وأصر أبي أن أنضم إلى الشمامسة منذ أن كان عمري ست سنوات وأن أنتظم في دورس مدارس الأحد وهناك يزرعون بذور الحقد السوداء في عقول الأطفال ومنها:

1 ـ المسلمون اغتصبوا مصر من المسيحيين وعذبوا المسيحيين.

2 ـ المسلم أشد كفراً من البوذي وعابد البقر.

3 ـ القرآن ليس كتاب الله ولكن محمداً اخترعه.

4 ـ المسلمون يضطهدون النصارى لكي يتركوا مصر ويهاجروا.... وغير ذلك من البذور التي تزرع الحقد الأسود ضد المسلمين في قلوب الأطفال.

وفي هذه الفترة المحرجة كان أبي يتكلم معنا سرّاً عن انحراف الكنائس عن المسيحية الحقيقية التي تحرم التماثيل والسجود للبطرك والاعتراف للقساوسة.

(١) الدكتور وديع أحمد موقع على شبكة الإنترنت عنوانه: http://www.wadee3.5u.com

مرحلة الشباب (نضوج ثمار الحقد الأسود):

أصبحت أستاذاً في مدارس الأحد ومعلما للشمامسة وكان عمري 18 عاماً، وكان عليّ أن أحضر دورس الوعظ بالكنيسة والزيارة الدورية للأديرة (خاصة في الصيف) حيث يتم استدعاء متخصصين في مهاجمة الإسلام والنقد اللاذع للقرآن ومحمد (صلى الله عليه وسلم).

وما يقال في هذه الاجتماعات:

1 ـ القرآن مليء بالمتناقضات (ثم يذكروا نصف آية) مثل ﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ...﴾.

2 ـ القرآن مليء بالألفاظ الجنسية ويفسرون كلمة (نكاح) على أنها الزنا أو اللواط.

3 ـ يقولون إن النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد أخذ تعاليم النصرانية من (بحيرة) الراهب ثم حورها واخترع بها دين الإسلام ثم قتل بحيرة حتى لا يفتضح أمره... ومن هذا الاستهزاء بالقرآن الكريم ومحمد (صلى الله عليه وسلم) الكثير والكثير...

أسئلة محيرة:

الشباب في هذه الفترة وأنا منهم نسأل القساوسة أسئلة كانت تحيرنا:

شاب مسيحي يسأل:

س: ما رأيك بمحمد (صلى الله عليه وسلم)؟

القسيس يجاوب: هو إنسان عبقري وذكي.

س: هناك الكثير من العباقرة مثل (أفلاطون، سقراط، حامورابي.....) ولكن لم نجد لهم أتباعا ودينا ينتشر بهذه السرعة إلى يومنا هذا؟ لماذا؟

ج: يحتار القسيس في الإجابة.

شاب آخر يسأل:

س: ما رأيك في القرآن؟

ج: كتاب يحتوي على قصص للأنبياء ويحض على الفضائل ولكنه مليء بالأخطاء.

س: لماذا تخافون أن نقرأه وتكفِّرون من يلمسه أو يقرأه؟

ج: يصر القسيس أن من يقرأه كافر دون توضيح السبب!!

يسأل آخر:

س: إذا كان محمد (صلى الله عليه وسلم) كاذباً فلماذا تركه الله ينشر دعوته 23 سنة؟ بل ولايزال دينه ينتشر إلى الآن؟ مع أنه مكتوب في كتاب موسى (كتاب أرميا) إن الله وعد بإهلاك كل إنسان يدعي النبوة هو وأسرته في خلال عام؟

ج: يجيب القسيس (لعل الله يريد أن يختبر المسيحيين به).

مواقف محيرة:

1 ـ في عام 1971 أصدر البطرك (شنودة) قراراً بحرمان روفائيل (راهب دير مينا) من الصلاة لأنه لم يذكر اسمه في الصلاة وقد حاول إقناعه الراهب (صموائيل) بالصلاة، فإنه يصلي لله وليس للبطرك ولكنه خاف أن يحرمه البطرك من الجنة أيضا!!

وتساءل الراهب صموائيل هل يجرؤ شيخ الأزهر أن يحرم مسلماً من الصلاة؟ مستحيل.

2 ـ أشد ما كان يحيرني هو معرفتي بتكفير كل طائفة مسيحية للأخرى

فسألت القمص (ميتاس روفائيل) أب اعترافي فأكد هذا وأن هذا التكفير نافذ في الأرض والسماء.

فسألته متعجبا: معنى هذا أننا كفار لتكفير بابا روما لنا؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وباقي الطوائف كفار بسبب تكفير بطرك الإسكندرية لهم؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وما موقفنا إذا يوم القيامة؟

أجاب: الله يرحمنا!!!!

بداية الاتجاه نحو الإسلام:

● وعندما دخلت الكنيسة ووجدت صورة المسيح وتمثاله يعلو هيكلها فسألت نفسي كيف يكون هذا الضعيف المهان الذي استُهزئ به وعذب ربّاً وإلهاً؟؟

● المفروض أن أعبد رب هذا الضعيف الهارب من بطش اليهود. وتعجبت حين علمت أن التوراة قد لعنت الصليب والمصلوب عليه وأنه نجس وينجس الأرض التي يصلب عليها!! (تثنية 21: 22 ـ 23).

● وفي عام 1981: كنت كثير الجدل مع جاري المسلم (أحمد محمد الدمرداش حجازي)، وذات يوم كلمني عن العَدْلِ في الإسلام (في الميراث، في الطلاق، القصاص......) ثم سألني هل عندكم مثل ذلك؟ أجبت: لا.. لا يوجد.

● وبدأت أسأل نفسي كيف أتى رجل واحد بكل هذه التشريعات المحكمة والكاملة في العبادات والمعاملات بدون اختلافات؟ وكيف عجزت مليارات اليهود والنصارى عن إثبات أنه مخترع؟

● من عام 1982 وحتى عام 1990: وكنت طبيبا في مستشفى (صدر كوم

الشقافة) وكان الدكتور محمد الشاطبي دائم التحدث مع الزملاء عن أحاديث محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكنت في بداية الأمر أشعر بنار الغيرة، ولكن بعد مرور الوقت أحببت سماع هذه الأحاديث (قليلة الكلام كثيرة المعاني جميلة الألفاظ والسياق) وشعرت وقتها أن هذا الرجل نبي عظيم.

هل كان أبي مسلماً:

● من العوامل الخفية التي أثرت على هدايتي هي الصدمات التي كنت أكتشفها في أبي ومنها:

1 ـ هجر الكنائس والوعظ والجمعيات التبشيرية تماما.

2 ـ كان يرفض تقبيل أيدي الكهنة (وهذا أمر عظيم عند النصارى).

3 ـ كان لا يؤمن بالجسد والدم (الخبز والخمر) أي لا يؤمن بتجسيد الإله.

4 ـ بدلاً من نزوله صباح يوم الجمعة للصلاة أصبح ينام ثم يغتسل وينزل وقت الظهر؟!

5 ـ ينتحل الأعذار للنزول وقت العصر والعودة متأخرا وقت العشاء.

6 ـ أصبح يرفض ذهاب البنات للكوافير.

7 ـ ألفاظ جديدة أصبح يقولها (أعوذ بالله من الشيطان) (لا حول ولا قوة إلا بالله)...

8 ـ وبعد موت أبي عام 1988. وجدت بالإنجيل الخاص به قصاصات ورق صغيرة يوضح فيها أخطاء موجودة بالأناجيل وتصحيحها.

9 ـ وعثرت على إنجيل جدي (والد أبي) طبعة 1930، وفيها توضيح كامل عن التغيرات التي أحدثها النصاري فيه منها تحويل كلمة (يا معلم) و (يا سيد) إلى (يارب)!!!! ليوهموا القارئ أن عبادة المسيح كانت منذ ولادته.

الطريق إلى المسجد:

● وبالقرب من عيادتي يوجد مسجد (هدى الإسلام).. اقتربت منه وأخذت أنظر بداخله فوجدته لا يشبه الكنيسة مطلقا (لا مقاعد ـ لا رسومات ـ لا ثريات ضخمة ـ لا سجاد فخم ـ لا أدوات موسيقى وإيقاع ـ لا غناء لا تصفيق) ووجدت أن العبادة في هذه المساجد هي الركوع والسجود لله فقط، لا فرق بين غني وفقير يقفون جميعا في صفوف منتظمة، وقارنت بين ذلك وعكسه الذي يحدث في الكنائس فكانت المقارنة دائما لصالح المساجد.

في رحاب القرآن:

● وددت أن أقرأ القرآن واشتريت مصحفاً وتذكرت أن صديقي أحمد الدمرداش قال: إن القرآن ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩)، واغتسلت ولم أجد غير ماء بارد وقتها ثم قرأت القرآن وكنت أخشى أن أجد فيه اختلافات (بعد ما ضاعت ثقتي في التوراة والإنجيل) وقرأت القرآن في يومين ولكني لم أجد ما كانوا يعلموننا إياه في الكنيسة عن القرآن.

● الأعجب من هذا أن من يكلم محمداً صلى الله عليه وسلم يخبره أنه سوف يموت؟! من يجرؤ أن يتكلم هكذا إلا الله؟! ودعوت الله أن يهديني ويرشدني.

الرؤيا:

وذات يوم غلبني النوم فوضعت المصحف بجواري وقرب الفجر رأيت نوراً في جدار الحجرة وظهر رجل وجهه مضيء اقترب مني وأشار إلى المصحف فمددت يدي لأسلم عليه لكنه اختفى ووقع في قلبي أن هذا الرجل هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن القرآن هو طريق النور والهداية.

أخيراً.. أسلمت وجهي لله:

● وسألت أحد المحامين فدلني على أن أتوجه لمديرية الأمن ـ قسم الشؤون

الدينية - ولم أنم تلك الليلة وراودني الشيطان كثيراً (كيف تترك دين آبائك بهذه السهولة)؟

● وخرجت في السادسة صباحا ودخلت كنيسة (جرجس وأنطونيوس) وكانت الصلاة قائمة، وكانت الصالة مليئة بالصور والتماثيل للمسيح ومريم والحواريين وآخرين إلى البطرك السابق (كيرلس) فكلمتهم: (لو أنكم على حق وتفعلون المعجزات كما كانوا يعلموننا فافعلوا أي شيء... أي علامة أو إشارة لأعلم أنني أسير في الطريق الخطأ) وبالطبع لا إجابة.

● وبكيت كثيراً على عمر كبير ضاع في عبادة هذه الصور والتماثيل، وبعد البكاء شعرت أنني تطهرت من الوثنية وأنني أسير في الطريق الصحيح طريق عبادة الله حقا.

● وذهبت إلى المديرية وبدأت رحلة طويلة شاقة مع الروتين ومع معاناة مع البيروقراطية وظنون الناس وبعد عشرة شهور تم إشهار إسلامي في الشهر العقاري في أغسطس 1992.

اللهم أحييني على الإسلام وتوفني على الإيمان.

اللهم احفظ ذريتي من بعدي خاشعين، عابدين، يخافون معصيتك ويتقربون بطاعتك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

5 ـ كينيث جيمكيتر القسيس الأمريكي السابق

هذا الموضوع هو في الحقيقة كتيب أصدره القسيس السابق Kenneth L. Jenkins أو عبدالله الفاروق حاليا.. وهو يصف قصة اعتناقه لهذا الدين العظيم... انظر غلاف الكتيب: يقول فيه «كقسيس سابق ورجل دين في الكنيسة كانت مهمتي هي إنارة الطريق للناس للخروج بهم من الظلمة التي هم بها.. وبعد اعتناقي الإسلام تولدت لديَّ رغبة عارمة بنشر تجربتي مع هذا الدين لعل نوره وبركته تحل على الذين لم يعرفوه بعد.

أنا أحمد الله لرحمته بي بإدخالي للإسلام ولمعرفة جمال هذا الدين وعظمته كما شرحها الرسول الكريم وصحابته المهتدون.. إنه فقط برحمة الله نصل إلى الهداية الحقة والقدرة لاتباع الصراط المستقيم الذي يؤدي للنجاح في هذه الدنيا وفي الآخرة.

ولقد رأيت هذه الرحمة تتجلى عندما ذهبت للشيخ عبدالعزيز بن باز واعتنقت الإسلام ولقد كانت محبته تزداد لدي وأيضاً المعرفة في كل لقاء لي به.

هناك أيضاً الكثيرون الذين ساعدوني بالتشجيع والتعليم ولكن لخوفي لإعدام البعض لن أذكر أسماءهم.. إنه يكفي أن أقول الحمد لله العظيم الذي يسَّر لي كل أخ وكل أخت ممن لعبوا دوراً هامّاً لنمو الإسلام في داخلي وأيضا لتنشئتي كمسلم.. أنا أدعو الله أن ينفع بهذا الجهد القصير أناساً كثيرين.. وأتمنى من لم يكن مهتديا أن يجدوا الطريق المؤدي للنجاة.. إن الأجوبة لمشاكل النصارى لا تستطيع أن تجدها في حوزة النصارى أنفسهم لأنهم في أغلب الأحيان هم سبب مشاكلهم.. لكن في الإسلام الحل لجميع مشاكل النصارى والنصرانية ولجميع الديانات المزعومة في العالم.. نسأل الله أن يجزينا على أعمالنا ونياتنا.

البداية:

كطفل صغير.. نشأت على الخوف من الرب.. وتربيت بشكل كبير عل يد جدتي وهي أصولية مما جعل الكنيسة جزءاً مكملاً لحياتي.. وأنا مازلت طفلاً صغيراً.. بمرور الوقت وببلوغي سن السادسة.. كنت قد عرفت ما ينتظرني من النعيم في الجنة وما ينتظرني من العقاب في النار.. وكانت جدتي تعلمني أن الكذابين سوف يذهبون إلى النار إلى الأبد.. والدتي كانت تعمل بوظيفتين ولكنها كانت تذكرني بما تقوله لي جدتي دائماً.. أختي الكبرى وشقيقي الأصغر لم يكونا مهتمين بما تقوله جدتي من إنذارات وتحذيرات عن الجنة والنار مثلما كنت أنا مهتماً!! لا أزال أتذكر عندما كنت صغيرا عندما كنت أنظر إلى القمر في الأحيان التي يكون فيها مقتربا من اللون الأحمر.. وعندها أبدأ بالبكاء لأن جدتي كانت تقول لي إن مز علامات نهاية الدنيا أن يصبح لون القمر أحمر.. مثل الدم.

عند بلوغي الثامنة كنت قد اكتسبت معرفة كبيرة وخوفاً كبيراً بما سوف ينتظرني في نهاية العالم.. وأيضاً كانت تأتيني كوابيس كثيرة عن يوم الحساب وكيف سيكون؟؟ بيتنا كان قريباً جداً من محطة السكة الحديد وكانت القطارات تمر بشكل دائم.. أتذكر عندما كنت أستيقظ فزعاً من صوت القطار ومن صوت صفارته معتقدا أني قد مت وأني قد بُعثت!! هذه الأفكار كانت قد تبلورت في عقلي من خلال التعليم الشفوي من قبل جدتي وكذلك المقروء مثل قصص الكتاب المقدس.

في يوم الأحد كنا نتوجه إلى الكنيسة وكنت أرتدي أحسن الثياب وكان جدي هو المسؤول عن توصيلنا إلى هناك.. وأتذكر أن الوقت كان يمر هناك كما لو كان عشرات الساعات!! كنا نصل هناك في الحادية عشرة صباحا ولا نغادر إلا في الثالثة.. أتذكر أني كنت أنام في ذلك الوقت في حضن جدتي.. وفي بعض الأحيان كانت جدتي تسمح لي بالخروج للجلوس مع جدي الذي لم يكن متديناً.. وكنا معاً نجلس لمراقبة القطارات.

وفي أحد الأيام أصيب جدي بالجلطة مما أثر على ذهابنا المعتاد إلى الكنيسة.. وفي الحقيقة كانت هذه الفترة حساسة جداً في حياتي.. بدأت أشعر في تلك الفترة بالرغبة الجامحة للذهاب إلى الكنيسة، وفعلا بدأت بالذهاب لوحدي.. وعندما بلغت السادسة عشرة بدأت بالذهاب إلى كنيسة أخرى كانت عبارة عن مبنى صغير، وكان يشرف عليها والد صديقي.. وكان الحضور عبارة عني أنا وصديقي ووالده ومجموعة من زملائي في الدراسة.. واستمر هذا الوضع فقط بضعة شهور قبل أن يتم إغلاق تلك الكنيسة.

وبعد تخرجي في الثانوية والتحاقي بالجامعة تذكرت التزامي الديني وأصبحت نشطاً في المجال الديني.. وبعدها تم تعميدي.. وكطالب جامعي.. أصبحت بعد وقت قصير أفضل عضو في الكنيسة مما جعل كثيراً من الناس يعجبون بي.. وأنا أيضاً كنت سعيداً لأني كنت أعتقد أني في طريقي «للخلاص».

كنت أذهب إلى الكنيسة في كل وقت كانت تفتح فيه أبوابها.. وأيضاً أدرس الكتاب المقدس لأيام ولأسابيع في بعض الأحيان.. كنت أحضر محاضرات كثيرة كان يقيمها رجال الدين.. وفي سن العشرين أصبحت أحد أعضاء الكنيسة.. وبعدها بدأت بالوعظ.. وأصبحت معروفا بسرعة كبيرة.. في الحقيقة أنا كنت من المتعصبين، وكان لدي يقين أنه لا يستطيع أحد الحصول على الخلاص ما لم يكن عضواً في كنيستنا!! وأيضاً أستنكر على كل شخص لم يعرف الرب بالطريق التي عرفته أنا بها.. أنا كنت أومن أن يسوع المسيح والرب عبارة عن شخص واحد.. في الحقيقة في الكنيسة تعلمت أن التثليث غير صحيح ولكني بالوقت نفسه كنت أعتقد أن يسوع والأب وروح القدس شخص واحد!! حاولت أن أفهم كيف تكون هذه العلاقة صحيحة ولكن في الحقيقة أبدا لم أستطع الوصول إلى نتيجة متكاملة بخصوص هذه العقيدة!! أنا أعجب باللبس المحتشم للنساء وكذلك التصرفات الطيبة من الرجال.. أنا كنت ممن يؤمنون بالعقيدة التي تقول إن على

المرأة تغطية جسدها! وليست المرأة التي تملأ وجهها بالمكياج وتقول أنا سفيرة المسيح!

كنت في هذا الوقت قد وصلت إلى يقين بأن ما أنا فيه الآن هو سبيلي إلى الخلاص.. وأيضاً كنت عندما أدخل في جدال مع أحد الأشخاص من كنائس أخرى كان النقاش ينتهي بسكوته تماما.. وذلك بسبب معرفتي الواسعة بالكتاب المقدس كنت أحفظ مئات النصوص من الإنجيل.. وهذا ما كان يميزني عن غيري.

وبرغم كل تلك الثقة التي كانت لدي كان جزء مني يبحث.. ولكن عن ماذا؟؟ عن شيء أكبر من الذي وصلت إليه! كنت أصلي باستمرار للرب أن يهديني إلى الدين الصحيح.. وأن يغفر لي إذا كنت مخطئاً.

إلى هذه اللحظة لم يكن لي أي احتكاك مباشر مع المسلمين ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام.. وكل ما عرفته هو ما يسمى بـ «أمة الإسلام» وهي مجموعة من السود أسسوا لهم ديناً خاصّاً بهم وهو عنصري ولا يقبل غير السود.. ولكن أسموه «أمة الإسلام»، وهذا ما جعلني أعتقد أن هذا هو الإسلام.. مؤسس هذا الدين اسمه «اليجا محمد» وهو الذي بدأ هذا الدين والذي أسمى مجموعته أيضا «المسلمين السود».

في الحقيقة قد لفت نظري خطيب مفوه لهذه الجماعة اسمه لويس فرقان وقد شدني بطريقة كلامه وكان هذا في السبعينيات من القرن العشرين.

وبعد تخرجي في الجامعة كنت قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من العمل في المجال الديني.. وفي ذلك الوقت بدأ أتباع «اليجه محمد» بالظهور بشكل واضح.. وعندها بدأت وعلمت أنهم يحاولون الرقي بالسود مما هم عليه من سوء المعاملة والأوضاع بشكل عام.. بدأت بحضور محاضراتهم لمعرفة طبيعة دينهم

بالتحديد.. ولكني لم أقبل فكرة أن الرب عبارة عن رجل أسود (كما كان من اعتقاد أصحاب أمة الإسلام) ولم أكن أحب طريقتهم في استخدام الكتاب المقدس لدعم أفكارهم.. فأنا أعرف هذا الكتاب جيدا.. ولذلك لم أتحمس لهذا الدين (وكنت في هذا الوقت أعتقد أنه هذا هو الإسلام!!).

وبعد ست سنوات انتقلت للعيش في مدينة تكساس.. وبسرعة التحقت لأصبح عضواً في كنيستين هناك وكان يعمل في واحدة من هاتين الكنيستين شاب صغير بدون خبرة في حين أن خبرتي في النصرانية كانت قد بلغت مبلغاً كبيراً وفوق المعتاد أيضاً.. وفي الكنيسة الأخرى التي كنت عضوا فيها كان هناك قسيس كبير في السن ورغم ذلك لم يكن يمتلك المعرفة التي كنت أنا أمتلكها عن الكتاب المقدس ولذلك فضلت الخروج منها حتى لا تحصل مشاكل بيني وبينه.. عندها انتقلت للعمل في كنيسة أخرى في مدينة أخرى، وكان القائم على تلك الكنيسة رجل محنك وخبير وعنده علم غزير.. وعنده طريقة مدهشة في التعليم.. ورغم أنه كان يمتلك أفكاراً لا أوافقه عليها إلا أنه كان في النهاية شخصاً يمتلك القدرة على كسب الاشخاص.

في هذا الوقت بدأت أكتشف أشياء لم أكن أعلمها بالكنيسة وجعلتني أفكر فيما أنا فيه من دين...!!!

مرحبا بكم في عالم الكنيسة الحقيقي:

بسرعة اكتشفت أن في الكنيسة الكثير من الغيرة وهي شائعة جدّاً في السلم الكنسي.. وأيضا أشياء كثيرة غيرت الأفكار التي كنت قد تعودت عليها.. على سبيل المثال النساء يرتدين ملابس أنا كنت أعتبرها مخجلة.. والكل يهتم بشكله من أجل لفت الانتباه.. لا أكثر.. للجنس الآخر!!

الآن اكتشفت كيف أن المال يلعب لعبة كبري في الكنائس.. لقد أخبروني أن

الكنيسة إذا لم تكن تملك العدد المحدد من الأعضاء فلا داعي أن تضيع وقتك بها لأنك لن تجد المردود المالي المناسب لذلك.. عندها أخبرتهم أني هنا لست من أجل المال.. وأنا مستعد لعمل ذلك بدون أي مقابل.. وحتى لو وجد عضو واحد فقط...!

هنا بدأت أفكر بهؤلاء الذين كنت أتوسم فيهم الحكمة كيف أنهم كانوا يعملون فقط من أجل المال!! لقد اكتشفت أن المال والسلطة والمنفعة كانت أهم لديهم من تعريف الناس بالحقيقة.

هنا بدأت أسأل هؤلاء الأساتذة بعض الأسئلة ولكن هذه المرة بشكل علني في وقت المحاضرات.. كنت أسألهم كيف ليسوع أن يكون هو الرب؟؟.. وأيضاً في نفس الوقت روح القدس والأب والابن و.. و.. و... إلخ.. ولكن لا جواب!! كثير من هؤلاء القساوسة والوعاظ كانوا يقولون لي إنهم هم أيضاً لا يعرفون كيف يفسرونها لكنهم في نفس الوقت يعتقدون أنهم مطالبون بالإيمان بها!! وكان اكتشاف الحجم الكبير من حالات الزنا والبغاء في الوسط الكنسي وأيضا انتشار المخدرات وتجارتها فيما بينهم وأيضا اكتشاف كثير من القساوسة الشواذ جنسيا أدى بي إلى تغيير طريقة تفكيري والبحث عن شيء آخر ولكن ما هو؟ وفي تلك الأيام استطعت أن أحصل على عمل جديد في المملكة العربية السعودية.

بداية جديدة:

لم يمر وقت طويل حتى لاحظت الأسلوب المختلف للحياة لدى المسلمين.. كانوا مختلفين عن أتباع «اليجه محمد» العنصريين الذين لا يقبلون إلا السود.. الإسلام الموجود في السعودية يضم كافة الطبقات.. وكل الأعراق.. عندها تولدت لدي رغبة قوية في التعرف على هذا الدين المميز.. كنت مندهشاً لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكنت أريد أن أعرف المزيد.. طلبت مجموعة من الكتب من أحد الإخوة النشيطين في الدعوة إلى الإسلام.. كنت أحصل على جميع الكتب

التي كنت أطلبها.. قرأتها كلها، بعدها أعطوني القرآن الكريم وقمت بقراءته عدة مرات.

خلال عدة أشهر.. سألت أسئلة كثيرة جداً وكنت دائماً أجد جواباً مقنعاً.. الذي زاد من إعجابي هو عدم إصرارالشخص على الإجابة.. بل إنه إن لم يكن يعرفها كان ببساطة يخبرني أنه لا يعرف وأنه سوف يسأل لي عنها ويخبرني في وقت لاحق!! وكان دائماً في اليوم التالي يحضر لي الإجابة.

وأيضا مما كان يشدني في هؤلاء الناس المحيرين هو اعتزازهم بأنفسهم!! كنت أصاب بالدهشة عندما أرى النساء وهن محتشمات من الوجه إلى القدمين! لم أجد سلما دينيا أو تنافسا بين الناس المنتسبين للعمل من أجل الدين كما كان يحدث في أمريكا في الوسط الكنسي هناك.

كل هذا كان رائعا ولكن كان هناك شيء ينغص علي وهو كيف لي أن أترك الدين الذي نشأت عليه؟؟ كيف أترك الكتاب المقدس؟؟ كان عندي اعتقاد أن به شيئا من الصحة بالرغم من العدد الكبير من التحريفات والمراجعات التي حصلت له.... عندها تم إعطائي شريط فيديو فيه مناظرة اسمها «هل الإنجيل كلمة الله؟»[1] وهي بين الشيخ أحمد ديدات وبين القسيس جيمي سواجارت.. وبعدها علي الفور أعلنت إسلامي!!

بعدها تم أخذي إلى مكتب الشيخ عبدالعزيز بن باز لكي أعلن الشهادة وقبولي بالإسلام.. وتم إعطائي نصيحة عما سوف أواجهه بالمستقبل.. إنها في الحقيقة ولادة جديدة لي بعد ظلام طويل.. كنت أفكر بماذا سوف يقول زملائي في الكنيسة عندما يعلمون بخبر اعتناقي الإسلام؟؟ لم يكن هناك وقت طويل

(1) لمشاهدة تلك المناظرة المثيرة أو سماعها يمكنك تحميلها من الوصلة التالية:

http://www.islam.org/audio/ra622 4.ram

وستجدها في هذه الصفحة إن شاء الله:

http://212.37.222.34/islam/multimedia.htm

لأعلم.. بعد أن عدت للولايات المتحدة الأمريكية من أجل الاجازة أخذت الانتقادات تضربني من كل جهة على ما أنا عليه من «قلة الإيمان» على حد قولهم!! وأخذوا يصفونني بكل الأوصاف المكنة.. مثل الخائن والمنحل أخلاقيا.. وكذلك كان يفعل رؤساء الكنيسة.. ولكني لم أكن أعبأ بما كانوا يقولونه لأني الآن فرح ومسرور بما أنعم الله علي به من نعمة وهي الإسلام.

أنا الآن أريد أن أكرس حياتي لخدمة الإسلام كما كنت في المسيحية.. ولكن الفرق أن الإسلام لا يوجد فيه احتكار للتعليم الديني بل الكل مطالب أن يتعلم.

تم إهدائي صحيح مسلم من قبل مدرس القرآن.. عندها اكتشفت حاجتي لتعلم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.. وأحاديثه وما عمله في حياته.. فقمت بقراءة الأحاديث المتوفرة باللغة الإنجليزية بقدر المستطاع.. أيضاً أدركت أن خبرتي بالمسيحية نافعة جدا لي في التعامل مع النصارى ومحاججتهم.. حياتي تغيرت بشكل كامل.. وأهم شيء تعلمته أن هذه الحياة أنما هي تحضيرية للحياة الأخروية.. وأيضا مما تعلمته أننا نجازَى حتى بالنيات.. أي إنك إذا نويت أن تعمل عملا صالحا ولم تقدر أن تعمله لظرف ما.. فإن جزاء هذا العمل يكون لك.. وهذا مختلف تماما عن النصرانية.

الآن من أهم أهدافي هو تعلم اللغة العربية وتعلم المزيد عن الإسلام.. وأنا الآن أعمل في حقل الدعوة لغير المسلمين ولغير الناطقين بالعربية.. وأريد أن أكشف للعالم التناقضات والأخطاء والتلفيقات التي يحتويها الكتاب الذي يؤمن به الملايين حول العالم (يقصد الكتاب المقدس للنصارى) وأيضاً هناك جانب إيجابي مما تعلمته من النصرانية أنه لا يستطيع أحد أن يحاججني لأني أعرف معظم الخدع التي يحاول المنصرون استخدامها لخداع النصارى وغيرهم من عديمي الخبرة.

أسأل الله أن يهدينا جميعاً إلى سواء الصراط جزاه الله خيرا. وهذا الكلام

لا يصدر في الحقيقة إلا من رجل صادق عرف الله فآمن به.. ومن ثم كبر الإيمان في قلبه.. حتى أصبح هدفه هو هداية الناس جميعا! وهذا الرجل تنطبق عليه الآية الكريمة التالية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة المائدة آية ٨٢ ـ ٨٤).

6 ـ رئيس الأساقفة اللوثريُّ السابق التنزانيُّ أبوبكر موايبيو

في الثالث والعشرين من شهر كانون الأوَّل لعام 1986 ـ وقبل يومين من أعياد الميلاد ـ أعلن رئيس الأساقفة مارتن جون موايبيو لجماعة المصلِّين بأنَّه سيترك المسيحية لدخول الإسلام. كان حشد المصلِّين في حالة شلل تامٍّ للصدمة الَّتي أصابتهم لسماع هذا الخبر، إلى درجة أنَّ مساعد الأُسقف قامٍ من مقعده فأغلق الباب والنوافذ، وصرَّح لأعضاء الكنيسة بأنَّ رئيس الأساقفة قد جُنَّ. فكيف استطاع الرَّجل أن يفكِّر بقول ذلك، في حين أنَّه قبل ذلك ببضع دقائق كان يعزف آلاته الموسيقية بطريقة تثير مشاعر أعضاء الكنيسة؟! لم يكونوا يعرفون بأنَّ ما يجول في خاطر الأسقف سيكون قراراً يعصف بألبابهم، وأنَّ ذلك الترفيه لم يكن إلاّ حفلة وداع.

لكنَّ ردَّ فعل المصلَّين كان مُفجعاً علي حدٍّ سواء! فقد اتَّصلوا بقوات الأمن لأخذ الرَّجل «المجنون». فتحفَّظوا عليه في الزنزانة حتَّى منتصف الليل، إلى أن جاء الشيَّخ أحمد شيخ ـ وهو الرَّجل الَّذي حثَّه على دخول الإسلام ـ وكفله لإطلاق سراحه. لقد كان هذا الحادث بدايةً لطيفةً فقط نسبةً لما كان ينتظر الأُسقف السَّابق من صدمات.

وقد قام سيمفيوي سيسانتي ـ وهو صحفيٌّ من صحيفة القلم ـ بإجراء لقاءٍ مع رئيس الأساقفة اللوثريِّ مارتن جون موايبيو، والَّذي أصبح بعد إعلانه الإسلام معروفاً باسم (الحاج أبو بكر جون موايبيو).

الفضل في إثارة الفضول الصحفيِّ لدى هذا الكاتب ـ يعود إلى الأخ الزيمبابويِّ سفيان سابيلو، وذلك بعد استماع الأخير إلى حديث موايبيو في مركز وايبانك الإسلاميِّ في ديربان، وهذا الصحفي ليس من الَّذين يرغبون بالإثارة،

لكنَّه في تلك الليلة كان قد سمع شيئاً قيّماً فهو لم يستطع التوقُّف عن الحديث عن الرَّجل! ومن كان بإمكانه ألاَّ يكون مأخوذاً بعد سماعه بأنَّ رئيس الأساقفة قد دخل الإسلام؟ وهو الَّذي لم يحصل فقط على شهادتي البكالوريوس والماجستير في اللاهوت، بل وعلى شهادة الدكتوراه أيضاً.

وإنْ كنتم ممَّن يهتَّمون بالشَّهادات الأجنبيَّة، فإنَّ الرَّجل قد حصل على الدبلوم في الإدارة الكنسيَّة من إنجلترا، وما تبقَّى من الدَّرجات العلميَّة من برلين في ألمانيا! وهذا الرَّجل الَّذي كان - قبل دخوله الإسلام - الأمين العام لمجلس الكنائس العالميِّ لشئون أفريقيا - ممَّا يشمل تنزانيا وكينيا وأوغندا وبوروندي وأجزاء من أثيوبيا والصُّومال - كان منصبه في مجلس الكنائس يفوق الرئيس الحاليَّ للجنة حقوق الإنسان الجنوب إفريقيَّة بارني بيتيانا، ورئيس لجنة المصالحة الوطنيَّة الأُسقف ديسموند توتو.

إنَّها قصَّة رجل وُلد قبل 61 عاماً - في الثاني والعشرين من شهر شباط - في بوكابو، وهي منطقةٌ على الحدود مع أوغندا. وبعد سنتيْن من ولادته قامت عائلته بتعميده؛ وبعد خمس سنواتٍ كانت تراقبه بفخرٍ وهو يصبح خادم المذبح في القُدَّاس، ناظرين إليه وهو يساعد كاهن الكنيسة بتحضير «جسد ودم» المسيح (عليه السَّلام). كان هذا ممَّا يملأُ عائلته بالفخر، ويملأُ أباه بالأفكار حول مستقبل ابنه.

يسترجع أبو بكر ذكرياته قائلاً:

«فيما بعد - وعندما كنت في المدرسة الدَّاخليَّة - كتب إليَّ أبي قائلاً بأنَّه يريدني أن أُصبح راهباً. وفي كلِّ رسالةٍ كان يكتب لي ذلك».

لكنَّ موايبيو كانت لديه أفكاره الخاصَّة عن مستقبل حياته، والَّتي كانت تتعلَّق بالانضمام إلى سلك الشرطة. ومع ذلك - وفي الخامسة والعشرين من

عمره - استسلم لرغبة والده. فعلى النقيض ممَّا يحصل في أوروبا، حيث يستطيع الأبناء فعل ما يشاؤون بعد عمر الحادية والعشرين، فالأبناء في أفريقيا يُعلَّمون احترام رغبات آبائهم أكثر من احترام رغباتهم الشخصيَّة.

يا بنيّ، قبل أن أغمض عيني (أموت)، سأكون مسروراً إنْ أصبحتَ راهباً».

هذا ما قاله الأب لابنه، وهكذا فعل الابن؛ وهو القرار الَّذي قاده إلى إنجلترا عام 1964 للحصول على الدبلوم في إدارة الكنائس؛ وبعد ذلك بسنةٍ إلى ألمانيا للحصول على البكالوريوس. وبعودته بعد عامٍ أصبح أُسقفاً عاملاً.

وفيما بعد رجع ليحصل على الماجستير.

«كلّ ذلك الوقت، كنت أفعل الأشياء بدون نقاش».

وقد بدأ بالتساؤل حين كان يعمل على الحصول على الدكتوراه، يقول موايبيو:

«بدأت أتساءل باندهاش، فهناك المسيحيَّة والإسلام واليهوديَّة والبوذيَّة، وكلُّ دينٍ منها يدّعي أنَّه الحقّ، فما هي الحقيقة؟ كنت أريد الحقيقة».

وهكذا بدأ بحثه حتى اختزله إلى الأديان الرئيسيَّة الأربعة. وحصل على نسخةٍ من القرآن الكريم. وهل تتخيَّلون ماذا حدث؟

يتذكر موايبيو قائلاً:

«حين فتحت القرآن الكريم، كانت الآيات الأولى التي أقرأها هي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص).

كان هذا هو الوقت الذي بدأت فيه بذور الإسلام بالنموِّ، وهو الدِّين غير المعروف بالنِّسبة إليه. وفي ذلك الوقت اكتشفت بأنَّ القرآن الكريم هو الكتاب المقدَّس الوحيد الَّذي لم يُشوِّههُ الإنسان منذ الإيحاء به.

«وهذا ما قُلْته كخاتمةٍ في رسالتي للدكتوراه. ولم يكن يهمّني إنْ كانوا سيمنحونني الدكتوراه أم لا، لأنَّ هذه هي الحقيقة؛ وأنا كنت أبحث عن الحقيقة».

وفي حالته الذهنيَّة هذه، ذهب إلى أُستاذه المحبوب فان بيرغر. ويستعيد ذكرياته قائلاً:

«أغلقت الباب، ثمَّ نظرت في عينيه، وسألته: عن كلِّ الأديان الَّتي في الدُّنيا، أيُّها هو الدِّين الحقّ؟ فأجابني: «الإسلام». فسألته: «فلماذا أنت إذاً لست مسلماً؟» فقال لي: «أوَّلاً: أنا أكره العرب. وثانياً: هل أنت ترى كلَّ هذا الترف الَّذي أنعم فيه؟ فهل تعتقد بأنِّي سأتخلَّى عن كلِّ ذلك من أجل الإسلام؟» وعندما تفكَّرت بجوابه، بدأت أتفكَّر بحالتي الخاصَّة أيضاً.

فمنصب موايبيو، وسيارته، كلُّ ذلك خطر في باله. لا، فهو لا يستطيع إعلان الإسلام. وهكذا ـ ولسنةٍ كاملةٍ ـ نحَّى هذه الفكرة عن خاطره. لكنَّ رُؤى بدأت تلاحقه، وآياتٌ من القرآن الكريم داومت علي الظُّهور أمامه، وأُناسٌ موشحون بالبياض يأتون إليه، «خاصة في أيَّام الجُمَع»، حتَّى لم يستطع أن يقاوم أكثر.

وهكذا أعلن إسلامه رسميّاً في الثَّاني والعشرين من شهر كانون الأوَّل. وهذه الرُّؤى الَّتي قادته إلى ذلك، ألم تكن بفعل الطَّبيعة الخُرافيَّة للأفارقة؟ ويحدِّثنا عن ذلك موايبيو قائلاً:

ـ «لا؛ لا أظنُّ بأنَّ كلَّ الرُّؤى الَّتي تهديك للاتجاه الصَّحيح، وتلك الَّتي لا تفعل ذلك. أمَّا هذه ـ على وجه الخصوص ـ فقد قادتني إلى الطَّريق الصَّحيح، إلى الإسلام».

ونتيجةً لذلك قامت الكنيسة بتجريده من بيته وسياراته. ولم تستطع زوجته تحمُّل ذلك فحزمت حقائبها وأخذت أولادها وتركته، وذلك على الرغم من تأكيد موايبيو لها بأنَّها ليست مُلزمةً بدخول الإسلام. وعندما ذهب إلى والديه، اللَّذيْن كانا أيضاً قد سمعا بقصتَّه:

«طلب منّي أبي انتقاد الإسلام علانيةً؛ وقالت أُمّي بأنّها «لا تريد أن تسمع أيَّ تُرّهاتٍ منّي». لقد أصبح وحيداً! وحين سُئل كيف يشعر تجاه والديه؟ قال بأنه سامحهما، وقد تصالح مع أبيه قبل أن ينتقل إلى عالم الآخرة. وقال موايبيو:

«لقد كانا كبيرَيْن بالسنِّ، ولم يكن لديهما العلم أيضاً. حتَّى أنَّهما لم يكن باستطاعتهما قراءة الإنجيل، وكلُّ ما كانا يعرفانه هو ما كانا يسمعانه من الراهب وهو يقرأ».

سألهما البقاء في المنزل لليلةٍ واحدة، وفي اليوم التَّالي بدأ رحلته إلى حيث تنتمي عائلته أصلاً إلى كاييلا ـ على الحدود بين تنزانيا ومالاوي. وخلال رحلته جَنَح إلى بروسيل حيث كانت هناك عائلةٌ تريد بيع بيتٍ لصنع الجعة. وحصل هناك أن التقي بزوجة المستقبل، وهي راهبةٌ كاثوليكيَّةٌ اسمها الأخت جيرترود كيبوبا، والَّتي تُعرف الآن باسم الأخت زينب. ومعها سافر إلى كاييلا، حيث أخبره العجوز الَّذي منحه المأوى في الليلة السَّابقة بأن هناك سيجد مسلمين آخرين. ولكن قبل ذلك، وفي صباح ذلك اليوم رفع الأذان للصلاة، وهو الشيء الَّذي جعل القرويِّين يخرجون من منازلهم سائلين المضيف كيف يؤوي رجلاً «مجنوناً».

«لقد كانت الرَّاهبة هي التي أوضحت بأنِّي لست مجنوناً بل مسلماً»، يقول موايبيو:

وكانت نفس الرَّاهبة هي الَّتي ساعدته فيما بعد على دفع النَّفقات العلاجيَّة لمشفى الإرساليَّة الأنجليكانيَّة حين كان مريضاً جدّاً. وذلك بفضل المحادثة الَّتي كانت له معها.

وكان أن سألها: لماذا ترتدي الصَّليب في سلسلةٍ على صدرها، فكان أن أجابت بأنَّ ذلك لأنَّ المسيح (عليه السَّلام) قد صُلب عليه.

«ولكن، لنَقُل أن أحدهم قتل أباك ببندقيَّةٍ، فهل كنت ستتجوَّلين حاملةً البندقيَّة على صدرك؟».

لقد جعل ذلك الراهبة تفكّر، وحارت في الإجابة. وحين عرض عليها الأُسقف الزواج لاحقاً، كان جوابها بالإيجاب. فتزوَّجا سرّاً، وبعد أربعة أسابيع كتبت إلى مسؤوليها تُعلِمهم بأنَّها تركت الرَّهبنة. سمع الشيَّخ الَّذي قدَّم لهما المأوى ـ وهو خال الرَّاهبة ـ بهذا الزواج؛ وفي لحظة وصولهما إلى بيته نُصحا بالهرب، لأنَّ «الشيخ كان يُعبِّئ بندقيَّته بالبارود». وكان والد الرَّاهبة غاضباً «ومتوحشاً كالأسد».

انتقل موايبيو من رفاهية منزل رئيس الأساقفة ليعيش في بيتٍ مبنيٍّ من الطِّين. وبدلاً من راتبه الكبير كعضو في المجلس الكنسيِّ العالميِّ كأمينٍ عامٍّ لشرق أفريقيا، بدأ بكسب قوته كحطَّابٍ، وحرَّاثٍ لأراضي الآخرين. وفي الأوقات الَّتي لم يكن يعمل فيها كان يدعو إلى الإسلام علانية. ممَّا قادة إلى سلسلةٍ من الأحكام القصيرة بالسِّجن لعدم احترام المسيحيَّة.

وحين كان يؤدِّي فريضة الحجِّ في عام 1988، حدثت الكارثة. فقد فُجِّر بيته، وترتب على ذلك قتل أطفاله التوائم الثلاثة: ويتذكَّر قائلاً:

«الأُسقف ـ وهو ابن خالتي ـ كان ضالعاً في تلك المؤامرة».

ويُضيف بأنَّه بدلاً من أن يحبطه ذلك فقد فعل العكس، لأنَّ عدد الَّذين كانوا يعلنون إسلامهم كان بازدياد، وهذا يشمل حماه أيضاً.

وفي عام 1992 اعتُقِل لمدَّة عشرة أشهر مع سبعين من أتباعه، واتُّهموا بالخيانة. وكان ذلك بعد تفجير بعض محلات بيع لحم الخنزير الَّتي كان قد تحدَّث ضدَّها. لقدْ تحدَّث فعلاً ضدَّها، وهو يعترف بذلك مُوضحاً بأنَّه دستوريَّاً ـ ومنذ عام 1913 ـ هناك قانون بمنع الخمَّارات والكازينوهات ومحلات بيع لحم الخنزير في دار السَّلام وتانغا ومافيا وليندي وكيغوما. ولحُسن حظه فقد بُرِّأت ساحته، وبعد ذلك مباشرةً هاجر إلى زامبيا منفيّاً؛ وذلك بعد أن نُصِحَ بأنْ هناك مؤامرة لقتله.

وحدَّثنا بأنَّه في كلِّ يوم كان يُطلق فيه سراحه، كانت الشرطة تأتي لتعتقله مُجدَّداً. وهل يمكن أن تتخيَّلوا ماذا حصل أيضاً؟! يقول موايبيو:

«لقد قالت النِّساء بأنَّهن لن يسمحن بذلك! وبأنَّهن سيقاومن اعتقالي من قبل قوات الأمن بأجسادهن. وكانت النِّساء أيضاً هنَّ اللواتي ساعدنني على الهرب عبر الحدود مُتخفياً؛ فقد ألبسنني ملابس النِّساء!»

وهذا هو أحد الأسباب التي جعلته يُقدِّر دور النِّساء.

«يجب أن تُعطى النِّساء مكانةً رفيعةً، وأن يُمنحن تعليماً إسلاميّاً جيِّداً. وإلا فكيف يمكن للمرأة أن تتفهَّم لماذا يتزوَّج الرَّجل أكثر من امرأة واحدة، لقد كانت زوجتي زينب هي من اقترحت عليّ بأنني يجب أن أتزوج بزوجتي الثَّانية ـ صديقتها شيلا ـ حين كان يتوجَّب عليها السَّفر إلى الخارج من أجل الدِّراسات الإسلاميَّة».

هل الأُسقف (السَّابق) هو الَّذي يقول ذلك. الله أكبر؟!

ورسالة الحاجِّ أبي بكر موايبيو إلى المسلمين هي:

«إنَّ هناك حرباً على الإسلام... وقد أغرقوا العالم بالمطبوعات. والآن بالتحديد يعملون على جعل المسلمين يشعرون بالعار بوصفهم لهم بالأُصوليِّين. فيجب على المسلمين ألا يقفوا عند طموحاتهم الشَّخصيَّة، ويجب عليهم أن يتَّحدوا. فعليك أن تدافع عن جارك إن كنت تريد أن تكون أنت في أمان».

يقول ذلك ويحضُّ المسلمين على أن يكونوا شجعاناً، مُستشهداً بالمركز الإسلاميِّ العالميِّ للدَّعوة والشيخ أحمد ديدات:

«ذلك الرَّجل ليس مُتعلِّماً، لكن انظر إلى الطَّريقة الَّتي ينشر بها الإسلام».

7 ـ الراهب السابق الفليبيني ماركو كوربس

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلاة الله تعالى وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

هذه هي قصتي، ولماذا أعلنت إسلامي:

خلال طفولتي، رُبِّيت جزئيّاً على الكاثوليكيَّة. أما جدي وعمتي فقد كانا مُعالِجَيْن روحانييّن يعبدان الأصنام والأرواح. وقد شهدت الكثير من المرضى الَّذين جاءوا إليهما من أجل العلاج، وكيف كانوا يبرأون. ولذلك فقد تسبَّبا في اتباعي ما يؤمنان به.

عندما وصلت السابعة عشرة من عمري، لاحظت بأنَّ هناك الكثير من الأديان، الَّتي تحوي أنواعاً مختلفةً من التعاليم، على الرغم من أنَّ لها نفس المصدر، وهو الإنجيل. وكلٌّ منها يدَّعي بأنَّه الدِّين الحقّ. عندها تساءلت: «هل يتوجَّب عليَّ أن أبقى على دين عائلتي، أم أنَّي يجب أن أُجرِّب الاستماع إلى الأديان الأخرى؟».

وفي أحد الأيام دعاني ابن عمي لحضور عيد الخميس في الكنيسة. كان دافعي هو مشاهدة ما يفعلونه داخل كنيستهم. فشاهدت كيف كانوا يغنُّون، ويصفِّقون، ويرقصون، ويبكون رافعين أيديهم في دعائهم ليسوع (عليه السَّلام). وقام الراهب بالوعظ بخصوص الإنجيل. ثم ذكر الفقرات الأكثر شيوعاً، والَّتي يقتبسها كلُّ المبشِّرين، وهي تلك الَّتي تتعلَّق بأُلوهيَّة المسيح (عليه السَّلام)، مثل: يوحنا 1:12، ويوحنا 3:16، ويوحنا 8:31 ـ 32. وفي ذلك الوقت، ولدت من جديد كمسيحيّ، وقَبِلْتُ يسوع المسيح (عليه السَّلام) كإلهي ومُخلِّصي.

كان أصدقائي يزورونني كلَّ يومٍ للذهاب إلى الكنيسة. وبعد شهرين تمَّ

تعميدي، فأصبحت عضواً منتظماً في صلاتهم. وبعد مرور خمسة أعوام، أقنعني راهبنا بالعمل في الكهنوت كعامل متطوِّع. وبعد ذلك أصبحت المنشد الرئيسي، ثم القائد في الصَّلاة، ثم معلِّماً في مدرسة الأحد، ثم أصبحت أخيراً راهباً رسميّاً في الكنيسة. وكان عملي خاضعاً لبعثة التبشير الإنجيليِّة القرويَّة الحرَّة (F.R.E.E). وهي بعثةٌ تبشيريَّة مثل بعثة «يسوع هو الله ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٠)، و«الناصري»، و«خبز الحياة»، إلخ.

بدأت تعليم الناس الإنجيل وتعاليمه. وقرأت الإنجيل مرَّتين من الغلاف إلى الغلاف. وأجبرت نفسي على حفظ أجزاء منه عن ظهر قلبٍ من أجل الدِّفاع عن الدِّين الَّذي كنت أُومن به. وأصبحت فخوراً بنفسي لهذا المنصب الَّذي حظيت به. وكنت غالباً ما أقول لنفسي بأنِّي لا أحتاج إلى أيِّ تعاليم أو نصوص أخرى عدا الإنجيل. ولكن مع ذلك، كان هناك فراغٌ روحيٌّ في داخلي. صلَّيت، وصُمْت، واجتهدت لإرضاء مشيئة الإله الَّذي كنت أعبده، ولم أكن أجد السعادة إلا عندما كنت أتواجد في الكنيسة. لكن هذا الشعور بالسعادة لم يكن مستمرّاً، وحتى عندما كنت أتواجد مع عائلتي. ولاحظت أيضاً أنَّ بعض أصدقائي من الرُّهبان ماديُّون. فهم يغمسون أنفسهم في الشهوة الجسديَّة ـ كالعلاقات المحرَّمة مع النِّساء ـ والفساد، وتعطُّشهم للشهرة.

وعلى الرغم من كلِّ ذلك فقد واصلت ـ وبطريقةٍ عمياء ـ اعتناقي الدِّين بقوَّة. وذلك لأنِّي كنت أعرف ـ وحسب ما تقوله التعاليم ـ «بأنَّ الكثيرين يُدْعَوْن، ولكنَّ القليل منهم يُخْتارون». كنت دوماً أُصلي ليسوع المسيح (عليه السَّلام) ليغفر لي ذنوبي وكذلك ذنوبهم. فقد كنت أظنُّ بأنَّه (عليه السَّلام) هو الحلُّ لكلِّ مشكلاتي ولذلك فإنَّه يستطيع الاستجابة لكلِّ دعائي.

مع ذلك ـ وبالنظر إلى حياة زملائي من الرُّهبان ـ فإنَّك لا تستطيع أن تجد بينهم أمثلةً جيِّدةً مُقارنةً بالرعيّة الَّتي يعظونها. وهكذا بدأ إيماني يخفت، وناضلت بصعوبة بالغة على العمل في خدمة الصَّلاة الجماعيَّة.

في أحد الأيام، فكرت في السفر إلى الخارج، وليس ذلك من أجل العمل فقط، بل وأيضاً من أجل نشر اسم يسوع كإله - أستغفر الله العظيم - وكان في خطتي الذهاب إمَّا إلى تايوان أو كوريا إلا أنَّ مشيئة الله تعالى كانت في حصولي على تأشيرة عمل في المملكة العربيَّة السعوديَّة. ووقَّعت في الحال عقداً لمدَّة ثلاثة أعوام للعمل في جدَّة.

بعد أسبوع من وصولي جدَّة، لاحظت أسلوب الحياة المختلف، كاللغة، والعادات والتقاليد، حتى الطعام الذي يأكلونه. فقد كنت جاهلاً تماماً بثقافات الآخرين.

الحمد لله؛ فقد حدث أن كان معي زميلٌ فلبينيٌّ في المصنع، وهو مسلمٌ يتكلَّم العربيَّة. لذلك ومع أنِّي كنت متوتِّراً إلا أنِّي حاولت سؤاله عن المسلمين، وعن دينهم ومعتقداتهم. فقد كنت أعتقد بأنَّ المسلمين من عُتاة القَتَلة، وأنَّهم يعبدون الشيطان والفراعنة ومحمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلَّم) كآلهة لهم. وحدَّثته عن إيماني بالمسيح (عليه السَّلام). وكردٍّ فعلٍ على ذلك أخبرني أنَّ دينه يختلف تماماً عن ديني. واقتبس آيتيْن من القرآن الكريم. الأولى من سورة المائدة وهي الآية الثالثة الَّتي جاء فيها: ﴿.. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ..﴾ (المائدة: ٣).

والأخرى من سورة يوسف: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٠).

هاتان الآيتان أصبنني بصدمة قويَّة. بعد ذلك بدأت بملاحظة حياته. وكلَّ يومٍ كنَّا نتحدث كلٌّ عن دينه، حتى أصبحنا في النِّهاية صديقيْن حميميْن. وفي إحدى المناسبات ذهبنا إلى البلد (المنطقة التجاريَّة من جدَّة) لإرسال بعض الرسائل. وهناك حدث أن رأيت جمهرةً من أُناسٍ كثيرين يشاهدون فيلم فيديو

لمناظرةٍ لأحد أفضل «المبشِّرين» لديّ. أخبرني صديقي المسلم بأنَّ هذا الَّذي أدعوه «بأفضل مبشِّرٍ لديّ» كان الشيخ أحمد ديدات، وهو داعيةٌ إسلاميٌّ مشهور. فأخبرته بأنَّ رهباننا في الوطن جعلونا نعتقد بأنَّه «مبشِّرٌ عظيمٌ» فقط؛ وأخفوا عنَّا شخصيَّته الحقيقيَّة بأنَّه داعيةٌ مسلم! ومهما كانت نيَّتهم، فإنَّها بالتأكيد كانت لإبعادنا عن معرفة الحقيقة. وعلى الرغم ممَّا عرفته، فقد اشتريت أشرطة الفيديو، وبعض الكتب أيضاً لأقرأ عن الإسلام.

وفي مكان إقامتنا، حدَّثني صديقي عن قصص الأنبياء. وكنت حقيقةً مُقتنعاً، لكنَّ كبريائي أبقاني بعيداً عن الإسلام.

وبعد مُضيٍّ سبعة أشهر، حضر إليَّ في غرفتي صديقٌ آخر ـ وهو مسلمٌ من الهند ـ وأعطاني نسخةً من ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزيَّة. وفيما بعد قادني إلى البلد، ثم اصطحبني إلى المركز الإسلاميّ. قابلت هناك أحد الإخوة الفلبينيِّين؛ ودار بيننا نقاشٌ حول بعض المسائل الدينيَّة، وقام بربط ذلك بمقارنةٍ لحياته قبل الإسلام ـ حين كان مسيحيّاً ـ وبعده؛ ثم شرح لي بعض تعاليم الإسلام.

وفي تلك الليلة المباركة، في الثامن عشر من نيسان لعام 1998 ـ وبلا إكراه ـ دخلت الإسلام أخيراً. وأعلنت دخولي الإسلام بترديد الشهادتين.

الله أكبر!

كنت سابقاً أتَّبع ديناً أعمى، أمَّا الآن فإنِّي أرى الحقيقة بأنَّ الإسلام هو الطريقة الأفضل والكاملة للحياة المصممة لكلِّ البشريَّة. الحمد لله ربِّ العالمين.

وأدعو الله تعالى أن يغفر لنا كلَّ جهلنا بخصوص الإسلام، وأن يهديَنا سبحانه وتعالى صراطه المستقيم الَّذي يقود إلى الجنَّة.. آمين.

8ـ عالم الرياضيات والمنصر السابق الدكتور الكندي: جاري ميلر

أستاذ للرياضيات بجامعة فهد للبترول والمعادن اسمه جاري ميلر.. كندي الأصل.. كان قسيساً يدعو للنصرانية وبعد أن مَنَّ الله عليه بالإسلام وقف يخطب في الناس قائلاً:

«أيها المسلمون، لو أدركتم فضل ما عندكم على ما عند غيركم لحمدتم الله أن أنبتكم من أصلاب مسلمة ورباكم في محاضن المسلمين وأنشأكم على هذا الدين العظيم، إن معنى النبوة.. معنى الألوهية.. معنى الوحي.. الرسالة.. البعث.. الحساب.. كل تلك المعاني - عندكم وعند غيركم - فرق ما بين السماء والأرض».

ثم يضيف قائلاً: «لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه».

وقصته مع الإسلام هي:

هذا أكبر داعٍ للنصرانية يعلن إسلامه وتحول إلى أكبر داعٍ للإسلام في كندا، كان من المبشّرين الناشطين جدّاً في الدعوة إلى النصرانية وأيضاً هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس Bible.

هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير.. لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور.

في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني.. كان يتوقع أن يجد القرآن كتاباً قديماً مكتوباً منذ 14 قرنا يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك.. لكنه ذهل مما وجده فيه.. بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم.

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها أو وفاة بناته وأولاده.. لكنه لم يجد شيئا من ذلك.. بل الذي جعله في حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل لها في كتب النصارى ولا في أناجيلهم!!

ولم يجد سورة باسم فاطمة أو عائشة رضي الله عنهما.

وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم 25 مرة في القرآن في حين أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يذكر إلا 4 مرات فقط فزادت حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذا عليه.... ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهي الآية رقم 82 في سورة النساء:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾.

يقول الدكتور ميلر عن هذه الآية: «من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها Falsification Test..

والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا».

يقول أيضا عن هذه الآية: لايوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابا ثم يقول هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماماً يقول لك لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد.

أيضا من الآيات التي وقف الدكتور ميلر عندها طويلا هي الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء:

﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾.

يقول: «إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام 1973 وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب. فالرتق هو الشيء المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك فسبحان الله».

يقول الدكتور ميلر: «الآن نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه والله تعالى يقول:

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء الآية: ٢١٠ ـ ٢١٢).

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨).

أرأيتم؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب؟؟

يؤلف كتاباً ثم يقول قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ مني؟؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة.

ومن القصص التي أبهرت الدكتور ميلر ويعتبرها من المعجزات هي قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي لهب.

يقول الدكتور ميلر:

«هذا الرجل أبولهب كان يكره الإسلام كرهاً شديداً لدرجة أنه كان يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا رأى الرسول يتكلم إلى أناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي

الرسول من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود ولو قال لكم ليل فهو نهار والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ويشكك الناس فيه.

وقبل 10 سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن اسمها سورة «المسد»، هذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر أن أبا لهب لن يدخل الإسلام.

وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبي لهب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول «محمد يقول إني لن أسلم وسوف أدخل النار ولكني أعلن الآن أني أريد أن أدخل في الإسلام وأصبح مسلما!!، الآن ما رأيكم هل محمد صادق فيما يقول أم لا؟ هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟».

لكنّ أبو لهب لم يفعل ذلك تماماً رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه لم يخالفه في هذا الأمر. يعني القصة كأنها تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي لهب أنت تكرهني وتريد أن تهينني، حسنا لديك الفرصة أن تنقض كلامي!

لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة! لم يسلم ولم يتظاهر حتى بالإسلام!

عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الإسلام بدقيقة واحدة! ولكن لأن الكلام هذا ليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم لكنه وحي ممن يعلم الغيب ويعلم أن أبا لهب لن يسلم.

كيف لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت ما في السورة إن لم يكن هذا وحيا من الله؟؟

كيف يكون واثقا خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟؟

لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له إلا معنى واحد هذا وحي من الله.

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (سورة المسد).

يقول الدكتور ميلر عن آية أبهرته لإعجازها الغيبي:

من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتنبأ بها الإنسان وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو Falsification tests أو مبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد اختباره، وهنا سوف نرى ماذا قال القرآن عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى.

القرآن يقول إن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر، فأشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود.

ويكمل الدكتور ميلر:

إن هذا يعتبر تحديا عظيما ذلك أن اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام بأمر بسيط ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبضع سنين ويقولون عندها:

ها نحن نعاملكم معاملة طيبة والقرآن يقول إننا أشد الناس عداوة لكم، إذن القرآن خطأ!، ولكن هذا لم يحدث خلال 1400 سنة!! ولن يحدث لأن هذا الكلام نزل من الذي يعلم الغيب وليس إنسان.

يكمل الدكتور ميلر:

هل رأيتم أن الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تعتبر تحديا للعقول!!

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (المائدة: ٨٢ ـ ٨٤).

وعموما هذه الآية تنطبق على الدكتور ميلر حيث إنه من النصارى الذي عندما علم الحق آمن ودخل الإسلام وأصبح داعية له...

وفقه الله.

يكمل الدكتور ميلر عن أسلوب فريد في القرآن أذهله لإعجازه:

بدون أدنى شك يوجد في القرآن توجه فريد ومذهل لايوجد في أي مكان آخر، وذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة ويقول لك: لم تكن تعلمها من قبل.

مثل:

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: آية ٤٤).

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود: آية ٤٩).

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (سورة يوسف: آية ١٠٢).

يكمل الدكتور ميلر:

لايوجد كتاب ما يسمى بالكتب الدينية المقدسة بهذا الأسلوب، كل الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أتت هذه

المعلومات، على سبيل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) عندما يناقش قصص القدماء فهو يقول لك الملك فلان عاش هنا وهذا القائد قاتل عنا معركة معينة وشخص آخر كان له عدد كذا من الأبناء وأسماؤهم فلان وفلان.. إلخ.

ولكن هذا الكتاب (الإنجيل المحرف) دائماً يخبرك إذا كنت تريد المزيد من المعلومات يمكنك أن تقرأ الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني لأن هذه المعلومات أتت منه.

يكمل الدكتور جاري ميلر:

بعكس القرآن الذي يمد القارئ بالمعلومة ثم يقول لك هذه معلومة جديدة!! بل ويطلب منك أن تتأكد منها إن كنت مترددا في صحة القرآن بطريقة لا يمكن أن تكون من عقل بشر!! والمذهل في الأمر هو أهل مكة في ذلك الوقت - أي وقت نزول هذه الآيات - ومرة بعد مرة كانوا يسمعونها ويسمعون التحدي بأن هذه معلومات جديدة لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه، بالرغم من ذلك لم يقولوا: هذا ليس جديداً بل نحن نعرفه، أبدا لم يحدث أن قالوا مثل ذلك ولم يقولوا: نحن نعلم من أين جاء محمد بهذه المعلومات، أيضا لم يحدث مثل هذا، ولكن الذي حدث أن أحدا لم يجرؤ على تكذيبه أو الرد عليه لأنها فعلا معلومات جديدة كلياً!!! وليس من عقل بشر ولكنها من الله الذي يعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل.

جزاك الله خيراً يا دكتور ميلر على هذا التدبر الجميل لكتاب الله في زمن قل فيه التدبر.

وهذا هو مقاله كاملاً بعنوان «القرآن العظيم»:

نبذة عن المؤلف الدكتور جاري ميلر (عبدالأحد عمر) عالمٌ في الرياضيات واللاهوت المسيحيِّ ومُبشِّرٌ سابق. يُبيِّن كيف أنَّه بإمكاننا تأسيس إيمانٍ صحيحٍ

بوضع معايير للحقيقة. ويصوِّر طريقةً مُبسَّطة وفعالةً لإيجاد الاتجاه الصحيح أثناء البحث عن الحقّ.

وقد كان الدكتور ميلر في إحدى فترات حياته نشطاً في التبشير المسيحيّ، ولكنَّه بدأ مبكِّراً باكتشاف تناقضات كثيرةٍ في الإنجيل. وفي سنة 1978، حصل أن قرأ القرآن الكريم مُتوقِّعاً بأنَّه أيضاً سيحوي خليطاً من الحقيقة والزَّيْف. لكنَّه ذهل باكتشافه أنَّ رسالة القرآن الكريم كانت مُطابقةً لنفس جوهر الحقيقة الَّتي استخلصها من الإنجيل. فدخل الإسلام، ومنذئذ أصبح نشطاً بتقديمه للناس، بما في ذلك استخدام المذياع والبرامج التلفازيَّة. وهو أيضاً مؤلِّفٌ لعديد من المقالات والنشرات الإسلامية، نذكر منها: «ردٌّ موجَزٌ على المسيحيَّة ـ وجهة نظر المسلم»، و«القرآن العظيم»، و«خواطر حول (براهين) أُلوهيَّة المسيح»، و«أُسُسُ عقيدة المسلم»، و«الفرق بين الإنجيل والقرآن»، و«المسيحيَّة التبشيريَّة ـ تحليلٌ لمسلم».

المقــال:

وَصْفُ القرآن بالعظيم ليس شيئاً يفعله المسلمون فقط ـ وهم الَّذين يُقدِّرون هذا الكتاب حقَّ قَدْره، وهم به جِدُّ سعداء ـ بل إنَّ غير المسلمين أيضاً قد صنَّفوه ككتابٍ عظيم. وحقّاً، حتى أولئك الَّذين يكرهون الإسلام كُرهاً شديداً لايزالون يدعونه عظيماً.

أحد الأشياء الَّتي تفاجئ غير المسلمين الَّذين يتفحَّصون هذا الكتاب عن قُرب، هو أنَّ القرآن لا يتكشَّف لهم كما كانوا يتوقَّعون. فما يفترضونه هو أنَّ بين أيديهم كتاباً قديماً جاء من الصَّحراء العربيَّة قبل أربعة عشر قرناً، ويتوقَّعون بأنَّه بالضرورة يحمل نفس الانطباع ـ كتابٌ قديمٌ من الصَّحراء. لكنَّهم بعدئذٍ يجدون بأنَّه لا يشبه مُطلقاً ما كانوا يتوقَّعون.

بالإضافة إلى ذلك، واحدٌ من أوَّل الأشياء الَّتي يفترضها بعض النَّاس هو أنَّ

هذا الكتاب القديم، ولأنَّه جاء من الصَّحراء، فإنَّه بالضَّرورة يتحدَّث عن الصَّحراء. حسناً، فالقرآن يتحدَّث عن الصَّحراء في بعض مجازاته اللغويَّة الَّتي تصف الصَّحراء؛ ولكنَّه أيضاً يتحدَّث عن البحر، ولقد صوَّر لنا كيف تكون العاصفة على سطح البحر.

قبل بضع سنوات، وصلتنا قصَّةٌ إلى تورنتو (كندا) عن رجلٍ كان بحَّاراً في الأسطول التجاريّ، ويكسب رزقه من عمله في البحر. أعطاه أحد المسلمين ترجمةً لمعاني القرآن الكريم ليقرأها، ولم يكن هذا البحَّار يعرف شيئاً عن تاريخ الإسلام، لكنَّه كان مهتمّاً بقراءة القرآن الكريم. وعندما أنهي قراءته، حمله وعاد به إلى المسلم الَّذي أعطاه إياه، وسأله: «مُحمَدٌ هذا (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، أكان بحَّاراً؟» فقد كان الرجل مندهشاً من تلك الدِّقَّة الَّتي يصف بها القرآن العاصفة على سطح البحر. وعندما جاءه الردُّ: «لا، في الحقيقة لم يكن. فمحمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلَّم) عاش في الصَّحراء». لقد كان هذا كافياً له ليُعلن إسلامه على الفور. لقد كان مُتأثِّراً جدّاً بالوصف القرآنيِّ للعاصفة البحريَّة. لأنَّه بنفسه كان مرَّةً في خِضَمِّها، وكان لذلك يعلم أنَّه أيّاً من كان الَّذي كتب هذا الوصف، فإنَّه لا بُدَّ وقد عاش هذه العاصفة بنفسه. فالوصف الَّذي جاء في القرآن عن العاصفة لم يكن شيئاً يستطيع أن يكتبه أيُّ كاتبٍ من محض خياله. والموج الَّذي من فوقه موجٌ من فوقه سحاب لم يكن شيئاً يمكن لأحدهم تخيُّله والكتابة عنه، بل إنَّه وصفٌ كتبه من يعرف حقّاً كيف تبدو العاصفة البحريِّة.

هذا مثلٌ واحدٌ على أنَّ القرآن ليس مرتبطاً بزمان أو مكان. ومن المؤكد أنَّ الإشارات العلميَّة الَّتي يُعبِّر عنها لا يمكن أن يكون أصلها من الصَّحراء قبل أربعة عشر قرناً مضت.

لقرون عدَّةٍ قبل ظهور رسالة محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، كانت هناك نظريَّةٌ معروفةٌ عن الذرَّة وضعها الفيلسوف اليوناني ديموقريتوس. فهذا

الفيلسوف والَّذين جاءوا من بعده افترضوا أنَّ المادَّة تتكوَّن من دقائق صغيرةٍ غير مرئيَّةٍ وغير قابلة للانقسام تسمى الذرَّات. وكان العرب أيضاً قد أَلِفُوا هذا المفهوم، فكانت في الواقع كلمة «ذرَّة» في العربيَّة تعني أصغر جزءٍ كان معروفاً للإنسان.

أمَّا الآن فإنَّ العلم الحديث قد اكتشف بأنَّ هذه الوحدة الأصغر للمادَّة ـ وهي الذرَّة الَّتي تحمل نفس خصائص المادة الَّتي تنتمي إليها ـ يمكن تقسيمها إلى مُكوِّناتها. وهذه حقيقةٌ جديدةٌ تُعدُّ نتاجاً للتطوُّر في القرن الماضي. فمن المثير جدّاً للاهتمام أنَّ هذه المعلومة كانت قد وُثِّقت فعلاً في القرآن الكريم قبل ذلك بأربعة عشر قرناً، والَّذي يقول الله تعالى فيه:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس: ٦١).

فبلا أدنى شك أنَّ مثل هذا التصريح لم يكن شيئاً مألوفاً حتَّى لعربيٍّ في ذلك الوقت. فبالنسبة له كانت الذرَّة هي أصغر شيءٍ موجود. وهذا حقّاً دليلٌ على أنَّ القرآن لم يعف عليه الزَّمن.

مثالٌ آخرٌ على ما يمكن أن يتوقَّع المرء إيجاده في «كتابٍ قديم» يتعرَّض لموضوع الصحة أو الطب، أنَّ ما فيه من المعلومات ستكون قديمةً وقد عفا عليها الزَّمن. مصادر تاريخيَّةٌ عديدةٌ تقول بأنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أعطى نصائح بخصوص الصحة والنظافة لكنَّ مُعظم هذه النصائح (الأحاديث الشريفة) لم تَرِد في القرآن. وللوهلة الأولى يبدو هذا لغير المسلمين إهمالاً لا يُمكن التهاون فيه. فهم لا يستطيعون أن يفهموا لماذا لم يُوحِ الله (سبحانه وتعالى) في القرآن مثل هذه المعلومات المفيدة. بعض المسلمين يحاولون توضيح غياب هذه المعلومات من القرآن بالحجَّة التالية: «على الرغم من أنَّ نصائح رسول

الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانت مناسبةً للوقت الَّذي عاش فيه، فإنَّ الله سبحانه وتعالى كان يعلم في حكمته اللامحدودة أنَّه سيحدث في الأزمان اللاحقة تطوُّراتٌ علميَّةٌ وطبيَّةٌ قد تجعل إرشادات النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) تبدو وكأنهَّا قد عفا عليها الزَّمن. فعندما تظهر الاكتشافات لاحقاً، من الممكن أن يقول النَّاس بأنَّها تتعارض مع ما قاله النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لذلك، وحيث إنَّ الله تعالى لم يكن أبداً لُيعطي لغير المسلمين أيَّ فرصةٍ ليدَّعوا بأنَّ القرآن يناقض نفسه، أو يناقض أقوال النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، فقد أوحي في القرآن المعلومات والأمثلة الَّتي تستطيع أن تصمد أمام كلِّ اختبارات الزَّمن».

علي أيَّة حال، عندما يتفحَّص المرء الواقع الحقيقيَّ للقرآن الكريم، وبخصوص وجوده كوحي من الله تعالى، فإنَّ المسألة كلَّها سرعان ما تظهر في منظورها المناسب. والخطأ في مثل حُجَّة غير المسلمين تلك يصبح واضحاً ومفهوماً. فلا بُدَّ أن يكون مفهوماً بأنَّ القرآن وحي من الله تعالى، وبما أنَّه كذلك فإنَّ كل المعلومات الواردة فيه ذات أصل إلهيّ، وأنَّ الله تعالى قد أوحى به من ذاته سبحانه وتعالى، فهو كلامه سبحانه وتعالى الموجود من قبْل الخليقة، وهكذا فلا يمكن لشيءٍ فيه أن يُضاف أو يُحذف أو يُعدَّل. فالقرآن في جوهره كان موجوداً وكاملاً من قبْل خلق النبيِّ مُحمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، لذلك لم يكن من الممكن أن يحوي أيّاً من كلمات أو نصائح النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الخاصَّة، وتضمين مثل هذه المعلومات كانت ستناقض الهدف الَّذي من أجله نزل القرآن، وتعرِّض مرجعيَّته للشُّبهة، وتجعله غير موثوقٍ به كوحيٍ من الله تعالى.

وبناءً على ذلك لم يكن هناك «وصفاتٌ علاجيةٌ بيتيَّةٌ» في القرآن يمكن أن يُدَّعي بأنَّها تقادمت مع مرور الزَّمن؛ ولم يتضمَّن وجهة نظر أيٍّ كان فيما يتعلَّق

بالمنفعة الصحيَّة، أو أيِّ الطعام هو الأفضل للأكل، أو ما هو العلاج لهذا أو ذاك المرض. في الواقع، لقد ذكر القرآن شيئاً واحد فقط له علاقة بالعلاج الطبيّ، وهذا لا يعارضه أحد، حيث يرشدنا الله تعالى أنَّ في العسل شفاءً للنَّاس، ولا أظنُّ أنَّ هناك من يمكنه أن يعارض ذلك!

إذا افترض أحد النَّاس بأنَّ القرآن الكريم من نتاج العقل البشري، فإنَّه سيتوقَّع أنَّه سيعكس ما كان يجول في عقل ذاك الإنسان الَّذي ألّفه. وهناك حقّاً بعض الموسوعات والكتب المختلفة الَّتي تدَّعي بأنَّ القرآن الكريم كان من نتاج هَلْوساتٍ كان النبيُّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يمرُّ بها. فإذا كانت هذه الادِّعاءات صحيحة ـ أي إذا كان القرآن الكريم فعلاً قد أُلِّفَ نتيجةً لبعض المشكلات النفسيَّة عند النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ـ فإنَّ الدَّليل على ذلك يجب أن يكون ظاهراً جليّاً فيه. فهل لِمِّثل هذا الدَّليل وجود؟ ولكي نحدِّد وجود هذا الدَّليل من عدمه، فإنَّه يجب علينا أوَّلاً أن نتعرَّف على الأمور الَّتي كانت تدور في ذهنه (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في ذلك الوقت، وعندئذٍ يتمُّ البحث عن هذه الأفكار وانعكاساتها في القرآن الكريم.

من المعروف أنَّ حياة النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانت صعبةً جدّاً. فكلُّ بناته (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) توفين قبله عدا واحدة، وكانت لديه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) لسنوات عديدة زوجةٌ حبيبةٌ إلى قلبه، وكانت عنده من الأهميَّة بمكان (رضي الله عن أُمِّنا خديجة)، وقد فُجِعَ بموتها في مرحلةٍ حرجة من مراحل حياته. ويقيناً أنَّها كانت امرأةً حقّاً، وبكلِّ ما في الكلمة من معنى. لأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) ـ وعندما جاءه الوحي لأوَّل مرَّة ـ ذهب إليها مسرعاً يرتعد خوفاً. من المؤكَّد أنَّنا ـ وحتَّى في أيَّامنا هذه ـ لا يمكن أن نجد ببساطة بين العرب من يقول: «لقد كنت خائفاً جدّاً لدرجة أنِّي ركضت هارباً إلى زوجي»، لأن العرب ببساطةٍ ليسوا كذلك، ومع ذلك فإنَّ النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان

يشعر براحة كافيةٍ مع زوجه لتكون لديه القُدْرة على فعل ذلك. هكذا كانت زوجه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) امرأةً مؤثِّرةً وقويَّة (رضي الله عنها). ومع أنَّ هذه الأمثلة هي بعض ما كان في ذهن محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) من أمور، إلا أنَّها كافية بقوَّاتها لتُثبت هذه المسألة.

فعلى الرغم من أنَّ هذه الأمور كان يجب أن تسود كغيرها، أو على الأقلِّ تُذكر في القرآن الكريم، إلا أنَّه لم يُذكر أيّاً منها ـ فلم تُذكر وفاة أولاده، ولا وفاة زوجه ورفيقته الحبيبة، ولا وصف خوفه من الوحي؛ ذلك الخوف الَّذي تقاسمه مع زوجه بتلك الطريقة الغاية في الجمال؛ لم يُذكر شيءٌ عن ذلك. مع أنَّ هذه الأمور لابُدَّ وأن تكون قد جرحته، وأزعجته، وسببت له الألم والحزن خلال مراحل حياته النفسيَّة (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام).

إنَّ فهم القرآن الكريم بطريقةٍ علميَّةٍ حقيقيَّةٍ ممكنٌ للغاية، وذلك لآنَّ القرآن الكريم يقدِّم شيئاً لا تقدِّمه الكتب السماويَّة الأخرى خاصَّة أو الأديان الأخرى عامَّة. إنَّ في القرآن ما يطلبه العلماء. هناك الكثير في هذه الآيَّام ممَّن لديهم نظريَّاتٌ عن طريقة عمل الكون، إنَّهم في كلِّ مكان من حولنا، لكنَّ مجتمع أهل العلم لا يكلِّف نفسه حتَّي بالاستماع إليهم. وذلك لأنَّ المجتمع العلميَّ ـ وخلال القرن الماضي ـ وضع شرطاً لقبول مناقشة النظريَّات الجديدة، وهو ما يُسمَّي "اختبار الزَّيف (أو الخطأ)". فهم يقولون: "إن كانت لديك نظريَّة، فلا تزعجنا بها حتى تحضر لنا مع هذه النظريَّة طريقةَ ما يُثبت إن كنت على صوابٍ أم على خطأ".

مثل هذا الاختبار كان بالتأكيد هو السبب الَّذي جعل العلماء يستمعون لأينشتاين في مطلع هذا القرن. لقد جاء بنظريَّةٍ جديدة، وقال: "أنا أعتقد بأنَّ الكون يعمل بهذه الطَّريقة، وهاهي ثلاث طُرق لتُثبت إنْ كنت مخطئاً!" بعدئذٍ وضع العلماء نظريَّته تحت الاختبار لمدَّة ستٍّ سنوات، فنَجَحَتْ في اجتياز

الاختبارات، وبالطُّرق الثَّلاث كلِّها. طبعاً، هذا لم يثبت أنَّه كان عظيماً، بل أثبت فقط أنَّه يستحقُّ أنْ يُستمع له، لأنَّه قال: "هذه هي نظريَّتي، وإنْ أردتم إثبات أنِّي مخطئٌ فافعلوا هذا أو جرِّبوا ذاك". وهذا هو بالضَّبط ما يقدِّمه القرآن الكريم - اختباراتٌ للزَّيف. بعض هذه الاختبارات أصبحت مفروغاً منها حيث إنَّها أثبتت صحَّتها، والبعض الآخر لا يزال قائماً إلى يومنا هذا. إنَّ القرآن يشير أساساً إلى أنَّه إذا لم يكن هذا الكتاب هو ما يدَّعيه، فما عليكم إلا أن تفعلوا هذا أو ذاك لتثبتوا أنَّه مُزيَّف. وخلال ألفٍ وأربعمائة سنة مرَّت لم يستطع أحد بالطبع أن يفعل هذا أو ذاك فيثبت ذلك، لذلك لا يزال يعتبر صحيحاً وأصيلاً.

أنا أقترح عليكم أنَّه إذا أراد أحدكم أن يدخل في مناظرةٍ حول الإسلام مع أحد غير المسلمين الَّذين يدَّعون أنَّ لديهم الحقيقة وأنَّكم على الباطل، أن يضع بدايةً كلَّ الحُجَجِ الأخرى جانباً وأن يسأله ما يلي: "هل يوجد أيُّ اختبار للزَّيف في دينك؟ هل يوجد في دينك ما يمكن أن يُبيِّن أنَّكم على خطأ إن استطعت أنا أن أُثبت ذلك؛ هل يوجد أيُّ شيء؟! حسناً، أستطيع أن أعدك منذ الآن أنَّه لن يكون لدى أيٍّ منهم أيُّ اختبار أو إثبات؛ لا شيء! وذلك لأنَّهم ليس لديهم أدنى فكرةٍ أنَّه يتوجَّب عليهم حين عرضهم ما يؤمنون به علي النَّاس أن يقدِّموا لهم الفرصة لإثبات أنَّهم مخطئون إن استطاعوا. ومع هذا، فإنَّ الإسلام يقدِّم لهم ذلك. ومثالٌ رائعٌ علي كيفيَّة تزويد القرآن الكريم الإنسان بفرصةٍ ليتثبَّت من أصالته، وأن (يثبت زيفه) جاء في السُّورة الرابعة. وأقول بصدق إنِّي كنت مندهشاً حين اكتشفت هذا التحدِّي لأوَّل مرَّة.

يقول الله تعالي: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

فهذا يمثِّل تحدِّياً واضحاً لغير المسلمين، لأنَّه (وبطريقةٍ غير مباشرة) يدعوهم لإيجاد أيِّ خطأ.

وحقّاً - إن وضعنا الجديَّة أو الصُّعوبة في هذا التحدِّي جانباً - فإنَّ تقديم مثل هذا التحدِّي - في المقام الأوَّل - ليس حتَّى من طبيعة البشر، فهو يتعارض مع تكوين الشخصيَّة البشريَّة.

فالإنسان لا يتقدَّم لاختبارٍ في المدرسة، ثمَّ بعد إنهاء الاختبار يكتب ملحوظةً للمُصَحِّح يقول فيها: "هذه الإجابات مثاليَّة، ولا يوجد فيها أيُّ خطأ. فأوجد خطأً واحداً إن استطعت!».

فالإنسان ببساطةٍ لا يفعل ذلك. فذاك المعلِّم ما كان ليذوق طعم النَّوم حتى يجد خطأً ما! ومع ذلك فإنَّ هذه هي الطَّريقة الَّتي يصل بها القرآن إلى النَّاس.

موقفٌ آخرُ مثيرٌ للدَّهشة يتكرَّر في القرآن كثيراً، ويتعامل مع نُصح القارئ. فالقرآن يُعَلِمُ القارئ عن حقائق مختلفةٍ ثمَّ يُعطيه النَّصيحة بأنَّه إن كان يريد أن يعرف أكثر عن هذا أو ذاك، أو أن كان يشكُّ فيما قيل، فما عليه عندئذٍ إلا أن يسأل أولئك الَّذين يملكون العلم والمعرفة. وهذا موقفٌ مدهش، فمن غير المعتاد أن يُؤلَّف كتابٌ من قِبَلِ إنسانٍ لا يملك أيَّ خلفيةٍ جغرافيَّة، أو نباتية، أو أحيائيَّة.. إلخ، ويبحث فيه مثل هذه الموضوعات، وبعدئذٍ ينصح القارئ بأن يسأل أهل العلم إن كان في رَيْب من شيء. يقول الله تعالى في القرآن العظيم:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧).

في كلِّ عصرٍ من العصور السابقة - وحتَّى الآن - كان هناك علماء مسلمون يتتبَّعون إرشادات القرآن، وقد توصَّلوا إلى اكتشافاتٍ مذهلة. فإذا نظر أحدنا إلى أعمال العلماء المسلمين لعصورٍ عديدةٍ مضت، فيسجد أنَّهم كانوا ممتلئين بالاستشهادات القرآنية. فأعمالهم تُبيِّن أنَّهم قاموا بالبحث في مكانٍ ما عن شيءٍ مَّا، وقد أكَّدوا أنَّ سبب بحثهم في مثل هذا المكان أو ذاك بالذَّاتِ لأنَّ القرآن أرشدهم في ذلك الاتجاه. فمثلاً يشير القرآن إلى خلق الإنسان، ثمَّ يحثُّ القارئ

على البحث في ذلك! فهو يعطي القارئ لمحةً أين يبحث، ويخبره بأنَّه سيجد معلوماتٍ أكثر عن ذلك. وهذه هي نوعيَّة الأشياء الَّتي يبدو أنَّ المسلمين اليوم يبحثونها بتوسُّع، والمثل التالي يصوِّر ذلك، مع مراعاة أنَّ ذلك لا يحدث باستمرار؛ وأنَّه لا يحدث دائماً بنفس الطريقة.

قبل عدَّة سنوات، قام بعض المسلمين من الرِّياض ـ في المملكة العربية السعوديَّة ـ بجمع كلِّ الآيات القرآنية التي تتحدَّث عن علم الأَجنَّة، وهو العلم الَّذي يدرس مراحل نموِّ الجنين في الرَّحم؛ ثمَّ قالوا: "هذا ما يقول القرآن الكريم. فهل هو حقٌّ؟" في الحقيقة، لقد أخذوا بنصيحة القرآن الكريم: «فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون". وحصل أن اختاروا أستاذاً جامعيّاً وهو مؤلِّفٌ للعديد من الكتب في علم الأجنَّة، ويُعدُّ من الخبراء العالميِّين المُبرَّزين في هذا المجال. وجَّهوا له الدَّعوة إلى الرِّياض، ثمَّ قالوا له: "هذا ما يقول القرآن الكريم فيما يخصُّ تخصُّصَكم. فهل هو صحيح؟" ماذا تستطيع أن تخبرنا عن ذلك؟" وأثناء إقامته في الرِّياض، قدَّموا له كلَّ المساعدة الَّتي احتاجها في الترجمة وكلَّ العون الَّذي كان يطلبه. لقد كان مذهولاً جدّاً بما وجد بحيث إنَّه غيَّر بعض النُّصوص في كتبه. في الواقع، قام في الطبعة الثانية لكتابه (قبل أن نولد)، وفي الطبعة الثانية من (تاريخ علم الأجنَّة) بإضافة بعض المواد الَّتي لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، وذلك لما وجده في القرآن الكريم. وحقّاً فإنَّ هذا يُصوِّر بوضوح أن القرآن الكريم سابقٌ لزمانه، وأنَّ أولئك الَّذين يؤمنون به يعرفون ما لا يعرفه الآخرون.

لقد كان من دواعي سروري أنِّي أجريت لقاءً تلفازيّاً مع الدكتور كيث موور، وتحدَّثنا مُطوَّلاً حول هذا الموضوع، وكان ذلك بالاستعانة بالصور التوضيحيَّة وغيرها. وقد ذكر بأنَّ بعض الأشياء الَّتي ذكرها القرآن الكريم عن نموِّ الإنسان لم تكن معروفةً إلى ما قبل ثلاثين عاماً. لقد ذكر في الواقع موضوعاً مُعيَّناً

بشكل خاص، وهو وصف القرآن الكريم للإنسان "بالعلقة" في إحدى مراحل نموِّه، وأنَّ هذاالوصف كان جديداً بالنسبة إليه، ولكنَّه عندما تفحَّص الأمر وجده حقيقة، وهكذا أضافه إلى كتابه. لقد قال: «لم يخطر ببالي ذلك أبداً من قبل". ولهذا فقد ذهب إلى قسم علم الحيوان وطلب صورة للعلقة. وعندما وجد أنَّها تشبه الجنين تماماً في هذه المرحلة من النموّ، قرَّر أن يضع الصورتين في أحد كتبه (صورة الجنين وصورة العلقة).

بعد ذلك قام الدكتور موور أيضاً بتأليف كتاب عن علم الأجنَّة السريريِّ، وعندما نشر هذه المعلومات في تورونتو سبَّبت ضجَّةً كبيرةً في كلِّ أنحاء كندا. لقد كانت في بعض الصُّحف على الصَّفحات الأولى وفي جميع أنحاء كندا، وبعض العناوين الرئيسيَّة كانت شديدة الطَّرافة. فمثلاً، كان أحد العناوين الرئيسيَّة يقول: «شيءٌ مدهشٌ وُجدَ في كتابٍ قديم!» ويبدو واضحاً من هذا المثل أنَّ النَّاس لم يفهموا بوضوحٍ حول ماذا كانت كلُّ تلك الضجَّة. وأحد الأمور التي حدثت حقّاً أنَّ أحد الصحفيين سأل الدكتور موور: «ألا تعتقد أنَّ العرب ربَّما كانوا يعرفون هذه المعلومات عن هذه الأشياء، أي عن وصف الجنين، وعن شكله وكيف يتغيَّر وينمو؟ فربَّما لم يكن هناك علماء، ولكنَّهم ربَّما قاموا بشيءٍ من التشريح الوحشيِّ على طريقتهم - أي قاموا بتقطيع النَّاس وتفحُّص هذه الأشياء».

فأشار له الدكتور على الفور بأنَّه نسي شيئاً في غاية الأهميَّة، وهو أنَّ كلَّ صور الجنين الَّتي عُرضت في الفيلم قد جاءت من صورٍ أُخِذت عن طريق المجهر؛ وأضاف قائلاً:"ليست المسألة هي إنْ كان أحد النَّاس قد حاول اكتشاف علم الأجنَّة قبل أربعة عشر قرناً مضت، ولكنَّها في أنَّه لو حاول ذلك فإنَّه لم يكن باستطاعته رؤية شيءٍ على الإطلاق!".

فكلُّ ما يصفه القرآن الكريم عن شكل الجنين هو عندما يكون صغيراً جدّاً

ولا يُرى بالعين المجرَّدة، لذا فالمرء بحاجةٍ إلى مجهرٍ ليرى ذلك. إلا أنَّ مثل هذه الآلة لم تُكتشف إلا قبل أكثر من مائتي عامٍ بقليل. وأضاف الدكتور موور ساخراً: «ربَّما كان لدى أحدهم ـ قبل أربعة عشر قرناً مضت ـ مجهراً سرِّيّاً، فقام بعمل هذه الأبحاث، ولم يرتكب أثناء ذلك أيَّ خطأٍ يُذكر، ثمَّ علَّم محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ذلك بطريقةٍ ما، وأقنعه بأن يضع هذه المعلومات في كتابه؛ وبعدئذٍ حطَّم مجهره، واحتفظ بسرِّه للأبد. فهل أنت تصدِّق ذلك؟! يجب عليك حقاً ألاَّ تفعل، حتَّى تحضر دليلاً للإثبات، لأنَّ مثل هذه النظريَّة ما هي إلاَّ سخافة!».

وعندما سُئِل الدكتور موور: «كيف تفسِّر إذاً وجود مثل هذه المعلومات في القرآن؟».. كان ردُّه: «لم يكن هذا ممكناً إلا بوحيٍ من الله (سبحانه وتعالى)!».

ومع أنَّ المثل المذكور سابقاً عن بحث الإنسان في معلومات مُحتواةٍ في القرآن الكريم قام به عالم غير مسلم، إلا أنَّه يعتبر صحيحاً، وذلك لأنَّ هذا الرَّجل واحدٌ من أهل الذِّكر في هذا المجال. فلو ادَّعى شخصٌ عادي بأنَّ ما يقوله القرآن حول علم الأجنَّة صحيح، لما كان لزاماً علينا قبول كلامه. علي أيَّة حال فإنَّ المركز المرموق والاحترام والتقدير الَّذي يكنُّه المرء للعلماء تجعل الإنسان يفترض تلقائيّاً صحَّة النتائج الَّتي يتوصَّلون إليها نتيجة البحث في موضوعٍ ما. وهذا ما دفع أحد زملاء الدكتور موور ـ يُدْعى مارشال جونسون، ويعمل بشكلٍ مُكثَّفٍ في مجال علم الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) في جامعة تورونتو ـ لكي يصبح مُهتمّاً جدّاً بالقرآن الكريم، لأنَّ الحقائق الَّتي ذكرها عن علم الأجنَّة كانت دقيقة. ولذلك سأل المسلمين أن يجمعوا له كلَّ شيءٍ في القرآن الكريم ممَّا له علاقة بتخصُّصه. ومرَّةً أخرى كان النَّاس مندهشين جدّاً من النتائج!

إنَّ عدداً كبيراً من الموضوعات مذكورٌ في القرآن الكريم، ممَّا يتطلَّب بالتأكيد وقتاً طويلاً لتفصيل كلِّ موضوعٍ على حدة. فيكفي من أجل الهدف من

هذا النِّقاش أن أقول بأنَّ القرآن الكريم يضع تصريحاتٍ واضحةٍ ودقيقةٍ حول موضوعاتٍ متنوِّعةٍ، وأثناء ذلك ينصح القارئ بالتثبت من صحَّتها بالبحث عند العلماء. وكلُّ ما صُوِّر في القرآن أثبت صحَّته بوضوح. وبلا شك، هناك أمرٌ في القرآن الكريم لا نجده في أيِّ كتابٍ آخر!

فمن المثير للاهتمام أنَّ القرآن الكريم حين يزوِّد القارئ بالمعلومات، فإنَّه كثيراً ما يخبره بأنَّه لم يكن يعلم ذلك من قبل.

كقوله تعالى في سورة النِّساء: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ (الآية: ١١٣). وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (الآية: ١٥١).

وطبعاً لا يوجد أيُّ كتابٍ مقدَّسٍ يقوم بتقديم مثل هذا الزَّعم. فكلُّ الكتب المقدَّسة والمخطوطات القديمة الَّتي يملكها النَّاس تحوي بالفعل معلوماتٍ كثيرة، ولكنَّها تذكر دوماً من أين جاءت تلك المعلومات. فمثلاً عندما يناقش الإنجيل التاريخ القديم، فإنَّه يذكر بأنَّ هذا الملك عاش في المنطقة الفلانية، وأنَّ ذاك خاض المعركة الفلانية، وأنَّ الآخر كان له أبناء كثيرون.. إلخ. وهو دائماً ينصُّ علي أنَّك إنْ أردت الحصول على المزيد من المعلومات، فما عليك إلا أن تقرأ الكتاب الفلاني، أو العلاَّني، لأنَّه من هناك جاءت المعلومات. وباختلافٍ كبيرٍ عن هذا الأسلوب، فإنَّ القرآن الكريم يزوِّد القارئ بالمعلومات، ثمَّ يقول له إنَّ هذه المعلومات شيءٌ جديدٌ لم يكن يعرفه أحدٌ حين نزوله. وطبعاً كان هناك دائماً دعوةٌ للبحث في هذه المعلومات، للتأكُّد من صحَّتها وأصالتها (إنَّها وحيٌ من الله تعالى).

ومن المثير للدَّهشة أنَّ مثل هذا الطَّرح لم يستطع أبداً أنْ يتحدَّاه أحدٌ من

غير المسلمين قبل أربعة عشر قرناً مضت. فالواقع أنَّ أهل مكَّة الَّذين كانوا يكرهون المسلمين كرهاً شديداً، وكانوا يستمعون لهذا الوحي المرَّة تلو المرَّة وهو يدَّعي بأنَّ ما يسمعونه شيءٌ جديدٌ لم يعرفوه من قبل، لم يستطع أحدٌ منهم أن يرفع صوته قائلاً: «لا، ليس هذا بجديد. فنحن نعلم من أين جاء محمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بهذه المعلومات، فقد تعلَّمناها».

إنَّهم لم يستطيعوا أبداً تحدِّي أصالة القرآن الكريم، لأنَّه فِعْلاً كان شيئاً جديداً!

ويجب أن نشدِّد هنا على أنَّ القرآن الكريم دقيقٌ بخصوص كلِّ الأمور، وأنَّ هذه الدقَّة هي حقّاً واحدة من خصائص الوحي الإلهي. فمثلاً، دليل التليفون دقيقٌ في معلوماته، لكنَّه ليس وحياً. المشكل الحقيقيُّ هو أنَّ المرء يجب أن يُقِيم الدَّليل على مصدر المعلومات القرآنيَّة. والتَّأكُّد من ذلك من واجب القارئ. فلا يستطيع المرء أن ينكر صحَّة القرآن الكريم - هكذا ببساطة - دون دليل مقنعٍ. طبعاً إنْ وجد أحدُهم خطأً فيه، فإنَّ له الحقَّ أن يقضي بعدم صحَّته، وهذا بالضَّبط ما يشجِّع عليه القرآن الكريم.

في إحدى المرَّات جاءني رجلٌ بعد أن أنهيت محاضرةً ألقيتها في جنوب أفريقيا. لقد كان غاضباً جدّاً لما قلتهُ، ولذلك ادَّعى قائلاً: "سأذهب إلى بيتي الليلة ولا بُدَّ أن أجد خطأً ما في القرآن» فأجبته طبعاً: "أُهنِّئُك. فهذا هو الشيء الأكثر ذكاءً فيما قلته". بالتأكيد، هذا هو الموقف الَّذي يجب أن يتخذه المسلمون مع أولئك الَّذين يشكُّون في أصالة القرآن الكريم، لأنَّ القرآن الكريم نفسه يُقدِّم هذا التحدِّي. فحتماً بعد القبول بهذا التحدِّي، والاكتشاف بأنَّ القرآن حقّ، فإنَّهم سيؤمنون به لأنَّهم لم يستطيعوا أن يجرِّدوه من صحَّته؛ بل سيكتسب احترامهم لأنَّهم تأكَّدوا من أصالته بأنفسهم. والحقيقة الأساسيَّة الَّتي يجب أن تُكرَّر كثيراً بخصوص التثبّت من أصالة القرآن الكريم، هي أنَّ عدم قدرة أحدهم علي

توضيح أيٍّ ظاهرةٍ بنفسه لا يلزمه بقبول وجود هذه الظاهرة، أو قبول تفسير شخصٍ آخر لها. وهذا يعني أنَّ عدم قدرة الإنسان على تفسير شيءٍ ما لا يعني أنَّه يجب بالضرورة أن يقبل بتفسير الآخرين. ومع ذلك فإنَّ رفض الإنسان لتفسير الآخرين يعود بالعبء عليه نفسه ليجد جواباً مُقْنِعاً. هذه النظريَّة العامَّة تنطبق على العديد من المفاهيم في الحياة، ولكنَّها تتناسب بشكلٍ كبيرٍ مع التحدِّي القرآني، لأنَّها تشكِّل صعوبةً كبيرةً لمن يقول: "أنا لا أومن بالقرآن". ففي اللحظة الَّتي يرفضه فيها، يجد الإنسان نفسه ملزماً بأن يجد التفسير لذلك بنفسه، لأنَّه يشعر بأنَّ تفسيرات الآخرين ليست صحيحة.

في الحقيقة، وخاصَّةً في إحدى الآيات القرآنية الَّتي اعتدت أن أرى أنَّها تُرجمت خطأً إلى الإنجليزيَّة، يذكر الله سبحانه وتعالى رجلاً كان يسمع آيات الله تتلى عليه، إلاَّ أنَّه كان يغادر دون أن يتفحص حقيقة ما سمع. أي أنَّ الإنسان - بطريقةٍ أم بأخرى - مذنبٌ إذا سمع شيئاً ولم يبحثه أو يتفحَّصه ليرى إن كان صحيحاً أم لا.

وهذا جاء في قوله تعالى في سورة لقمان (الآية: ٧): ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

فالإنسان يُفترض منه أن يُعْمِل عقله بكلِّ المعلومات الَّتي ترده، وأن يقرِّر ما هو الهراء منها ليُلْقِيه بعيداً، وما هو المفيد ليحتفظ به ويستفيد منه فيما بعد. فلا يستطيع المرء أن يترك الأمور على اختلاف أنواعها تزدحم في ذهنه هكذا فقط. بل يجب أن توضع الأمور في فئاتها المناسبة وأن تُفهم حسب ذلك. فمثلاً، إذا كانت المعلومات ما تزال في حاجةٍ إلىَ تأمُّل، فعندئذٍ يجب أن يُميِّز المرء إن كانت أقرب إلى الصواب، أم هي إلى الخطأ أقرب. ولكن إذا كانت كلُّ الحقائق قد عُرِضَت، فإنَّه عندئذٍ يجب عليه أن يُقرِّر تماماً بين هذين الأمرين. وحتَّى عندما لا يكون المرء إيجابياً بخصوص أصالة المعلومة، إلاَّ أنَّه ما زال مطلوباً منه

أن يُعْمِل عقله في كلِّ المعلومات ليعترف بأنَّه فقط لا يعرف ذلك على وجه الدقَّة. ومع أنَّ هذه النقطة الأخيرة تبدو وكأنَّها غير ذات قيمةٍ واقعياً، إلاَّ أنَّها مفيدةٌ للوصول إلى نتيجةٍ إيجابيَّةٍ فيما بعد، وذلك لأنَّها تُرغم المرء على الأقلِّ بأن يتعرَّف ويبحث ويعيد النظر في الحقائق. وهذا التآلف مع المعلومات سيزوِّد الإنسان «بالحد الفاصل» عندما تتمُّ الاكتشافات المستقبليَّة وتُعرض معلوماتٌ إضافيَّة. فالشيء المهمُّ هو أن يتعامل المرء مع الحقائق، لا أن ينبذها ـ هكذا وببساطة ـ وراء ظهره بدافع العاطفة أو اللامبالاة.

اليقين الحقيقيُّ بخصوص صحَّة القرآن الكريم واضحٌ من خلال الثِّقة الَّتي تُهَيْمِنُ خلال آياته، وهي الثَّقة الَّتي تأتي بطريقةٍ مختلفة، ألا وهي «استنزاف البدائل». فالقرآن الكريم أساساً يؤكِّد أنَّه وحيٌ يُوحَى، فإن كان هناك من لا يصدِّق ذلك، فليثبت له مصدراً آخر! وهذا هو التحدِّي. لدينا هنا كتابٌ مصنوعٌ من الورق والحبر، فمن أين أتى؟ وهو يقول إنَّه وحيٌ إلهي؛ فإن لم يكن كذلك، فما هو مصدره؟ والحقيقة المثيرة هي أنَّه لا يوجد أحدٌ على الإطلاق لديه تفسيرٌ يصلح ليناقض ما جاء في القرآن الكريم. في الواقع، لقد تمَّ استنزاف كلِّ البدائل. وحيث إنَّ هذا الفكر قد أُسِّس من قِبَلِ غير المسلمين فقد اختزلت هذه البدائل لتصبح مقصورةً على مدرستين فكريَّتين تبادليّاً، مُصرِّين في ذلك على إحداهما أو على الأخرى. فمن ناحيةٍ توجد مجموعةٌ كبيرةٌ من الَّذين بحثوا في القرآن الكريم لمئات السنين والَّذين يدَّعون والعياذ بالله: "نحن متأكِّدين من شيءٍ واحد، وهو أن ذلك الرَّجل محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان يتوهَّم أنَّه نبي. فقد كان مجنوناً!" فهم مقتنعون بأنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان مخدوعاً بطريقةٍ ما. ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ هناك مجموعة أخرى تدَّعي: «بوجود هذا الدَّليل (الجنون)، فإنَّنا يقيناً نعرف شيئاً واحداً، وهو أنَّ ذلك الرَّجل محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان كاذباً!» وما هو مدعاةٌ للسخرية أنَّ هاتين

المجموعتين لا يبدو أبداً أنَّهما تجتمعان دون تناقض. وفي الواقع، فإنَّ العديد من المراجع الَّتي كُتبت عن الإسلام عادةً تدَّعي النظريَّتين معاً. فهم يبدأون بالقول بأنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان مجنوناً، وينتهون بأنَّه كان كاذباً. ويبدو أنَّهم لا يدركون أبداً بأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) لم يكن بالإمكان أن يكون الاثنين معاً! لكنَّ الكثير من المراجع في العادة تذكر هذيْن الأمريْن معاً.

فمثلاً، إذا جُنَّ أحد النَّاس وظنَّ حقّاً أنَّه نبيّ، فإنَّه لن يقضي الليل بطوله مُخطِّطاً: «كيف سأخدع النَّاس غداً ليظنُّوا أنِّي نبيّ؟» فلأنَّه يؤمن فعلاً بأنَّه نبيّ، هو واثقٌ بأنَّ الإجابة على أيِّ تساؤلٍ ستأتيه عن طريق الوحي. وفي واقع الأمر، فإنَّ جزءاً كبيراً من القرآن الكريم نزل على شكل ردود على تساؤلات. فكان أحدهم يسأل رسول الله محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) سؤالاً، فينزل الوحي بالإجابة. ومؤكَّدٌ أنَّ أحد النَّاس إن كان مجنوناً ويعتقد بأنَّ ملاكاً سوف يلقي الإجابة في أُذُنه عندئذ حين يسأله أحد النَّاس سؤالاً سيظنُّ بأنَّ ملاكاً سيأتيه بالإجابة. فلأنَّه مجنون، هو حقّاً سيظنُّ ذلك. ولن يطلب من السائل الانتظار بُرهةً، ثم يذهب إلى أصحابه ليسألهم: «هل يعرف أيٌّ منكم الإجابة؟» فهذا النَّوع من السُّلوك هو ميزةٌ لغير المؤمن بأنَّه نبي. ما يرفض قبوله غير المسلمين هو أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يكون الاثنين معاً، فهو إمَّا أن يكون متوهِّماً وإمَّا كاذباً. وبطريقةٍ أخرى، فهو إمَّا أن يكون واحداً منهما أو لا يكون كلاهما؛ وقطعاً لا يمكنه أن يكون الاثنين معاً! ويجب التأكيد هنا على حقيقة أنَّ هاتين الصفتين ـ بديهيّاً ـ هما سمتان شخصيّتان تبادليَّتان. (أي حيث توجد إحداهما فلا وجود للأخرى).

والحوار التالي هو مثالٌ جيّدٌ لهذه الحلقة المفرغة الَّتي يدور فيها غير المسلمين بشكلٍ دائم. فإذا سألت أحدهم: "ما هو مصدر القرآن الكريم؟" فإنَّه سيجيبك بأنَّ مصدره هو عقل رجلٍ كان مصاباً بالجنون. عندئذٍ تسأله: «إن كان

قد جاء به من رأسه، فمن أين حصل على المعلومات المحتواة فيه؟ فمن المؤكَّد أنَّ القرآن الكريم يذكر أشياء كثيرة لم يكن العرب يعرفونها». ولكي يستطيع أن يفسر الحقيقة الَّتي قدَّمتها له فإنَّه سيغيِّر موقفه ويقول: «حسناً، ربَّما لم يكن مجنوناً، بل ربَّما كان بعض الأعاجم يعطونه تلك المعلومات. وهكذا كذب على النَّاس وأخبرهم بأنَّه كان نبيّاً». عند هذه النقطة يجب أن تسأله: "إذا كان محمدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كاذباً، فمن أين حصل على ثقته بنفسه؟ ولماذا كان يتصرَّف وكأنَّه كان نبيّاً فعلاً؟" وفي النِّهاية - وعندما يكون قد حُشر في الزاوية - فإنَّه كالقطَّة سيندفع فجأةً وبسرعةٍ بأوَّل ردٍّ يخطر على باله - ومتناسياً أنَّه قبل ذلك استثنى ذاك الاحتمال - ليدَّعي: «حسناً، ربَّما لم يكن كاذباً. ربَّما كان مجنوناً وحقّاً كان يعتقد أنَّه نبي». وهكذا يبدو دورانه في الحلقة المفرغة من جديد.

(وهذا هو ديدن الكفَّار منذ بعثة النبيِّ عليه وآله الصَّلاة والسَّلام، حيث ذكر الله تعالى ذلك في سورة الدُّخان: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ (الآية: ١٣ - ١٤).

كما ذُكر سابقاً، فإنَّ القرآن الكريم يحوي معلوماتٍ كثيرةٍ لا يمكن نسبة مصدرها لأحد إلاَّ لله تعالى. فمثلاً، من أخبر محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عن سدٍّ ذي القرنين، وهو مكانٌ يبعد مئات الأميال إلى الشمال؟ ومن أخبره عن علم الأجنَّة؟ وعندما يُواجَه النَّاس بمثل هذه الحقائق، فإنَّهم - حتَّى وإن كانوا لا يريدون نسبتها إلى مصدر إلهيٍّ - يصنِّفونها تلقائيّاً حسب فرضيَّة أنَّ أحد النَّاس قدَّمها لمحمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وهو بدوره قام باستخدامها لخداع النَّاس. ومع ذلك فإنَّ هذه النظريَّة يمكن دحضها بسؤالٍ بسيط: «إذا كان محمَّدٌ كاذباً (حاشاه عليه وآله الصَّلاة والسَّلام)، فمن أين له بكلِّ تلك الثِّقة؟ ولماذا قال للنَّاس مُواجهةً ما لم يستطع أحدٌ منهم قوله أبداً؟ فمثل تلك الثِّقة اعتمدت بالكليَّة على اقتناعه التامِّ بأنَّ ما يأتيه هو وحيٌ إلهيّ.

ومثال على ذلك أنَّه كان للنبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عمّاً يُكنّى بأبي لهب. وكان هذا الرَّجل يكره الإسلام لدرجة أنَّه كان يتبع النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أينما ذهب ليُكذِّبه. فكان إذا رأى النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يتحدَّث إلى أحد الغرباء، كان ينتظر حتى يتفرَّقا، ثمَّ يذهب إلى ذاك الغريب ويسأله: "ماذا كان يقول لك؟ هل قال أبيض؟ لا، بل هو أسود. هل قال نهار؟ لا، بل هو ليل.

وقد كان مُثابراً في قوله عكس ما يسمعه من محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أو من المسلمين الآخرين. ورغم ذلك، وقبل عشر سنوات تقريباً من موت أبي لهب، نزلت سورةٌ قصيرةٌ من القرآن الكريم بخصوصه بالذَّات، وتقول بأنَّه سوف يكون من أهل النَّار. وبتعبير آخر، فإنَّ هذه السُّورة تؤكِّد بأنَّه لن يدخل الإسلام أبداً، وبذلك سيكون محكوماً عليه بالخلود في النَّار. ولمدَّة عشر سنوات بعد نزول هذه السُّورة، كان كلُّ ما عليه قوله هو: "سمعت بأنَّه قد نزل على محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بأنِّي لن أتغيَّر أبداً - أي أنِّي لن أُصبح مسلماً وسأدخل النَّار. حسناً، أنا أُريد دخول الإسلام الآن. فهل يعجبكم ذلك؟ وماذا تظنُّون بوحيكم الآن؟" ولكنَّه لم يفعل ذلك أبداً، مع أنَّ هذا السُّلوك كان بالضبط هو المُتوقَّع من شخص مثله كان دوماً يسعى لمعارضة الإسلام. لقد كان هذا وكأنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قد قال له: "أنت تكرهني وتريد القضاء عليّ؟ هاك، قل هذه الكلمات (الشَّهادتين)، ويتمُّ لك ذلك. هيّا قلها!" لكنَّ أبا لهب - ولعشر سنواتٍ كاملة - لم يقلها أبداً! حتَّى أنَّه لم يصبح من المتعاطفين مع الإسلام. فكيف كان بإمكان النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أن يعلم يقيناً بأنَّ أبا لهب سيحقِّق النبوءة القرآنية إنّ لم يكن حقّاً رسول الله تعالى؟! كيف كان بإمكانه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) أن يمتلك مثل تلك الثِّقة ليتحدَّى أحد ألدِّ أعداء الإسلام - ولمدَّة عشر سنواتٍ - مانحاً إيَّاه الفرصة لتكذيب زعمه النبوَّة؟!

والجواب الوحيد هو أنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) كان رسول الله تعالى. فَلِكَيْ يضع نفسه أمام هذا التحدِّي الخطير، لا بُدَّ وأنَّه كان على ثقةٍ تامَّةٍ بأنَّ ما يأتيه هو وحيٌ من الله تعالى.

مثلٌ آخرٌ على الثِّقة الَّتي كان يمتلكها محمَّدٌ بنبوَّته (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) - وما يتبعها من حمايةٍ إلهيَّةٍ له ولرسالته - هو خروجه من مكَّة واختباؤه في الغار مع أبي بكرٍ الصدِّيق (رضي الله عنه) خلال هجرته إلى المدينة المنوَّرة. فقد رأى كلاهما بوضوحٍ أنَّ الكفَّار قد جاءوا لقتلهما، وأصاب الخوف أبا بكرٍ الصدِّيق (رضي الله عنه). ومن المؤكَّد أنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لو كان كاذباً، أو مُزوِّراً، أو أحد الَّذين يحاولون خداع النَّاس ليؤمنوا بنبوَّته، لكان من المتوقَّع أن يقول لصاحبه في مثل هذه الظروف: "يا أبا بكر، انظر إن كان بإمكانك إيجاد طريق للخروج من هذا الغار". أو: "اخفض نفسك في ذلك الرُّكن هناك، والزم الهدوء". إلاَّ أنَّ ما قاله حقيقةً يصوِّر بوضوحٍ ثقته المطلقة. فقد قال (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) لصاحبه (رضي الله عنه): ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

والآن، إذا كان أحدهم يدَّعي المعرفة بأنَّه (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) كان يخدع النَّاس، فمن أين له (عليه وآله الصَّلاة والسَّلام) أن يقف هذا الموقف النوعيّ؟ فواقعيّاً، هذا النوع من التفكير لا يُعدُّ على الإطلاق سمةً للكذَّاب أو المُزيِّف. لهذا - وكما ذُكر سابقاً - فغير المسلمين يظلُّون يدورون ويدورون في الدائرة المُفرغة ذاتها، باحثين عن طريقٍ للخروج منها، لكن بالعثور على طريقةٍ يفسِّررن بها الاكتشافات في القرآن الكريم دون نسبتها إلى مصدرها المناسب. فمن ناحية، كلُّهم - في أيام الاثنين والأربعاء والجمعة - يقولون: "كان الرَّجل كذَّاباً"؛ ومن ناحيةٍ أخرى - في أيام الثلاثاء والخميس والسبت - يقولون لك: "لقد كان مجنوناً". وما يرفضون قبوله هو أنَّ الإنسان لا يمكن أن يكون الاثنين معاً؛ ومع ذلك فإنَّهم يحتاجون بالحُجَّتَيْن معاً لتفسير ما جاء في القرآن الكريم.

قبل سبع سنوات تقريباً، زارني أحد الرُّهبان في بيتي. وفي تلك الحجرة الَّتي كنَّا نجلس فيها كان هناك قرآنٌ على الطاولة ووجهه إلى الأسفل، فلم يعرف الرَّاهب أيّ كتابٍ هو. وفي منتصف نقاشنا، أشرت إلى الكتاب قائلاً: "أنا لديَّ الثِّقة بهذا الكتاب". فأجاب ناظراً إلى القرآن الكريم من غير أن يعرف ما هو: "حسناً، وأنا أقول لك بأنَّه إن كان ذلك الكتاب ليس الإنجيل، فقد أُلِّف من قِبَلِ الإنسان!" فكان ردِّي عليه: "دعني أُحدِّثك شيئاً عمَّا جاء في هذا الكتاب". وخلال ثلاث أو أربع دقائق فقط ذكرت له ما يتعلَّق ببضعةٍ من الأمور الموجودة في القرآن الكريم. وبعد تلك الثَّلاث أو الأربع دقائق فقط غيَّر موقفه تماماً وقال: "أنت على حقّ. فالإنسان لم يؤلِّف هذا الكتاب، بل الشيطان هو الَّذي ألَّفه!" طبعاً، اتِّخاذ مثل هذا الموقف هو غايةٌ في سوء الطَّالع، وذلك لأسبابٍ عدَّة، منها أنَّه عُذْرٌ مُتسرِّعٌ ورخيصٌ كمَخْرَجٍ فوريٍّ من ذلك الوضع المزعج.

وفيما يتعلق بهذا الأمر، هناك قصَّةٌ مشهورةٌ في الإنجيل تذكر كيف أنَّ بعض اليهود في أحد الأيَّام كانوا شهوداً حين أقام يسوع (عليه الصَّلاة والسَّلام) رجلاً من الموت. كان ذلك الرَّجل ميتاً لأربعة أيَّام، وعندما وصل يسوع، قال ببساطة: "انهض!" فقام الرَّجل ومشى في طريقه. وحين رأوا هذا المشهد، قال بعض الشُّهود من اليهود مُنْكِرين: "هذا هو الشيطان. الشيطان هو الَّذي ساعده!" وهذه القصَّة تُكرَّر الآن كثيراً في الكنائس في جميع أنحاء العالم، والنَّاس يذرفون دموعاً غزيرة لسماعها قائلين: "آه لو كنت هناك، فما كنت لأكون غبيّاً مثل اليهود!" ويا للسخرية، فمع هذا فإنَّ هؤلاء النَّاس يفعلون ما فعله اليهود تماماً حين تعرض عليهم - في ثلاث أو أربع دقائق - جزءاً صغيراً فقط من القرآن الكريم؛ وكلُّ ما يستطيعون قوله هو: "آه، الشيطان فعل ذلك. الشيطان هو الَّذي ألَّف هذا الكتاب!" لأنَّهم حقّاً يكونون قد حُشِروا في الزَّاوية؛ وحين لا يملكون أيَّ إجابةٍ مقبولة، فإنَهم يلتجئون إلى أسرع وأرخص حُجَّةٍ مُتاحةٍ لهم.

ومثلٌ آخرُ على استخدام النّاس لهذا الموقف الضّعيف يمكن إيجاده في تفسير كفّار مكّة لمصدر رسالة محمّدٍ (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فقد اعتادوا القول بأنّ الشيطان هو الّذي يُملي عليه القرآن! لكنّ القرآن ـ كعادته مع أيِّ حُجَّةٍ لهم ـ يقدِّم الإجابة على ذلك: فيقول الله تعالى في سورة التكوير: ﴿وما هُو بِقول شيْطانٍ رَّجيم (٢٥) فأيْن تذْهبُون (٢٦) إنْ هُو إلاَّ ذكْرٌ لّلعالمين (٢٧)﴾ (الآيات: ٢٥ ـ ٢٧).

وهكذا فإنّ القرآن يعطي ردّاً جليّاً على هذا الادّعاء. في الواقع، هناك العديد من البراهين في القرآن الكريم جاءت كردٍّ على الادّعاء بأنّ الشيطان هو الّذي أملى على محمّدٍ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رسالته. فمثلاً في سورة الشعراء: ﴿وَمَا تنزّلتْ به الشّياطينُ (٢١٠) وما ينْبغي لهُمْ وما يسْتطيعُون (٢١١) إنّهُمْ عَنِ السّمْعِ لمعزُولُون (٢١٢)﴾ (الآيات: ٢١٠ ـ ٢١٢).

وفي مكانٍ آخر في القرآن الكريم يعلِّمنا الله تعالى: ﴿فإِذا قرأْتَ الْقُرْآن فاستعِذْ بالله منَ الشّيْطَان الرَّجيمِ (٩٨)﴾ (سورة النحل: ٩٨).

والآن، فهل بهذه الطريقة يكتب الشيطان كتاباً؟ وهل يقول للإنسان: "قبل أن تقرأ كتابي، اسأل الله أن يحفظك منّي"؟ فما هذا إلاّ افتراءٌ كبير، كبيرٌ جدّاً. طبعاً، إنّ بإمكان الإنسان أن يكتب شيئاً كهذا، ولكن هل كان للشيطان أن يفعل ذلك؟ الكثير من غير المسلمين يقولون بوضوح إنّهم لا يستطيعون الوصول إلى استنتاجٍ بخصوص هذا الموضوع. فهم من ناحيةٍ يدّعون بأنّ الشيطان لم يكن ليفعل مثل هذا الشيء، وحتى لو استطاع فإنّ الله تعالى لم يكن ليسمح له بذلك، ويؤمنون أيضاً بأنّ الشيطان أقلُّ بكثيرٍ من الله تعالى. ومن ناحيةٍ أخرى ـ وفي جوهر ما يطرحونه ـ هم يزعمون بأنّ الشيطان يمكنه ربّما فعل أيَّ شيءٍ يستطيعه الله تعالى. وكنتيجةٍ على ذلك، عندما ينظرون إلى القرآن الكريم ـ وحتّى عند انذهالهم بعَظَمَتِهِ ـ فإنّهم ما زالوا يصرُّون: "الشيطان هو الّذي فعل ذلك!" الحمد لله أن ليس للمسلمين مثل هذا الموقف. فمع أنّ الشيطان يمتلك

بعض القدرات، إلاَّ أنَّ الفرق بينها وبين قدرات الله تعالى كبير جدّاً. ولا يكون المسلم مسلماً إلاَّ إذا آمن بذلك. ومن البديهيِّ أيضاً - حتَّى لدى غير المسلمين - أنَّ الشيطان يمكنه بسهولة أن يقع في الأخطاء، ولذا فمن المتوقَّع أن يناقض نفسه إن حصل وكتب كتاباً. ولهذا فإنَّ الله تعالى يقول في سورة النِّساء: ﴿أفلا يتدبَّرون الْقُرآن ولَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فيه اخْتِلافًا كَثيرًا﴾ (الآية: ٨٢).

وبالإضافة إلى الحجج الَّتي يقدِّمها غير المسلمين في محاولتهم التافهة لتبرير وجود الآيات الَّتي لا يفهمونها في القرآن الكريم، فإنَّ هناك هجوماً آخر غالباً ما يظهر كمزيج من النظريَّتين معاً، وهو أنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كان مجنوناً وكاذباً. فأولئك النَّاس يقترحون أساساً اسماً في علم النّفس، وهو الميثومانيا Mythomania (المسُّ الأساطيريّ: وهو نزوعٌ مفرطٌ أو غير سويٍّ إلى الكذب والمبالغة). وهو يعني ببساطة أنَّ الإنسان يكذب، ثمَّ يصدِّق ما كذب. هذا هو ما يدَّعيه غير المسلمين عمَّا كان يعاني منه محمَّدٌ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم). إلاَّ أن المشكل الوحيد الَّذي يواجهونه بخصوص هذه الحُجَّة هو أنَّ الإنسان الَّذي يعاني من الميثومانيا لا يمكنه التعامل مع الحقائق مطلقاً، مع أنَّ القرآن الكريم كلّه قائمٌ تماماً على الحقائق. فكلُّ ما فيه يمكن بحثه والتثبُّت من صحته. في حين أنَّ الحقائق تعتبر مشكلاً كبيراً للمصاب بالميثومانيا. فعندما يحاول الطبيب النفسيُّ علاج أحد الَّذين يعانون من هذا المرض، فإنَّه باستمرار يواجهه بالحقائق. فمثلاً، إذا كان أحدهم مريضاً نفسيّاً ويدَّعي قائلاً: «أنا ملك إنجلترا»، فإنَّ الطبيب النفسيَّ لا يقول له: «لا، أنت لست كذلك، بل أنت مجنون!» فالطبيب لا يفعل ذلك، بل بدلاً من ذلك يواجهه ببعض الحقائق قائلاً: «حسناً، أنت تقول بأنَّك ملك إنجلترا، لذا قل لي أين هي الملكة اليوم؟ وأين رئيس وزرائك؟ وأين هم حرَّاسك؟» وعندما يكون لدى هذا المريض مشكلٌ في محاولته التعامل مع هذه الأسئلة، سيحاول إيجاد الأعذار: «آه.. الملكة.. ذهبت إلى بيت

أُمِّها. آه.. رئيس الوزراء.. حسناً، لقد مات». وفي النِّهاية سيشفى من مرضه تماماً لأنَّه لم يستطع التعامل مع الحقائق. فإذا استمرَّ الطبيب النفسيُّ بمواجهته بحقائق كافية، فإنَّه بالنِّهاية سيواجه الواقع قائلاً: «أظنُّ بأنِّي لست ملك إنجلترا».

والقرآن يصل إلى كلِّ إنسان يقرأه بنفس الطريقة الَّتي يعالج بها الطبيب النفسيُّ مريضه بالميثومانيا. يقول الله تعالى في سورة يونس: ﴿يا أيُّها النَّاسُ قدْ جاءتْكُم موْعظةٌ من ربِّكُم وشفاءٌ لما في الصُّدُورِ وهُدى ورحْمةٌ للمؤْمنين﴾ (الآية: ٥٧).

للوهلة الأولى قد يبدو هذا التصريح غامضاً، ولكنَّ المعنى لهذه الآية يتَّضح عندما يُنْظر إليها على ضوء المثل السابق. فالإنسان يُشفى أساساً من أوهامه بقراءة القرآن الكريم. فهو في جوهره علاجٌ يشفي الضَّالِّين تماماً وذلك بمواجهتهم بالحقائق. ومن المواقف السائدة في القرآن الكريم هو ما يخاطب به النَّاس بأنَّهم يقولون كذا وكذا حول شيء مَّا؛ فماذا عن هذا أو ذاك؟ وكيف يستطيعون قول ذلك وهم يعلمون؟ وهكذا. كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذي جعل لكُمُ الأرْض فراشًا والسَّماء بناءً وأنزل من السَّماء ماءً فأخْرج به من الثَّمرات رزْقًا لَّكُمْ فلا تجْعلُوا للَّه أندادًا وأنتُمْ تعْلمُون﴾ (الآية: ٢٢).

إنَّه يرغم المرء على تدبُّر الحقيقة وما له علاقة بها، في حين يقوم في نفس الوقت بعلاجه من أوهامه، وذلك لأنَّ الحقائق المقدَّمة من الله تعالى للبشريَّة يمكن توضيحها وفصلها عن كلِّ النظريَّات والحُجج الرَّديئة. إنه نوعٌ خاصٌّ من التعامل مع الأشياء - مواجهة النَّاس بالحقائق - بحيث أثار اهتمام الكثير من غير المسلمين.

وفي الواقع، يوجد مرجعٌ مثير للاهتمام بخصوص هذا الموضوع في الموسوعة الكاثوليكيَّة: «عبر القرون الماضية قُدِّمت نظرياتٌ كثيرةٌ عن أصل القرآن... واليوم لا يوجد إنسانٌ عاقل يقبل بأيٍّ منها!». فها هي الكنيسة

الكاثوليكيَّة المُعمِّرَةِ، والماثلة هنا وهناك لقرونٍ عديدة، تنكر تلك المواقف التافهة لدحض أصل القرآن الكريم. القرآن الكريم بالطبع يمثِّل مشكلاً للكنيسة الكاثوليكيَّة، فهو يصرِّح بأنَّه وحيٌ من الله تعالى، ولذلك هم يدرسونه. ومؤكَّدٌ أنَّهم يودُّون إيجاد برهانٍ على أنَّه ليس كذلك، ولكنَّهم لا يستطيعون. فهم لا يستطيعون إيجاد تفسيرٍ مقبول. لكنَّهم على الأقلِّ شرفاء في بحثهم، ولا يقبلون بأوَّل تفسيرٍ غير مدعوم بدليل يأتي إليهم. فالكنيسة تصرِّح بأنَّه - وخلال أربعة عشر قرناً - لم يُقدَّم بعد تفسيرٌ معقول. فهي بذلك على الأقلِّ تعترف بأنَّ القرآن الكريم ليس موضوعاً سهل الإنكار. لكن هناك بالتأكيد آخرون ممَّن هم أقلُّ شرفاً حين يقولون على عَجَل: «آه، لقد جاء القرآن من هنا، أو من هناك». وهم حتَّى لا يتفحَّصون مصداقية ما يصرِّحون به في معظم الأحيان. وطبعاً، فإنَّ مثل هذا التصريح من الكنيسة الكاثوليكيَّة يسبِّب للمسيحيِّ العاديِّ شيئاً من الصُّعوبة. وذلك لأنَّه ربَّما يكون لديه أفكاره الخاصَّة عن أصل القرآن، ولكنَّه كعضوٍ في الكنيسة لا يستطيع التصرُّف حقّاً حسب نظريَّته. فمثل هذا التصرُّف قد يكون مناقضاً للخضوع والإخلاص والولاء الَّذي تطلبه الكنيسة. فبموجب عضويَّته في الكنيسة، يتوجب عليه قبول ما تعلنه الكنيسة الكاثوليكيَّة دون سؤال، وأن يجعل تعاليمها كجزءٍ من روتينه اليوميّ. لذا، فجوهريّاً إذا كانت الكنيسة الكاثوليكيَّة في عمومها تقول: «لا تستمعوا لتلك التقارير غير المؤكَّدة حول القرآن»، فما يمكن أن يقال حول وجهة النَّظر الإسلاميَّة؟ فحتَّى غير المسلمين يعترفون بأنَّ هناك شيئاً في القرآن - شيئاً كان يجب أن يكون معترفاً به - إذاً فلماذا يكون النَّاس عنيدين، وهجوميِّين، وعدائيِّين، حين يقدِّم المسلمون نفس النظريَّة؟ هذا بالتأكيد شيءٌ لأولي الألباب ليتأمَّلوا فيه - شيءٌ للتأمُّل لأولئك الَّذين يعقلون!

قام حديثاً واحدٌ من المفكِّرين القياديِّين في الكنيسة الكاثوليكيَّة - يدعى هانز

- بدراسة القرآن الكريم، وأدلى برأيه فيما قرأ. هذا الرَّجل أثبت حضوره القوي على الساحة ولزمنٍ طويل، وهو ذو منزلةٍ رفيعةٍ في الكنيسة الكاثوليكيَّة، وبعد تفحُّص دقيق نشر ما وجده مستنتجاً: «إنَّ هذا الاستنتاج من مصدر غير مسلم - وهو مفكِّرٌ قياديٌّ كبيرٌ في الكنيسة الكاثوليكيَّة نفسها! أنا لا أظنُّ بأنَّ البابا يتَّفق معه، ولكن على الرغم من ذلك فإنَّ رأي مثل هذه الشخصيَّة العامَّة ذائعة الصِّيت وذات السُّمعة الحسنة يجب أن يكون له وزنه في الدِّفاع عن الموقف الإسلاميّ. ويتوجب التَّصفيق له لمواجهته الواقع بأنَّ القرآن الكريم ليس شيئاً يمكن أن يلقى بعيداً بسهولة وبأنَّ الله تعالى حقّاً هو مصدر كلماته.

يتَّضح من كلِّ ما تقدَّم سابقاً بأنَّ كلَّ البدائل قد استنزفت، ولذا فالفرصة لإيجاد إمكانيَّةٍ أخرى لإنكار القرآن الكريم لا وجود لها. لأنَّ هذا الكتاب إن لم يكن وحياً، فإنَّه عندئذٍ خداع؛ وإن كان خداعاً، فإنَّ على الإنسان أن يتساءل: «ما هو مصدره؟ وفي أيِّ جزءٍ منه يقوم بخداعنا؟» وطبعاً فإنَّ الإجابات الصحيحة على هذه التساؤلات تُلقي الضَّوء على أصالة القرآن الكريم، وتُسكت ادعاءات الكفَّار اللاذعة وغير القائمة على دليل.

ومن المؤكَّد أنَّه إذا استمرَّ أولئك النَّاس بالإصرار على أنَّ القرآن الكريم ما هو إلاَّ خداع، فإنَّه يتوجب عليهم تقديم البرهان الَّذي يدعم ادعاءهم. فعبء إيجاد البرهان يقع على عاتقهم، وليس على عاتقنا! فلا يُفترض من أحدهم أبداً أن يقدِّم نظريَّةً بدون حقائق كافية تعزِّزها؛ لذا فأنا أقول لهم: «أروني خداعاً واحداً! أروني أين يخدعني القرآن الكريم! أروني ذلك، وإن لم تفعلوا، فلا تقولوا لي بأنَّه خداع»!

9 ـ القس المصري السابق فوزي صبحي سمعان

فوزي المهدي.. الداعية الذي كان قساً..

خلف أسوار الكاتدرائية كنيسة (ماري جرجس) في مدينة الزقازيق المصرية، وفي جو اختلطت فيه رهبة الظلمة بإتقان من أضواء خافتة مع حالة التيه التي تحرص عليها تهويمات الرهبان.

خلف هذه الأسوار جلس الفتى فوزي صبحي سمعان السيسي خادم الكنيسة الذي يحلم بأن يحصل على رتبة (القس) يستمع إلى القس الأكبر.

كان الفتى شارداً مع حلمه تتنازعه بعض أفكار ثقيلة لشبح في سماء فكره كلما انتبه لكي يسمع وارتفع صوت قسيس الكنيسة مناجياً المسيح: (يا ابن الله يا مخلصنا وإلهنا).

وانتفض الفتى طارداً الفكرة، لكنها تلح عليه مرة أخرى، لاذ بحلمه وشرود يطارده هارباً مما يسمع.

ويعلو صوت القسيس مرة أخرى كأن الفتى هو المقصود.. انتزعه من حلمه فرك عينيه وانتبه.. والتمرد يكبر.. يواجه نفسه بالحقيقة التي طالما نجح في الفرار منها: لقد قالوا لنا إن المسيح صلب وعذب ولم يكن قادراً على تخليص نفسه من الصلب والتعذيب المبرح.. فكيف يتأتى له أن يخلصنا؟!

وتتمدد علامة الاستفهام الكبيرة.. الفتى يشعر بالخطر.. الصراع يملأ رأسه وجعاً. يقف مولياً ظهره للقسيس والكنيسة.

كم كبير من المخدوعين:

الفتى هو فوزي صبحي سمعان السيسي الذي كبر وتحقق حلمه وأصبح

قسّاً.. لكن ظلت الفكرة تطارده وتفقده طعم الحلم الذي طالما انتظره.. وأخيراً تتغلب عليه ليصبح الشيخ فوزي صبحي عبدالرحمن المهدي الداعية ومدرس التربية الإسلامية في مدارس التربية الإسلامية في مدارس منارات جدة.. لكن لماذا وكيف حدث ذلك؟..

خرج الفتى من الكنيسة غاضباً من تمرده، هلعاً من أفكاره الأكثر تمرداً.. لكن ماذا بيده؟

كان لابد أن يُسكت هذا التمرد في داخله.. بدأ يبحث في الأديان الأخرى وآخرها الإسلام.. واستمع إلى القرآن فاهتز له قلبه.. ونظر إلى المسلمين فوجد نظافة ووضوءاً وطهارة وصلاة وركوعاً وسجوداً.. واستدار ينظر إلى حاله فلا طهارة ولا اغتسال ولا وضوء.

لم يكن ذلك كافياً لإحداث الانقلاب كما أنه لم يرحمه من مطاردة الفكرة.

وعاد الفتى إلى الكنيسة.. القس يرفع صوته متحدثاً عن أسرار الكنيسة السبعة.. همت الضحكة أن تفلت من فمه فأسكتها بصعوبة شديدة وهو يتمتم: أية أسرار يتحدثون عنها؟!

ومرة أخرى داهمته فكرة التمرد.. أية أسرار سبعة؟ وبدأ يستعرضها:

السر الأول: هو (التعميد) بئر داخل الكنيسة صلى عليها الصلاة فحلت بها الروح القدس.. الطفل يغمس فيها فيصبح نصرانيّاً!! هكذا؟!!! وصرخت به فكرة التمرد.. أنه يولد فيجد أبويه نصرانيين فماذا يحتاج بعد ذلك ليكون نصرانيّاً.. بعد أن أسلم الفتى وجد الإجابة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه ينصّرانه أو يمجّسانه أو يهوّدانه».

السر الثاني: هو (الاعتراف) إذ يجلس النصراني المذنب أمام نصراني أكبر منه رتبة (قس ـ مطران ـ بطريك ـ بابا) ليعترف أمامه بكل شيء ويضع الأخير

عصاه على رأسه ويتمتم ببعض الكلمات مانحاً إياه صك الغفران.. ويخبر الفتى حواراً دار بينه وبين طبيب نصراني: القس يغفر لي فمن يغفر للقس؟.. قال: البابا. ومن يغفر للبابا؟ قال: الله.. فلماذا لا نعترف لله مباشرة ليغفر لنا؟! لماذا نفضح أنفسنا أمام الناس وقد سترنا الله؟!..

السر الثالث: هو (الشرب من دم المسيح).. هكذا؟! نعم.. يأتي النصراني بالنبيذ ليصلي عليه القس فيتحول إلى دم مبارك هو دم المسيح ليشربه النصراني بوَلَهٍ وخشوع!! ويتساءل الفتى: إذا كان المسيح مخلصنا فلماذا نشرب من دمه؟ فنحن نشرب من دم عدونا فقط، الفتى جرب مرة وأحضر النبيذ للقس فصلى عليه وشربه فلم يجده قد تحول..

السر الرابع: هو (أكل لحم المسيح)، قرابين تصنع من الدقيق ليرتل عليها القس فتحول إلى جزء من جسد المسيح يأكلونه!! هكذا أيضاً!! وتساءلت النفس المتمردة. لماذا نأكل لحم المسيح وهو إلهنا وأبونا؟!

الأسرار الثلاثة الأخيرة: هي (الأب والابن والروح القدس).. ويقولون تثليث في توحيد.. كهنوت وتهاويم وتناقض لا يقبله عقل!!

وهرع الفتى مرة أخرى ساخطاً على الكنيسة والقس، وأشياء كثيرة يناقضها المنطق.

ووسط الزحام دس الفتى جسده ونفسه المتمردة.. رويداً رويداً.. تناسى الأفكار التي تطارده.. وخجلاً قادته قدماه إلى الكنيسة.. وأحس هذه المرة بانقباض فقد أرهقه الكر والفر مع نفسه.. وعلا صوت القس ومعه جموع المخدوعين بقانون الإيمان كما يقولون:

(بالحقيقة نؤمن).. بـ (إله واحد).. الأب.. ضابط الكل.. خالق السماء والأرض.. ما يُرى وما لا يرى.. نؤمن برب واحد يسوع المسيح.. ابن الله الوحيد..

المولود من الأب قبل كل الدهور.. نور من نور.. إله حق.. إله حق.. مولود غير مخلوق.. تساوى الأب في الجوهر.. هذا الذي كان به كل شيء.. هذا الذي كان من أجلنا ـ نحن البشر ـ نزل من السماء فتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء.. وصلب وقبر عنا.. وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتاب.. و.. و..

وانسحب الفتى من بين الجموع وهو ممسك برأسه يمنعه من الانفجار..

يقولون: إله واحد، ثم يقولون المسيح ابن الله الوحيد؟!.. كيف وكل مولود مخلوق؟!

يقولون: صلب وقبر من أجلنا.. فكيف يليق بالرب خالق الكون أن يصلبه ويعذبه أحد خلقه؟!

ومضى الفتى إلى الجيش ليؤدي الخدمة العسكرية.. وفي الإسماعيلية دخل الكنيسة للمرة الأخيرة.. مضى إلى الهيكل مباشرة حيث لا يرى من بداخله.. سجد مثلما يسجد المسلم.. بكى بحرقة وابتهل إلى رب الخلق أجمعين الواحد الأحد ـ قال: ربي.. أنت تعلم أنني في حيرة شديدة فإن كانت النصرانية هي الحق فاجعل روح القدس تحل عليَّ الآن.. وإن كان الإسلام هو الحق فأدخله في قلبي.

يقول الفتى: ولم أرفع رأسي من السجود إلا وصدري قد انشرح للإسلام.

وقبل أن يخرج من الكنيسة عرج على القس وألقى عليه بعض التساؤلات.. لم يجبه ولكن سأل: هل تقرأ القرآن؟ قال الفتى نعم.. اكفهر وجه القس وصرخ: نحن فقط الذين نقرأ القرآن أما أنت والعامة فلا.. وخرج ولم يعد للكنيسة.

والآن يقول الفتى: كنت رجلاً تائهاً في لهيب الفيافي يقتلني العطش ولا ألقى سوى السراب وإذا بي أجد ماء زمزم.. عشت تسع سنوات بين نفسي

المتمردة والهروب منها.. قارنت بين الإسلام والنصرانية.. بين الأناجيل والقرآن وكانت الغلبة للحقيقة والنور..

اجتمع إخوة الفتى وتشاوروا واتخذوا القرار ووضعوا طريقة التنفيذ.. لابد أن يقتل.. لقد عصى الرب وأهان الكنيسة.. وجاء من يخبره ويشير عليه.. وهرب الفتى من قريته.. قلبه على إخوته.. يدعو لهم بالهداية..

ويدق باب شقته دقّاً خفيفاً.. يفتح يجد أخته أمامه.. بكت وأخبرته بما أفرحه.. ستشهر إسلامها.. وبكى وأخبرها أنه طالما سهر الليالي يبتهل إلى الله أن يلحقها به.. ولأن الأم قد ماتت منذ أمد بعيد فقد ظلا يتوسلان إلى الله أن يهدي قلب أبيهما إلى الإيمان.

ولم يمض وقت طويل حتى جاء ذلك اليوم.. عاد من عمله.. وجد أخته خلف الباب.. أسرعت إليه.. قالت له: أبوك في انتظارك.. جاء ساعياً إلى نور الحق.. انكب على رأسه ويديه يقبلهما. ويشهر الأب إسلامه ليموت على الإسلام بعد عام ونصف العام.

وفارس آخر يلحق بالركب.. عبدالله المهدي.. أسلم وجاء ليكمل نصف دينه.. ولم يجد أمامه سوى أخت (الفتى) ليقترن بها ويسافرا معاً حيث يعمل إماماً لأحد المساجد في الدوحة.

وهذا مقال نشرته عنه مجلة الفيصل في عددها الصادر في أكتوبر 1992 ـ بتصرف:

كانت أمنية «فوزي صبحي سمعان» منذ صغره أن يصبح قساً يقَبِّل الناس يده ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران ويغسل ذنوبهم بسماعه الاعتراف... ولذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة «ماري جرجس» بمدينة الزقازيق ـ عاصمة محافظة الشرقية بمصر ـ يتلقى منه العلم الكنسي، وقد أسعد والديه بأنه سيكون خادماً للكنيسة ليشب نصرانيّاً طبقاً لاعتقادهما.

ولم يخالف الفتى رغبة والديه في أن يكون خادماً للكنيسة يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدَّعون ليسقي رواد الكنيسة وينال بركات القس.

لم يكن أحد يدري أن هذا الفتى الذي يعدونه ليصير قسّاً سوف يأتي يوم يكون له شأن آخر غير الذي أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلامياً.

يذكر فوزي أنه برغم إخلاصه في خدمة الكنيسة فإنه كانت تؤرقه ما يسمونها «أسرار الكنيسة السبعة» وهي: التعميد، والاعتراف، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والأب، والابن، والروح القدس... وأنه طالما أخذ يفكر مليّاً في فكرة الفداء أو صلب المسيح ـ عليه السلام ـ افتداءً لخطايا البشرية كما يزعم قسس النصارى وأحبارهم، وأنه برغم سنه الغضة فإن عقله كان قد نضج بدرجة تكفي لأن يتشكك في صحة حادثة الصلب المزعومة، وهي أحد الأركان الرئيسية في عقيدة النصارى المحرَّفة، ذلك أنه عجز عن أن يجد تبريراً واحداً منطقيّاً لفكرة فداء خطايا البشرية، فالعدل والمنطق السليم يقولان بأن لا تزر وازرة وزر أخرى، فليس من العدل أو المنطق أن يُعَذَّب شخص لذنوب ارتكبها غيره.. ثم لماذا يفعل المسيح عليه السلام ذلك بنفسه إذا كان هو الله وابن الله كما يزعمون؟!.. ألم يكن بإمكانه أن يغفر تلك الخطايا بدلاً من القبول بوضعه معلقاً على الصليب؟!

ثم كيف يقبل إلهٌ ـ كما يزعمون ـ أن يصلبه عبدٌ من عباده، أليس في هذا مجافاة للمنطق وتقليل بل وامتهان لقيمة ذلك الإله الذي يعبدونه من دون الله الحق؟.. وأيضاً كيف يمكن أن يكون المسيح عليه السلام هو الله وابن الله في آن واحد كما يزعمون؟!

كانت تلك الأفكار تدور في ذهن الفتى وتتردد في صدره، لكنه لم يكن وقتها

قادراً على أن يحلل معانيها أو يتخذ منها موقفاً حازماً، فلا السن تؤهله لأن يتخذ قراراً ولا قدراته العقلية تسمح له بأن يخوض في دراسة الأديان ليتبين الحقائق واضحة، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية ويسير وراء القسس مردداً ما يلقنونه له من عبارات مبهمة.

ومرت السنوات، وكبر فوزي وصار رجلاً، وبدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قسّاً يشار إليه بالبنان، وتنحني له رؤوس الصبية والكبار رجالاً ونساءً ليمنحهم بركاته المزعومة ويجلسون أمامه على كرسي الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابةً عن الرب!!!

ولكن كم حسدهم على أنهم يقولون ما يريدون في حين أنه عاجز عن الاعتراف لأحد بحقيقة التساؤلات التي تدور بداخله والتي لو علم بها الآباء القسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير أو قتلوه.

ويذكر فوزي أيضاً أنه كثيراً ما كان يتساءل:

«إذا كان البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريرك، والبطريرك يعترف للبابا، والبابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقي؟... ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرةً ويجنبون أنفسهم شر الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس الذين يستغلون تلك الاعترافات في السيطرة على الخاطئين واستغلالهم في أمور غير محمودة؟!»

لقد كان القس الشاب يحيا صراعاً داخليّاً عنيفاً، عاش معه لمدة تصل إلى تسعه أعوام، كان حائراً بين ما تربى عليه وتعلمه في البيت والكنيسة، وبين تلك التساؤلات العديدة التي لم يستطع أن يجد لها إجابة برغم دراسته لعلم اللاهوت وانخراطه في سلك الكهنوت... وعبثاً حاول أن يقنع نفسه بتلك الإجابات الجاهزة التي ابتدعها الأحبار قبل قرون ولقنوها لخاصتهم ليردوا بها على استفسارات العامة برغم مجافاتها للحقيقة والمنطق والعقل.

لم يكن موقعه في الكنيسة يسمح له أن يسأل عن دين غير النصرانية حتى لا يفقد مورد رزقه وثقة رعايا الكنيسة، فضلاً عن أن هذا الموقع يجبره على إلقاء عظات دينية هو غير مقتنع بها أصلاً لإحساسه بأنها تقوم على غير أساس، ولم يكن أمامه إلا أن يحاول وأد نيران الشك التي ثارت في أعماقه ويكبتها، حيث إنه لم يملك الشجاعة للجهر بما يهمس به لنفسه سرّاً خيفة أن يناله الأذى من أهله والكنيسة، ولم يجد أمامه في حيرته هذه إلا أن ينكب بصدق وحماسة سرّاً على دراسة الأديان الأخرى.

وبالفعل أخذ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، فضلاً عن القرآن الكريم الذي أخذ يتفحصه في اطلاع الراغب في استكشاف ظواهره وخوافيه، وتوقف ودمعت عيناه وهو يقرأ قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٦، ١١٧).

قرأ فوزي تلك الكلمات وأحس بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد من الأسئلة التي طالما عجز عن إيجاد إجابات لها، وجاء قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

لقد وجد أن القرآن الكريم قدم إيضاحات لم يقرأها في الأناجيل المحرفة المعتمدة لدى النصارى إن القرآن يؤكد بشرية عيسى عليه السلام وأنه نبي مرسل لبني إسرائيل ومكلف برسالة محددة كغيره من الأنبياء.

كان فوزي خلال تلك الفترة قد تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية وأتاحت له هذه الفترة فرصة مراجعة النفس، وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة في مدينة الإسماعيلية، ووجد نفسه ـ بدون أن يشعر ـ يسجد فيها سجود المسلمين، واغرورقت عيناه بالدموع وهو يناجي ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد ويهديه إلى الدين الحق.. ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناق الإسلام، وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله خشية بطشهم وإيذائهم، وتسمى باسم «فوزي صبحي عبدالرحمن المهدي».

وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفاً شديداً ساندتهم فيه الكنيسة وبقية الرعايا النصارى الذين ساءهم أن يشهر إسلامه، في حن كان فوزي في الوقت نفسه يدعو ربه ويبتهل إليه أن ينقذ والده وإخوته ويهديهم للإسلام، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية.

ولأن الدعاء مخ العبادة فقد استجاب الله لدعاء القلب المؤمن، فاستيقظ ذات يوم على صوت طرقات على باب شقته، وحين فتح الباب وجد شقيقته أمامه تعلن رغبتها في اعتناق الإسلام.. ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بابنه وابنته على طريق الحق.

ومن الطريف أن يعمل فوزي ـ الآن ـ مدرساً للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية.. أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه بعام ونصف العام.. وتزوجت شقيقته من شاب نصراني هداه الله للإسلام فاعتنقه وصار داعية له، وهو يعمل حالياً إماماً لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة.

10 ـ الشهيد القس السابق الأثيوبي ملقاه فقادو

مانشرته صحيفة المسلمين عنه عدد 2 اكتوبر 1991 ـ بتصرف:

القس الأثيوبي الذي أسلم على يديه الكثيرون:

نال ثقة الكنيسة فيما يقوم به من نشاط في حركات التبشير والتنصير حتى وصل إلى أعلى المراتب الكنيسية، ولكن داخله الشك عندما وقع تحت يده كتاب يتضمن تفاسير قرآنية وكانت بداية خطواته على طريق الإيمان الذي يحكيه فيقول:

«عشت سنوات من التيه، ولم أكن أدري ما يخبئه القدر لي... خدمت المسيحية بكل ما أستطيع، ومن ثم تدرجت في السلم الكنيسي حتى وصلت إلى مراتب عليا في الكنيسة وأصبحت أحد القياديين فيها، ثقةً من كبار القساوسة في شخصي وفيما أقوم به من نشاط بكل إخلاص وهمة، مما دفعهم إلى تحميلي مسئوليات كبرى في التبشير والتنصير.

كنت محبّاً للقراءة والاطلاع، فلم أجد كتاباً عن الإنجيل إلا قرأته حتى فوجئت وأنا أقرأ بعض الكتب الإنجيلية المترجمة أنها تتناول الدين الإسلامي وتطرح سؤالاً مؤداه: أهو دين سماوي أم لا؟.. وعندما وصلت إلى هذه النقطة بدأت أعيد طرح السؤال مرة أخرى... ثم مرت الأيام وعثرت على كتاب للتفاسير القرآنية مكتوب باللغة الأمهرية، فبدأت أقارن بين ما وجدته في هذا الكتاب وما قرأته سابقاً في الترجمات الإنجيلية عن دين محمد، حتى بدأ يداخلني الشك وأشعر بالفرق الهائل وبالتحريف الذي حدث تجاه دين الإسلام، حتى أيقنت تماماً أن الإسلام هو الدين الحقيقي.. بعدها أشهرت إسلامي وتسميت باسم «محمد سعيد قفادو».. بعدها عكفت على إعداد دراسة تبين أسباب إسلامي موضحاً فيها حقيقة المعلومات الخاطئة المنحرفة في الكتب الإنجيلية، ومن ثم أوردت الحقائق الثابتة ورفعتها إلى المجلس الإسلامي الأعلى في أديس أبابا».

ثم يصمت برهةً يلتقط فيها أنفاسه ليعرض رد فعل الكنيسة فيقول:

«لم تقف الكنيسة موقف المتفرج بعد أن فضحها من عاش بداخلها ردحاً من الزمن، فتحركت بسرعة وحركت أذنابها في السلطة الشيوعية إبَّان عهد «منجستو» وسلطوا عليّ أجهزة الأمن التي قامت باعتقالي، ودخلت السجن لمدة ثلاثة أشهر بلا ذنب سوى أنني اعتنقت الإسلام وتخليت عن المسيحية».

وكان لمحمد سعيد دور في الدعوة الإسلامية فيعبر عن ذلك بقوله:

«بعد خروجي من السجن استفدت من علاقاتي الشخصية ونجحت في إدخال أكثر من مائتي شخص جديد لدين الإسلام، ولكن الأسقف «كارلويوس» رئيس القساوسة لم يهنأ له بال حتى قام برشوة أجهزة القمع فى نظام «منجستو» الديكتاتوري، ومرةً ثانية جرى اعتقالي وتأكد لي أنني لن أخرج هذه المرة من السجن، ولا سيما أن الكنسيين مستمرون في ملاحقتي، غير أنه بعد زيارة قام بها الدكتور «عبدالله عمر نصيف» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لأثيوبيا ولقائه مع الرئيس السابق «منجستو» طلب منه الإفراج عني، فاستجاب لطلبه».

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية صارت تستميت من أجل عقيدتها لا يثنيها عنها المكائد المتلاحقة.

وهذا ما كتبته مجلة الفيصل عنه عدد أبريل 1992 ـ بتصرف ـ :

ولد ملقاه فقادو لأب يهودي وأم نصرانية في إحدى قرى أثيوبيا، ودرس في صباه المبكر التوراة والإنجيل، واختار أن يصير نصرانيّاً كأمه، ولم يكن اختياره نابعاً عن قناعة بالديانة النصرانية، ولكن للأفضلية التي يحظى بها أتباع هذه العقيدة في بلاده التي تعد أحد معاقل النصرانية في أفريقيا.

ولم يجد «ملقاه» ذاته في التوراة أو الإنجيل، إذ رأى في الأولى مجموعة من الأقاصيص والأساطير التي عمد الكهان والأحبار إلى حشوها بكل ما هو غريب بعد أن حرفوا الكلم عن مواضعه، فلم يتقبل عقل «ملقاه» ما في التوراة المحرفة

من خرافات وأباطيل، فنبذها إلى دراسة الإنجيل الذي تؤمن به والدته، فوجد أن التناقض بين نصوص الأناجيل واضح، فضلاً عن كونها لا تقدم تفسيراً للحياة والكون ولا تحاول تنظيم أية علاقة في شئون الدنيا والآخرة، فأدرك أنها ليست الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام، أما الإسلام فلم يحاول «ملقاه» أن يدرسه ولم يَسْعَ إليه لحظة، فالدعاية الكنسية القوية والمؤثرة تصور الإسلام على أنه دين المتخلفين وتنسب العديد من الافتراءات والأكاذيب عليه وعلى المسلمين، ومن ثم كبر «ملقاه» على بغض الإسلام، وبحث عن مهنة تليق بمستوى أسرته الاجتماعي وتتيح له أن يحيا حياته في بحبوحة ورغد من العيش، فلم يجد أفضل من السلك الكنسي، حيث سيحظى بالاحترام وبالمرتب الكبير وبالسيارة، وقد ساعده على الالتحاق بالعمل في الكنيسة حفظه التوراة، وصار الشاب «ملقاه» قسّاً يشار إليه بالبنان وتقبل العامة يديه وينادونه «أبانا»،،

واستمر عمله في الكنيسة ست سنوات، اجتهد خلالها في الدعوة إلى النصرانية دونما كلل أو ملل ولا سيما أنه ينعم بمميزات عدة من راتب سخي وسكن أنيق وسيارة فاخرة في بلد تهدده المجاعة كل يوم وتفتك بالكثيرين من مواطنيه.

وظل هكذا يعمل بجد في خدمة الكنيسة والدعوة لمعتقداتها حتى كانت ليلة فاصلة إذ رأى فيها ـ فيما يرى النائم ـ رجلاً يقترب منه في المنام ويوقظه هاتفاً به أن يقرأ شهادتي: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وسورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.. فقام من نومه فزعاً وقد روعته تلك الرؤيا التي لم يستوعبها، وإنما فسرها بفهمه القاصر على أنها من الشيطان.

وتكررت الرؤيا ليلتين أخريين، ورأى في الليلة الثالثة نوراً يضئ أمامه الطريق ورجلاً يقرؤه الشهادتين وسورة الإخلاص، فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حق وليست من عمل شيطان رجيم كما كان يتوهم، فالنور الذي أضاء سبيله في

الرؤيا قد تسرب في وجدانه وأنار بصيرته فأصبح من يومه وفي قرارة نفسه إيمان عميق بأن عقيدة الإسلام هي الحق وما دونها باطل.. ولم يطُل به التفكير لأنه بحكم دراسته اللاهوتية كان مطلعاً على البشارات العديدة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولذا أشهر إسلامه عن اقتناع تام.

وعندما حدَّث زوجته في الأمر عارضاً عليها الدخول في الإسلام جاوبته بالإيجاب ودخلت معه في عقيدة التوحيد، وكذلك فعل أطفاله الثلاثة.

وكان أول ما فعله «ملقاه» بعد إشهار إسلامه أن قام بتغيير اسمه إلى «محمد سعيد» معتبراً ذلك اليوم يوم ميلاده الحقيقي شاكراً الله تعالى ما أنعم به عليه من نعمة الهداية إلى دين الحق.

أما بالنسبة للأوساط الكنسية الأثيوبية فقد استقبلت نبأ إسلام «محمد سعيد» بغضب شديد، ولم تكتف بحرمانه من الامتيازات التي كان ينعم بها من مسكن راق وسيارة فاخرة وراتب ضخم وغير ذلك، بل سعت حتى أدخلته السجن ليلقى صنوفاً وألواناً من التعذيب في محاولة لرده عن إيمانه وليكون عبرة وعظة لكل من يفكر في ترك النصرانية والالتحاق بركب الإسلام.

وتحمل «محمد سعيد» كل ذلك صابراً محتسباً أجره عند الله، ولم يتزحزح إيمانه قيد أنمُلة، ولسانه يلهج بالقول: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله»..

وحين لم تُجْدِ معه وسائل التعذيب ـ وما أكثرها! ـ اضطر القساوسة إلى تركه لكيلا يتحول إلى رمز وقدوة تنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحق.

وخرج «محمد سعيد» من السجن أقوى إيماناً وأشد تصميماً على إيصال دعوة الحق إلى غيره إذ زادته محنة السجن ثباتاً وحرصاً على أن يصبح داعية للإسلام بعدما كان قسّاً يدعو إلى النصرانية، وجعله الله سبباً في هداية نحو 280 شخصاً اعتنقوا الإسلام على يديه.

ويذكر «محمد سعيد» أنه قد استفاد من دراسته العميقة للتوراة والإنجيل في استكشاف الكثير من أوجه الإعجاز القرآني، وأنه بحكم عمله السابق كقس يدرك الأساليب غير السوية التي يلجأ إليها المنصرون من أجل جذب الفقراء والمحتاجين إلى الديانة النصرانية، حيث يستغلون فقر الناس وعَوزَهم بالتظاهر بمواساتهم ماديّاً ومعنوياً والاهتمام بهم صحيّاً وتعليميّاً في محاولة لاكتساب ودهم ومحبتهم، ومن ثم السيطرة على عقولهم وإقناعهم بأن في النصرانية خلاصهم من عذاب الآخرة وفقر الدنيا!!

هذا ويقضي «محمد سعيد» أوقاته في حفظ القرآن الكريم، مع ما في ذلك من مشقة لكونه من غير الناطقين باللغة العربية ليتمكن من الدعوة الإسلامية.. وعن أسلوبه في الدعوة يقول: «أعتمد على معرفة عقيدة من أدعوه من غير المسلمين، ومن ثم مناقشته في عقيدته وإظهار بطلانها ومخالفتها للفطرة والعقل، ثم بعد ذلك أقوم بشرح ما في الإسلام من نواحٍ خيِّرة عديدة مبيناً أنه الدين الحق الذي اختاره الله للبشرية منذ بدء الخليقة، فالإسلام يعني التسليم لله بالربوبية والطاعة والانقياد لأوامره ـ عز وجل ـ واجتناب نواهيه».

وعن أمنية «محمد سعيد» يقول:

«أمنيتي الخاصة أن أتمكن من هداية والدي ووالدتي إلي دين الحق.. أما أمنيتي العامة فهي أن أستطيع أن أكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية وأن يوفقني الله لما فيه خير أمة الإسلام وأن ينصرها ويعلي شأن دينه».

أجل.. أمنيات تدل على صدق إيمان القس السابق «ملقاه» بدين محمد صلى الله عليه وسلم الذي صار سعيداً باعتناقه له فتسمى باسم نبي الإسلام ويقرنه بكونه سعيداً.

أما آخر أخباره فكان الخبر التالي من موقع مفكرة الإسلام :www.islammemo.cc

(فقادو) من أشهر قساوسة أثيوبيا، ذاع صيته وانتشر لنشاطه في تنصير

أعداد كبيرة من أبناء جلدته، تعمق في دراسة النصرانية واطلع على أدق تفاصيلها وخفاياها، وأصبح علماً بارزاً من أعلامها، وقد أكسبته هذه الشهرة الجاه والمال وأصبح ذا شأن عظيم في أوساط نصارى القرن الأفريقي.

رأى في منامه كأنه يقرأ سورة الإخلاص بكاملها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ ونظراً لما يمتاز به من ذكاء حاد وفطنة وحس يقظ لم تمر عليه هذه الرؤيا مرور الكرام بل ظل يدور حولها ويمعن النظر في تفسيرها ويفكر في فحواها ومغزاها. ولما لم يصل إلى نتيجة مقنعة حول تعبير هذه الرؤيا ذهب إلى مكتب رابطة العالم الإسلامي بأثيوبيا علّه يجد ما يطفىء ظمأه، ويجد تعليلاً وتوضيحاً وتفسيراً لرؤيته التي لم يهدأ له بال بعدها لإدراكه بأن هذه السورة من سور القرآن. وقد وجد في مكتب الرابطة ضالته إذ أوضح له مدير المكتب مغزى هذه الرؤيا وأن الله عز وجل أراد له الهداية وإخراجه من الظلمات إلى النور وكعادة مكاتب الرابطة، المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، في نشر الدعوة الإسلامية وإرشاد الناس إلى دين الله اقتنع السيد (فقادو) بعد عدة زيارات للمكتب بالإسلام وأشهر إسلامه بحمد الله وأصبح اسمه (محمد سعيد).

ونظراً لما يمثله هذا الرجل من ثقل في النصرانية فقد أزعج إسلامه الكنيسة واعتبروه مارقاً عن ديانتهم ولا مناص من عودته إلى النصرانية أو تصفيته جسديّاً. وفي الجانب الآخر يعتبر إسلام هذا الرجل مكسباً للمسلمين نظراً لكثرة أتباعه وتأثيره عليهم وتأثرهم به مما سيؤدي إلى إسلام قرى بأكملها وهذا ما تم بالفعل.

ولما أحس رجال الكنيسة بما يمثله (فقادو) من خطورة وأدركوا تمسكه بالإسلام واستحالة عودته إلى ديانتهم قرروا الانتقام منه وقد فطن إلى ذلك. وقام مكتب الرابطة بأثيوبيا بالتنسيق مع الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة بمنحه تأشيرة دخول إلى المملكة العربية السعودية لإبعاده عن مضايقات رجال

الكنيسة من جهة ولتعليمه مبادئ الإسلام فى مهبط الوحي من جهة أخرى. ونظراً لعدم إلمامه باللغة العربية فقد تم إلحاقه بمعهد اللغة العربية التابع لجامعة أم القرى بمنحة من الرابطة وتم تأمين سكن مناسب له ولأسرته بمكة المكرمة وتخصيص راتب شهري يليق بمكانته. ونظراً لحدة ذكائه كما أسلفت فقد تعلم أساسيات اللغة العربية في وقت قياسي وتعمق في دراسة الإسلام وحسن إسلامه وظهرت سمات الصلاح في وجهه وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم وترقق قلبه وأصبح دائم البكاء من شدة فرحه بما أنعم الله عليه من نور الهداية.

وفي هذه الأثناء جاءته ابنة راعي الكنيسة قادمة من أثيوبيا وهى شابة حسناء، أتته باكية مستنجدة مدعية بأن أباها طردها عندما أدرك أنها سوف تعتنق الدين الإسلامي وهى جاءت إلى فقادو لكي ينقذها من أسرتها التي تريد قتلها وطلبت منه أن يتزوجها ويعلمها الإسلام وتم لها ما أرادت فتزوجها وأسكنها في جدة لأن زوجته الأولى أسلمت معه وسكنت في مكة المكرمة.

ولم يكن يعلم بما حيك له من سوء وما دبر له من مكائد فقد يئس رجال الكنيسة من عودته إلى ديانتهم فخططوا لقتله حتى وإن كان خارج أثيوبيا.

وأرسلوا له هذه الحسناء المصابة بمرض الإيدز وبالتالي انتقلت إليه العدوى ونقلها دون أن يعلم إلى زوجته الأولى. ولما أدركت هذه الشابة نجاح مهمتها ولّت هاربة إلى إثيوبيا تاركة هذا المرض يسري في جسد محمد سعيد وزوجته. ولم يمهلهما المرض كثيراً حيث توفيت زوجته بعد عدة أشهر أما هو فقد هزل جسمه وضعفت قوته ثم قضى نحبه ودفن بمكة المكرمة. نسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾ (البقرة: ١٢٠).

رحمك الله يا فقادو وتقبلك شهيداً في جنة الخلد.

11 ـ القس السابق الإندونيسي من أصل هولندي رحمة بورنومو[1]

إنه رجل ينتسب إلى أب هولندي وأم إندونوسية من مدينة (أمبون) الواقعة في جزيرة صغيرة في أقصى الشرق من جزر إندونيسيا، والنصرانية هي الدين الموروث لأسرته أباً عن جد.

كان جده قسيساً ينتمي إلى مذهب البروتستانت، وكان أبوه أيضاً قسيساً على مذهب بانتي كوستا، وكانت والدته معلمة الإنجيل للنساء، أما هو نفسه فقد كان قسّاً، ورئيساً للتبشير في كنيسة (بيتل إنجيل سبينوا)، وقد قال وهو يحكي سبب إسلامه:

لم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة أن أكون من المسلمين، إذ أنني منذ نعومة أظفاري تلقيت التعليم من والدي الذي كان يقول لي دائماً: (إن محمداً رجل بدوي صحراوي ليس له علم ولا دراية، ولا يقرأ وأنه أمي)، هكذا علمني أبي، بل أكثر من ذلك فقد قرأت للبروفسور الدكتور ريكولدي النصراني الفرنسي قوله في كتاب له: (بأن محمداً رجل دجال يسكن في الدرك التاسع من النار)، هكذا كانت تساق المفتريات الكثيرة لتشويه شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنذ ذلك الحين تكونت لدي فكرة مغلوطة راسخة تدفعني إلى رفض الإسلام، وعدم اتخاذه ديناً لي.

ثم يقول: الواقع أنه لم يكن من أهدافي بحال من الأحوال أن أبحث عن دين الإسلام، ولكني كان يحدوني دائماً دافع لأن أهتدي إلى الحق، ولكن لماذا كنت أبحث عن الحق المجهول؟ ولماذا تركت ديني رغم أنني كنت أتمتع بمكانة مرموقة بين قومي، وحيث كنت رئيس التبشير المسيحي في الكنيسة، وكنت أحيا بناء على ذلك حياةً كلها رفاهية ويسر، إذن لماذا اخترت الإسلام؟

---

(1) نقلاً عن كتاب (علو الهمة) للشيخ محمد بن إسماعيل ص (239 ـ 254) بتصرف يسير.

لقد بدأت القصة على النحو التالي:

في يوم من الأيام أرسلتني قيادة الكنيسة للقيام بأعمال تبشيرية لمدة ثلاثة أيام ولياليها في منطقة (دايري) التي تبعد عن عاصمة (ميدان) الواقعة في شمال جزيرة (سومطرة) بضع مئات من الكيلومترات، ولما انتهيت من أعمال التبشير والدعوة أويت إلى دار مسئول الكنيسة في تلك المنطقة، وكنت في انتظار وصول سيارة تقلني إلى موقع عملي، وإذا برجل يطلع علينا فجأة لقد كان معلماً للقرآن، وهو ما يسمى في إندونيسيا مطوع في الكُتَّاب، وهو المدرسة البسيطة التي تعلم القرآن، لقد كان الرجل ملفتاً للأنظار، كان نحيف الجسم، دقيق العود يرتدى كوفية بيضاء بالية خلقة، ولباساً قد تبدل لونه من كثرة الاستعمال، حتى إن نعله كان مربوطاً بأسلاك لشدة قدمه، اقترب الرجل منى، وبعد أن بادلني التحية بادرني بالسؤال التالي، وكان سؤالاً غريباً من نوعه، قال: (لقد ذكرت في حديثك أن عيسى المسيح إله، فأين دليلك على ألوهيته؟)، فقلت له: (سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك: إن شئت فلتؤمن، وإن شئت فلتكفر) وهنا أدار الرجل ظهره لي، وانصرف، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد أخذت أفكر في قرارة نفسي، وأقول: هيهات هيهات أن يدخل هذا الرجل الجنة، لأنها مخصصة فقط لمن يؤمن بألوهية المسيح فحسب، هكذا كنت أعتقد جازماً آنذاك.

ولكن عندما عدت إلى بيتي وجدت أن صوت الرجل يجلجل في روعي، ويدق بقوة في أسماعي، مما دفعني إلى الرجوع إلى كتب الإنجيل بحثاً عن الجواب الصحيح على سؤاله، ومعلوم أن هناك أربعة أناجيل مختلفة أحدها بقلم متَّى، والآخر مارك، والثالث لوقا، والرابع إنجيل يوحنا، هذه التسميات أُخذت لمؤلف كل منها، أي أن الأناجيل الأربعة المشهورة هي من صنع البشر، وهذا غريب جداً، ثم سألت نفسي: (هل هناك قرآن بنسخ مختلفة من صنع البشر؟) وجاءني

الجواب الذي لا مفر منه، وهو: (بالطبع لا يوجد)، فهذه الكتب وبعض الرسائل الأخرى هي فقط مصدر تعاليم الديانة المسيحية المعتمدة!

وأخذت أدرس الأناجيل الأربعة فماذا وجدت؟ هذا إنجيل متَّى ماذا يقول عن المسيح عيسى عليه السلام؟ إننا نقرأ فيه ما يلي: (إن عيسى المسيح ينتسب إلي إبراهيم وإلى داود... إلخ) (1ــ1) إذن من هو عيسى؟ أليس من بني البشر؟ نعم إذن فهو إنسان، وهذا إنجيل لوقا يقول: (ويملك علي بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية) (1ــ33)، وهذا إنجيل مارك يقول: (هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله) (1:) وأخيراً ماذا يقول إنجيل يوحنا عن عيسى المسيح عليه السلام؟ إنه يقول: (في البدء كان المسيح، والمسيح عند الله، والمسيح هو الله).

قلت لنفسي: إذن هناك خلاف بارز بين هذه الكتب الأربعة حول ذات المسيح عيسى عليه السلام أهو إنسان أم ابن الله أم ملك أم هو الله؟ لقد أشكل عليَّ ذلك، ولم أعثر على جواب، وهنا أحب أن أسال إخواني النصارى: (هل يوجد في القرآن الكريم تناقض بين آية وأخرى؟) بالطبع لا ـ لماذا؟ لأن القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، أما هذه الأناجيل فهي من تأليف البشر، إنكم تعرفون ولا شك أن عيسى عليه السلام كان طيلة حياته يقوم بأعمال الدعوة إلى الله هنا وهناك، ولنا أن نتساءل:ـ ترى ما هو المبدأ الأساسي الذي كان يدعو إليه عيسى عليه السلام؟

ثم واصلت البحث، فوجدت في إنجيل يوحنا نصوصاً تشير إلى دعاء المسيح عليه السلام وتضرعه إلى الله سبحانه وتعالى. فقلت في نفسي: لو كان عيسى هو الله القادر على كل شيء فهل يحتاج إلى هذا التضرع والدعاء الذي ورد في إنجيل يوحنا، هذا هو نص الدعاء: (هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته، أنا مجدتك على الأرض، العمل

الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته) (17ـ3ـ4) وهو دعاء طويل يقول في نهايته: (أيها الرب البار، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به) (17ـ25ـ26).

هذا الدعاء يمثل اعترافاً من عيسى عليه السلام بأن الله هو الواحد الأحد، وأن عيسي هو رسول الله المبعوث إلى قوم معينين، وليس إلى جميع الناس، فأي قوم هم هؤلاء يا ترى؟ نقرأ جواب ذلك في إنجيل متّى (15ـ4) حيث يقول: (لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة)، إذن لو ضممنا هذه الاعترافات إلى بعضها لأمكننا أن نقول: (إن الله الواحد الأحد وإن عيسى عليه السلام هو رسول الله إلى بني إسرائيل). ثم واصلت البحث، فتذكرت أنني حين أكون في صلاتي أقرأ دائماً العبارات التالية: (الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثلاثة في أقنوم واحد)، قلت لنفسي: أمر غريب حقّاً، فلو سألنا طالباً في الصف الأول الابتدائي (1+1+1=3؟)، لقال: (نعم)، ثم إذا قلنا له: (ولكن أيضاً 3=1)، لما وافق على ذلك، إذ أن هناك تناقضاً صريحاً فيما نقول، لأن عيسى عليه السلام يقول في الإنجيل كم رأينا بأن الله واحد، لا شريك له.

لقد حدث تناقض صريح بين العقيدة التي كانت راسخة في نفسي منذ أن كنت طفلاً صغيراً، وهي: ثلاثة في واحد، وبين ما يعترف به المسيح عيسى نفسه في كتب الإنجيل الموجودة الآن بين أيدينا وهي أن الله واحد أحد، فأخذت أبحث في الإنجيل من جديد لعلي أقع على ما أريد، لقد وجدت في سفر أشعياء النص التالي: (اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلي)(46:9) ولشد ما كانت دهشتي عظيمة حين اعتنقت الإسلام فوجدت في سورة الإخلاص قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ نعم، مادام الكلام

كلام الله فهو لا يختلف حيثما وجد، هذا هو التعليم الأول أو البديهية الأولى في ديانة المسيحية السابقة، إذن (ثلاثة في واحد) لم يعد لها وجود في نفسي.

ثم ينتقل الأخ رحمة بورنومو الإندونيسي إلى نقطة جوهرية أخرى جعلته يختار الإسلام ديناً فهو يقول:

أما البديهية الثانية في الديانة المسيحية فتقول بأن هناك ما يسمى بالذنب الوراثي أو الخطيئة الأولى، ويُقصد بها أن الذنب الذي اقترفه آدم عليه السلام عندما أكل الثمرة المحرمة عليه من الشجرة في الجنة، هذا الذنب سوف يرثه جميع بني البشر حتى الجنين في رحم أمه يتحمل هذا الإثم يولد آثماً، فهل هذا صحيح أم لا؟ لقد أخذت أبحث عن حقيقة ذلك، فلجأت إلى العهد القديم فوجدت في سفر حزقيال ما يلي: (الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وعمل حقّاً وعدلاً، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه) (حزقيال 20:18ـ21).

لعل من المناسب هنا أن نذكر ما يقوله القرآن الكريم في هذا المقام: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ (فاطر: ١٨).. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يُولد ابن آدم على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، هذه هي القاعدة في الإسلام، ولا يوافقها ما جاء في الإنجيل، فكيف يقال: (إن خطيئة آدم تنتقل من جيل إلى جيل، وأن الإنسان يولد آثماً؟).

يقول الأخ (رحمة بورنومو) الإندونيسي:

إذن هذه التعاليم المسيحية قد اتضح بطلانها وافتراؤها بنص صريح من الكتاب الموصوف بـ (المقدس) نفسه.

وهناك البديهية الثالثة في التعاليم النصرانية التي تقول: إن ذنوب بني البشر لا تغفر حتى يصلب عيسى عليه السلام، لقد أخذت أفكر في هذه البديهية، وأتساءل: (هل هذا صحيح؟) وكان الجواب الذي لا مفر منه: بالطبع لا، لأن النص الآنف الذكر في العهد القديم ينفي مثل هذا الاعتقاد بقوله: (فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقّاً وعدلاً، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه)، أي أن الله يغفر ذنوبه دون حاجة إلى أية وساطة من أحد.

ويمضي الأخ الأندونيسي الذي كان قسّاً في يوم من الأيام يحدثنا عما فعل بعد ذلك ضمن رحلته الطويلة من الكفر إلى الإسلام، فيقول:

لقد واصلت البحث في عدد من القضايا الاعتقادية الأخرى، لقد وضعت يوماً من الأيام كُلاّ من الإنجيل والقرآن أمامي على المنضدة، ووجهت السؤال التالي إلى الإنجيل قلت له: (ماذا تعرف عن محمد؟) فقال: (لا شيء، لأن اسم محمد غير مذكور في الإنجيل)، ثم وجهت السؤال التالي إلي عيسى كما تحدث القرآن فقلت: (يا عيسى ابن مريم ماذا تعرف عن محمد؟) فقال: (لقد ذكر القرآن بما لا يدع مجالاً للشك أن رسولاً لا بد أن يأتي بعدي اسمه أحمد)، يقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)﴾ (الصف: ٦) فأى حق ذلك يا ترى؟

ثم يقول: هناك إنجيل واحد هو إنجيل برنابا وهو غير الأناجيل الأربعة التي ذكرناها من قبل، وهذا الإنجيل للأسف حَرَّم رجالُ الدين النصارى على أتباعهم الاطلاع عليه، أتدرون لماذا؟ الأرجح أنه لأن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي يتضمن البشرى بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتقل فيه الإضافات والتحريفات إلى حد أدنى، كما أن فيه حقائق تطابق ما جاء في القرآن الكريم، جاء في

إنجيل برنابا (إصحاح 163): وقتئذ يسأل التلاميذ المسيح: يا معلم من يأتي بعدك؟ فقال المسيح بكل سرور وفرح: محمد رسول الله سوف يأتي من بعدي كالسحاب الأبيض يُظل المؤمنين جميعاً.

ويمضي الأخ رحمة بورنومو فيقول: ثم قرأت آية أخرى في إنجيل برنابا وهي قوله في (الإصحاح 72): وقتئذ إندرياس (التلميذ) يسأل المسيح: (يا معلم! حين يأتي محمد، ما هي علاماته حتى نعرفه؟) فقال المسيح: (محمد لا يأتي في عصرنا هذا، وإنما يأتي بعد مئات السنين حين يُحرَّف الإنجيل، والمؤمنون حينئذ لا يبلغ عددهم ثلاثين نفراً، فحينئذ يرسل الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم)، لقد تردد ذكر ذلك في إنجيل برنابا عدة مرات أحصيتها فوجدت أن فيه خمسة وأربعين آية تذكر محمداً صلى الله عليه وسلم، وقد اكتفيت بالآيتين السابقتين على سبيل الاستشهاد.

بعد ذلك يتحدث الأخ المهتدي الجديد، من إندونيسيا عن جانب آخر من دراسته المقارنة فيقول:

ومن التعاليم البديهية في الديانة المسيحية أن عيسى عليه السلام هو المنقذ المخلِّص للعالم، أي أنك إذا آمنت بألوهية عيسى فسوف تنجو، وهذا يعني أنك يمكنك أن تفعل ما تشاء غيرَ آبهٍ بالذنوب والمعاصي مادمت تؤمن بعيسى كمنقذ لك، شريطة أن تكون علي يقين بأنك من التابعين، قلت لنفسي: لابد أن أبحث في الإنجيل وأعرف الحق من الباطل في ذلك، في سفر أعمال الرسل رسالة بولس الأول إلى أهل كورينثوس يقول: الله قد أقام الرب وسيُقيمنا نحن أيضاً بقوته (6:14)، والقصة كما وردت في التعاليم المسيحية فيه كالآتي: أنه لما قبضوا على السيد المسيح عرضوه أمام العدالة فحكم عليه بالصلب، ثم دُفن فهنا تأتي الآية مناسبة لتلك القصة.

وهنا يعلق الأخ رحمة بورنومو فيقول: لقد تأملت هذه الآية طويلاً ثم قلت:

إذا لم يتدخل الله في إقامة المسيح من القبر لبقي مدفوناً تحت التراب إلى يوم القيامة، إذن ما دام المسيح لم يستطع إنقاذ نفسه فكيف يكون بوسعه إنقاذ الآخرين؟ هل يليق بإله ـ كما يزعمون ـ أن يكون عاجزاً عن ذلك؟ لا أشك لحظة أن كل ذي عقل سيوافقني فيما ذهبت إليه. أليس كذلك؟

ثم يقول:

عند ذلك عزمت على الخروج من الكنيسة وعدم الذهاب إليها، كان ذلك في عام 1969 حيث خرجت فعلاً ولم أعد أتردد على الكنيسة، وليس معنى ذلك أنني خرجت ذلك الحين من الديانة النصرانية نفسها، لأنه كما هو معلوم هناك كنائس ومذاهب شتى في الديانة النصرانية، فهناك الكاثوليك، والبروتستانت، والميثوديست، والبلاي كسلامتن، واليونيتاريان، وغيرها كثير، حتى أنني أستطيع أن أقول بأن هناك أكثر من 360 مذهباً في الديانة النصرانية، وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

قد يقول قائل: وفي الإسلام أيضاً توجد مذاهب وطوائف عدة، فهناك المذاهب الأربعة المعروفة، وهي الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي وغيرها.

والجواب هو أن أتباع المذاهب.. لا يختلفون في أصول الدين بل يتفقون جميعاً أن الله واحد، لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، كما يتفقون في أركان الإسلام الخمسة، وجوانب الخلاف بينهم في الفروع الفقهية فقط لا في الأصول، أما في الديانة المسيحية فالأمر مختلف تماماً إذ الخلاف في صُلب العقيدة، وهذا هو الفارق بين الإسلام والمسيحية.

ومهما اختلفت المذاهب في الإسلام فإنك لا تجد مسجداً يخص مذهباً معيناً دون سائر المساجد، بل على العكس من ذلك، فإذا نادى المنادي للصلاة تجد كل مسلم يدخل أقرب مسجد ليصلي فيه. ولكن الأمر مختلف تماماً في

الديانة النصرانية: فكل كنيسة تتبع مذهباً معيناً ولا يدخلها إلا أتباع ذلك المذهب فحسب، فالكاثوليكي لا يصلي في كنيسة بروتستانتية، والبروتستانتي لا يصلي هو الآخر في كنيسة كاثوليكية، وهكذا.

ثم يمضي الأخ رحمة بورنومو في قصته الشائقة، فيقول:

وذات يوم لقيت صديقاً لي فدعاني إلى الكاثوليكية، وأخذ يعدد مميزات لهذا المذهب لم أجد مثلها في مذهبي البروتستانتي، قال صديقي: (في هذا المذهب توجد حجرة الغفران، وهي عبارة عن غرفة في الكنيسة يجلس فيها قس ذو لحية كثيفة يرتدي لباساً أسود، ويقعد على كرسي عال، ومن طلب العفو والغفران ذهب إليه، ورددَ بعض الألفاظ غير المفهومة، وما أن يكاد يفرغُ من قراءتها حتى يقال له بأنه بريء من ذنوبه، ويرجع كيوم ولدته أمه، وهكذا قال لي صديقي، وأضاف قائلاً: كل ما تقترف يداك من الذنوب خلال أيام الأسبوع كفيل بأن يُغفر لك عند ذهابك إلى الكنيسة يوم الأحد، وحصولك على الغفران. فأنت لا تحتاج إلى الصلاة، ولا إلى العبادة، ولكن إذا تركت ذلك كله وذهبت إلى القس، واعترفت أمامه، غُفرت ذنوبك).

يقول الأخ رحمة بورنومو: لقد تذكرت ما يقرره الإسلام في ذلك، وهو أن البشر مهما علت رتبة أحدهم لا يمكن أن يُوكَلَ إليه غفران ذنوب العباد، كما أن التوبة والمغفرة لا تُسقط التكاليف والفرائض، بل لابد للتائب من أن يؤدي الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها، فإذا تركها فلا قيمة لتوبته وعليه إثم كبير لا يمكن أن يتحمله عنه غيره من الناس ﴿ولا تزر وازرةٌ وزر أُخرىٰ﴾ صدق الله العظيم (فاطر: ١٨).

ثم يقول: لقد رأيت الداخلين إلى حجرة الغفران في الكنيسة عليهم أمارات الحزن والكآبة لثقل الذنوب، بينما رأيت من يخرج منها وقد علت وجهه ابتسامة الفرح لاعتقاده بأن ذنوبه قد غفرت له، أما أنا فحين جربت تلك الغرفة دخلتها

حزيناً وخرجت منها حزيناً، لماذا يا ترى؟ لأنني كنت أفكر وأتسائل: (هذه ذنوبنا يتحملها القس، ولكن من يتحمل ذنوبه هو؟) وهكذا لم أقتنع بالكاثوليكية فتركتها، وبحثت عن دين آخر.

ثم يحدثنا الأخ رحمة بورنومو عن المرحلة التالية من رحلته من الشك إلى اليقين فيقول: بعد ذلك تعرفت على طائفة نصرانية أخرى تسمى (شهود يهوه) وهي مذهب آخر من مذاهب النصرانية، لقيت رئيسهم، وسألته عن تعاليم مذهبه، وقلت له: (من تعبدون؟)، قال: (الله)، قلت: (ومن هو المسيح؟) فقال: (عيسى هو رسول الله)، فصادف ذلك موافقة لما كنت أومن به، وأميل إليه، ودخلت كنيستهم فلم أجد فيها صليباً واحداً، فسألته عن سر ذلك، فقال: (الصليب علامة الكفر، لذلك لا نعلقه في كنائسنا).

وهكذا رضي الأخ رحمة بورنومو أن يعرف المزيد عن شهود يهوه، وهو يصف هذه الفترة من حياته فيقول: لقد أمضيت ثلاثة أشهر كاملة أتلقى تعاليم ذلك المذهب، وفي نهايتها كان لي الحوار التالي مع رئيس الكنيسة، وكان هولنديا. قلت له: (يا سيدي، إذا توفيت على هذا المذهب، فإلى أين مصيري؟) قال: (كالدخان الذي يزول في الهواء)، فقلت متعجباً: (ولكني لست سيجارة، بل أنا إنسان ذو عقل وضمير).

ثم سألته: (وأين أتجه بعد الممات؟)، فقال: (تُوضع في ميدان واسع)، قلت له: (وأين ذلك الميدان؟) قال: (لا أعلم)، قلت: (سيدي إذا كنت عبداً مطيعاً ملتزماً بهذا المذهب، فهل أدخل الجنة؟) قال: (لا)، قلت: (فإلى أين إذن؟) قال: (الذين يدخلون الجنة عددهم 144 ألف شخص فقط، أما أنت فسوف تسكن الأرض مرة أخرى)، وهنا قاطعته قائلاً: (ولكن يا سيدي قد وقعت الواقعة، فالدنيا خربت)، قال: (أنت لا تفهم حقيقة القيامة، لو كان لديك كرسي وفوقه حشرات مؤذية، هل تحرق الكرسي لتتخلص من الحشرات؟) قلت: (لا)، قال: (بل

تقتل الحشرات ويبقى الكرسي سليماً، وهكذا تبقى الأرض سليمة بعد تطهيرها من الدنس والخطايا، وعندها ينتقل إليها الناس من ذلك الميدان، فليس هناك ما يسمى بالنار).

وهنا أعملت فكري جيداً، ودرست الأمر وقلبته، حتى اتخذت القرار الأخير بترك النصرانية بجميع مذاهبها رسميّاً، كان ذلك في عام 1970، وفي أحد الأيام بينما كنت أسير في طريقي بحثاً عن الحق، رأيت معبداً بوذيّاً جميلاً ضخماً فاقتربت منه فوجدت فيه عدة تماثيل وصور وفي السقف تمثال لتنين، وعلى الجدران مثل ذلك، كما شاهدت أمام البوابة تمثالين على شكل أسد صامت، وما أن دخلت من البوابة حتى جاءني رجل فأوقفني، وسأل: (إلى أين؟) قلت: (أريد أن أدخل)، قال: (اخلع نعليك قبل أن تدخل، هذا معبد لنا فاحترم مكان عبادتنا)، قلت في نفسي: (حتى البوذية تعرف النظافة، أما ديانتي السابقة فلا نظافة فيها، أذكر أنني عندما كنت أدخل الكنيسة لم أكن أخلع نعليَّ عند الدخول).

ثم يقول: (لقد جربت الديانة البوذية فترة من الزمن، ولكن سرعان ما تركتها لإحساسي بأنني لم أجد الحق الذي أنشده، ثم اتصلت بالديانة الهندوسية التي بدأت ونشأت في الهند، والتي انتشرت تعاليمها حتى وصلت إلى بعض الجزر الإندونيسية، فأخذت أتنقل بين تلك الجزر التي يوجد فيها نشاط لأتباع هذا الدين، ومكثت معهم فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير، وقد نجحت في المرحلة الأولى إلى درجة أنني أخذت أجرى الخوارق كالعبور في النار، والمشي على المسامير الحادة، وإدخال المسامير في أعضاء الجسم إلى غير ذلك، ولكن أيضاً ليس هذا هو ما كنت أبحث عنه).

ثم يضيف الأخ رحمة بورنومو: وذات يوم سألت رئيس المعبد الهندوسي: (ماذا تعبدون؟)، قال: نعبد (برهما، ويشنو، وشيوا)، برهما: إله الخلق، ويشنو:

إله الخير، وشيوا: إله الشر، ثلاثة آلهة تجلت في جسد إنسان واحد اسمه كريشنا الذي يعتبر المنقذ للعالم عند الهندوس، قلت لنفسي: (إذن فلا فرق في أمر الألوهية بين الهندوسية والنصرانية، ولو اختلفت الأسماء فهما يناديان ثلاثة في واحد).

قلت للكاهن الهندوسي: (اشرح لي نشأة كريشنا)، فقال: كان في الهند سنة ألفين قبل الميلاد ملك جبار ظالم لا يرحم حتى أبناءه، فيقتل ولده الذكر خوفاً من أن يحتل عرشه غصباً، وفي إحدى الليالي الظلماء كان الملك جالساً أمام قصره، وإذا بكوكب مضئ يطلع في السماء فوق رأسه، وكان يسير بسرعة مذهلة، ثم توقف في الفضاء وأرسل نوره الباهر على حظيرة الأبقار، فلما سأل الملك رجال العلم والدين، راجعوا كتبهم المقدسة، فقالوا: إن ذلك دليل على تجلي الآلهة في جسم إنسان اسمه سري كريشنا، فقلت في نفسي: هذه القصة بحذافيرها مع تغيير الأشخاص موجودة في الديانة المسيحية، وكنت أحدث بها الناس وأنا قس، والفرق أن القرية المشار إليها هي بيت لحم، والإنسان عندنا هو المسيح، فلا فرق إذن بين القصتين ولا بين العقيدتين في قضية أساسية هي قضية الألوهية، وقضية هوية المنقذ للعالم.

لقد واصلت حواري مع الكاهن الهندوسي فقلت له: (يا سيدي إذا توفيت وأنا على دينكم، فإلى أين مصيري؟) قال: (لا أعلم، ولكن عليك أن تمتنع عن قتل الحشرات من أمثال النمل والبعوض وغيرها)، وقال: (قد تكون هذه الحشرات آباءك وأجدادك الموتى).

ثم يقول: (وفى النهاية قررت أن أترك كل تلك الديانات، ولم يكن أمامي إلا الإسلام الذي لم أكن أريد اعتناقه لما غُرس في نفسي منذ طفولتي من نفور وكراهية لهذا الدين الذي لم أكن أعرف عنه إلا الشبهات، كنت أريد البحث عن الحق المجهول وهذا البحث يلزم الجهد والصبر، وذات يوم قلت لزوجتي: اعتباراً

من هذه الليلة لا أريد أن يزعجني أحد، أريد أن أصلي وأتضرع إلى الله، وهكذا أقفلت باب حجرتي ورفعت يدي إلى الله خاشعاً متضرعاً قائلاً: (يا رب: إذا كنت موجوداً حقّاً فخذ بناصيتي إلى الهدى والنور، واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس).

ويمضي الأخ رحمة بورنومو في حديثه قائلاً:

والدعاء إلى الله ليس كأي طلب من الطلبات كما أن دعائي إلى الله سبحانه وتعالى لم يكن خلال فترة وجيزة فحسب، بل استمر ذلك زمناً طويلاً، حوالي ثمانية أشهر، وفي ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر عام 1971م الموافقة للعاشر من رمضان من نفس العام، وبعد أن فرغت من دعائي المعتاد رحت في نوم عميق، وعندها جاءني نور الهدى من الله عز وجل، إذ رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئاً، وإذا بجسم شخص يظهر أمامي، فأمعنت النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه يبدد الظلمة من حولي، لقد تقدم الرجل المبارك نحوي، فرأيته يلبس ثوباً أبيض وعمامة بيضاء، له لحية بصوت حبيب قائلاً: (ردد الشهادتين)، وما كنت حينئذ أعلم شيئاً اسمه الشهادتين، فقلت مستفسراً: (وما الشهادتان؟) فقال: (قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله) فكررتهما وراءه ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل عني.

يقول الأخ الإندونيسي بعد ذلك: ولما استيقظت من نومي وجدت جسمي مبللاً بالعرق، وسألت أول مسلم قابلته: (ما هما الشهادتان. وما قيمتهما في الإسلام؟)، فقال: (الشهادتان هما الركن الأول في الإسلام، ما أن ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلماً)، فاستفسرت منه عن معناهما فشرح لي المعنى، وفكرت مليّاً، وتساءلت من يكون الرجل الذي رأيته في منامي، وكانت ملامحه واضحة المعالم لي؟ فلما وصفتها لصديقي المسلم هتف على الفور قائلاً: (لقد رأيت الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم).

ثم يختم الأخ رحمة بورنومو قصته بقوله: وبعد عشرين يوماً في ذلك الحادث وكانت ليلة عيد الفطر سمعت صيحات التكبير يرددها المسلمون من المساجد القريبة من دارنا، فاقشعر بدني واهتز قلبي، ودمعت عيناي لا حزناً على شيء، بل شكراً لله على هذه النعمة فالحمد لله الذي هداني أخيراً إلى ما كنت أبحث عنه منذ سنين، لقد تم ذلك في عام 1971م وقد خَيَّرتُ زوجتي بين الإسلام والمسيحية، فاختارت الإسلام، والجدير بالذكر أنها كانت في طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلمة تنصرت بسبب إغراءات المبشرين، وتبعاً لجهلها بأمور دينها الحنيف، كما تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام، ومنذ الثاني من شهر فبراير عام 1972م ونحن مسلمون والحمد لله.

12 ـ القمص السابق المصري عزت إسحاق معوض[1]

كان أحد الدعاة للالتزام بالنصرانية، لا يهدأ ولا يسكن عن مهمته التي يستعين بكل الوسائل من كتب وشرائط وغيرها في الدعوة إليها، وتدرج في المناصب الكنسية حتى أصبح «قُمُّصاً».. ولكن بعد أن تعمق في دراسة النصرانية بدأت مشاعر الشك تراوده في العقيدة التي يدعو إليها في الوقت الذي كان يشعر بارتياح عند سماعه للقرآن الكريم.. ومن ثم كانت رحلة إيمانه التي يتحدث عنها قائلاً:

«نشأت في أسرة مسيحية مترابطة والتحقت بقداس الأحد وعمري أربع سنوات.. وفي سن الثامنة كنت أحد شمامسة الكنيسة، وتميزت على أقراني بإلمامي بالقبطية وقدرتي على القراءة من الكتاب المقدس على النصارى.

ثم تمت إجراءات إعدادي للالتحاق بالكلية الأكليريكية لأصبح بعدها كاهناً ثم قُمُّصاً، ولكنني عندما بلغت سن الشباب بدأت أرى ما يحدث من مهازل بين الشباب والشابات داخل الكنيسة وبعلم القساوسة، وبدأت أشعر بسخط داخلي على الكنيسة، وتلفت حولي فوجدت النساء يدخلن الكنيسة متبرجات ويجاورن الرجال، والجميع يصلي بلا طهارة ويرددون ما يقوله القمص بدون أن يفهموا شيئاً على الإطلاق، وإنما هو مجرد تعود على سماع هذا الكلام.

وعندما بدأت أقرأ أكثر في النصرانية وجدت أن ما يسمى «القداس الإلهي» الذي يتردد في الصلوات ليس به دليل من الكتاب المقدس، والخلافات كثيرة بين الطوائف المختلفة بل وداخل كل طائفة على حدة، وذلك حول تفسير «الثالوث»... وكنت أيضاً أشعر بنفور شديد من مسألة تناول النبيذ وقطعة القربان من يد القسيس والتي ترمز إلى دم المسيح وجسده!!!».

(1) صحيفة «المسلمون» ـ الصادرة في 1991/10/4 (بتصرف).

ويستمر القُمُّص عزت إسحاق معوض - الذي تبرأ من صفته واسمه ليتحول إلى الداعية المسلم محمد أحمد الرفاعي - يستمر في حديثه قائلاً:

«بينما كان الشك يراودني في النصرانية كان يجذبني شكل المسلمين في الصلاة والخشوع والسكينة التي تحيط بالمكان برغم أنني كنت لا أفهم ما يرددون.. وكنت عندما يُقرأ القرآن كان يلفت انتباهي لسماعه وأحس بشيء غريب داخلي برغم أنني نشأت على كراهية المسلمين... وكنت معجباً بصيام شهر رمضان وأجده أفضل من صيام الزيت الذي لم يرد ذكره في الكتاب المقدس، وبالفعل صمت أياماً من شهر رمضان قبل إسلامي».

ويمضي الداعية محمد أحمد الرفاعي في كلامه مستطرداً:

«بدأت أشعر بأن النصرانية دين غير كامل ومشوه، غير أنني ظللت متأرجحاً بين النصرانية والإسلام ثلاث سنوات انقطعت خلالها عن الكنيسة تماماً، وبدأت أقرأ كثيراً وأقارن بين الأديان، وكانت لي حوارات مع إخوة مسلمين كان لها الدور الكبير في إحداث حركة فكرية لديّ.. وكنت أرى أن المسلم غير المتبحر في دينه يحمل من العلم والثقة بصدق دينه ما يفوق ما لدى أي نصراني، حيث إن زاد الإسلام من القرآن والسنة النبوية في متناول الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، في حين أن هناك أحد الأسفار بالكتاب المقدس ممنوع أن يقرأها النصراني قبل بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويفضل أن يكون متزوجاً!!»

ثم يصمت محمد رفاعي لحظة ليستكمل حديثه بقوله:

«كانت نقطة التحول في حياتي في أول شهر سبتمبر عام 1988 عندما جلست إلى شيخي وأستاذي «رفاعي سرور» لأول مرة وناقشني وحاورني لأكثر من ساعة، وطلبت منه في آخر الجلسة أن يقرئني الشهادتين ويعلمني الصلاة، فطلب مني الاغتسال فاغتسلت ونطقت بالشهادتين وأشهرت إسلامي وتسميت

باسم «محمد أحمد الرفاعي» بعد أن تبرأت من اسمي القديم «عزت إسحاق معوض» وألغيته من جميع الوثائق الرسمية. كما أزلت الصليب المرسوم على يدي بعملية جراحية.. وكان أول بلاء لي في الإسلام وهو مقاطعة أهلي ورفض أبي أن أحصل على حقوقي المادية عن نصيبي في شركة كانت بيننا، ولكنني لم أكترث، ودخلت الإسلام صفر اليدين، ولكن الله عوضني عن ذلك بأخوة الإسلام، وبعمل يدر عليّ دخلاً طيباً».

ويلتقط أنفاسه وهو يختتم كلامه قائلاً:

«كل ما آمله الآن ألا أكون مسلماً إسلاماً يعود بالنفع عليّ وحدي فقط، ولكن أن أكون نافعاً لغيري وأساهم بما لديّ من علم بالنصرانية والإسلام في الدعوة لدين الله تعالى».

13 ـ القس السابق الفليبيني عيسى بياجو[1]

اسمه عيسى عبدالله بياجو، عمره أربعون سنة، بلده الفلبين، متزوج وله ابن، كان قساً كاثوليكياً ثم اهتدى إلى النور، وشرح الله صدره للإسلام، كان ذلك من أربع عشرة سنة، وهو الآن قد جاء للعمل بالدوحة.. فسعينا إلى الالتقاء به.

سألناه عن حياته قبل الإسلام فقال: اسمي الأصلي هو كريسانتو بياجو، درست في المعهد اللاهوتي، وحصلت على درجة الليسانس في اللاهوت وعملت كقس كاثوليكي سمعت عن المسلمين كمجموعة من الناس، ولم تكن عندي فكرة عما يدينون به. وفي ذلك الحين كنت لا أطيق حتى مجرد سماع اسمهم نظراً للدعاية العالمية التي توجه ضدهم. وحتى المسلمين المنتمين إلى جبهة تحرير مورو في الفلبين كان يُعطى الإيحاء بأنهم قراصنة وهمجيون، يسهل عليهم العدوان وسفك الدماء، هذا الشعور يشاركني فيه معظم نصارى الفلبين الذين يمثلون 90٪ من السكان. جاء يوم حضرت فيه محاضرة ألقاها منصّر أمريكي اسمه بيتر جوينج عن الإسلام، فأخذتني الرغبة في التعرف على هذا الدين، وانطلقت لأقرأ بعض الرسائل عن أركان الإيمان، وأركان الإسلام، وعن قصص الأنبياء، فدهشت من أن الإسلام يؤمن بالأنبياء الذين من أهمهم المسيح عليه السلام. كانت مشكلتي نقص الكتب التي تتكلم عن الإسلام وعن القرآن ولكني لم أيأس، لأنني كنت أستحضر من كلام المبشر الأمريكي قوله: إن التوراة فيها أخطاء، مما أدخل الشك في نفسي، فبدأت أكوّن فكرتي عن الدين الحق الذي أومن به. ولم أجد الإجابات عن الأسئلة التي جالت آنئذٍ في صدري حول الإنجيل وكلما حللت مشكلة أو أجبت عن سؤال، ظهرت مشاكل كثيرة وأسئلة أكثر، لجأت إلى تفريغ ذهني من كل فكرة مسبقة، ودعوت الله أن يهديني إلى

---

(1) حاوره: علي ياسين.

الحق وكان من المفارقات العجيبة أنني كقسيس كنت أعلّم الناس ما لا أعتقده، فمثلاً لم أكن على الإطلاق مقتنعاً بفكرة الخطيئة الأصلية، والصّلب، إذ كيف يحمّل الله إنساناً ذنوب الآخرين؟ هذا ظلم، ولماذا يغفرها الله ابتداءً؟ وكيف يفعل الأب هذا بابنه؟ أليس هذا إيذاءً للأبناء بغير حق؟ وما الفرق بين هذا وبين ما يفعله الناس من إساءة معاملة الأطفال؟. بدأت أبحث عن الوحي الحقيقي فتأملت نص التوراة فلم أجد إلا كلاماً مليئاً بالأخطاء والتناقضات لا ندري من كتبه ولا من جمعه، فأصل التوراة مفقود، وهناك أكثر من توراة. اهتزت عقيدتي تماماً. ولكني كنت أمارس عملي، لئلا أفقد مصدر دخلي وكل امتيازاتي. ومرت سنتان وأنا على هذا الحال حتى جاء يوم لقيت فيه جماعة من المسلمين يوزعون كتيبات عن الإسلام، فأخذت منهم واحداً قرأته بشغف، ثم سعيت إلى مناقشة تلك الجماعة التي كانت توزع تلك الكتيبات فقد كنت أحب الجدال والمناظرة، وهذا ليس غريباً، ففي الفلبين جماعات نصرانية متصارعة يقارب عددها ٢٠ ألف جماعة وكثيراً ما كنت أمارس الجدال والمناظرة مع بعض تلك الجماعات.

فلما جلست مع ذلك الفريق المسلم في إحدى الحدائق فوجئت بأن الذي يحاورني كان قسيساً كبيرا دخل الإسلام. أخذت أنصت لكلامه: عن النظام السياسي في الإسلام، فأعجبني لأنني كنت أحب المساواة التي لم أجدها في النظم البشرية ولكني حينئذٍ وجدتها في دين مبني على كلام الله ووحيه إلى خلقه.

سألت المتحدث عن سبب اعتناقه للإسلام، ثم عن الفرق بين القرآن والإنجيل فأعطاني كتاباً لرجل اسمه أحمد ديدات. قرأت الكتاب فوجدت فيه الإجابة عن كل تساؤلاتي حول الإنجيل واقتنعت تماماً.

ثم أخذت أقابل ذلك الرجل كل يوم جمعة بعد الظهر لأسأله عن كل شيء، وكان من فضولي أن سألته عن محمد صلى الله عليه وسلم، وهل هو من نسل

إسماعيل؟ فقال إن في التوراة الموجودة حالياً ذكر محمد صلى الله عليه وسلم، وأعطاني مقاطع كثيرة من التوراة في هذا الصدد. أخذت أبحث لأقتنع، وكان من دواعي اطمئناني أن إيماني بعيسى عليه السلام يجعلني أقبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، واستمر بحثي شهرين، شعرت بعدهما ببعض التردد، لخوفي على مستقبلي لأنني أعلم يقيناً أنني لو أسلمت فسأخسر كل شيء: المال، ودرجتي العلمية، والكنيسة، وسأخسر والديّ وإخوتي.

كان الشيء الذي هزني هو عجزي عن تدريس الناس العقيدة النصرانية إذ أصبحت بارداً جدّاً وغير مقتنع بما أقول. تركت قراءة التوراة حتي لاحظ والداي ذلك.

ثم لقيت صديقي المسلم، وسألته عن الصلاة، فقال لي: الشهادة أولاً، فرفعت أصبعي بتلقائية وقلت خلفه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولم أكن أعرف معنى هذا القول حتى شرحه هو لي بعد ذلك. وقلت: أشهد أن عيسى رسول الله. كان في المجلس مسلمون من جنسيات مختلفة فقام الجميع وعانقوني وهنأوني، فقلت في نفسي: كل هؤلاء مسلمون رغم اختلاف جنسياتهم وألوانهم، لقد جمعهم الإسلام بلا تمييز، فلماذا التمييز في النصرانية حتى تجد جماعات نصرانية للبيض وجماعات نصرانية للسود؟ فرجعت إلى بيتي ونطقت بالشهادة باللغة الانجليزية بيني وبين الله تعالى فليس يهمني الناس.

بقيت على إسلامي من غير أن يعلم أحد من معارفي، وكنت أدخل الكنيسة لمدة ستة أسابيع، لأنزع بعد ذلك فتيل القنبلة وأعلن إسلامي، فغضب والداي أشد الغضب. وجاء الكاهن الأكبر إلى المنزل ليناقشني فعرضت عليه ما عندي من تناقضات الإنجيل، فكلمني عن بعض الشبهات التي تثار حول الإسلام فقلت له: أقنعني أولاً أن محمداً ليس رسولاً من عند الله، فوعدني ولكن لم يرجع،

وسمعت بعد ذلك أن الكنيسة كلها تصلي من أجلي لأرجع إلى عقلي، وكأنني صرت مجنوناً. بدأت بعد ذلك أثبّت قدمي في الإسلام - دراسة وتعلماً - وكنت ألقي بعد ذلك برامج إسلامية في التليفزيون والإذاعة المحلية التي تمولها الجهات الإسلامية، ثم تزوجت امرأة مسلمة رزقني الله منها عبدالصمد ابني الوحيد (11 سنة). واعتنق الإسلام بعد ذلك أبي وأمي وأختي وزوجها وابن أخي وبنت أختي. وأحمد الله على أن كنت سبب هدايتهم إلى الصراط المستقيم. بعد هذه القصة المثيرة لإسلام عيسى بياجو سألناه عن حال الدعوة في الفلبين فقال: يدخل في الإسلام كل شهر أكثر من أربعمائة من نصارى الفلبين حسب السجلات الرسمية، أما العدد الحقيقي فالمرجح أنه أكثر من ذلك. ومعظم أهل الفلبين مسيحيون بالاسم فقط ولا يجدون من يدعوهم إلى الإسلام. ومنهم من يقتنع بالإسلام، ولكن يعوقه عن اعتناقه عامل الخوف من المستقبل لأنه سيفقد الأسرة وسيفقد العمل، فالناس هناك لا تقبل توظيف من ترك النصرانية. سألناه عن خير وسيلة للدعوة إلى الإسلام فقال: إنها المعاملة الطيبة بخلق الإسلام، فكثير ممن أسلموا كان دافعهم إلى الاقتراب من عقيدة التوحيد معاملة المسلمين الحسنة لهم، كأن يكون صاحب العمل مسلماً حسن المعاملة، أو زميلاً لمسلم حسن الصحبة ودمث الأخلاق. وكثير ممن أسلموا في الفلبين لم يسلموا إلا بعد أن عادوا إلى بلادهم بعد العمل في بلد إسلامي، إذ أحسوا بالفرق عندما فقدوا المناخ الإسلامي، فتبخرت كل أوهامهم وشكوكهم حول الإسلام فأعلنوا إسلامهم بعيداً عن كل ضغط أو تأثير، ولذا أوصى بالدعوة الحسنة، وبعدم استعجال النتيجة، فالبذرة لا تنمو ما بين يوم وليلة.

وقال الأخ عيسى: إن بعض من أسلموا كان سبب إسلامهم تأثرهم برؤية منظر المسلمين وهم يصلّون، لأنه منظر عجيب حقّاً. سألناه: ماذا عن دعوة المسيحي المثقف ثقافة دينية؟ هل يكفي معه هذا وحده؟ فقال مثل هذا نأخذ

بيده، وندعوه إلى مقارنة أسفار الكتاب المقدس، ودراسة مقارنة الأديان، فتلك الوسائل أفضل لإقناعه. ثم كان السؤال الأخير عن العقبات التي تحول دون دخول الناس في الإسلام فقال: أول ما يصد الناس هو الفكرة الخاطئة التي تعشش في أذهانهم عن الإسلام ثم هناك سلوكيات كثير من المسلمين، الذين - بأقوالهم وأفعالهم - يعطون صورة سيئة عن الإسلام، ثم فتوى بعض المسلمين من غير علم. وتأتي أخيراً الشبهات التي تثار حول الإسلام من كونه يدعو إلى الإرهاب ويسيء معاملة المرأة، فيدعو الرجل إلى طلاقها، وإلى الزواج بغيرها، وأنه يحرمها من حقوقها ويقهرها ولا يعطيها حريتها. ولا شك أن هذه الشبهات كلها منحازة وخاطئة، ولكن - للأسف - تؤلف فيها كتب، وتروّج بين غير المسلمين لتصدهم عن الإسلام وهنا يأتي دورنا نحن الدعاة المسلمين لتقديم الصورة المشرقة الحقيقية، ونفض الغبار وهدم السور العالي الذي أقامه الإعلام الهدام، ليحول بين الناس وبين التعرف الحر على دين الله رب العالمين.

14 ـ القس السابق الفرنسي جان ماري دوشمان[1]

في السادس من أيلول (سبتمبر) 1988م، توفّي بالدار البيضاء في المغرب الأب «عبدالمجيد جان ماري دوشمان» في الثمانين من عمره. وقد دُفن بمقبرة المدينة المغربيّة تلبية لرغبته أن يُدفن فى أرض إسلاميّة. وكانت هذه الرغبة هي سبب مغادرته مدينة لومانس بغرب فرنسا، للإقامة في المغرب سنة 1987م.

قرّر القسيس المسيحي السابق هذا الانتقال، بعد اعتناقه الدّين الإسلاميّ في السنوات الأخيرة ولقصّة إسلامه أهمية بالغة تجعل هذا المسلم الفرنسيّ يُقارن بالدكتور «غرونين» الذي دخل البرلمان الفرنسيّ بلباس عربي، بعد إعلانه التمسّك بالدّين الإسلاميّ سنة 1984م بمدينة البلدية بالجزائر. كما أنّ الأسباب التي جعلت الأب «دوشمان» يفضّل الإسلام تذكّر بالموقف الذي شرحه «عبدالله الترجمان» ذلك القسيس الإسباني الذي غادر كليّة اللاهوت ببولونيا في إيطاليا في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد إلى تونس، حيث أعلن اسلامه أمام أبى العبّاس الحفصيّ.

وتأثرت الجالية الإسلاميّة في غرب فرنسا بوفاة هذا الرجل الذي خصّص جزءاً كبيراً من ماله ووقته من أجل مساعدة العمّال المسلمين من أفريقيا الشمالية وأفريقيا السوداء ومن تركيا، منذ ربع قرن. فكان يطرق بابه كلّ من واجه صعوبات في ميادين الشغل والسّكن وتربية الأطفال.. وتمكّن الأب دوشمان من تخفيف المشاق التي يعانيها العمّال المغتربون.. وقبل هذا المنعطف من حياته، كان قد اعتني بمعرفة الإسلام عندما أراد أن يصير مبشّراً في المغرب أو في أفريقيا، وهو مُعجب في بداية شبابه بالأب دوفوكو الذي كوّن مجموعة دينية لتختصّ بتنصير المسلمين، ولم يستطع تنفيذ هذا المشروع نظراً لحالته الصحيّة، وعوض

(١) المصدر: «الإسلام والغرب، الوجه الآخر» تأليف حسن السعيد.

السفر خارج فرنسا دخل دوشمان معهد إعداد القسيسين، حيث تخرّج عام 1932م، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، وعُين على رأس كنائس عديدة في المدن والقرى المجاورة لمدينته لومانس، والتي كان يقطن أحد أحيائها الشعبيّة.

كان حلم دوشمان وثقافته، زيادة على ذوقه كرسّام يرسم لوحات زيتيّة تحت امضاء «دوتو»، وهو اسم مُستعار، يجعلانه مطلوباً من طرف أغنياء وأشراف المقاطعة الذين كانوا ينتظرون من القسيس ثقافة عليا زيادة على معرفته بعلم اللاهوت وتاريخ الكنيسة.. إلاّ أنه كان لا يحتمل جوانب من النفسيّة السائدة داخل الكنيسة لأنّها تتناقض في نظره والصّراحة الناتجة عن الايمان الحقيقي. وسبق له أن حرّر كتاباً يتهكّم فيه على تصرّف بعض المسئولين في الكنيسة، إلاّ أنّه لم يرد نشر هذا الكتاب القيّم الذي كان يقرأ صفحات منه للقسيسين الذين كانوا يدعوهم إلى مائدته من أجل تسليتهم. في هذه الفترة كان الأب دوشمان قسيساً مثاليّاً متمسّكاً بقيم الانجيل أكثر ممّا كان متفقاً مع الكنيسة ولا يتحمّل ما يقترب من النفاق، ومع هذا كان منضبطاً يمتثل للأوامر الآتية من القمّة.

في سنة 1947م عثر الأب دوشمان على ترجمة لسورة الفاتحة وانكبّ على قراءتها وصار يقرأ هذه الترجمة وسط الأدعية المسيحيّة، إلى أن زار مسجد باريس سنة 1957م بمناسبة معرض فنّي. فاشترى هناك ترجمة كاملة للقرآن للأستاذ مونتي. وتعوّد منذ تلك الفترة على قراءة القرآن عدّة مرّات في كلّ سنة.

وبعد انتهاء حرب الجزائر تعرّف على بعض الجزائرين الذين هاجروا مع الجيش الفرنسيّ، وبعد انتهاء تعاقدهم خرجوا من الثكنات الواقعة قرب مدينة لامانس، واتّصلوا به كي يساعدهم في بحثهم على عمل. وهكذا تمّ الاتصال بين الأب دوشمان والجالية الإسلامية بمدينة لامانس وضواحيها.. وممّا لاحظه التأثير الديني على سلوكهم وثقافتهم، وكان يحسن الحوار معهم، رغم جهلهم للّغة الفرنسية وعدم معرفته اللغة العربيّة إلى أن فكّر يوماً بفتح مسجد كي يتجمّع

فيه العمّال الذين كانوا يصلّون في بيته، وجّه الطلب الأوّل إلى إدارة الكنيسة كي تقبل بيع قطعة من الأرض لجمعيّة مسلمي السارت التيّ أسسها عدد من المهاجرين ذوي الأقدميّة بفرنسا بوحي من القسيس الذي حرّر النصوص الأساسيّة، وقام ببقيّة الإجراءات الإداريّة سنة 1970م. لم تقبل الكنيسة تنفيذ هذا المشروع نظراً للأفكار المسبقة عن الإسلام السائدة آنذاك في الأوساط المسيحيّة، إلا أنّ إلحاح الأب دوشمان جعل الأسقف شوفالييه يوافق على بيع القطعة من الأرض الواقعة بحي «فلونسار» على الطريق المؤديّ إلى مدينة تور.

وهكذا شرع في بناء المسجد بفضل تطوّع عدد من العمّال المسلمين (الذين يشتغلون في قطاع البناء) وتمويل من طرق محسنين آخرين. وكان الأب دوشمان هو أسخى هؤلاء المحسنين، حيث كان يدفع ثمن التكاليف التي لم يتمكّن من دفعها العمّال، وهكذا فُتح واحد من أكبر المساجد خارج باريس في أوائل السبعينيات، واستمرّ الأب دوشمان في اعتنائه بالجالية الإسلامية إلى أن صار يتردّد على المقاهي ليلتقي بالعمّال المسلمين المنسيين من حكوماتهم والمتروكين من طرف الفرنسيين والهيئات المسمّاة بالوطنيّة. وعندما كان يحاول أن ينهاهم عن شرب الخمر ردّ عليه مرّة أحدهم قائلاً له: «لماذا تشرب الخمر وأنت رجل دين؟» فقرّر القسيس منذ هذا الوقت الكفّ عن شرب الخمر، كي تصبح نصائحه مسموعة لدى الذين يسعى من أجل إنقاذهم.

ثم صار يرافق الذين هجروا المقاهي ليرجعوا إلى المسجد ليصلّي معهم يوم الجمعة، وفي شهر رمضان، بدأ يصوم مع المسلمين، في حين كان يتابع نشاطه كقسيس مسيحيّ يقوم بالصّلوات والوعظ في كنائس لومانس وضواحيها. وكان المسيحيّون يتذوّقون خطبه الدينيّة. بعد أن شرع في تعميق معرفته للإسلام صار يقرأ ما نُشر عن هذا الدين. وراجع دروسه الدينية، وفتح من جديد الكتب التي كانت مسطّرة في برنامج معهد إعداد القسيسين الذي تخرّج منه سنة 1932م.

الى أن أصبح خبيراً في المقارنة بين الديانتين المسيحيّة والإسلام. وصار يُدخِل كثيراً من الأفكار الإسلاميّة في خطبه الدينيّة الموجّهة للمسيحيين. واجتاز مراحل شتّى أدّت به إلى رفض عدد من المعتقدات المسيحيّة مثل فكرة ألوهيّة عيسى (عليه السلام) وفكرة التثليث. وبعد صدور كتاب نشره الكاردينال دانيالو، في أواخر الستينيات، يتساءل فيه المؤلّف حول الظروف التي كُتبت فيها الأناجيل وتأثير القدّيس بول (الذى لم يعرف السيّد المسيح) على محرّري الأناجيل، صار الأب دوشمان يقارن هذا باحتفاظ المسلمين بالنصّ الأصليّ. وتمعّن كثيراً في الآيات الموجّهة لأهل الكتاب وللمسيحيين مثل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: ١٧١)، و﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٢).

وتعجب كثيراً عندما قال له الاستاذ حميد الله، بعد توديعه إثر زيارة المسجد الجديد: «سنلتقي إن شاء الله يوم القيامة» فسأل القسيس: «أيستطيع رجل دين مسيحيّ أن يكون مع المسلمين يوم القيامة؟».. ثم أكّد له حميد الله: «نعم، إنّ الله يجازي كل من سعى من أجل أن يُعبد في هذه الأرض». فقارن القسيس ذلك بمبدأ المسيحيين بأن «لا نجاة خارج الكنيسة». وأعاد قراءة الآيات التي تضمن الجنّة لكلّ ﴿مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٨).

وفي سنة 1976م، قام الأب دوشمان بزيارة إلى الهند وباكستان استغرقت أربعين يوماً، واحتفظ بانطابعات إيجابيّة.. وربّما قرّر القسيس اعتناقه الإسلام، في هذه السنة، إلاّ أنّه صار يخفي ذلك، كي لا يزعج ابنة خالته التي كفلها والتي كانت تُبدي تمسّكاً شديداً بالمسيحية التقليديّة. وبعد وفاتها سنة 1982م، غيّر دوشمان مناخ بيته، حيث وضع اسم الله في الأماكن التي كان فيها صليب أو صنم. وكان قد اختار لنفسه اسم «عبدالمجيد» لأنه اسم الشاب التونسيّ الذي ساعده على معرفة الإسلام، بينما بقي حريصاً على الصلوات الخمس وصوم

رمضان، وتابع خطبه أمام المصلّين المسيحيين الذين لم يلاحظ إلاّ القليل منهم أنّ قسيسهم المفضّل صار يخاطبهم حول عظمة الله أكثر ممّا يركّز على شخصيّة السيّد المسيح (عليه السلام).

وفي سنة 1983م توجّه إلى مسجد باريس ليعلن عن إسلامه رسميّاً ليحصل على شهادة الاعتناق. لأنّه قرّر أن يذهب ليقيم في بلد إسلاميّ حتّى يُدفن في أرض الإسلام.. وكان لإعلان إسلامه رسميّاً ردود فعل في الأوساط المسيحيّة المحليّة شجّعته على مغادرة مسقط رأسه، إلاّ أنّ الأسقف جلسون حرص على استمرار الصّلة معه، رغم عدم إدراكه لمثل هذه المبادرة التي تزداد غرابة في نظره، لأنّها أتت من أحسن القسيسين في العلم والتقوى.

وفي أغسطس (آب) غادر عبدالمجيد دوشمان مدينته لومانس متوجّهاً إلى الدار البيضاء في المغرب، حيث فوجىء بالفرق الموجود بين فكرته عن الإسلام وأوضاع المسلمين الراهنة..

15 ـ معلمة اللاهوت السابقة الأمريكية ماري واتسون

معلمة اللاهوت «ميري واتسون» بعد إسلامها:

- **درست اللاهوت في ثماني سنوات.. واهتدت إلى الإسلام في أسبوع!!**
- **يوم إسلامي يوم ميلادي.. والمسلمون بحاجة إلى قوة الإيمان.**

بين الشك واليقين مسافات، وبين الشر والخير خطوات، اجتازتها «ميري واتسون» معلمة اللاهوت سابقاً بإحدى جامعات الفلبين، والمنصِّرة والقسيسة التي تحولت بفضل الله إلى داعية إسلامية تنطلق بدعوتها من بريدة بالمملكة العربية السعودية بمركز توعية الجاليات بالقصيم، لتروي لنا كيف وصلت إلى شاطئ الإسلام وتسمت باسم خديجة.

- **بياناتك الشخصية قبل وبعد الإسلام؟**

ـ أحمد الله على نعمة الإسلام، كان اسمي قبل الإسلام «ميري» ولديَّ سبعة أبناء بين البنين والبنات من زوج فلبيني، فأنا أمريكية المولد في ولاية أوهايو، وعشت معظم شبابي بين لوس أنجلوس والفلبين، والآن بعد الإسلام ولله الحمد اسمي خديجة، وقد اخترته لأن السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ كانت أرملة عندما تزوجت من النبي صلى الله عليه وسلم، وآمنت بما أنزل عليه، وكذلك أنا كنت في الأربعينيات، عندما اعتنقت الإسلام، كما أنني معجبة جداً بشخصيتها، لأنها عندما نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم آزرته وشجعته دون تردد، لذلك فأنا أحب شخصيتها.

- **حدثينا عن رحلتك مع النصرانية؟**

ـ كانت لديَّ ثلاث درجات علمية: درجة من كلية ثلاث سنوات في أمريكا، وبكالوريوس في علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت في كليتين فقد كنت

لاهوتية وأستاذاً محاضراً وقسيسة ومنصِّرة، كذلك عملت في الإذاعة بمحطة الدين النصراني لإذاعة الوعظ النصراني، وكذلك ضيفة على برامج أخرى في التلفاز، وكتبت مقالات.

• وماذا عن أولادك؟

ـ عندما كنت أعمل بالمركز الإسلامي بالفلبين كنت أحضر للبيت بعض الكتيبات والمجلات وأتركها بالمنزل على الطاولة «متعمدة» عسى أن يهدي الله ابني «كريستوفر» إلى الإسلام، إذ إنه الوحيد الذي يعيش معي، وبالفعل بدأ هو وصديقه يقرآنها ويتركانها كما هي تماماً، كذلك كان لديَّ «منبه أذان» فأخذ يستمع إليه مراراً وتكراراً وأنا بالخارج ثم أخبرني بعد ذلك برغبته في الإسلام، ففرحت جدّاً وشجعته ثم جاء إخوة عدة من المركز الإسلامي لمناقشته في الإسلام وعلى إثرها أعلن الشهادة وهو ابني الوحيد الذي اعتنق الإسلام في الوقت الحالي، وسمى نفسه عمر، وأدعو الله أن يمنَّ على باقي أولادي بنعمة الإسلام.

• ما الذي أعجبك في دين الإسلام؟

ـ الإسلام هو الطريق الأكمل والأمثل للحياة، بمعنى آخر هو البوصلة التي توجه كل مظاهر الحياة في الاقتصاد والاجتماع وغيرها حتى الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها.

• ما أكثر الآيات التي أثارت قلبك؟

ـ قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٣). فهي تعني لي الكثير وقد ساعدتني وقت الشدة.

• ما نوعية الكتب التي قرأتها؟

ـ أحب القراءة جدّاً. فقد قرأت في البخاري ومسلم والسيرة النبوية، وعن بعض الصحابة والصحابيات بجانب تفسير القرآن طبعاً وكتب غيرها كثيرة.

• الخوض في أجواء جديدة له متاعب، فما الصعوبات التي واجهتها؟

- كنت أعيش بين أمريكا والفلبين كما أن بناتي جميعهن متزوجات هناك وعندما أسلمت كان رد ثلاث من بناتي عنيفاً إزاء اعتناقي الإسلام والباقيات اعتبرنه حرية شخصية، كما أن بيتي وتليفوني روقبا، فقررت الاستقرار في الفلبين، لكن تنكر لي أهل زوجي لأني من قبل كنت مرتبطة بهم لكون أبي وأمي ميتين، لذلك بكيت ثلاثة أيام، وعندما كنت أظهر في الشارع بهذا الزي كان الأطفال ينادون عليّ بالشيخة أو الخيمة، فكنت أعتبر هذا بمثابة دعوة إلى الإسلام، كما تجنبني كل من يعرفني تماماً.

• هل حضرت ندوات أو مؤتمرات بعد اعتناق الإسلام؟

- لم أحضر، ولكن ألقيت العديد من المحاضرات عنه في الجامعات والكليات بالفلبين، وقد دعيت من قبل رؤساء بعض الدول لإجراء محاورات بين مسلمة ونصرانية لكن لا أحب هذه المحاورات لأن أسلوبها عنيف في النقاش، وأنا لا أحب هذه الطريقة في الدعوة بل أفضل الأسلوب الهادئ لا سيما اهتمامنا بالشخص نفسه أولاً ثم دعوته ثانياً.

• ما رأيك فيما يُقال عن خطة عمرها ربع القرن المقبل لتنصير المسلمين؟

- بعد قراءتي عن الإسلام وفي الإسلام علمت لماذا الإسلام مضطهد من جميع الديانات لأنه أكثر الديانات انتشاراً على مستوى العالم، وأن المسلمين أقوى ناس لأنهم لا يبدلون دينهم ولا يرضون غيره بديلاً، ذلك أن دين الإسلام هو دين الحق وأي دين آخر لن يعطيهم ما يعطيه لهم الإسلام.

• ماذا تأملين لنفسك وللإسلام؟

- لنفسي - إن شاء الله - سأذهب إلى إفريقيا، لأدرس بها وأعمل بالدعوة، كما آمل أن أزور مصر لأرى فرعونها الذي ذُكر في القرآن، وجعله الله آية للناس،

أمـا بالنسبـة للإسـلام، فنحن نحتـاج إلى إظهـار صحتـه وقوته وحسنه، وسط البيئـات التي يحدث فيهـا تعتيم أو تشويش إعـلامي. كما نحتاج إلى مسلمين أقوياء الإيمان، إيمانهم لا يفتـر، يقومون بالدعوة إلى الله. الإسـلام قبل توبتي، فأسأل الله أن يغفر لي، فلقد كنت متعصبة جداً للنصرانية.

• ما نقطة تحولك إذن من منصِّرة إلى داعية إسلامية؟

ـ كنت في إحدى الحملات التنصيرية إلى الفلبين لإلقاء بعض المحاضرات، فإذا بأستاذ محاضر فلبيني جاء من إحدى الدول العربية، لاحظت عليه أموراً غريبة، فأخذت أسأله وألح عليه حتى عرفت أنه أسلم هناك، ولا أحد يعرف بإسلامه وقتئذ.

• وكيف تخطيت هذه الحواجز وصولاً إلى الإسلام؟

ـ بعدما سمعت عن الإسـلام من هذا الدكتور الفلبيني راودتني أسئلة كثيرة: لماذا أسلم؟ ولماذا بدل دينه؟ لابد من أن هناك شيئاً في هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه؟! فـفكرت في صـديقـة قديمة فلبينيـة أسلمت وكانت تعمل بالجزيرة، فذهبت إليها، وبدأت أسألها عن الإسلام، وأول شيء سألتها عنه معاملة النساء، لأن النصرانية تعتقد أن النساء المسلمات وحقوقهن في المستوى الأدنى في دينهن، وهذا غير صحيح طبعاً، كما كنت أعتقد أن الإسـلام يسمح للأزواج بضرب زوجاتهم، لذلك هن مختبئات وكائنات في منازلهن دائماً!

ارتحت كثيراً لكلامها فاستطردت أسألها عن الله عز وجل، وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعندما عرضت عليَّ أن أذهب إلى المركز الإسلامي ترددت فشجعتني فدعوت «الرب» وابتهلت إليه حتى يهديني، وذهبت فاندهشوا جداً من معلوماتي الغزيرة عن النصرانية ومعتقداتي الخاطئة عن الإسلام، . وصححوا ذلك لي، وأعطوني كتيبات أخذت أقرأ فيها كل يوم وأتحدث إليهم

ثلاث ساعات يومياً لمدة أسبوع، كنت قد قرأت بنهايته 12 كتاباً، وكانت تلك المرة الأولى التي أقرأ فيها كتباً لمؤلفين مسلمين والنتيجة أنني اكتشفت أن الكتب التي قد كنت قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن حقيقة القرآن الكريم، وهذه الكلمات التي تُقال في الصلاة.

وفي نهاية الأسبوع عرفت أنه دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه هو الذي يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، لكن لم يكن الإسلام قد استقر في قلبي بعد، لأن الشيطان دائماً يشعل فتيل الخوف والقلق في النفس، فكثّف لي مركز التوعية الإسلامي المحاضرات، وابتهلت إلى الله أن يهديني، وفي خلال الشهر التالي شعرت في ليلة ـ وأنا مستلقية على فراشي وكاد النوم يقارب جفوني ـ بشيء غريب استقر في قلبي، فاعتدلت من فوري وقلت يارب أنا مؤمنة لك وحدك، ونطقت بالشهادة وشعرت بعدها باطمئنان وراحة تعم كل بدني والحمد لله على الإسلام، ولم أندم أبداً على هذا اليوم الذي يعتبر يوم ميلادي.

● وكيف تسير رحلتك مع الإسلام الآن؟

ـ بعد إسلامي تركت عملي كأستاذة في كليتي وبعد شهور عدة طلب مني أن أنظم جلسات أو ندوات نسوية للدراسات الإسلامية في مركز إسلامي بالفلبين حيث موطن إقامتي، وظللت أعمل به تقريباً لمدة سنة ونصف، ثم عملت بمركز توعية الجاليات بالقصيم ـ القسم النسائي كداعية إسلامية خاصة متحدثة باللغة الفلبينية بجانب لغتي الأصلية.

16 ـ معلم النصرانية السابق السريلانكي ألدو دمريس

كان «ألدو دمريس» أحد القساوسة الذين بلغ حماسهم للنصرانية منتهاه ومن الدعاة المخلصين لها في بلاده سيريلانكا، فقد كانت مهمته تلقين النشء الصغير عقيدة التثليث وأن يزرعها في نفوسهم ويعمقها في وجدانهم وعقلهم ليشبوا نصارى لا يعرفون غير النصرانية ديناً، وساعده على إتقان عمله كونه أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان إلى جانب مؤهله الجامعي في الاقتصاد والتجارة الذي هيأ له فرصة العمل بالمملكة العربية السعودية التي منها بدأت قصة إيمانه بالإسلام.

لقد كان «ألدو دمريس» يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر، وهذا الظن كان نتيجة فهم خاطئ بسبب تحري المسلمين ظهور القمر كل أول شهر قمري، إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور كي يتسنى لهم أداء فريضة الصوم والحج في موعدهما... وكان بفهمه القاصر ـ آن ذاك ـ يعتقد أن قيام المسلمين بمثل هذا هو ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون، وقد أسهم في ترسيخ هذه الفكرة الخاطئة لديه نشأته في أسرة نصرانية متعصبة، ولذلك كان أمر إسلامه بعيداً عن مخيلة من يعرفونه، فضلاً عن مخيلته هو نفسه.

وعندما جاء «ألدو» إلى المملكة العربية السعودية استوقفه وأثار انتباهه إغلاق المحال التجارية وانصراف جموع المسلمين إلى المسجد حين يؤذن المنادي للصلاة، لقد شده هذا المشهد بما يجسده من معانٍ عميقة في نفوس المسلمين واعتزازهم بدينهم.. كما أثار انتباهه المعاملة الطيبة التي قوبل بها، فضلاً عن معرفته ـ أخيراً ـ أن الإسلام يدعو إلى قيم ومبادئ لو طبقت لساد العالم الحب والعدل، ومن ثم بدأت نفسه تميل إلى معرفة سر هذا الدين.

وحين قوي هذا الإحساس في داخله بدأ لايكتفي بالسؤال، وإنما أخذ يبحث عن نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم كي يكتشف بنفسه نواحي بلاغته وإعجازه.. ولم يلبث أن تحقق له ما أراد حين وجدها لدى أحد أصدقائه المسلمين فاستعارها منه فرحاً، وظل عاكفاً عليها يدرسها حتى حان أذان الفجر وسمع المؤذن ينادي للصلاة، فدمعت عيناه، ولم يملك إلا أن يهرع ليغتسل ويصلي كما رأى المسلمين يفعلون.

كان لابد أن يتوج «ألدو» إيمانه بإثباته رسميّاً كي يتمكن من زيارة الكعبة الشريفة والمسجد النبوي الشريف، ومن ثم توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليرشده إلى طريق إشهار إسلامه الذي تحقق بحضور القاضي الشرعي معلناً مولده من جديد باسم «محمد شريف».

ولم يكتف «محمد شريف» بإسلامه، فقد شعر بأن عليه واجباً مطلوب منه أن يؤديه وهو الإسهام في هداية غيره، ولا سيما هؤلاء الذين كان هو أحد أسباب تعميق النصرانية في نفوسهم من أهله وتلاميذه.

واستطاع بمثابرته وأسلوب حواره الهادئ المبني على الحقائق أن يقنع أهله والكثير من أقاربه بأن الإسلام دين الحق، فآمنوا به بما فيهم صديق قس صار ـ بعد إسلامه ـ من أخلص المؤمنين لدين الله، كما نجح في هداية تلاميذه السابقين، فأسلم معظمهم.

ومن الجدير بالإشارة أن دراسة «محمد شريف» للنصرانية ـ كما يقول هو ـ كانت خير معين له في إقناع أولئك الذين هداهم الله، إذ أوضح لهم بعد أن منَّ الله عليه بالهداية مدى التضارب الحاصل في الأناجيل حول طبيعة عيسى عليه السلام في الوقت الذي يتخذ القرآن الكريم موقفاً واضحاً حول طبيعة ذلك النبى محمد صلى الله عليه وسلم، موقف يقبله العقل ويتفق مع المنطق.

هذا، ويعد «محمد شريف » نموذجاً للداعية المسلم، حيث استفاد من

معرفته لثماني لغات في الدعوة لله بين الناطقين بتلك اللغات، وله - كداعية - آراء وأساليب للدعوة إلى دين الله ينبغي الالتفات إليها لأنها تصدر عن تجربة عملية، من ذلك:

يرى أن الدعوة الإسلامية لا تزال تفتقر إلى أمور كثيرة، منها على سبيل المثال قلة الرسائل والمطبوعات التي تدعو الناس إلى دين الله ، وفي حين كانت تتوفر لديه أثناء عمله في التنصير.

كما يرى أن الدعاة المسلمين مطالبون بالتغلغل في الأوساط الشعبية في مختلف البلدان ليشرحوا للناس حقيقة الإسلام ومزاياه الفريدة، ولا سيما أن التصورات لدى العامة في البلدان غير الإسلامية بفعل تأثير دعاة النصرانية في غير صالح الإسلام ومن ثم فمن غير المنطقي أن ندعو الناس إلى الدخول في دين معلوماتهم عنه مشوهة.

لذا يطالب «محمد شريف» بضرورة اتباع طرق تكتيكية في الدعوة الإسلامية تبدأ بشرح جوهر الإسلام وكيف أن الدين عند الله الإسلام، وتبيان حقيقة كون عيسى عليه السلام نبيّاً مرسلاً بالحق، وتوضيح مقدار إجلال المسلمين له باعتباره نبيّاً، ولأمه العذراء التي يضعها الإسلام في مقدمة نساء الجنة.

ويشير كذلك إلى جزئية هامة، وهي تقع على عاتق أثرياء المسلمين، فيرى أن الواجب يحتم عليهم أن يبادروا إلى طبع ترجمات لمعاني القرآن الكريم والكتب التي تتناول جوهر العقيدة الإسلامية وغيرها من الكتب التي تصلح للدعوة إلى مختلف اللغات، ذلك أن كثيرين من أبناء الملل الأخرى يتوقون إلى التعرف على حقيقة الإسلام وتعاليمه، غير أن حاجز اللغة يقف حجر عثرة أمام تحقيق مطلبهم.

ويبرر «محمد شريف» حقيقة ليعلمها أثرياء المسلمين، فيقول:

«إن نشاطات التنصير تجد دعماً من أغنياء النصرانية، في حين يلقي المسلمون تبعة نشاطات الدعوة على عاتق الحكومات والمنظمات والهيئات التي تكون ـ عادة ـ مشغولة بألوان متعددة من النشاطات».

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية قد أخلصت في اعتناقها للإسلام، إلى حد غيرتها على الدعوة إليه بتبصرة الدعاة المسلمين إلى أساليبها ومتطلباتها ليكون لها أثر فعال.

17 ـ معلم النصرانية السابق الهندي كرست راجا[1]

كرست راجا العالم النصراني الذي اعتنق الإسلام: قرأت القرآن بقصد الانتقاد ولكن الله هداني إلى الإسلام.

عالم نصراني في ولاية «تملنادو» من أقصى جنوب الهند تعمق في دراسة كتب اليهود والنصارى المسماة بالكتب المقدسة. وكان يعتقد أن القرآن مسروق من العهد القديم والجديد، فوجد فرصة لقراءة ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة التاميلية فعرف أنه منزل من عند الله تعالى فنطق بكلمة التوحيد وسمى نفسه «محمدا».

● ما قصة إسلامك يا محمد؟

ـ كان اسمي الأول «كرست راجا». ولدت في عائلة نصرانية في قرية من ولاية تملنادو ولغتي التاميلية وأعرف عدداً من اللغات، منذ صغر سني كنت أحب النصرانية وكذلك المسيح حبّاً شديداً، لأن أحبار النصارى كانوا يعلمونني أن الذى لا يحب المسيح لا يدخل الجنة، ونشأت على هذه العقيدة. وكنت أدعو الله دائما أن يحول المسلمين جميعا إلى النصرانية.

وفي أحد الأيام التقيت بعالم مسلم ووجدت فرصة لكى أناقش معه بعض الأمور المتعلقة بالإسلام والمسيحية، وتحداني بقوله: لن تجد شيئاً في القرآن يخالف العقل أو يخالف الفطرة وكان هذا التحدى سبباً لأقرأ القرآن الكريم فقرآت ترجمة المعاني في اللغة التاميلية مرتين فعرفت أن الإسلام هو الدين الصحيح والنصرانية محرفة فقبلت الإسلام ديناً.

● هل واجهت أى مشكلة من مجتمعك بعد إعلانك الإسلام؟

ـ طبعا واجهت مشاكل كثيرة من مجتمعي، إنهم كانوا ينظرون إلى نظرة

(1) المصدر: حوار أجراه أبو بشرى: المجلة الخيرية العدد «74» محرم 1417هـ

السخرية وقالوا لي: إنك صرت مجنونا وضحكوا على لأنني أطلقت اللحية بعد أن كنت متعودا على حلقها، وتحملت جميع هذه المشاكل من قومي وصبرت عليها لأنني كنت أقرأ في القرآن قصص الدعاة والمصلحين من الأنبياء والرسل وتحملهم الأذى والمصائب في سبيل تبليغ الدعوة إلى الله.

● هل أسلم على يديك أحد؟

- نعم أسلم على يدي زوجتي وثلاثة من أولادي وكذلك أسلم على يدي بعض الإخوة الآخرين.

● ماذا تعمل الآن يا محمد؟

- إنكم تعلمون جيدا أن أحبار النصارى وعلماءهم ودعاتهم يتمتعون بكل نعيم في الدنيا ويعيشون عيشة راضية بما يحصلون عليه من المعونات الهائلة من الدول النصرانية، وأنني تركت هذه كلها طمعا بما أعد الله لي في الآخرة من نعيم في الجنة، والآن أتجول في القرى والمدن ماشيا وألتقي بالناس أفراداً وجماعات أوجه الدعوة إليهم وأدعوهم إلى الإسلام وأبين لهم أباطيل دينهم وأبذل جهدي لإيصال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى كل شخص من غير المسلمين. لأنني على يقين أنهم إذا قرأوا القرآن مرة واحدة من أوله إلى آخره فسيدخلون في دين الله.

● قلت إنك تعمل في مجال الدعوة فهل تشتغل بنفسك أو تتبع أحد المراكز الإسلامية؟

- إنني لا أستطيع أن أعمل منفرداً لأنني لا أجد ما أنفقه فلذلك أشتغل كداعية في مركز الدعوة للمسلمين الجدد التابع لجمعية أهل القرآن والحديث في ولاية تملنادو جنوب الهند والتى تبذل جهدها في نشر الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم.

● ماذا تريد أن تقول للمسلمين؟

- إن المستقبل للإسلام وآلاف من القلوب في هذه المنطقة تنتظر الفرصة للدخول في الإسلام وعلى المسلمين مسئولية كبرى، يجب عليهم أن يتمثلوا صورة الإسلام الصحيحة أولا ثم يقوموا بالدعوة المستمرة ويبذلوا جهدهم في تعريف الإسلام لغير المسلمين من النصارى والهندوس وغيرهم، وعلى المؤسسات والهيئات الإسلامية في داخل البلاد وخارجها التي تهتم بالشئون الدينية أن تقوم بتوزيع ترجمة معاني القرآن بكمية كبيرة.

وأقول أخيراً إن المسلمين هم المسئولون أمام الله لتأخر دخولي في الإسلام. فقد كنت جاهلا به أكثر من ثلاثين سنة، وذلك بسبب المسلمين وتقصيرهم في دعوتي للإسلام وبيان معانيه، وإنني أخشى أن يقول الناس جميعاً يوم القيامة أمام الله تعالى مثل قولي هذا..

18 ـ الشماس السابق المصري سيف الإسلام التهامي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

وبعد..

النشأة:

ولدت في القاهرة في 1980/10/30 من أبوين نصرانيين، كان أبي من الأرمن الكاثوليك وأمي إنجيلية (طوائف نصرانية)، وكانت ابنة عم أبي راهبة في مدرسة راهبات الأرمن، و كان خالي قسيساً في أحد الكنائس الإنجيلية، وكان لي أختان أكبر مني بأربع سنوات.

نشأت نشأة نصرانية بحتة، فمنذ نعومة أظافري وأنا أذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد، وفي الأعياد، وفي كل وقت أشاء حيث لم يكن علي رقيبٌ فيما يخص ذهابي للكنيسة فقد أحببت الذهاب إليها والاستمتاع بكل ما فيها من شعائر وصلوات وأيضاً ألعاب ومعسكرات ورحلات.

التحقت بمدرسة نوباريان الأرمنية وهي مدرسة لا تقبل إلا النصارى الأرمن فقد كان عدد طلاب المدرسة من حضانة إلى ثانوي ما يقرب من 125 طالبا فقط في جميع مراحل التعليم بها. وكان أول ما نفعله صباحاً في طابور المدرسة هو الصلاة ونحن واقفون في صفنا، وكانت توجد كنيسة بالمدرسة وكان أكثر المدرسين في المدرسة نصارى.

فمن الواضح الآن للقارئ أني لم يكن لي أي اختلاط بالمسلمين إلا القليل من أصدقائي في الحي أو جيراني، بل كانت معظم أوقاتي أقضيها بالكنيسة، وكنت

أخدم كشماس في الكنيسة (والشماس هو الذي يساعد القسيس في مراسم القداس والصلاة).

واستمر بي الحال على ذلك حتى وصلت المرحلة الثانوية، وفي هذه المرحلة بدأت أرتبط بالكنيسة والقساوسة أكثر من ذي قبل وكنت سعيداً جداً بهذه العلاقة لأني كنت من المقربين لديهم وأصبحت أقوم بمعظم شعائر القداس من قراءة للإنجيل ورد على القسيس عندما يتلو أي شيء منه، بالإضافة إلى تحضير القربان والخمر للقداس (أعاذكم الله منها).

بداية الهداية:

وفي يوم من الأيام كنت أجلس مع أحد أصدقائي المسلمين، فقال لي: ألن تسلم؟

فقلت له: ولم أسلم؟ ولم لا تتنصر أنت؟

فقال لي عبارة كانت هي أشد ما سمعت..

قال: (أنتم كلكم في النار)!

فيالها من كلمة قوية وقعت عليّ كالصاعقة..

النار؟!

لماذا النار.. وأنا أعمل كل شيء صالح لأتقرب إلى ربي لكي أدخل الجنة ثم يقول لي أني سوف أدخل.. النار؟

فعندما هدأت سألته: لماذا أدخل أنا والنصارى جميعاً النار وأنتم المسلمون تدخلون الجنة؟

فقال: لأنكم تقولون ثالث ثلاثة وأن المسيح ابن الله وغيرها من الافتراءات على المسيح!

فقلت له: وكيف عرفت كل هذه الأشياء؟.. هل قرأت الإنجيل؟

قال: لا بل قرأتها عندنا في القرآن.

الشك واليقين:

فكان هذا من الأشياء العجيبة التي سمعتها أيضاً، فكيف يعرف القرآن ما هو في ديننا (سابقاً) وكيف يقر بأن هذه الأشياء التي نقولها على المسيح كلها كفر وتؤدي إلى النار؟

عندئذ احتار أمري وبدأت أتفكر مليا في هذا الأمر، ثم بدأت أقرأ الإنجيل ولأول مرة ببصيرة فقد كان على قلبى عمى، وبدأت أجد الاختلافات الشديدة في ذكر نسب المسيح!

وادعاء ألوهيته تارة ونبوته تارة أخرى!

فبدأت أتساءل من هو المسيح إذن؟

أهو نبي أم ابن الله أم هو الله؟

أسئلة بلا أجوبة:

وبدأت أضع بعض الأسئلة ثم أذهب بها إلى القسيس، لكى أحصل على الإجابة الشافية، ولكني لم أجد ما يثلج صدري في أي إجابة!

فأتذكر أني ذات مرة سألت القسيس: لماذا الكتاب المقدس يقول إن المسيح جالس على جبل الزيتون وهو يدعو الله؟

.. فإن كان هو الله حقّاً فلمن يدعو؟ ولمن يسجد؟ فأجابني إجابات لم أفهم منها شيئاً.

ثم بدأت أتفكر فيما كنا نفعله في الكنيسة من اعتراف بالخطايا والذنوب للقسيس وأيضاً المناولة (وهي عبارة عن جلاش طري يوضع في الخمر فيقول

القسيس إن هذين الشيئين صارا دم وجسد المسيح ومن يأخذهما يغفر له ويطهر من الداخل!).

وتساءلت كيف يغفر ذنوبي بشر مثله مثلي؟!!

وهو لمن يعترف؟ ومن يغفر له؟

وكيف يحل دم وجسد المسيح في هذه الكأس؟

هل هذه خرافة أم حقيقة؟

وكيف يطهر ما في داخلي ويغفر ذنوبي؟

فبدأت الأسئلة تكثر داخلي ولم أجد لها إجابة، فبدأت آخذ قراراتي من نفسي: مثل عدم الاعتراف للقسيس لأنه بشر مثلي، وأيضا عدم أخذ المناولة، وآمنت أن المسيح عليه السلام كان نبيّاً لأنه بشر..

والإله له صفات الكمال الخاصة التي تتنافي مع صفات البشر وبدأت أقرأ الإنجيل بدون أن أقول (ربنا يسوع المسيح) (بنص الإنجيل).

ولكن أقول يسوع المسيح (فقط)، ولكن مع هذا لم أشعر بالراحة التي أريدها ولم أشعر أن هذا هو الحل في هذا الدين الذي أعتنقه.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩).

وأثناء ذلك وفي تلك الحقبة من حياتي، كنت ذات يوم أستذكر دروسي في غرفتي داخل منزل الأسرة الذي يقع خلفه تماماً مسجد، وكنا في شهر رمضان وكانت مكبرات الصوت تعمل من بعد صلاة العشاء خلال صلاة التراويح، وكان صوت الإمام الذي يقرأ القرآن يصل إلى غرفتي..

إنه صوت خافت وجميل كنت أشعر فيه بحلاوة تمس قلبي ولم أكن قد علمت بعد أن هذه التلاوة هي القرآن الكريم.

داخل الكنيسة:

ثم جاءت اللحظة التي شرح الله فيها صدري للإسلام وكان ذلك يوم الأحد بالقداس داخل الكنيسة وعندما كنت أقرأ الإنجيل، قبل القداس استعداداً لقراءته على الناس خلال الصلاة.

وأثناء استعدادي سألت نفسي:

هل سأقول ربنا يسوع المسيح؟

أم يسوع المسيح فقط؟

لأنه نبي وليس إله، ولكن إذا قلت ذلك سوف يدرك الحاضرون أني تجاوزت عن تلك الكلمة، ولكن أيضاً كيف سأخالف ضميري..

وفي النهاية قررت أني سأقرأ الإنجيل كما هو دون تغيير مادمت أمام الناس وأن أجعل هذا التغيير عندما أقرأه بمفردي.

وجاء ميعاد قراءتي للإنجيل خلال القداس..

وبدأت أقرأ بثبات كما هو مكتوب تماماً حتى وقفت عند كلمة: (ربنا يسوع المسيح).. فأبى لساني أن ينطق بها، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أتجاوز كلمة (ربنا) خلال القراءة بالكلية، وتعجب القسيس من ذلك الموقف، فأشار إلي بالجلوس فتوقفت عن القراءة ثم جلست ولكننا أكملنا الصلاة بشكل طبيعي، حتى إذا انتهت الصلاة توجهت للغرفة الخاصة بنا..

وهناك سألني القسيس: لم فعلت ذلك؟

لماذا لم تقرأ الإنجيل كما هو؟

فلم أجبه وقلت له: إني أريد أن أذهب إلى البيت لأستريح!

وذهبت إلى غرفتي وأنا في غاية الدهشة..

لماذا فعلت ذلك؟ وماذا حدث لي؟

ومنذ ذلك اليوم، وأنا أنام قبل إتمام قراءة الإنجيل يومياً كما كنت معتاداً من ذي قبل، وأصبحت لا أشعر بالراحة لا في صلاة، ولا قراءة ولا حتى الذهاب إلى الكنيسة..

وظللت أتفكر في حالي.

وتخترق أذني تلك الكلمة القاسية التي قالها لي صديقي المسلم: (كلكم في النار..).

الطريق إلى اليقين:

بعدها.. أقبلت على القراءة الجادة في كتب المقارانات والكتب الإسلامية التي تتناول حياة المسيح، فعرفت من هو المسيح في الإسلام، وعلمت أيضاً ما لم أكن أعلم: وهو ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) في إنجيل العهدين القديم والحديث..

وأكتشفت: أن المسيح وأمه مريم (عليهما السلام).. مكرمان غاية التكريم في القرآن.

وأن المسيح (نبيّ)، قال الله له كن: فكان.

وهو (روح منه)، فتأكدت حينئذ أن الإنجيل الذي بين يديّ محرف، ويكثر فيها الغلط.

ثم علمت أن (الإسلام) هو دين الحق، وأن الله لا يرضى غير الإسلام ديناً، وأنه هو الطريق إلى الجنة والنجاة من النار (التي لا يسعى إليها أحد).

فذهبت بعدها إلى إحدى المكتبات واشتريت مصحفاً كي أقرأ فيه..

وعندما قرأته لم أكن - حينها - أفهم منه شيئاً، ولكني والله أحسست براحة غريبة في صدري!!

لقد انشرح صدري لهذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده وكرمهم به وأرشدهم إليه، فالحمد لله أولاً، والحمد لله آخراً، والحمد لله أبداً أبداً، الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

ومن المدهش أيضاً أني عندما أخبرت أخواتي بالإسلام وجدتهن قد سبقنني إليه!!

ولم يعارضني منهن واحدة، فالحمد لله الذي منَّ علينا جميعاً بالإسلام..

فيومها نطقت بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

لقد ولدت من جديد، فما أجمله من دين، وما أعظمه من إله واحد أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

فلك الحمد يا إلهي، أنت عزي وأنت جاهي، فمن يستعن بسؤالك وأنت لا تخيب من رجاك.

اللهم فلك الحمد على نعمة الإسلام وعلى نعمة الإيمان، اللهم ثبتني على ما أنا عليه واجعل آخر كلماتي في هذه الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله فبها ومن أجلها أحيا وأموت وبها ألقاك، وصلاة وسلاما على خير المرسلين إمام النبيين محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كبيراً عظيماً إلى يوم الدين.

19ـ المنصر السابق الألماني جي ميشيل

تعرضت بعثة تنصيرية رفيعة المستوى للفشل الذريع بسبب اعتناق رئيسها للدين الإسلامي، والذي تعرض لمحاولات مستميتة من قبل البعثة التنصيرية بهدف إبعاده عن اعتناق الإسلام، والتي وصلت إلى حد التهديد بالقتل.. وترجع قصة هذا الخبر عندما اختارت منظمة التنصير بألمانيا الغربية سابقا «جي ميشيل» G. Michel لكي يكون رئيساً للبعثة التنصيرية في الصومال، بجانب عمله كطبيب لأمراض العيون..

كانت بعثة تنصيرية اتخذت في خطتها مشروع تنصير القرن الأفريقي، على أن تكون الصومال هي نقطة الانطلاق لعمليات التنصير.. وقد اتخذت هذه البعثة مشروعاً خيريّاً كستار تخفي من ورائه نشاطها المشبوه.. وكان هذا المشروع هو علاج أمراض العيون كي تنفذ من خلاله إلى المواطنين والتأثير عليهم بترغيبهم في الديانة المسيحية.

وبعد خمسة أشهر تلقت المنظمة تقارير تفيد بتفانيه في عمله كطبيب.. وإهماله للشق الآخر من مهمته، وهو التنصير.. فتلقى «جي ميشيل» برقية من رئاسة المنظمة تطلب منه ضرورة ذهابه إلى إنجلترا لقضاء فترة تدريبية لمدة شهر، ثم السفر منها إلى «تنزانيا».

وفي إنجلترا تعرّف «جي ميشيل» على صديق مسلم من الصومال يدعى «محمد باهور» الذي وطد علاقة صداقته معه، وحدث أن دعاه ذات يوم لزيارة منزله.. الذي يتحدث عنه قائلاً: «بعد أن تعرفت على صديق مسلم من الصومال اسمه «محمد باهور» دعاني إلى زيارة منزله، فلبيت دعوته، وكان الترحيب من أسرته.. وأثناء الزيارة فوجئت برجل يتكلم الإنجليزية بطلاقة مدهشة.. وعلمت

أنه والد «صديقي محمد»، وفرحت به، وتمنيت أن أجذبه إلى الدين المسيحي حتى تتحقق عملية التنصير.. وبدأت مع هذا الرجل عملية جذبه للمسيحية بالحديث عنها معه.. وهو ينصت إليّ بإصغاء تام، توقعت اقتناعه بما أقول، وبالتالي سيكون مفتاح «التنصير في المنطقة كلها».

ويسترسل رئيس البعثة التنصيرية في حديثه قائلاً:

«بعد أن أسهبت في الكلام عن المسيحية كدين لا يرقى في مكانته أية ديانة أخرى، وأنا أتعرض لعظمة الإنجيل والمسيح عيسى ابن الله.. فوجئت بوالد صديقي ممسكاً بنسخة من القرآن في يديه وسألني أتعرف هذا الكتاب.. فابتسمت ولم أجب، خشية إثارته أو التلميح له بمهمتي، ولكن أحسست أن هذا الرجل يدرك ما يدور بعقلي، فمنحني فرصة الخروج من المأزق.. وبدأ هو يتحدث عن الإنجيل وعن المسيح.. ومن خلال حديثه أدركت تماماً أن المسلمين جميعاً يحبونه ويعترفون به، وخصوصاً أن الإسلام ذاته يدعو إلى الإيمان به وبغيره من الرسل والأنبياء، بل جعل ذلك من دعائم الإيمان بالإسلام.

ثم طلب مني والد صديقي أن أوجه له أي سؤال في الإنجيل أو في القرآن.. فقلت له: كيف؟! قال: في القرآن كل شيء.

ويصمت «جي ميشيل» برهة وهو يستعيد حكايته مع الإسلام التي نُسجت خيوطها الاولى من خلال زيارة لصديقه والتقائه بوالده الذي أصغى إليه وهو يحاول أن يجذبه للمسيحية، ثم تعقيب والد صديقه على ما سمعه منه، وإفاضته في الحديث عن الإسلام في سلاسة ويُسر يستسيغه العقل والتفكير المنطقي.

.ثم يستطرد قائلا:

«وتعددت زياراتي لوالد صديقي.. وكنت مُراقباً من أفراد البعثة الذين طلبوا مني عدم الذهاب إلى هذا المنزل، وفوجئت بعد ذلك بقرار نقل صديقي، ثم

اعتقاله بدون سبب.. أما بالنسبة لي فقد طلبوا مني الانتقال إلى «كينيا» لقضاء أجازة ممتعة على حد تعبير منظمة التنصير... ووصلتني رسالة ساخنة من والدي يطالبني فيها بالعودة إلى ألمانيا بأسرع ما يمكن».

ولكن «جي ميشيل» رئيس بعثة التنصير رفض الاستجابة لتعليمات رئاسته في ألمانيا.. كما رفض الاستجابة لطلب والده.. فكتب هذه البرقية إلى كل منهما:

«اطمئنوا تماماً.. كل شيء على ما يرام، وسأعتنق الإسلام».

وعكف «جي ميشيل» على دراسة الإسلام وتفهم تعاليمه وأركانه التي حث عليها.. بعدها أعلن اعتناقه للإسلام، وقام بتغيير اسمه إلى «عبدالجبار».

واستمر «عبدالجبار» في الصومال يؤدي رسالته كطبيب مسلم يعرف حق الله وحق مرضاه، ويعامل الناس بآداب الإسلام التي تحلّى بها في سلوكياته وأخلاقياته.

20 ـ معلم اللاهوت السابق الدكتور آرثر ميلاستنوس[1]

(آرثر ميلاستنوس) دكتوراه في اللاهوت، وكان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا.

قصته مع الإسلام:

في أثناء عمله بالتنصير عام 1983 قال لنفسه: أي ضير في قراءة القرآن من أجل الرد على المسلمين؟ فتوجه إلى أحد المسلمين سائلاً إياه أن يعيره كتابه المقدس، فوافق المسلم مشترطاً عليه أن يتوضأ قبل كل قراءة، ثم شرع آرثر يقرأ القرآن خفية، ولنستمع إليه يحدثنا عن تجربته الأولى مع القرآن:

«عندما قرأت القرآن أول مرة، شعرت بصراع عنيف في أعماقي، فثمة صوت يناديني ويحثني على اعتناق هذا الدين، الذي يجعل علاقة الإنسان بربه علاقة مباشرة، لا تحتاج إلى وساطات القسس، ولا تباع فيها صكوك الغفران!! وفي يوم توضأت، ثم أمسكت بالقرآن فقرأت: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، فأحسستُ بقشعريرة، ثم قرأت ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣)، فحلّت السكينة في الروح الحيرى، وشعرت أني قد خُلقت من جديد.

في تلك الليلة لم يصبر آرثر حتى تطلع الشمس، بل اتجه حالاً إلى منزل صديقه المسلم ليسأله عن كيفية الدخول في الإسلام، وبين حيرة الصديق ودهشته نطق آرثر بالشهادتين.

(1) المصدر: ربحت محمداً ولم أخسر المسيح ـ د. عبدالمعطي الدالاتي.

21 ـ معلم اللاهوت السابق عبدالأحد داود[1]

(بنجامين كلداني) أستاذ في علم اللاهوت، وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة، يتكلم عدة لغات.

اسمه هو دافيد بنجامين الكلداني، كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان، وبعد إسلامه تسمى بـ«عبدالأحد داود».

مولده:

ولد عام 1868م، في أروميا من بلاد فارس، وتلقى تعليمه الابتدائي في تلك المدينة، وبين عامي 1886ــ 1889م كان أحد موظفي التعليم في إرسالية أساقفة «كانتر بوري» المبعوثة إلى النصارى النسطوريين في بلدته، وفي عام ١٨٩٢م أرسل إلى روما حيث تلقى تدريبا منتظما في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية «بروبوغاندافيد» وفي عام 1895م تم ترسيمه كاهنا، وفي هذه الفترة شارك في كتابة سلسلة من المقالات التي تم نشرها في بعض الصحف المتخصصة، وبعد عودته من روما توقف في إستانبول عام 1895م وأسهم في كتابة ونشر بعض المقالات عن الكنائس الشرقية في الصحف اليومية الإنجليزية والفرنسية.

لم يمكث طويلا في إستانبول بل عاد في نفس العام إلى بلدته، وانضم إلى إرسالية «لازارست» الفرنسية، ونشر لأول مرة في تاريخ الإرسالية منشورات فصلية دورية باللغة السريانية، وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنين من رؤساء

(1) المصدر: (محمد في الكتاب المقدس) عبدالأحد داود ص(162) ـ (عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام) محمد طماشي.

من كتبه: الإنجيل والصليب على هذا الرابط:

http://saaid.net/book/49.zip

أساقفة الطائفة الكلدانية في بلده لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر «القربان المقدس» الذي عقد في مدينة «باري لو مونيال» في فرنسا، وفي عام 1898م عاد إلى قريته «ديجالا» وافتتح مدرسة بالمجان.

وفي عام 1899م أرسلته السلطات الكنسية إلى سالماس، لتحمل المسئولية، حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك، وفي عام 1900م ألقى موعظة بليغة شهيرة، حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها، وكان موضوعها:

(عصر جديد ورجال جدد) انتقد فيها تواني بني قومه عن واجبهم الدعوى.

ما هي دوافع إسلامه؟

يحدثنا عبدالأحد داود نفسه في كتبه عن هذه الدوافع، ومنها:

1 ـ عناية الله به، إذ يقول لما سئل: كيف صرت مسلما؟ كتب: إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يعزى لأي سبب سوى عناية الله عز وجل، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجدية، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه، أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن.

2 ـ ومن الأسباب التي ذكرها أيضا والتي جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة، أنها تطلب منه أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور، كالشفاعة للخلاص من الجحيم، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام، وأن رهبان الكنيسة أيضا شفعاء مطلقون، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم.

3 ـ من واقع دراسته لعقيدة الصلب وجد أن القرآن ينكرها والإنجيل المتداول يثبتها، وكلاهما في الأصل من مصدر واحد، فمن الطبيعي ألا يكون بينهما اختلاف، ولكن وقع بينهما الاختلاف والتضاد، فلا بد من الحكم على

أحدهما بالتحريف، فاستمر في بحثه وتحقيقه لهذه المسألة حتى توصل إلى الحقيقة، حيث يقول:

(ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية).

4 ـ اعتقاد النصارى بالتثليث، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف كان أحد الأسباب التي دعته للخروج من المسيحية.

5 ـ التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه.

6 ـ اعتزل الدنيا في منزله شهراً كاملاً، يعيد قراءة الكتب المقدسة بلغاتها القديمة وبنصوصها الأصلية مرة بعد مرة ويدرسها دراسة متعمقة مقارنة ضمّن بعضها في كتابه الفذ (محمد في الكتاب المقدس) وأخيراً اعتنق الإسلام في مدينة استانبول ومن مؤلفاته (الإنجيل والصليب).

يقول عبدالأحد داود:

«في اللحظة التي آمنت فيها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه، بدأت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن».

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» هذه العقيدة سوف تظل عقيدة كل مؤمن حقيقي بالله حتى يوم الدين.. وأنا مقتنع بأن السبيل الوحيد لفهم معنى الكتاب المقدس وروحه، هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية».

22 ـ القس السابق محمد فؤاد الهاشمي[1]

ألّف كتاب (الأديان في كفة الميزان) يقول فيه: «لقد كان قصدي من البحث الإسلامي استخراج العيوب التي أوحى إلي بها أساتذتي، لكن وجدت أن ما زعموه في الإسلام عيوباً هو في الحقيقة مزايا! فأخذ الإسلام بلبي، فانقدت إليه، وآمنت به عن تفكُّر ودراسة وتمحيص، وبها كلها رجحت كفة الإسلام، وشالت كفة سواه»..

(1) المصدر :عن (الإسلام) الدكتور أحمد شلبي ص (288)

23 ـ القس السابق ثاني أكبر قسيس في غانا

أخذوه طفلاً فقيراً معدماً يلبس الرث من الثياب، وبالكاد يجد لقمة يومه، ربوه في ملاجئهم ودرسوه في مدارسهم، ما إن لحظوا منه نباهة حتى جعلوه من أولويات اهتماماتهم، كان يتميز بذكاء حاد ونظرة ثاقبة في سن مبكرة من حياته، سرعان ما شق طريقه في التعليم، حتى نال أكبر الشهادات بالطبع كان ذلك مقابل دينه الذي يعرف انتماءه له، لكنه تلفت يمنةً ويسرةً في وقت العوز والحاجة، فما وجد أحدا إلا المنفرين ـ أعني المنصرين أو من يسمون أنفسهم بالمبشرين ـ أصبح قسيسا لامعاً في بلده، له لسان ساحر وأسلوب جذاب ومظهر لامع، وبريق عينيه يقود من رآه إلى مرآب ساحته، ومع الأسف كانت ساحته هي التنصير، وكم تنصر على يديه من مسلم.

وذات يوم إذ أراد الله هدايته، تأمل... وأخذ يتساءل.. أنا لم أترك ديني لقناعة في الديانة النصرانية، وإنما الجوع هو الذي قادني، والحاجة هي التي دفعتني، والعوز هو الذي ساقني، وعلى الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه، والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتئت أقلق من المصير بعد الموت، ولم أرس على بر أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير.

لماذا لا أتعرف على الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة، بدلا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الإسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الإسلام بصورته الحقيقية.

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويقارن، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥ - ١٦). هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم على التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه، تُرى ماذا أفعل؟ لقد عمل بالمثل القائل الباب الذي يأتيك منه الريح. افتحه وقف في وجهه. فذهب إلى الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها القسيس الأوروبي الكبير عندهم، وأخبره بقراره، فظن أنه يمزح أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه لكنه أكّد له أنه جاد في رغبته هذه، فجن جنون الرجل وأخذ يزبد ويرعد ويهدد... ثم لما هدأ، أخذ يذكره بما كان عليه وما صار إليه، وما فيه الآن من نعمة ويسر، وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة ويزيد من المنحة السنوية، ويزيد من صلاحياته، و... و... و.. لكن دون جدوى فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير، كذلك بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب استقرت كما قال قيصر الروم لأبي سفيان فيما رواه البخاري رحمه الله.

هنا قال له: إذن تُرجع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك، قال أما ما فات فليس لي سبيل لإرجاعه، وأما ما لدي الآن فخذوه كله، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته، وفيلا كبيرة وغيرها، فوقع تنازلا عن كل ما يملك، وهو في هذا يعيد لنا أمجاد أبا يحيى صهيب الرومي رضي الله عنه الذي قال له الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: ربح البيع أبا يحيى، وذلك عندما استوقفه مشركو قريش في طريق هجرته وقالوا له جئتنا معدماً فقيراً ثم استغنيت فوالله لا ندعك حتى تخرج من مالك فاشترى نفسه منهم بأن دلهم على ماله على أن يدعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١).

اغتاظ القسيس الكبير وجرده حتى من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحا، كيف لا يظن ذلك وهم الماديّون حتى الثمالة. خرج أخونا من الكنيسة قال: وأنا لا ألبس سوى ما يستر

عورتي ولا أملك سوى هذا الدين العظيم الإسلام، وشعرت حينئذٍ أنني أسعد مخلوق على هذه البسيطة. سار ماشيا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين، ويقول بعضهم: لقد جن القسيس، وهو لا يرد على أحد حتى وصل المسجد فلما هم بالدخول حاولوا منعه متسائلين إلى أين؟ وإذا بالجواب الصاعقة: جئت أُعلن إسلامي. عجباً، القسيس الأشهر في البلاد الذي تنصر على يديه المئات، الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيا، الذي يمثل النصرانية في البلد، الذي الذي الذي..... يأتي اليوم ليُعلن إسلامه إنها سعادةٌ لا توصف، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات، ولا تقدر على تصويرها الجمل والعبارات، إنه أنسٌ غامر، وإشراقة منيرة، وكأن بالتاريخ يدوّي بصيحة اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، ومع فارق التشبيه إلا أنه رب إسلام شخص واحدٍ يجر خلفه إسلام المئات وإنقاذ العشرات من براثن التية والضلال وحمأة الكفر والانحلال.

المسلمون فرحون، هذا أعطاه بنطالا وذاك أعطاه قميصا وآخر وهبه الشال، حتى دخل المسجد وألقى بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء، أعلن فيها إسلامه انطلقت على إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح، استبشارا وفرحا بإسلام مَن طالما دعاهم إلى الضلال، إذا به اليوم يدعوهم إلى الهداية والإسلام، وخلال يومين رجع الكثير الكثير ممن تنصروا إلى واحة دينهم الإسلام الوارفة الظلال، حيث ينعمون في ظله وكنفه بآثار الهداية وطمأنينة سلوك السبيل القويم وراحة البال والضمير والخير العميم. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

بعد يومين من إعلانه إسلامه بدأ النصارى الحاقدون يبحثون عنه ليقتلوه وتهددوا وتوعّدوا فقام المسلمون بتهريبه إلى سيراليون سرا، حيث أُعلِن عبر الإذاعة التي تملكها لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية أنه سيُلقي خطابا للأمة

بمناسبة إسلامه، وأخذ الجميع يترقّب هذا الخطاب والكنيسة كانت ضمن المترقبين وقد توقعت أن يقوم بمهاجمتها أشد المهاجمة وإخراج كثير من أسرارها أمام الملأ والتجني عليها، هذا ما كانت تتوقعه، وقد أعدّت قبل خطابه مسودة لبيان سوف تنشره وكان يرتكز على أنها وجدته معدماً فقيراً وقامت بمساعدته وتبنيه وتربيته وتكفلت بتعليمه حتى بلغ أعلى المستويات العلمية ثم هو يقوم بنكران الجميل وخيانة الأمانة ورد المعروف بالإساءة، والتنكر لمن آواه ورعاه.

لكن الله خيّب فألهم وأغلق عليهم الطرق، حيث قام صاحبنا بإلقاء خطاب خلاف توقعهم بدأ فيه بشكرهم على كل ما قدّموا له وذكر ما قدّموا له من رعاية ومأوى وتعليم وغيره بالتفصيل ودان لهم بعد الله بالفضل، إلا أنه نوّه وأشار بطريقة لبقة تتسم بالذكاء إلى أن العقيدة وحرية الدين ليست تسير وفق العواطف بطريقة عمياء وفضل الله تعالى فوق كل فضل، ونعمة الله تعالى فوق كل نعمة، ذلك بصياغة تجعل كل مَن خَدَمَتهُ الكنيسة يُعِيدُ النظرَ في هذه الخدمة والرعاية وأنها ليست مقياسا لصحة العقيدة، وليست العامل المرجّح لاختيار الدين، فأصاب الكنيسة في مقتل وأغلق الطريق أمامها لانتقاده والتشنيع عليه، وأظهر دين الإسلام بأنه لا يرضى لأتباعه بنكران الجميل، بل قال إن الدين الإسلامي يعلم أتباعه الوفاء، لكنه لا يرضى لهم أبدا بإلغاء عقولهم **﴿إنَّ في ذَلك لآيَات لِّقَوْمٍ يعقِلُون﴾** (الرعد: ٤/ النحل: ٦٧/ الروم: ٢٤).

بعد الخطاب بيومين كان هناك حفل افتتاح مسجد الجامعة حيث حضر هذا الحفل في باحة الجامعة رئيس جمهورية سيراليون وجمع من المسئولين وبعض رجال الكنيسة الذين دعتهم الجامعة لتكريس التسامح الديني ولتلطيف الجو بعد الخطاب الذي ألقاه القس الذي أسلم، وفي الحفل بعد تلاوة القرآن الكريم قام الشيخ طايس الجميلي حفظه الله ممثل لجنة مسلمي أفريقيا التي تكفلت ببناء المسجد بإلقاء كلمة أشار فيها إلى إسلام ذلك القس وضمنها قوله

تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ (المائدة: ٨٢ ـ ٨٣)، وأن هذا هو حاله وما حدث معه وعندما شرع في شرح هذه الآية ووصل بشرحه عند الآية ترى أعينهم تفيض من الدمع والمترجم يترجم على الفور، قال رأيت القساوسة الذين حضروا أخرجوا مناديلهم يمسحون دموعهم، تأثرا أو مجاملة والله أعلم. قال أحد القساوسة لزميله الذي بجانبه أقسم أن هذا هو من أرشد ذلك القسيس ليجعل خطابه بالصورة التي ظهر عليها وأحرجنا. وسمعهما أحد المسلمين بجانبهما. والحمد لله على نصرة دينه، والله أكبر ولله الحمد.

24 ـ كبير أساقفة جوهانسبرج فردريك دولامارك

الدهشة للمسلمين والمسيحيين بالتساوي من إسلام كبير أساقفة جوهانسبرج.

اهتزت دوائر التنصير العالمية إثر مفاجأة كبرى شهدتها مدينة «جنيف» السويسرية، إذ أعلن المونسينور «فردريك دولامارك» كبير أساقفة «جوهانسبرج» في صحن المركز الإسلامي الكبير بجنيف، مؤكداً استعداده للبدء فوراً في قيامه بالتعريف بحقيقة الإسلام، والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء القارة الأفريقية.

وسادت الدهشة والذهول أركان الكنيسة الكاثوليكية بعد أن أعلن الرجل أنه عندما درس الإسلام وجد صورة أخرى مختلفة للمسيح عيس عليه السلام مما أحدث في نفسه أعمق الأثر... وتخشى الكنيسة من تأثر عدد كبير من قادة العمل التنصيري بتلك المفاجأة، حيث اشتهر «فردريك» برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة.

المثير للانتباه أن «فردريك» قد وصلت غيرته على الإسلام إلى حد التأكيد على ضرورة تطوير أساليب الدعوة والاهتمام بدعمها، حيث إن هناك قصوراً في هذا الصدد ينبغي معالجته... وقد صرح بهذا المعنى في قوله:

«من المؤسف حقّاً أن الجهود التنصيرية لا تشكو من أي نقص تنظيمي أو حركي أو مالي أو معنوي، وهذا ما نفتقده عند دعاة الإسلام، فضلاً عن المصاعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية».

25ـ القس السابق الأيرلندي[1]

يبكي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

جاء إلى مصر بعد أن استقال من منصبه كأسقف في إحدى الولايات الأمريكية ليدرس الإسلام على يد شيوخ الأزهر وعلمائه.

كان يشعر بالشك في عقيدته بعد أن درس الفلسفة واللاهوت.. وبعد أن كان يقوم بتدريس المواد الدينية في إحدى المدارس الثانوية الكاثوليكية.. فقد كان مشغوفاً بالبحث والدراسة حتى يستطيع أن يقوم بعمله خير قيام. ولكن دراساته وبحوثه لم تزده إلا شكّاً في عقيدته وطبيعة عمله.

وقبل أن يسرد في حكايته قصة اتجاهه للإسلام واعتناقه يتناول بالحديث طبيعة نشأته ومراحل دراسته وتطورها التي أوصلته للعمل كأسقف بولاية «نيو جيرسي».... فيقول:

«أنا شاب أيرلندي الأصل، نشأتُ في بيئة كاثوليكية متمسكة بعقيدتها.. وكل الآباء هناك يتمنون أن يكون من أبنائهم قسيس يخدم الدين المسيحي، لأن هذا شرف كبير للعائلة، لذلك درست في مدرسة ثانوية دينية، ثم التحقت بكلية خاصة بالقسس بجامعة «سانت باتريك» لدراسة الفلسفة واللاهوت لمدة ست سنوات.. وخلال فترة دراستي لم أسمع كلمة واحدة عن الإسلام.

وبعد تخرجي بشهرين فقط عام 1971 ذهبت إلى أمريكا للتبشير، حيث تُخرج الكلية مائتي قسيس كل عام.. ويأتي الأساقفة الأمريكيون فيأخذون أغلبهم إلى أمريكا للعمل بالتبشير في مناطق مختلفة.. وعملت أسقفاً بولاية «نيو جيرسي».. وأصبحت مسئولاً عن إعداد برامج التوجيه الديني لكل المستويات

(1) المصدر: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء محمد كامل عبدالصمد.

وتدريب القائمين بهذا العمل، وإلى جانب ذلك عملت مدرساً للمواد الدينية بالمدرسة الثانوية الكاثوليكية.. وكنت مشغوفاً بالبحث والدراسة حتى أستطيع أن أؤدي واجبي تجاه إرشاد الناس.. وكنت كلما تعمقت في البحث والدراسة انتابني شعور غريب بالشك في عقيدتي.. ولم أستطع أن أكتم شكوكي، فقررت مفاتحة رئيس الأساقفة وقلت له: لدي شك في عملي، بل وفي إيماني بالله حسب عقيدتنا. فنصحني بالتريّث والتفكير، وأعطاني مهلة لمدة عام ريثما أفكر في الموضوع بهدوء».

ويتنهد ويزفر بزفرات حارة وهو يهز رأسه قائلاً:

«... وخلال هذا العام عكفتُ على البحث والدراسة، وتوجت بحثي بالحصول على درجتين للماجستير، إحداهما في التربية الدينية، والأخرى في اللاهوت والكتاب.. ولكن هذه الدراسات والبحوث لم تزدني إلا شكّاً في عقيدتي وعملي.. وعدت إلى رئيس الأساقفة ومعي استقالتي من عملي فوافق..».

ثم يلتقط أنفاسه ليعود مستدركاً ما بدا له أنه قد فاته توضيحه فيقول:

«ولكن حتى هذه اللحظة لم أكن قد عرفت أي شيء عن الإسلام».

ويبدو أن هناك أسباباً وراء شكوكه في عقيدته كانت وراء استقالته من عمله دون أن يكون واقعاً تحت تأثير أي عقيدة أخرى.. فيحدثنا عنها قائلاً:

«هناك أسباب كثيرة، فقد كان انتقالي من «أيرلندا» حيث المجتمع الريفي المتماسك، إلى «أمريكا» حيث المجتمع الصناعي المادي، وما يتميز به من أمور غريبة من ذلك مثلاً عدد المذاهب المسيحية الذي يربو على ثلثمائة مذهب... كل واحد منها يزعم أنه على الحق دون غيره، مما جعلني أشك في صدق هؤلاء.

كما أن هناك اشياء أخرى لم أكن مقتنعاً بها، مثل السلطة البابوية المطلقة على الناس.. والتعسف، في معالجة الأمور، مثلما حدث من جدال طويل قد ثار

حول موقف البابا من تنظيم النسل.. فهم يرفضون التنظيم مع أنه لايوجد في الأناجيل ما يمنع ذلك.

كما أنني لم أكن مقتنعاً بفكرة الرهبنة، حيث كثير من رجال الدين في المسيحية ممنوعون من الزواج بأمر البابا.. وهذا شيء ضد طبيعة الإنسان وفطرته.

هذه هي بعض الأسباب التي ضاعفت شكوكي، وجعلتني أعيش في حيرة.. كيف أعظ الناس وأنا غير مقتنع بما أقول.. لذلك قررتُ الاستقالة دون أن أعرف شيئاً عن الإسلام».

وبعد أن استقال قرر أن يستأنف دراسته للحصول على الدكتوراه من جامعة «هارفارد»، وذلك بعد أن اشتغل في الكنيسة تسع سنوات.

وفي فترة دراسته تلك كانت توافيه معلومات وبيانات عن الإسلام، فأراد أن يستزيد منها.. فماذا يفعل؟... يجيب عن ذلك بقوله:

«أَردت أن أعرف المزيد عن الإسلام، فدرست تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية.. كما حرصت على حضور بعض المحاضرات لعدد من علماء المسلمين الذين يحاضرون في القرآن والحديث وأركان الإسلام، وكل ما يتصل به. وذلك من باب حب الاستطلاع.

ويصمت برهة ليسترجع ذكريات حبيسة في نفسه فيقول:

«أذكر في ذلك الوقت أنني قد سمعتُ عن مصر والأزهر ودوره الإسلامي الكبير.. والغريب الذي أعجب منه كلما استرجعه أن بداية معرفتي بالأزهر جاءت بعد رؤيتي لعرض يقدّمه شيخان من الأزهر بزيهما الديني المميز اعترافاً وتقديراً لدور الأزهر كأقدم جامعة في العالم، وذلك في أثناء الاحتفال بمرور ثلاثمائة عام على إنشاء جامعة «هارفارد»، حضره مندوبون من جامعات العالم العريقة.

وهذه الصورة محفوظة في سجل الجامعة هناك... ولذلك قررت أن يكون

موضوع رسالتي للدكتوراه عن علماء الدين الإسلامي.. أهميتهم ودورهم في المجتمع المصري من أيام الشيخ عبدالمجيد سليم وحتى الآن».

وحتى ذلك الوقت لم يكن قد قرر اعتناق الإسلام، وإنما كان اهتمامه بالدراسة فقط، والتي كانت تستدعي منه مجيئه إلى مصر ليقوم بدراسة الإسلام من كليات الأزهر المتخصصة، مثل كلية أصول الدين، والتقائه بأساتذتها، وعلماء الإسلام، فضلاً عن قراءاته المستفيضة لعدد كبير من الكتب الإسلامية.

وعندما حضر إلى مصر وشاء قَدَرُ الله أن يكون ذلك في شهر رمضان، استرعى انتباهه ظاهرة غريبة بالنسبة له كأجنبي... عنها يقول:

«حين جئت إلى مصر في شهر رمضان.. شاهدت المجتمع المصري منتظماً في أسلوب حياته القائم على أساس من الدين.. فالناس يذهبون إلى المسجد عند سماع الأذان، ويتطهرون بماء الوضوء، ثم يقفون في صفوف منتظمة.. وعند الإفطار تخلو الشوارع من المارة».

عندئذ يضحك ساخراً من نفسه عندما فسر في البداية خلو الشوارع من المارة بوجود تعليمات بحظر التجوال في ذلك الوقت.. فيعبر عن ذلك بقوله:

«ظننت في بداية الأمر أن هناك قانوناً بحظر التجوال بعد الغروب.. ولكنني عرفت السبب بعد ذلك».

ثم يعود ليستكمل روايته عن تلك الظاهرة التي استرعت انتباهه في شهر رمضان فيقول:

«ورأيت أيضاً المسلمين يُصلُّون العشاء والتراويح.. ويذهب بعضهم إلى أعمالهم ومتاجرهم حتى ساعة متأخرة، يقال عنها «السحور».. ثم يصلون الفجر وينامون».

ثم يندفع في كلامه ليؤكد حكماً استخلصه من مشاهداته في المجتمع المصري كمجتمع مسلم فيقول:

«فالمجتمع إذن منظم على أساس من الدين.. يكفي أنه قد شد انتباهي أن الأمن والأمان سائدان ـ في شوارع القاهرة ـ بشكل لم أرهما من قبل في أي مكان... فالناس يسيرون في الشوارع ليلاً في أمن واطمئنان بدون أن يتعرضوا للاعتداء عليهم بالقتل أو غيره.. في حين أنّ عندنا في نيويورك مثلاً يوجد كل يوم ثمانية قتلى في الشوارع، مع أن الأمريكيين لا يسيرون في الشوارع والطرقات ليلاً خوفاً على حياتهم ليس ذلك في نيويورك وحدها، بل في باقي الولايات الأمريكية.. فبرغم القوانين والعقوبات تنتشر الجرائم والانحرافات انتشاراً مخيفاً، ولكن الأمر يختلف في المجتمع المسلم، كما هو الحال في مصر، فإيمان الناس بدينهم يجعلهم يطبقون تعاليمه بدون خوف من عقوبة أو قانون، بل احتراماً لمبادئهم وعقيدتهم. وهذا هو الفرق بين المجتمع هنا والمجتمع في الغرب حيث لا أمن ولا أمان».

وبرغم اقتناعه بالإسلام كمنهج حياة ينظم للبشر أسلوب معيشتهم وسلوكياتهم ـ كما رأى بعينه من انتظام الناس في العبادة في شهر رمضان.. وبرغم قراءاته في الكتب الإسلامية المترجمة، ولاسيما ترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها من كتب، ككتاب «حياة محمد» للدكتور محمد حسين هيكل، الذي استخدم فيه الأسلوب العلمي الدقيق في الرد على شبهات المستشرقين حول الرسول وزوجاته الطاهرات.. وبرغم مقابلاته مع شيوخ وعلماء الأزهر.. برغم ذلك كله لم يعلن إسلامه على الفور.. ليس عن عناد فكرٍ وغشاوة قلب.. وإنما لسبب آخر... عن ذلك يقول موضحاً:

«إنه برغم اقتناعي الكامل بالإسلام كدين خاتم يجب أن يؤمن به الناس جميعاً فإنني ترددت أربعة أشهر قبل أن أعلن إسلامي، لأدرس القرار في تأنٍّ من جميع جوانبه.. لأنه من الصعب على الإنسان أن يغير دينه...

بعدها شرح الله صدري للإسلام، فدخلت في دين الله الحق.. وسميت نفسي «مصطفى مولاني» تيمناً باسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم».

وفي نبرة سعادة خفية كشفتها عيناه وهي تلمع كوميض الضوء وهو يصرخ قائلاً:

«في لحظة اعتناقي للإسلام شعرتُ أنني أدخل عالماً نورانيّاً يسمو بالروح والنفس.. وذلك حينما تسلمت شهادة إشهاري الإسلام.. قد شعرت بأنني حصلت على أعلى شهادة في الدنيا.. وأحسست في الوقت ذاته أنني ألقيتُ عن كاهلي عبئاً ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء.. نعم شعرت بسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل».

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي هاجمه عندما كان قسيساً قال:

«لقد اقتنعتُ تماماً بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين.. واقتنعت بسنته وتشريعاته التي اتخذها الغرب مدخلاً للطعن في رسالته مثل تعدد الزوجات التي اقتنعت تماماً بحكمتها».

ثم أضاف قائلاً:

«لقد قمت بعمل عُمرة، وزُرتُ البيت الحرام، والروضة الشريفة، وفاضت عيناي بالدموع أمام قبر المصطفى صلى لله عليه وسلم وقلت لنفسي حينئذ: من أنا حتى أقف أمام قبر أعظم إنسان عرفته البشرية.. وشكرت الله تعالى أن هداني للإسلام».

إن قصة اعتناق الأسقف الأمريكي للإسلام تبين إلى أي مدى ينتشر دين الله.. في قلعة الكفر التي لا تعترف بالإسلام ولا برسوله وتناصبهما العداء.. ولكن عندما تشاء إرادة الله في هداية أحد من عباده فلا رادَّ لمشيئته.

26 ـ أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق أفريقيا سابقاً أشـوك كولـن يانـج[1]

●● الكاردينال السابق أشوك كولن يانح يكشف جوانب جديدة عن رحلته إلى الإسلام..

أثارت المقابلة التي أجريت مع أمين عام مجلس الكنائس لوسط وشرق أفريقيا سابقاً أشوك كولن يانج ردود فعل واسعة النطاق وتناقلتها عشرات، المواقع الإليكترونية ووسائل الإعلام.. وكان كولن يانج الذي اعتنق الإسلام عام 2002 قد كشف في حوار لمجلة المجتمع أبعاد المخطط الكنسي الرامي لتنصير المسلمين وضرب الحركة الإسلامية، عبر توظيف العلمانيين لمواجهة المد الإسلامي، وإنفاق أموال طائلة على بعض الأجهزة والأفراد ذوي الصلة..

وفي هذا الموضوع يكشف الكاردينال السابق جوانب جديدة من رحلته «من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام، ومن حال أهل النار إلى حال أهل القبلة» على حد تعبيره وفيما يلي التفاصيل:

● تغيير الإنسان عقيدته ليس أمراً سهلاً، خاصة إذا كان هذا الإنسان يحتل قمة الهرم الذي يدعو إلى هذه العقيدة.. فما الذي قادك إلى التغيير، ومن ثم اعتناق الإسلام من واقع دراستك للأناجيل؟

ـ سؤال مهم.. الإنسان مهما علا شأنه إذا كان صادقاً وجادّاً في البحث عن الحقيقة، فإنه حتماً سيصل إليها يوماً مَّا، وهذه الحقيقة التي سيصل إليها إما أنها تعزز ما يؤمن به، أو تهديه إلى سبيل آخر... هذا أولاً.

أما كيف غيرت عقيدتي فأجيب من خلال أقوال المسيح التي وردت في

---

(١) المصدر مجلة المجتمع العدد 1644.

الأناجيل، فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح الثامن فقرة 40 عندما همَّ اليهود بقتله: «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله».

فالمسيح عليه السلام إنسان اختاره الله وحمّله رسالة وجعله نبيّاً، ولذلك يقول عليه السلام كما جاء في الإصحاح الثامن فقرة 42: «لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت، لأني لم آت من نفسي بل ذلك أرسلني، لماذا لا تفهمون كلامي»؟، وقد صرحت بعض الأناجيل بنبوة عيسى عليه السلام كما جاء في لوقا الإصحاح السابع فقرة 16: «فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم»، وجاء في متى الإصحاح الحادي والعشرين فقرة (9، 10، 11): «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا النبي الذي من ناصرة الجليل»، وهذه النصوص تتفق مع قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (المائدة: ٧٥).

رسالة عيسى:

• إذاً أنت ترى أن هذه النصوص التي اقتبستها من الأناجيل كفيلة بتغيير العقيدة من النصرانية إلى الإسلام؟

ـ الإيمان برسالة سيدنا عيسى عليه السلام يكون بتصديقه فيما أخبر، فلا نرد خبره ولا نكذب قوله ولا نخالفه، فالمسيح عليه السلام جاءنا من الله لأمرين مهمين:

أولاً: لتعليم الأمة التي بُعث إليها كيف تتقرب إلى الله وتعبده.

أما معرفة الله فيقول المسيح عليه السلام: «إن الله واحد لا شريك له ولا نظير له ولا شبيه له»، فقد جاء في إنجيل مرقص في الإصحاح الثاني عشر

فقرة 30 لما سأله الكتبة: أي وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: «إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا «إسرائيل» الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى، وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك، ليس وصية أخرى أعظم من هاتين فقال له الكاتب: صحيح يا معلم حسب الحق تكلمت فإن الله واحد لا آخر سواه»، وتتأكد هذه الحقيقة عن ذات الله بما جاء في إنجيل متى الإصحاح 23 فقرة 8، يقول المسيح عليه السلام: «وأما أنتم فلا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماء»، وجاء في يوحنا في الإصحاح 20 فقرة 18 قال المسيح:«إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» وكلمة الأب «أبي وأبيكم» تعني في لغة الإنجيل الرب أي ربي وربكم.

فإلى محبي المسيح أقول: ألم تتضمن وصايا المسيح عليه السلام تعريفاً واضحاً لذات الله العلي الكبير المتفرد، يقول الله تعالى في القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (سورة الإخلاص)، كما جاء في القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

ثانياً: إن مهمة عيسى عليه السلام الثانية أن يهدي الأمة التي بعث إليها إلى عبادة الله، وهي أمة بني إسرائيل، أما غيرهم من الأمم فلا تعنيهم شريعة عيسى، وهذا ما تقرره الأناجيل المسيحية، فقد جاء في إنجيل متى الإصحاح 15 فقرة 5 قول يسوع: «لم أُرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة»، وجاء في متى الإصحاح 10 فقرة 5: هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: «إلى طرق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بني إسرائيل الضالة» أعمال الرسل 11 الفقرة الأولى.

وإلى محبي المسيح أقول: يا من تبحث عن الحق ويا من آمن بالله الواحد

الأحد، إليك هدية من القلب: آمن بالله إلهاً واحداً وبأن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وبأن محمداً عبد الله ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين، واتبعه حق الاتباع، قل لا إله إلا الله يؤتك الله أجرك مرتين، قال تعالى في القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤)﴾ (القصص: ٥٢ ـ ٥٤).

اللحظة الفاصلة:

• صف لنا اللحظة الفاصلة التي قررت فيها اعتناق الإسلام.. وماذا ترتب على ذلك؟

ـ حينما قررت اعتناق الإسلام، ذهبت إلى الكنيسة وتقدمت بطلب إجازة لكي أقضيها مع أسرتي، فطلب مني أن أنتظر حتى تعتمد لي الكنيسة من 50 إلى 100 ألف دولار لكي أنفقها على أولادي.

قلت لهم أنا لا أريد «قروشكم» وكانت عندي للكنيسة عمارتان و «قروش» تبلغ مليونين و400 ألف دولار أمريكي، و320 مليون جنيه سوداني، فقمت بتسليمها إلى راعي ميزانية التنصير، فكانت مفاجأة كبيرة للكنيسة.

وبعد ذلك قضيت يومين مع أسرتي نفكر في هذا الأمر ونناقشه، وقد كانت أسرتي المكونة من زوجتي وأربعة أبناء تدرك أنني أفكر في اعتناق الإسلام، وحينما أبلغتهم أن الوقت قد حان، كان ردهم أنت أعلم منا ونحن نثق بك وقرارك قرارنا، وبالفعل ذهبنا إلى أحد المساجد المجاورة «مسجد النور» وأشهرنا الإسلام، وصحيح أنني خسرت أموالاً كثيرة غير أنني كسبت الإيمان والراحة النفسية بعد 40 سنة قضيتها في الباطل، وعلى أثر ذلك اتهمتني الكنيسة بالجنون وأنني مريض نفسياً.

لست مجنوناً:

• قلت إن الكنيسة اتهمتك بالجنون... فهل أثبت لها أنك في كامل قواك العقلية وقد أسلمت بعد قناعة ودراسة أم ماذا حدث؟

ـ لقد شاء الله أن أدرس مقارنة الأديان وكان الهدف أن أتعرف على الأديان السماوية وغير السماوية من أجل ممارسة التنصير بعلم وخبرة ومنهجية، لكن الله أراد شيئاً آخر، فقد درست الأديان السماوية وهي معروفة، كما درست غير السماوية وهي البوذية والهندوسية وعبادة النار والشمس والشيطان والأصنام، وخلال مرحلة الدراسة كانت تتكشف أمامي الحقائق عن الإسلام أولاً بأول، وبدأ تكويني الديني يتشكل وأفكاري تتغير وتتداخل، وفي إحدى مراحل الدراسة أيقنت أن الإسلام هو الدين الصحيح، فكنت حينما أسمع الأذان أتوقف عن إلقاء المحاضرة احتراماً للنداء الإلهي، وحينئذ أصبحت شخصاً بوجهين، وجه يرى أن الإسلام الدين الحق وأن الله واحد لا شريك له، ووجه يغالط نفسه ويواصل انخراطه في أعمال الكنيسة والتمتع بأموالها الطائلة.

ولما بدا تعاطفي مع الإسلام اجتمعت مجالس القساوسة والرهبان الكاردينالات، وكان رأيهم أنني أميل للإسلام، وهنا مارس مجلس الكنائس ضغوطاً كثيرة عليَّ، ولما فشل قرر إيقافي عن العمل بالكنيسة، وصدر قرار من الكنائس بأن الجنون قد أصابني، فقلت لهم إنني لست مجنوناً فأنا أخاف الله الواحد ربي وربكم ورب محمد وعيسى، إنني أخاف من عذاب الله، إنني أخاف من الله، وعلمت بعد ذلك أن تقرير الأطباء أثبت أنني لست مجنوناً، ولكنني أتطلع إلى اعتناق الإسلام.

• السيد أشوك.. لماذا لم تغير اسمك إلى اسم مسلم كما جرت عادة كل من يعتنق الإسلام؟

ـ لم أغير اسمي لاعتبارين:

الأول: لأن الإسلام لا يرى في ذلك حرجاً، وهذا ما يهمني بالدرجة الأولى، فلا بأس أن يعتنق غير المسلم الإسلام ويبقى محافظاً على اسمه القديم، فالدين الإسلامي يركز على الإيمان.

الثاني: لقد أحببت الاحتفاظ باسمي لأهداف دعوية وهي أن أظل مقبولاً لدى غير المسلمين، ومن ثم أستطيع أن أبين لهم الحق، بعد أن شرح الله صدري بالإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإسلام، ومن حال أهل النار إلى حال أهل القبلة.

الكاردينالية:

● وصلت في الكنيسة إلى درجة كاردينال كما احتل والدكم هذا المنصب.. ماذا يعني منصب كاردينال؟ وما وظيفته في الكنيسة؟

ـ لقد تقلدت مناصب كبيرة في الكنيسة، ومن بين ذلك كنت كاردينالاً كما كان والدي كذلك، وهذا المنصب في الكنيسة الكاثوليكية يوازي وظيفة المفتي في الإسلام، ويجب أن يعرف القس أنه ليس إلهاً لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم، فالعجيب أنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة، ويقول له لقد أخطأت في كذا وكذا، فيقول القس: اذهب قد غُفر لك، كيف يتجرأ هذا القس على حمل سلطة الله؟! ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر!

وأنا أتحدى أياً من كبار القساوسة الشرقيين أو الغربيين أن يحاججني، بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات صحة الإسلام وأحقيته بالاتباع، فأنا لم أسلم عاطفيّاً أو عبثاً، وإنما أسلمت بعد دراسة معمقة للأديان، وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن عيسى عليه السلام إنسان من البشر وهو نبي ورسول وليس أكثر

من ذلك، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (المائدة: ٧٥)، وأنا لست أول من يسلم من القساوسة، فقد سبقني إلى الإسلام عدد كبير من القساوسة والمبشرين، وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس مؤتمر المطارنة في الكنيسة الكاثوليكية، ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية.

● أنت الآن داعية إسلامي ومن قبل كنت داعية نصرانياً... ما الفرق؟

- في السابق كان كل همي، تنصير المسلمين أو إبعادهم عن دينهم حتى لو فسدوا وارتكبوا كل الموبقات، فلم يكن مهمّاً أن يكون المسلم إنساناً صالحاً أو سويّاً في المجتمع حتى بعد تحوله عن الإسلام، والكنيسة لا تهتم بدعوة النصارى إلى الالتزام، فجل اهتمامها أن يحمل الإنسان كلمة مسيحي، وليس شرطاً أن يكون متديناً أو ملتزماً، أما الآن فالمرء في الإسلام محاسب على كل صغيرة وكبيرة، وكل من يعتنق الإسلام عليه أن يكون صاحب عقيدة سليمة وعبادة صحيحة.

● المسلمون ينتقدون أعمال التنصير فيما يمارسون الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين.. لماذا الازدواجية؟

- هناك فرق كبير بين الدعوة للإسلام والدعوة للنصرانية، فدعاة الإسلام يوضحون مبادئه وتعاليمه ويعكسون الصورة الصحيحة للإسلام، ولا يجبرون أحداً على الدخول فيه، لأن الإنسان إذا لم يعبد الله عن قناعة واعتقاد لا ريب فيهما فلا قيمة لإسلامه، أما دعاة التنصير فهم للأسف ينتهزون حاجة الفقراء والمعوزين ويقدمون لهم الغذاء والدواء أو فرص التعليم مقابل اعتناق النصرانية، فهؤلاء المنصرون لا يقنعون أحداً بعقيدة لأنه لا توجد تعاليم نصرانية مقنعة، وكل ما هنالك أن هؤلاء لديهم ميزانيات كبيرة، ومن الإنصاف أن نقول بأن المنظمات الإسلامية العاملة في الحقل الإنساني تقيم الكثير من المشاريع التي يستفيد منها

المسلم وغير المسلم، ولا تتوقف عند ديانة المستفيد، ولا تبتزه أو تساومه على أساس الغذاء مقابل اعتناق الإسلام.

المسلمون الجدد:

• ما دوركم الآن في مجال الدعوة الإسلامية؟

ـ نحن نرعى عشرات الآلاف من الذين اعتنقوا الإسلام من خلال نشاطاتنا في «منظمة التضامن الإسلامي للتنمية والإعمار» ومن بينهم مثقفون وضباط ومسؤولون في قطاعات مختلفة حيث نقيم لهم المدارس والخلاوي القرآنية، فهناك أكثر من 12 ألفاً من المسلمين الجدد من النساء والرجال ينتظمون في خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وتضم كل واحدة منها من 300، 400 رجل وامرأة يحفظون القرآن ويدرسون السيرة والحديث الشريف والفقه الإسلامي.

ونهتم بقيادات القبائل والسلاطين فهؤلاء يتمتعون باحترام أتباعهم وأنصارهم فإذا أسلموا، أسلم من خلفهم، وقد لاحظنا أن الكثير من النصارى في الجنوب ينحدرون من أسر مسلمة، وكان الإنجليز أثناء احتلالهم للسودان قد نصَّروهم، ومن ثم فنحن نعمل على إعادتهم إلى أصولهم الإسلامية.

27ـ القس جنت كمديدو متى[1]

●● إسلام قسيس في جنوب تشاد في مدينة سار..

أسلم بتاريخ السادس من شعبان لعام 1424 للهجرة النبوية القس جنت كمديدو متى، وذلك في أحد المخيمات الدعوية التي تقيمها الندوة العالمية للشباب الإسلامي وذلك على يد الداعية الشيخ عبدالمجيد كاسمبيو جزاه الله خيرا وجعل ذلك في موازين حسناته، وقد تلقت الكنيسة التوحيدية في تشاد هذا الخبر بذهول كبير إذ أن هذا القس بالنسبة لها يعتبر من خير كوادرها وأكثرها نشاطا ولذلك أنفقت على تعليمه وتأهيله مبالغ طائلة وبعثته للدراسة في أمريكا واليابان، ومع سماع هؤلاء بخبر إسلامه اتصلوا به مباشرة وحاولوا إغراءه بشتى المغريات المادية كما هي عادتهم، فأكد لهم أنه دخل الإسلام عن قناعة شخصية وبعد نقاش عاصف مع أخينا الشيخ عبدالمجيد وأنه مهما عرضتم عليَّ من متاع الدنيا فهو شيء زائل ولذا فهذا قرار لن أتنازل عنه وحسبي الله ربي عليه توكلت وإليه المئاب، ومازالوا به يمنونه ويغرونه حتى أنهم اقترحوا عليه عدم تركه للإسلام ولكن يكفيهم منه أن يبقى موظفا لديهم لحاجتهم إلى إدارته وذكائه المفطور، ولقد هدى الله سبحانه وتعالى هذا الرجل فرفض هذا العرض المغري الذي سيبقي على أقل تقدير شيئا كثيرا من ميزاته التي كان سيحصل عليها سابقا قبل إسلامه.

فلما يئس هؤلاء من عودته بدأوا بترهيبه بشتى الطرق وحرضوا المسؤولين في المنطقة عليه وضيقوا عليه تضييقا عظيما حتى اضطروه للخروج من منطقته التي ينتمي إليها فهاجر هو وأبناؤه الأربعة وزوجته التي أسلمت معه إلى العاصمة

(1) القسم الإعلامي لمؤسسة مكة الخيرية.

أنجمينا وهو عازم على عدم العودة إلى منطقته حتى يتسلح بالعلم الشرعي وتعلم لغة القرآن الكريم الذي آمن به وصدق به وأنه كلام الله تعالى الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ونحن بدورنا نحث إخواننا المقتدرين على دعم هذا الرجل بالأمور التالية

أولاً: توفير سكن له ولأبنائه ولزوجته وهذا يكلف إيجارا شهريا لا يتجاوز 150 ريالا سعوديا كحل مؤقت إلى أن يهيىء الله تعالى له وضعا أفضل.

ثانياً: كفالته كفالة شهرية لا تتجاوز الـ 100 دولار كدعم عاجل له في أزمته.

ثالثاً: تقديم منحة دراسية له حسب رغبته للتعلم (حيث إن الرجل محب للتعلم وللدعوة إلى الله تعالى كما لمسنا صدق ذلك منه).

رابعاً: إن من أقوى أسباب رفع معنوياته وشد أزره هو توفير فرصة له لحج بيت الله الحرام لهذا العام علما أن تكلفة الحج لا تتجاوز الـ 5000 خمسة آلاف ريال سعودي.

28ـ المبشر الإنجليزي جون سنت

المبشر الإنجليزي «جون سنت» الذي أسلم وأطلق على نفسه «محمد جون» هو رئيس جمعية المسلمين الإنجليز، وبدايته مع الإسلام كانت منذ كان صبيا في الخامسة عشرة، إذ بدأ اهتمامه بدراسة الأديان، فدرس المسيحية في جمعية الإخلاص الإنجليزية، ويقول عن هذه الجمعية التبشيرية: إنها لم تعطه الجواب الشافي على كثير من الأسئلة التي تدور في حياة الناس وصلاتهم، فبدأ يداخله الشك، واتجه ناحية أديان أخرى ومذاهب أخرى، فلم يجد فيها طريقه وخلاصه، حتى انتهى في دراسته إلى الإسلام، وكان في استراليا ضمن بعثة تبشيرية.

وبعد أن درس حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دراسة عميقة وواسعة وشاملة لكل جوانب السيرة العظيمة، يقول:

وجدت البساطة بأوضح معالمها في كل خطوات حياتي، ووجدتني بعد الاطلاع المتواصل على تفاصيل الإسلام ومبادئه، في خدمة الفرد والمجتمع تساوي عدالته في إقامة المجتمع على أسس من المساواة والتوحيد، وجدتني أندفع إلى الإسلام بكل عقلي وروحي، وعاهدت الله منذ هذا اليوم أن أكون داعية للإسلام مبشرا بهديه في كل البقاع.

ويقول محمد جون: عندما رجعت إلى إنجلترا، قمت بتأليف جمعية المسلمين الإنجليز، وقد دخل كثير من الإنجليز الدين الإسلامي بعد أن عرفوا عنه الكثير.

29ـ المبشر اللورد برنتون

صب جل اهتمامه على التنصير وانتهى به المطاف إلى نور الإسلام

ولد ونشأ بين أبوين مسيحيين... وولع بدراسة اللاهوت وهو في سن مبكرة، وارتبط بالكنيسة الإنجليزية وأعطى أعمال التبشير كل اهتمامه.

وحدث ذات يوم أن زاره صديق هندي مسلم تحدث معه في موضوع العقائد المسيحية ومقارنتها بالعقيدة الإسلامية، وانتهت الزيارة، إلا أنها لم تنته في نفسه، فقد أثارت انفعالاً شديداً في ضميره وعقله، وصار يتدبر كل ما قيل فيها من جدال، مما دفعه إلى إعادة النظر في العقائد المسيحية... ويعبر عن ذلك فيقول: «عندئذ قررت أن أبحث بنفسي، متجاهلاً عقائد الناس، بعد أن أيقنت بضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى في هذا السبيل، ومهما كان الجهد، حتى أصل لمزيد من المعرفة بعد أن قيل إن الإنجيل وتعاليم المسيح قد أصابها التحريف.. فعدت ثانياً إلى الإنجيل أوليه دراسة دقيقة، فشعرت أن هناك نقصاً لم استطع تحديده.. عندئذ ملك عليّ نفسي رغبة أن أفرغ كل وقتي لدراسة الإسلام... وبالفعل كرست كل وقتي وجهدي له، ومن ذلك دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم أكن أعلم إلا القليل النادر عنه، برغم أن المسيحيين أجمعوا على إنكار هذا النبي العظيم الذي ظهر في الجزيرة العربية... ولم يمض بي وقت طويل حتى أدركت أنه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق وإلى الله».

ثم أخذ يكرر هذا المعنى وهو يقول: «نعم شعرت أنه لا خطيئة أكبر من إنكار هذا «الرجل الرباني» بعد أن درست ما قدمه للإنسانية، وجعل من المسلمين أقوى مجتمع رفيع يعاف الدنايا... إني غير مستطيع أن أحصي ما قدمه هذا الرسول من جليل الأعمال...».

بعدها تساءل في ألم ووجوم قائلاً: «أمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء.. أليس من المحزن الأليم حقاً أن يقدح في شأنه المسيحيون وغيرهم؟!».

30 ـ مُنَصّر بلغاري كبير يعتنق الإسلام ويدعو إليه

كان كاثوليكيّاً متعصباً.. حصل على دراسات متقدمة في الفاتيكان، وأُرسل إلى أنحاء مختلفة من إفريقيا وآسيا ليقوم بعمليات التنصير بين المسلمين، وذلك بعد أن صار أحد كبار المنصرين في بلغاريا.

ويشاء القدر أن يميل إلى الإسلام فيعتنقه، ولكن كيف حدث ذلك؟

يحكي المنصر السابق «عيسى» عن ظروف تحوله إلى الإسلام فيقول:

«إن بداية شغفي بالتعرف على الإسلام جاءت في أثناء دراساتي في الكنيسة الكاثوليكية، حيث اطلعت في مكتبة الكنيسة على مجموعة كبيرة من الكتب لم أجد فيها شيئاً إيجابيّاً واحداً عن الإسلام، مما دفعني ذلك إلى عمل دراسات مقارنة بين الأديان الثلاثة، خاصة أنني لديَّ إلمام كبير بالتوراة والإنجيل، وعلى دراسة تامة بالمثالب الكثيرة التي تكشف مقدار التزوير الذي دخل عليهما، ومن ثم أخذت أربط بين ما في القرآن الكريم وما في كتب النصارى الموضوعة، ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً حتى اهتديت للإسلام».

ثم يمضي قائلاً:

«لقد حدث أن قابلت مجموعة من المسلمين، وساعدوني على التعرف أكثر عن الإسلام وتعاليمه ومنهاجه، حتى اقتنعتُ تماماً بالإسلام الذي اعتنقته في بداية الأمر سرّاً، ونجحت في إقناع عشرة طلاب من جامعة «صوفيا» من بينهم فتاتان للدخول في الإسلام».

ويضيف فيقول:

«إنني أقابل المسلمين في مكان سريّ لأطلعهم على خطط المنصّرين وأماكن تحركهم لأساعدهم على إفشالها، وإنني أمتنع عن الذهاب إلى المسجد خوفاً من

كشف أمري والانتقام مني، ولكنني في الوقت ذاته أقوم بالدعوة إلى الإسلام بين أصدقائي الذين أثق فيهم، وخصوصاً أن فرصة اعتناق عدد كبير من «البلغار» الإسلام كبيرة، خاصة أنهم في الأصل مسلمون قد أجبروا على الارتداد».

هذا، ويناشد المنصر الكبير السابق «عيسى» دعاة العالم الإسلامي بالتركيز على «بلغاريا» وحل المشاكل المادية التي تقف عقبة في سبيل الدعوة الإسلامية».

31 ـ القس النيجيري فروس

سبحان الله! كلمتان لا يستطيع الإنسان إلا أن يذكرهما، وهو يسمع تلك القصة التي أوردتها جريدة عكاظ التي جاءت كالتالي:

نشرت جريدة «ترتيم» النيجيرية الواسعة الانتشار يوم الأربعاء خبرا لايزال حديث الناس في نيجيريا بأسرها فقد زلزل معقلا من معاقل المسيحية في ولاية كنجولا النيجيرية، الخبر يقول بأنه وقف القس ولبرووس راعي كنيسة المدينة وبيده مصحف كان قد جذبه من بين يدي أحد الحاضرين ثم ألقى به على الأرض وسكب عليه مقداراً من البنزين، وهم بإشعال عود الثقاب على المصحف، وأصيبت يده بحروق شديدة، ولم تمس النار المصحف الشريف، وكان الحاضرون يتابعون هذا المشهد، وهم في ذهول حيث جرى ذلك أثناء قداس في الكنيسة، وعقب هذا الحادث مباشرة أعلن القس فروس دخوله في الإسلام، وتبعه رئيس الكنيسة يعقوب موسى، وتوالى دخول المبشرين المسيحيين في الإسلام حتى بلغ عددهم 200 مبشر، وقدم يعقوب موسى بعد سنة استقالته من منصبه كسكرتير عام للجمعية النيجيرية للتنصير في كنجولا، وفي حديث لرئيس تحرير الجريدة الحاج إبراهيم سليمان نشر في اليوم التالي صرح يعقوب موسى بأنه يعكف في الوقت الراهن على نشر الدعوة الإسلامية في أواسط المسيحيين في نيجيريا والقصة تدعو إلى العبرة والاعتبار.

وسبحان الله العظيم.

32ـ عماد.. الشاب المصري النصراني سابقاً[1]

قصة الفتى النصراني عماد الذي هداه الله إلى الإسلام من أعجب القصص وأغرب الحكايات.. تنطق بالنعمة التي تطوق رقبة كل مسلم.. في الزمن الذي تخلى فيه كثير من المسلمين عن تقدير تلك النعمة.. وعن توقير حق هذه المكرمة.. عسى الله أن يجعل في هذا يقظة لقلوب غافلة.. إنها نعمة الإيمان..

يقول عماد:

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،

بتوفيق من الله وبمشيئته سأتحدث عن أسرتي قبل الإسلام وبعد الإسلام وأحب التأكيد على القيمة الكبرى لنعمة الإسلام، فالمسلم الذي يعيش في ظل عقيدة التوحيد يتمتع بنعمة عظيمة مَنَّ الله بها عليه ألا وهي نعمة الإسلام. كان لزاماً عليّ أن أبدأ حديثي بهذا التأكيد قبل أن أقص قصتي.

أسرتي قبل الإسلام:

كانت أسرتي تتكون مني وأختي وأمي وأبي.. أربعة أفراد فقط وكانت أسرة نصرانية متدينة تواظب على دروس الكنيسة وتؤدي العبادات النصرانية بانتظام، وكنت أختلف إلى دروس الكنيسة مع أسرتي وكنت أواظب على أداء الصلوات. وكان والدي يعمل في تجارة الحبوب، وكنت منذ صباي ألازمه في متجر الحبوب الذي كان ملكاً للعائلة الكبيرة التي تتكون من الجد والجدة والأعمام

(1) نقلاً عن كتاب: قصة الفتى النصراني الذي اهتدى.. (بتصرف يسير).

والعمات، وكانت لي مكانة مميزة لدى الجد والجدة برغم وجود أبناء العائلة وأولاد الأعمام، وكنت الأثير لديهم، وكنت سعيداً بهذه المكانة التي ميزتني عن أفراد العائلة وأبناء العم حتى أن الجد كان يفاخر دائماً أبناء العم بذكائي ومهارتي في التجارة برغم حداثة سني حينذاك مما كان يغيظ أبناء أعمامي جداً، وحتى عمي الذي لم يرزق أولاداً كان يبدي إعجابه بي ويقول: (إنني أعتبرك مثل ابني، وإننا على يقين بأن والدك لايعرف قيمتك مثلي)، والحمد لله رب العالمين كنت ماهراً في التجارة ماهراً في التعامل مع الناس حتي اشتهرت بالدقة في الميزان وحسن التعامل مع المشترين الأمر الذي حببهم في متجرنا وكان أسلوبي اللطيف الطيب في المعاملة مما فطرت به ونشأت عليه، والحمد لله كنت بأسلوبي ذلك متمشياً مع أدب الإسلام الذي جعل الدين المعاملة والكلمة الطيبة صدقة والابتسامة في وجوه الناس صدقة وكنت سعيداً بهذا التقدير أيما سعادة.

وقد شعر الفتى بتوجه أمه نحو الإسلام وميلها إليه، ونفورها من النصرانية وكان ذلك في شهر رمضان منذ نحو أحد عشر عاماً، فقد وافق صيام شهر رمضان الصيام عند النصارى حيث يفطر المسلمون عند أذان المغرب ويفطر النصارى بالليل عند ظهور نجم معين في السماء، ولاحظ الفتى أن أمه تفطر عند سماع أذان صلاة المغرب فيدهش لذلك من أمه، ويتساءل في نفسه كيف تفطر أمه مع المسلمين، ويستمهلها حتي يظهر النجم ـ كما هو الحال في صيام النصارى ـ فتجيبه بأنها ترى النجم في السماء وقد ظهر! ويرد الصبي ـ في براءة ـ أين هو؟ إنني لا أراه! فتجيبه بأنها تراه. وتقول له: ولكنك لا تراه. وتشير إلى السماء! وأدرك فتانا بعد ذلك أن أمه كانت بسلوكها تتجه نحو الإسلام، وأنها كانت تصوم صوم المسلمين.

موقف آخر يقصه الفتى عن تعلق أمه بدرس التفسير الأسبوعي للشيخ

محمد متولي الشعرواي ـ رحمه الله ـ فيقول: (لاحظت أن لحديث الشيخ الشعراوي الأسبوعي أثراً أشبه بالرعد في آذان المتعصبين من النصارى وساعة الحديث الأسبوعي ساعة نحس عندهم وتمثل عبئاً نفسيًا ومعاناة لهم، بيد أن الأمر كان مختلفاً مع أمي كل الاختلاف حيث كنت أراها تفتح التلفاز وتشاهد درس الشيخ الشعراوي الأسبوعي يوم الجمعة فأسألها دهشاً: ماذا تصنعين؟! فتجيب قائلة: أتابع هذا الشيخ لأنظر ماذا يقول؟ وأسمعه ربما يخرف! ولم أكن أدري أن ردها عليّ وقتها كان من باب التمويه حتى لا أخبر أبي!

وهناك برنامج آخر كانت تتابعه أمي وهو برنامج (ندوة للرأي) أراها تشاهده فلما كنت أنكر عليها ذلك مستفسراً ترد قائلة: أشاهد وأسمع لأرى مايقوله هؤلاء العلماء عن النصرانية والنصارى! فأسمع جوابها دون تعليق.. وأواصل مراقبتها، وكانت أمي سمحة المعاملة لطيفة المعشر، وكادت في معاملتها تبدو أقرب للإسلام والمسلمين، حتى إن أحد القساوسة سبّها ذات مرة لأنها حلفت أمامه قائلة: والنبي ـ على طريقة العامة من المسلمين في مصر وكما هو معلوم بأن ذلك لايجوز شرعاً ـ فسبّها القس ونهرها قائلاً لها: أي نبي ذلك الذي تقصدين؟! وعنفها حتى سالت الدموع من عينيها.

يقول الفتى: ولما فكرت أمي في الإسلام، استدعتني ذات مرة وقالت لي: تعال ياعماد أنت ابني الوحيد ولن أجد أحداً يسترني غيرك! فقلت لها خيراً يأمي، فقالت: أنت ابني الكبير وأنا مهما كانت الأمور وفي كل الأحوال أمك.. ومن المستحيل أن تتخلى عني أو ترميني في التهلكة، فقلت لها: نعم يأمي. فقالت: ماذا تفعل لو أن أهلك قالوا عني كلاماً سيئاً ورموني بتهم باطلة؟! فقلت لها: ولم يفعلون ذلك وهم جميعاً يحبونك؟ قالت: ماذا تفعل لو حاولوا قتلي والتخلص مني؟ فقلت لها: كيف ذلك؟ ولم يحاولون قتلك وهم يحبونك؟! قالت: ماذا تفعل لو صرت مسلمة؟ هل ستحاربني مثلما الحال مع أبيك وأعمامك وأخوالك وأقاربك؟! فكانت إجابتي لها: الأم هي الأم وأنت أمي في كل الأحوال.

ولكن الفتى دهش لحديث أمه إليه، وأوجس في نفسه خيفة، وقوّى ذلك الإحساس لديه كثرة مشاجرة أبيه مع أمه في شأن رغبتها في اعتناق الإسلام وكانت تصارح أباه في هذا، وكان أبوه يغضب من تهديدها بترك النصرانية ويتحداها أن تعتنق الإسلام.

وذات يوم عاد الفتى إلى المنزل قادماً من مدرسته فلم يجد أمه التي كانت تنتظر مجيئه كل يوم، فأسرع إلى أبيه في متجره يسأله فزعاً عن أمه فيجيبه الوالد بأنها في البيت، ويتساءل الأب ـ في هدوء ـ: أين تراها قد ذهبت؟! لعلها ذهبت إلى إحدى صديقاتها! فيقول الفتى: إن خزانة ملابسها خالية تماماً! فصمت الوالد قليلاً وتعجب للأمر وأقسم أنه لم يغضبها، ولم يقع بينهما مايوجب الخلاف أو الغضب، فجعل يسأل عنها في كل مكان يمكن أن تذهب إليه..

وكانت الصدمة.. أنها أسلمت! أسلمت وأعلنت إسلامها أمام الجهات المسؤولة ولن تعود إلى البيت أبداً.. فجن جنون العائلة كلها وفقدت توازنها وصارت تقول في الإسلام والمسلمين كل مايمكن أن يقال من ألفاظ السباب واللعن والتهديد والوعيد وصار الجميع من أخوال وأعمام فضلاً عن الأب في حالة عصبية انفعالية في الكلام والسلوك إنهم غاضبون من كل شيء ومن أي شيء... إنها الكارثة قد نزلت بهم، وإنه الشؤم قد حل بساحتهم.. ويقول الفتى: وكنت أستمع إلى الشتائم توجه إلى أمي من الأقارب والأخوال والأعمام، فمن قائل: إنها كانت تشبه المسلمين في كذا وكذا، وهذا الخال يوجه كلامه إليّ قائلاً: «انظر كيف تركتكم، وتخلت عنك وعن أختك؟! انظروا من سوف يرعاكم ويقوم على تربيتكم؟!» أما العم فقد كان يقول كلاماً مشابهاً ويقول موجهاً كلامه لي ولأختي: «ترى لو ذهبت أنت وأختك إليها وتوسلتما إليها وبكيتما بين يديها.. هل ترجع إليكم؟!».

ويواصل العم حديثه إليّ قائلاً: «اذهب ياعماد.. اذهب إليها وابك بين يديها لعلها ترجع إليكم!»، وكنت أسمع ذلك وأشاهد ماحولي ولا أجد جواباً، فقد كنت أنا أيضاً ضائقاً مما حدث وغير راضٍ وكان العم يذهب إليها في الجهات المختصة ليوقع الإقرار تلو الإقرار بعدم التعرض لها.. وأحياناً كان يلقاها ويستعطفها كي تعود إلى ولديها لشدة حاجتهما إليها، ولكن أمي رفضت بشدة بعدما ذاقت حلاوة الإسلام والإيمان وأسلمت لله رب العالمين وتركتنا وديعة عند من لا تضيع عنده الودائع سبحانه هو خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين، وأيقنت أن الله سوف يحرسنا بعينه ويرعانا برعايته.

ولم يزل الفتى يتردد على الكنيسة ودروسها ولاسيما درس الثلاثاء ـ وهو درس أسبوعي يهتم بالشباب والمراهقين بخاصة، وبجمهور رواد الكنيسة بعامة ـ وكان درساً مشهوداً، يعرض فيه القس لكل مايهم المجتمع والدين والسياسة ويقول مايشاء دون خوف من حسيب أو رقيب، وخلال درس الثلاثاء ذات مرة تعرّض القس لأم الفتى! ويقول الفتى: (وكنت موجوداً ومعروفاً لجمهور الحاضرين، فقد كنت من عائلة معروفة بارتباطها القوي بالكنيسة)، وخلال المحاضرة نظر القس إلى الفتى وابتسم ابتسامة خبيثة وصرح معرضاً بأمه موجهاً كلامه لجمهور الحاضرين قائلاً: «تذكرون فلانة الفلانية ـ وذكر اسمها) ـ ودون أن يذكر كنيتها (أم عماد) ـ التي أسلمت أراد المسيح أن يفضحها بعد أن خانت الكنيسة وهي الآن ملقاة في السجن في قضية من قضايا الآداب!». وأسقط في يد الفتى وأصبح في حيرة شديدة.. هل هذا معقول؟! ـ ويقول في نفسه: أبعد أن تسلم وجهها إلى الله وتجازف بترك دينها ولا تخشى العواقب ـ مهما كانت ـ تدخل السجن؟! واتجهت الأنظار إلى شخصي وصوبت سهامها نحوي وكأنني ارتكبت جرماً عظيماً وخرجت من درس اليوم كاسف البال ولم أعقِّب!!

وبينما كنت في تلك الحال الكئيبة وأنا أسير في الطريق إذا صوت ينادي: (ياعماد ياعماد). إنه صوت أمي تسير قرب منزلنا لترانا على حذر وقد أرسلتْ من يستدعينا في غفلة من الأهل واقتربت فإذا أمي.. وتنتابني جملة من المشاعر المتضاربة في مزيد من الرغبة في الانتقام ممن ساعدوها على التعرف على الإسلام واعتناقه وبخاصة زميلاتها اللاتي يعملن معها في حقل التمريض وشعور بالشوق والحنين إليها والتقدير لها.. إنها أمي.. مهما كانت وحبها كامن في قلبي فأقبلت إليها وسلمت عليها وكانت مع أناس مسلمين لا أعرفهم.

وكانت أمي ترتدي الحجاب ورأيتني أنظر إليها في دهشة وأسألها - في براءة - ألست مسجونة؟!

فأجابت في دهشة: ماذا تقول ياحبيبي؟! ومامعني: مسجونة؟ هاك العنوان وأرجو أن تزورني.

وأعطتني العنوان وانصرفت.

وبرغم حبي لأمي إلا أنني لم أكن مستريحاً لتلك المقابلة وكان قلبي قلقاً ولم يكن اللقاء مفعماً بالحب وبالعواطف الجياشة نحوها.

وأخذت العنوان وقفلت راجعاً إلى منزلنا أفكر في الأمر وبعد يومين أو ثلاثة عزمتُ على زيارة أمي على عنوانها الجديد في موعد يسبق يوم الثلاثاء اللاحق لموقف القس السابق في درس الكنيسة، وبلغت مسكن الوالدة، وشاء الله أن يكون ذلك مع أذان المغرب... ياسبحان الله.. وأستمع إلى أذان المغرب وكأني أسمعه لأول مرة برغم سماعي له آلاف المرات ولكن الأذان هذه المرة وقعه مغاير تماماً لما ألفته من قبل.

وتستقبلني أمي أثناء الآذان مرحبةً بي، وأراها وأسمعها تردد الأذان وهي لا تكاد تنتبه لحديثي إليها وبعد الأذان ذهبت فتطهرت وتوضأت ثم دخلت في

صلاتها وجعلت تتلو القرآن في الصلاة بصوت مسموع فكنت لأول مرة أسمع القرآن من أمي، إنها تتلو سورة الإخلاص، وكان لذلك وقع لا يوصف في قلبي وأثر ساحر في نفسي إن مشاعري في تلك اللحظة لا أقوى على وصفها، فلقد شملني نورٌ ربانيٌّ وتملكني شعور غريب تمنيت معه في تلك اللحظة لو جثوت على ركبتي وقبّلت قدم أمي وهي تصلي، شعرت بشيء ما يغسل قلبي، وداخلني صفاءٌ ونقاءٌ لم أشعر بهما من قبل، أجل إن شعوري في ذلك اليوم لايمكن وصفه أو التعبير عنه.. إنه روح جديدة تسري في جسدي وعروقي، أحسست بمدى الظلم الذي وقع على أمي من ذلك القس في درس الثلاثاء الماضي، تمنيت لو خنقته لافترائه على أمي دون وجه حق، لماذا يشوه سيرتها؟! أهذا عدل؟ وهل المسيح أمر بذلك؟!

ولكن الأمر كان عند القوم مختلفاً، إن لديهم قاعدة تقول: (ابحث عن الخروف الضال قبل أن تبحث عن أحد الغرباء ليدخل الكنيسة) والمعنى أنه يجب أن تبحث عن النصراني الذي ابتعد عن عبادة المسيح قبل أن تبحث عن أحد تغريه بعبادة المسيح، ويواصل الفتى تساؤله: لماذا يفتري ذلك القس على أمي؟ ويشنع عليها؟ ودخلت في صراع مع نفسي، وبعد الصلاة جاءت أمي بالطعام وعرضت عليّ أن أتناول الطعام معها، وقالت: هيا لتأكل معي أم أنك تخشى أن تأكل معي؟! وأنظر بعينين تفيضان بالشوق إليها والإكبار لها، وأطالع في وجهها نوراً ونضارة لم أعهدهما من قبل، إنها أم جديدة غير التي ألفتها من قبل، إنها مختلفة تماماً.. ماهذه الوضاءة التي تنور وجهها؟! ما الذي حدث؟!

وتمضي تساؤلات الفتى تموج في أعماقه فيما كان يطالع وجه أمه فيقول: ماذا حدث لأمي.. لقد عشت معها عمري.. ما الذي جد عليها؟! ماهذا النور الذي يفيض به وجهها؟! يقول الفتى: وبرغم مشاعري المتناقضة وقتذاك من مشاعر حب الأم وكراهيتها لأنها خانت المسيح بتركها المسيحية (حسب رأيهم)...

إلا أني أرى أمي مختلفةً تماماً، أرى في وجهها نوراً وبياضاً وجمالاً لم أعهده في وجهها من قبل.. هل هي نضارة الإسلام؟ أم هو نور الإسلام؟... وتناولت معها الطعام وكنا وحدنا لم يشهد هذا اللقاء أحد من أهلي.. ثم ودعت أمي متوجهاً إلى البيت أعود لأستلقي على سريري وأسترجع أحداث زيارتي لأمي كأنها حلم جميل.. لا أكاد أصدق أن هذا حدث.. ويقترب موعد درس الثلاثاء التالي وأذهب إلى الكنيسة للاستماع إلى محاضرة القس الأسبوعية في يوم الثلاثاء التالي للثلاثاء الذي تعرض فيه لأمي بالتشهير والشتم.

وأعود إلى الكنيسة للاستماع إلى المحاضرة الأسبوعية، وفي هذه المرة وخلال المحاضرة تجاوز القس كل الحدود في الإساءة لأمي والتعريض بها وسبها وإهانتها بأقذر الأساليب وبأشنع الافتراءات للدرجة التي زعم فيها أنه تحدث معها في السجن وقد زارها فيه، فأعجبُ لمستوى الكذب والزور والبهتان الذي بلغه القس، وأدهش لمستوى التدني الذي انحدر إليه، وبرغم مايتمتع به ذلك القس وأمثاله من مكانة روحية كبيرة في نفوس أتباع الكنيسة إلا أني وجدت نفسي لا أحتمل السكوت عليه وعلى وقاحته فاندفعت أصيح في وجهه قائلاً: كفى إلى هذا الحد من فضلك.. وهذا أمر جلل أن يوقف فتى في سن المراهقة مثلي القس المحاضر في الجمهور وهو الأب الروحي للكنيسة وروادها، ويقاطعه فتى بهذه الجرأة وبهذا الأسلوب الغاضب المهين، ويواصل الفتى كلامه الغاضب للقس قائلاً: انتظر من فضلك.. كفى إلى هذا الحد، توقف! أنت كذاب.

وهنا يتدخل جمهور الكنيسة في محاولة للحد من ثورة الفتى وإسكات غضبه يذكرونه بمكانة الرجل ويناشدونه الهدوء والسكوت، ولكن دون جدوى؛ لأن الفتى لم تهدأ ثورته ولم يملك غضبه وواصل إنكاره على القس الذي التفت إليه في محاولة لتهدئته قائلاً: مالك ياعماد؟!.. اسكت يابني.. ماذا بك؟.. ماذا في الأمر؟.. ويجيبه الفتى: لا. أنت كذاب، ويتوجه إلى جمهور الحاضرين قائلاً:

ياجماعة، أنا كنت عند أمي (وأقسمت لهم بقسم المسيح عندهم) أني كنت عندها وعندما سمعت أمي الأذان قامت فتطهرت وتوضأت وصلت، منتهى النقاء، والله رأيت في وجهها نضارة.

ويصف الفتى وقع كلماته على الحاضرين ـ فيقول: (لاحظت وجوههم اسودت وكشروا عن أنيابهم عندما سمعوني أتحدث عن أمي بهذه الطريقة وواصلت الحديث قائلاً لهم: والله إن القس لكذاب وأمي ليست في السجن كما يزعم القس، وهاكم العنوان لمن يرغب بزيارتها.. أمي بفضل الله رب العالمين حين سمعتها تقرأ القرآن أمامي كانت تغسلني وتطهرني، فقاطعني القس قائلاً: (اسكت ياولد وإلا سأطردك خارج الكنيسة)، ولكن الفتى لايسكت، ويواصل هجومه على القس المفتري قائلاً له: دعني أسألك أيها القس، هل تتطهر قبل الصلاة كما يتطهر المسلمون؟! حينئذ جن جنون الحاضرين وتتابعت تهديداتهم وكادوا يفتكون بي فمن قائل: اسكت لقد جاوزت كل حدود الأدب، ومن قائل: أنت تهذي وتخرف. أما القس فقد تغير لونه وارتعشت يداه وظهر على وجهه الاضطراب والهزيمة والفضيحة، بينما يصيح ثالث: هل أجرت لك أمك غسيلاً للمخ؟ وكانت ردودي كأنها الطلقات النارية في وجه القس والمتعاطفين معه، وانفض الموقف.

وخرجت من الكنيسة باكياً أكفكف دمعي المنهمر من عيني المحمرتين لطول البكاء والغضب، ولم أجد مايخفف من وقع محنتي إلا التوجه إلى بيت أحد أصدقائي الأعزاء الذين قويت صداقتي معهم مع مر الأيام فلم أجده في البيت ورأفتْ أمه لحالي التي كنت عليها فرقتْ لحالي، وحزنتْ من أجلي وقالت: منها لله أمك.... هي السبب.. فيما أنت عليه من حزن وأسى.. فلينتقم الله منها!

ولم أكد أسمع كلام هذه المرأة حتى رغبت في الهجوم عليها وخنقها هي وكذلك القس الكذاب ورميتها بعيني كأنهما جذوتان تبعثان بالشرر الحارق

وانصرفتُ قافلاً إلى بيتنا حزيناً كئيباً تنتابني مشاعر شتى أريد أن أذهب إلى أمي وأعتذر لها عما أصابها من افتراء هذا القس الكذاب وأريد أن أعود إلى القس لأشفي غليلي منه أريد أن أهينه.. أشعر بالضيق.. إن روحي تكاد تزهق.. ولكن غالبتُ نفسي وقلت: لعل هذا الغضب في مواجهة القس وذلك التجرؤ عليه وسوسة من الشيطان فلأرجع إلى الإنجيل لعلي أجد فيه السكينة والهداية والهدوء.

ويعاود الفتى قراءة الإنجيل - ويوقن بفطرته كما يقول - أنه محرّف وأن القرآن الكريم هو كتاب الله حقّاً، هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالإنجيل عندما طالعته وجدته كتاباً كأي كتاب يؤلف في سيرة شخص أو عظيم حيث تطالعك أخبار عن المسيح الذي يأكل والمسيح الذي يشرب والمسيح الذي يموت والمسيح الذي يقوم.. من الذي يتحدث بهذه الأخبار؟ هل هو الله؟ أم هو المسيح؟!

إن الإنجيل كتاب كأي كتاب يحكي قصة شخص أكل وشرب ونام، وفعل كذا من المعجزات أو له كذا من المعجزات والخوارق، من المتحدث في كل هذا؟ أو من الذي كتب هذه الأخبار بعد وفاة المسيح؟ ولماذا تتعدد الروايات وتختلف وتتناقض أحياناً بتعدد الأناجيل واختلافها، حتى والمسيح على الصليب - كما يزعمون - ينادي: (إيلي إيلي لماذا؟ شبقتني!).

أي: إلهي إلهي لماذا تركتني وخذلتني؟! لماذا؟ ينادي مَنْ؟ وهو مَنْ؟ وكيف يتخلى الأب عن ابنه وهو يستصرخه ويستنصره ويستنجد به؟! أهذا منطق؟! أسئلة كثيرة رَسمتْ أمامي علامات استفهام كبيرة، وفي هذا أنشأتُ في خطابي للنصارى والنصارى أقول: (ياعُبَّاد المسيح... لي عندكم سؤال... لايجب عنه إلا من وعاه... كيف مات الإله بصنع قوم؟.. فهل هذا إله؟.. وعجباً لقبر يحوي هذا الإله.. والأعجب منه بطن حواه.. ثم يخرج من بين الفرج فاتحاً للثرى فاه.. فهل هذا إله؟!) - وهذه القصيدة مقتبسة من أخرى لابن القيم رحمه الله تعالي -.

وقد أصاب الفتى الملل من قراءة الإنجيل ـ كما يحكي ـ لأن قراءته في الإنجيل ضاعفت من حيرته ولم تجب عن أسئلته، ويمضي الفتى قائلاً: ولكن حرصي على الوصول للحقيقة دفعني لمزيد من المراجعة ومعاودة قراءة الإنجيل مرة أخرى حتى انتهيتُ من قراءته لأصل إلى الاطمئنان النفسي والعقلي والروحي فما وجدت إلا المزيد من الإبهام والغموض، فاشتدت حيرتي حتى طالعت في الإنجيل قول السيد المسيح:

(الحق الحق أقول لكم: إن من يتبع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية).

الله أكبر. الله أكبر.. إذاً جاءت صريحة وعلى لسان المسيح عبارته تلك التي تؤكد أنه رسول من عند الله، فقوله: (الحق. الحق) قسم وقوله: (إن من يتبع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني) تأكيد على أنه رسول من عند الله، وقوله: (فله حياة أبدية) أي له الجنة والحياة الخالدة في الجنة.

وتكثر تساؤلات الفتى، فيذهب إلى القس في الكنيسة، ويعرض عليه تساؤلاته واستنتاجاته، ويحار القس ولا يرد عليه جواباً، فينصرف الفتى عنه وبعد عدة أيام يرسل إلى الفتى هدية غالية القيمة (من حيث قيمتها المادية) وكانت صليباً من الذهب الخالص يثبت في سلسلة تعلق في العنق.. يقول الفتى: ولاحظت أنه قد غيّر من معاملته معي فصار يعاملني برقة ولطف ويشملني بنظرات عطفه وإشفاقه وقربني إليه، وذات مرة فاجأني بقوله ـ في لغة حانية ـ: (أنا آسف إذ ذكرت أمك بما ذكرتها على تلك الصورة التي ضايقتك، فأنت ابن المسيح، ونحن نحبك، والمسيح يحبك....) ولم أكن أدري أنه يدبر لي بليل ويحفر لي حفرة عميقة، وقال لي في لهجة ودودة: أتمنى لو أرسلت والدك وأرجو أن يأتي في صحبته عمك. ويواصل الفتى قائلاً: وكانت لأبي وعمي مكانة عالية عند القس في الكنيسة حيث كان يستعين بهما في حل مشاكل عائلتنا. ومضى

القس يقول للفتى: «أريد أن تبلغ أباك وعمك أني أريدك في أمر سيسعدك كثيراً وسيريحك للغاية، ولا تنس أباك الروحي فلاناً الذي يحبك كثيراً وأنا أحبك وأعتز بك كثيراً وأرجو أن تقبل أسفي لأني ذكرت أمك بالسوء وسببت لك كل هذا الإزعاج وكل تلك المضايقة.. ويصدق الفتى ـ بطيبة وبراءة ـ مقولة القس ولم يكن يدري ـ كما يحكي ـ بأنه كان يدبر له مكيدة وأنه يريد والده وعمه من أجل هذا!!

ويعود الفتى إلى والده ويخبره أن الأب فلاناً (القس) يريده ومعه عمه بعد قدّاس يوم الجمعة القادم، فأجابه الوالد موافقاً، وفي اليوم المذكور اصطحب الرجلان الوالد والعم الفتى قاصدين الكنيسة والتقيا بالقس في الموعد المحدد، وهناك استقبلهما القس. يقول الفتى: (ولما هممت بالدخول في صحبتهما، استوقفني القس وسألني أن أنتظر خارج الغرفة، لأن الحديث مع الوالد والعم في شأن خاص بك وسيسعدك كثيراً ويحمل لك مفاجأة سارة).

هكذا خاطب القس الفتى كما حكى ـ ومكثوا في اجتماعهم قرابة الساعة بعدها خرج الوالد والعم ناكسي الرؤوس ـ وسألتهما: ماذا حدث؟ فيجيب الوالد: لاشيء.. كل ماهناك أن الأنبا (فلان) أرسل في طلبك لتمكث معه وفي صحبتك أختك يومين أو ثلاثة، فقلت: خيراً ولم أعقب، واستبشرت بتلك الزيارة؛ لما لذلك الأنبا من مكانة عالية في النفوس (عند النصارى) ولما له من كرامات ـ كما يزعمون في النصرانية ـ الأمر الذي يتمناه كل نصراني. وأخبرني الوالد أن الأنبا يريد أن يقدم لك هدية قيمة ويريد أن يسلمها لك بنفسه، وأن تمكث معه وأختك يومين أو ثلاثة داخل الدير في مكان سيعجبك جدّاً وستستريح فيه كثيراً، فأجبته من فوري بالموافقة السعيدة وسألني أن أتأهب للسفر يوم الاثنين التالي للقاء، فصرت متلهفاً للسفر تواقاً لذاك اللقاء؛ لما كنت أسمع من معجزات ذلك الأنبا وكراماته ـ كما يزعمون ـ وكنت أريد أن أرى بعيني مايزيد يقيني في هذا الرجل (فما راءٍ كمن سمع).

وفي يوم الاثنين الموعود يلاحظ الفتى أن والده يساعده في إعداد حقيبة السفر ويضع فيها كل الملابس ويعجب من أمر أبيه كيف يضع كل تلك الملابس؟! ولما سأل والده أجاب عنه بقوله: بعد حين ستعرف كل شيء، وصمت الفتى ولم يلق بالاً، وانطلقا إلى المطرانية في القاهرة، ويراقب الفتى الموقف عن كثب، فهاهو الوالد منهمك في إنهاء بعض الإجراءات ولم يشأ الابن أن يسأل الوالد عن أي شيء مما يرى.. ومن القاهرة انتقل الركب إلى بني سويف حيث (بيت الشمامسة) وهناك تسلمني قس - والكلام للفتى - وتركني والدي وأوصاني بأختي الصغيرة خيراً وانصرف.

وفي بيت الشمامسة - حيث المقر الجديد للفتى - لم تلبث أن تغيرت وتتابعت الأوامر الصارمة والتعليمات المشددة أين ملابسك؟ أجلس أقبل... هذا سريرك الذي ستنام عليه وهذا مكان حفظ ملابسك، ويسأل الفتى عن أخته فيجيبه المسؤول قائلاً: لا دخل لك بها.. ستكون في مكان وهي في مكان آخر.

كان الموقف صعباً على الفتى.. فالمكان غير مريح - كما يقول -: إن نظرة واحدة لنظام غرفة النوم تذكرك بعنبر السجن حيث الأسرّة ذات الطابقين وكثرة عدد المقيمين في البيت... ومرت الثلاثة أيام والسبعة والعشرة أيام، والفتى يتساءل في حيرة متى سفري إلي أهلي؟ ومتى أعود لمدينتي؟ وسرعان ماتأتيه الإجابة: انس كل شيء ولا تفكر في مدينتك ولا أهلك ولا في العودة إلى بيتك.. أنت هنا لن تغادر.. نحن نحبك! ألست تحبنا كما نحبك؟! وهل نقصّر في خدمتك أو في حقك؟! الطعام يقدم لك في مواعيد والنوم في مواعيد والدروس في مواعيد، وحياتك منظمة، ونحن نحبك ونريدك.

فشعرت بالأسى والحزن يعتصرني وكأني في سجن لا إرادة لي فيه ولا حرية ولا اختيار، وجعلوا يعدونني إعداداً لأصبح شماساً.. الدروس المتتابعة والتلقين المستمر، ولم يكن لي من همٍّ إلا أن أحفظ تعاليم النصرانية ودروس

اللاهوت، وأن أردد كل مايلقي إليّ كالببغاء إلى أن بلغت الفترة التي أهلتني لأصبح شماساً وقد تُوجْتُ في تلك الفترة بوشم الصليب في شعر رأسي بقص مقدمته على هيئة الصليب، وقام بذلك الأنبا وأجازني شماساً.. وصرتُ منذ تلك اللحظة حائزاً على درجة شماس داخل الهيكل ولم تزل الحياة هنالك تبعث على الملل والسأم.

كنا مجموعة كبيرة من الفتيان في الحجرة نحيا حياة لا جدة فيها ولا طرافة وإنما حياة رتيبة.. دروس مملة تفرض علينا فرضًا وتعاليم المسيحية تصب في رؤوسنا على غير شرح أو إقناع، وليس أمامنا إلا أن نستظهر تلك الدروس وإلا فالعقاب الأليم ينتظرنا فضلاً عن صحبة غير طيبة من الشباب المستهتر وحياة لم آلفها ولم أعتدها، الأمر الذي يناقض تكويني ونفسي وتربيتي مما دعاني للكتابة إلى أبي أستعطفه وأرجوه أن يأتي ليخرجنا من هذا المكان وأقول له في خطابي: ياوالدي، إني أحبك.. حرام عليك! أهكذا تتركنا وتخدعنا وتلقي بنا في هذا المصير... وأيًا كانت الأحوال فأنا ابنك وأحبك. ويتابع الابن إرسال خطاباته إلى أبيه مستغيثاً مستعطفاً إياه ولكن دون جدوى!

وتزداد معاناة الفتى فيفاجأ بعد معاناته السابقة طيلة ستة أشهر بتقرير من مطرانية بني سويف بترحيله إلى بني مزار في محافظة المنيا إلى مكان يعرف ببيت النعمة وشهرته عند المسلمين (مدرسة الأقباط الإعدادية المشتركة) كما يقول صاحبنا.

ويواصل حديثه عن بيت النعمة فيقول: وهناك في (بيت النعمة) الذي كان في الحقيقة (بيت النقمة) شربت المر ألواناً وعشت الصبر أشجاناً، وصرت أذكر أيام المعاناة في بني سويف بكل خير، فقد كانت أيامي فيها نعيماً قياساً على أيامي التي قضيتها في (بيت النعمة)... والله الذي لا إله إلا غيره كلما ذكرت أيامي في بني مزار في (بيت النعمة) شعرت بآثار السياط تلهب ظهري وترهق

كاهلي! لشدة ماكانت عليه العجوز الحيزبون من قسوة في معاملتنا. إذ حرمها الله من كل مسحة جمال ونعتها بكل ماهو قاسٍ وقبيح... إنها مخيفة مرعبة، فهي تتعامل مع الشباب بالسياط الحامية، لقد كانت تطاردنا في أرجاء البيت بعصاها الغليظة حتى كان شباب البيت يختبئون تحت الأسرة وخلف الأبواب خوفاً من عقابها ولم يكن غريباً أن تراقبنا ساعة تناول الطعام وتلاحقنا بأوامرها ولم يكن غريباً أن تأمر الفرد منا أن ينهض ويترك الطعام دون أن يشبع إذلالاً له وإهانة لكرامته، أما أختي فقد قصوا لها شعرها وأخبروها أنها ستتزوج قسّاً رغماً عنها عندما تبلغ الخامسة عشرة، وأتساءل في حيرة وضجر إلى متى سأظل على هذا العذاب؟ فتكون الإجابة: إلى أن تموت!... لن ترى والدك ولا أحد أفراد أسرتك ولا أحباءك إلى أن تموت!

ومضت الشهور ـ كما يقول الفتى ـ شهراً تلو شهر، وعاودت الكتابة إلى أبي مستجيراً به أستعطفه لينقذني من هذا الكرب الذي كنت أعيش فيه ولكن دون جدوى مما جعلني أكتب إليه ذات مرة داعياً عليه، وقلت في رسالتي إليه ذات مرة فلينتقم الله منك! وأصابني المرض والهزال، وبلغ التعب والأرق بي مبلغه وغايته، وكان الوقت يمر ثقيلاً في صحبة فتية ممن ساءت أحوالهم واستحقوا التأديب والعقاب من الكنيسة، فمنهم من أسلم أبوه ومنهم من أسلمت أمه ومنهم من هو مطلوب لثأر في الصعيد.

وعاودت الكتابة إلى أبي أتوسل إليه أن يأتي ليشاهدني ولو مرة واحدة، ولم يكن من الممكن أن نفر من هذا البيت ولا سبيل للنجاة من هذا العذاب؛ لأن حراسته كانت شديدة، ولم يكن من الممكن أن ينجح أحد في اقتحام الصعوبات المفروضة للحراسة حتى لو نجح أحد في اختراق الحراسة فإنها محاولة غير مأمونة العواقب ويمكن الإمساك به وإعادته مرة أخرى، ليلقى مزيداً من العذاب.

ولكن إلحاحي في الكتابة إلى والدي دفعه لزيارتنا، وما أن جاء لزيارتنا

ورأى الصورة التي كنت عليها من الهزال والضعف وسوء حالي، حتى احتضنني باكياً، الأمر الذي شجعني على الارتماء في حضنه وتقبيل يديه وقدميه والاستغاثة به، لينقذني من المعاناة التي كنت فيها، حتى إن أختي كانت معي في نفس البيت في الطابق الأعلى ولم أتمكن من رؤيتها طوال مدة وجودي فيه، مما رقق قلب أبي فذهب إلى رئيس البيت، وقال له: لو سمحت، أريد أن أعود بالولدين: عماد وأخته ـ إن شاء الله ـ وحسبهما هذه المدة التي مكثوها عندكم، فرد المسؤول: لا إن شاء الله لن تأخذهم أبداً أبداً أبداً، فقال له أبي: مامعني هذا؟ فأجاب رئيس البيت: لو أخذت الولدين معك إلى مدينتكم فسوف يتعلقون بأمهما، وسيسبب هذا لك وللكنيسة إزعاجاً لاداعي له، فأجابه الوالد بنبرة قاطعة: أريد أولادي وإليكم الأوراق المتعلقة بذلك، وأصر والدي على موقفه، فرد المسؤول في نبرة تحدٍّ: لن نسلمك أولادك (واخبط راسك في الجدار) واصنع ما بدا لك، فرد الوالد قائلاً: إذاً سأخرج من هنا إلى المحافظ وأشكو إليه أمركم وأفضح أمركم على الملأ، فلما وجد المسؤول ذلك الإصرار من والد الفتى رد عليه في غلظة وسلم الفتى وأخته مضطرًا.

يقول الفتى: وفيما نحن في الطريق إلى مدينتنا، سألت والدي عن حال أمي، فقال لي: يابني. إن أمك قد ماتت إثر حادث صدام بالسيارة، وصدمها خالك وقضت نحبها، ويسقط في يد الفتى ويصدم صدمة نفسية عميقة يعاف معها الحياة، إذ ضاق بالحياة ذرعاً بعد فراقها ويقول لأبيه في تساؤل حزين: إذن لماذا نذهب إلى مدينتا، عد بنا من حيث أتينا، فما قيمة العودة دون أمل في لقاء أمي والأنس بها؟! وواصلنا المسير حتى بلغنا مدينتنا.

وتمضي الأيام ويعود الفتى وأخته إلى بيت الوالد، ويستأنف الفتى عمله في متجر العائلة مع أبيه، وبعد مضي أربعين يوماً، وبينما كان الفتى في متجر أبيه إذا بصوت سيدة تنادي من جانب قريب: ياعماد ياعماد. ويدرك الفتى على الفور

بأنه صوت أمه، فيسرع نحوها ويرتمي في أحضانها، ويوقن وقتها بأن أباه قد أخفى الحقيقة عنه حتى لايفكر فيها، ولا يعاود الاتصال بها، وتعطيه الأم الحنون عنوانها، ويعود الأمل من جديد، يقول الفتى: وصرتُ أسير حثيثاً نحو النور، وبعد أيام قليلة قمت بزيارتها فرحبت بي وغمرتني بعطفها وحبها وحنانها ورأيت النضارة تعود إلى وجهها من جديد، بعد أن عانت أشد المعاناة في بعدنا عنها.

ولما عدت إلى بيت والدي استدعاني أبي وفاتحني في موضوع زواجه من جديد أملاً ألا يسبب هذا الموضوع أي إزعاج لي فوافقته من فوري، ولم أعارضه، وقلت له: إنها حياتك أنت ولك التصرف. وسعى أبي لاستخراج التصريح اللازم لهذا الزواج حسب مايقضي به المذهب الأرثوذكسي، فذهب إلى مطرانية القاهرة لهذا الغرض وهناك رأى عجباً فمن قائل له: لابد أن تدفع 200 جنيه وآخر يطلب 150 جنيهاً لعمل تصريح الزواج، وثالث يطلب 70 جنيهاً لاستخراج التصريح، ولما حصل الأب على التصريح له بالزواج تعهدته امرأة العم ـ وكانت امرأة متعصبة للنصرانية تعصباً أعمى تكره الإسلام والمسلمين كراهية شديدة ـ فاختارت له زوجة نصرانية متعصبة للنصرانية أيضاً، ودخل بها ـ وكان فارق السن بينها وبين أبي كبيراً ـ وصارت معاملتها لنا تسوء يوماً بعد يوم، حتى إنها شكتني إلى أبي ذات يوم قائلة له ـ زوراً وبهتاناً ـ: هل تتخيل أن ابنك يرفع يده عليّ؟ فغضب أبي أشد الغضب واشتعلت ثورته فانهال عليّ ضرباً لا رحمة فيها؛ من أجل إرضاء زوجته الصغيرة المدللة مما دفعني للعودة إلى أمي؛ لأستعير منها بعض الكتب التي تساعدني على التعرف على الإسلام، ونصحتني أمي أن أقرأ بعمق وقالت لي: يابني، إنك ملم بتعاليم النصرانية، فأنت شماس داخل الهيكل أرجو أن تقرأ القرآن الكريم بعمق وتعاود قراءة الإنجيل وتطالع كتب السيرة ثم تقارن بينها... ولكنها حذرتني أن يطلع أبي على هذا الأمر.. أو تلك الكتب؛ وإلا فسيكون مصيري هو الموت!

فلما علم أبي بترددي على أمي وزيارتها استدعاني ذات مرة وجرى بيني وبينه الحوار التالي قائلاً لي: ما الخبر؟ هل عاودت زيارة أمك؟ فأجبته: نعم عاودت زيارتها؛ لأنتقم منها لأنها خانت المسيح..

فقال لي: كيف ذلك؟ فقلت له: اصبر وسترى - إن الله مع الصابرين - سوف أنتقم منها انتقاماً شديداً.

ولما تحدثت مع عمي في هذا الأمر وقلت له ما قلت لأبي أعجب بي كثيراً ورأيته متهللاً وقال لي: أحسنت ومضى يقول: لقد أخبرني القس في الكنيسة بأنه يتوقع لك مستقبلاً باهراً. وأنك ستصبح مع الترقي قسيساً في الكنيسة بعد عدة سنوات، وانتقم يابني من أمك بالطريقة التي تحلو لك، فسررت كثيراً لقناعة أبي وعمي بما قلت لهما تبريراً لزيارة أمي وكان ذلك تمويهاً وبعثاً للأمان في نفسي؛ حتى أجد الأمان في البحث عن الحقيقة ومعرفة حقيقة الإسلام وبعد معاناة في البحث والاطلاع والمقارنة بين مصادر الإسلام والنصرانية غمرني نور الإسلام وذقت مع مطالعة مصادره حلاوة وطمأنينة، لم أكن أجدها قبل الإسلام، فعدت إلى أمي وفاتحتها في أمر اعتناق الإسلام.

وقد ساعد الفتى في الوصول إلى القناعة التامة بقبول الإسلام ديناً وجود مسجد قريب من منزل أمه الصالحة فكان بتشجيع من والدته يمارس فيه الشعائر الدينية من إقامة الصلاة وقراءة القرآن ومتابعة الأذان. يقول الفتى: وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

وكنت أقضي نهاري عند والدتي وأعود للمبيت في بيت أبي. ولما وصل الفتى إلي هذه الدرجة العالية من اليقين بالحق في دين الإسلام وفي شريعته الغراء.. قال: (فاتحت أمي في رغبتي في اعتناق الإسلام وترك النصرانية، فوافقتني وهي فرحة، فأعلنت إسلامي على يد أمي أولاً قبل الشروع في اتخاذ الإجراءات الرسمية في إشهار إسلامي، وسمحت لي بأن أتردد على المسجد، لأداء الصلاة،

وقد عرف إمام المسجد بقصتي فكان يساعدني في فهم قواعد الإسلام وفقه العبادات ولاسيما فقه الصلاة، وكان وشم الصليب لايزال واضحاً وجليّاً في معظم اليد مما كان يسبب لي حرجاً وعنتاً شديدين لمن لا يعرف قصتي.

ومن المواقف التي تعرض لها عماد للحرج الشديد خلال تردده على المسجد المذكور في حالته التي كان عليها ـ كما يحكي ـ فيقول: هممت بالوضوء من مياه المسجد ذات مرة وكشفت عن ذراعي وفيما أرفعهما أثناء الوضوء إذا جاري المسلم ـ أثناء الوضوء ـ يلمح وشم الصليب في يدي. فقال لي: ماذا تصنع؟ فأجبته ملمحاً: نسأل الله الهداية. فسكت ولم يغضب، وترك مكان الوضوء بجانبي ونأى عني واستكمل وضوءه، وفي موقف آخر تعرضت لإحراج شديد، حيث أقيمتْ الصلاة وكبّر الإمام تكبيرة الإحرام كنت خلف الإمام في الصف الأول وبينما أرفع يدي مع تكبيرة الإحرام إذا بأحد المصلين من العامة يلمح وشم الصليب في يدي فيلتفت نحوي في غضب ويجذبني من ملابسي في قسوة يجرجرني بعيداً عن صفوف المصلين ويصب عليّ جام غضبه، وتنصبُّ عليَّ شتائمه وتهديداته ويقول لي: (يادسيسة) جئت تتجسس على المسلمين، وقال ألفاظاً أخرى لا أذكرها مما أحزنني كثيراً، ولولا يقيني في الإسلام وقد شرح الله صدري إليه لفتنت في ديني، وكان شيخ المسجد يعرف قصتي فلما فرغ من الصلاة عنّف الرجل وإن كان الرجل الجاهل قد اعتذر إلي بعد أن أشهرت إسلامي وقال لي: (أنت الآن من أهل الجنة).

وكان هدفي من ترددي على المسجد أن أتزود من فقه الإسلام ولأزداد يقيناً على يد الشيخ:حسين أحمد عامر حتى أتمكن من مواجهة شدائد مابعد إشهار إسلامي رسميّاً، وصارحت والدتي برغبتي في إعلان إسلامي رسميّاً فقالت: أختك من قبلك؛ لأنها ستضيع... وقد تلاقي عندهم ما تلاقيه من شقاء وعنت إذا أسلمت وتركتها عندهم، مما أشعرني بالخوف على أختي ودفعني لمساعدتها

على معرفة الإسلام وفهمه عسى الله أن يشرح صدرها إليه وأن يهديها إلى الدين الحق دين الإسلام ملة إبراهيم ودين رسل الله وجميع أنبيائه.

وذات يوم تعود الفتاة من الكنيسة وهي تحمل صورة لميلاد المسيح (حسب زعمهم)، وكان عمرها حينذاك لايجاوز الاثني عشر ربيعاً فيسألها الفتى الأخ:

ـ ماذا تحملين؟

فأجابت: هذه صورة للمسيح في مذود البقر، ويعاود الفتى سؤال أخته: وما هذا الذي حول الصورة؟ ومن هذا الذي في الصورة؟ فقالت: ربنا!، ويدهش الفتى.

ويواصل السؤال: ومن هذا الذي حوله؟ فقالت: بقر وحمار وحيوانات أخرى.

ويسأل سؤالاً آخر: وأين ولد الرب؟ فأجابت: في مذود البقر، فقال: ومامعني مذود البقر؟

فقالت: حظيرة حيوانات.

فيرد الفتى: وهل يليق بالرب والإله أن يولد في حظيرة البهائم.

فقالت: لا. هذا تواضع منه كما علمتني المعلمة في الكنيسة.

فيعلق الفتى: هل التواضع من إله ـ ولله المثل الأعلى ـ أن يولد في بيت متواضع أم في حظيرة حيوانات قذرة؟

فإذا الأخت تقول: أنا أيضاً غير مقتنعة بهذا المنطق النصراني، وراغبة في الإسلام، ومالبثت الفتاة أن أعلنت إسلامها على يد أخيها ونطقت بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله) أمامه ثم اتجها إلى الجهات المسؤولة ليعلنا إسلامهما معاً وهناك وجدا أشد المعاناة وتعرضا لاختبارات كثيرة وبلاء شديد حتى سمح لهما باعتناق الإسلام ـ كما يقول الفتى:

(مناقشات طويلة وضغوط من النصارى وتهديدات وأسئلة في فقه الإسلام وعقيدته، وتمكنا بفضل الله وتوفيقه أن نجتاز الاختبارات بنجاح)، وإن كانت المناقشة قد طالت وأرهقته؛ لأنها كانت شاقة وحادة وطويلة، وقد امتدت فترة المعاناة العقلية والنفسية في رحلة فتانا من الشك إلى اليقين خمس سنوات كانت أصعب سنين عمره وقد صارت حياته بعد إسلامه تفيض بمحبة الإسلام.

يقول الفتى: (ذات يوم وبعد إسلامي، تقابلت أنا وأحد القساوسة، وكان معه شابان فقال لي القس في سخرية: بعت دينك ياعماد مثل فلان، ويقصد بفلان هذا الرجل الذي باع دمه من أجل الحصول على لقمة العيش، فرددت عليه قائلاً: هل تعلم أن البابا تزوج؟ فقال على الفور: البابا لايتزوج، فقلت: سبحان الله البابا لا يتزوج والإله يتزوج، عجباً لك تحرم هذا الأمر على البابا وترضاه للإله؟!).

ويمضي الفتى قائلاً: (تحدثت مع أحد أفراد الكنيسة قلت له: لماذا قدم المسيح نفسه قرباناً لمغفرة خطيئة آدم ولم يقدم آدم نفسه بدلاً عنها؟! ولماذا كان عيسى عليه السلام مسؤولاً دون غيره عن خطيئة آدم، ومطالباً بالتكفير عنها، وأين المسؤولية الفردية؟ أليس ضياعها في المجتمع دليلاً على أنه يحكم بشريعة الغاب؟ ثم أليس من الأعدل أن يحيي الله آدم ويأمره بتقديم نفسه قرباناً؟ ولماذا يقدم عيسى نفسه قرباناً بلا سبب وجيه؟ ثم من الذي أحيا المسيح بعد موته؟ هل أحيا نفسه؟ أم أحياه غيره؟ وإن كان هذا عن طيب خاطر فمن ذا الذي كان يصيح ويستغيث على الصليب ويقول: (إيلي إيلي لماذا شبقتني؟) أي: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ سمع محاوري هذا وبعدها فرَّ هارباً ولم يعقِّبْ).

ويحكي الفتى قائلاً: (تحدثت مع أحد رجال الدين النصراني. قلت له: أين أولادك حتى أسلم عليهم (وهذا دون قصد مني) فقال: أنا ليس عندي أطفال ولم أنجب، وبنظرة سريعة إلى عينيه المملوءتين بالدموع، استطرد فبدأ حديثه معي قائلاً: الفرد منا يريد أن ينجب طفلاً ليحمل اسمه ويكمل رسالته بعد موته..

نظرت في وجهه وقلت: سبحان الله، هل الله في حاجة إلى من يحمل اسمه أو يكمل رسالته؟! وقرأت عليه قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ (مريم: ٨٨ ـ ٩٥).

خاتمـــة

إذاً لابد من وقفة تأمل لحال هؤلاء الأعلام الذين أعلنوا إسلامهم أتعتقد أنهم يبحثون عن زيادة في الشهرة والمنصب بعدما وصل المسلمون لما وصلوا إليه، أم أنهم فضلوا اتباع دين الحق من حيث أتى؟ وكان شعارهم الحق أحق أن يتبع، وآثروا على مكانتهم الاجتماعية وشهرتهم العلمية ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

هؤلاء العلماء والأعلام قد مهدوا لك الطريق للدخول في الإسلام بعد الدراسة المستفيضة والتعمق في المقارنة والتأكد الذي لا يقبل الشك كلٌّ في مجاله.

ثم أولئك الناس الطيبون من عامة الشعوب الذين أراد الله لهم الخير، فنظروا وفرّقوا بين الحق والباطل، فالحق أحق أن يتبع، فاتبعوا الحق، وما بعد الحق إلا الضلال.

فلا تتردد إذا كانت الشهرة أو المنصب أو الوضع الاجتماعي تمنعك من إعلان إسلامك لأنك راحل من هذه الدنيا مهما بلغت من العلو وإنك ستُنسى كما نُسِي من هم مثلك أو أفضل منك ولو دامت هذه الدنيا لغيرك ما وصلت إليك وعندها لا تساوي لحظة عذاب للحياة الأبدية في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله وتوفيقه.

السيرة الذاتية

- الاسم: الحسيني الحسيني معدي.
- تاريخ الميلاد: 26/10/1968.

■ المؤهلات العلمية:

- ليسانس آداب وتربية تخصص «لغة عربية» عام 1991.
- دبلوم خاص في التربية وعلم النفس عام 1995.
- ماجستير في التربية «تخصص أصول تربية» عام 2002، في موضوع «التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر ـ الواقع والممكن».
- يعد رسالة الدكتوراه في قسم «التربية المقارنة».

■ المؤلفات العلمية:

1 ـ التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

2 ـ التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية «من منظور إسلامي» دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

3 ـ أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

4 ـ التربية الجنسية للمراهقين والشباب «من منظور إسلامي» دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2004.

5 ـ المهتدون إلي الحق، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق ـ القاهرة.

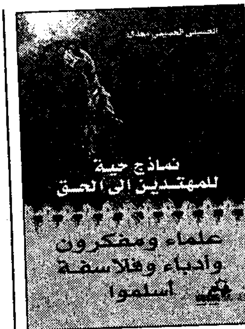
6 ـ الأجوبة الجلية للرد على الأسئلة المسيحية (مسيحي يسأل ومسلم يجيب)، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق ـ القاهرة.

المحتويـــــات

2

نماذج حية للمهتدين إلى الحق

علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا



اسم السلسلة: نماذج حية للمهتدون إلى الحق

اسم الكتاب: علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا

اسم المؤلف: الحسينى الحسينى معدى

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧٣٠/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-145-2

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

الطبعة الأولى
٢٠٠٦

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

URL: http://www.daralkitab.net

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات

E-mail:darkitab2003@yahoo.com

2

نماذج حية
للمهتدين إلى الحق

علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا

◆

الحسينى الحسينى معدى

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢)
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

(النصر: ١ ـ ٣).

●●●

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(آل عمران: ٨٥).

صدق الله العظيم

مقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين.. وصلوات الله وسـلامه على خاتم رسله سـيدنا محمد بن عبدالله.. وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.. وبعد:

تساءلت بيني وبين نفسي: ما الذي جعل العلماء والمفكرين والأدباء يقبلون على الدين الإسلامي، ويدخلون فيه أفواجاً؟ وما السر وراء إسلام هؤلاء؟ وكيف أسلموا؟ وهل استطاعت الأديان الأخرى أن تجيب على تساؤلاتهم وحيرتهم؟ وهل وجدوا فيها الجواب الكافي والشافي لما في عقولهم من أسئلة وشكوك تشفي صدورهم، وتطمئن نفوسهم، وتلبي متطلبات أشواقهم وأرواحهم؟

أليس العلم يدعو إلى الإيمان والإسلام؟

مما لا ريب فيه أن الإسلام دين الفطرة.. يلتقي معها على خير ما يرجو الرشد الإنساني، فيتعانقان على إنعاش الحياة وإسعادها في انسجام وتناغم.

ولو أن البشر جميعاً على وجه الأرض قُدِّم إليهم الإسلام في أصالته، وتناولوه حق التناول بعقولهم وقلوبهم في موقع تجريدي.. لا يسيطر عليه إلا صحوة الضمير وأمانته لوجدوه الدينالحق، ومنهج الحياة الآمنة التي شاء الخالق جلّ وعلا لبني البشر أن يحيوها إلى الوقت المقدور.

والاتصال المباشر بالإسلام في مصادره الأصيلة أو في عرض الأمناء من الذين يتناولونه بالدراسة في كتبهم وبحوثهم، ينتهي بمن يتصل به إلى الاقتناع الكامل بحقيقته وأنه دين الله الصادق الذي يمنح القلب هدوءه واستقراره على

العقيدة الصحيحة، ويقنع العقل بأقوى البراهين وأصدقها. ولا يسع من ينتهي به الاقتناع إلى هذا المنتهى إلا أن يُقبل عليه راضياً واثقاً مُسلّماً وجهه إلى الله مستمسكاً بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.. وهكذا الحق إذا خالطت بشاشته القلوب.

وكم من مثقفين اتصلوا بالإسلام اتصالاً مباشراً وعرفوه في جلائه ووضوحه فأيقنوا أنه الدين الذي يجب أن يُعتنق، والعقيدة التي يستقر عليها العقل فيطمئن القلب، فأقبلوا عليه في رضا وجذل بما أوتوا من شجاعة دون أن يأسرهم تقليد آباء وأجداد أو تضغط على أفكارهم مورثات بيئة أو جواذب إغراءات.

ونقدم اليوم الجزء الثاني من كتاب «المهتدون إلى الحق» بعنوان «علماء ومفكرون وأدباء وفلاسفة أسلموا»، وهو يختص بالعلماء والأدباء والمفكرين والمثقفين الذين دخلوا في الإسلام بعد تفكير طويل واقتناع عميق.

وهذا الكتاب يقدم نماذج من أولئك الذين عرفوا الإسلام من مناهله وانتهت بهم المعرفة إلى الإسلام، فانتهوا بحق إلى خير الدنيا وسعادة الآخرة.

واطلاع المسلمين على هذا الكتاب يزيدهم ارتباطاً بدينهم، إذ أقبل عليه الجمهرة من أصحاب الأديان الأخرى، وبخاصة مثقفوهم بعد الدرس المستأني والاقتناع الواثق.

ولعل في اطلاع غير المسلمين على هذا الكتاب ما ينبههم إلى ماينبغي أن يكون عليه الإنسان من صدق ونظر وشجاعة حين يستعلن الحق بين يديه ويتجلى.

وأسأل الله أن ينفع هذا الكتاب المسلمين وغيرهم، وأن يهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ، إنه سميع مجيب الدعاء.

الحسيني الحسيني معدّي

علماء وأدباء أسلموا

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله

1ـ الجراح الفرنسي موريس بوكاي

نبذة عنه:

طبيب فرنسي، رئيس قسم الجراحة في جامعة باريس، اعتنق الإسلام عام 1982م. يُعتبر كتابه (التوراة والقرآن والعلم) من أهم الكتب التي درست الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة.

وله كتاب (القرآن الكريم والعلم العصري) منحته الأكاديمية الفرنسية عام 1988م جائزة في التاريخ. يقول:

«إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه نصوص القرآن لأول مرة هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة، وعلي حين نجد في التوراة ـ الحالية ـ أخطاء علمية ضخمة، بينما لا نكتشف في القرآن أي خطأ.

ولو كان قائل القرآن إنساناً فكيف يستطيع في القرن السابع أن يكتب حقائق لا تنتمي إلى عصره..

ليس هناك تفسير وضعيّ لمصدر القرآن»[1].

«لم أجد التوافق بين الدين والعلم إلا يوم شرعت في دراسة القرآن الكريم فالعلم والدين في الإسلام شقيقان توأمان.

لأن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يدعوان كل مسلم إلى طلب العلم، طبعاً إنما نجمت إنجازات الحضارة الإسلامية العظيمة عن امتثال الأوامر المفروضة على المسلمين منذ فجر الإسلام»[2].

(1) دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة ـ د. موريس بوكاي، ص 145.
(2) القرآن الكريم والعلم المعاصر ـ د. موريس بوكاي ص 123.

وهذا مقال عنه بقلم د. محمد يوسف المليفي:

موريس بو كاي..

من هو موريس بو كاي؟! وما أدراك ما فعل موريس بو كاي؟!

إنه شامة فرنسا ورمزها الوضاء..

فلقـد ولد من أبوين فـرنسـيين، وترعـرع كـمـا ترعـرع أهله في الديانة النصـرانية، ولما أنهى تعليمـه الثانوي انخرط طالبـا في كلية الطب في جامـعة فـرنسـا، فكان من الأوائل حتى نال شـهـادة الطب وارتقى به الحال حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة..

فكان من مـهـارته في الجـراحـة قـصـة عـجـيبـة قلبت له حـيـاته وغيـرت له كيانه..!

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتماماً بالآثار والتراث، وعندما تسلم الرئيس الفـرنسي الاشـتراكي الراحل (فـرانسوا ميـتران) زمـام الحكم في البـلاد عام 1981 طلبت فرنسا من دولة (مصر) في نهاية الثمانينيات استضافة مومياء (فرعون مصر) إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة..

فتم نقل جثـمـان أشـهـر طاغـوت عـرفتـه مـصـر.. وهناك وعلى أرض المطار اصطف الرئيس الفـرنسي منحنيا هو ووزراؤه وكبار المسؤولين في البلد عند سلم الطائرة ليستقبلوا فـرعون مـصـر استقبال الملوك وكأنه مـازال حيا..! وكأنه إلى الآن يصرخ على أهل مصر ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤).

عندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا..

حملت مـومـيـاء الطاغـوت بموكب لا يقل حفـاوة عن اسـتقبـاله وتم نقله إلى جناح خـاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فـرنسا وأطبـاء الجـراحة والتشـريح دراسـة تلك المومياء واكتشـاف أسـرارها، وكان رئيس

الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور موريس بو كاي.

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بو كاي) عنهم مختلفا للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائية..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقا..!

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكنَّ ثمة أمراً غريباً مازال يحيره وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر..! كان موريس بو كاي يعد تقريراً نهائيا عما كان يعتقده اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلا لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء..

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق..!

فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل..

كيف يكون هذا وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام 1898 ميلادية أي قبل مائتي عام تقريبا، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا

يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟؟؟

جلس (موريس بو كاي) ليلته محدقا بجثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق.. بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة.. وأخذ يقول في نفسه: هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل أن يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد».. وبقي موريس بو كاي حائراً!

حتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة. بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن.. (موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة!

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جميع علماء التشريح المسلمين..

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق.. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ (يونس: ٩٢).

لقد كان وقع الآية عليه شديداً..

ورجَّته رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: «لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن».

رجع (موريس بو كاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به.. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثاً مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢) كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجّاً، لقد كان عنوان الكتاب (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).. فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات!

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية والإنكليزية والأندونيسية والفارسية والصربكرواتية والتركية والأوردية والكجوراتية والألمانية..!

لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب مصري أو مغربي أو خليجي في أمريكا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يريد أن يرتبط بها..! فهو خير كتاب ينتزعها من النصرانية واليهودية إلى وحدانية الإسلام وكماله..

ولقد حاول ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات

يائسة يمليها عليهم وساوس الشيطان.. وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) فلقد شرَّق وغرَّب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئا..!

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز ردّاً على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة.. أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ!! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بو كاي في مقدمة كتابه: (لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقتها تماما للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا..!

معاشر السادة النبلاء..

لا نجد تعليقا على تلك الديباجية الفرعونية.. سوى أن نتذكر قوله تعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (النساء: ٨٢).

نعم والله لو كان من عند غير الله لما تحقق قوله تعالى في فرعون ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (يونس: ٩٢)، كانت حقا آية إلهية في جسد فرعون البالي.. تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس..!

● ويقول الدكتور الفرنسي موريس بو كاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في كتاب (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص 222) بعد أن فنَّد مزاعم التوراة الموضوعة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها:

In view of the state of knowledge in muhammad's days, it is "inconceivable that many of the statements in the qur'an which are connected with science could have been the work of man. It is moreover, perfectly has been legitimate. not only to regard the qur'an as the expression of a revelation, but also to award it a very special place on account of the gurantee of it provides and the presence in it of scientific authenticity statements which, when studied today, appear as a challenge to human explanation".

وترجمتها كالاتي:

(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب؛ بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر).

ويقول أيضاً:

«لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظاهرات الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر

معطيات العلم رسوخاً في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل.. فإننا نجد نصّ إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمراً لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض»[1].

«لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدّ من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقته تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نصّ كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا. في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة..»[2].

« .. تناولتُ القرآن منتبهًا بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية. لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي. أذهلني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرة والتي لم يكن لأي إنسان في عصر محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يكون عنها أدنى فكرة..»[3].

« .. كيف يمكن لإنسان ـ كان في بداية أمره أمّيًا ـ.. أن يصرِّح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة؟»[4].

(1) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص150.
(2) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص145.
(3) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص145.
(4) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص150.

2 ـ كيث مور عالم الأجنة الشهير

نبذة عنه:

البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، في عام 1984 استلم الجائزة الأكثر بروزاً قدّمت في حقل علم التشريح في كندا، جي. سي. بي. جائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصيي التشريح. توجد العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيي التشريح ومجلس اتحاد العلوم الحيوية.

وهذه قصة إسلامه[1]:

دعيت مرة لحضور مؤتمر عقد للإعجاز في موسكو فكرهت في بادئ الأمر أن أحضره لأنه يعقد في بلد كانت هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر من سبعين سنة وقلت في نفسي: ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله حتى ندعوهم إلى ما نادى به القرآن الكريم؟!. فقيل لي: لابد من الذهاب فإن الدعوة قد وجهت إلينا من قبل الأكاديمية الطبية الروسية. فذهبنا إلى موسكو وفي أثناء استعراض بعض الآيات الكونية وبالتحديد عند قول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝﴾ (السجدة: ٥). وقف أحد العلماء المسلمين وقال: إذا كانت ألف سنة تساوي قدرين من الزمان غير متكافئين دل ذلك على اختلاف السرعة. ثم بدأ يحسب هذه السرعة فقال: ألف سنة.. لابد وأن تكون ألف سنة قمرية لأن العرب لم يكونوا يعرفون السنة الشمسية والسنة القمرية اثنا عشر شهراً قمريّاً ومدة الشهر القمري هي مدار القمر حول الأرض، وهذا المدار محسوب بدقة بالغة، وهو 2,4 بليون كم. فقال:

---

(1) من كتاب (الذين هدي الله) للدكتور زغلول النجار.

2,4 بليون مضروب في 12 - وهو عدد شهور السنة - ثم في ألف سنة، ثم يقسم هذا الناتج على أربع وعشرين - وهو عدد ساعات اليوم - ثم على ستين - الدقائق - ثم على ستين - الثواني -. فتوصل هذا الرجل إلى سرعة أعلى من سرعة الضوء. فوقف أستاذ في الفيزياء - وهو عضو في الأكاديمية الروسية - وهو يقول: لقد كنت أظنني - قبل هذا المؤتمر - من المبرزين في علم الفيزياء، وفي علم الضوء بالذات، فإذا بعلم أكبر من علمي بكثير. ولا أستطيع أن أعتذر عن تقصيري في معرفة هذا العلم إلا أن أعلن أمامكم جميعاً أني (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله). ثم تبعه في ذلك أربعة من المترجمين، الذين ما تحدثنا معهم على الإطلاق وإنما كانوا قابعين في غرفهم الزجاجية يترجمون الحديث من العربية إلى الروسية والعكس، فجاءونا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ليس هذا فحسب وإنما علمنا بعد ذلك أن التلفاز الروسي قد سجل هذه الحلقات وأذاعها كاملة فبلغنا أن أكثر من 37 عالماً من أشهر العلماء الروس قد أسلموا بمجرد مشاهدتهم لهذه الحلقات.

ليس هذا فحسب.. وإنما كان معنا أيضاً كيث مور، وهو من أشهر العلماء في علم الأجنة ويعرفه تقريباً كل أطباء العالم، فهو له كتاب يدرس في معظم كليات الطب في العالم وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من 25 لغة فهو صاحب الكتاب الشهير (The Developing Human). فوقف هذا الرجل في وسط ذلك الجمع قائلاً:

«إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله».

فقيل له: هل أنت مسلم؟!؟. قال: لا ولكني أشهد أن القرآن كلام الله وأن

محمداً مرسل من عند الله؟. فقيل له: إذاً فأنت مسلم، قال: أنا تحت ضغوط اجتماعية تحول دون إعلان إسلامي الآن ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يوماً أن كيث مور قد دخل الإسلام. ولقد وصلنا في العام الماضي أنه قد أعلن إسلامه فعلاً فلله الحمد والمنة.

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام 1986 وقف الأستاذ الدكتور، كيث مور (Keith Moore) في محاضرته قائلاً: «إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين»(1).

علماً أن مراحل خلق الإنسان (بني آدم) التي ذكرها القرآن هي سبع مراحل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ (المؤمنون: ١٢ ـ ١٤).

وقد أثبت علم الأجنة هذه المراحل وصحتها وتطابقها مع المراحل المذكورة في القرآن. وهذه المراحل هي: 1 ـ أصل الإنسان (سلالة من طين)؛ 2 ـ النطفة 3 ـ العلقة؛ 4 ـ المضغة؛ 5 ـ العظام؛ 6 ـ الإكساء باللحم؛ 7 ـ النشأة.

وقد اعتبر المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة والذي عقد

(1) وهذه شهادته المصورة على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:
الجزء الأول: http://alhakekah.com/aduio/moore-1-56k[1].ram
الجزء الثاني: http://alhakekah.com/aduio/moore-2-56k[1].ram

في مـوسكو (أيلول 1995) هذا التقسيم القرآني لمراحل خلق الجنين وتطوره صحيحاً ودقيقاً وأوصى في مقرراته على اعتماده كتصنيف علمي للتدريس علماً أن الأستاذ الدكتور كيث مور (Keith Moore) وهو من أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور)، ألف كتاباً يعد من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان ـ علم الأجنة السريري) وضمنه ذكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كل فصل من فصول الكتاب التي تتكلم عن تطور خلق الجنين وبين الحقائق العلمية والآيات والأحاديث المتعلقة بها وشرحها وعلق عليها بالتعاون مع الشيخ الزنداني وزملائه.

3ـ عالم التشريح التايلندي تاجاتات تاجاسون[1]

بدأت صلتنا بالبرفيسور تاجاتات تاجاسون عندما عرضنا عليه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بمجال تخصصه في علم التشريح وبعد أن أجاب على تساؤلاتنا قال:

ـ نحن كذلك يوجد في كتبنا البوذية المقدسة أوصافاً لأطوار الجنين.

● نحن في شوق لأن نقف على ما جاء في تلك الكتب في لقائنا القادم.

في العام التالي عندما جاء ممتحناً خارجيّاً لطلاب كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز سألناه عما وعدنا به وفي أمانة علمية جديرة بالاحترام أجاب:

ـ أقدم لكم اعتذارى عن معلوماتي السماعية لقد أجبتكم دون أن أتأكد من هذه المعلومات ولكني بالرجوع إلى تلك الكتب لم أجد شيئاً حول ذلك الموضوع.

عندئذٍ قدمنا له محاضرة كان قد أعدها البرفيسور كيث مور أستاذ علم التشريح بجامعة تورنتو بكندا وعنوانها مطابقة علم الاجنة لما في القرآن والسنة وسألناه:

● **هل تعرف البرفيسور مور؟**

ـ بالطبع إنه من كبار العلماء المشهورين في هذا التخصص وهو مرجع عالمي وإني لمندهش مما سجله هنا في هذه المحاضرة.

ثم سألناه عدداً من الأسئلة في مجال تخصصه كان من بينها ذلك السؤال المتعلق بالجلد:

---

(1) البروفيسور تيجاتات تيجاسون رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي، تايلند وقد أدلى بشهادته بأن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من بشر وبعد ذلك نطق بالشهادتين.
شهادته المصورة: http://alhakekah.com/aduio/tejasen-1-56k[1].ram

• هل هناك مرحلة ينعدم عندها الإحساس بألم الحرق؟؟

- نعم إذا كان الحرق عميقاً ودمر عضو الإحساس بالألم.

• حسناً ما رأيك إذن أن القرآن الكريم الذي عند تاريخ نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم لأكثر من ألف وأربعمائة عام. قد أشار إلى تلك الحقيقة العلمية عندما ذكر الطريقة التي سيعاقب الله به الكافرين يوم القيامة حيث يقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦).

فالقرآن هنا يقرر أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله للكفار جلداً جديداً كي يتجدد إحساسهم بالألم وذلك تأكيد من جانب القرآن على أن الأطراف العصبية التي تجعل الإنسان يشعر بالألم موجودة في الجلد.

- هذا أمر يدعو للدهشة والغرابة حقيقة فتلك معرفة مبكرة جداً عن مراكز الإحساس والأعصاب فى الجلد ولا أدري كيف ذكر قرآنكم هذا!!

• ترى أيمكن أن تكون هذه المعلومات قد استقاها محمد نبي الإسلام من مصدر بشرى؟

- بالطبع لا ففى ذلك الوقت لم تكن هناك معارف بشرية حول هذا الموضوع.

• من أين إذن وكيف عرف ذلك؟

- المؤكد عندي هو استحالة المصدر البشري، ولكني أسألكم أنتم من أين تلقى محمد صلي الله عليه وسلم هذه المعلومات الدقيقة؟

• من عند الله.

- الله!! ومن هو الله؟

وبعد أن شرحنا له المفهوم الإسلامي للفظ الجلالة الأعظم راقته تلك الرؤية وعاد إلى بلاده ليحاضر عن هذه الظاهرة القرآنية التي عايشها وتأثر بها حتى جاء موعد المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع في الصالة الكبرى التي خصصت للإعجاز على مدى أربعة أيام لكثير من العلماء ولا سيما غير المسلمين يحاضرون عن ظاهرة الإعجاز العلمي وفي ختام جلسات المؤتمر وقف البروفيسور (تاجاتات تاجاسون) يعلن: بعد هذه الرحلة الممتعة والمثيرة فإني أؤمن أن كل ما ذكر في القرآن الكريم يمكن التدليل على صحته بالوسائل العلمية وحيث إن محمداً نبي الإسلام كان أمياً إذن لابد أنه قد تلقى معلومات عن طريق وحى من خالق عليم بكل شيء وإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

4ـ عالم الجيولوجيا الألماني ألفريد كرونير[1]

العالم البروفسيور الفريد كرونير من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم.. حضر مؤتمرا جيولوجيا في كلية علوم الأرض في جامعة الملك عبدالعزيز.. قلت له: هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهاراً ـ هذه الصحراء التي ترونها كانت قبل ذلك بساتين وحدائق؟ فقال: نعم هذه مسألة معروفة عندنا.. وحقيقة من الحقائق العلمية وعلماء الجيولوجيا يعرفونها.. لأنك إذا حفرت في أي منطقة تجد الآثار التي تدلك على أن هذه الأرض كانت مروجاً وأنهاراً، والأدلة كثيرة.. فقط لعلمكم منها قرية الفاو التي اكتشفت تحت رمال الربع الخالي.. وهناك أدلة كثيرة في هذا. قلت له: وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجا وأنهارا؟.. قال: هذه مسألة حقيقية ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيون ونقيسها ونحسبها، ونستطيع أن نقول بالتقريب متى يكون ذلك.. وهي مسألة ليست عنكم ببعيدة وهي قريبة.. قلت: لماذا؟ قال: لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة من ضمن هذه الأحقاب المتعددة.. حقبة تسمى العصور الجليدية. وما معنى العصر الجليدي؟ معناه: أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض، ومن ضمن تغيير الطقس تغيير يحدث في بلاد العرب، فيكون

---

(1) البروفيسور ألفريد كرونير أحد أكبر جيولوجي العالم المشاهير، وهو أستاذ علم طبقات الأرض ورئيس قسم علم طبقات الأرض في معهد جوسيينسيس، جامعة يوهانز جوتينبيرج، ميتز، ألمانيا. قال: من أين جاء محمد بهذا؟!.. أعتقد إنه من شبه المستحيل بأنه كان من الممكن أن يعرف حول هذه الأشياء مثل الأصل المشترك للكون، لأن العلماء اكتشفوا ذلك فقط ضمن السنوات القليلة الماضية، بالطرق التقنية المعقّدة والمتقدّمة جدا.

وشهادته المصورة هذه:

الجزء الأول: http://alhakekah.com/aduio/moore-1-56k[1].ram

الجزء الثاني: http://alhakekah.com/aduio/moore-2-56k[1].ram

الطقس باردا، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطاراً وأنهاراً. وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا وأنا أتأمل فيما يقول، قلت له: تؤكد لنا هذا. قال: نعم هذه حقيقة لا مفر منها! قلت له: اسمع من أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك، هذا كله مذكور في حديث رواه مسلم يقول صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً» من قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً؟! ففكر وقال: الرومان.. فقلت له: ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهاراً.. ففكر وفكر وقال: (فيه فوق!!) وهنا قلت له: اكتب.. فكتب بخطه لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة ولم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة وهذا يدل على أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي.

قال الزنداني: أيها الإخوة الكرام: هذا موقف الملحد الكبير الألماني وقد تضاعف شعوري بمسئولية الأمة الإسلامية أمام دينها، وأنا أرى قيادات العالم الكبار ما أن تقوم لهم الحقائق حتى يسلموا.. ليس فقط يسلمون بل وينشرون ويكتبون في كتبهم دون مبالاة. فقلت في نفسي: لو أن هناك عملاً جادّاً من أمة الإسلام ومن الجامعات فلن تمر عشر سنوات إلا وثلث علماء الأرض فى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة من المسلمين. والله هذا الألماني مامر بيني وبينه سوى ساعتين ونصف ساعة حتى قال هذا كله.. وهذا عملاق من عمالقة العلم. ويكتب هذا ويقره وهذا يدل على أن هناك علما واحدا وحقيقة واحدة وإلها واحدا وأن هناك حركة وعملا من المسلمين وجد أن بيدنا الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إن هذا العصر عصر خضع فيه كل شيء للعلم، ولكننا في بدايات عصر خضوع العلم للإسلام وللقرآن الحق قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت: ٥٣).

5 ـ الدكتور الفرنسي علي سليمان بنوا[1]

يقول عن نفسه:

ـ أنا دكتور في الطب وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية. وقد كان لاختياري لهذه المهنة أثره في انطباعي بطابع الثقافة العلمية البحتة وهي لا تؤهلني كثيرا للناحية الروحية.

لا يعني هذا أنني لم أكن أعتقد في وجود إله، إلا أنني أقصد أن الطقوس الدينية النصرانية عموما والكاثوليكية بصفة خاصة، لم تكن لتبعث في نفسي الإحساس بوجوده، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمنا بالقسم الأول من الشهادتين (لا إله إلا الله) وبهذه الآيات من القرآن:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ (سورة الإخلاص).

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وماوراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام. على أن هناك أسبابا أخرى حفزتني لذلك أيضا، منها مثلا، أنني لاأستسيغ دعوى الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقا ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس، الذي يمثل جسد عيسى، ذلك الطقس الطوطمي الذي يماثل ماكانت تؤمن به العصور الأولى البدائية، حيث كانوا يتخذون لهم شعارا مقدسا، يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسري فيهم روحه!

(1) المصدر: كتاب (لماذا أسلمنا؟) تأليف: عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني.

ومما كان يباعد بيني وبين النصرانية، أنها لا تحوي في تعاليمها شيئاً يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لا سيما قبل الصلاة، فكان يخيل لي أن في ذلك انتهاكا لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقا علينا ألا نهمل أجسادنا.

ونلاحظ كذلك أن النصرانية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، فهو القرآن. بدأت قبل أن أسلم، في دراسته.. وأني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن نبي واسمه «الظاهرة القرآنية» فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله.

إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية.

كان هذا كافيا لاقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين (محمد رسول الله).

وهكذا تقدمت يوم 20 فبراير سنة 1953م إلى المسجد في باريس وأعلنت إيماني بالإسلام وسجلني مفتي مسجد باريس في سجلات المسلمين وحملت الاسم الجديد «علي سليمان».

إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة وأعلنها مرة أخرى «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله».

6 ـ العالم المجري عبدالكريم جرمانيوس

نبذة عنه:

عالم مجري، وصفه العقاد بأنه: «عشرة علماء في واحد».

أتقن ثماني لغات وألف بها، وهي العربية والفارسية والتركية والأوردية والألمانية والمجرية والإيطالية والإنجليزية.

وكان عضواً في مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد والرباط، وله أكثر من مائة وخمسين كتاباً بمختلف اللغات.

منها كتاب «معاني القرآن».. و«شوامخ الأدب العربي».. و«الله أكبر».. و«الحركات الحديثة في الإسلام».

يقول الدكتور عبدالكريم جرمانوس:

«حَبّب لي الإسلام أنه دين الطهر والنظافة: نظافة الجسم والسلوك الاجتماعي والشعور الإنساني، ولا تستهن بالنظافة الجسمية فهي رمز ولها دلالتها»(1).

«كم أَلفت في قلوب المسلمين كنوزاً تفوق في قيمتها الذهب، فقد منحوني إحساس الحب والتآخي، ولقّنوني عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

وعلى المسلمين أن يعضّوا بالنواجذ على القيم الخلقية التي يمتازون بها، ولا ينبهروا ببريق الغرب، لأنه ليس أكثر من بريق خاوٍ زائف»(2).

---

(1) د. محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (421/2).

(2) محمد عثمان: هؤلاء المثقفون اختاروا الإسلام، ص 35.

الإسلام دين الحضارة:

«لا يوجد في تعاليم الإسلام كلمة واحدة تعوق تقدم المسلم، أو تمنع زيادة حظه من الثروة أو القوة أو المعرفة..

وليس في تعاليم الإسلام ما لا يمكن تحقيقه عمليا، وهي معجزة عظيمة يتميز بها عن سواه، فالإسلام دين الذهن المستنير، وسيكون الإسلام معتقد الأحرار».

ويكتشف جرمانوس العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية وبين الإسلام، ويتعلق بلغة القرآن إلى درجة الهيام بها، فيقول:

«لقد تمنيت أن أعيش مائة عام، لأحقق كل ما أرجوه لخدمة لغة القرآن الكريم، فدراسة لغة الضاد تحتاج إلى قرن كامل من الترحال في دروب جمالها وثقافتها»[3].

مقالة عنه من كتاب (الإسلام والعرب، الوجه الآخر ـ حسن السعيد):

الحاج عبدالكريم جرمانوس مستشرق مجريّ وعالِم، طبقت شهرته آفاق العالم. وُلد في بودابست، وتعلّم اللّغات العربيّة: اليونانيّة، واللّاتينيّة، والإنجليزية، والفرنسيّة، والإيطاليّة، والمجريّة، ومن اللّغات الشرقيّة: الفارسيّة والأورديّة، وأتقن العربيّة والتركيّة على أستاذيه: فامبيري، وغولد زيهر اللّذين ورث عنهما ولَعهما بالشرق الإسلاميّ. ثمّ تابع دراستهما بعد عام 1905م في جامعتي استانبول وفينّا. وصنّف كتاباً بالألمانيّة عن الأدب العثمانيّ (1906)، وآخر عن تاريخ أصناف الأتراك في القرن السابع عشر، فنال عليه جائزة مكّنته من قضاء فترة مديدة في لندن، حيث استكمل دراسته في المتحف البريطانيّ.

وفي عام 1912م عاد إلى بودابست، فعُيِّن أستاذاً للّغات العربيّة والتركيّة

(3) محمد عثمان: هؤلاء المثقفون اختاروا الإسلام، ص 36.

والفارسيّة، وتاريخ الإسلام وثقافته في المدرسة العليا الشرقيّة. ثمّ في القسم الشرقيّ من الجامعة الاقتصاديّة، ثمّ أستاذاً ورئيساً للقسم العربيّ في جامعة بودابست (1948)، وظلّ يقوم فيه بتدريس اللّغة العربيّة، وتاريخ الحضارة الإسلامية، والأدب العربي قديمه وحديثه، محاولاً إيجاد حلقات اتصال بين نهضات الأُمم الإسلاميّة الاجتماعيّة والسيكولوجيّة، حتّى أُحيل على التقاعد (1965). ودعاه «طاغور» إلى الهند أستاذاً للتاريخ الإسلاميّ، فعلمه في جامعات دلهي، ولاهور، وحيدر آباد (1929 ـ 1932)، وهناك أشهر إسلامه في مسجد دلهي الأكبر، وألقى خطبة الجمعة، وتسمّى بـ «عبدالكريم». وقدم القاهرة وتعمّق في دراسة الإسلام على شيوخ الأزهر، ثم قصد مكّة حاجّاً وزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وصنّف في حجّته كتابه: الله أكبر، وقد نُشر في عدّة لغات (1940)، وقام بتحرِّيات علميّة (1939 ـ 1941) في القاهرة والسعودية نشر نتائجها في مجلّدين: شوامخ الأدب العربي (1952)، ودراسات في التركيبات اللّغوية العربيّة (1954).

وفي ربيع عام 1955 عاد ليقضي بضعة أشهر في القاهرة والإسكندريّة ودمشق بدعوة من الحكومة ليحاضر بالعربيّة عن الفكر العربيّ المعاصر، وعن صور من الأدب المجريّ، ثمّ رجع إلى الشرق العربيّ في شتاء 1958، لاستكمال مصادر كتابه الجديد عن أدبائه المعاصرين. والذي صدرت بعض فصوله، وفيها قصص الكتّاب المعاصرين. وقد انتخب عضواً في المجمع الإيطالي (1952)، ومراسلاً للمجمع اللّغويّ بالقاهرة (1956)، وفي المجمع العلميّ العراقي (1962).

إرهاصات اعتناقه الإسلام:

يروي الدكتور «عبد الكريم جرمانوس» خلفيّات اهتدائه إلى الإسلام فيقول:

ـ «كان ذلك في عصر يوم مطير، وكنتُ ما أزال في سنّ المراهقة، عندما

كنتُ أقلّب صحائف مجلّة مصورّة قديمة، تختلط فيها الأحداث الجارية مع قصص الخيال، مع وصف لبعض البلاد النائية؛ بقيت بعض الوقت أقلّب الصحائف في غير اكتراث إلى أن وقعت عيني فجأة على صورة لوحة خشبيّة محفورة استرعت انتباهي، كانت الصورة لبيوت ذات سقوف مستوية تتخلّلها هنا وهناك قباب مستديرة ترتفع برفق إلى السماء المظلمة التي شقّ الهلال ظلمتها.. ملكت الصورة عليَّ خيالي.. وأحسستُ بشوق غلاّب لا يقاوم إلى معرفة ذلك النور الذي كان يُغالب الظّلام في اللّوحة.. بدأتُ أدرس اللّغة التركيّة، ومن ثمّ الفارسيّة فالعربيّة وحاولت أن أتمكّن من هذه اللّغات الثلاث حتّى أستطيع خوض هذا العالم الروحيّ الذي نشر هذا الضوء الباهر على أرجاء البشريّة».

وفي إجازة صيف كان من حظّه أن يُسافر إلى البوسنة وهي أقرب بلد شرقيّ إلى بلاده.. وما كاد ينزل أحد الفنادق حتّى سارع إلى الخروج لمشاهدة المسلمين في واقع حياتهم.. حيث خرج بانطباع مُخالف لما يُقال حول المسلمين.. وكان هذا هو أوّل لقاء مع المسلمين. ثمّ مرّت به سنوات وسنوات في حياة حافلة بالأسفار والدراسات، كان مع مرور الزّمن تتفتّح عيونه على آفاق عجيبة وجديدة.

ورغم طوافه الواسع في دنيا الله، واستمتاعه بمشاهدة روائع الآثار في آسيا الصغرى وسوريا، وتعلّمه اللّغات العديدة وقراءاته لآلاف الصفحات من كتب العلماء، قرأ كلّ ذلك بعين فاحصة: "ورغم كلّ ذلك فقد ظلّت روحي ظمأى" كما يقول.

أثناء وجوده في الهند، وفي ذات ليلة رأى ـ كما يرى النائم ـ كأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبه بصوت عطوف: "لماذا الحيرة؟ إنّ الطريق المستقيم أمامك مأمون ممهّد مثل سطح الأرض. سرْ بخطى ثابتة وبقوّة الإيمان".. وفي يوم الجمعة التالية، وقع الحدث العظيم في مسجد الجمعة في دلهي.. حينما أشهر إسلامه على رؤوس الأشهاد..

وعن تلك اللّحظات المفعمة بالأحاسيس يتذكّر "الحاج عبدالكريم جرمانوس" فيقول: "كان التأثّر والحماس يعمّان المكان، ولا أستطيع أن أتذكّر ماذا كان في ذلك الحين.. وقف الناس أمامي يتلقّفونني بالأحضان. كم من مسكين مجهد نظر إليَّ في ضراعة، يسألني "الدعوات" ويريد تقبيل رأسي، فابتهلتُ إلى الله أن لا يدع هذه النفوس البريئة تنظر إليَّ وكأنِّي أرفع منها قدراً، فما أنا إلاّ حشرة من ملايين حشرات الأرض، أو تائه جادّ في البحث عن النور، لا حول لي ولا قوة، مثل غيري من المخلوقات التعيسة.. لقد خجلتُ أمام أنّات وآمال هؤلاء الناس الطيِّبين.. وفي اليوم التالي وما يليه كان الناس يفدون عليَّ في جماعات لتهنئتي، ونالني من محبّتهم وعواطفهم ما يكفيني زاداً مدى حياتي.

من آثاره:

إضافة إلي ما ورد في ثنايا البحث، من عناوين مؤلّفاته، فقد ترك تراثاً علميّاً زاخراً بالعمق والتنوّع: قواعد اللّغة التركيّة (1925)، والثورة التركيّة، والقوميّة العربيّة (1928)، والأدب التركيّ الحديث (1931)، والتيّارات الحديثة في الإســـــلام (1932)، واكتشاف الجزيرة العربيّة وسوريا والعراق وغزوها (1940)، ونهضة الثقافة العربيّة (1944)، ودراسات في التركيبات اللّغوية العربيّة (1954)، وابن الروميّ (1956)، وبين المفكِّرين (1958)، ونحو أنوار الشرق، ومنتخب الشعراء العرب (1961)، وفي الثقافة الإسلامية، وأدب المغرب (1964)، وكان يعدّ ثلاثة كتب عن: أدب الهجرة والرحّالة العرب وابن بطّوطة، وتاريخ الأدب العربيّ.

7ـ عالم الاجتماع الإنجليزي حسين روف

يلاحظ المتتبع لحركة انتشار العقيدة الإسلامية، في الدول الأوربية والأمريكية، أن نسبة كبيرة من الذين استجابوا لدعوتها في هذه الدول، من علماء الاجتماع، والعاملين في مجالات الإصلاح الاجتماعي وذلك لما تتطلبه الدراسات التي يتناولها أولئك العلماء والمصلحون الاجتماعيون من تعرض دائم للعقائد والمذاهب الاجتماعية، وخاصة من حيث تأثيرها في المجتمعات، وقدرتها على معالجة المشكلات التي تعرض للأفراد والجماعات والإسهام في تخفيف حدتها، والارتقاء بالقيم والسلوكيات الاجتماعية.

وفي معرض هذه الدراسات التي تستخدم فيها طريقة التحليل، وأسلوب الموازنة والمقارنة تتجلى أهداف الإسلام السامية، وفضائله الكبرى فتجتذب النفوس العاقلة، وتتفتح لها القلوب الواعية.

وكان "حسين روف" واحداً من الاجتماعيين الإنجليز، الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية المختلفة، دراسة متأنية متعمقة فبهرته عظمة الإسلام، وسمو أهدافه ومبادئه، وقدرته الخارقة على مواجه المتاعب والمشكلات التي يعانيها الأفراد والمجتمعات، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها.

وكان طبيعيّاً أن يبادر إلى اعتناق هذا الدين الحنيف، والدعوة ـ بكل طاقته ـ إليه، وتبصير مواطنيه بمبادئه وأهدافه، وتفنيد ما يوجهه إليه أعداؤه ـ كذباً وبهتاناً ـ من تُهَم باطلة.

وقد بدأ "روف" بدراسة عقيدتي أبويه... وكان أحدهما مسيحياً والآخر يهوديّاً... ثم انتقل إلى دراسة العقيدة الهندوسية، وفلسفتها، وخاصة تعاليمها

الحديثة عند "يوبانيشادو فيدانتا"... ثم درس العقيدة البوذية، مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة. كما درس بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة، وخاصة أفكار الفيلسوف الروسي "تولستوي".

ومن العجيب حقّاً أن اهتمامه بدراسة الإسلام جاءت متأخرة، بالنسبة للأديان والعقائد الأخرى، برغم إقامته في بعض البلاد العربية... وكان أول تعرّف له عليه خلال قراءاته لترجمة للقرآن الكريم وضعها «رودويل» إلا أنه لم يتأثر بها، لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها في ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة التي يشوبها الجهل أو الأغراض العدائية والتي صدرت بعدة لغات أجنبية.

غير أنه ـ لحسن حظه ـ التقى بأحد الدعاة المثقفين إلى الإسلام، الذين يتقدون حماساً له، وإخلاصاً في تبليغه للناس، فقام بتعريفه لبعض حقائق الإسلام، وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعاني القرآن الكريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيراً واضحاً مقنعاً بُني على المنطق والعقل، فضلاً عن توضيح المعاني الحقيقية التي تعجز عن إبرازها اللغة الإنجليزية... كما أرشده إلى بعض الكتب الإسلامية الأخرى التي تتسم بالصدق والبرهان الساطع... فأتاح له كل ذلك أن يُكوّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام قد أثارت رغبته في الاستزادة من المعرفة به وبمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المغرضة.

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الإسلامية، ودراسة لأحوالهم عن كثب، ومدى تأثير الإسلام في سلوكهم وروابطهم، فكرته المبدئية عن عظمة الإسلام، فآمن به كل الإيمان...

تعالوا معنا نستمتع بما قاله في وصفه لتلك التجربة التي شجعته على اعتناق هذا الدين الحنيف:

ـ «ذات يوم من عام 1945 دُعيت لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكان في ذلك مناسبة طيبة لأرى عن كثب ذلك الحشد العالمي من مختلف بلاد العالم، ومختلف الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الألوان... هناك قابلت أميراً تركيّاً وإلى جواره كثير من المعدمين، جلسوا جميعاً لتناول الطعام معاً، لا تلمح في وجوه الأغنياء امتعاضاً أو تظاهراً كاذباً بالمساواة، كذلك الذي يبدو على الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيها ركناً قصيّاً، كما لا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي السخيف الذي يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من المساواة».

ثم استطرد يقول:

"ليس هناك مجال لشرح كل أمور الحياة التي وجدت في شرائع الإسلام من حلول، لم أجده في غيره، ويكفي أن أقول إنني ـ بعد تفكير وتدبر ـ رأيتني أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين، بعد دراستي لجميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم، بدون أن أقتنع بأي واحد منها".

ثم مضى في بيان سبب إسلامه، فقال:

"قد بينتُ فيما ذكرت، لماذا أصبحت مسلماً، ولكن ذلك لا يكفي مطلقاً لبيان دواعي فخري واعتزازي بذلك، فإن هذا الشعور نما وازداد مع مرور الزمن وازدياد تجاربي... فقد درست الحضارة الإسلامية في جامعة إنجليزية، وأدركت لأول مرة أنها ـ وبكل تأكيد ـ هي التي أخرجت أوربا من العصور المظلمة واستقرأت التاريخ، فرأيت أن كثيراً من الإمبراطوريات العظيمة كانت إسلامية، وأن كثيراً من العلوم الحديثة، يعود الفضل فيها إلي الإسلام....

ولما جاء بعض الناس ليقول لي: إني باعتناقي الإسلام أكون قد سلكتُ طريق التخلف، ابتسمت سخرية لجهلهم، وخلطهم بين المقدمات والنتائج".

ثم تساءل قائلاً:

ـ "هل يجوز للعالم أن يحكم على الإسلام بمقتضى ما أصابه من انحلال لظروف خارجة عنه؟... وهل يجوز الحط من قيمة الفن العظيم الذي صاحب عصر النهضة الأوربية، بسبب اللوحات الممسوخة في أرجاء المعمورة في أيامنا هذه؟.. حسبنا أن نعلم أن أعظم العقول وأكثرها تقدماً في جميع العصور كانت كلها تنظر بكل تقدير إلى الثقافة الإسلامية، التي لا تزال أكثر لآلئها مكنوزة لم يتوصل الغرب بعد إليها".

ثم أشاد بأخلاق المسلمين الحقيقيين وكرمهم، وقدرة الإسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعي بقوله:

"لقد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة، وأُتيحت لي الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب في كل مكان، وأن أعرف كيف يكون إكرامه أول ما يخطر على البال.. وكيف يكون التصرف معه؟.. وعن الفائدة التي قد تأتي من مساعدته، فلم أجد غير المسلمين من يدانيهم في إكرام الغريب والعطف عليه من غير مقابل...

8 ـ المفكر الإنجليزي مارتن لنجز

كان يدين بالمسيحية شأن أسرته التي لا تعرف عن الدين شيئاً إلا أنها مسيحية بالوراثة.. وهكذا نشأ وهو خالي النفس من أية عقيدة يؤمن بها حق الإيمان.. ولكن بدأت سمات نضجه الفكري تتضح بعد حصوله على شهادة الـ "A-B" في الآداب الإنجليزية حيث كان يدرس الأدب الإنجليزي في جامعة "أكسفورد" إنجلترا.. فقد أخذ ينقب في كتب التراث عن الديانات المنتشرة في العالم ليقرأ عنها جميعاً، فاستوقفه دين الإسلام كشريعة لها منهاج يتفق مع المنطق والعقل، وآداب تستسيغها النفس والوجدان، فاستشعر حينئذ أنه قد وجد نفسه مع هذا الدين الذي يتفق مع فطرة الإنسان حيث يعبر عن ذلك بقوله:

«لقد وجَدتُ في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي، وأحسست وقتها أني إنسان لأول مرة، فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته حيث يتفق مع فطرة الإنسان».

ثم أردف قائلاً ـ وقد أنارت الابتسامة وجهه:

«شاء الله لي أن أكون مسلماً، وعندما يشاء الله فلا رَادَّ لقضائه.. وهذا هو سبب إسلامي أولاً وقبل كل شيء».

ويذكر أنه قد أشهر إسلامه على يد شيخ جزائري اسمه الشيخ "أحمد العلوي"، التقى به في سويسرا التي كان يعمل بها مدرساً، بعدها قام بتغيير اسمه من "مارتن لنجز" إلى اسم "أبي بكر سراج الدين".

ثم ماذا...؟ هل هناك أسباب أو دوافع أخرى وراء اعتناقه الإسلام؟.. يهز برأسه ويرد قائلاً: نعم.. إن ما أثر عليَّ وجعلني أهتم بالإسلام هي كتب مؤلف كبير كان مثلي اعتنق الإسلام وأصبح من قمم المتصوفة، إنه الشيخ "عبدالواحد

يحيي".. لقد تأثرت بكتبه التي صنفها عن الإسلام، حتى إنني لم أقرأ كتباً من قبل في مثل عظمة كُتُبه، مما دفعني لأن أسعى لمقابلة مَن كان سبباً في إسلامي، فجئت إلى مصر حيث كان يعيش فيها وقتئذ".

ثم يضيف فيقول: "لقد استفدت منه كثيراً.. فقد كان بحق عالماً عاملاً بعلمه.. وأكثر ما تعلمته منه الزهد في الدنيا وهو ما تسمونه أنتم «التصوف»".

هل أنت متصوف؟ سؤال يُطرح عليه ليجيب عنه بقوله:

«نعم.. ولكن مفهومي للتصوف أنه ليس انعزالاً عن الدنيا، ولكنه أخذٌ بأسباب الحياة في الظاهر، والإعراض عنها بالقلب».

ثم يصمت برهة ليوضح بعدها ما يعنيه فيقول: «إن الرسول محمدًا (صلى الله عليه وسلم) لخص معنى التصوف كله في حديثه الشريف: (كُن في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ أو عابر سبيل).. أو ما قاله في حديث شريف آخر: (.. إنَّما أنا والدنيا كَراكب استظل تحت شجرة ثمَّ راح وتركها).. هذا هو مفهوم التصوف الذي تعلمته من الشيخ عبدالواحد يحيى».

ولكن إلى أي شيء قَادَك التصوف؟.. سؤال آخر يُطرح عليه ليجيب عنه أيضاً على الفور في تحمس المتيقن بالإيمان:

«إلى العبودية الخالصة لله».

هذا هو المفكر البريطاني المسلم الدكتور "أبو بكر سراج الدين" الذي كان يدين بغير الإسلام، ثم هداه الله للحنيفية السمحاء فاعتنق الإسلام عن اقتناع تام.. ثم علا بإيمانه فزهد في الدنيا، وأصبح متصوفاً في مجتمعات تموج بالفتن وإغراء الملذات.. وتفرغ للدعوة إلى الله في بلاده، يحدوه الإيمان العميق بأن المستقبل للإسلام الذي هو الدين الحق المرسل لكل بقاع الأرض.

9ـ الكاتب الأمريكي مايكل ولفي سيكتر[1]

مايكل وُلفي: «أمضيت في مراكش فترة لتعلم مناسك الحج وكان المسلمون هناك كرماء معي».

كانت الرحلة الإيمانية التي قادت الكاتب الأميركي مايكل وُلفي سيكتر إلى اعتناق الإسلام مختلفة عن الرحلات الإيمانية التي اصطحبناها في ملف «المسلمين الجدد» إذ أن صاحبنا الذي نتابع رحلته الإيمانية اليوم تمثلت فيه الديانات السماوية الثلاث، فأمه مسيحية ووالده يهودي وهو مسلم. فهكذا سنصطحب اليوم سيكتر في رحلته الإيمانية لنتأمل تشعباتها وطرقها المختلفة.

وكان سيكتر الكاتب الأميركي يعلم أنه مهما أوتي من قوة لا يستطيع الوصول إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة إذا لم يعتنق الإسلام لأن المسجد الحرام يحرم دخوله لغير المسلمين. فكان قراره بعد اعتناقه الإسلام الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، ومنها أيضاً مشاهدة الكعبة المشرفة التي يتوجه إليها أكثر من مليار مسلم خمس مرات في اليوم لأداء فرض صلواتهم المكتوبة. ولما كان يعلم سيكتر باستحالة ذهابه إلى زيارة الكعبة بمكة المكرمة قبل إسلامه، فإن إسلامه قد وفر له فرصة سانحة لتحقيق حلمه القديم. من هنا كتب سيكتر كتاباً عن رحلته الإيمانية إلى الحج سماه "الحج إلى مكة" باللغة الانجليزية وصف فيه هذه الرحلة وصفاً دقيقاً. واستعرض فيه كافة الجوانب المهمة المتعلقة بشعائر الحج.

يصف مايكل وُلفي في كتابه "الحج إلى مكة" تمثيل عملية دخول ريتشارد بيرتون خلسة داخل الكعبة في وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة بأنه كما يظن

---

(1) إعداد: إمام محمد إمام، بتصرف يسير.

عمل بطولي وشجاع، لأنه عرض نفسه للخطر إذا اكتشف المسلمون خداعه لقتلوه. ولكن مايكل وُلفي ليس في حاجة إلى أن يتنكر أو يتخفى عند دخول المسجد الحرام والطواف حول الكعبة المشرفة لأنه مسلم مخلص لإسلامه كغيره من المسلمين في هذه المدينة المقدسة.

التخلي عن المسيحية واليهودية:

وتخلى مايكل وُلفي عن دين أمه المسيحي وعن دين والده اليهودي من أجل اعتناق الدين الإسلامي. فقد صده عن المسيحية الغموض والسرية التي يحيطها القساوسة بالمسيح عليه السلام كما صده عن اليهودية خاصية الدين باليهود. فهكذا وجد أن الإسلام أكثر وضوحاً وأرحب دين: فهو دين الله لكل الناس. لذا اختار مايكل وُلفي ديناً له مرجعية محددة، هي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وأن كتاب الله ليس فيه تعارض مع المنهج العلمي في محاولة توضيح الخلق والكون.

الإرث الروحي:

وقال مايكل وُلفي إنه عندما أخبر أحد أصدقائه العرب بإرثه الروحي، حيث إنه ورث المسيحية من أمه واليهودية من والده، ومن ثم اختار هو اعتناق الإسلام. فقال له صديقه العربي متعجباً "أنت جمعت كل شيء، يقصد أنه جمع الأديان السماوية الثلاثة في شخصه، مما جعله يتظاهر بالاحتشام والتواضع".

وأضاف مايكل وُلفي: إنني أوضحت لسنوات طويلة بأنني شخص عادي. وأنني شخص ورث من أمه ووالده ديانتين سماويتين، فوجد أن المشكلة ليست مع موسى أو مع عيسى عليهما السلام. وأن حياتي ببساطة وصلت إلى أقصى مداها مع هاتين الديانتين، وهناك صوت حقيقي ظل يناديني إلى تغيير ديني وحريص على هدايتي.

رحلة الحج:

ويذهب مايكل وُلفي إلى أنه بعد اعتناقه الإسلام بدأ يفكر جديّاً في تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً. وهذا الركن يأتي بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان. لذا قررت الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وبدأت استعد للسفر إلى مكة المكرمة وأغادر منزلي في كاليفورنيا.

ولم يسافر مايكل وُلفي مباشرة من كاليفورنيا إلى المملكة العربية السعودية، فكان الجزء الأول من كتابه "رحلة إلى الحج" وصفاً لابتهاجه وتهليله وسط المغاربة قبل الانضمام إلى فوج الحج المغربي. وفي مراكش بدأ إجراءات الاستعداد للحج وفقاً لتعاليم دينه الجديد.

وقال مايكل وُلفي: أمضيت في مراكش فترة أتعلم مناسك الحج. وكانت معاملة المسلمين لي طيبة للغاية وعطوفة. كما أنهم كانوا كرماء معي.

دخول المسجد الحرام:

وعندما دخل مايكل وُلفي المسجد الحرام لأول مرة مع حوالي 300 ألف مسلم حاج في وقت واحد لأداء طواف القدوم لم يشعر بشيء سوى رهبة الموقف. وقال: رغم وجود هذا العدد الكبير فإن هدوءاً ساد المكان ولم أشعر بتدافع أو ازدحام. كما أنه قدم في كتابه وصفاً لهذا المشهد الرائع. وكان منتشياً بهذه الأجواء الروحانية العالية أثناء الحج.

كما أن مايكل وُلفي تطرق في كتابه هذا إلى وصف العمران والتوسعة التي شهدها المسجد الحرام لاستقبال هذه الأعداد المتزايدة من ضيوف الرحمن.

وحرص مايكل وُلفي على تقديم وصف دقيق للكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة ليعطي صورة متكاملة عن البيت العتيق لغير المسلمين،

فلذلك أكثر من الوصف والرسم لشرح تفصيلي لبيت الله الحرام وبتركيز على الكعبة المشرفة وطواف الأشواط السبعة حولها . ولكنه كان يتمنى لو أتيح له رؤية الكعبة من الداخل.

كانت هذه الرحلة الإيمانية إلى الحج بمثابة أمنية لمايكل وُلفي طال انتظارها وتحققت بعد إسلامه، الذي يرى أنه جاء بعد دراسة عميقة، خاصة أنه لم يكن يعاني من خواء روحي، بل أنه كان يعاني من زخم إرث روحي قاده إلى التفكير الجدي الذي في نهاية المطاف أدى إلى اعتناقه الدين الإسلامي بعد دراسة ومقارنة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى، فاطمأن قلبه للإيمان وتحققت تشوقاته لزيارة بيت الله الحرام.

10 ـ العالم والصحفي والمؤلف الألماني الدكتور حامد ماركوس

منذ طفولتي وأنا أشعر بدافع في داخل نفسي لدراسة الإسلام ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، وعنيت بقراءة نسخة مترجمة للقرآن في مكتبة المدينة التي نشأت فيها، وكانت هي الطبعة التي حصل منها "جوته" على معلوماته عن الإسلام.

أخذ مني الإعجاب كل مأخذ لما رأيته في هذا القرآن من أسلوب عقلي رائع في نفس الوقت الذي يفرض فيه التعاليم الإسلامية، كما أدهشني تلك الروح الثابرة الوثابة العظيمة التي أثارتها وأذكتها هذه التعاليم في قلوب المسلمين الأوائل.

ثم أتيحت لي في برلين فرصة العمل مع المسلمين والاستماع إلى الأحاديث الحماسية المثيرة التي كان يقدمها مؤسس أول جمعية إسلامية في برلين ومنشئ مسجد برلين، عن القرآن الكريم، وبعد سنوات من التعاون العملي مع هذه الشخصية الفذة لمست فيها ما يبذله من ذات نفسه وروحه، آمنت بالإسلام، إذ رأيت في مبادئه السامية والتي تعتبر القمة في تاريخ الفكر البشري، ما يكمل آرائي شخصياً.

والإيمان بالله عقيدة أصيلة في دين الإسلام، ولكنه لا يدعو إلى مبادئ أو عقائد تتنافى مع العلم الحديث، وعلى هذا فليس ثمت تناقض ما بين العقيدة من جانب وبين العلم من الجانب الآخر، وهذه ولا شك ميزة عظيمة فريدة في نظر رجل أسهم بكل طاقته في البحث العلمي.

وميزة أخرى يمتاز بها الدين الإسلامي، تلك أنه ليس مجرد تعاليم نظرية صماء تسير على غير بصيرة وعلى هامش الحياة، إنما هو يدعو إلى نظام

تطبيقي يصبغ حياة البشر، وقوانين الإسلام ليست بالتعاليم الجبرية التي تحتجز الحريات الشخصية، ولكنها توجيهات وإرشادات تؤدي إلى حرية فردية منظمة.

ومع توالي السنين كنت أزداد اقتناعاً بما يتبين لي من الأدلة على أن الإسلام يسلك أقوم سبيل في الملاءمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة ويربط بينهما برباط قوي متين إنه دين الاستقامة والتسامح، إنه دائم الدعوة إلى الخير، يحض عليه ويرفع من شأنه في جميع الأحوال والمناسبات.

11 ـ المؤلف والروائي والشاعر البريطاني ويليام بيكارد

(ويليام بيكارد حاصل على شهادة البكالوريوس في الفنون والآداب (كانتاب)، والدكتوراه في الأدب (لندن)، وهو مؤلِّفٌ واسع الشهرة. من ضمن أعماله: ليلى والمجنون، ومغامرات القاسم، والعالم الجديد، ومؤلَّفاتٌ أخرى).

قالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"».

لم أُدرك حقيقة أنِّي وُلِدت على فطرة الإسلام إلا بعد مضيٍّ العديد من السنين. ففي المدرسة والجامعة كنت مشغولاً ـ وربما بقوَّة ـ بقضايا اللحظة الآنيَّة وشؤونها. لم أكن أعتبر مهنتي في تلك الأيام مهنةً لامعة، ولكنَّها كانت في تطوُّر. ووسط محيط مسيحيٍّ تعلَّمت عن الحياة الطيِّبة، وكان الإيمان بالله تعالى والعبادة والحق من الأمور الَّتي تسرُّني. وإن كنت أُقدِّس أيَّ شيءٍ فإنَّ ذلك كان هو النُّبل والشَّجاعة.

أنا القادم من كامبريدج، ذهبت إلى أواسط أفريقيا، حيث حصلت على تعيينٍ في إدارة الوصاية على أوغندا. كان وجودي هناك ممتعاً ومثيراً أكثر مما كنت أحلم به في بريطانيا، وكنت مجبراً ـ تبعاً للظروف المحيطة ـ أن أعيش وسط الأخوة السوداء من الإنسانيَّة، ويمكنني القول بأنِّي تعلَّقت بهم بمحبةٍ بسبب بساطة نظرتهم السعيدة للحياة. لقد شدَّني الشَّرق دائماً. ففي كامبريدج قرأت "الليالي العربيَّة"؛ ووحيداً في أفريقيا قرأت "الليالي العربيَّة"؛ ووجودي في تجوالٍ موحشٍ في أوغندا لم يقلل من عزة الشرق في نفسي.

ثم ـ وبعد تحطُّم حياتي الهادئة في الحرب العالمية الأولى ـ عدت أدراجي مسرعاً تجاه الوطن في أوروبا؛ وساءت صحَّتي. ومع استعادة صحَّتي تطوَّعت

للجيش، لكنَّ طلبي رُفض على أُسسٍ صحيَّة. لذلك عملت على تقليل الخسائر وسجَّلت في «الجندرمة» ـ بعد أن عملت بطريقةٍ ما على اجتياز الفحص الطبِّي ـ وشعرت بالرَّاحة حين تسلَّمت بدلتي العسكريَّة كجنديٍّ في فرقةٍ للمشاة. خدمت حينئذٍ في الجبهة الغربيَّة في فرنسا، واشتركت في معركة "السوم" سنة 1917، حيث جُرحت وأُسرت. نُقلت عبر بلجيكا إلى ألمانيا حيث كنت في المشفى. وفي ألمانيا رأيت الكثير من المعاناة الإنسانيَّة، وخاصَّةً الرُّوس المصابين بالديزنطاريا. ووصلت إلى حافَّة الموت جوعاً. وكان جُرحي ـ وهو كسرٌ في ساعدي الأيمن ـ لم يُشف بسرعة، فكنت عديم النَّفع للألمان. فأُرسلت إلى سويسرا من أجل عمليَّةٍ جراحيَّة.

أذكر جيِّداً كم كان عزيزاً عليَّ حتى في تلك الأيام حين كنت أفكِّر بالقرآن الكريم. في ألمانيا كنت قد كتبت رسالةً للأهل ليرسلوا لي نسخةً من القرآن الكريم. وعلمت في السنوات اللاحقة أنَّهم أرسلوا لي نسخةً ولكنَّها لم تصلني أبداً.

في سويسرا ـ وبعد عمليَّةٍ في ساعدي ـ ورجلي ـ تحسَّنت صحَّتي، فكان بإمكاني الخروج بين الحين والآخر، فاشتريت نسخةً من الترجمة الفرنسيَّة لمعاني القرآن الكريم ـ وهي اليوم من أعز ممتلكاتي ـ وعندئذٍ شعرت بسعادة عظيمة. كان ذلك وكأنَّ شعاعاً من الحقيقة الخالدة قد أشرق عليَّ بالبركة. كانت يدي اليمنى ما تزال غير ذات نفع، فتمرَّنت على كتابة القرآن الكريم بيدي اليسرى. وارتباطي بالقرآن الكريم يظهر بوضوح أكبر عندما أقول بأنَّ واحدةً من أشدِّ الذكريات وضوحاً وعزَّة لديّ من كتاب "الليالي العربية" كانت عن فتًى وُجد وحيداً في المدينة البائدة، جالساً يقرأ القرآن الكريم، غافلاً عمَّا يحيط به.

في تلك الأيام في سويسرا، أعدت تسجيل نفسي رسميّاً كمسلم. وبعد توقيع الهدنة عدت إلى لندن، وذلك في شهر كانون الأول من سنة 1918، وبعد ذلك ـ

في عـام 1921 ـ سجَّلت لدراسة الأدب في جامعة لندن. وكان أحد المواضيع الَّتي اخترتها هي اللغة العربيَّة، وكنت أحضر محاضراتها في الكلية الملكيَّة. وكان في يومٍ أن ذكر أستاذي في اللغة العربيَّة ـ السيِّد بلشا من العراق رحمه الله تعالى ـ القرآن الكريم وقال: "إن كنت تؤمن به أم لا، فإنَّك ستجد أنَّه أكثر الكتب إثارةً وأنَّه يستحقُّ الدِّراسة". فأجبت: "أُوه، ولكنِّي أُومن به". فاجأ هذا الجواب أستاذي بشدَّة وأثار اهتمامه،وبعد حديثٍ قصيرٍ دعاني لأُرافقه إلى مسجد لندن في «نوتينغ هيل جيت». وبعد ذلك كنت أحضر للصلاة باستمرار في هذا المسجد لكي أتعلَّم أكثر عن تطبيق الإسلام، إلى أن أعلنت ارتباطي بالأمَّة الإسلامية في رأس السنة الجديدة لعام 1922.

كان هذا قبل ما يقارب الربع قرن. ومنذئذٍ وأنا أعيش حياةً إسلاميَّةً قولاً وعملاً بكلِّ ما في استطاعتي. فقوَّة الله تعالى وحكمته ورحمته ليس لها حدود. وحقول المعرفة تمتدُّ أمامنا إلى ما وراء الأفق وفي حجِّنا خلال هذه الحياة أشعر بيقينٍ أقوى بأنَّ اللباس الوحيد المناسب الَّذي نستطيع لبسه هو الخضوع لله تعالى، وأن نعتمر وعلى رؤوسنا عمامة من الحمد، وأن نملأ قلوبنا حبّاً للخالق الواحد سبحانه وتعالى. والحمد لله ربِّ العالمين.

12 ـ الرسام والمفكر الفرنسي المعروف اتيان دينيه

نبذة عنه:

إيتان دينيه، من كبار الفنانين والرسامين العالميين، دُوّنت أعماله في معجم (لاروس)، وتزدان جدران المعارض الفنية في فرنسا بلوحاته الثمينة، وفيها لوحته الشهيرة (غداة رمضان).. وقد أبدع في رسم الصحراء.

كما ألّف بعد إسلامه العديد من الكتب القيمة، منها كتابه الفذ: (أشعة خاصة بنور الإسلام) وله كتاب (ربيع القلوب) و(الشرق كما يراه الغرب) و(محمد رسول الله) و(الحج إلى بيت الله الحرام)..

وقد أحدثت كتبه دويّا في دوائر المستشرقين. يقول دينيه:

"لقد أكد الإسلام من الساعة الأولى لظهوره أنه دينٌ صالحٌ لكل زمان ومكان، إذ هو دين الفطرة، والفطرة لا تختلف في إنسان عن آخر، وهو لهذا صالح لكل درجة من درجات الحضارة... »[1].

وبما أن دينيه كان فناناً موهوباً، فقد لفت نظره الجانب الجمالي والذوق الرفيع للحياة النبوية، يقول:

"لقد كان النبي يُعني بنفسه عناية تامة، وقد عُرف له نمط من التأنق على غاية من البساطة، ولكن على جانب كبير من الذوق والجمال"

«إن حركات الصلاة منتظمة تفيد الجسم والروح معاً، وذات بساطة ولطافة وغير مسبوقة في صلاة غيرها».

---

(1) من كتاب «محمد رسول الله» بقلم ناصر الدين دينيه، ص 345.

تعدد الزوجات ما بين الإسلام والنصرانية:

إن تعدد الزوجات عند المسلمين أقل انتشاراً منه عند الغربيين الذين يجدون لذة الثمرة المحرمة عند خروجهم عن مبدأ الزوجة الواحدة!

وهل حقّاً أن المسيحية قد منعت تعدد الزوجات؟!

وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه؟!

إن تعدد الزوجات قانون طبيعي، وسيبقى ما بقي العالم، إن نظرية الزوجة الواحدة أظهرت ثلاث نتائج خطيرة: العوانس، والبغايا، والأبناء غير الشرعيين".

مقالة عنه في كتاب (الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ـ بقلم محمد كامل عبدالصمد):

وُلد في "باريس" عام 1861.. وتوفى وقد بلغ من العمر سبعين عاماً وقد احتشد حوله لتوديعه الوداع الأخير عدد كبير من الناس، ومن كبار المسئولين وعارفي فضله من أهله ومن غير أهله من ممثلي الشعوب.. وقد دفن في مدينة "بوسعادة" بالجزائر بناء على وصيته..

أحب حياة العرب، وهو ذلك الفنان الكبير، الذي يعد واحداً من كبار رجال الفن والتصوير، فهو صاحب اللوحات الكبيرة النفسية التي تحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة، وغيرها من متاحف العالم ومن تلك اللوحات الشهيرة لوحة باسم "غداة رمضان" في متحف باريس كذلك لوحاته الأخرى التي في "لوكسمبرج" و"سدني" وغير ذلك كثير... وجميع صوره تدل على المقدرة الفنية الكبيرة في دقة التعبير عن الحالات النفسية المختلفة كما يذكر النقاد.

كان فناناً يتملكه شعور ديني، فامتزج فيه الفن بالدين، فكان مثالاً واضحاً للإنسان الملْهَم، غير أنه كان يستولي عليه شعور بالقلق والحيرة من الناحية الدينية.

وكما كان "دينيه" يفكر في لوحاته، كان يفكر في مصيره... يبحث عن علاج لطبيعته الدينية القلقة في النصوص المقدسة، وفي العقائد التي يدين بها الوسط المحيط به... فكر في المسيحية والكنيسة.. وفي البابا المعصوم.. وفي عقيدة التثليث والصلب، والفداء، والغفران.. أخذ يفكر: هل صحيح أن المسيح ابن الله؟.. وهل صُلب ليطهر بني البشر من اللعنة التي حلت بهم بسبب خطيئة آدم؟.. كيف صُلب ليفتدي البشر وهو ابن الله؟".

أعاد قراءة الأناجيل من جديد محاولاً جهده أن يراها تتسم بسمة الحق، فيؤمن بابن الله، ولكنه رأى فيها ما يتنافى مع الصورة المثلى للإنسان الكامل، فضلاً عن الصورة التي تريد المسيحية أن توحي بها... قرأ أقوالاً غريبة في الأناجيل نُسبتْ للمسيح، من ذلك:

«في اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، كانت أم يسوع هناك، ودع يسوع تلاميذه إلى العرس ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له: ليس لهم خمر.. .. قال يسوع: مالي ومالك يا امرأة!» (إنجيل يوحنا ـ الإصحاح الثاني عشر).

ومن أقواله التي توجب كراهية الأقرباء:

«إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يبغض أباه وأمه، وامرأته وأولاده، وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون تلميذاً لي» (إنجيل لوقا ـ الإصحاح الرابع عشر).

كذلك من الأقوال الغريبة التي نسبت للمسيح وقرأها "دينيه".

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن إلا الأب» (إنجيل مرقص ـ الإصحاح الثالث عشر).

وغير ذلك من نصوص بعثت في نفسه شكوكاً في صحة الأناجيل التي اطلع عليها.. الأمر الوحيد الذي لم يشك فيه أن الله قد أنزل الإنجيل على عيسى

بلغته ولغة قومه، ولكن هذا الإنجيل ضاع واندثر، ووجد مكانه «توليفات» أربعة مشكوك في أمرها، يكفي أنها مكتوبة باللغة اليونانية، وهي لغة غريبة عن لغة عيسى الأصلية التي هي لغة سامية.

وثار شعوره الديني على أوضاع مبهمة، وألفاظ غامضة لا يستطيع فهمها، وانتهى به المطاف بعد بحث وجدل ومناظرات طويلة إلى رفض المسيحية، بعد أن تيقن أن المسيحية الحالية ليست هي مسيحية عيسى، بل لا تمت إليه بصلة، اللهم إلا اسماً.

ورأى «دينيه» أن يتجه إلى العقل يستمد منه الهداية إلى الطريق المستقيم ولكنه انتهى إلى أن العقل عاجز عن إشباع غريزته الدينية.. والتفت حوله: ماذا فعل أمثاله ممن شكّوا في المسيحية؟!.. لقد رأى أن كثيراً منهم قد اتجه إلى الإسلام، فاتجه إليه يستكشفه، فلم يجد ـ بعد دراسة عميقة ـ سوى القرآن، ذلك الكتاب الوحيد الذي لم ينله التحريف ولا التبديل، وحاول الاستزادة، فعرف عن الكثير من الإسلام بحكم معايشته للبيئة الإسلامية، وقد تمخضت هذه المعرفة عن اعتناقه الإسلام باقتناع تام.. بل تمخض عنه أكثر، قيامه بالدعوة الإسلامية، ووضعه لعدة مؤلفات قيمة مثل «محمد رسول الله» بالاشتراك مع سليمان الجزائري وقام بترجمته إلى العربية الدكتور عبدالحليم محمود، ومحمد عبدالحليم محمود..، وأشعة خاصة بنور الإسلام ترجمه راشد رستم إلى العربية.. «والحج إلى بيت الله الحرام».. و«الشرق في نظر الغرب».. وغيرها.

13 ـ المفكر السويسري روجيه دوباكييه

نشأ في بيئة مسيحية بروتستانتية، غير أنه تأثر بالفلسفة الحديثة، ولا سيما الفلسفة الوجودية، فقد كان يعتقد أن الأديان معتقدات خرافية.

وعندما اشتغل بالصحافة بدأ يسافر إلى أكثر من بلد... فسافر إلى السويد، وعمل بها مراسلاً صحفيّاً في نهاية الحرب العالمية الثانية لأكثر من خمس سنوات، لكنه اكتشف أن الناس تعساء، برغم التقدم والرخاء الذي يعيشون فيه، على حين اكتشف عكس ذلك عندما سافر إلى بعض الدول الإسلامية في الشرق، فقد وجد المسلمين ـ برغم فقرهم الشديد ـ يشعرون بسعادة أكثر، وأن حياتهم لها معنى.. هذه الملاحظة جعلته يفكر مليّاً في معنى الحياة ويتأملها من خلال هذين النموذجين.. فيقول في ذلك(1):

«كنت أسأل نفسي: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟!.. ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق برغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟! حتى بلدي (سويسرا) كنت أشعر فيه بنفس ما شعرت به في السويد، برغم أنه بلد ذو رخاء، ومستوى المعيشة فيه مرتفع!

وأمام هذا كله وجدت نفسي في حاجة لأن أدرس ديانات الشرق.. وبدأت بدراسة الديانة الهندوكية فلم أقتنع كثيراً بها، حتى بدأت أدرس الدين الإسلامي فشدني إليه أنه لا يتعارض مع الديانات الأخرى، بل إنه يتسع لها جميعاً.. فهو خاتم الأديان.. وهذه حقيقة كانت تزداد يقيناً عندي باتساع قراءاتي، حتى رسخت في ذهني تماماً بعدما اطلعت على مؤلفات الفيلسوف الفرنسي المعاصر

---

(1) اللواء الإسلامي: من حديث أجراه محمد صبره، ورضا عكاشة في أحد أعدادها الأسبوعية.

«رينيه جينو» الذي اعتنق الإسلام. لقد اكتشفت كما اكتشف أن الإسلام يعطي معنى للحياة، على عكس الحضارة الغربية التي تسيطر عليها المادية، ولا تؤمن بالآخرة، وإنما تؤمن بهذه الدنيا فقط.

وهكذا فقد تأثر «روجيه دوباكييه» بفكر الفيلسوف الفرنسي «رينيه جينو» الذى أسلم، مثلما تأثر سابقاً بزياراته للدول الإسلامية، فبرغم الظروف المادية السيئة في تلك الدول فإن أهلها يتمتعون بقدر كبير من الإيمان الراسخ في نفوسهم، ولا توجد عندهم أزمات أخلاقية كالتي توجد بالغرب، وجعلت كثيراً من الشباب ينتحر أو يتهرب من الحياة بتعاطي المخدرات، مما يعني في نظرهم أن الحياة ليس لها معنى أو قيمة.. ويصل إلى نتيجة يعبر عنها بقوله:

«لقد تبينت أن الإسلام بمبادئه يَبسُط السكينة في النفس... أما الحضارة المادية فتقود أصحابها إلى اليأس، لأنهم لا يؤمنون بأي شيء.. كما تبينت أن الأوروبيين لم يدركوا حقيقة الإسلام، لأنهم يحكمون عليه بمقاييسهم المادية».

ولذلك كان من المنطقي والتسلسل الطبيعي أن يجيب على الفور عندما سُئل: ما الذي جذبك نحو الإسلام؟.

«في البداية، إن الذي جذبني إلى الإسلام هو شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله.. فقد اكتشفت أن الإسلام دين متكامل، وكل شيء فيه مرتبط بالقرآن والسنة.. وفي اعتقادي أن الإنسان يمكن أن يتأمل في هذه الشهادة طيلة الحياة.

الشهادة تقول لا إله إلا الله.. وهذا يعني أنه ليس هناك حقيقة نهائية ودائمة سوى الله.. أما الفلسفة الحديثة فتقول إنه ليس هناك حقيقة سوى هذه الدنيا، ذلك ما تقوله الفلسفة الوجودية وغيرها..

وقد دهشت لأن الإسلام يعبر عن الحقيقة التي تناساها العلم والفلسفة الحديثة.

ثم يستطرد حديثه بعد لحظة تأمل إلى بعيد ليقول:

«لقد تأثرتُ بالقرآن الكريم كثيراً عندما بدأت أدرسه، وتعلمتُ وحفظت بعض آياته.. والحمد لله فأنا أستطيع أن أقرأ فيه[2]، وتستوقفني كثيراً الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وقوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

ثم يضيف في سعادة غامرة قائلاً:

«والسنة النبوية الشريفة قرأتها أيضاً، وتأثرت بما فيها من حِكَم وبيان دقيق».

ولم يجد «روجيه دوباكييه» مناصاً من أن يُعلن إسلامه أمام الملأ، فيقول: «لمّا عُدتُ إلى سويسرا لم يكن هناك مبرر لأن أخفي إسلامي، لذلك فقد نشرتُ مقالات كثيرة عن الإسلام في «جورنال دى جنيف».. وصحيفة «جازيت دي لوزان»، وهي صحف غير إسلامية.. كما ترجمت بعض الكتب التي تتناول موضوعات إسلامية.. ودافعتُ في كتاباتي كلها عن قضايا الإسلام كمسلم وَجَدَ طريقه في دين الإسلام.

وأنا أحاول - الآن - أن أكثف كتاباتي عن الإسلام، وأشرح للقراء الغربيين مايدور في العالم الإسلامي.. وأنا أركز على مسألة أن الإسلام يُقدم حُلولاً لمشاكل كثيرة وصلوا معها إلى طريق مسدود، في حين فتح الإسلام لها أبواباً كثيرة».

وعن نظرته للمسلمين كأشخاص يؤمنون بالإسلام باعتباره قومية أو أيديولوجية، يقول في غضب:

---

(٢) برغم أن لديه ترجمات بالإنجليزية والفرنسية للقرآن، فإنه يحرص على قراءة القرآن باللغة العربية التي يحرص على تعلمها وحذقها، كما يذكر.

«أنا أختلف مع بعض الأشخاص الذين ينظرون إلى الإسلام باعتباره قومية - وهذا اعتقاد خاطئ لدى كثير من المسلمين.. إنهم يعتبرون الإسلام أيديولوجية وهو خطأ.. إنّما الإسلام طريق إلى الله، وأفضل طريقة للوصول إلى معرفة الله والتصالح والوئام بين الخالق والخلق».

وعن رأيه في النقد المَوَجَّه للإسلام بأنه دين تخلّف لا يقود إلى التقدم، قال ساخراً: «الحمد لله أن الإسلام ليس متقدماً بمعنى التقدم الذي يعيشون فيه ويقودهم إلى الهاوية.. والحمد لله أن الإسلام لم يتجه إلى هذا التقدم المادي الذي يقصدونه.. ولو كان كذلك لما أثار انتباهي ولا انتباه هؤلاء المفكرين الذين وجدوا فيه الخير والسعادة للبشرية، أمثال «رجاء غارودي» وغيره.

إن الإسلام يعبر عن شيء خالد، ومن السخف أن نقول إنه متخلف، ولذلك يجب تغييره أو استبداله.. إن التقدم الذي ينادون به قادهم إلى اليأس والضياع.. الحضارة والمدنية الحديثة تعبر عن صراع الإنسان مع المادة والحياة.. في حين يعبر الإسلام عن الحقيقة، ولذلك فلا داعي لأن يتجه الإسلام نحو التقدم بالمعنى الذي يريدونه، وهو الفوضى والدمار واليأس».

وعن رأيه فيما يُثار من أن هناك فرقاً بين الإسلام كدين، والمسلمين كأشخاص... هزَّ رأسه في ابتسامة مقتضبة قائلاً:

هناك قصة فيها رد على ذلك.. فأنا أعرف صديقاً منذ فترة اعتنق الإسلام في السادسة والعشرين من عمره اسمه «محمد أسعد» كان يهوديّاً واعتنق الإسلام عام 1926، وألف كتاباً بعنوان «الطريق إلى مكة» وأصبح من علماء الإسلام، وله مؤلفات أخرى كثيرة.. قابلته منذ فترة في باكستان حيث يعيش هناك.. وسألته نفس هذا السؤال: هل هناك فرق بين الإسلام كدين والمسلمين كأشخاص؟

فقال لي: إذا كنا قد اعتنقنا الإسلام فليس هذا بسبب المسلمين.. ولكن السبب أن الإسلام حقيقة لا ينكرها أحد.

صحيح هناك تدهور في حال المسلمين.. ولكني أصارحك القول بأن التدهور في حال أصحاب الأديان الأخرى أكثر مما هو في المسلمين.. إن الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية.. ومازال قادراً على العطاء.. عطاء كل ما يُخَلِّص الإنسان من شقاء الحياة وآلامها ومتاعبها.. إن الإسلام يجدد الصلة بين المرء وربه التي قطعها إنسان اليوم.

حتى إذا كان المسلمون في حالة تدهور أو انهيار، فإن دينهم قادر على منحهم الحياة السعيدة المطمئنة التي تعينهم على التغلب على تلك الأزمات الأخلاقية التي يعيشها الغرب.

وعن تفسيره لظاهرة الإقبال على اعتناق الإسلام من جانب الأوربيين أجاب قائلاً:

«السبب كما قلت الأزمة التي قادتهم إليها الحضارة والمدنية الحديثة.. لقد أصبح الأوربيون يعيشون في حالة يأس لأنهم لا يؤمنون بشيء، ولذلك فهم يبحثون عن معنى لحياتهم، وقد وجدوا هذا المعنى في الإسلام فأقبلوا عليه».

14 ـ الكاتب الأمريكي الكولونيل دونالدس روكويل

كانت هناك دوافع قوية وراء اعتناق «الكولونيل دونالدس روكويل» الإسلام يقول عنها: «إن بساطة الإسلام، ومساجد المسلمين بجاذبيتها، وبما في أجوائها من روعة وجلال ووقار، وما يتميز به المسلمون المؤمنون من ثقة باعثة على اليقين تجعلهم يستجيبون لنداء الصلاة خمس مرات في اليوم، كل هذه الأمور ملكت عليَّ مشاعري منذ البداية.. على أنني بعد أن قررت أن أنضم إلى ركب المسلمين، وجدت أن هناك أسباباً كثيرة أخرى أهم وأعمق من هذه الدوافع، قد زادتني يقيناً وتصميماً، وهي:

● هذا الإدراك الناضج للحياة، والذي هو من ثمار السنة المحمدية التي تجمع بين الرأي السديد، والقدوة العلمية، في أسلوب من التوجيه الحكيم في أمور كثيرة تدلل على واقعية هذا الدين، وحكمة أخَّاذة سديدة في أقوال محمد صلى الله عليه وسلم.. خُذْ مثلاً قوله «اعقلها وتوكل».. لقد قرر في هاتين الكلمتين نظاماً دينيّاً في أعمالنا المعتادة، فلم يطلب إلينا التصديق الأعمى بوجود قوى غيبية تحفظنا برغم تقصيرنا وإهمالنا، بل يدعونا إلى الثقة في الله، والرضا بإرادته في عاقبة أمرنا، إذا نحن طرقنا الأمور من أبوابها الصحيحة، وبذلنا في ذلك قصارى جهدنا.

● سماحة الإسلام مع الأديان الأخرى ـ والذى هو نابع من اتساع الأفق الفكري ـ تجعله قريباً إلى قلوب أولئك الذين يتعشقون الحرية، فقد دعا محمد صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل، وإلى الإيمان بأن إبراهيم وموسى وعيسى جميعهم رُسُلٌ من عند الله الواحد الأحد.. هذه سماحة يمتاز بها الإسلام عن الأديان الأخرى.

● التحرر الكامل من عبادة الأوثان، دليل على سلامة دعائم العقيدة

الإسلامية، وعلى نقائها فالتعاليم الأصلية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم لم يغيرها المشرعون بتعديلات أو إضافات، فها هو ذا القرآن الكريم على حاله التي أنزل بها على محمد صلى الله عليه وسلم لهداية المشركين والكفار في بداية دعوته ظل ثابتاً راسخاً الآن.

● الاعتدال والتوسط في كل شيء هما دعامتان أساسيتان في الإسلام، قد استحوذتا على كل إعجابي وتقديري.

لقد آمنت أن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على صحة قومه، فأمرهم بالتزام النظافة إلى أبعد الحدود، كما أمرهم بالصوم والسيطرة على الشهوات الجنسية.. وأذكر أنني كنت ـ عندما أقف في مساجد أسطنبول ودمشق وبيت المقدس والقاهرة وغيرها من المدن ـ أحس شعوراً عميقاً بقدرة الإسلام في بساطته، على الارتفاع بروح البشر إلى الآفاق العليا، بدون حاجة إلى زخارف أنيقة، أو تماثيل، أو صور، أو موسيقى، أو طقوس رسمية.. فالمسجد مكان للتأمل الهادئ، ونسيان الذات وفنائها، واندماجها في الحقيقة الكبرى، في ذكر الله الأحد.

● تتجلى ديمقراطية الإسلام التي أثارت إعجابي في تساوي الحقوق بين الملك صاحب السلطان، وبين الفقير المتسول داخل جدران المسجد، فهم يسجدون جميعاً لله، ليست هناك مقاعد تستأجر، ولا أماكن تحجز لفئة دون أخرى.

● لا يؤمن المسلم بوسيط بينه وبين ربه، بل يتجه رأساً إلى الله، خالق الخلق، وواهب الحياة، وهو لا يراه دون التجاء إلى صكوك غفران، أو إلى أحد لمنحه منحة الخلاص.

● الأخوة العالمية الشاملة في الإسلام، بغض النظر عن اختلاف العنصر أو المذهب السياسي أو اللون أو الإقليم فقد ثبت ذلك عندي بكل يقين واقتناع مرات ومرات.. وهذه ظاهرة أخرى كانت ضمن الدوافع التي قادتني إلى الإيمان بالإسلام.

15 ـ العالم البريطاني آرثر أليسون

عندما حضر البروفيسور «آرثر أليسون» رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن إلى القاهرة عام 1985 ليشارك في أعمال المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كان يحمل معه بحثه الذي ألقاه، وتناول فيه أساليب العلاج النفسي والروحاني في ضوء القرآن الكريم، بالإضافة إلى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢). الغريب في الامر أنه لم يكن ـ وقتئذ ـ قد اعتنق الإسلام، وإنما كانت مشاعره تجاهه لا تتعدى الإعجاب به كدين.

وبعد أن ألقى بحثه جلس يشارك في أعمال المؤتمر، ويستمع إلى باقي البحوث التي تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فتملكه الانبهار وقد ازداد يقينه بأن هذا هو الدين الحق.. فكل ما يسمعه عن الإسلام يدلل بأنه دين العلم ودين العقل.

فلقد رأى هذا الحشد الهائل من الحقائق القرآنية والنبوية، والتي تتكلم عن المخلوقات والكائنات، والتي جاء العلم فأيدها، فأدرك أن هذا لا يمكن أن يكون من عند بشر.. وما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرناً يؤكد أنه رسول الله حَقّاً..

وأخذ «أليسون» يستفسر ويستوضح من كل مَن جلس معه عن كل ما يهمه أن يعرفه عن الإسلام كعقيدة ومنهج للحياة في الدنيا.. حتى لم يجد بُدا من أن يعلن عن إيمانه بالإسلام.. وفي الليلة الختامية للمؤتمر، وأمام مراسلي وكالات

الأنباء العالمية، وعلى شاشات التليفزيون، وقف البروفيسور «آرثر أليسون» ليعلن أمام الجميع أن الإسلام هو دين الحق.. ودين الفطرة التي فطر الناس عليها.. ثم نطق بالشهادتين أمام الجميع بصوت قوي مؤمن:

«أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وفي تلك اللحظات كانت تكبيرات المسلمين من حوله ترتفع، ودموع البعض قد انهمرت خشوعاً ورهبة أمام هذا الموقف الجليل.

ثم أعلن البروفيسور البريطاني عن اسمه الجديد «عبدالله أليسون».. وأخذ يحكي قصته مع الإسلام فقال:

إنه من خلال اهتماماتي بعلم النفس، وعلم ما وراء النفس، حيث كنت رئيساً لجمعية الدراسات النفسية والروحية البريطانية لسنوات طويلة.. أردت أن أتعرف على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام، الذي وجدته أكثر العقائد تمشياً مع الفطرة التي ينشأ عليها الإنسان.. وأكثر العقائد تمشياً مع العقل، من أن هناك إلهاً واحداً مهيمناً ومسيطرا على هذا الوجود.. ثم إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة عشر قرناً قد أثبتها العلم الحديث الآن، وبالتالي أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله.

ثم تناول «عبدالله أليسون» جزئية من بحثه الذي شارك به في أعمال المؤتمر، والتي دارت حول حالة النوم والموت من خلال الآية الكريمة ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ (الزمر: ٤٢). فأثبت «أليسون» أن الآية الكريمة تذكر أن الوفاة تعني الموت، وتعني النوم وأن الموت وفاة غير راجعة في حين أن النوم وفاة راجعة.. وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات الباراسيكولوجية والفحوص

الإكلنيكية من خلال رسم المخ، ورسم القلب، فضلاً عن توقف التنفس الذي يجعل الطبيب يعلن عن موت هذا الشخص، أم عدم موته في حالة غيبوبته أو نومه.

وبذلك أثبت العلم أن النوم والموت عملية متشابهة، تخرج فيها النّفسُ وتعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت.

ثم قرر العالم البريطاني المسلم البروفيسور «عبدالله أليسون» أن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولا سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل.

ولذلك أعلن البروفيسور «عبد الله».. أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية.. والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبي في الإسلام، وذلك لكي يوصل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية للمساعدة في إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام.

16 ـ اللورد جلال الدين برانتون

(أتم السِّير جلال الدِّين دراسته في جامعة أكسفورد. وقد كان بارونا إنجليزياً، ورجلاً ذا شعبيَّةٍ كبيرةٍ وسمعةٍ عريضة).

● أشعر بعميق الامتنان على إتاحة هذه الفرصة لي لأُعبِّر فيها ببعض الكلمات عمَّا دفعني لإعلان إسلامي. لقد تربَّيْت تحت تأثير أبوَيْن مسيحيَّيْن. وأصبحت في سنوات عمري المبكِّرة مهتمّاً بعلم اللاهوت. فشاركت بنفسي في الكنيسة الإنجليزيَّة، واهتممت بالعمل التبشيريِّ دون أن يكون لي فيه مشاركةً فعليَّة.

قبل بضع سنوات مضت انصبَّ اهتمامي على عقيدة «العذاب الأبدي» لكلِّ البشريَّة عدا بعض المختارين. وأصبح الأمر بالنِّسبة لي مقيتاً جدّاً بحيث صار يغلب عَلَيَّ الشكُّ. فقد فكَّرت منطقيّاً بأنَّ ذاك الإله الَّذي يمكن أن يستخدم قدرته لخلق الكائنات البشريَّة الَّتي يجب أن تكون ـ في سابق علمه وتقديره ـ مُعذَّبةً للأبد، لابدَّ أنَّه ليس حكيماً، أو مُحِبّاً ـ سبحانه وتعالى عمَّا يصفون علوّاً كبيراً ـ فمستواه لابدَّ وأن يكون أقلَّ من الكثير من البَشَر. ومع ذلك واصلت الاعتقاد بوجود الله تعالى، ولكنِّي لم أكن راغباً بقبول الفهم السائد للتعاليم الَّتي تقول بالوحي الإلهيِّ للرِّجال. فحوَّلت اهتمامي للتَّحقيق في الأديان الأخرى، ممَّا أشعرني بالحيرة فقط.

وكَبُرَت في داخلي رغبةٌ جديَّةٌ للخضوع للإله الحق وعبادته. ومع أنَّ المذاهب المسيحيَّة تدَّعي أنَّها أُسِّستْ على الإنجيل إلا أنَّني وجدتها متناقضة. فهل من الممكن أنَّ الإنجيل وتعاليم السيِّد المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) كانا مُحرَّفَيْن؟! لذلك صببت اهتمامي ـ وللمرَّة الثانية ـ على الإنجيل، وصمَّمت أن تكون الدِّراسة

عميقة، وشعرت بأنه كان هناك شيء ناقص وصمَّمت على فعل ذلك لنفسي، بغضِّ النظر عن مذاهب البشر. فبدأت أتعلَّم بأن النَّاس يمتلكون «الرُّوح»، و«قوَّةً مَّا غير مرئيَّةٍ» وهي خالدة، وأن الآثام سيُعاقَب عليها في هذا العالم وفي العالم الآخر، وأن اللّه تعالى برحمته وإحسانه يمكنه دوماً أن يغفر ذنوبنا إذا ما تبنا إليه حقّاً.

ولإدراكي أهميَّة البحث العميق والعيش على مستوى الحق، ولكي أجد «الجوهرة الثمينة» كرَّست وقتي مرَّةً أخرى لدراسة الإسلام. كان هناك شيءٌ في الإسلام شدَّني في ذلك الوقت وفي زاويةٍ مغمورةٍ ـ بالكاد معروفة ـ من قرية «إتشرا» كنت مكرِّساً وقتي وعبادتي للّه العظيم بين أدنى طبقات المجتمع مع رغبةٍ صادقةٍ لرفعهم إلى مستوى معرفة الإله الحقِّ والواحد، ولغرس الشعور بالأخوَّة والطَّهارة.

ليس في نيَّتي أن أحدِّثكم كيف عملت بين هؤلاء الناس، ولا ما هي التضحيات الَّتي قدَّمتها، ولا المصاعب الجمَّة الَّتي مررت بها، فقد واصلت العمل ببساطةٍ من أجل هدفٍ واحدٍ، وهو أن أخدم هذه الطبقات ماديّاً ومعنويّاً.

وأخيراً بدأت بدراسة حياة النبيِّ محمَّد (صلى اللّه عليه وسلم). كنت أعرف القليل عمَّا فعله، ولكني كنت أعرف وأشعر بأن المسيحيِّين ـ وبصوتٍ واحدٍ ـ أدانوا محمداً النبيَّ العربيَّ (صلَّى اللّه عليه وسلَّم). وأردت حينها أن أنظر في المسألة دون تعصُّبٍ وحقد. وبعد القليل من الوقت وجدت أنَّه من غير الممكن وجود شكٍّ في جديَّة بحثه (عليه الصَّلاة والسَّلام) عن الحقِّ وعن اللّه تعالى.

فأدركت بأنَّه من الخطأ ـ في نهاية الأمر ـ إدانة هذا الرجل المقدَّس بعد قراءتي عن الإنجازات الَّتي حقَّقها للبشريَّة. فالنَّاس الذين كانوا في الجاهليَّة يعبدون الأصنام، ويعيشون على الجريمة، وفي القذارة والعُري، علَّمهم (عليه الصَّلاة والسَّلام) كيف يلبسون، واستُبدلت القذارة بالطهارة، واكتسبوا كرامةً

شخصيّةً واحتراماً ذاتيّاً، وأصبح كرم الضيافة واجباً دينيّاً، وحُطِّمت أصنامهم، وبدأوا يعبدون الله تعالى الإله الحق. وأصبحت الأمَّة الإسلاميَّة هي المجتمع الشَّامل القويُّ والأكثر منعةً في العالم. وأُنجزت الكثير من الأعمال الخيِّرة والَّتي هي من الكثرة بحيث لا يمكننا ذكرها هنا. فكم من المحزن - أمام كلِّ هذا، وأمام صفاء عقله (صلى الله عليه وسلم) - حين نفكر كيف استطاع المسيحيُّون أن يحطُّوا من شخصه الكريم. واستحوذني تفكير عميق، وخلال لحظات تأمُّلاتي زارني سيِّدٌ هنديٌّ اسمه «معن أمير الدِّين»، وكان من الغريب حقّاً أنَّه هو الَّذي أعطى النار الَّتي في حياتي الهواء لتزداد اشتعالاً. فتأمَّلت في المسألة بشكلٍ عميق؛ وقدَّمت الحجَّة تلو الأخرى مُتحاملاً على الدِّين المسيحيِّ المعاصر، ومستنتجاً كلَّ شيءٍ لصالح الإسلام، وشاعراً بالاقتناع أنه دين الحقِّ واليُسْرِ، والتَّسامحِ، والإخلاص، والأُخوَّة.

لم يعد لي الآن سوى القليل من الزَّمن لأعيش على هذه الأرض، وأريد أن أكرِّس كلَّ ما بقي لي في خدمة الإسلام.

وهذه قصة إسلامه من كتاب (الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء - بقلم محمد كامل عبدالصمد):

ولد ونشأ بين أبوين مسيحيين.. وولع بدراسة اللاهوت وهو في سن مبكرة، وارتبط بالكنيسة الإنجليزية وأعطى أعمال التبشير كل اهتمامه.

وحدث ذات يوم أن زاره صديق هندي مسلم تحدث معه في موضوع العقائد المسيحية ومقارنتها بالعقيدة الإسلامية، وانتهت الزيارة، إلا أنها لم تنته في نفسه، فقد أثارت انفعالاً شديداً في ضميره وعقله، وصار يتدبر كل ما قيل فيها من جدال، مما دفعه إلى إعادة النظر في العقائد المسيحية.. ويعبر عن ذلك فيقول:

«عندئذ قررت أن أبحث بنفسي، متجاهلاً عقائد الناس، بعد أن أيقنت

بضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى في هذا السبيل، ومهما كان الجهد، حتى أصل لمزيد من المعرفة بعد أن قيل إن الإنجيل وتعاليم المسيح قد أصابها التحريف.. فعدت ثانياً إلى الإنجيل أوليه دراسة دقيقة، فشعرت أن هناك نقصاً لم أستطع تحديده.. عندئذ ملك عليّ نفسي رغبة أن أُفرغ كل وقتي لدراسة الإسلام.. وبالفعل كرست كل وقتي وجهدي له، ومن ذلك دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم أكن أعلم إلا القليل النادر عنه، برغم أن المسيحيين أجمعوا على إنكار هذا النبي العظيم الذي ظهر في الجزيرة العربية.. ولم يمض بي وقت طويل حتى أدركت أنه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق وإلى الله».

ثم أخذ يكرر هذا المعنى وهو يقول:

«نعم شعرت أنه لا خطيئة أكبر من إنكار هذا "الرجل الرباني" بعد أن درست ما قدمه للإنسانية، وجعل من المسلمين أقوى مجتمع رفيع يعاف الدنايا.. إني غير مستطيع أن أحصي ما قدمه هذا الرسول من جليل الأعمال».

بعدها تساءل في ألم ووجوم قائلاً:

«أمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء.. أليس من المحزن الأليم حقّاً أن يقدح في شأنه المسيحيون وغيرهم؟».

17 ـ أستاذ الرياضيات الجامعي الأمريكي جفري لانج[1]

حتى الملائكة تسأل... البروفسور جفري لانج:

يروي البروفسور جفري لانج، أستاذ الرياضيات في الجامعات الأميركية كيفية اعتناقه الدين الإسلامي، وذلك في كتاب صدر له بعنوان «حتى الملائكة تسأل». فالكتاب يسطر قصة إسلام لانج، ويتراوح بين لحظات روحانية غامرة وبين أفكار فلسفية عميقة.

يقول المؤلف: في اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام، قدَّم إليَّ إمام المسجد كتيباً يشرح كيفية أداء الصلاة. غير أني فوجئت بما رأيته من قلق الطلاب المسلمين، فقد ألحوا عليَّ بعبارات مثل: (خذ راحتك) (لا تضغط على نفسك كثيراً) (من الأفضل أن تأخذ وقتك) (ببطء.. شيئاً، فشيئاً). وتساءلت في نفسي (هل الصلاة صعبة إلى هذا الحد؟). لكني تجاهلت نصائح الطلاب، فقررت أن أبدأ فوراً بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها. وفي تلك الليلة، أمضيت وقتاً طويلاً جالساً على الأريكة في غرفتي الصغيرة بإضاءتها الخافتة، حيث كنت أدرس حركات الصلاة وأكررها، وكذلك الآيات القرآنية التي سأتلوها، والأدعية الواجب قراءتها في الصلاة. وبما أن معظم ما كنت سأتلوه كان باللغة العربية، فقد لزمني حفظ النصوص بلفظها العربي، وبمعانيها باللغة الإنجليزية. وتفحصت الكتيب ساعات عدة، قبل أن أجد في نفسي الثقة الكافية لتجربة الصلاة الأولى. وكان الوقت قد قارب منتصف الليل، لذلك قررت أن أصلي صلاة العشاء. ودخلت الحمام ووضعت الكتيب على طرف المغسلة مفتوحاً على الصفحة التي تشرح الوضوء. وتتبعت التعليمات الواردة فيه خطوة خطوة، بتأن ودقة، مثل

(1) المصدر: إحدى الصحف السعودية.

طاهٍ يجرب وصفة لأول مرة في المطبخ. وعندما انتهيت من الوضوء، أغلقت الصنبور وعدت إلى الغرفة والماء يقطر من أطرافي. إذ تقول تعليمات الكتيب بأنه من المستحب ألا يجفف المتوضئ نفسه بعد الوضوء[1]. ووقفت في منتصف الغرفة، متوجهاً إلى ما كنت أحسبه اتجاه القبلة. نظرت إلى الخلف لأتأكد من أنني أغلقت باب شقتي، ثم توجهت إلى الأمام، واعتدلت في وقفتي، وأخذت نفساً عميقاً، ثم رفعت يدي، وبراحتين مفتوحتين ملامساً الأذنين بإبهامي[2]. ثم بعد ذلك، قلت بصوت خافت (الله أكبر). كنت آمل ألا يسمعني أحد. فقد كنت أشعر بشيء من الانفعال. إذ لم أستطع التخلص من قلقي من كون أحد يتجسس عليَّ. وفجأة أدركت أنني تركت الستائر مفتوحة. وتساءلت: ماذا لو رآني أحد الجيران؟ تركت ما كنت فيه، وتوجهت إلى النافذة، ثم جلت بنظري في الخارج لأتأكد من عدم وجود أحد. وعندما رأيت الباحة الخلفية خالية، أحسست بالارتياح. فأغلقت الستائر، وعدت إلى منتصف الغرفة. ومرة أخرى، توجهت إلى القبلة، واعتدلت في وقفتي، ورفعت يدي إلى أن لامس الإبهامان شحمتي أذني، ثم همست (الله أكبر).... وبصوت خافت لا يكاد يسمع، قرأت فاتحة الكتاب ببطء وتلعثم، ثم أتبعتها بسورة قصيرة باللغة العربية، وإن كنت أظن أن أي عربي لم يكن ليفهم شيئاً لو سمع تلاوتي تلك الليلة. ثم بعد ذلك تلفظت بالتكبير مرة أخرى بصوت خافت وانحنيت راكعاً حتى صار ظهري متعامداً مع ساقي واضعاً كفي على ركبتي وشعرت بالإحراج، إذ لم أنحن لأحد في حياتي. ولذلك فقد سررت لأنني وحدي في الغرفة. وبينما كنت ما أزال راكعاً، كررت عبارة (سبحان ربي العظيم) عدة مرات. ثم اعتدلت واقفاً وأنا أقرأ (سمع الله لمن حمده) ثم

(1) الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح أثر ماء الوضوء، تارة، ويدعه تارة.. وقال بعض العلماء أن تركه محمول على قصد التبرد وليس قصد التقرب، وبعضهم ذهب إلى أن السُّنَّة ترك المسح أحياناً، وفعله أحياناً.. والله أعلم.

(2) الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلمس بإبهاميه شحمة أذنيه، وإنما كان يرفع يديه عند التكبير حذو منكبيه أو حذو أذنيه مضمومة الأصابع مستقبلاً بكفيه القبلة.. والله أعلم.

(ربنا ولك الحمد).. أحسست بقلبي يخفق بشدة، وتزايد انفعالي عندما كبرت مرة أخرى بخضوع فقد حان وقت السجود.. وتجمدت في مكاني، بينما كنت أحدق في البقعة التي أمامي، حيث كان علي أن أهوي إليها على أطرافي الأربعة وأضع وجهي على الأرض. لم أستطع أن أفعل ذلك، لم أستطع أن أنزل بنفسي إلى الأرض، لم أستطع أن أذل نفسي بوضع أنفي على الأرض، شأن العبد الذي يتذلل أمام سيده.. لقد خيل لي أن ساقي مقيدتان لا تقدران على الانثناء.. لقد أحسست بكثير من العار والخزي. وتخيلت ضحكات أصدقائي ومعارفي وقهقهاتهم، وهم يراقبونني وأنا أجعل من نفسي مغفلاً أمامهم، وتخيلت كم سأكون مثيراً للشفقة والسخرية بينهم، وكدت أسمعهم يقولون (مسكين جفري فقد أصابه العرب بمس في سان فرانسيسكو، أليس كذلك؟). وأخذت أدعو (أرجوك، أرجوك، أعني على هذا). أخذت نفساً عميقاً، وأرغمت نفسي على النزول.. الآن صرت على أربعتي، ثم ترددت لحظات قليلة، وبعد ذلك ضغطت وجهي على السجادة.. أفرغت ذهني من كل الأفكار، وتلفظت ثلاث مرات بعبارة (سبحان ربي الأعلى)، (الله أكبر) قلتها ورفعت من السجود جالساً على عقبي وأبقيت ذهني فارغاً رافضاً السماح لأي شيء أن يصرف انتباهي. (الله أكبر) ووضعت وجهي على الأرض مرة أخرى. وبينما كان أنفي يلامس الأرض رحت أكرر عبارة (سبحان ربي الأعلى) بصورة آلية. فقد كنت مصمماً على إنهاء هذا الأمر مهما كلفني ذلك. (الله أكبر) وانتصبت واقفاً، فيما قلت لنفسي: لا تزال هناك ثلاث جولات أمامي. وصارعت عواطفي وكبريائي فيما تبقى لي من الصلاة. لكن الأمر صار أهون في كل شوط. حتى إنني كنت في سكينة شبه كاملة في آخر سجدة. ثم قرأت التشهد في الجلوس الأخير، وأخيراً سلمت عن يميني وشمالي.. وبينما بلغ بي الإعياء مبلغه، بقيت جالساً على الأرض، وأخذت أراجع المعركة التي مررت بها، لقد أحسست بالإحراج لأنني عاركت نفسي كل ذلك العراك في سبيل أداء الصلاة إلى آخرها. ودعوت برأس منخفض خجلاً:

(اغفر لي تكبري وغبائي، فقد أتيت من مكان بعيد ولا يزال أمامي سبيل طويل لأقطعه). وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء لم أجربه من قبل، ولذلك يصعب عليّ وصفه بالكلمات.. فقد اجتاحتني موجة لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة، وبدا لي أنها تشع من نقطة ما في صدري. وكانت موجة عارمة فوجئت بها في البداية حتى إنني أذكر أنني كنت أرتعش. غير أنها كانت أكثر من مجرد شعور جسدي، فقد أثرت في عواطفي بطريقة غريبة أيضاً. لقد بدا كأن الرحمة قد تجسدت في صورة محسوسة وأخذت تغلفني وتتغلغل فيّ.. ثم بدأت بالبكاء من غير أن أعرف السبب، فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي، ووجدت نفسي أنتحب بشدة.. وكلما ازداد بكائي، ازداد إحساسي بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضنني. ولم أكن أبكي بدافع من الشعور بالذنب، رغم أنه يجدر بي ذلك، ولا بدافع الخزي أو السرور.

لقد بدا كأن سدّاً قد انفتح مطلقاً عنان مخزون عظيم من الخوف والغضب بداخلي. وبينما أنا أكتب هذه السطور، لا يسعني إلا أن أتساءل عما لو كانت مغفرة الله عز وجل لا تتضمن مجرد العفو عن الذنوب، بل وكذلك الشفاء والسكينة أيضاً.. ظللت لبعض الوقت جالساً على ركبتي، منحنياً إلى الأرض، منتحباً ورأسي بين كفي. وعندما توقفت عن البكاء أخيراً، كنت قد بلغت الغاية في الإرهاق. فقد كانت تلك التجربة جارفة وغير مألوفة إلى حد لم يسمح لي حينئذ أن أبحث عن تفسيرات عقلانية لها.. وقد رأيت حينها أن هذه التجربة أغرب من أن أستطيع إخبار أحد بها. أما أهم ما أدركته في ذلك الوقت فهو أنني في حاجة ماسة إلى الله وإلى الصلاة، وقبل أن أقوم من مكاني، دعوت بهذا الدعاء الأخير: «اللهم، إذا تجرأت على الكفر بك مرة أخرى، فاقتلني قبل ذلك، خلصني من هذه الحياة.. ومن الصعب جدّاً أن أحيا بكل ما عندي من النواقص والعيوب لكنني لا أستطيع أن أعيش يوماً واحداً آخر وأنا أنكر وجودك».

18ـ الأستاذ الجامعي الأمريكي محمد أكويا

كان السبب الأول لإسلامه حجاب طالبة أميركية مسلمة، معتزة بدينها، ومعتزة بحجابها، بل لقد أسلم معه ثلاثة دكاترة من أساتذة الجامعة وأربعة من الطلبة.

لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة، الذين صاروا دعاة إلى الإسلام. هو هذا الحجاب.

لن أطيل عليكم في التقديم. وفي التشويق لهذه القصة الرائعة التي سأنقلها لكم على لسان الدكتور الأميركي الذي تسمى باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصار اسمه (محمد أكويا). يحكي الدكتور محمد أكويا قصته فيقول: قبل أربع سنوات، ثارت عندنا بالجامعة زوبعة كبيرة، حيث التحقت للدراسة طالبة أميركية مسلمة، وكانت محجبة.

وقد كان من بين مدرسيها رجل متعصب يبغض الإسلام ويتصدى لكل من لا يهاجمه. فكيف بمن يعتنقه ويظهر شعائره للعيان؟ كان يحاول استثارتها كلما وجد فرصة سانحة للنيل من الإسلام. وشن حرباً شعواء عليها، ولما قابلت هي الموضوع بهدوء ازداد غيظه منها، فبدأ يحاربها عبر طريق آخر، حيث الترصد لها بالدرجات، وإلقاء المهام الصعبة في الأبحاث، والتشديد عليها بالنتائج، ولما عجزت المسكينة أن تجد لها مخرجاً تقدمت بشكوى لمدير الجامعة مطالبة فيها النظر إلى موضوعها. وكان قرار الإدارة أن يتم عقد اجتماع بين الطرفين المذكورين الدكتور والطالبة لسماع وجهتي نظرهما والبت في الشكوى.

ولما جاء الموعد المحدد. حضر أغلب أعضاء هيئة التدريس، وكنا متحمسين جداً لحضور هذه الجولة التي تعتبر الأولى من نوعها عندنا بالجامعة.

بدأت الجلسة التي ذكرت فيها الطالبة أن المدرس يبغض ديانتها. ولأجل هذا يهضم حقوقها العلمية، وذكرت أمثلة عديدة لهذا، وطلبت الاستماع لرأي

بعض الطلبة الذين يدرسون معها، وكان من بينهم من تعاطف معها وشهد لها، ولم يمنعهم اختلاف الديانة أن يدلوا بشهادة طيبة بحقها.

حاول الدكتور على أثر هذا أن يدافع عن نفسه، واستمر بالحديث فخاض بسب دينها. فقامت تدافع عن الإسلام. أدلت بمعلومات كثيرة عنه، وكان لحديثها قدرة على جذبنا، حتى أننا كنا نقاطعها فنسألها عما يعترضنا من استفسارات. فتجيب فلما رآنا الدكتور المعني مشغولين بالاستماع والنقاش خرج من القاعة. فقد تضايق من اهتمامنا وتفاعلنا. فذهب هو ومن لا يرون أهمية للموضوع.

بقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الحديث، في نهايته قامت الطالبة بتوزيع ورقتين علينا كتب فيها تحت عنوان «ماذا يعني لي الإسلام؟» الدوافع التي دعتها لاعتناق هذا الدين العظيم، ثم بينت ما للحجاب من أهمية وأثر. وشرحت مشاعرها الفياضة صوب هذا الجلباب وغطاء الرأس الذي ترتديه. الذي تسبب في كل هذه الزوبعة. لقد كان موقفها عظيماً، ولأن الجلسة لم تنته بقرار لأي طرف، فقد قالت إنها تدافع عن حقها، وتناضل من أجله، ووعدت إن لم تظفر بنتيجة لصالحها أن تبذل المزيد حتى لو اضطرت لمتابعة القضية وتأخير الدراسة نوعاً ما، لقد كان موقفاً قوياً، ولم نكن أعضاء هيئة التدريس نتوقع أن تكون الطالبة بهذا المستوى من الثبات ومن أجل المحافظة على مبدئها.

وكم أذهلنا صمودها أمام هذا العدد من المدرسين والطلبة، وبقيت هذه القضية يدور حولها النقاش داخل أروقة الجامعة. أما أنا فقد بدأ الصراع يدور في نفسي من أجل تغيير الديانة، فما عرفته عن الإسلام حببني فيه كثيراً، ورغبني في اعتناقه، وبعد عدة أشهر أعلنت إسلامي، وتبعني دكتور ثان وثالث في نفس العام، كما أن هناك أربعة طلاب أسلموا. وهكذا في غضون فترة بسيطة أصبحنا مجموعة لنا جهود دعوية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه، وهنا الآن عدد من الأشخاص في طور التفكير الجاد، وعما قريب إن شاء الله ينشر خبر إسلامهم داخل أروقة الجامعة. والحمد لله وحده.

19 ـ الأديب الفرنسي فانسان مونتييه[1]

كان يشغل منصب أستاذ اللغة العربية والتاريخ الإسلامي بجامعة باريس.. والآن يشغل منصب رئيس «مؤسسة الدراسات الإسلامية» في «داكار».. وله عدة مؤلفات منها: كتاب «الإرهاب الصهيوني».. و«المسلمون في الاتحاد السوفييتي».. وكتاب «الإسلام في أفريقيا السوداء».. وكتاب «مفاتيح الفكر العربي».. كما قد قام بترجمة ابن خلدون إلى الفرنسية.

اختار الإسلام ديناً بكل اقتناع ورضا، واتخذ من العرب المسلمين إخوة له في الإسلام، بدون أن يتخلى عن جنسيته الفرنسية، إذ كان مؤمناً بأنه لا تناقض بين عقيدته الإسلامية وجنسيته الفرنسية.

وعن اختياره للإسلام ديناً أوضح قائلاً:

«لقد اخترت الإسلام ديناً، ألقى به وجه ربي لأسباب شتى، منها الأسباب الدينية، والأسباب الأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية والعاطفية».

ثم استطرد في تفصيل ما أجمله.. فقال:

«لقد اخترتُ دين الفطرة.. وهو الإسلام، وكنت فيما مضى كاثوليكيّاً.. وفي الكاثوليكية أمور كثيرة لم أقتنع بها، ولم أفهمها، «مثل كرسي الاعتراف». والوسيط لدى الإله، فضلاً عن اعتمادها على أسرار، وقربان، وغير ذلك من أمور لم أستطع الإيمان بها.. .. في حين أن دين الإسلام بريء من هذا كله، فيكفي المسلم أن يتوجه إلى ربه مباشرة بدون وسيط، وبدون كرسي اعتراف، فيستجيب الله دعاءه.

لقد كانوا يُعلمونني كما يُعلمون غيري أن عيسى إله ابن إله، وكانوا يزعمون

(1) المصدر: «الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء» ـ محمد كامل عبدالصمد.

أن محمداً ليس نبيّاً وبالتالي ينكرون الإسلام[1]... ثم حدث أن وقع بين يدي - لأول مرة في حياتي - ترجمة لمعاني القرآن الكريم، واستوقفتني معاني كلماته، مثل:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (الإخلاص).

واستَوقَفَه كما يذكر ترجمة قول الله تعالى:

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

كما يذكر أيضاً أنه قرأ حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، شعر تجاهه بأن الإسلام دين الفطرة بحق.

«كل مولود يُولَدُ على الفِطْرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه، أو يُمَجِّسَانِه».

ولذلك يقول «فانسان مونتيه» أو «المنصور بالله الشافعي» كما يعتز باسمه الجديد بعد أن أشهر إسلامه: «لقد آمنت برسالة محمد ومصداقيتها، مثلما آمنتُ تماماً بوحدانية الله.. إن محمداً رسول الله حقّاً.. والقرآن الكريم مُوحًى به من عند الله وليس من إنشاء محمد أو صنعه.. ورسالته السماوية السمحاء ليست مقصورة على العرب.. وإنما هي للناس كافة.

وعمَّا استلفت نظره في الإسلام أيضاً يقول:

«رأيت في الإسلام تسامحاً مدهشاً، والأخلاق الرفيعة هدف كل مسلم.. كما رأيت رفضاً للرهبنة التي تجافي طبيعة الإنسان البشرية، فالإسلام يحفظ للإنسان إنسانيته، فيمنع عليه الرهبنة، ويدفعه إلى التمتع بالحياة وطيباتها، ما

(1) صحيفة الاتحاد التي تصدر في «الإمارات العربية المتحدة»، الصادرة في العاشر من نوفمبر 1989 (بتصرف).

لم تتعارض المتعة مع تعاليم الله تعالى.. ثم أخذ يُطَأطِئُ رأسه، ووجهه يشرق بابتسامة عريضة تالياً قوله تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج: ٧٨).

ثم غابت ابتسامته فجأة وهو يتذكر المتحاملين على الإسلام، وما يرمونه به من تهم باطلة لا صحة لها على الإطلاق، فيستعرضها مفنداً:

أعداء الإسلام يَدَّعُون أن المسلمين لا يرضون من غيرهم إلا أن يكونوا مسلمين، فإذا لم يكونوا مسلمين أشهروا عليهم سيف الجهاد... في حين أنهم لو عقلوا ذلك جيداً لعلموا أن الجهاد الإسلامي مفروض، ولكن من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

ثم يواصل المفكر الإسلامي «المنصور بالله الشافعي» تفنيده لادعاءات الحاقدين على الإسلام فيقول:

«إنهم يتهمون الإسلام بالقسوة المفرطة، مع أن الإسلام دين السلام، والتسامح، والعفو، والمغفرة.. .. لقد تناسى هؤلاء كل العقوبات النصرانية فيما مضى، والتي أفرطت في القسوة، والتعذيب الذي وصل إلى حد الإحراق، وفصل أجزاء الجسد، فضلاً عن كثرة حالات الإعدام، وهو ما لم يشهده الإسلام في تاريخه.

كما أنهم يتهمون الإسلام بظاهرة الرِّقّ التي وُجِدَتْ قبل الإسلام وليس بعده، بل حين انتشر الإسلام وطُبقت تعاليمه كان يسعي لإلغاء الرّق، بل إن كثيراً من الكفّارات للذنوب التي يقدم عليها المرء هو تحرير الرقاب الذي عَدَّه الإسلام تقرباً وطاعة الله.

ثم يحاولون الإساءة إلى الإسلام من زاوية تعدد الزوجات، ولو عقلوا لوَجَدُوا أنه إن سمح حقّاً بذلك فإنه في الوقت ذاته وضع شروطاً دقيقة أساسها العدل

المطلق، والمعاملة الطيبة، كما نظر إلى النساء التي حالت ظروفهن دون الزواج، أو لمرض الزوجة، أو لأسباب أخرى.

ثم يصمت لحظة ليجزم بالقول:

«إن الإسلام بعظمته وعمقه، وبنقائه ورقُيه، وبتسامحه ودعوته لكرامة الإنسان في كل زمان ومكان ـ لن يستطيع أحدٌ أن ينال منه.. لأن الإسلام في ذاته قوي.. وتعاليمه تدعو إلى القوة بعدم ارتكاب المعاصي والذنوب التي تضعف القوة، مثل الزِّنَا، وشُرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وغير ذلك مما يحرمه الدين الحنيف».

ويختم كلامه وقد غمرته سعادة إيمانية وهو يقول:

«لهذا اخترت الإسلام.. من أجل أن أشعر بالراحة في رحابه وظلاله... نعم، اعتنقتُ الإسلام لأشعر وأدرك أنني اعتنقت ديناً لا يفصل بين البدن والروح، بين النفس والجسد... يكفيني أن الإسلام دين نقي، يدفع إلى الأخلاق والتحلي بها، وإلى الكرامة الإنسانية والتمسك بها، من أجل ذلك شهدت أن لا إله إلا اللّه، وأن محمداً عبده ورسوله... وعلى ذلك ألقى ربي».

20 ـ المفكر النمساوي ليوبولد فايس[1]

قصة إسلامه كما كتبها بنفسه في كتابه الطريق إلى مكة[2]:

أفغانستان شتاء 1926:

كنت فى طريقى راكباً من هرات لكابول بصحبة إبراهيم، ودليل أفغاني الجنسية، نسير خلال جبال مدفونة مغطاة بالجليد، ووديان وطرق فى «هندو ـ كش» فى وسط أفغانستان. كان الطقس بارداً والجليد يتألق، وتقف على كل الجوانب جبال بيضاء، وأخرى سوداء.

كنت حزيناً، وفى نفس الوقت بشكل غريب كنت سعيداً هذا اليوم! أما حزنى، فقد كان لأن من كنت أعيش معهم فى الشهور السابقة، كانوا محجوبون ببلادة، عن حقيقة النور، والقوة، والتقدم، الذى يعطيه لهم إيمانهم، وفى نفس الوقت كانت سعادتى، بأن هذه الحقيقة والنور، والقوة والتقدم، فى متناول يدى تقريباً الآن، وأمام عينى، كهذه الجبال الشامخة البيضاء والسوداء التى أمامى.

بدأ حصانى يعرج وكأن شيئاً في حافره، ووجدت أن الحدوة الحديدية أصبحت معلقة فقط بمسمارين.

سألت رفيقنا الأفغانى، هل هناك قرية قريبة نجد فيها حداداً؟

نعم، قرية «ديهزانجى» تقع على بعد أقل من ثلاثة أميال، يوجد بها حداد هناك، وبها قصر حاكم «هزرجات».

وهكذا اتجهنا إلى هذه القرية، وتمهلنا فى المسير حتى لا نرهق الحصان.

---

(1) المصدر: الإسلام اليوم.

(2) محمد أسد: من كتاب (الطريق إلى مكة)، ص 295 ـ 311.

حاكم المنطقة، كان قصير القامة، وكان مرح الطلعة، ودوداً، وكان سعيداً أن يستضيف أجنبياً عنده فى قصره البعيد عن العمران، والمتواضع. وقد كان هذا الحاكم قريب للملك «أمان الله»، ومن المقربين له... وقد كان من أكثر من قابلت تواضعاً في أفغانستان. وقد أصر على بقائى فى ضيافته ليومين.

وفي مساء اليوم الثانى، جلسنا كالعادة لعشاء دسم، وبعد العشاء حضر رجل من القرية ليطربنا بأغانى شعبية، مصطحباً قيثارة بثلاثة أوتار، وكان يغني بلغة الباشتو التى لم أفهمها، ولكن بعض الكلمات الفارسية كانت تتخللها بوضوح، فى الغرفة الدافئة المغطاة بالسجاجيد، بينما وميض الثلج البارد يظهر من خلال النوافذ. أتذكر أنه كان يغنى عن المعركة بين داوود وجالوت، وبدأها بنغمة متواضعة، ثم تدرجت إلى بعض العنف، وانتهت بروح الانتصار. وبعد أن انتهت، قال الحاكم إن داوود كان شابّاً، ولكن إيمانه كان قويّاً...

ولم أتمالك من التعليق، فقلت «كذلك أنتم كثيرون ولكن إيمانكم ضعيف».

نظر إلى المضيف بدهشة، وارتباك لما تطوعت وذكرته، فأسرعت لأوضح قولى. وأخذ توضيحى شكل سيل من الأسئلة:

لماذا فقدتم أنتم المسلمون ثقتكم بأنفسكم، التى في القديم ساعدت على نشر الإيمان بالإسلام في أقل من مائة عام، من الجزيرة العربية غرباً إلى المحيط الأطلسى، وشرقاً فى العمق إلى الصين ـ والآن تستسلمون بضعف، إلى الأفكار والعادات الغربية؟ لماذا لا تستطيعون أنتم يا من كان آباؤكم الأوائل أناروا العالم بعلمهم وفنهم، بينما كانت أوروبا تغص في بربرية وجهل مدقع، فتعملوا من الآن على أن تعودوا لإيمانكم الخلاق؟ كيف أن هذا الأتاتورك التافه، الذى ينكر كل قيم الإسلام، قد أصبح عندكم رمزاً لإحياء الإسلام؟

استمر مضيفى فى صمته. وبدأ الجليد ينهمر فى الخارج. ومرة ثانية غمرنى

الشعور المزدوج، بالحزن والسعادة، الذى انتابنى حينما اقتربت من «ديهزانجى». أحسست بالفخار لما قد كان، وبالخجل لما عليه أبناء حضارة عظيمة.

هل لك أن تدلنى ـ كيف أن الإيمان الذى دلكم عليه نبيكم، وكل هذا الوضوح والبساطة، قد دفنت تحت أنقاض الثرثرة المتحزلقة، والشجار بين علمائكم؟ كيف أن أمراءكم والإقطاعيين يعيشون فى رفاهية، بينما إخوانهم من المسلمين، يذوقون الفاقة والفقر المدقع، فى حين أن نبيكم يقول أنه لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع؟ هل لك أن تشرح لى كيف نبذتم النساء خلفكم، بينما نساء الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته كن يشاركن الرجال فى أمورهم الهامة؟ كيف وصل الحال بكم أنتم المسلمون إلى الجهل والأمية، فى حين يقول نبيكم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وفضل العالم على العابد كفضل البدر على سائر النجوم؟

ظل مضيفى يحملق فى دون كلام، وابتدأت أشعر أن ملحوظاتى قد أحبطته. أما الرجل ذو القيثارة كان لا يعرف الفارسية بدرجة تجعله يتتبع كلامى، وأخذ يتعجب من هذا الغريب الذى يتكلم بهذه النغمة مع الحاكم. وفى النهاية، أخذ الحاكم رداءه المصنوع من جلد الغنم وتدثر به، كما يكون قد أحس بالبرد! وهمس لي:

«لكأنك أنت مسلم....».

أخذنى الضحك وأجبت: «لا، أنا لست مسلماً، ولكنى ألممت ببعض القيم فى الإسلام التى تجعلني أغضب فى بعض الأحيان، كيف أنكم أنتم أيها المسلمون تضيعونها... أعذرنى إذا كنت قد أسأت فى الكلام، أنا لا أتكلم معك كعدو».

ولكن مضيفى هز رأسه قائلاً «لا فكما قلت لك، أنت مسلم، ولكنك لا تعرف نفسك... لماذا لا تنطق الآن وهنا بالشهادتين «لا إله إلا الله محمد رسول الله»،

وتصبح مسلماً فى حقيقة الأمر، فإنك مسلم قلبيّاً! قلها يا أخى، قلها الآن، وسأصطحبك غداً لكابول لملاقاة الأمير، الذى سيتقبلك بذراعين مفتوحتين كشخص مثلنا. سيمحنك منازل وحدائق وأغناماً، وسيحبك، قلها يا أخى...».

«إذا قلت ذلك، سيكون نتيجة لأن عقلى قد استراح، وليس نتيجة لأن الأمير منحنى المنازل والحدائق».

«ولكن» أصر مضيفى «أنت تعرف كثيراً عن الإسلام ربما أكثر من بعض المسلمين، ما هو الذى مازلت تريد أن تعرفه؟».

«المسألة ليست مسألة فهم، إنها مسألة اقتناع، الاقتناع بأن القرآن الكريم هو فعلاً كلمة الله، وليس مجرد كلمات من شخص نابه ذكى ذي عقلية متفوقة...».

ولكن كلمات صديقى الأفغاني أخذت تراودنى ولم تتركنى لشهورعدة!!!

●● أكملت رحلتى عبر أفغانستان عائداً مرة ثانية إلى هرات التى كنت قد ابتدأت منها، وكنا نقترب من الشتاء عام 1926، وهكذا تركت هرات فى المرحلة الأولى لطريق العودة للوطن، مستقلاً القطار من الحدود الأفغانية إلى «ماف» فى التركستان الروسية، ثم إلى سمرقند، وبخارى إلى طشقند ومن ثم ماراً بسهول التركمان إلى جبال الأورال، ثم موسكو. وهالنى الدعاية والمعلقات التى تهاجم الدين والألوهية أينما أحل أو أرتحل «وسأتوقف عن ذكرها لأنها مقززة».

وبشعور بالراحة عبرت الحدود البولندية، بعد أسابيع أمضيتها في آسيا، وروسيا الأوروبية. واتجهت مباشرة لفرانكوفرت حيث الجريدة التى أعمل بها حيث استلمت عملى. ولم يمض وقت طويل حتى اكتشفت أنه أثناء غيابى، قد أصبح اسمى مشهوراً، وأنى الآن أعتبر من المراسلين المرموقين فى وسط أوروبا. فبعض مقالاتى... خصوصاً تلك التى تناولت النفسية الدينية للإيرانيين - والتى قد جاءت

نتيجة لملاحظات علماء شرقيين بارزين، واستقبلت أكثر من أنها معارف عابرة. ونتيجة لأهمية هذا الإنجاز، فقد دعيت لإلقاء مجموعة من المحاضرات فى أكاديمية الجغرافيا السياسية ببرلين ـ حيث قيل لى أنه لم يسبق أن حدث من قبل أن شخصاً فى حداثة السن مثلى «حيث كنت حينئذ فى السادسة والعشرين»، قد منح هذا الامتياز. كما قمت بتدبيج مقالات أخرى عامة بتصريح من مجلة «فرانكفورت زيتنج»، فى صحف أخرى؛ وقد أعيد طبع إحدى المقالات كما أعلم ثلاثين مرة تقريباً. وبمعنى آخر، فإن رحلاتى الإيرانية، قد أثمرت.

وفى هذا الوقت تزوجت «إلسا». السنتان اللتان أمضيتهما فى الخارج، لم يضعفا من حبنا البعض، بل زادته قوة، وبسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل، استقبلت تعليقاتها على الفرق الكبير فى السن بيننا.

«ولكن كيف تتزوجني؟»، بدأت فى النقاش معى. «أنت لم تصل بعد للست والعشرين عاما، وأنا فوق الأربعين، ألا تفكر فى ذلك، حينما تصل للثلاثين، سأكون أنا فى الخامسة والأربعين، وحينما تصل أنت للأربعين، سأكون امرأة عجوزاً...».

أخذت فى الضحك! «وما فى ذلك؟»، إننى لا أرى مستقبلاً بدونك.

وأخيراً سلمت للأمر.

لم أبالغ حينما قلت لها إننى لا أرى مستقبلاً بدونك. جمالها، ورقتها الفطرية، جذبتنى إليها بحيث لا أرى أى امرأة أخرى؛ وحساسيتها فى فهم ماذا أريد من الحياة، أضاء آمالى، ورغباتى، وأصبحت من الصلابة بمكان وأكثر إدراكاً، وطغت على تفكيري فى ماذا أعمل؟ فى إحدى المناسبات ـ بعد حوالى أسبوع من زواجنا، أبدت لى هذه الملاحظة: «كم أنت غريب الأطوار عن كل الناس؟ يجب عليك أن تخفض من روحانياتك فى الدين... أنت صوفى النزعة! ـ

حساس في صوفيتك، تشير بأصابعك إلى ما حولك فى الحياة، ولك رؤية متعمقة روحانية فيما يدور حولك يومياً من أشياء - بينما تمر مثل هذه الأشياء على الآخرين بلا اكتراث... ولكنك حينما تتجه إلى الدين، فكلك تركيز... مع الناس الآخرين فالوضع بالعكس تماماً...

ولكن إلسا لم تكن فى حيرة، فهى تعلم عن ماذا أبحث حينما أتكلم معها عن الإسلام؛ وبالرغم من أنها لم تكن فى نفس درجتى من الاضطرار، إلا أن حبها لى جعلها تشاركنى تساؤلاتى.

كثيراً ما كنا نقرأ القرآن سويّاً، ونتناقش فى أفكاره؛ وكانت إلسا كما كنت أنا، معجبين بالتماسك الداخلى بين تعاليمه الأخلاقية، وإرشاداته العملية. فاستناداً إلى القرآن «الكريم»، فالله لم يدع الإنسان إلى أن يتضرع إليه معصوب العينين، بل لابد له أن يعمل عقله؛ لم يتنح الله بعيداً عن الإنسان، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد؛ لم يخط الله خطّاً فاصلاً بين الإيمان والسلوك الاجتماعى؛ والشىء الذى يعتبر فى غاية الأهمية، أن الإسلام لم يبدأ من بديهية أن الحياة محملة بالصراع بين الروح والجسد، وأن النجاة هى فى تحرير الإنسان من قيود الجسد. كل مظهر من مظاهر إنكار الحياة، وتحقير الإنسان لنفسه، أدانها الإسلام فى أحاديث لرسول الله «صلى الله عليه وسلم»... مثل «لاحظ».. «أعتقد أنه أراد أن يشير هنا إلى حديث الثلاثة الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رغب عن سنتى فليس منى». فالإنسان مطالب بأن يعيش حياته كاملة وبشكل إيجابى، فما منح غرائزه إلا لتؤدى ثمرتها، ولكن ليستخدمها بطهر وأخلاق وفى محلها الصحيح. ومن التعاليم للإنسان: أنه ليس لك فقط أن تعيش حياتك، بل المفروض عليك أن تعيشها بكل أبعادها.

صورة متكاملة للإسلام تنبثق فى ذهنى وبشكلها النهائى وبتحديد، مما أدهشنى أحياناً! كانت تتشكل فى عملية من الممكن أن أسميها تفاعلات ذهنية -

وبدون وعى منى، فقد بدأت تتجمع من أجزاء متفرقة ومنتظمة، فإذا وضعت هذه المتناثرات بعضها إلى بعض، رأيت نظاماً هندسيّاً دقيقاً، أخذ ذهنى يجمعه فى السنوات الأربع الماضية، لأرى بناء على كل عناصره متناسقة منسجمة، تتجمع لتتمم وتعاضد بعضها البعض، لا شىء فيه ينقصه، ولاشىء يزيد عن متطلباته ـ متزن وهادئ، يعطى الانطباع بأن مسلمات الإسلام كلها فى وضعها الصحيح.

منذ ثلاثة عشر قرناً مضت، «يلاحظ أن الكتاب قديم» وقف رجل وهو يقول: «ما أنا إلا رجل هالك، ولكن الذى خلق الكون أوحى إلى أن أحمل رسالته لكم، حتى تعيشوا منسجمين مع كل خلقه، وقد أمرنى بأن أذكركم بوجود إله له كل القدرة وكل العلم، وقد وضع لكم منهاجاً للسلوك الصحيح، إذا قبلتموه فلتتبعونى.. هذا كان هوالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه كانت رسالته.

النظام الاجتماعى الذى أعلنه، كان من البساطة التى تربط مفرداته بالعظمة الحقيقية. بدأ بالتسليم بأن الإنسان كائن حى له متطلبات حيوية، وهذه المتطلبات تخضع للحل والحرمة اللذين يقرهما الله سبحانه وتعالى، وأن الإنسان اجتماعى بطبعه يحتاج إلى مجتمع يحيط به، ولكى يحقق احتياجاته الثقافية والأخلاقية والطبيعية، فلابد أن يعتمد كل على الآخر. إن ازدهار القوام الروحى للإنسان (وهو هدف كل الأديان)، يعتمد عما إذا كان يتلقى دعماً، وتشجيعاً، وحماية له ممن حوله. هذا التكافل الاجتماعي، يظهر السبب لماذا يهتم الإسلام بالنواحى العامة الاقتصادية والسياسية، ولا ينفصل عنها. ولتنظيم علاقات إنسانية بطريقة عملية بحيث لو قابل أى فرد بعض العقبات،يجد التشجيع اللازم لتنمية شخصيته: هذا، ولا شىء آخر، يبدو أنه هو مفهوم الإسلام للوظيفة الحقيقية للمجتمع. وهكذا من الطبيعى أن التشريع الذى أتى به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خلال ثلاثة وعشرين عاماً من مبعثه، لا يرتبط فقط بالنواحى الروحية، بل يمتد ليشمل الإطار لكل الأفراد وللمجتمع أيضاً. يشمل

ليس فقط مفهوم النقاء الفردى، ولكن يتضمن المجتمع العادل الذى يؤدى هذا النقاء إليه. كذلك يتضمن الخطوط العريضة للمجتمع السياسى.. أما التفاصيل فمتروكة للتطورات التى تحدث مع الزمن المتغير.. كما يحدد حقوق الأفراد وواجباتهم نحو المجتمع الذى يعيشون فيه، آخذاً بعين الاعتبار حقيقة ما يجد من أمور. فالشريعة الإسلامية تتضمن كل مناحى الحياة، أخلاقية، طبيعية، فردية، اجتماعية، العلاقة بين الجسد والروح والعقل، الجنس، الاقتصاد، كل ذلك جنباً إلى جنب، مع اللاهوت والعبادة، كل أمر من الأمور له وضعه فى تعليمات النبى عليه الصلاة والسلام، ولا شئ يخص الحياة ينظر إليه على أنه تافه ليخرج من دائرة التصور الدينى.. ليس حتى مثل هذه القضايا الدنيوية، كالتجارة، والميراث، وحق الملكية، وامتلاك الأراضى.

●● كل مفردات الشريعة، وضعت للانتفاع المتساوى بين أفراد المجتمع، بدون تمييز بين مكان المولد، الأعراق، الجنس، أو ولاء اجتماعى سابق. لا منافع خاصة حجزت لمؤسس المجتمع أو أحفاده. (**مداخلة: لذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام (نحن معشر الأنبياء لا نُوَرِثُ، ما تركناه صدقة»**). لا توجد طبقات عليا وطبقات دنيا فى المفهوم الاجتماعى، ليست من مفردات القاموس الإسلامى؛ ولا أثر لها فى الشريعة الغراء. كل الحقوق والواجبات والفرص، موزعة بين أفراد المجتمع المؤمن بالتساوى.

لا يوجد كهنة بين الله والإنسان، لأن الله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. لا ولاء إلا لله ورسوله، وبأمر من الله للوالدين، وللمجتمع المسلم المنوط بتحقيق مملكة الله على الأرض؛ وبذلك فلا يجوز الذى يعلى كلمة «بلادي أو أمتى»، ولتوضيح هذا المفهوم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكثر من مناسبة، قال بوضوح: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية».

كل المنظمـات قـبل الإسـلام... حـتى الدينيـة أو شـبـه الدينيـة.. كـانت تنهج المفهوم الضيق، للعصبية القبلية والعشائرية. فمثلاً الملوك المتألهون، الفراعنة فى مصر، لا يفكرون إلا فى أضيق الحدود التى يعيش فيها المصريون؛ وحتى إله بنى إسرائيل فهو إله فقط للشعب المختار.

بالعكس فـالمفاهيم المستقاة من القرآن الكريم ترفض رفضاً باتّاً التمسك بالعشيرة أو القبيلة. الإسـلام افترض مجتمعاً سياسيّاً بعيداً عن الانقسامات العرقية والقبلية. وفى هذا المجال فإن الإسـلام والنصرانية يتفقان فى الدعوة العالمية بعيداً عن القبلية، وفى حين أن النصرانية قد حددت نفسها فى مفهوم «أعطى ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، إلا أن مفهوم الإسـلام أوسع من ذلك، فقد دعى كل الأمم أن يكون الولاء لله فقط.

وبذلك.. لتحقيق ما لم تحققه النصرانية.. فقد أضاف الإسـلام منظوراً آخر فى تطوير الإنسان: دعا إلى مجتمع مفتوح عقائديّاً، بالمقارنة مع المجتمعات المغلقة التى نشأت فى الماضى، عِرْقيّاً، وجغرافيّاً. رسالة الإسـلام أعطت تصوراً، ومنحت البشرية حضارة لا مكان فيها للقومية، لا مصالح شخصية، لا طبقية، لا كنيسة، لا كهنة، لا طبقة نبلاء متوارثة، فى الحقيقة، لا شىء متوارث على الإطلاق.

ومن أهم الميزات فى هذه الحضارة.. ميزة لم توجد فى أى تحركات للإنسان عبر التاريخ.. أنها نشأت عن قناعة واتفاق تطوعى بين معتنقيها والله. هنا، التقدم الاجتماعى.. مخالف عما حدث فى المجتمعات الأخرى.. لم يحدث نتيجة لضغوط، ومقاومة لهذه الضغوط، نتيجة للمصالح المتعارضة، ولكن كجزء لا يتجزأ من تعليمات أصيلة. وبكلمات أخرى، هناك عقد اجتماعى متأصل فى النفوس، يسيطر على جذور الأعمال.. ليس نتيجة أوامر صاغها من بيدهم الأمر دفاعاً عن مكتسباتهم.. بل حقيقة متأصلة جذورها فى الحضارة الإسـلامية.

فقد ذكر القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ.... فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١).

عرفت (من تتبعى لقراءة الحضارة الإسلامية).. أن هذا العقد الذى سجله التاريخ... قد تحقق لفترة وجيزة جدّاً، أو بالأحرى فخلال فترة وجيزة جدّاً كانت هناك محاولات جادة لتحقيقه. فيما أقل من قرن بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم، النظام النقى للإسلام بدأ فى الفساد السياسى، ودفع فى القرون التالية إلى الخلف. ظهرت التطلعات العشائرية لامتلاك القوة، بديلاً عن الرأى الحر للرجال والنساء، الملكية الوراثية بديلاً عن المفهوم السياسى فى الإسلام كنوع من الشرك فى المفهوم الإسلامى (**مداخلة: أعتقد أنه يشير هنا إلى حديث ليس منا من دعى إلى عصبية**) - ومع هذا أيضاً ظهرت الدسائس والصراعات القبلية والظلم، واضمحلال الوازع الدينى، والمهانة فى خدمة من بيده السلطة: باختصار حلت المصالح الشخصية التى عرفت فى التاريخ. ولوقت من الزمن، حاول علماء ومفكرون عظام، أن يعيدوا للإسلام رونقه ويذكروا الناس بمفاهيمه النقية، ولكن جاء من بعدهم أقوام دأبوا على تقليد الأجيال السابقة، وانتكسوا بعد قرنين أو ثلاثة قرون، وتوقفوا عن التفكير لأنفسهم.. متناسين أن كل عصر يختلف عن سابقه، وكل عصر له احتياجاته الخاصة التى تحتاج إلى التجديد. لقد كان الدفع الأصلى للإسلام فى بدايته عظيماً، ورفع الأمة الإسلامية إلى مستويات عالية من الثقافة والحضارة العظيمة.. حتى إن المؤرخين يسمون ذلك العصر الذى تحقق، بالعصر الذهبى للإسلام، من الناحية الأدبية، والفنية، والعلمية، والثقافية، ولكن بعد ذلك العصر بقرون بسيطة خمد الحافز الإيمانى الذى كان يغذى هذا التقدم، وأصبحت الحضارة الإسلامية راكدة، ومجردة من قوتها المبدعة.

....

لم أتأثر بالوضع الحالى للعالم الإسلامى. السنوات الأربع التى قضيتها فى

البلدان الإسلامية، أوضحت لى، بأنه بالرغم من أن الإسلام ما زال حيّاً، كما هو فى عيون العالم، يؤثر من الناحية الأخلاقية فى أتباعه، غير أنهم قد أصابهم الشلل، بحيث لم يترجموا مبادئه إلى عمل مثمر. ولكن ما شد انتباهى، بعيداً عن حالة المسلمين فى عهدنا هذا، هو القوة الكامنة فى تعاليم الإسلام نفسه. كان كافياً لى أن أعلم أنه فى مدة قصيرة فى بداية التاريخ الإسلامى، محاولة ناجحة قد تمت لتطبيق هذا النظام إلى عمل؛ وبالتالى، ما كان ممكناً فى وقت من الأوقات، يظل ممكناً فى غيره من الأوقات. ماذا يهم.. قلت لنفسى.. إن كان المسلمون قد انحرفوا عن تعاليم دينهم الأصلية، وركنوا إلى الكسل والجهل؟ ماذا يهم إذا كانوا لا يأخذون بالتعاليم المثالية التى أمامهم، والتى جاءت على لسان النبى العربى منذ ثلاثة عشر قرناً مضت.. إذا كانت هذه التعاليم ما زالت متاحة للجميع ولكل من يرغب ليستمع إليها؟ وربما نكون.. أخذت أفكر.. نحن المتأخرين أشد حاجة لهذه الرسالة من المسلمين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لقد عاشوا هم فى مناخ أبسط بكثير من المناخ الذى نعيش نحن فيه، وكانت مشاكلهم والصعوبات التى يواجهونها أبسط من تلك التى نواجهها، وتحتاج إلى حلول غير معقدة كما نواجه. العالم الذى أعيش فيه.. كل العالم الآن.. يتململ لعدم وجود أية قواعد روحانية تفصل بين الخير والشر، وبالتالى، اقتصادياً واجتماعيّاً، لا أعتقد أن الإنسان الفرد فى حاجة إلى خلاص، بل المجتمع هو الذى فى حاجة إلى مخلص! أكثر من أى وقت مضى، أخذت أشعر بيقين متزايد، أن وقتنا هذا فى أشد الحاجة إلى قاعدة أيديولوجية، وإلى عقد اجتماعي جديد: فى حاجة إلى الإيمان بالله، وتفهم مدى الفراغ الذى يحدثه التقدم المادى فقط.. ومن ثم نعطى الحياة حقها؛ كيف نوازن بين احتياجات الروح والجسد، ويكون فى ذلك الإنقاذ من كارثة محققة نسرع إليها متهورين.

....

غنى عن القول أن مشكلة الإسلام فى هذه الفترة... فقد كانت مشكلة

بالنسبة لى.. شغلت تفكيرى أكثرمن أى شىء آخر. فى هذه اللحظات، تعدى استيعابى للموضوع مراحله الأولية، حينما كان الموضوع بالنسبة لى ليس أكثر من أبحاث ثقافية، وأيديولوجية جذابة: أصبح الوضع الآن هو بحث مُركَّز عن الحقيقة. مقارنة هذا البحث، بسفريات السنتين الماضيتين، والتى أسفرت عن لا شيء: أصبح التركيز على إكمال الكتاب الذى عهدت لى به جريدتى «فرانكفورت زيتتج» من المستحيل.

فى البداية كانت نظرة دكتور سيمون متساهلة، لترددى فى الاستمرار فى إنهاء الكتاب. فقد عدت من رحلة طويلة تستحق نوعاً من الأجازة، وزواجى الحديث يعطينى بعض الحق فى التراخى فى الكتابة الروتينية. ولكن حينما تماديت فى التراخى، ونظراً لأن دكتور سيمون يتحمل المسئولية عن الكتاب، فقد طلب منى أنه قد حان الوقت لأنزل إلى الأرض.

فى الماضى، كنت أرى أنه متفهم للوضع، ولكنى الآن أرى غير ذلك. ملاحظاته المستمرة، وتساؤلاته اللحوحة عن تقدمى فى تحرير الكتاب، أدت أثرها المعاكس لما كان ينشده، فقد شعرت بأن الأمر مفروض على مما جعلنى أمقت فكرة الكتاب نفسها. كنت مهتم أكثر بما كنت ما أزال أريد أن أكتشفه عن ذلك الذى أريد أن أسجله من أحداث مرت بى فى رحلتى.

فى نهاية الأمر أثار دكتور سيمون هذه الملاحظة «أعتقد أنك لن تنتهيَ من الكتاب البتة، أنت تعيش فى داخلك فى رعب ما». وكالملدوغ رددت عليه: «ربما المرض الذى أعانيه أكثر من الرعب».

«إذا فما دمت فى هذا العناء» قال ذلك بحدة «فهل تعتقد أن الصحيفة هى المكان المناسب لك».

كلمة منه وكلمة منى، تحول الأمر إلى شجار، وفى نفس اليوم قدمت استقالتى من الصحيفة، وبعد أسبوع سافرت أنا وإلسا إلى برلين.

لم أكن بالطبع أنوى ترك الصحافة، فقد كانت جزءاً من راحتى النفسية وسعادتى فيها وفى الكتابة.. بعدت عنهما مؤقتاً نتيجة للكتاب.. وكيف لا؟ وهى التى أعادتنى للعالم الإسلامى، وهذه العودة كنت حريصاً عليها بأى ثمن. ولكن بالنسبة للشهرة التى اكتسبتها فى الأعوام الأربعة الماضية، لم يكن من الصعب علي العودة إلى الصحافة ثانياً. فبسرعة جدّاً حصلت على عقد مجز ومريح مع ثلاث صحف بزيورخ، وبالرغم من أنها لم تكن فى مستوى الصحيفة السابقة إلا أنها من الصحف الشهيرة بأوروبا.

ومنذ ذلك الحين، بقيت أنا وإلسا فى برلين، لأكمل محاضراتى عن الإسلام فى أكاديمية الجغرافية السياسية. أصدقائى الأدباء السابقون فرحوا بعودتى لهم، ولكن لم تكن العلاقة الجديدة فى نفس المتانة التى تركتهم بها قبل سفرى للشرق الأوسط. صارت لغتنا الثقافية مختلفة عما سبق. وبالتحديد، لم أكن أستطع استخراج أية معلومات من مناقشاتى معهم عن الإسلام. كانوا يهزون رؤوسهم، بحيرة حينما كنت أقول لهم إن الثقافة الإسلامية يمكنها أن تنافس أيدلوجيات أخرى. وبالرغم أنه فى بعض الحالات، كانوا يوافقون على رأى من هنا أو هناك من مفاهيم الإسلام، إلا أنهم فى العموم يقولون إن الأديان الماضية هى جزء من الماضى، وأننا فى حاجة إلى تجديد فى المفاهيم، ونظرة «إنسانية» جديدة. وحتى أولئك الذين لا ينكرون أهمية المؤسسات الدينية، لم يكونوا مستعدين للتخلي عن النظرة الأوربية للإسلام، بأنه يفتقد إلى الوضوح الذى يتوقع من الأديان.

وقد أدهشنى أن سمة الإسلام التى اكتشفتها من أول لحظة... وهى عدم وجود فصل بين الروح والجسد، وأن التأكيد على أن العقل هو الطريق للإيمان.. لم تكن واضحة عند المثقفين، الذين ما فتئوا يقولون بأن العقل هو المهيمن على كل شىء فى الحياة: «فالعقلانية و«الواقعية»، ليس لهما مكان فى مجال الدين

عندهم. وفى هذا الخصوص لم أجد فرقاً بين هؤلاء المتدينين، وهؤلاء الذين طرحوا الدين وراءهم.

مع الوقت، فهمت أين تكمن فيهم هذه الصعوبة. بدأت أدرك أنه فى عيون أولئك الذين يدورون فى مدار النصرانية.. بضغوطها على عالم «ماوراء الطبيعة» المتأصلة زعماً فى كل تجربة دينية حقيقية.. فإنه من الدرجة الأولى فكل نظرة عقلانية، تكون سبباً فى الانتقاص من القيمة الروحية، وذلك ليس خاصّاً بمؤمنى النصارى فقط. وذلك لطول العهد بالأوروبيين فى ظل النصرانية، فمن حيث لا يدرون وبلا شعور، تعلموا أن ينظروا للدين من خلال المنظار النصرانى، ومفاهيم النصرانية، ويعتبرون فقط أنها «صحيحة»، إذا كانت مصحوبة بآثار الرهبنة والخشوع، بعيداً عن الفهم الثقافي. فالإسلام لا يحقق هذه الفرضية: الإسلام يصر على التعاون بين السمات الروحانية والمادية للحياة، وذلك على قاعدة متينة طبيعية من المنهاج فى الحقيقة فنظرته للحياة، تختلف جذريّاً عن مفاهيم النصرانية، وهذه المفاهيم هى التى اعتمدها الغرب كأساس للحياة، وبذلك يقيسيون صلاحية الآخر بهذه المقاييس.

أما بالنسبة لى، فقد كنت أعرف أننى منجذب إلى الإسلام لا محالة، ولكن التردد جعلنى أؤجل القرار الأخير، القرار الذى لا رجعة فيه. فكرة اعتناق الإسلام، هى كرحلة على جسر طويل جدّاً بين عالمين مختلفين: جسر إذا وصلت لنهايته، فلن ترى بدايته. كنت على بينة ، بأننى لو أسلمت، فسأفصل نفسى عن العالم الذى نشأت فيه. لأدخل آخر سأعيش به. لا يمكن لمن يجيب حقيقة دعوة الرسول «عليه الصلاة والسلام»، أن يبقى صلة داخلية مع المجتمع الذى يعيش على مفاهيم مغايرة.. هل الإسلام حقيقة رسالة من الله «سبحانه وتعالى»، أم هو مجرد حكمة من رجل عظيم، ولكنه غير معصوم؟

●● فى أحد الأيام ـ كان ذلك فى سبتمبر 1926 ـ كنت أنا وإلسا نستقل

مترو الأنفاق فى برلين، كنا فى الدرجة الأولى. وقعت عينى بالصدفة على رجل أنيق، يظهر أنه من رجال الأعمال، ويحمل حقيبة جميلة على رجليه، وبيده خاتم كبير الحجم من الماس!!! ولم يكن هذا المنظر للرجل غريباً فى هذه الأيام، وهو يعكس الرخاء الذى حل بوسط أوروبا، بعد سنوات التضخم التى قلبت الموازين رأساً على عقب. معظم الناس الآن يلبسون ثياباً جيدة، ويأكلون الطيب من الطعام، ولذلك فالرجل الجالس قبالتى ليس بدعاً فى ذلك. ولكنى عندما تحققت فى وجهه، وجدت الكآبة عليه! كان يظهر عليه القلق: وليس فقط القلق، بل التعاسة أيضاً، عيونه تحملق إلى أعلى، وزوايا فمه تتحرك كأن به ألماً... ليس ألماً جسمانيّاً. وحتى لا أتهم بالوقاحة فقد صرفت عينى عنه، لتقع على سيدة أنيقة. فوجدت أيضاً التعاسة على وجهها، وكأنها عانت من شىء ما، ولكن الابتسامة على وجهها كانت ابتسامة متكلفة. وهكذا بلا وعى أصبحت أتلفت حولى فى الوجوه التى بالمقصورة، لأرى أن الغالبية من الوجوه، تعكس عن معاناة مخبوءة فى العقل الباطن لهم، وهم لا يشعرون بذلك.

فى الحقيقة كان شيئاً غريباً بالنسبة لى! لم أر من قبل مثل هذا العدد من التعساء، وربما لأنه لم يسبق لى أن تفحصت مثل هذه الوجوه، لأجد هذه الظاهرة تصرخ بأعلى الصوت فى وجوههم. الانطباع كان قويّاً داخلى، حتى أننى ذكرته لإلسا، والتى بدأت هى الأخرى تجول فى الوجوه التعسة بعناية، وهى الرسامة المتعودة على كشف تعبيرات الوجوه البشرية. التفتت نحوى مستغربة قائلة «أنت على حق، كلهم يظهر عليهم كأنهم يعانون من عذاب الجحيم».. أتساءل هل يا ترى هل يدرون ما يدور فى أنفسهم؟

أنا أعرف أنهم بالطبع لا يعلمون شيئاً عن ذلك، وإلا لأنقذوا أنفسهم من تضييع حياتهم فيما يتعسها، بلا إيمان، وبعيداً عن الحقيقة، بلا هدف غير جمع الأموال، والثروة والجاه، ورفع مستوى معيشتهم، بلا أمل غير امتلاك وسائل الراحة أكثر، وأمور مادية أكثر، وامتلاك للقوة أكثر.

حينما عدنا للمنزل، ألقيت نظرة على مكتبى، وعليه نسخة من القرآن الكريم، فأردت أن أضعها فى المكتبة، ولكنى بطريقة تلقائية فتحته لأقرأ فيه، فوقعت عينى على سورة التكاثر، فأخذت أقرأها:

بسم الله الرَّحْمن الرَّحيم: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾ (التكاثر).

فى لحظة انعقد لسانى عن الكلام. واهتز الكتاب فى يدى، وناولته لإلسا، اقرئى هذا! أليست هذه هى الإجابة على ما شاهدناه فى مترو الأنفاق؟

نعم إنها الإجابة.. نعم إنها الإجابة القاطعة والتى أزالت أى شك عندى أن هذا الكتاب الذى بين يدى الآن، هو وحى من عند الله العليم بالنفوس: فمنذ ثلاثة عشر قرناً أنزل على رجل لا يعلم دخائل النفوس، ولا يتوقع هذه الصورة التى رأيناها اليوم فى مترو الأنفاق، والوضع المعقد الذى نعيشه الآن.

فى كل الأوقات كان الجشع موجوداً، ولكنه لم يكن فى وقت من الأوقات من قبل بمثل هذه البشاعة.. كان مجرد رغبة فى امتلاك الأشياء.. ولكن أن يصبح ذلك هوساً يغطى على كل شىء آخر: شهوة لا تقاوم، لتعمل ولتدبر أكثر فأكثر، اليوم أكثر من أمس، والغد أكثر من اليوم.. شيطان يلوي أعناق الرجال ويلهب قلوبهم بالسياط لينفذوا مآربهم التى تبرق أمامهم، ولكن حين يصلوا إليها لا يجدونها إلا شيئاً حقيراً، وما أن تقع فى أيديهم حتى يتطلعوا إلى مآرب جديدة أخرى براقة، ذات إغراء أكثر، سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.. هذا الجوع، والجوع النهم سيظل دائماً موجوداً، لن يصلوا إلى الشبع مطلقاً: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٥ ـ ٨).

الآن رأيت أن هذه ليست حكمة رجل فى التاريخ الغابر فى الجزيرة العربية. مهما كان من الحكمة، فهو لن يتنبأ بالجحيم الذى نعايشه فى القرن العشرين. القرآن يتكلم بصوت أكبر من صوت محمد «عليه الصلاة والسلام».

●●●

لقد انقشع الظلام.. وها أنا هنا فى ساحة المسجد النبوى، والمضاء بمصابيح الغاز المعلقة على الأعمدة بالأروقة. يجلس الشيخ «عبدالله بن بلهيد» ورأسه محنية على صدره، وعيناه مغمضتان. من لا يعرفه يظن أنه نائم، ولكنى أعرفه، وأعلم أنه يستمع إلىَّ بكل حواسه وخبرته فى الرجال، ويحاول أن يزن كلامى ويضعه موضعه. وبعد فترة طويلة فتح عينيه ورفع رأسه: وحينئذ، ماذا فعلت؟؟؟

من الواضح يا شيخ بحثت عن صديق لى مسلم، كان هنديّاً، رئيساً لمجموعة مسلمة فى برلين، وقلت له إننى أريد اعتناق الإسلام. مد يديه فى اتجاهى، فوضعت يديَّ فيهما ونطقت بالشهادتين «أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»، وبعد بضعة أسابيع أعلنت زوجتى إسلامها وفعلتْ ما فعلتُ.

●●●

وهذا ما كتبه عنه حسن السعيد في كتاب (الإسلام والغرب الوجه الآخر):

في صيف عام 1900م، ولد «ليوبولد فايس» في مدينة «لوو» البولونيّة، التي كانت تابعة يومئذ للنمسا. كان ثاني ثلاثة إخوة لأبويه. وعن أجواء الطفولة وانعكاساتها يقول «فايس»: «لقد كانت طفولة سعيدة مرضية حتّى في ذكراها، لقد كان والداي يعيشان في ظروف مريحة، وكانا يعيشان لأولادهم أكثر من أي شيء آخر. ولعلّه كان لوداعة أُمّي وهدوئها علاقة أو تأثير، بالسهولة التي تمكّنتُ بها، في السنين التالية، من أن أُكيّف نفسي للأحوال والظروف الجديدة،

والمشؤومة إلى أبعد الحدود. أمّا تبرّم أبي الداخليّ، فلعلّه منعكس فيما أنا عليه اليوم».

ورغم أنّ أباه كان من أُولئك الذين يعتبرون الدّين خرافة عتيقة، يمكن للمرء، في بعض المناسبات، أن يمتثل لها خارجيّاً، ولكنّه يخجل منها في سرّه.. غير أنّه مراعاة لأبيه (الذي كان حاخاماً) وحميّه ـ والد زوجته ـ ألح على «فايس» أن يقضي الساعات الطوال في درس الكتب المقدّسة. وهكذا لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتّى أصبح في إمكانه قراءة العبرانيّة بسهولة، والتكلّم بها بطلاقة؛ وذلك بمقتضى متطلّبات تقاليد عائلته اليهوديّة. بيد أنّه سرعان ما أُصيب بخيبة أمل باليهوديّة أودت به إلى نبذ كلّ دين نظاميّ دستوريّ، حسب تعبيره.

في أواخــر 1914م، وبعد اشتعال نيران الحرب العالميّة الأولى، بدا له أنّ الفرصة الكبرى لتحقيق أحلامه الصبيانيّة علي قاب قوسين أو أدنى. كان إذ ذاك فى الرابعة عشرة من عمره، فهرب من المدرسة والتحق بالجيش النمساويّ، بعد أن اتّخذ له اسماً مزوّراً، وبعد أسبوع أو نحو ذلك نجح والده في أن يتعقّب آثاره بواسطة البوليس، فيعيده مخفوراً إلى فينّا، حيث كانت عائلته قد استقرّت قبل ذلك بزمن قليل، وحينما استدعي إلى الخدمة العسكرية، بعد أربع سنوات كانت أحلامه حول «المجد العسكريّ» قد تبدّدت، وليتطلّع إلى سُبل أخرى لتحقيق ذاتيّته.

انصرف طيلة عامين تقريباً بعد انتهاء الحرب، وبصورة متقطّعة نوعاً ما، إلى دراسة تاريخ الفنون والفلسفة في جامعة «فينا».. لكنّ المسلك العلميّ الهادئ لم يكن يجذبه.. ليقرّر ترك الدراسة نهائيّاً، ومن ثمّ يجرّب حظّه في الصحافة. دشّن حياة المهنة بالطواف في أنحاء العالم الإسلامي، كمراسل صحافي. والوطن الإسلامي آنذاك كان يعيش حالة الانهيار والهزيمة، وإذا كانت المفارقات تنبّه النفوس وتحرّك العقول، فلا شكّ أنّ «فايس» بعقله النيّر قد لاحظ هذه المفارقة

التي تزامنت آنذاك بين الأيّام القريبة لصولة الدولة الإسلاميّة، واتّساعها شرقاً وغرباً لتحتلّ حتى جزءاً من وطنه النمساويّ، وبين حالها بعد الحرب العالميّة الأولى..

وهكذا بينما كان صاحبنا منبهراً بالقوّة الكامنة في الإسلام، كان في الوقت نفسه، يحسّ بالإشفاق والعطف على هذه الأمة التي غدت حائرة تنشد طريقاً للخلاص ونهاية للمحنة.. كل ذلك تحوّل إلى اهتمام جارف لدى «فايس» بوضع المسلمين ليجد نفسه، في النهاية، إزاء خيار وحيد، وهو أن يعتنق الإسلام، وليقضي بقيّة حياته الفكرية في خدمة الإسلام والنّصح للأُمة حتّى وفاته في شباط (فبراير) 1992م.

كيف اعتنق الإسلام ولماذا؟

وعن كيفية اعتناقه الإسلام، ولماذا اعتنقه.. يحدِّثنا «محمّد أسد» فيقول:

«في عام 1922م تركتُ النمسا بلادي لأتجوّل في أفريقيا وآسيا بصفتي مراسلاً لبعض أُمّهات الصحف الأوروبيّة. ومنذ ذلك الحين قضيت كلّ أوقاتي تقريباً في الشرق الإسلاميّ.. ولقد كان اهتمامي بالشعوب التي احتككتُ بها في أوّل أمري اهتمام رجل غريب. لقد رأيتُ نظاماً اجتماعيّاً ونظرة إلى الحياة تختلف اختلافاً أساسيّاً عما هي الحال في أوروبا. ومنذ البداءة الأولى نشأ في نفسي ميل إلى إدراك للحياة أكثر هدوءاً ـ أو إذا شئت ـ أكثر إنسانيّة، إذا قيست تلك الحياة بطريقة الحياة الآليّة العجلى في أوروبا، ثمّ قادني هذا الميل إلى النظر في أسباب هذا الاختلاف.

وهكذا أصبحتُ شديد الاهتمام بتعاليم الإسلام الدينيّة. إلاّ أنّ هذا الميل لم يكن في الزمن الذي نتكلّم عنه، كافياً لجذبي إلى حظيرة الإسلام، ولكنّه كان كافياً لأن يعرض أمامي رأياً جديداً في إمكان تنظيم الحياة الإنسانيّة مع أقل قدر ممكن من النزاع الداخليّ وأكبر قدر ممكن من الشعور الأخويّ الحقيقيّ.

.. لقد شجّعني هذا الاكتشاف، لكن الذي حيّرني كان ذلك التباعد البيّن بين الماضي والحاضر، من أجل ذلك حاولتُ الاقتراب من هذه المشكلة البادية أمامي من ناحية أشدّ صلة، لقد تخيّلت نفسي واحداً من الذين يضمّهم الإسلام. على أنّ ذلك كان تجربة عقليّة بحتة، ولكنّه كشف لي في وقت قصير عن الحلّ الصحيح.

وكنتُ كلّما زدتُ فهماً لتعاليم الإسلام من ناحيتها الذاتيّة، وعظم ناحيتها العلميّة ازددتُ رغبة في التساؤل عمّا دفع المسلمين إلى هجر تطبيقها تطبيقاً تامّاً على الحياة الحقيقيّة. لقد ناقشتُ هذه المشكلة مع كثير من المسلمين المفكّرين في جميع البلاد ما بين طرابلس الغرب إلى هضبة البامير (في الهند)، ومن البوسفور إلى بحر العرب، فأصبح ذلك تقريباً شجًى في نفسي طغى في النهاية على سائر أوجه اهتمامي بالعالم الإسلاميّ من الناحية الثقافية. ثمّ زادت رغبتي في ذلك شدّة، حتّى أنّي ـ وأنا غير المسلم ـ أصبحتُ أتكلّم إلي المسلمين أنفسهم مشفقاً على الإسلام من إهمال المسلمين وتراخيهم. لم يكن هذا التطوّر بيّناً في نفسي، إلى أن كان يوم ـ وذلك في خريف عام 1925م ـ وأنا يومذاك في جبال الأفغان، فقد تلقّاني حاكم إداري شاب بقوله: «ولكنّك مسلم، غير أنّك لا تعرف ذلك من نفسك». لقد أثّرت فيّ هذه الكلمات، غير أنّي بقيت صامتاً. ولكن لما عدتُ إلى أوروبا مرّة ثانية في عام 1926م، وجدتُ أنّ النتيجة المنطقيّة الوحيدة لميلي هذا أن أعتنق الإسلام».

وحال اعتناقه الإسلام تسمّى بـ «محمّد أسد». ومنذ ذلك الحين وهذا السؤال يُلقى عليه مرّة بعد مرّة: لماذا لا أعرف جواباً شافياً. لم يكن الذي جذبني تعليماً خاصّاً من التعاليم،بل ذلك البناء المجموع العجيب المتراصّ بما لا نستطيع له تفسيراً من تلك التعاليم الأخلاقيّة بالإضافة إلى منهاج الحياة العمليّة. ولا أستطيع اليوم أن أقول أي النواحي قد استهوتني أكثر من غيرها، فإنّ الإسلام

على ما يبدو لي، بناء تام الصنعة، وكلّ أجزائه قد صيغت ليتمّم بعضها بعضاً ويشد بعضها بعضاً. فليس هناك شيء لا حاجة إليه، وليس هنالك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كلّه ائتلاف متّزن مرصوص. ولعلّ هذا الشعور من أنّ جميع ما في الإسلام من تعاليم وفرائض «قد وُضعت مواضعها» هو الذي كان له أقوى الأثر في نفسي، وربّما كانت مع هذا كلّه أيضاً مؤثّرات أخرى يصعب عليَّ الآن أن أحلّلها...».

ومنذ ذلك الحين سعى إلى أن يتعلّم من الإسلام كلّ ما يقدر عليه: لقد درس القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم). لقد درس لغة الإسلام، وتاريخ الإسلام وكثيراً ممّا كُتِبَ عنه أو كُتِبَ في الردّ عليه. وقد قضى أكثر من خمس سنوات في الحجاز، ونجد ـ وأكثر من ذلك في المدينة ـ ليطمئنّ قلبه بشيء من البيئة الأصليّة للدّين الذي قام النبيّ العربيّ بالدعوة إليه فيها. وبما أنّ الحجاز ملتقى المسلمين من جميع الأقطار، فقد تمكّن من المقارنة بين أكثر من وجهات النظر الدينيّة والاجتماعيّة التي تسود العالم الإسلاميّ.

بعد سنوات من الانقطاع لدراسة الإسلام، صار علماً من أعلام الإسلام في العصر الحديث. وبعد قيام باكستان اشتغل مديراً لدائرة «إحياء النظم الإسلامية» في البنجاب الغربيّة، ثمّ صار فيما بعد مندوباً مناوباً لباكستان في الأُمم المتّحدة، وفي عام 1953م استقال من منصبه، لينكبّ علي الكتابة والتأليف. ومنذ عام 1964م حتّى عام 1980 يكون قد أنجز «مشروع العمر» وهو ترجمة معاني القرآن، بأسلوب عصريّ خاطب فيه العقل الأوروبي مباشرة بلغة يفهمها.

أنشأ بمعاونة «وليم بكتول» (الذي أسلم هو الآخر) مجلّة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن (1927)، وكتب فيها دراسات وافرة في تصحيح أخطاء المستشرقين عن الإسلام. كما ترجم صحيح البخاري (1935)، وألّف أصول

الفقه الإسلاميّ، والطريق إلى مكّة، والإسلام على مفترق الطّرق، ومنهاج الإسلام في الحكم، وشريعتنا هذه، وعودة القلب إلى وطنه (مذكّرات)...

مع ضرورة التذكير بأنّ «محمّد أسد» لم يرجع إلى أوروبا منذ أن غادرها بعد اعتناقه الإسلام أواسط العشرينيات.. فقد كان عاشقاً للإسلام وحسب.

● وهذا ما كتبه د. عبدالمعطي الدالاتي عنه في كتاب (ربحت محمداً ولم أخسر المسيح):

نمساوي ينحدر من سلالة يهودية، أسلم ووضع كتابيه الشهيرين (الإسلام على مفترق الطرق) و(الطريق إلى مكة) ولقد جاء إسلامه ردّاً حاسماً على اليأس والضياع، وإعلاناً مقنعاً على قدرة الإسلام على استقطاب الحائرين الذين يبحثون بجد عن أرواحهم ومصيرهم .

قصته مع الإسلام:

في حوار مع بعض المسلمين، كان (ليوبولد فايس) ينافح عن الإسلام، ويحمل المسلمين تبعة تخلفهم عن الشهود الحضاري، لأنهم قصروا في تطبيق الإسلام، ففاجأه أحد المسلمين الطيبين بهذا التعليق: (فأنت مسلم... ولكن لا تدري).

هزت هذه الكلمة أعماقه، ووضعته أمام نفسه التي يهرب منها، وظلت تلاحقه من بعد حتى أثبت القدر صدق قائلها الطيب حين نطق (محمد أسد) بالشهادتين.

هذه الحادثة تعلمنا ألا نستهين بخيرية وطاقات أي إنسان! فنحن لا ندري من هو الإنسان الذي سيخاطبنا القدر به، ومن منا لم يحدث انعطافاً في حياته كلمة أو موقف أو لقاء؟! من منا يستطيع أن يقاوم في نفسه شجاعة الأخذ من الكرماء؟!

يقول محمد أسد:

- في يوم ذهبت مع صديق إلى الجامع الأموي، في صفوف طويلة مستقيمة

كان يقف مئات من الرجال وراء الإمام، كانوا يركعون ويسجدون فيلمسون الأرض بجباههم ثم ينهضون ثانية، في وحدة منظمة كالجنود سواء بسواء.

في تلك اللحظة أدركت مبلغ قرب هؤلاء القوم من ربهم، إن صلاتهم لم تكن منفصلة عن يوم عملهم! قلت لصاحبي: (ما أقرب وأدهش أن تشعروا أن الله قريب منكم إلى هذا الحد! آه لو أستطيع أن أشعر نفس هذا الشعور).

● ما أجمل أن ينزل الإنسان ضيفاً على العربي! أن تكون ضيفاً على عربي إنما يعني نفاذك إلى صميم الحياة.

● في دمشق ما أكثر ما رأيت زبوناً يقف أمام دكان غاب صاحبه عنه، فيتقدم التاجر المجاور - مزاحم! - ويبيع الزبون من بضاعة جاره لا بضاعته هو! ويترك له الثمن، أين في أوربا يستطيع المرء أن يشاهد مثل هذه الصفقة؟!

● في الإسلام لا يحق لك فحسب بل يجب عليك أيضاً أن تفيد من حياتك إلى أقصى حدود الإفادة.

● يهتم الإسلام اهتماماً واحداً بالدنيا والآخرة، وبالنفس والجسد، وبالفرد والمجتمع، ويهدينا إلي أن نستفيد أحسن الاستفادة مما فينا من استعداد إنه ليس سبيلاً من السبل، ولكنه السبيل الوحيد، وإن الرجل الذي جاء بهذه التعاليم ليس هادياً من الهداة، ولكنه (الهادي).

● جاءني الإسلام متسللاً كالنور إلى قلب مظلم، ولكن ليبقى فيه إلى الأبد والذي جذبني إلى الإسلام هو ذلك البناء العظيم المتكامل المتناسق الذي لا يمكن وصفه ولست أدري حتى الآن أي جانب من الإسلام يستميلني أكثر من غيره.

● من بين سائر الأديان نرى الإسلام وحده يعلن أن الكمال الفردي ممكن في الحياة الدنيا ولا يؤجل هذا الكمال إلى ما بعد إماتة الشهوات الجسدية، ومن بين سائر الأديان نجد الإسلام وحده يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته إلى أقصى حد من غير أن يضيع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة...

● يصف (محمد أسد) إفاضته مع الحجيج من عرفات: ها نحن أولاء نمضي عجلين مستسلمين لغبطة لا حد لها والريح تعصف في أذني صيحة الفرح: لن تعود بعد غريباً لن تعود... إخواني عن اليمين وإخواني عن الشمال ليس بينهم من أعرفه وليس فيهم من غريب فنحن في التيار المصطخب جسد واحد يسير إلى غاية واحدة وفي قلوبنا جذوة من النار التي وقدت في قلوب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.. يعلم إخواني أنهم قصروا ولكنهم لا يزالون على العهد سينجزون الوعد.

● (لبيك اللهم لبيك) لم أعد أسمع شيئاً سوى صوت لبيك في عقلي ودوي الدم وهديره في أذني.

● ويممت وجه الله والقلب ذاكر وكان صدى لبيك يغلي بمسمعي.

● إن الكعبة ترمز إلى الوحدانية والوحدة أما الطواف حولها فيرمز إلى جهود الحياة الإنسانية...

● وتقدمت أطوف أصبحت جزءًا من سيل دائري!.. لقد أصبحت جزءًا من حركة في مدار!.. وتلاشت الدقائق.. وهدأ الزمن نفسه وكأن هذا المكان محور العالم.

● إن الإسلام يؤكد في إعلانه أن الإنسان يستطيع بلوغ الكمال في حياته الدنيا بمفرده وذلك بأن يستفيد استفادة تامة من وجوه الإمكان الدنيوي في حياته هو.

● لم يكن الذي جذبني إلى الإسلام تعليماً خاصّاً بل ذلك البناء المجموع العجيب فالإسلام بناء تام الصنعة وكل أجزائه قد سيقت ليتمم بعضها بعضاً... ولا يزال الإسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية بالرغم من جميع العقبات التي خلفها تأخر المسلمين أعظم قوة ناهضة للهمم عرفها البشر لذلك تجمعت رغباتي كلها حول مسألة بعثه من جديد.

● الإسلام ليس فلسفة، ولكنه منهج الحياة حسب القوانين التي سنها الله لخلقه، وماعمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية.

● الخطأ الأساسي في التفكير الأوربي الحديث، حينما يعتبر التزيد من المعرفة المادية من الرفاهية مرادفاً للترقي الإنساني الروحي والأدبي.

● إن الإسلام لم يقف يوماً ما سدا في وجه التقدم والعلم، إنه يقدر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة.

●● وهذا ما كتبه الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين في موقع (الإسلام اليوم) بعنوان «الطريق الروحي إلى مكة»:

كان الصبي (ليوبولد فايس) تحت إصرار والده يواظب على دراسة النصوص الدينية ساعات طويلة كل يوم، وهكذا وجد نفسه وهو في سن الثالثة عشرة يقرأ العبرية ويتحدثها بإتقان، درس التوراة في نصوصها الأصلية وأصبح عالماً بالتلمود وتفسيره، ثم انغمس في دراسة التفسير المعقد للتوراة المسمى (ترجوم) فدرسه وكأنما يهيئ نفسه لمنصب ديني.

كان إنجازه المدهش يعد بتحقيق حلم جده الحاخام الأرثوذكسي النمساوي بأن تتصل بحفيده سلسلة من أجداده الحاخامات، ولكن هذا الحلم لم يتحقق، فبالرغم من نبوغه في دراسة الدين أو ربما بسببه نمت لديه مشاعر سلبية تجاه جوانب كثيرة من العقيدة اليهودية، لقد رفض عقله ما بدا من أن الرب في النصوص التوراتية والتلمودية مشغول فوق العادة بمصير أمة معينة، وهم اليهود بالطبع. لقد أبرزت النصوص الرب لا كخالق وحافظ لكل خلقه من البشر؛ بل كرب قبلي يسخر كل المخلوقات لخدمة الشعب المختار.

لم يؤد إحباطه من الديانة اليهودية في ذلك الوقت إلى البحث عن معتقدات

روحية أخرى، فتحت تأثير البيئة اللا إرادية التي يعيش فيها وجد نفسه يندفع ككثير من أقرانه إلى رفض الواقع الديني وكل مؤسساته، وما كان يتطلع إليه لم يكن يختلف كثيراً عما يتطلع إليه باقي أبناء جيله، وهو خوض المغامرات المثيرة.

في تلك المرحلة من عمر (ليوبولد فايس) اشتعلت الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918) وبعد انتهاء الحرب ـ وعلى مدى عامين ـ درس بلا نظام تاريخ الفن والفلسفة في (جامعة فينا) ولكن ما كان مشغوفاً بالتوصل إليه هو جوانب محببة إلى نفسه من الحياة، كان مشغوفاً أن يصل بنفسه إلى مُثُلٍ روحية حقيقية كان يوقن أنها موجودة؛ لكنه لم يصل إليها بعد!

كانت العقود الأولى للقرن العشرين تتسم بالخواء الروحي للأجيال الأوروبية، أصبحت كل القيم الأخلاقية متداعية تحت وطأة التداعيات المرعبة للسنوات التي استغرقتها الحرب العالمية الأولى في الوقت الذي لم تبد فيه أي روحية جديدة في أي أفق، كانت مشاعر عدم الإحساس بالأمن متفشية بين الجميع، إحساس داخلي بالكارثة الاجتماعية والفكرية أصاب الجميع بالشك في استمرارية أفكار البشر وفي كل مساعيهم وأهدافهم، كان القلق الروحي لدى الشباب لا يجد مستقرّاً لأقدامه الوجلة، ومع غياب أي مقاييس يقينية أخلاقية لم يكن ممكناً لأي فرد إعطاء إجابات مقنعة عن أسئلة كثيرة كانت تؤرق وتحير كل جيل الشباب.

كانت علوم التحليل النفسي (وهي جانب من دراسات الشاب ليوبولد فايس) تشكل في ذلك الوقت ثورة فكرية عظمى، وقد أحس فعلاً أن تلك العلوم فتحت مزاليج أبواب معرفة الإنسان بذاته، كان اكتشاف الدوافع الكامنة في اللاوعي قد فتح أبواباً واسعة تتيح فهماً أوسع للذات، وما أكثر الليالي التي قضاها في مقاهي (فينا) يستمع إلى مناقشات ساخنة ومثيرة بين رواد التحليل النفسي المبكرين من أمثال (الفريد ادلر) و(هرمان سيتكل).

إلا أن الحيرة والقلق والتشويش حلت عليه من جديد، بسبب عجرفة العلم الجديد وتعاليه ومحاولته أن يحل ألغاز الذات البشرية عن طريق تحويلها إلى سلاسل من ردود الأفعال العصبية.

لقد نما قلقه وتزايد وجعل إتمام دراسته الجامعية يبدو مستحيلاً؛ فقرر أن يترك الدراسة، ويجرب نفسه في الصحافة.

كان أول طريق النجاح في هذه التجربة تعيينه في وظيفة محرر في وكالة الأنباء (يونايتد تلجرام)، وبفضل تمكنه من عدة لغات لم يكن صعباً عليه أن يصبح بعد وقت قصير نائباً لرئيس تحرير قطاع أخبار الصحافة الاسكندنافية بالرغم من أن سنه كانت دون الثانية والعشرين، فانفتح له الطريق في برلين إلى عالم أرحب (مقهى دين فيستن) و(رومانشيه) ملتقى الكتاب والمفكرين البارزين ومشاهير الصحفيين والفنانين، فكانوا يمثلون له (البيت الفكري) وربطته بهم علاقات صداقة توافرت فيها الندية.

كان في ذلك الوقت سعيداً بما هو أكثر من النجاح في حياته العملية، ولكنه لم يكن يشعر بالرضا والإشباع ولم يكن يدري بالتحديد ما الذي يسعى إليه وما الذي يتوق إلى تحقيقه.

كان مثله مثل كثير من شباب جيله، فمع أن أيّاً منهم لم يكن تعساً إلا أن قليلاً منهم كان سعيداً بوعي وإدراك.

(1)

لو قال له أحد في ذلك الوقت: إن أول معرفة له مباشرة للإسلام ستصبح نقطة تحول عظمى في حياته؛ لعد ذلك القول مزحة، ليس بالطبع لأنه محصن ضد إغراءات الشرق التي تربط ذهن الأوربي برومانتيكية ألف ليلة وليلة، ولكنه كان أبعد ما يكون عن أن يتوقع أن تؤدي تلك الرحلة إلى أي مغامرات روحية.

كل ما كان يدور في ذهنه عن تلك الرحلة كان يتعامل معه برؤية غربية، فقد كان رهانه محصوراً في تحقيق أعمق في المشاعر والإدراك من خلال البيئة الثقافية الوحيدة التي نشأ فيها، وهي البيئة الأوروبية، لم يكن إلا شاباً أوربيّاً نشأ على الاعتقاد بأن الإسلام وكل رموزه ليس إلا محاولة التفافية حول التاريخ الإنساني، محاولة لا تحظى حتى بالاحترام من الناحية الروحية والأخلاقية، ومن ثم لا يستحق الذكر، فضلاً عن أن يوازن بالدينين الوحيدين اللذين يرى الغرب أنهما يستحقان الاهتمام والبحث (اليهودية والمسيحية)، كان يلف تفكيره الفكر الضبابي القاتم والانحياز الغربي ضد كل ما هو إسلامي، أو كما يعبر عن نفسه: «لو تعاملت بعدل مع ذاتي لأقررت أني أيضاً كنت غارقاً حتى أذني في تلك الرؤية الذاتية الأوروبية والعقلية المتعالية التي اتسم بها الغرب على مدى تاريخه».

ولكن بعد أربع سنوات كان ينطق بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ويتسمى باسم (محمد أسد).

بالرغم من أن حياته تفيض بالمغامرات والمفاجاءات والمصادفات فلم يكن إسلامه نتيجة لأي من ذلك بل كان نتيجة لسنوات عدة من التجول في العالم الإسلامي، والاختلاط بشعوبه، والتعمق في ثقافته، واطلاعه الواسع على تراثه بعد إجادته للغة العربية والفارسية.

كان في الأعوام المبكرة من شبابه بعد ما أصابه الإحباط وخيبة الأمل في العقيدة اليهودية التي ينتمي إليها قد اتجه تفكيره إلى المسيحية بعد أن وجد أن المفهوم المسيحي للإله يتميز عن المفهوم التوراتي؛ لأنه لم يقصر اهتمام الإله على مجموعة معينة من البشر ترى أنها وحدها شعب الله المختار، وعلى الرغم من ذلك كان هناك جانب من الفكر المسيحي قلل في رأيه إمكانية تعميمه وصلاحيته لكل البشر، ألا وهو التمييز بين الروح والبدن. أي بين عالم الروح وعالم الشؤون الدنيوية، وبسبب تنائي المسيحية المبكر عن كل المحاولات التي تهدف إلى تأكيد

أهميـة المقـاصـد الدنيـوية، كـفت من قـرون طويلة في أن تكون دافـعـاً أخـلاقـيّاً للحضـارة الغربيـة، إن رسـوخ الموقف التـاريخي العتيق للكنيسـة في التفريق بين ما للرب وما لقيصـر؛ نتج عنه ترك الجانب الاجتماعي والاقتصـادي يعاني فراغاً دينيّاً، وترتب على ذلك غـيـاب الأخـلاق في الممـارسـات الغـربيـة السـيـاسـيـة والاقتصادية مع باقي دول العالم، ومثل ذلك يعد إخفاقاً لتحقيق ما هدفت إليه رسالة المسيح أو أي دين آخر.

فالهدف الجوهري لأي دين هو تعليم البشـر كيف يدركون ويشعرون، بل كيف يعيشون معيشة صحيحة وينظمون العلاقات المتبادلة بطريقة سوية عادلة، وإن إحساس الرجل الغربي أن الدين قد خذله جعله يفقد إيمانه الحقيقي بالمسيحية خلال قرون، وبفقدانه لإيمانه فَقَدَ فَقَدَ اقتناعه بأن الكون والوجود تعبير عن قوة خلق واحدة، وبفقدان تلك القناعة عاش في خواء روحي وأخلاقي.

كان اقتناعه في شبابه المبكر أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده قد تبلور إلى اقـتناع فكري بـأن عبـادة التـقـدم المادي ليست إلا بديلاً وهميّاً للإيمان السـابق بالقيم المجردة، وأن الإيمان الزائف بالمادة جعل الغربيين يعتقدون بأنهم سيقهرون المصاعب التي تواجههم حالياً، كانت جميع النظم الاقتصادية التي خرجت من معطف المادة علاجاً مزيفاً وخادعاً ولا تصلح لعلاج البؤس الروحي للغرب، كان التقدم المادي بإمكانه في أفضل الحالات شفاء بعض أعراض المرض إلا أن من المستحيل أن يعالج سبب المرض.

كانت أول علاقة له بفكرة الإسلام وهو يقضي أيام رحلته الأولى في القدس عندما رأى مجموعة من الناس يصلون صلاة الجماعة يقول: «أصابتني الحيرة حين شاهدت صلاة تتضمن حركات آلية، فسألت الإمام هل تعتقد حقّاً أن الله ينتظر منك أن تظهر له إيمانك بتكرار الركوع والسجود؟ ألا يكون من الأفضل أن تنظر إلى داخلك وتصلي إلى ربك بقلبك وأنت ساكن؟ أجاب: بأي وسيلة أخرى

تعتقد أننا يمكن أن نعبد الله؟ ألم يخلق الروح والجسد معاً؟ وبما أنه خلقنا جسداً وروحاً ألا يجب أن نصلي بالجسد والروح؟ ثم مضى يشرح المعنى من حركات الصلاة، أيقنت بعد ذلك بسنوات أن ذلك الشرح البسيط قد فتح لي أول باب للإسلام».

بعد هذه الحادثة بشهور كان يدخل الجامع الأموي في دمشق ويرى الناس يصلون، ويصف هذا المشهد «اصطف مئات المصلين في صفوف طويلة منتظمة خلف الإمام، ركعوا وسجدوا كلهم في توحد مثل الجنود، كان المكان يسوده الصمت يسمع المرء صوت الإمام من أعماق المسجد الجامع يتلو آيات القرآن الكريم، وحين يركع أو يسجد يتبعه كل المصلين كرجل واحد، أدركت في تلك اللحظة مدى قرب الله منهم وقربهم منه بدا لي أن صلاتهم لا تنفصل عن حياتهم اليومية بل كانت جزءاً منها، لا تعينهم صلاتهم على نسيان الحياة بل تعمقها أكثر بذكرهم لله، قلت لصديقي ومضيفي ونحن ننصرف من الجامع: ما أغرب ذلك وأعظمه! إنكم تشعرون أن الله قريب منكم، أتمنى أن يملأني أنا أيضاً ذلك الشعور، رد صاحبي: ما الذي يمكن أن نحسه غير ذلك والله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ويقول بعد ذلك: «تركت تلك الشهور الأولى التي عشتها في بلد عربي قطاراً طويلاً من الانعكاسات والانطباعات، لقد واجهت مغزى الحياة وجهاً لوجه وكان ذلك جديداً تماماً على حياتي، الأنفاس البشرية الدافئة تتدفق من مجرى دم أولئك الناس إلى أفكارهم بلا تمزقات روحية مؤلمة من عدم الاطمئنان والخوف والطمع والإحباط الذي جعل من الحياة الأوروبية حياة قبيحة وسيئة لا تعد بأي شيء».

«أحسست بضرورة فهم روح تلك الشعوب المسلمة لأني وجدت لديهم تلاحماً

عضوياً بين الفكر والحواس، ذلك التلاحم الذي فقدناه نحن الأوربيين، واعتقدت أنه من خلال فهم أقرب وأفضل لحياتهم يمكن أن أكتشف الحلقةالمفقودة التي تسبب معاناة الغربيين وهي تآكل التكامل الداخلي للشخصية الأوروبية، لقد اكتشفت كنه ذلك الشيء الذي جعلنا نحن أهل الغرب ننأى عن الحرية الحقة بشروطها الموضوعية التي يتمتع بها المسلمون حتى في عصور انهيارهم الاجتماعي والسياسي».

«ما كنت أشعر به في البداية لا يعدو أكثر من تعاطف مع شكل الحياة العربية والأمان المعنوي الذي أحسبه فيما بينهم تحوَّل بطريقة لا أدركها إلى ما يشبه المسألة الذاتية، زاد وعيي برغبة طاغية في معرفة كنه ذلك الشيء الذي يكمن في أسس الأمن المعنوي، والنفسي وجعل حياة العرب تختلف كليًا عن حياة الأوربيين، ارتبطت تلك الرغبة بشكل غامض بمشكلاتي الشخصية الدفينة، بدأت أبحث عن مداخل تتيح لي فهماً أفضل للشخصية العربية والأفكار التي شكلتهم وصاغتهم وجعلتهم يختلفون روحيّاً عن الأوروبيين، بدأت أقرأ كثيراً بتركيز في تاريخهم وثقافتهم ودينهم، وفي غمرة اهتمامي أحسست بأني قد توصلت إلى اكتشاف القوى الخفية التي تحركني أنا ذاتي وتشكل دوافعي وتشغل فكري وتعدني بأن تهديني السبيل».

«قضيت كل وقتي في دمشق أقرأ من الكتب كل ما له علاقة بالإسلام، كانت لغتي العربية تسعفني في تبادل الحديث؛ إلا أنها كانت أضعف من أن تمكنني من قراءة القرآن الكريم، لذا لجأت إلى ترجمة لمعاني القرآن الكريم، أما ما عدا القرآن الكريم فقد اعتمدت فيه على أعمال المستشرقين الأوروبيين.

ومهما كانت ضآلة ما عرفت إلا أنه كان أشبه برفع ستار، بدأت في معرفة عالم من الأفكار كنت غافلاً عنه وجاهلاً به حتى ذلك الوقت، لم يبدُ لي الإسلام ديناً بالمعنى المتعارف عليه بين الناس لكلمة دين؛ بل بدا لي أسلوباً للحياة، ليس

نظاماً لا هوتيّاً بقدر ما هو سلوك فرد، ومجتمع يرتكز على الوعي بوجود إله واحد، لم أجد في أي آية من آيات القرآن الكريم أي إشارة إلى احتياج البشر إلى الخلاص الروحي ولا يوجد ذكر لخطيئة أولى موروثة تقف حائلاً بين المرء وقدره الذي قدره الله له، ولا يبقى لابن آدم إلا عمله الذي سعى إليه، ولا يوجد حاجة إلى الترهب والزهد لفتح أبواب خفية لتحقيق الخلاص، الخلاص حق مكفول للبشر بالولادة، والخطيئة لا تعني إلا ابتعاد الناس عن الفطرة التي خلقهم الله عليها، لم أجد أي أثر على الثنائية في الطبيعة البشرية فالبدن والروح يعملان في المنظور الإسلامي كوحدة واحدة لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

أدهشني في البداية اهتمام القرآن الكريم ليس بالجوانب الروحية فقط بل بجوانب أخرى غير مهمة من الأمور الدنيوية، ولكن مع مرور الوقت بدأت أدرك أن البشر وحدة متكاملة من بدن وروح، وقد أكد الإسلام ذلك، لا يوجد وجه من وجوه الحياة يمكن أن نعده مهمشاً؛ بل إن كل جوانب حياة البشر تأتي في صلب اهتمامات الدين، لم يدع القرآن الكريم المسلمين ينسون أن الحياة الدنيا ليست إلا مرحلة في طريق البشر نحو تحقيق وجود أسمى وأبقى وأن الهدف النهائي ذو سمة روحية، ويرى أن الرخاء المادي لا ضرر منه إلا أنه ليس غاية في حد ذاته، لذلك لابد أن تُقنن شهية الإنسان وشهواته وتتم السيطرة عليها بوعي أخلاقي من الفرد، هذا الوعي لا يوجه إلى الله فقط؛ بل يوجه أيضاً إلى البشر فيما بينهم، لا من أجل الكمال الديني وحده بل من أجل خلق حالة اجتماعية تؤدي إلى تطور وعي للمجتمع بأكمله حتى يتمكن من أن يحيا حياة كاملة.

نظرت إلى كل تلك الجوانب الفكرية والأخلاقية بتقدير وإجلال، كان منهجه في تناول مشكلات الروح أعمق كثيراً من تلك التي وجدتها في التوراة، هذا عدا أنه لم يأت لبشر دون بشر ولا لأمة بذاتها دون غيرها، كما أن منهجه في مسألة البدن بعكس منهج الإنجيل منهج إيجابي لا يتجاهل البدن، البدن والروح معاً

يكونان البشر كتوأمين متلازمين، سألت: ألا يمكن أن يكون ذلك المنهج هو السبب الكامن وراء الإحساس بالأمن والتوازن الفكري والنفسي الذي يميز العرب والمسلمين».

(2)

بعد أن غادر سوريا بقي شهوراً في تركيا في طريق عودته إلى أوربا لتنتهي رحلته الأولى إلى العالم الإسلامي.

«بدأت انطباعاتي عن تركيا تفقد حيويتها وأنا في القطار المتوجه إلى فينا وما ظل راسخاً هو الثمانية عشر شهراً التي قضيتها في البلاد العربية صدمني إدراكي أني أتطلع إلى المشاهد الأوروبية التي اعتدتها بعيني من هو غريب عنها، بدا الناس في نظري في غاية القبح وحركاتهم خالية من الرقة، ولا علاقة مباشرة بين حركاتهم وما يدرونه ويشعرون به، أدركت فجأة أنه على الرغم من المظاهر التي تنبئ بأنهم يعرفون ما يريدون إلا أنهم لا يعرفون أنهم يحيون في عالم الادعاء والتظاهر، اتضح لي أن حياتي بين العرب غيرت منهجي ورؤيتي لما كنت أعده مهمّاً وضرورياً للحياة، تذكرت بشيء من الدهشة أن أوروبيين آخرين قد مروا بتجارب حياتية مع العرب وعايشوهم أزماناً طويلة فكيف لم تعترهم دهشة الاكتشاف كما اعترتني، أم أن ذلك قد وقع لهم أيضاً؟ هل اهتز أحدهم من أعماقه كما حدث لي».

«توقفت بضعة أسابيع في فينا واحتفلت بتصالحي مع أبي الذي سامحني على ترك دراستي الجامعية ومغادرتي منزل الأسرة بتلك الطريقة الفجة، على أي حال كنت مراسلاً لجريدة (فرانكفورت زيتنج) وهو اسم يلقى التقدير والتبجيل في وسط أوربا في ذلك الوقت، وهكذا حققت في نظره مصداقية ما زعمت له قبل ذلك من أني سأحقق ما أصبو إليه وأصل إلى القمة».

رحلت بعد ذلك من فينا مباشرة إلى فرانكفورت لأقدم نفسي شخصياً إلى

الصحيفة التي كنت أمثلها في الخارج على مدى عام، كنت في طريقي إليها وأنا أشد ثقة بنفسي فالرسائل التي كنت أتلقاها من فرانكفورت أظهرت لي أن مقالاتي كانت تلقى كل التقدير والترحيب».

«أن أكون عضواً عاملاً في مثل تلك الصحيفة كان مصدر فخر واعتزاز لشاب في مثل سني، وعلى الرغم من أن مقالاتي عن الشرق الأوسط قوبلت باهتمام شديد من قبل جميع المحررين إلا أن نصري الكامل تحقق في اليوم الذي كلفت فيه أن أكتب مقالاً افتتاحياً بالصحيفة عن مشكلة الشرق الأوسط».

«كان من نتائج عملي في جريدة (فرانكفورت زيتنج) النضج المبكر لتفكيري الواعي، كما نتجت عنه رؤية ذهنية أكثر وضوحاً من أي وقت مضى، فبدأت في مزج خبرتي بالشرق بعالم الغرب الذي أصبحت جزءاً منه من جديد، منذ عدة شهور مضت اكتشفت العلاقة بين الاطمئنان النفسي والعاطفي السائد في نفوس العرب وعقيدة الإسلام التي يؤمنون بها، كما بدأ يتبلور في ذهني أن نقص التكامل النفسي الداخلي للأوروبيين وحالة الفوضى اللاأخلاقية التي تسيطر عليهم قد تكون ناتجة من عدم وجود إيمان ديني قد تكونت الحضارة الغربية في غيابه، لم ينكر المجتمع الغربي الإله إلا أنه لم يترك له مكاناً في أنساقة الفكرية».

بعد عودته إلى أوروبا من رحلته كان يحس بالملل إحساس من أجبر على التوقف قبل التوصل إلى كشف عظيم سيميط عن نفسه الحجب لو أتيح له مزيد من الوقت.

كان يتوق إلى العودة إلى الشرق مرة أخرى، وقد تحقق له ما أراد إذ إن رئيس تحرير الجريدة الدكتور هنري سيمون ـ الذي كان في ذلك الوقت مشهوراً في أرجاء العالم ـ قد رأى فيه مراسلاً صحفيّاً واعداً فوافق بحماس على عودته إلي الشرق الأوسط بسرعة.

(3)

عاد إلى الشرق ليقضي عامين آخرين بين مصر وبلاد الشام والعراق وإيران وأفغانستان، عاد من أوروبا وفي ذهنه صورة عن عالم الغرب ظلت تزداد في ذهنه مع الأيام رسوخاً وثباتاً، عبّر عن هذه الصورة فيما يأتي: «لاحقاً إن الإنسان الغربي قد أسلم نفسه لعبادة الدجال، لقد فقد منذ وقت طويل براءته، وفقد كل تماسك داخلي مع الطبيعة، لقد أصبحت الحياة في نظره لغزاً، إنه مرتاب شكوك ولذا فهو منفصل عن أخيه، ينفرد بنفسه، ولكي لا يهلك في وحدته هذه فإن عليه أن يسيطر على الحياة بالوسائل الخارجية، وحقيقة كونه على قيد الحياة لم تعد وحدها قادرة على أن تشعره بالأمن الداخلي، ولذا فإن عليه أن يكافح دائماً ويألم في سبيل هذا الأمن من لحظة إلى أخرى، وبسبب من أنه فقد كل توجيه ديني وقرر الاستغناء عنه فإن عليه أن يخترع لنفسه باستمرار حلفاء ميكانيكيين، من هنا نما عنده الميل المحموم إلى التقنية والتمكن من قوانينها ووسائلها، إنه يخترع كل يوم آلات جديدة ويعطي كلاً منها بعض روحه فيما تنافح في سبيل وجوده، وهي تفعل ذلك حقّاً، ولكنها في الوقت نفسه تخلق له حاجات جديدة، ومخاوف جديدة وظمأ لا يُروى إلى حلفاء جدد آخرين أكثر اصطناعية، وتضيع روحه في ضوضاء الآلة الخانقة التي تزداد مع الأيام قوة وغرابة، وتفقد الآلة غرضها الأصلي - أي أن تصون وتغني الحياة الإنسانية - وتتطور إلى صنم بذاته، صنم فولاذ، ويبدو أن كهنة هذا المعبود والمبشرين به غير مدركين أن سرعة التقدم التقني الحديثة ليست نتيجة لنمو المعرفة الإيجابي فحسب؛ بل لليأس الروحي أيضا. وأن الانتصارات المادية العظمى التي يعلن الإنسان الغربي أنه بها يستحق السيادة على الطبيعة هي في صميمها ذات صفة دفاعية؛ فخلف واجهتها البراقة يكمن الخوف من الغيب، إن الحضارة الغربية لم تستطع حتى الآن أن تقيم توازناً بين حاجات الإنسان الجسمية والاجتماعية وبين

أشواقه الروحية، لقد تخلت عن آداب دياناتها السابقة دون أن تتمكن أن تخرج من نفسها أي نظام أخلاقي آخر - مهما كان نظريّاً - يخضع نفسه للعقل، بالرغم من كل ما حققته من تقدم ثقافي؛ فإنها لم تستطع حتى الآن التغلب على استعداد الإنسان الأحمق للسقوط فريسة لأي هاتف عدائي أو نداء للحرب مهما كان سخيفاً باطلاً يخترعه الحاذقون من الزعماء.. الأمم الغربية وصلت إلى درجة أصبحت معها الإمكانات العلمية غير المحدودة تصاحب الفوضى العملية، وإذا كان الغربي يفتقر إلى توجيه ديني حاذق فإنه لا يستطيع أن يفيد أخلاقيّاً من ضياء المعرفة الذي تسكبه علومه وهي لا شك عظيمة، إن الغربيين - في عمى وعجرفة - يعتقدون عن اقتناع أن حضارتهم هي التي ستنير العالم وتحقق السعادة، وأن كل المشاكل البشرية يمكن حلها في المصانع والمعامل وعلى مكاتب المحللين الاقتصاديين والإحصائيين، إنهم بحق يعبدون الدجال».

في هذه الرحلة الثانية أمكنه أن يتقن اللغة العربية ولذلك فبدل أن ينظر إلى الإسلام بعين غيره من المستشرقين ومترجمي القرآن غير المسلمين صار في إمكانه أن ينظر إلى الإسلام في تراثه الثقافي كما هو، لم يعد على اعتقاده السابق استحالة أن يتفهم الأوروبي بوعي العقلية الإسلامية، أيقن أنه لو تحرر المرء تماماً من عاداته التي نشأ عليها ومناهجها الفكرية وتقبل مفهوم أنها ليست بالضرورة الأساليب الصحيحة في الحياة لأمكن أن يفهم ما يبدو غريباً في نظره عن الإسلام، كانت فكرته عن الإسلام تتطور وتنمو طوال هذه الرحلة الثانية التي أمكنه فيها أن يختلط بالشعوب ويناقش العلماء، ويتصل بالزعماء.

«كان التفكير في الإسلام يشغل ذهني لأن الأمر بدا لي في ذلك الوقت رحلة لاستكشاف ما أجهله من تلك المناطق، كان كل يوم يمر يضيف إليَّ معارف جديدة ويطرح أسئلة جديدة لأجد إجاباتها تأتي من الخارج جميعها أيقظت شيئا ما كان نائماً في أعماقي، وكلما نمت معارفي عن الإسلام كنت أشعر مرة بعد أخرى أن

الحقائق الجوهرية التي كانت كامنة في أعماقي من دون أن أعي وجودها بدأت تتكشف تدريجياً ويتأكد تطابقها مع الإسلام».

كان اليقين ينمو في داخله بأنه يقترب من إجابة نهائية عن أسئلته بتفهمه لحياة المسلمين كان يقترب يومياً من فهم أفضل للإسلام؛ وكان الإسلام دائماً مسيطراً على ذهنه «لا يوجد في العالم بأجمعه ما يبعث في نفسي مثل تلك الراحة التي شعرت بها والتي أصبحت غير موجودة في الغرب ومهددة الآن بالضياع والاختفاء من الشرق، تلك الراحة وذلك الرضا اللذان يعبران عن التوافق الساحر بين الذات الإنسانية والعالم الذي يحيط بها».

بهذه الروح من التسامح تجاه الآخر استطاع بسهولة أن يتخلص من انخداع الرجل الغربي وإساءته فهم الإسلام بسبب ما يراه من تخلف وانحطاط في العالم الإسلامي.

«الآراء الشائعة في الغرب عن الإسلام (تتلخص) فيما يأتي (انحطاط المسلمين ناتج عن الإسلام، وأنه بمجرد تحررهم من العقيدة الإسلامية وتبني مفاهيم الغرب وأساليب حياتهم وفكرهم؛ فإن ذلك سيكون أفضل لهم وللعالم، إلا أن ما وجدته من مفاهيم وما توصلت إلى فهمه من مبادئ الإسلام وقيمه أقنعني أن ما يردده الغرب ليس إلا مفهوماً مشوّهاً للإسلام.. اتضح لي أن تخلف المسلمين لم يكن ناتجاً عن الإسلام، ولكن لإخفاقهم في أن يحيوا كما أمرهم الإسلام.. لقد كان الإسلام هو ما حمل المسلمين الأوائل إلى ذراً فكرية وثقافية سامية».

«وفر الإسلام باختصار حافزاً قوياً إلى التقدم المعرفي والثقافي والحضاري الذي أبدع واحدة من أروع صفحات التاريخ الإنساني، وقد وفر ذلك الحافز مواقف إيجابية عندما حدد في وضوح: «نعم للعقل ولا لظلام الجهل، نعم للعمل والسعي ولا للتقاعد والنكوص. نعم للحياة ولا للزهد والرهبنة». ولذلك لم يكن

عجباً أن يكتسب الإسلام أتباعاً في طفرات هائلة بمجرد أن جاوز حدود بلاد العرب، فقد وجدت الشعوب التي نشأت في أحضان مسيحية القديس بولس والقديس أوجستين.. ديناً لا يقر عقيدة ومفهوم الخطيئة الأولى.. ويؤكد كرامة الحياة البشرية، ولذلك دخلوا في دين الله أفواجاً، جميع ذلك يفسر كيفية انتصار الإسلام وانتشاره الواسع والسريع في بداياته التاريخية ويفند مزاعم من روجوا أنه انتشر بحد السيف.

وكان ذكاؤه الحاد ونفاذ بصيرته، ونهمه إلى الاطلاع على التراث الفكري للمسلمين، يعمق معرفته بالإسلام فيبصره على حقيقته «كانت صورة نهائية متكاملة عن الإسلام تتبلور في ذهني، كان يدهشني في أوقات كثيرة أنها تتكون داخلي بما يشبه الارتشاح العقلي والفكري، أي أنها تتم من دون وعي وإرادة مني، كانت الأفكار تتجمع ويضمها ذهني بعضها إلى بعض في عملية تنظيم ومنهجية لكل الشذرات من المعلومات التي عرفتها عن الإسلام. رأيت في ذهني عملاً عمرانيّاً متكاملاً تتضح معالمه رويداً رويداً بكل ما تحتويه من عناصر الاكتمال، وتناغم الأجزاء والمكونات مع الكل المتكامل في توازن لا يخل جزء بآخر، توازن مقتصد بلا خلل، ويشعر المرء أن منظور الإسلام ومسلماته كلها في موضعها الملائم الصحيح من الوجود» .

«كانت أهم صفة بارزة لحضارة الإسلام وهي الصفة التي انفردت بها عن الحضارات البشرية السابقة أو اللاحقة أنها منبثقة من إرادة حرة لشعوبها، لم تكن مثل حضارات سابقة وليدة قهر وضغط وإكراه وتصارع إرادات وصراع مصالح، ولكنها كانت جزءاً وكلاً من رغبة حقيقية أصيلة لدى جميع المسلمين مستمدة من إيمانهم بالله وما حثهم عليه من إعمال فكر وعمل، لقد كانت تعاقدا اجتماعيّاً أصيلاً لا مجرد كلام أجوف يدافع به جيل نال من امتيازات خاصة بهم.. لقد تحققت أن ذلك العقد الاجتماعي الوحيد المسجل تاريخيّاً تحقق فقط

علي مدى زمني قصير جداً، أو على الأصح أنه علي مدى زمني قصير تحقق العقد على نطاق واسع، ولكن بعد أقل من مائة سنة من وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدأ الشكل النقي الأصيل للإسلام يدب فيه الفساد، وفي القرون التالية بدأ المنهج القويم يزاح إلى الخلفية.. لقد حاول المفكرون الإسلاميون أن يحفظوا نقاء العقيدة؛ إلا أن من أتوا بعدهم كانوا أقل قدرة من سابقيهم، وتقاعسوا عن الاجتهاد.. وتوقفوا عن التفكير المبدع والاجتهاد الخلاق..

كانت القوة الدافعة الأولى للإسلام كافية لوضعه في قمة سامية من الرقي الحضاري والفكري.. وهذا ما دفع المؤرخين إلى وصف تلك المرحلة بالعصر الذهبي للإسلام، إلا أن القوة الدافعة قد ماتت لنقص الغذاء الروحي الدافع لها وركدت الحضارة الإسلامية عصراً بعد عصر لافتقاد القوة الخلاقة المبدعة، لم يكن لدي أوهام عن الحالة المعاصرة للعالم الإسلامي، بينتّ الأعوام الأربعة التي قضيتها في مجتمعات إسلامية أن الإسلام مازال حيّاً وأن الأمة الإسلامية متمسكة به بقبول صامت لمنهجه وتعاليمه؛ إلا أن ما شغلني أكثر من إخفاق المسلمين المعاصرين في تحقيق منهج الإسلام الإمكانيات المتضمنة في المنهج ذاته، فكان يكفيني أن أعرف أنه خلال مدي زمني قصير. كانت هناك محاولة ناجحة لتطبيق هذا المنهج، وما أمكن تحقيقه في وقت ما؛ يمكن تحقيقه لاحقاً، ما كان يهمني ـ كما فكرت في داخلي ـ أن المسلمين شردوا عن التعليمات الأصلية للدين.. ما الذي حدث وجعلهم يبتعدون عن المثاليات التي علمهم إياها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ ثلاثة عشر قرناً مضت ما دامت تلك التعليمات لا تزال متاحة لهم إن أرادوا الاستماع إلى ما تحمله من رسالة سامية؟ بدا لي كلما فكرت أننا نحن في عصرنا الحالي نحتاج إلى تعاليم تلك الرسالة أكثر من هؤلاء الذين عاشوا في عصر محمد ـ صلى الله عليه وسلم، لقد عاشوا في بيئات وظروف أبسط كثيراً مما نعيش فيه الآن، ولذلك كانت مشكلاتهم أقل

بكثير من مشكلاتنا.. العالم الذي كنت أحيا فيه ـ كله ـ كان يتخبط لغياب أي رؤية عامة لما هو خير وما هو شر.. لقد أحسست بيقين تام.. أن مجتمعنا المعاصر يحتاج إلى أسس فكرية عقائدية توفر شكلاً من أشكال التعاقد بين أفراده، وأنه يحتاج إلى إيمان يجعله يدرك خواء التقدم المادي من أجل التقدم ذاته، وفي الوقت نفسه يعطي للحياة نصيبها. إن ذلك سيدلنا ويرشدنا إلى كيفية تحقيق التوازن بين احتياجاتنا الروحية والبدنية، وإن ذلك سينقذنا من كارثة محققة نتجه إليها بأقصى سرعة.. في تلك الفترة من حياتي شغلت فكري مشكلة الإسلام كما لم يشغل ذهني شيء آخر من قبل، قد تجاوزت مرحلة الاستغراق الفكري والاهتمام العقلي بدين وثقافة غربيين، لقد تحول اهتمامي إلى بحث محموم عن الحقيقة».

لقد صار في إمكانه أن يميز بين ما هو الإسلام وما هو غريب عنه في تصورات المسلمين وسلوكهم في رحلته الأولى رأى حلقة ذكر يقيمها الصوفية في أحد مساجد «سكوتاري» في تركيا ويصفها بهذه العبارات «كانوا يقفون في محيط واحد فاستداروا في نصف دورة ليقابل كل واحد منهم الآخر أزواجاً، كانوا يعقدون أذرعهم علي صدورهم وينحنون انحناءة شديدة وهم يستديرون بجذوعهم في نصف دائرة.. في اللحظة التالية (كانوا) يقذفون أذرعهم في الاتجاه المعاكس الكف اليمنى ترتفع والكف اليسرى تنزل إلى الجانب، وتخرج من حلوقهم مع كل نصف انحناءة واستدارة أصوات مثل غناء هامس «هو» ثم يطرحون رؤوسهم للخلف مغمضين أعينهم ويجتاح ملامحهم تقلص ناعم، ثم تتصاعد وتتسارع إيقاعات الحركة وترتفع الجلاليب لتكون دائرة متسعة حول كل درويش مثل دوامات البحار.. تحولت الدائرة إلى دوامات، اجتاحهم الانهماك، وشفاههم تكرر بلا نهاية (هو، هو)».

وفي الرحلة الثانية يتذكر حلقة الذكر هذه ويعلق عليها «اتضحت في ذهني

معانٍ لم تبد لي عندما شاهدت حلقة الذكر (في سكوتاري)، كان ذلك الطقس الديني لتلك الجماعة ـ وهي واحدة من جماعات كثيرة شاهدتها في مختلف البلاد الإسلامية ـ لا يتفق مع صورة الإسلام التي كانت تتبلور في ذهني.. تبين لي أن تلك الممارسات والطقوس دخيلة على الإسلام من جهات ومصادر غير إسلامية، لقد شابت تأملات المتصوفة وأفكارهم أفكار روحية هندية ومسيحية، مما أضفى على بعض ذلك التصوف مفاهيم غريبة عن الرسالة التي جاء بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أكدت رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن السببية العقلية هي السبيل للإيمان الصحيح بينما تبتعد التأملات الصوفية وما يترتب عليها (من سلوك) عن ذلك المضمون، والإسلام قبل أي شيء مفهوم عقلاني لا عاطفي ولا انفعالي، الانفعالات مهما تكن جياشة معرضة للاختلاف والتباين باختلاف رغبات الأفراد وتباين مخاوفهم بعكس السببية العقلية، كما أن الانفعالية غير معصومة بأي حال».

كتب بعد ذلك بسنوات: (لقد بدا لي الإسلام مثل تكوين هندسي محكم البناء) كل أجزائه قد صيغت ليكمل بعضها البعض وليدعم بعضها بعضاً، ليس فيها شيء زائد عن الحاجة وليس فيها ما ينقص عنها، وناتج ذلك كله توازن مطلق وبناء محكم، ربما كان شعوري بأن كل ما في الإسلام من تعاليم وضع موضعه الصحيح هو ما كان له أعظم الأثر علي، لقد سعيت بجد إلى أن أتعلم عن الإسلام كل ما أستطيع أن أتعلمه، درست القرآن وأحاديث النبي، درست لغة الإسلام وتاريخه وقدراً كبيراً مما كتب عن الإسلام، وما كتب ضده، أقمت ست سنوات تقريباً في نجد والحجاز ومعظمها في مكة والمدينة بغرض أن اتصل مباشرة ببيئة الإسلام الأصلية، وبما أن المدينتين كانتا مكان اجتماع المسلمين من مختلف الأقطار فقد تمكنت من الاطلاع على مختلف الآراء الدينية والاجتماعية السائدة حالياً في العالم الإسلامي، وكل هذه الدراسات والمقارنات خلقت لدي

اعتقاداً راسخاً أن الإسلام كظاهرة روحية واجتماعية لا يزال أقوى قوة دافعة عرفها البشر رغم كل مظاهر التخلف التي خلفها ابتعاد المسلمين عن الإسلام[3].

(4)

طوال العامين اللذين قضاهما في رحلته الثانية في العالم الإسلامي كان بعقله ومعلوماته يتقدم بسرعة في الطريق إلى الإسلام، لقد وعى ذلك وهو يعدو بجواده فوق جبال ريانية مغطاة بالثلج الأبيض «بدا العالم كله مبسوطاً أمامي في رحابية لا تنتهي، بدا شفافاً في عيني كما لم يبد من قبل، رأيت نمطه الداخلي الخفي، وأحسست بنبضه الدفين في تلك الأصقاع البيضاء الخالية، واندهشت من خفاء ذلك عليّ منذ دقيقة مضت، وأيقنت أن كل الأسئلة التي تبدو بلا إجابة ماثلة أمامنا في انتظار أن ندركها، بينما نحن ـ الحمقى المساكين ـ نطرح الأسئلة وننتظر أن تفتح الأسرار الإلهية نفسها لنا بينما تنتظر تلك الأسرار أن نفتح نحن أنفسنا لها. مر أكثر من عام بين انطلاقي المجنون على جوادي فوق الجليد والبرد قبل أن أعتنق الإسلام، ولكن حتى في ذلك الوقت قبل إسلامي كنت أنطلق ـ دون أن أعي ذلك ـ في خط مستقيم كمسار السهم المنطلق باتجاه مكة المكرمة».

كنت في طريقي من مدينة هراة إلى مدينة كابل.. توجهنا إلى قرية ده زانجي، جلسنا في اليوم التالي حول غداء وافر كالمعتاد (في بيت الحاكم) بعد الغداء قام رجل من القرية بالترفيه عنا..

غنى على ما أذكر عن معركة داود وجالوت، عن الإيمان عندما يواجه قوة غاشمة.. علق الحاكم في نهاية الأغنية قائلاً: «كان داود صغيراً إلا أن إيمانه كان كبيراً» فلم أتمالك نفسي وقلت باندفاع: «وأنتم كثيرون وإيمانكم قليل»، نظر إليّ

(3) Islam at The Crossroads, Ed. 1982 - 12.

مضيفي متعجباً؛ فخجلت مما قلت من دون أن أتمالك نفسي، وبدأت بسرعة في توضيح ما قلت واتخذ تفسيري شكل أسئلة متعاقبة كسيل جارف، قلت: «كيف حدث أنكم معشر المسلمين فقدتم الثقة بأنفسكم تلك الثقة التي مكنتكم من نشر عقيدتكم في أقل من مائة عام حتى المحيط الأطلسي.. وحتى أعماق الصين، والآن تستسلمون بسهولة وضعف إلى أفكار الغرب وعاداته؟ لماذا لا تستجمعون قوتكم وشجاعتكم لاستعادة إيمانكم الفعلي، كيف يصبح أتاتورك ذلك المتنكر التافه الذي ينكر كل قيمة للإسلام، رمزاً لكم في الإحياء والنهوض والإصلاح؟».

ظل مضيفي صامتاً.. كان الثلج قد بدأ في التساقط خارجاً، وشعرت مرة أخري بموجة من الأسى مختلطة مع تلك السعادة الداخلية التي شعرت بها ونحن نقترب من ده زانجي أحسست بالعظمة التي كانت عليها تلك الأمة، وبالخزي الذي يغلف ورثتها المعاصرين.

أردفت مكملاً أسئلتي «قل لي كيف دفن علماؤكم الإيمان الذي أتي به نبيكم بصفائه ونقائه؟ كيف حدث أن نبلاءكم وكبار ملاك أراضيكم يغرقون في ملذات بينما يغرق أغلب المسلمين في الفقر.. مع أن نبيكم علمكم أنه لا يؤمن أحدكم أن يشبع وجاره جائع؟

هل يمكن أن تفسر لي كيف دفعتم النساء إلى هامش الحياة مع أن النساء في حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة ساهمن في شئون حياة أزواجهن؟ كان مضيفي مازال يحملق في دون كلمة، وبدأت أعتقد أن انفجاري ربما سبب له ضيقاً، في النهاية جذب الحاكم ثوبه الأصفر الواسع وأحكمه حول جسمه.. ثم همس "ولكن أنت مسلم" ضحكت وأجبته" كلا لست مسلماً ولكني رأيت الجوانب العظيمة في رسالة الإسلام مما يجعلني أشعر بالغضب وأنا أراكم تضيعونه، سامحني إن تحدثت بحدة، أنا لست عدوّاً على أي حال إلا أن مضيفي هز رأسه قائلاً: «كلا أنت كما قلت لك مسلم إلا أنك لا تعلم ذلك، لماذا لا تعلن

الآن هنا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتصبح مسلماً بالفعل بدلاً من أن تكون مسلماً بقلبك فقط» قلت له: «لو قلتها في أي وقت فسأقولها عندما يستقر فكري عليها ويستريح لها» استمر إصرار الحاكم: ولكنك تعرف عن الإسلام أكثر مما يعرفه أي واحد منا، ما الذي لم تعرفه أو تفهمه بعد؟» فقلت له: «الأمر ليس مسألة فهم بل أن أكون مقتنعاً، أن أقتنع أن القرآن الكريم هو كلمة الله، وليس ابتداعاً ذكيّاً لعقلية بشرية عظيمة» ولم تمح كلمات صديقي الأفغاني من ذهني على مدى شهور طويلة».

(5)

بعد شهور من هذه الحادثة كان ينطق بالشهادة أمام رئيس رابطة المسلمين في برلين كان قد رجع إلى أوروبا من رحلته الثانية التي استغرقت عامين من التجوال في العالم الإسلامي فعرف أن اسمه أَصبح من الأسماء المعروفة.. وأنه أصبح واحداً من أشهر مراسلي الصحف وسط أوروبا، بعض مقالاته لقيت ما يفوق الاعتراف بأهميتها، وتلقى دعوة لإلقاء سلسلة من المحاضرات في أكاديمية الجغرافيا السياسية في برلين، ولم يحدث كما قيل أن رجلاً في مثل سنه (السادسة والعشرين) قد حقق ذلك التميز، وأعيد نشر مقالاته في صحف كثيرة حتى إن واحدة من تلك المقالات نشرت في ثلاثين مطبوعة مختلفة.

ولكن بعد عودته واتصاله من جديد بأصدقاء الفكر والثقافة في برلين، ومناقشته معهم قضية الإسلام، أحس أنه وإياهم لم يعودوا يتحدثون من المنطلقات الفكرية نفسها، شعر بأن من يرون منهم أن الأديان القديمة أصبحت شيئاً من الماضي وهم الأغلبية ومن كانوا لا يرفضون الأديان رفضاً كليّاً، كانوا كلهم يميلون بلا سبب إلى تبني المفهوم الغربي الشائع الذي يرى أن الإسلام يهتم بالشئون الدينية وتنقصه الروحانيات التي يتوقع المرء أن يجدها في أي دين «ما أدهشني بالفعل أن اكتشف أن ذلك الجانب من الاسلام هو ما جذبني إليه من

أول لحظة وهو عدم الفصل بين الوجود المادي والوجود الروحي للبشر، وتأكيد السببية العقلية سبيلاً للإيمان، وهو الجانب ذاته الذي يعترض عليه مفكرو أوروبا الذين يتبنون السببية العقلية منهجاً للحياة، ولا يتخلون عن ذلك المنهج العقلاني إلا عندما يرد ذكر الإسلام، لم أجد أي فرق بين الأقلية المهتمة بالأديان والأغلبية التي ترى أن الدين أصبح من المفاهيم البالية التي عفا عليها الزمن، أدركت مع الوقت مكمن الخطأ في منهج كل منهما، أدركت أن مفاهيم من تربوا فى أحضان الأفكار المسيحية في أوروبا.. تبنوا مفهوماً يسود بينهم جميعاً، فمع طول تعود أوروبا نسق التفكير المسيحي تعلّم حتى اللادينيين أن ينظروا إلى أي دين آخر من خلال عدسات مسيحية فيرون أي فكر ديني صالحاً لأن يكون ديناً إذا غلفته مسحة غامضة خارقة للطبيعة تبدو خافية وفوق قدرة العقل البشري على استيعابها، ومن منظورهم لم يف الإسلام بتلك المتطلبات..

كنت أوقن بأني في طريقي إلى الإسلام وجعلني تردد اللحظة الأخيرة أؤجل الخطوة النهائية التي لا مفر منها، كانت فكرة اعتناق الإسلام تمثل لي عبور قنطرة فوق هاوية تفصل بين عالمين مختلفين تماماً قنطرة طويلة حتى إن المرء عليه أن يصل إلى نقطة اللاعودة أولاً قبل أن يتبين الطرف الآخر للقنطرة، كنت أعي أني لو اعتنقت الإسلام لاضطررت إلى خلع نفسي نهائيّاً من العالم الذي ولدت ونشأت فيه، لم تكن هناك حلول أخرى، فلم يكن ممكناً لامرئ مثلي أن يتبع دعوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويظل بعدها محتفظاً بروابطه مع مجتمع يتصف بثنائية المفاهيم المتعارضة والمتناقضة، كان سؤالي الأخير الذي كنت متردداً أمامه هو: هل الإسلام رسالة من عند الله أم أنه حصيلة حكمة رجل عظيم؟ (287 ـ 289).

ولم يمكث غير بعيد حتى جاءت الإجابة، لقد اتصل من جديد بحياة الغرب مباشرة، ورأى مبلغ التعاسة والشقاء الذي يعانيه الغربيون ولكنهم لا يعونه أو لا

يعون سببه، كان في القطار مع زوجته، وشغل نفسه بالتطلع إلى طبقة تنعم بلبس ومأكل جيدين ولكنها كانت تشي بتعاسة داخلية عميقة ومعاناة واضحة على الملامح تعاسة عميقة حتى إن أصحابها لم يدركوا ذلك.. كنت أوقن بأنهم غير واعين وإلا لما استمروا في إهدار حياتهم على هذا المنوال من دون أي تماسك داخلي ومن دون هدف أسمى من مجرد تحسين معيشتهم ومن دون أمل يزيد على الاستحواذ المادي الذي من الممكن أن يحقق لهم مزيداً من السيطرة.

جاءت الإجابة حين قرأ القرآن فور عودته إلى بيته ـ وكانت تلك التجربة التي مر بها في القطار لا تزال حية في تفكيره.

«وقفت لحظات مشدوداً وأنا أحبس أنفاسي، وأحسست أن يديَّ ترتجفان، فقد كان القرآن يتضمن الإجابة.. إجابة حاسمة قضت على شكوكي كلها وأطاحت بها بلا رجعة، أيقنت يقيناً تامّاً أن القرآن.. من عند الله».

(6)

بعد إسلامه بست سنوات كان يقطع الصحراء الكبرى قادماً من «قصر عثيمين» على الحدود السعودية العراقية وقاصداً مكة، كانت رحلة مليئة بالمفاجأة والمغامرة لقد أشرف فيها على الموت.

وكتب كتابه «الطريق إلى مكة» يقص فيه التفاصيل المثيرة لهذه الرحلة، ويقص معها تفاصيل رحلة أخرى رحلة روحه إلى مكة، رحلتها إلى الإسلام[1].

---

(1) كل ما سبق من معلومات واقتباسات أخذت من هذه القصة الرائعة.
المصدر: الإسلام اليوم.

21 ـ الأستاذة الجامعية الدكتورة الروسية آلا أولينيكوفا[1]

أنا روسية، ولدت في مدينة (لينين غراد) ـ ميناء لينين ـ ذلك الشيوعي الذي قتل آلاف المسلمين في الجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفييتي السابق.

تعلمت وواصلت الدراسة في أسرة فقيرة لم يكن لها من زاد سوى صيد الأسماك التي عمل بها والدي من قديم.

درست الطب في موسكو وتخرجت، ثم حصلت على الماجستير فالدكتوراه، ودَرَّست بعدها في جامعات موسكو وكييف ولينين غراد.

حياتي في ظل الشيوعية كانت سيئة جدا، لا تتفق وفطرة الإنسان في العيش بحرية وأمان ورفاه.

كنت في داخلي ثائرة على الوضع، لكنني لم أكن أستطيع الكلام، مثل سائر الناس، وإلا كان المصير هو القتل، أو النفي لسيبيريا، أو السجن أو التعذيب.

كانت حياتنا جحيما مستعرا، ظلما واستعبادا وقهرا، وإجبارا على حياة لا توافق فطرة البشر، ومنعا من العبادة، وإجبارا على الكفر والإلحاد.

نحن نعلم عن الإسلام أكثر مما يعرفه الغربيون لأسباب أهمها قربنا من المجتمعات المسلمة، ولأن الاتحاد السوفييتي كان يضم قرابة 60 مليون مسلم، وهؤلاء يعملون معنا في مختلف مراكز الدولة.

عرفت الإسلام من بعض المسلمين العاملين معنا، ولاحظته في تصرفات الطلبة الوافدين من الدول الإسلامية مثل: سورية والكويت وليبيا واليمن والعراق.

تعرفت على الإسلام أكثر من خلال طالب سوري من حمص كان يدرس الطب في جامعة كييف، إذ لم يكن يشرب الخمر، ولا يأكل لحم الخنزير، ولا

(1) أستاذة جامعية درَّست الطب في ثلاث جامعات.

يقيم علاقات مع النساء، وكانت أخلاقه عالية جدا، فقد كان أمينا وصادقا، وكان يسكن منزلا متواضعا يقول عنه: هذا منزلي ومسجدي.

شدني هذا الطالب المسلم بأخلاقه، وتعامله المهذب، ليؤكد أن هذه هي أخلاق الإسلام، ولقد أهداني كتبا عن الإسلام قرأتها جيدا فزادت معرفتي به.

في عام 1992م تركت العمل مؤقتا وسافرت إلى سورية حيث التحقت بكلية الدعوة، ودرست الإسلام فيها، وتخرجت عام 1995 لأعلن إسلامي.

الإسلام دين عظيم، وهو في بلادنا من قبل ألف عام، بينما لم تعش الشيوعية أكثر من سبعين عاما.

لاحظت الأخوة والمحبة بين المسلمين وتبادل النصح.

يزداد تجلي الإسلام في رمضان حيث النظام والصبر والمودة التي تفتقدها المجتمعات غير المسلمة على إطلاقها.

الإسلام يراعي الدنيا والآخرة.. وهذا يلائم الطبيعة البشرية.

بعد ارتدائي الحجاب أحاول عدم الاختلاط بالرجال قدر المستطاع.

أنا الآن بصدد وضع كتاب عن الإسلام بالروسية، وسوف أحاول تعريف الجميع بهذا الدين العظيم، الذي رأيت من خلاله النور.

لو عرف مجتمعنا الإسلام جيدا وطبقه لأنقذه من الجريمة والفساد والمافيا والمخدرات والدعارة والبطالة.. لأن الإسلام يحرم ويحارب كل ما يضر بالنفس وبالآخرين.

الإسلام هو الخلاص للبشرية، والشافي لها من أمراض العصر، وفيه الحل لمشكلات المجتمعات المختلفة.

لقد سقطت الشيوعية في مزبلة التاريخ على الرغم من كل ما أحاطوها به من دعايات.

بقي الإسلام الذي حاول الشيوعيون طمسه، بل تعاظم دوره واتسعت رقعته اليوم في روسيا وغير روسيا، وفي هذا درس وعبرة لمن أراد أن يعتبر.

22 ـ الشهيدة المفكرة الإسبانية ماريا ألاسترا[1]

ولدت في إسبانيا عام 1949م، حصلت على إجازة في الفلسفة وعلم النفس من جامعة مدريد، واعتنقت الإسلام عام 1978م، وكانت تدير مركز التوثيق والنشر في المجلس الإسلامي، استشهدت في غرناطة عام 1998م على يد حاقد إسباني بعد لحظات من إنجاز مقالها (مسلمة في القرية العالمية). ومما كتبت في هذا المقال الأخير: «إنني أؤمن بالله الواحد، وأؤمن بمحمد نبيّاً ورسولاً، وبنهجه نهج السلام والخير.. وفي الإسلام يولد الإنسان نقيّاً وحرّاً دون خطيئة موروثة ليقبل موقعه وقَدره ودوره في العالم». «إن الأمة العربية ينتمي بعض الناس إليها، أما اللغة العربية فننتمي إليها جميعاً، وتحتل لدينا مكاناً خاصّاً، فالقرآن قد نزل بحروفها، وهي أداة التبليغ التي استخدمها الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم». «تُعد التربية اليوم أكثر من أي وقت آخر، شرطاً ضروريّاً ضد الغرق في المحيط الإعلامي، فصحافتنا موبوئة بأخبار رهيبة، لأن المواطن المذعور سيكون أسلس انقياداً، وسيعتقد خاشعاً بما يُمليه العَقَديّون!»[2].

(١) صَبورة أوربية (ماريا ألاسترا)

(2) عن مقال (مسلمة في القرية العالمية) ترجمة صلاح يحياوي، مجلة (الفيصل) العدد (291) عام 2000م ـ رحمها الله وأدخلها في عباده الصالحين.

23 ـ الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس[1]

أمريكية من أصل يهودي، وضعت كتباً منها (الإسلام في مواجهة الغرب)، و(رحلتي من الكفر إلى الإيمان) (الإسلام والتجدد) و(الإسلام في النظرية والتطبيق). تقول: «لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية». «منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب، بل هو الحياة بعينها، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة عظيمة متحضرة قد سادت العالم». «كيف يمكن الدخول إلى القرآن الكريم إلا من خلال السنة النبوية؟! فمن يكفر بالسنة لابد أنه سيكفر بالقرآن». «على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت أحكامه صائنة لحرماتهن، راعية لكرامتهن، محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة»[2].

(1) مريم جميلة (مارجريت ماركوس)

(2) عن (مقدمات العلوم والمناهج) للعلامة أنور الجندي (مجلد 6 ص199).

24 ـ الكاتبة البريطانية إيفلين كوبلد[1]

شاعرة وكاتبة، من كتبها (البحث عن الله) و(الأخلاق). تقول: «يصعب عليَّ تحديد الوقت الذي سطعت فيه حقيقة الإسلام أمامي فارتضيته ديناً، ويغلب على ظني أني مسلمة منذ نشأتي الأولى، فالإسلام دين الطبيعة الذي يتقبله المرء فيما لو تُرك لنفسه». «لما دخلت المسجد النبوي تولتني رعدة عظيمة، وخلعت نعلي، ثم أخذت لنفسي مكاناً قصيّاً صليت فيه صلاة الفجر، وأنا غارقة في عالم هو أقرب إلى الأحلام.. رحمتك اللهم، أي إنسان بعثت به أمة كاملة، وأرسلت على يديه ألوان الخير إلى الإنسانية!».

وقلت أسارع ألقى النبيَّ ... تعطّرت، لكن بعطرِ المدينه
وغامت رؤايَ وعدتُ سوايَ ... وأطلقتُ روحاً بجسمي سجينهْ
سجدتُ، سموتُ عبرتُ السماء ... وغادرتُ جسمي الكثيف وطينهْ
مدينةُ حبّي مراحٌ لقلبي ... سناءٌ، صفاءٌ نقاءٌ، سكينه»[2]

«لم نُخلق خاطئين، ولسنا في حاجة إلى أي خلاص من المسيح عليه السلام، ولسنا بحاجة إلى أحد ليتوسط بيننا وبين الله الذي نستطيع أن نُقبل عليه بأي وقت وحال».

من مقولاتها في كتابها (البحث عن الله):

● «.. وذكرتُ أيضاً ما جاء في القرآن عن خلق العالم وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد خلق من كل نوع زوجين، وكيف أن العلم الحديث قد ذهب يؤيد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدت أجيالاً عديدة»[3].

(1) المصدر: من كتاب «ربحت محمدا ولم أخسر المسيح» د. عبدالمعطي الدالاني.
(2) ديوان «أحبك ربي» د. عبدالمعطي الدالاني، ص45.
(3) البحث عن الله، ص (45).

● «إن أثر القرآن في كل هذا التقدم (الحضاري الإسلامي) لا ينكر، فالقرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم، ومكّنهم من إنشاء إمبراطورية فاقت إمبراطورية الإسكندر الكبير، والإمبراطورية الرومانية سعة وقوة وعمراناً وحضارة»[1].

● «الواقع أن جمل القرآن، وبديع أسلوبه أمر لا يستطيع له القلم وصفاً ولا تعريفاً، ومن المقرر أن تذهب الترجمة بجماله وروعته وما ينعم به من موسيقى لفظية لست تجدها في غيره من الكتب ولعل ما كتبه المستشرق جوهونسن بهذا الشأن يعبر كل التعبير عن رأي مثقفي الفرنجة وكبار مفكريهم قال: (إذا لم يكن شعراً، وهو أمر مشكوك به، ومن الصعب أن يقول المرء بأنه من الشعر أو غيره، فإنه في الواقع أعظم من الشعر، وهو إلى ذلك ليس تاريخاً ولا وصفاً، ثم هو ليس موعظة كموعظة الجبل ولا هو يشابه كتاب البوذيين في شيء قليل أو كثير، ولا خطباً فلسفية كمحاورات أفلاطون، ولكنه صوت النبوة يخرج من القلوب السامية، وإن كان عالميّاً في جملته، بعيد المعني في مختلف سوره وآياته، حتى إنه يردد في كل الأصقاع، ويرتل في كل بلد تشرق عليه الشمس»[2].

● «أشار الدكتور ماردیل المستشرق الفرنسي الذي كلفته الحكومة الفرنسية بترجمة بعض سور القرآن، إلى ما للقرآن الكريم من مزايا ليست توجد في كتاب غيره وسواه فقال: (أما أسلوب القرآن فإنه أسلوب الخالق عز وجل وعلا، ذلك أن الأسلوب الذي ينطوي عليه كنه الكائن الذي يصدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهيّاً. والحق والواقع أن أكثر الكتاب ارتياباً وشكّاً قد خضعوا لتأثير سلطانه وسحره، وأن سلطانه على ملايين المسلمين المنتشرين على سطح المعمورة لبالغ الحدّ الذي جعل أجانب المبشرين يعترفون بالإجماع بعدم إمكان إثبات حادثة

---

(1) البحث عن الله، ص 51.

(2) البحث عن الله، ص 111 ـ 112.

واحدة محققة ارتد فيها أحد المسلمين عن دينه إلى الآن. ذلك أن هذا الأسلوب، الذي يفيض جزالة في اتساق منسق متجانس. كان له الأثر العميق في نفس كل سامع يفقه اللغة العربية، لذلك كان من الجهد الضائع الذي لا يثمر أن يحاول المرء (نقل) تأثير هذا النثر البديع الذي لم يسمع بمثله بلغة أخرى»[1].

● «الواقع أن للقرآن أسلوباً عجيباً يخالف ما كانت تنهجه العرب من نظم ونثر، فَحُسنُ تأليفه، والتئام كلماته ووجوه إيجازه، وجودة مقاطعه، وحسن تدليله، وانسجام قصصه، وبديع أمثاله، كل هذا وغيره جعله في أعلى درجات البلاغة، وجعل لأسلوبه من القوة ما يملأ القلب روعة، لا يمل قارؤه ولا يخفق بترديده.. قد امتاز بسهولة ألفاظه حتى قلّ أن تجد فيها غريباً، وهي مع سهولتها جزلة عذبة، وألفاظه بعضها مع بعض متشاكلة منسجمة لا تُحِسُّ فيها لفظاً نابيّاً عن أخيه، فإذا أضفت إلى ذلك سموّ معانيه أدركت بلاغته وإعجازه»[2].

(1) البحث عن الله، ص (112 ـ 113).
(2) البحث عن الله، ص (113).

25 ـ العالمة الكندية صوفي بوافير[1]
ماجستير في تعليم الفرنسية والرياضيات

تمثل قصة إسلام السيدة (سلمى بوفير) نموذجاً للرحلة الفكرية الشاقة التي مر بها سائر الذين اعتنقوا الإسلام، وتمثل نموذجاً للإرادة القوية، والشجاعة الفكرية وشجاعة الفكر أعظم شجاعة.

تروي السيدة سلمى قصة اهتدائها إلى الإسلام فتقول باعتزاز: «ولدت في مونتريال بكندا عام 1971 في عائلة كاثوليكية متدينة، فاعتدت الذهاب إلى الكنيسة، إلى أن بلغت الرابعة عشرة من عمري، حيث بدأت تراودني تساؤلات كثيرة حول الخالق وحول الأديان، كانت هذه التساؤلات منطقية ولكنها سهلة، ومن عجب أن تصعب على الذين كنت أسألهم! من هذه الأسئلة: إذا كان الله هو الذي يضر وينفع، وهو الذي يعطي ويمنع، فلماذا لا نسأله مباشرة؟! ولماذا يتحتم علينا الذهاب إلى الكاهن كي يتوسط بيننا وبين من خلقنا؟! أليس القادر على كل شيء هو الأوْلى بالسؤال؟ أسئلة كثيرة كهذه كانت تُلحُّ علي، فلمّا لم أتلق الأجوبة المقنعة عنها توقفت عن الذهاب إلى الكنيسة، ولم أعد للاستماع لقصص الرهبان غير المقنعة، والتي لا طائل منها.

لقد كنت أؤمن بالله وبعظمته وبقدرته، لذلك رحت أدرس أدياناً أخرى، دون أن أجد فيها أجوبة تشفي تساؤلاتي في الحياة، وبقيت أعيش الحيرة الفكرية حتى بدأت دراستي الجامعية، فتعرفت على شاب مسلم تعرفت من خلاله على الإسلام، فأدهشني ما وجدت فيه من أجوبة مقنعة عن تساؤلاتي الكبرى! وبقيت سنة كاملة وأنا غارقة في دراسة هذا الدين الفذ، حتى استولى حبه على قلبي،

(1) المصدر: من كتاب «ربحت محمدا ولم أخسر المسيح» د. عبدالمعطي الدالاني.

والمنظر الأجمل الذي جذبني إلى الاسـلام هو منظر خشـوع المسلم بين يدي الله في الصـلاة، كـانت تبـهـرني تلك الحـركـات المعـبـرة عن السكينة والأدب وكـمـال العـبـودية لله تعـالى. فـبـدأت أرتاد المسـجـد، فـوجـدت بعض الأخـوات الكنديات اللواتـي سبـقـنني إلى الاسـلام الأمـر الذي شـجـعني على المضي في الطـريق إلى الاسـلام، فـارتديت الحـجـاب أولاً لأخـتـبـر إرادتي، وبقـيت أسـبـوعـين حتى كـانت لحظة الانعـطاف الكبيـر في حيـاتي، حين شـهـدت أن لا إله إلا الله وأن مـحـمـداً رسـول الله. إن الاسـلام الـذي جـمـعني مع هـذا الصـديق المسلم، هو نفسـه الذي جـمعنا مـن بعـد لنكون زوجين مـسلمين، لقـد شـاء الله أن يكون رفـيـقـي في رحلة الإيمان هو رفيقي في رحلة الحياة».

26 ـ الفيلسوف الفرنسي رينيه جينو

عبدالواحد يحيي (رينيه جينو) عالم وفيلسوف وحكيم، درس الأديان عامة، ثم اعتنق الاسلام، فأحدث إسلامه ضجة كبرى في أوروبا وأمريكا، وكان سبباً في دخول الكثيرين إلى الإسلام.

ألف الكثير من الكتب منها (أزمة العالم الحديث) و(الشرق والغرب) و(الثقافة الإسلامية وأثرها في الغرب)، كما أصدر مجلة سماها (المعرفة).

وقد ترجمت كتبه إلى كثير من اللغات الحية، وبسبب قدرة أفكاره على الاكتساح فقد حرَّمت الكنيسة قراءة كتبه! ولكن كتبه انتشرت في جميع أرجاء العالم.

وممن تأثر بكتاباته الكاتب الفرنسي المشهور أندريه جيد الذي كتب يقول: «لقد علمتني كتب جينو الكثير، وإن آراءه لا تُنقَض».

يقول عبدالواحد يحيى:

«أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد بعد دراسة عميقة، سوى القرآن».

«لقد ابتعدت أوربا عن طريق الله فغرقت في الانحلال والدمار الخلقي والإلحاد، ولولا علماء الإسلام لظل الغربيون يتخبطون في دياجير الجهل والظلام».

27ـ الباحثة الأمريكية بربارا براون

كانت الكاتبة الأمريكية «بربارا براون» من بين المنضمين الى رحاب الإسلام، في التسعينيات. وبهذا تكون قد توصّلت إلى السلام الداخليّ مع نفسها، وطوت صفحة من حياتها دامت مدة سبع وثلاثين سنة كانت تائهة في ضباب الارتياب بخصوص الله والطريقة الصحيحة لعبادته، حتّى استطاعت في عام 1991م أن تكتشف الإسلام، على حسب تعبيرها.

وعن نشأتها كمسيحيّة وخلفيّات تحوّلها إلى الإسلام تقول براون: «لقد نشأتُ كمسيحية وترعرعتُ في كنف طائفة بروتستانتيّة تُعرف بـ «عقيدة المسيحية الإصلاحية» Christian Reformed Faith.

ورغم الخلفية الدينية الشاملة: صلاة في الكنيسة مرتين كل يوم أحد وفي العطلات، وتعليم مسيحي خاص يوم الأحد ومدارس صيفيّة لدراسة الكتاب المقدّس، ومعسكرات دينيّة، ودروس عقائديّة كنيسيّة ومجموعات شباب مسيحية، فقد وجدتُ نفسي أواجه أسئلة عديدة، بخصوص أسس عقيدتي، لم يستطع أي شخص ولا أية طريقة من التعليم الديني أن تجيب عليها. ولمدّة سبع وثلاثين سنة، كنتُ تائهة في ضباب هذا الارتياب بخصوص الله والطريقة الصحيحة لعبادته حتّى استطعت في عام 1991م أن أكتشف الإسلام».

وتواصل الكاتبة الأمريكية كلامها:

«لقد كان نزاع (عاصفة الصحراء) في الشرق الأوسط على أشده. وبجوار كتب استراتيجية الحروب والأسلحة في مكتبة محليّة، كان هناك كتاب صغير عنوانه (فهمُ الإسلام) (Understanding Islam)، وتصفّحت الكتاب بنفس فضول البعض، في ذلك الوقت، حول هذا الدين (الغامض) من الشرق الأوسط.

وتحوّل الفضول بسرعة إلى اندهاش، عندما عرفتُ من خلال صفحات ذلك الكتاب أنّ الإسلام أعطاني الأجوبة لتلك الأسئلة التي كانت تنتابني طيلة تلك السنين ـ ولم أضيّع كثيراً في الوقت ـ لقد أصبحت مسلمة. وأخيراً فلقد توصّلتُ إلى ذلك الهدف، وهو أن أكون في سلام داخلي نفسي بخصوص علاقتي مع الله».

بما أنّ الله قد وهبها الإمكانيّة لأن تُعبّر عن نفسها وأفكارها ببلاغة على صفحات الورق، فإنها حاولت أن تُخاطب الآخرين الذين يعانون من نفس تلك الشكوك التي تطوف في مخيّلاتهم بخصوص الدِّين؛ وكان الأمل الذي يحدوها هو كما تقول:

«انّني ربّما أستطيع أن أوجّههم نحو بعض الأجوبة. أن المادة التي أقدمها هنا يمكن أن تفاجئ البعض وربما تصدمهم عندما يقرؤونها، ولكن البحث عن الحقيقة ليس سهلاً، وخصوصاً في مواجهة العقائد والمبادئ التي اعتنقناها لآماد طويلة».

وفي هذا الاتجاه، بدأت عملها بكتابة بعض المقالات، وأبرزها:

1 ـ ثلاثة في واحد: نظرة إلى العقيدة المسيحية في التثليث، وقد طُبعت في بداية عام 1993 من قبل مدرسة شيكاغو المفتوحة The Open School Of Chicago.

2 ـ مقالة عنوانها: نظرة عن قرب نحو الديانة المسيحية، وهي دراسة عن العقائد المسيحية.

3 ـ مقالة عنوانها: حالة في الفساد، وهي دراسة في تحريف النص في الكتاب المقدس.

وفي آذار (مارس) 1993م، أقدمت الكاتبة «بربارا براون» على تجميع المقالات الآنفة الذكر مع بحوث إضافية (لأنها واظبت على الإكثار من القراءة)

وطبعتها في كتاب صدر بالانجليزية عام 1993م تحت عنوان: (A Colser Look At Christlanity). وتُرجم إلى العربية عام 1995م، بعنوان «نظرة عن قرب في المسيحية».

«أن نكون في سلام مع أنفسنا بخصوص الله: هذه ببساطة، هي الفكرة وراء هذا البحث كلِّه». بهذه العبارة صدّرت «بربارا براون» مقدمة كتابها المذكور، ومضت بالقول: «إن الكثير منا يعيش حياته راضياً بقبول الأشياء (كما هي)، فنضرب صفحاً عن الأسئلة الصغيرة المنكّدة والشكوك التي تتوارد على أذهاننا وخصوصاً في القضايا المتعلقة بالدين. نعم أننا نستطيع أن نمضي هكذا في رحلة الحياة، ولكننا لا نستطيع أبداً أن نصل إلى تلك الحالة من السلام داخل نفوسنا.

والبعض منا، مع ذلك لا يكتفون أن يأخذوا الأشياء بسطحية، فيبحثون بجد عن أجوبة تلك الأسئلة التي تعترضنا في طريق الحياة. فنحن نضع موضع التساؤل عقائد آبائنا ولسنا مستعدين لأن نقنع بالقبول الأعمى. وهذا الطريق ليس من السهل أن نسير عليه بأي حال، ولكن المكافأة هي التي تستأهل منا هذا الجهد.

وتختتم الكاتبة المهتدية مقدمة كتابها بالقول:

«إني لآملة في الصفحات التالية أن تتاح الفرصة للقراء ليبصروا وجهة النظر حول المسيحية كما تيسر لي أن أفهمها».

وبهذه الثقة الكبيرة والأمل المشرق خاضت «بربارا» العديد من القضايا المهمة والإثارات الحساسة، على صعيد المعتقدات المسيحية. ففي البداية تطالعنا بعنوان «ميثاق يصيبه الانحراف» تُسلّط فيه الأضواء السريعة، ولكنّها كاشفة، على مرحلة إرهاصات ظهور المسيح، مؤكدة: لأجل أن نفهم الرسالة الحقيقية

للمسيح، يجب علينا أن نعود إلى التاريخ قبل ظهور المسيح لنجد لماذا أُرسل المسيح أصلاً، لنخلص إلى أن اليهود قد انحرفوا، مرة أخرى، عن التوحيد ولكن انحرافهم عن التوحيد في هذه المرة قد تم تحت غطاء كثيف من الطقوس والشعائر المعقدة. إن هذا كان هو الموقف السائد في العالم عندما تلقى عيسى دعوته من الله.

وعن «رسالة المسيح» السماوية، وكيف طرأ عليها التغيير أو التحريف فجأة عندما ظهر على المسرح واعظ ادعى بأنه يتكلم باسم المسيح، بعد سنوات قليلة فقط من (رحيل) المسيح. ذلك هو الشاب اليهودي «شاؤول» المولود في طرطوس، والعضو في طائفة يهودية تسمى الفريسيين التي تتميز بتمسكها الأعمى بالمظاهر والطقوس.

وبالرغم من أن الديانة المسيحية تأخذ اسمها من عيسى المسيح، فإن شاؤول الذي غير اسمه إلى بولص يجب أن يعتبر هو مؤسسها الحقيقي.. والمسيحيون لا ينكرون ذلك أيضا.. ولكن هناك مشكلة كبيرة.. وهي أن تعاليم بولص ـ المؤسس الحقيقي للمسيحية ـ لا يمكن العثور عليها في أي مكان من تعاليم عيسى أو في تعاليم الأنبياء الذين سبقوه. ليس هذا فقط ولكن بولص لم يكن له إلا اتصال قليل مع الحواريين الحقيقيين لعيسى والذين كان من الممكن أن يوجهوه إلى الطريق الصحيح. فهؤلاء لم يكونوا على وفاق مع تعاليم بولص المبتكرة وأخبروه بذلك كلما كان ذلك ممكنا.

وفي النهاية، على أي حال، فإن نوع المسيحية التي نادى بها بولص إنما أحرز فيها النجاح بفضل شخصيته الساحرة، إضافة إلى حقيقة أنه وأصحابه غلبوا الحواريين الحقيقيين لعيسى في أمور مهمة كالوجاهة الاجتماعية والثروة والتعليم، ولذلك حصل على أتباع كثيرين من بين السكان غير اليهود. فالمسيحية ـ اليهودية، أي عقيدة حواريي عيسى لم تكن لها أية فرصة للنهوض.

بعد ذلك، تمضي بربارا براون في إلقاء نظرة من قرب على كل البدع التي أدخلها بولص في «ديانته» المسيحية كالتثليث، والخطيئة، وألوهية عيسى وموته، والخلاص.. إلخ؛ لتنتهي إلى أن الإسلام هو الدين الحق، فهو دين بسيط ليس مدفوناً تحت تعقيدات غامضة وغير منطقية من العقائد، وليس في الإسلام كهنوت ولا قديسون ولا مراتب دينية ولا قرابين مقدسة. إن اللاهوت لا مكان له في الإسلام، لأن الإسلام طريقة حياة وليس حفنة من الكلمات.

وهكذا يتضح أن الإسلام هو الحل الناجح الوحيد الذي لا مناص للبشرية المعذبة أن تأوي ـ ذات يوم ـ إلى كنفه، طال الوقت أم قصر.

28ـ أستاذ الفلسفة الجامعي الفرنسي روبرت بيرجوزيف

أستاذ سابق للفلسفة بالجامعات الفرنسية، وله العديد من الكتب في مجال الفلسفة والتوحيد.. اعتنق الإسلام بعد دراسة جادة مضنية أوصلته إلى اقتناع كامل به كدين قائم على التوحيد ـ علي عبادة الله الاحد.

وعلى حد تعبيره كان من فضل الله عليه أن منَّ الله عليه بالإسلام مكافأة من الله له على ما بذله في سبيل تحصيل العلوم المختلفة، وخاصة اجتهاده في الفلسفة والتوحيد، فضلاً عن إلمامه الكبير في مختلف فروع المعرفة.

ويسترسل الدكتور في حديثه فيقول:

«بلا شك أن الإسلام ـ وهو دين العلم والمعرفة ـ يدعو معتنقيه إلى التزود بالعلم به، ولا غَروَ في ذلك، فإن أول آية من القرآن الكريم هي قوله تعالى لرسوله الكريم: ﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١). والنبي الكريم يقول: «اطلبوا العلم ولو كان في الصين»، فمن تجاربي الشخصية فإني أؤمن إيماناً لا يتزعزع بأن الفرد الذي يخلص في أبحاثه للحصول على العلم في أي فرع من فروعه لخدمة المجتمع، ولخير البشرية جمعاء، فإن الله سبحانه وتعالى سيجازيه خير الجزاء على كل ما يقدمه من خير لمجتمعه، فالله يقول في سورة الزلزلة:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة: ٧ ـ ٨).

وبالنسبة لي فإنني لم أكتف بدراستي الخاصة في الفلسفة، بل إنني حاولت في شتى فروع المعرفة، وخاصة في إثبات وحدانية الله خالق كل شيء، ومدبر كل شيء في هذا الكون، الذي تهدده الحضارة المادية الإلحادية التي تقضي على كل ما توارثته الأجيال الماضية والحاضرة من تقدم وازدهار. فسلاح العلم

وحده لايُستخدم إلا في الخير والبناء، لا في الدمار والخراب، وذلك هو الأمل لأبناء البشرية جمعاء للوصول إلى الحقيقة الكبرى، وإلى خلاص العالم من مشاكله.

فالعلم والبحث كانا سبباً في انبثاق إشراقة الأمل ونور الحق، وإنارة الطريق أمامي.. ويهديني ربي إلى الصراط المستقيم، ويرشدني إلى بر الأمان، وينقذني من العذاب الشديد الذي كنت أعانيه نتيجة الصراع العنيف الذي كان يدور في نفسي، ولا ريب في هذا الكلام، فإنني أعتقد بأن الإسلام - وهو شريعة الله والحق - معناه السلام، بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معانٍ كبيرة، وأولها السلام بين الشخص ونفسه.

فالنفس - وهي الأمارة بالسوء - لا تستطيع أن تسيطر عليها وتوجهها إلى خير الفرد والمجتمع، إلا الشريعة الإسلامية ومبادئها السمحاء.

فالشهادة تعني أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. تعني أن الناس جميعاً متساوون، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى..

واتصال العبد مباشرة بخالقه خمس مرات يومياً - في صلاته - زاد يومي يُذَكِّرُهُ بوجود الخالق، ويدعوه إلى اتباع ما دَعَا إليه، واجتناب ما نهى عنه.. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

والزكاة توحد بين القلوب، وتقضي على الحقد والبغض والحسد، فتقرب بين المسلمين وتجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا..

وصيام رمضان يعتبر تدريبا للنفس لكبح جماحها..

وخروج الفرد من زينة الدنيا في الحج يذكره بيوم الحشر والحساب..

فهذه المبادئ تستطيع إقامة المجتمع المثالي الذي ظل يبحث عنه منذ

نشأته.. ولذا فإنني أدعو كل إنسان أن يبحث عن حقيقة الإسلام ومبادئه المختلفة، ولا يتأثر بالادعاءات الكاذبة التي يرددها المغرضون وأصحاب الأغراض الشخصية، فالطريق مفتوح أمام كل إنسان للنظر في كتاب الله وسنة رسوله، وليحكم بعد ذلك بما يمليه عليه ضميره.

ثم يقول الدكتور الجامعي الذي أسلم: إن شيئاً فعلته بعد اعتناقي للإسلام، هو محاولة زيارة الدول الاسلامية لدراسة أحوال معيشتهم، والتعرف عليهم، ولقد سعدت كثيراً بزيارة المملكة العربية السعودية، والكويت، ومصر وغيرها، وكنت دائماً أحس بالبيئة الإسلامية التي أفتقدها ويفتقدها كل مسلم يعيش في بلاد الغرب.

ثم يستطرد قائلا: إنني الآن أقوم بمحاولة إعداد كتاب باللغة الفرنسية عن الشريعة الإسلامية، وتاريخ الإسلام والمسلمين، ودور علماء المسلمين الأوائل في العلوم والفنون المختلفة.

ثم اختتم حديثه وهو في حالة من النشوة والزهو وهو يقول:

أود أن أطلب من المسلمين أن يفتخروا بأنهم مسلمون، وأن يكونوا خير مثل لهذه الشريعة الخالدة، وأن يكونوا جديرين بأن يحملوا هذه العقيدة.

وأحب أن أذكر هنا مثلاً يبين لهم أهمية تمسكهم بدينهم دون التأثر بما يجري من حولهم، وهو أن أصحاب الأعمال هنا يفضلون المسلمين المتمسكين بدينهم، نظراً لأنهم يكونون على خُلُق طَيب وإخلاص تام للأعمال التي يقومون بها، فضلاً عن أن سلوكهم الاجتماعي يجبر الجميع على احترامهم وتقديرهم، واحترام وتقدير عقيدتهم.

كما أطلب من الدول الإسلامية ـ وخاصة مصر ـ أن تتحمل المسئولية الكبرى لخدمة الإسلام والمسلمين في العالم أجمع، كأن تهتم مثلاً بتوزيع

المطبوعات الإسلامية التي تتناول الأسس والمبادئ الإسلامية بالأسلوب العلمي المبسط، وباللغات المختلفة.. وأن تهتم بالقرآن الكريم وترجمته للشعوب غير الناطقة بالعربية، والاهتمام أيضا باسطوانات وتسجيلات تعليم الصلاة للمسلمين في الدول الغربية بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة، حتى يمكننا - نحن الأوروبيين دراسة ومعرفة هذا الدين الحنيف.. كما يمكننا نحن الذين أسلمنا أن نُعَرّف إخواننا غير المسلمين به، ولكل طالب علم ومعرفة، والله يهدي من يشاء من عباده.

29ـ عالم النفس الألماني فيلي بوتولو

هو أستاذ علم النفس بجامعة «ميونيخ» بألمانيا الغربية سابقا.. درس القرآن وتعمق في دراسة التصوف الإسلامي بحكم تخصصه كباحث في الظواهر المختلفة في الأديان.. جذبه الإسلام الذي شعر تجاهه براحة نفسية، ويعبر عن ذلك بقوله:

«إنني وجدتُ في الإسلام راحة نفسية، لم تفتقدها ألمانيا الغربية فحسب، وإنما تفتقدها أوروبا كلها».

ثم يسرد قصة إسلامه فيقول:

«إن شعوري بانجذاب للإسلام كان منذ فترة طويلة.. ولكن أراد الله تعالى أن يكون عملي كأستاذ لعلم النفس بجامعة «ميونيخ» مدخلاً لاعتناقي دين الإسلام.. فمن خلال عملي بدأت مرحلة البحث والدراسة حول الأديان كافة لمختلف دول العالم، والظواهر الغريبة في كل الأديان.

وعند دراسة الإسلام شد انتباهي ما وجدته في القرآن أولاً، وفي التصوف ثانياً، من شرح لأصول العقيدة ومناهج الإسلام، فعكفت على دراسة التصوف فترة قصيرة، حتى انتهيت إلى حقيقة مهمة وهي أن الإسلام يهتم بعلاج الإنسان ظاهراً وباطناً.. فهو دين يدعو إلى نظافة الظاهر وطهارة الباطن، ويربي في الإنسان حب الأخوة والترابط والتآلف، بعكس ما نجده في المجتمعات الغربية، حيث يعيش كل إنسان في عالمه الخاص، لا تربطه بالمجتمع روابط روحية أو علاقات دينية، كما يحدث عند المسلمين.

وعرفت من خلال دراستي للتصوف أن المتصوفة يجتمعون لذكر الله، ويلتقون على حُبِّه، ويسيرون في طريق النقاء الروحي والوجداني، ويتلون أوراداً معينة بعد كل صلاة، مما يجعلهم مشدودين دائماً إلى تعاليم السماء.

ثم يصمت برهة ليتأمل ما حوله ليقول بعدها:

«من الصعب أن تجد في أوروبا مجتمعاً يتسم بهذه الصفات، ولهذا وجدتُ نفسي مدفوعاً إلى اعتناق الإسلام.. ولكنني رأيت من الضروري والضروري جدّاً - أن أظل مسلماً في السر لمدة عام كامل، لأنك إن أردت أن تدخل الإسلام في بلد كل وسائل الإعلام فيه موجهة ضد هذا الدين الحنيف، لكان ذلك صعباً جدّاً ولكن بعد أن رسخت العقيدة في نفسي أعلنت إسلامي بصراحة، ولم أخش الذين يحاربون الإسلام.

ثم اختتم قوله بحماس - وهو يشير بإصبعه إلى بعيد:

«إنني أؤكد أنه بدون القرآن، وبدون التصوف[1] الذي يُعَدُّ فرعاً من علم النفس الذي أدرسه في الجامعة لم يكن بمستطاعي أن أغيرَ ديني ولذا فلقد غيرت ديني عن ثقة واقتناع تام»..

ثم ابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول:

«لقد تغيرت حياتي اليومية بعد الإسلام تماماً، وانتظمت انتظاماً عجيباً، فقد كانت في الماضي بلا هدف، أما الآن فقد أَصبح لها معنى، ولها هدف ولها حلاوة.. لقد أصبحتُ أخاف الله في كل تصرفاتي، وأعرف أن لي ربّاً سوف يحاسبني فيما أفعله في أي وقت».

(1) يلاحظ أن اختياره لاسم «أبي الحسن» بالذات لأنه أحبَّ القطب الصوفي الكبير «أبا الحسن الشاذلي»، كما أوضح في ثنايا حديثه.

30 ـ أستاذ الصحافة الأمريكي مارك شليفر

هو أستاذ علم الصحافة بجامعة «نيويورك».. لم يكن ملتزماً بدين معين، مع أنه ينتمي إلى أسرة مسيحية كاثوليكية.. كان يعمل بالمغرب مراسلاً للإذاعة الأمريكية، ولعدد من المجلات في «نيويورك».. وعن إقامته بالمغرب يقول:

«.. كانت فترة إقامتي بالمغرب مفتاح السعادة لي ولأسرتي، فقد رأيتُ عالماً جديداً يختلف كليةً عن العالم الذي تركته خلفي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما لمسته عن كثب من جمال وروعة السلوك الإسلامي شدني إلى شريعة الحق».

ويستطرد في حديثه ليذكر موقفاً قد تعرض له فيقول:

«تعثرت قدمي في حفرة ذات يوم حينما خرجت لأول مرة إلى سوق شعبي بمدينة الرباط، وعلى الفور وجدتُ عددا من المغاربة يسارعون إليَّ لمساعدتي على النهوض، ويسألوني في لهفة عمّا إذا كنت قد أُصبت بسوء!!».

ثم أردف هذا الموقف بما حدث له أثناء فترة مرضه قائلاً:

«ومرضت ذات مرة فوجدت عشرات من جيراني ومعارفي يأتون لزيارتي، ويحاول كل منهم أن يصنع لي شيئاً، فدهشت لهذا السلوك الإنساني الذي لم أجد له نظيراً في بلدي أمريكا، حيث الكل لا يهتم إلا بنفسه، وطابع الحياة المادية البحتة هناك يصبغهم جميعاً بالأنانية، ولهذا لا يكترثون بما يصيب الآخرين، فالمرء عندنا يكون محظوظاً إذا ساعده أحدٌ أو زاره أهله في أثناء مرضه، أو حتى سألوا عنه.. ولذا فإنني حين سألتهم عن الدافع الذي يحملهم على صنع كل هذا من أجلي بدون مقابل؟!.. أجابوا جميعاً: إن هذا هو ما يفرضه عليهم دينهم الإسلامي، ويأمرهم به رسولهم العظيم محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم يستطرد قائلاً:

«إنه بعد مناقشات طويلة واسعة مع عشرات من علماء الإسلام تعلمت خلالها الكثير من أمور الإسلام، فازداد إعجابي به أكثر، ومع مرور الوقت وجدت عقيدة التوحيد تملأ عقلي وقلبي.. ومن ثم انكببت أدرس ترجمة لمعاني القرآن الكريم، واستوعبت ما بها حتى وجدت نفسي تتوجه إلى الله أن يهديني إلى الطريق المستقيم».

ويمتد نظره إلى بعيد سارحاً في أعماق نفسه وكأنه يسبر أغوارها ليقول وهو يهز رأسه: «.. وبينما أقلب صفحات القرآن الكريم إذا بي أطالع تفسير الآيتين الكريمتين: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ (الأنعام: ١٠٣ ـ ١٠٤).

عندئذ لم أتمالك نفسي، ووجدت الدموع تنهمر من عيني، ومن ثم أيقنت أن هذه إشارة صريحة من الله عز وجل ترشدني إلى الإسراع في اعتناق الدين الإسلامي الحنيف، واللحاق بركب الموحدين، وعلى الفور حزمت حقائبي، وسافرت إلى أمريكا حيث أشهرتُ إسلامي أنا وزوجتي وولدي بالمسجد الكبير في «نيويورك».

31ـ أستاذ الأدب البريطاني جان مونرو

أستاذ الأدب الإنجليزي في الجامعة الأمريكية ببيروت.. درس في جامعات «نورث كارولينا» و«لندن» و«تورنتو».. ووضع خمسة عشر كتاباً معظمها يدور حول المواضع التي يدرسها، فضلاً عن أنه كتب حول موضوعات متنوعة تتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط.. وآخر كتبه هو «التجارة والإسلام في منطقة الشرق الأوسط».

عاش بين المسلمين في لبنان عشرين عاماً بحكم عمله رئيساً لقسم الأدب الإنجليزي في الجامعة الأمريكية في بيروت.. عرف في أثنائها طبيعة وسلوك المسلمين، وتبين له خطأ التصوُّر الذي كان يحمله معه عند ذهابه إلى لبنان، فقد كان يسيطر علي مخيلته بعض الأضاليل والافتراءات على الإسلام والمسلمين، والتي كانت منتشرة بصورة كبيرة في الغرب، مثال ذلك أن الحرب المقدسة عند المسلمين هي العدوان على كل من لا يؤمن بعقيدتهم الإسلامية.. ولكنه بعد أن قرأ بإمعان التاريخ الإسلامي، اتضح له بجلاء أن الإسلام عقيدة متسامحة، ودين لا يُفرض على الآخرين بالإكراه.

ولقد تأكد من ذلك بالمعايشة الفعلية التي يعبر عنها قائلاً:

«أريد القول: إن حظِّي كان كبيراً، لأن الفرصة قد أتاحت لي الدراسة، ولكن ليس بطريقة أكاديمية، وإنما عن طريق اتصالات الصداقة مع مجموعة من الناس الذين كانت مهمتهم تنوير الناطقين بالإنجليزية بحقيقة طبيعة العقيدة الإسلامية، فضلاً عن ذلك أنني قرأت كل ما وصلت إليه يداي، كما أنني ناقشت مع الذين أعمل معهم بعض القضايا التي يُثار الجدل حولها.. وبهذه الطريقة توصلت إلى طبيعة وحقيقة الإسلام، ليس على أنه نظام يجب دراسته ـ وهي الطريقة التي يتبعها معظم الغربيين في معرفة الإسلام، ولكن كعقيدة فعالة،

ومنهج وطريق للحياة، وكنت في بداية الأمر مهتماً بهذه الأمور.. أمّا الآن فإنني أكنُّ كل احترام وتقدير للإسلام وأتعاطف معه.

وعن تأثير الإسلام على حياته يقول:

«إنني أعتقد أن تجربتي المشتركة مع المسلمين قد جعلتني أكثر تسامحاً من قبل.. كما أن تلك التجربة قد جعلتني مدركاً لبعض الأمور التي تحيط بي أكثر من الماضي.

بالإضافة إلى هذا، أصبحت متفهماً لوضع المرأة في الإسلام، على عكس ما يعتقد الغربيون - بصورة خاطئة - أن المسلمين يعتبرون النساء كائنات دنيا ووضيعة، في حين أن الحقيقة أن النساء في ظل الإسلام يتمتعن بتلك الحقوق والامتيازات التي يجب أن يتمتعن بها، يكفي أن هناك سُوَراً عديدة في القرآن الكريم تثبت وجهة نظري هذه.

وأخيراً - فإن أهم درس تعلمته من الإسلام هو عدم الجدوى من التذمر من أمور هي فوق طاقتنا لتغييرها أو تبديلها، فالإنسان ليس قادراً على كل شيء، مع أنه يتمتع بصفات خارقة تميزه عن بقية المخلوقات، ولكن عليه إدراك ضرورة الإذعان إلى قوة خارج طاقته، وأن التذمر من ذلك يؤدي إلى الفشل والإخفاق والحزن، في حين أن الإنسان الذي يدرك مكانه الحقيقي في هذا الكون يكون هادئاً مطمئناً يشعر بالراحة مع نفسه وعالمه المحيط به».

ثم عاد يكرر: إن فَهمَ الإسلام لا يكون إلا بمعايشته. ويأخذ على الأوروبيين أنهم لا يُعايشونه، لذلك فعندما يصلون إلى مرحلة التقييم الفكري للإسلام فإنهم يصلون إلى ذلك بواسطة طريقة أكاديمية، ولذلك فإن العديد من علماء الغرب الذين يعتنقون الإسلام يعتبرهم زملاؤهم شواذاً، لأن الأوربي العادي يعتبر الإسلام ديناً دخيلاً وغريباً أكثر من اعتباره عقيدة حيوية. ويرى «مونرو» أنه عندما يتم استيعاب وفهم مبادئ الإسلام النبيلة يكون التعاطف معه وانتشاره.

32ـ الأستاذ الجامعي الإسباني ميجيل بيرو

قرأ «ميجيل بيرو» عن الإسلام الذي وضع ضوابط للسلوك ومعايير أخلاقية في المعاملات، في الوقت الذي كره الحرية المنفلتة في أوروبا، والانحلال، وعدم الترابط الأسري، وكثرة الجرائم والانحرافات التي سادت المجتمعات الغربية.

ثم حدث أن التقى بمجموعة من الإسبانيين المسلمين، وعن طريقهم أتيح له إمكانية قراءة ترجمة معاني القرآن بالإسبانية، فاستشعر بميل قوي ودبيب حُبّ تجاه هذا الدين، فواصل قراءاته المكثفة عنه حتى اقتنع تماماً بتعاليمه ومنهاجه، بعدها قرر أن يشهر إسلامه، ويختار لنفسه اسم «نصر الدين».

يقول في مجمل حديثه عن إسلامه:

«لقد التقيت بمجموعة من الإسبانيين المسلمين، وعن طريقهم أتيحت لي إمكانية قراءة ترجمة معاني القرآن، كما قرأت عن التراث العربي القديم فأُعجبت به، بعدها قررت أن يكون الإسلام ديني.

وقد قام أحد أصدقائي بترجمة كتاب «المحظورات» للشيخ «ياسين رشدي» واستفدت فيه كثيراً، وسمعت صوت الشيخ «عبدالباسط عبدالصمد» في قراءة القرآن وأحببته كثيرا.

ويضيف: «وبالرغم من القليل الذي عرفته عن الإسلام فإنني أتمنى من كل قلبي أن يهتدي إليه الناس أجمعون، وسأعمل على الدعوة إلى الإسلام، وسوف ابتدئ بعائلتي والمقربين إليّ إن شاء الله».

ثم يستطرد قائلاً:

«إنني أحافظ على أداء الفروض في مواقيتها، وعلى صلاة الجمعة التي

أشعر براحة نفسية كبيرة عند أدائها.. وأنني أعرف أهمية خطيب المسجد، والدور الكبير الذي يقوم به تجاه المسلمين، مثل مساعدتهم على فهم القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية، بجانب إرشادهم وتجميعهم على طريق الخير والصلاح».

وعن تصوراته المستقبلية كمسلم يسعى للمزيد من العلم بدينه قال:

«إنني حريص على تعلم اللغة العربية وإتقانها حتى يتسنى لي قراءة القرآن بلغته الأصلية، وبالتالي محاولة فهم معانيه، لأن ترجمته إلى اللغات المختلفة تؤدي إلى تضارب المعنى وعدم الوضوح» ثم يصمت فجأة ليسترجع شيئاً دفيناً في نفسه:

«إنني أنبه إلى أن الكتب التي تُرجمت إلى الإسبانية عن الإسلام ليست دقيقة في مضمونها، خصوصاً بعد ما ترجم أحد الأسبان ـ وهو مسيحي يدعى «جانت فونت» ـ معاني القرآن إلى الإسبانية بطريقة بعيدة كل البعد عن النص القرآني أو معناه.. مما جعل الذين اطلعوا على هذه الترجمة من الإسبان يقولون: إن الإسلام دين غريب، ومما يدعو للأسف والأسى ما جاء في تلك الترجمة الإسبانية على يد ذلك المترجم، وعلى الأخص سورة «الناس» التي ترجمها إلى سورة «الرجال» وأخلّ بمعناها وبمضمونها».

وعن المسلمين في إسبانيا يقول الدكتور «نصر الدين» الذي يعمل أستاذاً بجامعة القاهرة: «وبالرغم من أن المسيحية هي الديانة المنتشرة في إسبانيا، فإن حرية الأديان متاحة للجميع، ولكن الإسلام ـ كما في كثير من الدول الأوروبية ـ يظل محدود الانتشار، ممّا يتطلب تنشيط حركة الدعوة الإسلامية ودعم أنشطتها ووضع كافة الإمكانيات في سبيلها».

33ـ رئيس المعهد الدولي التكنولوجي بالرياض الدكتور اسبر إبراهيم شاهين

رئيس المعهد الدولي التكنولوجي لـ«الشرق الأوسط»:

- عملية سرطانية في البنكرياس حولت مجرى حياتي
- اتساع المد الإسلامي وراء الحملة عليه

(جريدة الشرق الأوسط)

الدكتور اسبر إبراهيم شاهين اسم معروف في الولايات المتحدة الأمريكية التي يحمل جنسيتها وتربطه علاقة صداقة حميمة مع رؤسائها ويعتبر أحد الشخصيات ذوي الإنجازات في دول الغرب، ولكونه من أصل عربي ويحمل الجنسية الأمريكية فقد تابع باهتمام بالغ التطورات الجارية في المنطقة العربية. وقد أسهمت رحلاته إلى الشرق الاوسط على مدار سنوات كثيرة في الحصول على فهم أفضل وأعمق للمنطقة، وعرف شاهين بمؤلفاته ومقالاته التي تناول فيها عدة موضوعات وحققت رواجاً بين أوساط القراء بل إن بعضها أدرج ضمن الكتب الأكثر رواجاً وخصوصاً تلك التي لها علاقة بالتكنولوجيا. والدكتور شاهين خطيب بارع، ومتحدث لبق يجيد فن الحديث. وقد نال جائزة قيمة في مجال تطوير المهارات المتخصصة، وهو مصنف ضمن رجال العلم الأمريكان، وضمن أحد الشخصيات ذوي الإنجازات في دول الغرب. كما أنه مواطن فخري لمدينة تكساس وأحد الأساتذة البارزين في أمريكا. وقد نال جائزة رواد الخطابة العالمية للباقته في الحديث. كما حصل على شهادة تقدير وسجل اسمه في سجل الشرف التذكاري الرئاسي. ومنح وسام الاستحقاق من الرئيس رونالد ريجان، والرئيس بوش الأب ووسام الاستحقاق من الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

وقد أعلن شاهين في العاصمة السعودية إسلامه وتحوله من المسيحية إلى الإسلام. «الشرق الأوسط» حاورت الدكتور شاهين الذي يعمل حالياً استشاريّاً ورئيساً للمعهد الدولي التكنولوجي (آي آي تي آي) بالولايات المتحدة الأمريكية عن موضوعات عدة بدءاً بقصة إسلامه والأحداث التي شهدتها الولايات المتحدة ونشاطه في شرح القضايا العربية والدفاع عنها، وتطرق الحوار إلى أبرز مؤلفاته فكانت هذه الحصيلة[1]:

• نبدأ بقصة هجرتك إلى أمريكا التي تحمل حالياً جنسيتها وأنت الذي ولدت في لبنان قبل 65 عاماً؟

ـ نعم ولدت في لبنان عام 1937 وأنا مسيحي أرثوذكسي، درست في لبنان وأكملت دراسة الثانوية فيها، ومن خلال حبي لروح المغامرة كشاب في مقتبل العمر وطموحي وتعطشي للمعرفة هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1957 طلباً للعمل والبحث عن فرص وظيفية، وكنت أعمل أثناء الدراسة لأنفق على نفسي، وقد درست بجامعة تكساس في اوستن لمدة سنتين، وحصلت على درجة البكالوريوس في العلوم من قسم الهندسة الكيميائية من جامعة ولاية أوكلاهوما ثم درست بعد ذلك بجامعة أريزونا في توسون وحصلت على درجة الماجستير في العلوم، كما حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة تينيسي في نوكسفيل. أثناء دراستي هناك كنت ناشطاً في شرح القضايا العربية والدفاع عنها، ففي جامعة أوكلاهوما انتخبت رئيساً لمنظمة الطلبة العرب.

• ما هي قصة إسلامك؟

ـ أُصارحك بالقول أنه ومنذ صغري وأنا أشعر بحب وميل إلى الإسلام، وفي مراحل التعليم المختلفة ومن خلال ما اطلعت عليه في صغري عن الحضارة العربية والإسلامية والتاريخ العربي اتضح لي أن الإسلام دين عظيم وقد انبعث

(1) أجرى الحوار في الرياض: بدر الخريف

من الجزيرة العربية لينتشر في جميع أنحاء المعمورة. ومن خلال صداقاتي مع كثير من المسلمين التي امتدت إلى عدة عقود لمست فيهم سلوكيات في غاية الكمال وممارسات تجبرك على احترامهم، فمثلاً أنا مسيحي لم أجد من أصدقائي المسلمين أي شيء يشعرني بالبعد عنهم بل إن الاحترام هو ديدن هذه الصداقة.

وإن المعاملة والوعي في لب روح الإسلام تجبرك على احترام هذا الدين كما أن صداقاتي للدكتور ناصر بن إبراهيم الرشيد التي امتدت لأكثر من 33 عاماً كان لها تأثير إيجابي على حياتي، فالإسلام دين واقعي ودين يدعو للعدالة والرحمة وتقدير الإنسان وتكريمه.

• ما هي الأسباب العميقة والمباشرة التي جعلتك تختار الإسلام ديناً لك بعد هذه السنوات؟

- قلت «العمر يمشي ونحن نمشي، ولم يبق من الزمن مثل ما مضى» وإضافة إلى ما كانت ذاكرتي تختزنه من حب للإسلام فقد مررت بظروف صعبة جداً منذ سنتين ونصف حيث خضعت لعملية استئصال ورم سرطاني حول البنكرياس وذلك في أحد المستشفيات الأمريكية واتضح لي أن العملية ونتائجها خطرة وأن نسبة نجاحها تعد من النوادر. وفي ليلة العملية تلقيت اتصالات من أصدقاء ومحبين كلهم يدعون لي بنجاح العملية بل إن البعض منهم أشار إلى أنهم دعوا لي في الحرم بخروجي سالماً معافًى من هذا الظرف، ولأنني مولع بالقرآن الكريم بصوت المقرئ الراحل عبدالباسط عبدالصمد الذي كنت أتلذذ بالاستماع إليه وينتابني عند سماعه شعور غريب أشعر بعده بالطمأنينة، فقد استمعت ليلة إجراء العملية إلى آيات من القرآن الكريم وبعد العملية شعرت بطمأنينة عميقة وروح هادئة، وحينها قررت أن أعلن إسلامي، وبالفعل لكن ذلك لم يتم رسمياً إلاّ في العاشر من شهر يونيو (حزيران) من هذا العام في مدينة الرياض، فقد حرصت على أن أعلن إسلامي في عاصمة مهد الإسلام.

• تزامن إسلامك مع ظروف وأحداث صعبة وأنت ضمن الشخصيات الأمريكية البارزة وتربطك علاقة بصناع القرار السياسي في أمريكا، إضافة إلى أنك استشاري دولي ورئيس لمعهد تكنولوجي دولي، هل ترى أن توقيت إسلامك فيه نوع من التحدي؟

- نعم إعلان إسلامي في ظل هذه الظروف هو نوع من التحدي، ولكنني لا أخشى أحداً فقد اتخذت قرار الدخول في الدين الإسلامي عن قناعة تامة.

• وهل تتوقع أن تواجه انتقادات بسبب إسلامك؟

- بالتأكيد سأواجه انتقادات ولكن كما قلت لا أعبأ بذلك.

• وهل ستعرض الإسلام على أسرتك؟

- نعم ولكن بأسلوب الإقناع، ودخول أفراد أسرتي للإسلام وخصوصاً زوجتي الأمريكية يعتمد على القناعة، وأنا أرى أنني قدوة لأسرتي سابقاً والآن ساكون أفضل بعد إسلامي.

• ما هو تفسيركم للتشهير بالإسلام والمسلمين والعرب في الغرب؟

- مثل هذا الهجوم ليس له ما يبرره، وقد تابعت ذلك ووجدت أن ما طرح لايعدو أن يكون حقداً وكراهية ولا يصور الواقع، واقع الدين الإسلامي المشهور بالعدل والحق وواقع المسلمين والعرب، والغريب أن هذه الحملة تأتي من أشخاص في مراكز قوى تؤثر على الملايين من المواطنين. والإعلام الأمريكي وخصوصاً بعد أحداث 11 سبتمبر أصبح طوفانا من الدعاية السيئة ومن المستحيل أن يقف أمامه من يسعون إلى إيضاح الحقيقة بسبب سيطرة الصهاينة عليه وهذا يتطلب آلية من العرب والمسلمين لإيضاح الصورة وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن دينهم وعن واقعهم.

• هل لمست أن صراعاً ظهر بين الإسلام والمسيحية؟

- يا أخي المسيحية لا تعادي الإسلام والعكس كذلك، لكن ظهرت مؤخراً أصوات من مبشرين تتناول إعلان الحرب على الإسلام مثل ما ذهب إليه فرانك جراهام (وهو نجل المبشر الكبير بل جراهام) حيث قال يجب أن تعلن الحرب على الإسلام فإله الإسلام ليس بإلهنا، والإسلام هو دين عنف وكراهية لأقصى الدرجات.

تصور، هل مثل هذا الكلام يطرح وتتناقله بعض وسائل الإعلام، وهل مثل هذا الشخص يمكن أن يقال إنه يدين بالمسيحية، لا أعتقد ذلك، فالمسيحية تقول: «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر». وإنه بذلك يحرض العالم على الحرب وهذا شيء مؤلم. فكيف تنتقد ديناً أو تبدي رأياً فيه دون ان تعرف حقيقته أو تقرأ عنه. المشكلة أن البعض في الغرب يقارن الإسلام النبيل بالمتطرفين من المسلمين ومن قبل متطرفين مسيحيين، رغم أن الإسلام والمسيحية براء من هذه النماذج.

• وماهي الآلية التي تراها مناسبة لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام؟

- من خلال إيضاح حقيقة الإسلام، من خلال الحوار مع الآخر، من خلال المراكز الإعلامية.. بأساليب نبيلة ومحترمة توضح الحقيقة وتراعي شعور الآخرين.

34ـ الباحث الكندي موري ديفيد كيل

- **لم يفلح ترددي علي الكنيسة في معالجة حالة الفراغ النفسي داخلي.**
- **في الإسلام وحده وجدت العلاج لمشاكل الروح.**
- **لقد أعطاني الإسلام التوزان في الحياة.**
- **فماذا يخسر من يربح الإسلام؟! وماذا يربح من يخسر الإسلام؟!**
- **لقـد وجـدت في الإسـلام مـا يطابق العـقل، ومـا يعطي الإنسـان العـقل، والإيمان العقلي.**

موري ديفيد كيل باحث كندي شاب ولد عام 1964 لأسرة بروتستانتية مسيحية، ومنذ أن بلغ عمره الرابعة عشرة بدأ يعرف شيئا قليلاً عن الإسلام من خلال ما تبثه وسائل الإعلام الغربي من أحداث تتعلق بالعالم العربي.. ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى أشهر إسلامه بعد فترة من الدراسة وصلت به إلى الاقتناع بأن الإسلام هو دين الفطرة.

يقول كيل: كنت أنتمي إلى عائلة مسيحية وأتردد على الكنيسة حتى الثانية عشرة من عمري وكنت أغني مزامير وتراتيل الكنيسة ولكن ترددي على الكنيسة بدأ يقل كثيرا أو شعرت بأن وجودي هناك لا يعالج حالة الفراغ الروحي التي أشعر بها، وكانت مشكلة الدين تثير اهتمامي بشكل كبير في ذلك الوقت.

ورغم أن كيل كان يعرف نتفاً عن الإسلام من خلال ما يعلمه من وسائل الإعلام، إلا أنه يؤكد أنه لم يكن يعلم أن الإسلام دين توحيدي بل لم يكن يعلم أن الإسلام تربطه أي علاقة بدين إبراهيم أو غيره من الأديان.. ولكنه بدأ يلتفت إلى الإسلام بقوة عندما علم أن أحد علماء الإسلام في سويسرا وصف الإسلام بأنه نقطة تلاقي بين الله كما هو وبين الإنسان كما هو.

يقول كيل: بعدها بدأت رحلة البحث والدراسة والتفكير، وبدأ يتكشف أمامي الكثير من تعاليم الدين الإسلامي وكانت كل مشكلتي تتمثل في عدم وجود من يشجعني على دخول الإسلام خاصة وأن المجتمع الغربي ككل يتخذ موقفاً معادياً للإسلام.

ولكن كيل ما كان ليتراجع عن الإسلام الذي أعطاه التوازن الذي ينشده وهداه إلى الغاية الحقيقية من الحياة ووجد فيه علاجاً وحلاً لمشكلة الروح في هذا الزمان والتي بحث كثيراً عنها في مختلف الأديان لكنه لم يجد ديناً يعالج هذه القضية بشكل شامل وواسع سوي الإسلام.. فأعلن إسلامه رغم علمه بالصعوبات التي سوف تواجهه، وسمي نفسه عبدالصمد.

معارضة.. لكن!!

ويقول عبدالصمد ـ أو كيل ـ عندما أعلنت إسلامي لم ألق معارضة من قبل أصدقائي ولكن بمرور الوقت اكتشفت أنني فقدتهم جميعاً أما بالنسبة لعائلتي فقد أخفيت إسلامي عنهم طويلا وعندما اكتشفوا ذلك توترت علاقتي بهم وأصيبوا بحالة من خيبة الأمل والحزن ولمدة عام كامل وهم يتعاملون معي بحساسية شديدة ورغم أن موقفهم من إسلامي كان يعذبني إلا أنني اقتديت بالصحابي الجليل مصعب بن عمير والذي فضل الإيمان على أمه الذي كان باراً بها.. ولكن بمرور الوقت تحسنت علاقتي بالأسرة، ولكنهم لايزالون حتى اليوم يحرصون على إخفاء نبأ إسلامي ويعتبرون ذلك فضيحة. ويؤكد عبدالصمد أنه اختار هذا الاسم بعد إسلامه لأنه اكتشف في لحظة تفكير هل باستطاعته إدراك المطلق حتى ولو بشكل جزئي.. وانتهى إلى أنه مجرد عبد لهذا المطلق الذي يفكر فيه فاختار طواعية أن يكون عبداً للصمد اسماً.. ويتمني أن يكون بعمله قريباً إلى الله وعبداً مطيعاً له.

35ـ أستاذ القانون اليهودي[1]

وهذا أستاذ مصري للقانون يعمل بإحدي الجامعات الأمريكية.. يقول: كنا في حوار قانوني، وكان معنا أحد أساتذة القانون من اليهود، فبدأ يتكلم ثم بدأ يخوض في الإسلام والمسلمين، فأردت أن أسكته فسألته: هل تعلم حجم قانون المواريث في الدستور الأمريكي؟.

قال: نعم، أكثر من ثمانية مجلدات.

فقلت له: إذا جئتك بقانون للمواريث فيما لا يزيد على عشرة سطور، فهل تصدق أن الإسلام دين صحيح؟

قال: لا يمكن أن يكون هذا.

فأتيت له بآيات المواريث من القرآن الكريم وقدمتها له.

فجاءني بعد عدة أيام يقول لي: لا يمكن لعقل بشري أن يحصي كل علاقات القربي بهذا الشمول الذي لا ينسى أحداً ثم يوزع عليهم الميراث بهذا العدل الذي لا يظلم أحداً.

ثم أسلم هذا الرجل.. فكانت آيات المواريث وحدها سبيلاً إلى اقتناع هذا الرجل اليهودي بالإسلام.

---

(1) «الذين هدى الله» للدكتور زغلول النجار.

36 ـ الدكتور العراقي اليهودي سابقاً أحمد نسيم سوسه

باحث مهندس من العراق، وعضو في المجمع العلمي العراقي، وواحد من أبرز المختصين بتاريخ الري في العراق، كان يهودياً فاعتنق الإسلام متأثراً بالقرآن الكريم، توفي قبل سنوات قلائل. ترك الكثير من الدراسات في مختلف المجالات وخاصة في تاريخ الريّ، وفنّد في عدد منها ادعاءات الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية، ومن مؤلفاته الشهيرة (مفصل العرب واليهود في التاريخ)، و(في طريقي إلى الإسلام) الذي تحدث فيه عن سيرة حياته.

«يرجع ميلي إلى الإسلام.. حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الأولى.. فولعت به ولعًا شديدًا.. وكنت أطرب لتلاوة آياته». (في طريقي إلى الإسلام51/1).

«.. الواقع أن تحوير وتبديل مصاحف اليهود أثر أجمع عليه العلماء في عصرنا الحالي نتيجة الدرس والتنقيب وقد جاء ذلك تأييداً علميّاً للأقوال الربانية التي أوحيت قبل نيف وثلاثة عشر قرنًا على لسان النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم. أما الفرقان المجيد.. فقد حافظ المسلمون عليه بحرص شديد وأمانة صادقة فهو حقّاً الكتاب المقدس الفريد الذي أجمع الكل على سلامته وطهارته من التلاعب والتحوير، وما على القارئ إلا أن يطالع ما كتبه المستشرقون في هذا الباب.. الذين وصفوا كيفية جمعه وتدوينه، وهؤلاء أجانب غرباء كثيراً ما يصوّبون أسهمهم الناقدة السامة نحو الإسلام. والواقع أن الدلائل التاريخية واضحة بأجلى وضوح مما لا يترك أي شك في أن الفرقان الكريم لم يطرأ عليه أي تحريف أو تحوير وقد جاء كلام الله بكامله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم دون أن يتغير فيه حرف واحد». (في طريقي إلى الإسلام، 86/1).

«ورد في القرآن أنه جاء مهيمناً على ما بين يديه من الكتب، ويستدل من ذلك أن التعاليم الإلهية المقدسة الأصلية قد ضمن القرآن المحافظة عليها بما أوضحه من الحقيقة بإظهار الصحيح والدخيل في الكتب الرائجة في زمان نزوله، وعليه فيكون بهذا البيان والإيضاح قد جاء خير مهيمن على كتب الله الحقيقية وخير حافظ إياها من التلاعب» (في طريقي إلى الإسلام 1/87).

«الواقع أنه يتعذر على المرء الذي لم يتقن اللغة العربية ولم يضطلع بآدابها أن يدرك مكانة هذا الفرقان الإلهي وسموه وما يتضمنه من المعجزات المبهرة، ولما كان القرآن الكريم قد تناول كل أنواع التفكير والتشريع فقد يكون من العسير على إنسان واحد أن يحكم في هذه المواضع كلها. وهل من مناص للمرء من الانجذاب إلى معجزة القرآن بعد تمعنه في أميّة نبي الإسلام ووقوفه على أسرار حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.. فقد جعل الله تعالى معجزة القرآن وأميّة محمد صلى الله عليه وسلم برهانًا على صدق النبوة وصحة انتساب القرآن له..» (في طريقي إلى الإسلام، 1/182 ـ 183).

«إن معجزة القرآن الكريم هي أكثر بروزاً في عصرنا الحالي، عصر النور والعلم، مما كانت عليه في الأزمنة التي سادها الجهل والخمول..» (في طريقي إلى الإسلام 1/185).

37 ـ المفكر الانجليزي عبدالله كويليام

مفكر إنجليزي، ولد سنة 1856، وأسلم سنة 1887، وتلقب باسم : (الشيخ عبدالله كويليام). من آثاره: (العقيدة الإسلامية) (1988)، و(أحسن الأجوبة).

من مقولاته في كتبه:

«من الوجه العلمي، بصرف النظر عن أنه كتاب موحى به، فالقرآن أبلغ كتاب في الشرق.. (وهو حافل بالمنجزات السامية مليء بالاستعارات الباهرة)..» (العقيدة الإسلامية، ص 199 ـ 120).

« أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية.. إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة.. وعلى ذلك فالقرآن يختلف مادياً عن الكتب المسيحية المقدسة التي ليس فيها شيء من الأصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية.. وهي غير معقولة وعديمة التأثير» (العقيدة الإسلامية، ص 122 ـ 123).

«لقد عثرت في دائرة المعارف العامة Popular Encyclopedia على نبذة نصها كما يأتي (إن لغة القرآن معتبرة بأنها من أفصح ما جاء في اللغة العربية فإن ما فيه من محاسن الإنشاء وجمال البراعة جعله باقياً بلا تقليد ودون مثيل. أما أحكامه العقلية فإنها نقية زكية إذا تأملها الإنسان بعين البصيرة لعاش عيشة هنية)..» (العقيدة الإسلامية، ص 138).

«هذا القرآن الذي هو كتاب حكمة فمن أجال طرف اعتباره فيه وأمعن النظر في بدائع أساليبه وما فيها من الإعجاز رآه وقد مر عليه من الزمان ألف وثلاثمائة وعشرون سنة[1] كأنه مقول في هذا العصر إذ هو مع سهولته بليغ ومع إيجازه مفيد للمرام بالتمام. وكما أنه كان يرى مطابقاً للكلام في زمن ظهوره لهجة وأسلوباً كذلك يرى موافقاً لأسلوب الكلام في كل زمن، وكلما ترقّت صناعة الكتابة قدرت بلاغته وظهرت للعقول مزاياه. وبالجملة فإن فصاحته وبلاغته قد أعجزت مصاقع البلغاء وحيرت فصحاء الأولين والآخرين. وإذا عطفنا النظر إلى ما فيه من الأحكام وما اشتمل عليه من الحكم الجليلة نجده جامعاً لجميع ما يحتاجه البشر في حياته وكماله وتهذيب أخلاقه.. وكذا نراه ناهيًا عما ثبت بالتجارب العديدة خسراته وقبحه من الأفعال ومساوئ الأخلاق.. وكم فيه ما عدا ذلك أيضاً ما يتعلق بسياسة المدن وعمارة الملك، وما يضمن للرعية الأمن والدعة من الأحكام الجليلة التي ظهرت منافعها العظيمة بالفعل والتجربة فضلاً عن القول..» (العقيدة الإسلامية، ص 139 ـ 140).

«إن ضمن محاسن القرآن العديدة أمرين واضحين جداً أحدهما علامة الخشوع والوقار التي تشاهد دائماً على المسلمين عندما يتكلمون عن المولى ويشيرون إليه.. والثاني خلوّه من القصص الخيالية والخرافات وذكر العيوب والسيئات إلى آخره، الأمر الذي يؤسف عليه كثيراً لوقوعه بكثرة فيما يسميه المسيحيون (العهد القديم)..» (أحسن الأجوبة عن سؤال أحد علماء أوروبا، 23 ـ 26).

(1) أي في زمن المؤلف.

38 ـ الدكتور المصري عبده إبراهيم والد الدكتور عيسى عبده، رائد الاقتصاد الإسلامي(1)

إن الأزهر على طول عمره كان منارة علم ومرتعاً للعلماء خرجت منه أسماء لا تحصى، ممن أثروا المكتبة الإسلامية بعلوم وفنون شتى.. وإن للأزهر علماء قلّ من سمع عنهم وقلّ من أحبهم، ربما لأنهم لم يحصلوا على الدعاية المطلوبة، وربما لأن الناس في غفلة من أمرهم.

سأحدثكم هنا عن أحد هؤلاء..

بذرة طيبة نبتت في أرض طيبة فأنبتت لنا شجرة طيبة سنظل نقطف ثمارها إلى يوم الدين، إنه رائد الاقتصاد الإسلامي الشيخ الدكتور عيسى عبده إبراهيم، رحمه الله.

وقبل أن أحكي عن هذا الطود الشامخ يلزمنا وقفة مع الأرض التي نبت فيها مع أبيه الدكتور عبده إبراهيم، رحمه الله.

كان والده الدكتور عبده إبراهيم، رحمه الله، نصرانيّاً، هو ابن إبراهيم عبدالملك، ولد بحي الظاهر بالقاهرة سنة 1883 من الميلاد.

كانت حياة الدكتور عبده إبراهيم تمر كحياة أي نصراني حتى وصل إلى المرحلة الثانوية التي قضى فيها أربع سنوات من 1896 إلى 1900، كان يدرس وهو في المرحلة الثانوية مع زميلين له في بيوتهم، وكان هذان الزميلان مسلمين، فكان يراهما عند حلول وقت الصلاة يستأذنان فيتوضآن ويصليان العصر ثم يعودان.. وتكررت هذه العملية طيلة فترة الدراسة المشتركة.. وكان عبده طالب

(1) ترجمة رائد البنوك الإسلامية الدكتور عيسى عبده إبراهيم.

الثانوية العامة يراقبهما في الصلاة وفي الحركات والأصوات، وهذا كان أول خيط في النسيج الطيب.

وهنا بدأ عبده يفكر مَن على حق فيهم ومن على باطل وظن عبده إن صديقيه لديهما نفس الأسئلة فبادءهما بالسؤال.. وأول شىء فعله هو الوضوء فقط ليجرب.. ثم سألهما على حكمة الوضوء والصلاة وماكان لدى الشباب الصغير العمر ردّاً سديداً على هذه الأسئلة.. وكانت بداية النهاية فقد قال لهما «إننا جميعاً مقلدون ولا خير فينا مالم ندرك حقيقة مانختار فهلا تعاهدنا جميعاً على البحث فى حقائق الدين وأسباب ما نحن عليه من خلاف فيه بالرغم مما نحسه جميعاً من حب وود يجمعنا.

واستغرق عبده وصدقي في دراسة الأديان أما ثالثهما قد زهد في هذه الدراسة لحالته المادية الغير مناسبة فانكب على دراسته ونجح في الثانوية، وأما الباحثان عن الحق فرسبا لانهماكهما في البحث عن حقائق الدين وظن الأهل أن الشابين انحرفا.

أما الباحثان فقد استكملا طريق البحث عن الحق وتابعا الندوات العلمية والكتب البحثية مما أدى إلى تعرفهما على الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله فلازماه.. ثم مرت سنة الإعادة ونجح الصديقان الباحثان عن الحقيقة ودخلا كلية الطب.. فما أن دخل الطالب عبده إبراهيم كلية الطب وبَعُدَ عن مؤثرات أهله، حتى تفتقت التربة الصالحة عن شجرة الإيمان وبدأت تنمو وتكبر.

وحينما وصل إلى دراسة التشريح أصابته خشية الله نتيجة رؤية الموتى.. ففاتح صديقيه في رغبته في اعتناق الإسلام.. فنصحاه بإكمال دراسته مخفياً دينه حتى التخرج فيستطيع أن يوفر الكسب الحلال لنفسه.. فرضخ الدكتور الشاب لطلبات صديقيه.. ولكن نور الله لا يستطيع أحد أن يخفيه.. فلما تخرج وأصبح طبيب امتياز، لم يعد يطيق كتمان ما في داخله، وكان شهر رمضان

وتخلف عبده عن حضور الغداء في يوم الأحد مع الأسرة.. ثم في الأحد التالي امتنع أبوه عن الأكل بانتظار ابنه الطبيب.. ثم كان الأحد الثالث في هذا الرمضان.. وكانت العاصفة حيث صارحه أباه بما راوده من شكوك.. هنا آن أن يلقى حموله وينهى حياته القلقة.. فأعلم أباه بإسلامه.. فعرض عليه المال والزواج.. فعرض عبده عليه الإسلام.. فتوعده أبوه بالويل والثبور وعظائم الأمور.. فاندفع الابن المسلم إلى خارج الدار فخرجوا وراءه يسبونه ويقذفونه بالطوب.. فخرج إلى الشوارع وراجع نفسه فوجد أنه ليس لديه شيء لا كتبه ولا أدواته ولا ملابسه ولا يملك المال بالطبع فاستضافه صديقه في طريق البحث الدكتور صدقى وأنفق عليه صديقهم الثالث.. ثم وجد أهل الدكتور عبده ابنهم.. فدعوه إلى مناقشة رجال الدين النصراني.. فوافقهم وكانت المناظرة في بيت أبيه.. وفي يوم المناظرة في الصباح ذهب الدكتور إلى الشيخ محمد رشيد رضا فأرشده إلى الأسئلة المضادة والأدلة من الكتب السابقة وغير ذلك مما خفى عليه من فنون المناظرة.. وكانت المناظرة وكانت الردود المفحمة من الطبيب الشاب، وألجم رجال الدين النصاري.

وانتهت الجلسة بأنهم يلتقون مرة أخرى مع رجال أقوى أما الحضور فقد تشككوا في دينهم وأصبحت المسلمات عندهم معلقات وأعلن القساوسة صب اللعنات على الطبيب عبده.

ثم كان اليوم الموعود مع أعلم علماء النصارى وجاء الناس منتظرين الهزيمة النكراء للطبيب الشاب. وكان رد عبده رداً قوياً لا يخرج سوى من باحث قضى عمره في البحث عن الحق.. فحاربه أهله ولكنه لم يرضخ لهم، وتزوج فتاة مسلمة من بيت علم ودين.. وكانت قصة الزواج أحد العذابات التى تعرض لها هذا الرجل المهاجر بدينه.. وأنجب منها عام 1907 ابنه البكر عيسى الذي أصبح فيما بعد الدكتور عيسى عبده إبراهيم المفكر والباحث والمستشار في

الاقتصاد الإسلامي، عليه رحمة الله ثم في عام 1910 أنجب ابنه الثاني هو الدكتور محمد عبده رحمه الله أستاذ الهندسة في جامعات سويسرا.

وكان السبب في اختيار الاسم عيسى ما رواه د. عيسى عبده إبراهيم على لسان أبيه بشأن تسميته «عيسى» حيث قال: (إن بيني وبين ربي عهدا لا يعلمه إلا هو، وإني أسير على الدرب لا أحيد، إنني حين تمسكت بالاسم الذي اختاره أبي وهو «عبده» تعلق رجائي بأن يمتد بي الأجل حتى أتزوج وأن أرزق مولودا أدعوه «عيسى»، وعاهدت ربي على تنشئته تنشئةً صالحة، ولأدعون له بطول العمر والتوفيق إلى مافيه رضا الله وبأن يكون له في حياته ومن بعد حياته أحسن الذكر على ألسنة العباد، ولذا جعلت من وجود هذا الولد شهادة تنبض بالحياة بأن «عيسى» «عبده» وما هو بولده، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.. فكلما ذكره الذاكرون غائبا أو حاضرا.. حيا أو ميتا.. كان ذكرهم هذا شهادة مني بين يدي الله عز وجل بأن عيسى عبده - أي عبدالله).

عيسى عبده:

هو أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وأستاذ الحضارة الإسلامية بكلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة الليبية، أستاذ إدارة الأعمال بكليات الاقتصاد والتجارة بجامعة عين شمس وبالجامعة الليبية، أستاذ منتدب بكليات الهندسة بجامعة القاهرة والإسكندرية، أستاذ منتدب بالمعهد العالى لشئون القطن وبالمعهد العالى للدراسات الإسلامية، ومحاسب قانوني.

هو رائد البنوك الإسلامية والذى عمل على تحقيق حلم البنك الإسلامي فكان بنك دبى الإسلامي أول بنك إسلامي ثم كان بنك فيصل.

إن من الوفاء لهذا الرجل أن يعرف هذا الجيل بعض هذه الجهود التى بذلها

الدكتور عيسى عبده إبراهيم، وإخوانه، كي ينطلق شباب الصحوة الإسلامية لإكمال المسيرة في كل الميادين، فكل ميسر لما خُلق له.

وفاته:

كانت وفاة أستاذنا في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية يوم 1980/1/9م، وقد تم نقل جثمانه إلى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام «المدينة المنورة» حيث دفن بالبقيع حسب أمنيته. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

من أقوال الدكتور عيسى عبده:

(إن الإسلام لا يفرض على القوة العاقلة في الإنسان حالة من الجمود والتعطيل.. بل على العكس من ذلك، إنه يدعو إلى إعمال العقل حيث ينبغي له أن يعمل، ومجاله واسع في هذا الوجود المشهود، في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وفيما خلق الله من شيء.. أما أن يتطاول العقل ليحكم على القواعد الآمرة والناهية التي تحكم السلوك، أو يحاول أن يجيء من عنده بأسس نظرية يقيم عليها الحكم المعين، فإذا انهارت هذه الأسس بقي الحكم معلقاً حتى يصل العقل إلى غيرها.. نقول: أما هذا الذي يطيب لبعض الباحثين، فهو عندنا إثم كبير).

من كتب الدكتور:

- العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات الإسلامية.
- دراسات في الاقتصاد الإسلامي.
- وضع الربا في بناء الاقتصاد القومى
- الاقتصاد الإسلامي مدخل ومنهاج.
- التأمين بين الحل والتحريم.

- النظم المالية في الإسلام.
- حقيقة الإنسان.
- الاقتصاد الإسلامي، مدخل ومنهاج.
- البنوك الإسلامية.. في مراحل الدراسة والإنشاء والإدارة.
- بحوث في الربا.
- بترول المسلمين.
- الزكاة أداةٌ اقتصادية.
- التأمين بين المؤيدين والمعارضين.
- التأمين بين الأصيل والبديل.
- نحو اقتصاد إسلامى سليم.. لماذا حرم الله الربا؟
- الربا ودوره في استغلال موارد الشعوب.
- وضع الربا في البناء الاقتصادي.
- بنوك بلا فوائد.
- حاجة المسلمين إلى خطة العمل.
- القرآن والدراسات الاقتصادية.
- النظم المالية في الإسلام.
- حديث الفجر.
- دراسات في الاقتصاد السياسي.
- مذكرة في التنظيمات الاتحادية.
- النقود والمصارف ـ بالاشتراك مع الدكتور عبدالعزيز مرعى.

● اقتصاديات النقود والمصارف ـ بالاشتراك مع الدكتور عبدالعزيز مرعى.

● شركات الأموال.

● تمويل المشروعات ـ بالاشتراك مع الأستاذ محمد حمزة عليش.

● إدارة المشروعات في مراحل الإنتاج والتوزيع.

ـ التصنيع ومشكلاته ـ جزءان.

● المشكلات الاقتصادية المعاصرة في الإقليم المصري ـ بالاشتراك مع الدكتور عبدالعزيز مرعى.

كما أن له العديد من المقالات في المجلات الاقتصادية المتخصصة كالأهرام الاقتصادي.. وبحوث فى المجلات التى تصدر عن الجمعيات الإسلامية (كمجلة المسلمون)... والعديد من المحاضرات النافعة، وأحاديث في الإذاعة والتلفاز.

رحم الله الدكتور إبراهيم وولديه عيسى ومحمد ورحم الله رفاق طريق الهداية ورحم الله الشيخ محمد رشيد رضا.

39 ـ المستشار الدكتور المصري محمد مجدي مرجان رئيس محكمة الاستئناف العليا

ولد في أسرة متدينة مسيحية، وكان شماساً في الكنيسة، ثم اعتنق الإسلام، وكتب أربعة كتب في إظهار الحق: (الله واحد أم ثالوث؟)، (المسيح إنسان أم إله؟)، (محمد صلى الله عليه وسلم نبى الحب)، و(لماذا أسلمت؟).

يشغل الآن منصب رئيس محكمة الجنايات والاستئناف العليا، ورئيس منظمة الكتاب الأفريقيين والآسيويين، وتنشر جريدة الأهرام المصرية مقالاته.

كم هى ممتعة كتابات النصارى الذين أسلموا!

لكن الأكثر إمتاعاً عندما يتصدون لعلماء دينهم السابق، يبينون تفاهتهم، ويفندون باطلهم، دافعين عن الإسلام كل باطل وسوء.

اخترت لكم فصلاً ممتعاً من كتابه القيم، أسوقه إليكم إن شاء الله، بعد ملاحظة جانبية.

يرد في كتاب الدكتور مرجان اسم الكاتب النصراني «يس منصور» كثيراً، وأغلب ظني أنه خطأ مطبعي، أقصد «يس»، مع أنها تتكرر في كثير من الكتابات بهذا اللفظ.. والذي أميل إليه، وقد قرأته في كتاب من قبل، أن تصحيحها هو «يَسَّى»، وهذا أقرب من «يس» للتصديق، لأنه اسم أبى داود في الكتاب المقدس عند النصارى.

أترككم الآن مع هذا الفصل الممتع من كتابه «الله واحد أم ثالوث».

الفصل الرابع: القرآن والثالوث

رغم عدم اقتناع أصحاب الثالوث به، ورغم اختلافهم حوله فى جملته

وتفصيله، وفي عناصره وأقانيمه، فقد دفع الغى والمكابرة بالبعض منهم إلى الادعاء بأن الإسلام وكتابه المنزل على رسوله «القرآن الكريم» لا يعترف بوحدانية الله، بل يؤمن بثالوثهم الإلهى!

يقول القمص باسيليوس إسحق: «إن البسملة الإسلامية، وهى بسم الله الرحمن الرحيم تؤيد التثليث، فالله هو الآب، والرحمن هو الابن، والرحيم هو الروح القدس» (كتاب الحق ص122).

ونعتقد أن القمص الفاضل قد نسى أن كلا من صفتى الرحمن والرحيم هما بعضاً من الصفات التى لا تحصى لله الواحد الأوحد، وليست جزءاً أو عنصراً أو أقنوماً من أقانيم الله، فالله سبحانه وتعالى ذو صفات وأسماء عديدة لا يمكن حصرها، وهى إن دلت على شىء فإنما تدل على قدرته وعظمته جل وعلا، وعلى تفرده وحده بالربوبية والتعظيم.

ونحن إذا تابعنا هذا الرأى فإنه يمكن الاستدلال من القرآن ليس فقط على التثليث بل على التسبيع ووجود سبعة آلهة وليس ثلاثة، وذلك بما ورد في أول سورة غافر: ﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ (غافر: ١ ـ ٣).

بل يمكن أيضاً أن يجرفنا الزيغ والضلال، فنقرر أن القرآن يثبت وجود سبعة عشر إلهاً! وذلك بما ورد في آخر سورة الحشر التى ورد بها سبعة عشر اسماً وصفة من الصفات التى يتصف بها الرحمن والتى لا يحصيها بيان.

ومع ذلك فإن قسيسنا «الفاضل» القمص باسيليوس إسحق يتمادى في ادعائه، ويقوم باستجلاب بعض الألفاظ الدارجة التى يتلفظ بها العامة أحياناً، ثم يقوم بتحميل تلك الألفاظ فوق ما تحتمل أو تطيق، رغبة منه في إلصاق تهمة التثليث بها وهى بريئة منها براءة الحملان.

يقول القمص باسيليوس: «إن القسم المغلظ الذى يقسمه المسلم قائلاً: والله العظيم ثلاثة.. فإنما يقسم بالآب والابن والروح القدس، وإذا طلق المسلم زوجته طلقة بائنة، فإنه يطلقها ثلاثاً، أى أنه يطلقها باسم الآب والابن والروح القدس».

ويستطرد القمص قائلاً: «إن المسلم يفتتح صلاته بالتكبير قائلاً: (الله أكبر) والمقصود بذلك مقارنة الله بآخر من ذات جنسه ونوعه، وأن المسلمين بذلك يعتنقون المذهب المسيحي القائل بأن أقنوم الأب أعظم من أقنوم الابن».

ويقول القمص باسيليوس إن هذه الأقوال وردت في القرآن وأنها تدل على إيمان المسلمين بالثالوث.

وبعد هذا الشرح المستفيض لعقيدة الثالوث، وادعاء اعتناق الإسلام لها، يعود القمص فيقرر عدم فهمه وإدراكه لحقيقة الثالوث فيقول: «أجل، إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا، ولكن عدم إدراكه لا يبطله».

والإنسان منا ليعجب في هذا الأمر!.. كيف يؤمن المرء بعقيدة لا يفهمها؟!.. وكيف يحاول أن يقصر غيره على الاعتقاد بما لا يفهمون ولا يفهم؟.. بل كيف يصل به التمادى إلى ادعاء اعتناق دين التوحيد الأسمى لعقيدة الثالوث، التى ما جاء هذا الدين إلا لتحرير العقول والقلوب من أدرانها وترهاتها؟

وإذا تركنا جانباً عواطف الدهشة والاستنكار، ثم حاولنا أن نناقش أقوال القمص باسيليوس من الناحية الموضوعية، طالعنا منذ البداية أنها قد بنيت فى جملتها على المغالطة والبعد عن الصواب، فلا مراء ولا جدال في أنه لا علاقة للقرآن الكريم الذي نزل من عند الله بألفاظه ومعانيه بتلك الكلمات الدارجة التي أتى بها القمص لتأييد ثالوثه، فهذه الكلمات لم ترد في القرآن، ولم تنزل على رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.

ومع تسليمنا بأن هذه الألفاظ قد يستعملها الناس مسلمين وغير مسلمين في أحاديثهم، فإنه لا علاقة لتلك الألفاظ مطلقاً بأحلام القمص الثالوثية،

فالمسلم حين يقسم بالله العظيم مرة واحدة، وحين يكرر قسمه أحياناً مرتين أو ثلاثة، أو أكثر من ذلك أو أقل ليؤكد عزمه على الوفاء بقسمه، أو حين يعزم على طلاق زوجته فينطق بصيغة الطلاق قائلاً لها: أنت طالق، وأحياناً يردد تلك الصيغة مرة أو مرات ليؤكد تصميمه على إيقاع الطلاق.. هذه الألفاظ التى تخضع في صيغتها وفي عدد مرات تكرارها للبيئة والعرف والعادات الاجتماعية، والتى تختلف صيغتها وتكرار ترديدها من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، على اختلاف دياناتها ومعتقداتها، مثلها في ذلك مثل الأمثال العامية التى تقول إن المرة الثالثة ثابتة، أو العدد عشرة يجلب الحظ والعدد 13 يجلب النحس.. هذه الأقوال والأمثال في جملتها مستخرجة من ظروف وتاريخ الشعب الذى يستعملها ويسير عليها، بصرف النظر عن معتقداته وأديانه، فليس ثمة علاقة بين هذه الألفاظ وبين أى دين من الأديان.

كما أنه من الغرابة بمكان أن نحاول إثبات أو نفى عقيدة دينية تتعلق بذات الله باستجلاب الألفاظ والأمثال العامية التى وضعها الناس لحكم معاملاتهم المادية واحتكاكاتهم السوقية!

أما القول بأنه إذا نطق المسلم بلفظ الطلاق ثلاث مرات، أو ألقى يمين الطلاق على زوجته ثلاثاً، فإن هذا يعتبر طلاقاً بائناً، فلا شك أنه قول مرجوح لا يستند إلى دليل ولا يجرى عليه علم، ذلك أن العبرة دائماً ليست بتكرار الألفاظ أو بترديد الكلمات، وإنما العبرة أولاً وأخيراً هى بتعدد المرات التى يقوم فيها المسلم من حيث الواقع بتطليق زوجته وإعادتها إلى عصمته، فمهما عد المسلم أيمان الطلاق، ومهما كرر التلفظ بصيغة الطلاق مرة أو مرات، ثلاثاً أو عشراً، فما دام أنه يطلق زوجته ـ من حيث الواقع ـ للمرة الأولى، فإن طلاقه هذا لا يعتبر بحال من الأحوال طلاقاً بائناً، هذا هو حكم الشرع والقانون، وهذا هو ما يسير عليه العمل.

أما التكبير والتعظيم لله الكبير العظيم الذى يفتتح به المسلم صلاته بقوله «الله أكبـر» و«الله أعظم»، فهو لفظ يعنى أن الله أكبر وأعظم من كل ما في الوجود.. إنما تعنى أن الله أكبر وأعظم من كل شىء، وأنه سبحانه ليس كمثله شىء، إنما تعنى تفرد الله وحده بالإكبار والإعظام والإجلال، فالله وحده هو الأكبر والأعظم والأغنى والأعلى من كل ما في الوجود، ولم يدر بخلد إنسان ما بقولة القمص باسيليوس من أن هذا الإكبار والإعظام لله يعنى مقارنة بين إلهين أحدهما أكبر أو أعظم من الآخر.. حاشا لمؤمن أن يتردى في هذا الضلال!

ويشرع كاتب ثالوثى آخر في محاولة إثبات الثالوث والبرهنة عليه من القرآن، ولكن بطريقة أخرى مغايرة لطريقة القمص باسيليوس، وذلك هو الأستاذ يسى منصور يقول سيادته: «إن الإسلام يذكر حوالى تسعة وتسعين اسماً لله، أى أن صفات الله الحسنى نحو 99 صفة، وهذه الصفات متباينة ومختلفة، تناقض إحداها الأخرى، بحيث لا يمكن التوفيق بينها في الذات الواحدة، إلا إذا آمنا بالتثليث، فمن أسمآء الله الحسنى: الضار المنتقم، ومنها: العفو الرءوف، ومنها: القدوس البار» (التثليث والتوحيد ص105).

ويستطرد الكاتب قائلاً: «كيف يكون الله منتقماً وغافراً معاً؟.. فالمنتقم يدل على انتقامه من المذنب انتقاماً بلا تساهل، أما الغفور فيدل على تبريره للمذنب تبريراً شاملاً».

ويضيف قائلاً: إنه لا يمكن التوفيق بين هذه الصفات المتناقضة إلا بالقول بالتثليث.

ويعنى كاتبنا «الألمعي» أن نقوم بتوزيع أسماء وصفات الله الحسنى على أفراد الثالوث الإلهى، بحيث يكون لكل أقنوم أو إله من آلهة الثالوث عدة أسماء وصفات متوافقة مع بعضها وإن اختلفت مع أسماء وصفات الإله الآخر، فيكون الله الآب مثلا هو الضار المنتقم، ويكون الله الابن هو العفو والرءوف الغفور، ويكون الله الروح القدس البار.

وقد يبدو أن هذا الرأى في البداية ـ لبعض الناس ـ أنه متوافق مع المنطق، ولكن هؤلاء إذا ما تمهلوا قليلاً، لتبينوا أن هذا الرأى قد وصل إلى حال من البساطة والسذاجة فاقت كل تصور!

إن الأستاذ يسى منصور في رأيه هنا يعتنق مذهب الثنوية الذي كان منتشراً في بلاد الفرس القديمة إبان الوثنية، والذي كان يقسم الآلهة إلى قسمين متعارضين، كل إله منها يحمل صفة مناقضة لصفة الإله الآخر، وكل إله منها يقوم بعمل لا يقوم به الإله الآخر، فهذا إله الخير، وذاك إله الشر، وهذا إله النور، وذاك إله الظلام، وهذا إله السلام وهكذا..

والأستاذ يسى في انسياقه وراء المذاهب الوثنية قد هدم الأساس الأول الذى بنيت عليه عقيدة الثالوث من حيث أراد تبريرها وتدعيمها، ذلك أن عقيدة الثالوث مؤسسة على الاعتقاد بمشابهة المخلوقات للخالق، وبأن البشر والحيوانات والنباتات الراقية مكونة من ثلاثة أجزاء كالله الثالوث تماماً، فالمماثلة والمشابهة بين الخالق والمخلوق هى الدعامة الأولى لعقيدة الثالوث.

ونحن إذا أخذنا الإنسان، صورة الله ومثاله كما تقرر نظرية الثالوث، لوجدناه يتصف بعدة صفات متباينة مختلفة، وبعدة خصائص متغايرة متعارضة، تظهر أى منها وقت الحاجة إليها، وتبعاً للظروف التى اقتضتها.

فمن صفات الإنسان مثلاً: العطف والحنان والقسوة والانتقام، والإنسان نفسه قد تدعوه الظروف تارة إلى القسوة، وتارة أخرى إلى الرحمة.

فالجندى الذي يكون رحيماً عطوفاً مع ابنه الصغير هو نفسه الجندي الصلب القاسي مع أعداء وطنه ومستعمريه، والمدرس الذي يقسو على الطلاب الخاملين هو نفس المدرس الذي ينبض عطفاً على الطلاب النابغين، والعاشق الذي يذوب رقة في معاملة محبوبته قد يكون قاسياً في معاملة موظفيه وعماله، وهكذا بالنسبة لبقية الصفات والخصائص التي يتحلى بها الإنسان، والتي تظهر

أى منها تبعاً للظروف والملابسات التي فرضتها وحتمتها. ولم يقل أحد إن من يقسو لظرف لا يرحم لآخر، أو من يحب شخصاً لا يكره آخر.

بل إنه حتى الوحوش المفترسة قد أودعت فيها مع القوة والقسوة العطف والحنان، بحيث يمكن أن تتحول في لحظة من التوحش إلى الوداعة ومن العنف إلى اللطف، فالأسد الذي ينقض في شراسة على فريسته لينهش لحمها ويفتت عظامها، هو الأسد نفسه الذي ينساب ليونة في تدليل زوجته، وهو الأسد نفسه الذي يعتصره الحزن والألم عند موت وليده، والأسد كما هو في كافة حالاته، وبجميع صفاته وخصائصه المختلفة المتباينة.

وعقيدة الثالوث ترى أن هذه المخلوقات المتعددة الصفات، ما هى إلا صورة للخالق الذي خلقها على صورته وشبهه، ولكن يبدو أن الأستاذ يسَّى منصور يميل إلى حرمان الخالق من الصفات والملكات المتعددة التى تملكها المخلوقات، بحيث إنه يلزم لخلق إنسان مثلاً متعدد الصفات والملكات أن يشترك في صنعه عدة آلهة يمنحه كل منها صفته الخاصة وقدرته الذاتية، وبهذا تتجمع الصفات في المخلوق وتتفرق في الخالق.. إذا لم يكن هذا هو الغى، فماذا عساه يكون؟!

خبرونا أيها العقلاء!!

لقد أخفق (يسى منصور) من حيث أراد النجاح، وهوى من حيث أراد الارتقاء.

ومن حيث المبدأ فالإسلام يبطل التثليث ـ كما قدمنا ـ بحجج كثيرة، ويكفر النصارى باعتقادهم إياه واعتقادهم ان المسيح هو الله، فكيف يقال: إن التثليث يمكن أخذه من القرآن بينما أن معظم آيات القرآن الكريم إنما جاءت لتأصيل التوحيد في مواجهة الوثنية والثنوية والتثليث، وغيرها من العقائد الباطلة؟

ولا أدرى كيف يدل تعدد أسماء الله الحسنى على التثليث، وهى ليست ثلاثة أسماء، بل يبلغ مجموعها عشرات الأسماء، كما هو معروف؟

والواقع أن عقيدة الإسلام فيما يتعلق بأفعال الله: أنه سبحانه وتعالى فاعل مختار، أي أنه مريد لأفعاله، لا تصدر عنه بالإيجاب. ولهذا تعددت أفعاله تبعا لإرادته، فلم يكن ذا فعل واحد، أو ذا أفعال لها وجه واحد ـ كما هي العقيدة الثنوية في أنها تقصر الخير على إله، والشر على إله آخر ـ فهو خالق كل شيء في هذا الوجود، وهو الفعال لما يريد، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويقبض ويبسط، ويعاقب ويغفر، ويعز ويذل.. وكل ذلك منه سبحانه وتعالى خير وحكمة.

وهكذا تتعدد أفعاله.. وتتعدد صفاته، وتتعدد أسماؤه. ولا محالة في أن تجمع الذات الإلهية بينهما جميعاً مهما كان بينها من تناقض، وما دام فعله سبحانه وتعالى لا يجمع بين النقيضين في موضوع واحد، تتم فيه شروط التناقض.

فأي محال في أن يغفر لهذا، ويعاقب هذا؟ بل وأي محال في أن يعاقب إنسانا، ثم يغفر له بعد ذلك، ويدخله الجنة؟

وهكذا يمكننا أن نفهم تعدد أسماء الله الحسنى على اختلاف ما بينها وأن نفهم تعدد أفعاله على اختلاف ما بينها، وما دام الفعلان المتناقضان لا يتحدان موضوعا، أو محمولا، أو زمانا، أو مكانا.. إلخ؛ أي لا يتحدان في النسبة الحكمية بين موضوع الفعل ومحموله.

فالله الفاعل المختار واحد، يفعل بإرادته كل فعل تقتضيه حكمته، وليس ذاتا موجبة لأفعال معينة، وكمالات الفاعل المختار على هذا النحو تبدو في تعدد أسمائه وأفعاله، وليس في هذا التعدد ما يوجب توزيعها على آلهة متعددة أو على آلهة مختلفة، لا إلهين اثنين، ولا آلهة ثلاثة، ولا أكثر من ذلك. وقيامها بالذات الواحدة أمر مفهوم على نحو ما قدمناه. وهذا هو مقتضى الكمال الإلهي ومقتضى التوحيد.

والقرآن يقرر أن كافة الصفات والقدرات والأسماء التى لا تحصى ولا تعد

والتى أورد منها 99 اسماً هى لإله واحد لا شريك له ولا مثيل، وأن هذه الصفات والأسماء إنما تدل على قدرة الله وتفرده بالقوة والعظمة.. يقول سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)﴾ (القصص: ٧٠).

ويقول عز من قائل: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ (٨)﴾ (طه: ٨).

أما دعوة الثالوث، وعبادة الثالوث، فيورد القرآن فيها حكمة القاطع!.. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾ (المائدة: ٧٣).

40- الشاعرة والكاتبة الهندية الشهيرة كملاداس[1]

هذه ولادتي الجديدة:

● لا أود أن يحرق جثماني بعد الممات طبقا للمراسيم الهندوسية.

● قبلت الإسلام وأنا أرملة، وأولادي ليسوا معي، أحب الناس وأتمنى أن يحبوني.

● شهر رمضان شهر هداية، والحمد لله فقد اهتديت إلى الإسلام في هذا الشهر المبارك.

● وجدت الإسلام دين محبة ومودة وأمن وسلام.

● الإسلام يوفر حماية عظيمة للنساء وأنا في أشد الحاجة إلى هذه الحماية.

● آلهة الهندوس تعاقب أتباعها بينما الله سبحانه يعفو ويغفر، وأحب أن يكون ربي غفورا رحيما.

● لم يُكرهني أحد على الإسلام الذي كانت فكرة الدخول إليه في نفسي منذ سنوات.

● أخرجت جميع تماثيل وأصنام الآلهة الهندوس من غرفتي، لقد أصابني الهندوس بالأذى والأسى.

● لا أبالي بأي أحد.. هذا هو قراري وحدي ردا علي ما أثاره الهندوس من ضجات وانتقادات على إسلامها.

● أنا سعيدة بقراري هذا.

● لقد نظمت ثلاث قصائد عن الإسلام.

● أبني مسجدا شامخا في قريتي لينطلق صوت المؤذن فيه.

● لقد كفلت ولدين مسلمين في بومباي.

(1) الشاعرة والكاتبة الهندية الشهيرة «كملاداس» تسمت بـ «الثريا» بعد إسلامها وكانت قد أعلنت إسلامها خلال افتتاحها اجتماعا لمجلس المكتبة في إيرناكولم بولاية كيرالا في 1999/12/11م.

41 ـ ألفونا مشيلر الأستاذة بالجامعة الأمريكية

راحة نفسية عميقة بعد قراءة الفاتحة:

● بدأت أعاني من بعض الشكوك حين كنت أذهب للاستماع إلى المواعظ وأداء الصلاة في الكنيسة.

● صارت هذه الشكوك تتزايد وتتجمع داخل عقلي يوما بعد يوم.

● حين كنت أقوم بالتدريس في إحدى الجامعات الأمريكية تعرفت على عدد من الطلبة المسلمين الماليزيين الدارسين في تلك الجامعة، ولفت نظري سلوكياتهم الطيبة وجديتهم، فبدأت أطلب منهم بعض الكتب التي تتحدث عن الإسلام.

● شدتني عقيدة التوحيد الخالص لله الرب الواحد سبحانه.

● شعرت حين قرأت سورة الفاتحة، براحة نفسية عميقة لم أشعر بها في حياتي من قبل، ووجدت قلبي ينجذب نحو الإسلام.

● بدأت رحلة البحث عن الكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية للتعرف على المزيد من المعلومات عن الإسلام.

● يعيش في أمريكا ما بين 8 إلى 10 ملايين مسلم، وتختلف معاملة المواطنين لهم من ولاية إلى أخرى، وللأسف فإن وقوع أى عمل من أعمال العنف يجعل المواطنين هناك ينظرون نظرات الاتهام إلى الجالية المسلمة رغم أن عددا من أعمال العنف ارتكبها أمريكيون متعصبون.. ولا علاقة للمسلمين بها.

● الإسلام أنصف المرأة وأعطاها حقوقا لا تتمتع بها نظيرتها في الغرب.

● واجهت بعض المتاعب من جانب والدتي ولكنني تمكنت بفضل الله من التغلب عليها، إذ كان الطلبة الماليزيون يرفعون معنوياتي ويحثونني على الصمود في مواجهة احتجاجات الوالدين.

● لقد رزقني الله تعالى بولد وبنت، سميت الولد مصطفى، والبنت خديجة، وسبب اختياري اسم خديجة لأنه اسم زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قرأت سيرتها في كتاب فأعجبتني جدا.

● أقوم الآن بترجمة عدد من الكتب الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية.

● تراجع القيم الدينية، وازدياد العنف، والخروج على الأعراف الاجتماعية، كل ذلك حصاد العلمانية في الغرب، والأخطر من هذا كله تفكك نظام الأسرة التي هي شرط بقاء المجتمع قويا وقادرا على الاستمرار ومواجهة المخاطر.

42ـ دونالد ركويل: الشاعر الأمريكي[1]

- **بساطة العقيدة الإسلامية وشكل العلاقة بين الإنسان وربه وراء إسلامي.**
- **الإسلام دين الديمقراطية، والمسجد هو مكان العثور على الحقيقة.**

كانت سماحة الإسلام هى أهم ما جذبه لاعتناق الإسلام حيث يرى كيف يعامل الإسلام من يختلفون معه سواء فى الحرب أو السلم رأى كيف يحترم هذا الدين أهل الكتاب من نصارى ويهود، بهرته هذه العلاقة بين الإنسان وربه والتى لا تعتمد على وسيط أو كاهن.. إنه الشاعر والصحفى الأمريكي رونالد ركويل.. والذي يقول لماذا أسلم؟

يبدأ قصة اعتناقه للإسلام بالقول:

ـ قرأت عن الإسلام وقرأت القرآن الكريم وقرأت أجزاءً متفرقة من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأول ما لفت نظري للإسلام هو بساطة هذه العقيدة وخلوها من أي ألغاز أو أسرار، ولا يوجد بها ما تؤمن به دون مناقشة بل إن مرجع الإيمان للعقل.

ولكن أكثر ما شدني للإسلام هو شكل العلاقة بين الإنسان وربه.. حيث يخبر الله العباد عن نفسه فيقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، تلك العلاقة التي تنتفي معها ضرورة وجود وسيط بين الإنسان وخالقه، أو الحاجة إلى كاهن يعترف له الإنسان بخطاياه.. هذه العبادة التي لا تخصص هيكلاً لابد من وجوده للقاء الإنسان بخالقه.

ويذكر دونالد ركويل أنه قبل الإسلام راقب المسلمين عندما يذهبون للمساجد ولفت نظره بشدة هذا الجلال الذي يخلو من أى طقوس وهؤلاء الذين

---

(1) القاهرة ـ (الوطن).

يسرعون للمساجد بمجرد سماع الأذان وخشوعهم وهم يقفون جميعا في صفوف منتظمة تخلو من أي تمييز.

ثم إنه بدأ رحلة البحث في تعاليم وتاريخ الدين الإسلامي فبُهر بما لمسه من سماحة هذا الدين مع غيره من الديانات الأخرى وأنه لا يمنع أصحاب هذه الديانات من إقامة شعائرهم.. كما بهره نظرة الإسلام للمرأة وحقها للملكية في ظله هذا الحق الذي لم تصل إليه المرأة في كل المجتمعات التي تدعي الحضارة والتقدم.

ويؤكد دونالد ركويل أن قراءاته في الحديث النبوي تركت في نفسه آثاراً كبيرة.. ومنها عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو أتباعه إلى أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل وكذلك إلى الإيمان بأنبياء هذه الرسالات عيسى وموسى، بل إنه اشترط عليهم لاكتمال إيمانهم أن يؤمنوا بكل الرسل بدون استثناء بعيدا عن العصبية أو الكراهية.

ويضيف ركويل: كما لم ينس النبي محمد أن يتعامل مع مشاكل الواقع فكان حريصاً على صحة أتباعه وقومه وكان يأمرهم بالنظافة إلى أبعد الحدود.. كما أمرهم بالصوم والسيطرة على شهوات الجسد.

ويضيف: عندما كنت أقف في مساجد أسطنبول ودمشق وبين القدس والقاهرة وغيرها من المدن الإسلامية كنت أحس بشعور عميق بقدرة الدين الإسلامي على الارتفاع بروح البشر إلى الآفاق العليا دون حاجة إلى زخارف أو تماثيل أو طقوس.. فالمسجد مكان تذوب فيه الذات وتصل إلى الحقيقة الخالدة، وهي تذكر الله الواحد الأحد.

وعندما أعلن دونالد ركويل إسلامه أكد أن إنسانية الإسلام هى السبب الرئيسي في اعتناقه للإسلام، فالجانب الإنساني في الإسلام ملموس في كل

تعـاليـمه وكل تشـريع فـي الإسـلام يحـرص على هـذا الجـانب.. فـالناس جـمـيعـا متساوون في نظر الإسلام وإن اختلف لونهم أو جنسهم أو حظهم من متاع الدنيا وأن الفـضل بالتـقـوى.. كـمـا أن الفـقـيـر والعـاجـز يجـد مكانا له فـي ظل تعـاليم الإسـلام.. من خـلال زكاة واجـبـة يؤديهـا، وفي انعدام الواسطـة بين الإنسـان وربه وفي تساوي الحقوق بين الحاكم والمحكوم.

ويقول (ركويل) إن أهم ما في الإسلام أنه لا يقعد أصحابه عن حركة التقدم بل يأمـر النـاس أن يأخذوا بالأسباب ويعملوا بجد واجتهاد كمـا لا يحـرم الإنسـان من مـتـاع الدنيـا فـيـقـول الله ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

43- الدكتور ريكورد الفاريز كوستيلو[1]

القرآن.. جامعة العالم.. في جامعة المكسيك

الدين مدرسة الكمال، التي تغرس في النفوس الصفات الإنسانية البحتة، فالدين يتعلم منه الإنسان ليعطي نفسه حقها في الوجود. الدين تعريف بالخالق سبحانه وتعالى، ومن تعرف بالله، وتوصل إلى حقيقة وجوده، أصبحت تعاليم الدين سنداً قوياً للعارف بالله، فالعارف بالخالق، له صفات تقرب إلى الكمال، وليس هناك من يزعم أن كل منتمٍ للدين يحرز كل الكمال، لكن الدين يعطي الطريق، بهدف الوصول إلى غاية طهارة النفس، التي هي في الواقع هدف الكمال، ويتفاوت الناس في حظهم من تعاليم الدين التي يشدهم إليه، فالدين ساحة استشفاء واسعة، تعطي من يدخلها، العلاج المطلوب له.

ذلك لأن عبادة الإنسان لربه، درجة لا يرقى إليها الخطاءون والمفسدون، والمتكبرون، وأصحاب الشهوات والنزوات، وهؤلاء بعيدون كل البعد عن الحقيقة، عن الله، والبعيدون عن الحقيقة، هم في الواقع محتاجون لدرجة نقاء نفسي وإيمان حقيقي، حتى يتخلصوا من كل مايعلق بقلوبهم، ليوجهوها وجهة دينية، تعرف فيها الخير فتتبعه، وتتعلم فيها درجات الكمال التي يصبو إليها الدين، طريقاً للإنسان الذي يود أن يسير على طريق الصراط المستقيم، بعيداً عن النزوات والهفوات التي تخلع على الإنسان صورة لا تمت للآدمية بصلة.

إذن فالدين الذي يعتنقه أكثر من 700 مليون مسلم في العالم، دين الحقيقة التي يبحث عنها الإنسان، لذا فالداخلون فيه يزداد عددهم اليوم عن الأمس، والشواهد التي نلمسها دليل على ذلك، ففي مختلف الأقطار والأمصار، يوجد مسلمون، ويزيدون في العدد في كل مكان.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

وهذا هو الدكتور «ريكورد الفاريز كوستيلو» الأستاذ بجامعة المكسيك، الذي آمن بالله وبالرسالة المحمدية، فارتاحت نفسه ودأب يبحث ويستفسر عن الدين الحنيف، حتى اعتنقه عن إيمان وعقيدة وأصبح اسمه بعد الإسلام الدكتور محمد الفاريز.

ويقول محمد الفاريز المكسيكي: لم يكن لي دين معين، وكنت مولعاً بقراءة سير الشخصيات العالمية التي أثرت في التاريخ، وعند شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، كان إعجابي الشديد بهذه الشخصية العظيمة، فلقد كان محمدٌ، قبل بعثته.. ساخطاً وناقماً على كل مايزدحم به مجتمعه من فساد في العقيدة، وضلال في العقول، وعمى في القلوب، وانحلال في الأخلاق، وكان عليه الصلاة والسلام، يبدي رأيه في الأمور بشجاعة دون خوف من أحد، وظل هكذا حتى نزول الوحي، فضاقت قريش برسالته ودعوته إلى الإسلام الذي قوّض دعائم الجاهلية، ونقل البشرية من ظلام الشرك إلى نور الإيمان والتوحيد.

والذي يدرس شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، لابد له أن يعرف ضرباً من ضروب شجاعته المحمدية بعد الرسالة، وذلك ما كان وما حدث في غزوة «أُحد»، حيث التقى الجمعان.. قريش في ثلاثة آلاف رجل، والمسلمون في سبعمائة، وقال الرسول للرماة المسلمين الخمسين: «لاتبرحوا أماكنكم، انتصرنا أو انكسرنا»، ودارت الدائرة على قريش، ولما رأى ذلك الرماة، تركوا مكانهم الحصين الذي يشرف على أرض المعركة، عندئذ كرت قريش راجعة، وأعمل مقاتلوها في المسلمين، السيف. وهنا كان الصمود العظيم والرائع للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، حيث ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة رغم ما لحقه من أذى.

لقد كانت شجاعته في سبيل إعلاء كلمة الدين، ودفاعاً عن وحدانية الله ورسالته، من أبرز صفاته الشريفة.

ويقول أستاذ الجامعة المكسيكي الذي أسلم: إن محمداً صلوات الله عليه، شخصية فريدة من نوعها في هذا الوجود، لأنها أقامت الدنيا وأقعدتها بثورة لاتزال حتى اليوم، بدليل من يدخلون في دين الإسلام. والدين الإسلامي هو خير الأديان السماوية التي يجد الإنسان فيها كل شيء.

ويعود الدكتور محمد الفاريز المكسيكي ليقول: ومن الصفات التي شدتني للدين الإسلامي في هذا النبي العظيم، أنه كان أُميّاً، ومع ذلك فقد علّم هذه الأمة كل شيء، الأخلاق الحميدة بكل مافيها من قدوة صالحة يمكن أن يتبعها الإنسان، فيها كل شيء.

ويقول الدكتور محمد الفاريز المكسيكي: الصفات التي أعجبت بها في شخصية الرسول المعلم، صبره على المكاره من أعدائه في سبيل دعوة ونشر الدين الإسلامي الحنيف.

قال تعالي:

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل: ١٠).

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)﴾ (الإنسان: ٢٣ ـ ٢٤).

ولقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاثاً وعشرين سنة، يدعو إلى الإسلام والتوحيد، وتحمل في سبيل ذلك، أذى قريش والمشركين، وصمد من أجل إعلاء كلمة الله، والتمكين لدينه في الأرض، فواجه الشدائد والمكاره والحروب والحملات، بصبر شجاع وإيمان بالله لا يلين.

ويشتد إعجاب الدكتور المكسيكي المسلم، لنبي الإسلام محمد ليقول: لقد جاء بأعظم رسالة سماوية، لقد علّم البشرية بدينه الأخلاق السمحة والبساطة

في العبادة، واليسر في كل شيء، فالدين الإسلامي، كما عرفته دين البساطة والسهولة والبعد عن تعقيد الديانات الأخرى.

ويقول الأخ محمد الفاريز أستاذ الجامعة المكسيكي: بعد أن درست حياة محمد صلى الله عليه وسلم، قرأت القرآن الكريم، فوجدته دستور العالمين، وجدته شاملاً جامعاً لكل نواحي الحياة، السياسية والاقتصادية والعلمية، والتاريخية والاجتماعية، والنفسية، والصحية، وجدت في القرآن حياة هذا العالَم، فزاد تعلق قلبي وعقلي بمحمد الذي خصه الله سبحانه وتعالى بهذه القيمة العظيمة التي تخشع القلوب لقراءتها وفهمها، ولا أملك ما أقوله عن القرآن الكريم، إلا أنه جامعة كبرى لهذا الوجود، لو درسه العالم دراسة مستفيضة لوجدوه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وله فيها من الحديث ما لا ينقطع، فالقرآن يتحدث أيضاً عن المستقبل، وله في ذلك ما وصل إليه عقل الإنسان من علم وتكنولوجيا.

وقبل أن أترك الأخ الدكتور محمد الفاريز المكسيكي، الذي جاء القاهرة وأشهر إسلامه بها. وجدته يقول:

لعلمك أنا أؤدي الفروض الخمس في مواعيدها، سواء هنا، أو في المكسيك، فأنا أحترم كل صغيرة وكبيرة لمسها الدين الإسلامي الحنيف.

وكانت صلاة الظهر قد وجبت صلاتها، وكان الأخ المكسيكي على موعد مع شيخ الأزهر، فأدى الصلاة أولاً، وانتظره الشيخ حتى فرغ منها واستقبله وهنأه على مسلكه الذي اختاره بنفسه دون إجبار أو إكراه.

44ـ العالمة الإنجليزية كريستين[1]

كريستين.. ومكارم الأخلاق..

الإسلام، دين عالمي، لم يقتصر على فئة معينة، لكنه شمل كل الفئات، وخص العالمين بالرحمة والخير، ومن اتبع الإسلام ديناً، والقرآن طريقاً إلى هذا الدين، كانت له عند الله منزلة خاصة، فالله يعز من عباده الذين يخلصون في حبهم له ولدستوره.. ودستور الدين الإسلامي، هو معروف ـ القرآن الكريم ـ الذي أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم، في شهر رمضان المبارك، فزادت قيمة الشهر الكريم، لأن جبريل عليه السلام، جاء محمداً فيه بالقرآن، مباركاً من عند الله. والقرآن الذي أنزله سبحانه وتعالي، تحفظه العناية الإلهية الكبرى، فلم يستطع إنس ولا جان أن يغير أو يبدل فيه، أو يأتي بمثله أو بنظير له.

والقرآن الذي يحفظه الله في قلوب المؤمنين، يرعاهم الله منذ نعومة أظفارهم، حتى يشبوا على دين الله، وإن لم يكونوا بالوراثة له يتسمون أو يدينون.

وهذه نبيلة إنجليزية، من أعرق الأسر الإنجليزية المعروفة، أراد الله لها الإسلام ديناً، والقرآن طريقاً، فسبب الأسباب وجعل في قلبها الاستعداد الفطري، لتلقي الدين الإسلامي الحنيف.. ولنتعرف معاً على هذه النبيلة الإنجليزية التي كانت تدعي الليدي كريستين جاك هيلين، هي كما تعرف الآن تنحدر من أسرة من النبلاء في بريطانيا، أسرة موسرة، عريقة معروفة، لها علاقاتها أيضاً وصداقاتها بالأسر النبيلة مثيلاتها.

تلقت كريستين تعليمها في أرقى المدارس والجامعات البريطانية حتى

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

أصبحت بعد استكمالها سنوات دراستها واحدة من علماء الذرة في بريطانيا، وواحدة من شهيرات هذا العلم في العالم.

وبسؤالها عن إسلامها الذي حدث، والزمان الذي حدث فيه تقول الليدي كريستين جاك:

يبدو أن الله سبحانه وتعالى، كان قد أهلني منذ الصغر لأكون مسلمة، فأنا نشأت لا أحب الكذب والنفاق، وأكره العلاقات الإنسانية المزيفة، التي تصعد وتنشأ على حساب الآخرين، أيّاً كان نوعهم، صغيراً أو كبيراً.

ويسود الصمت، لتسترجع كريستين ذكريات تعرفها بالإسلام فتقول:

في إحدى رحلاتنا السياحية، وكنت آنذاك لم أتجاوز بعد العاشرة من عمري، كنت ألمح علاقات من نوع فريد بين المسلمين في الهند، فكان الحب والإخاء والمساواة والتعاون، هو العلاقة التي تربط بينهم جميعاً، حتي أنني أحسست أني واحدة منهم، ولدت بينهم، فقد كان بداخلي هذه العادات التي افتقدتها في تربيتي الأرستقراطية المتعالية، ورأيتهم يصلون، وبدأ استفساري عما يفعلون، وكانت الإجابة صريحة، وواضحة عن الدين الإسلامي، حتى أحسست به داخلي، منذ ولدت، فهذا الدين، هو الذي أحب تعاليمه وقيمه، فهو يكره المنافق، والكذاب والسارق، ويكره التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وينادي بالتعاون في شتى المجالات الإنسانية التي ترتفع بالإنسان والإنسانية إلى درجة من السمو، عالية.

وتحكي كريستين:

بدأت أتعلم الصلاة، ورحت أؤديها معهم، وبدأ ترددي على المساجد، شيء من واجبي اليومي، الذي كنت أحبه من بين الواجبات المفروضة التي كنت أقوم بها غير مقتنعة بها. وكانت أسرتي تعتبر أن تعلقي بالمساجد، هواية من هوايات

الأطفال آنذاك، لكنني كنت قد بدأت أتعرف على الدين الإسلامي الحنيف الذي هو طريق الهداية، والطريق إلى الله.

وتعرفت بجدية على محمد صلوات الله عليه وسلامه، فعرفت فيه مكارم الأخلاق، وعرفت أن ربه أدبه فأحسن تأديبه، وأن الله سبحانه وتعالى، قد أهله منذ الصغر لتلقي الدين الحنيف، وبذلك أبعده عن كل الموبقات التي كان يعيش فيها أبناء جيله من أبناء قريش.

وتعطي كريستين درساً في استقامة محمد صلى الله عليه وسلم منذ الصغر، فتقول:

لقد كانت سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، أروع مثل لمكارم الأخلاق، لاتوصف بذلك بسنوات البعث والرسالة فقط، بل كانت حياته قبلهما، تضيء بالمثل العليا والقيم التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى له، فقد عصمه الله سبحانه وتعالت قدرته، من الفاحشة، وجنبه الزلل، وهداه دائماً سواء السبيل، وهناك حادثتان حاول منهما الشاب محمد، أن يشارك أقرانه فيهما لهوهم ومرحهم وعبثهم، لكن العناية الإلهية، كانت تسهر عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماهممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به، غير مرتين، وكان الله يحول بيني وبين ما أريد، ثم ماهممت بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته، فقد قلت ذات ليلة لغلام من قريش، كان يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة، فأسمر بها كما يسمر الشباب؟ فقال: أفعل. فخرجت أريد ذلك، حتى إذا جئت أول دار من دور مكة، سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير، فقلت: ماهذا؟ قالوا فلان ابن فلان يتزوج بفلانة بنت فلان، فجعلت أنظر إليهم، فضرب الله على أذني، فنمت، وما أيقظني إلا لسع الشمس، ثم جئت صاحبي فقال: ماذا فعلت؟ قلت: مافعلت شيئاً، وحكيت له ماجرى، ثم قلت لصاحبي في ليلة أخرى مثل الليلة الماضية، فقال:

أفعل. فخرجت، وسمعت حين جئت مكة الذي سمعته في الليلة الماضية، وجلست، وضرب الله على أذني، فوالله ما أيقظني إلا لسع الشمس، ورحت إلى صاحبي وحدثته بما جرى، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته».

وتقول كريستين الإنجليزية التي درست كل شيء عن الإسلام: وكل صغيرة وكبيرة كتبت عن نبي الرسالة، محمد صلوات الله وسلامه عليه، شديدة الإعجاب، محمد الرسول الكريم الذي عاش حياته بعيداً عن النزوات والشهوات، فقد كان مسلماً ومؤمناً قبل أن تأتيه الرسالة الإلهية لينشرها ويذيعها على العالم.

ولهذا عرف الإسلام طريقه إلى قلبي وعقلي، ونفسي وروحي، سريعاً، فأقبلت عليه غير هيابة بما يحدث، ولما رأت أسرتي أن الهواية التي تركوني للعبث بها، تتحول في جدية إلى شيء في حياتي، حاولوا الحد من قراءتي التي كانت تتم بالعربية ـ وللعلم أسرتي هي التي استدعت أحد مدرسي اللغة العربية لأتعلمها كرغبتي، وقد كان لي ما أردت ـ فلما وجدوا مني الإصرار على الدين الإسلامي الحنيف، كانوا يعاملونني بطريقة جديدة حتى أكف عن التمسك بالدين، لكنه كان في العقل والقلب، راسخ لا يزعزعه حتى الموت.

وأرادت أسرتي أن توجه دراستي إلى الوجهة العلمية البحتة، وكانت رغبتي فيها، فوافقت عليها، وانشرحت قلوبهم لأنهم أدركوا أن دراستي العلمية، ستبعدني عن الإسلام، لكنها كانت تثبت لي يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام، أن هذا الكون الممتد، تتحكم فيه إرادة الله العليا صاحبة الرسالة المحمدية الكريمة، وتأكد لي في دراستي وجود الخالق بطرق كثيرة، أثبتها للذين كانوا يدرسون معي.

ولم تفلح أسرتي في تحويلي عن ديني الإسلامي الحنيف، وتخرجت في الجامعة، وأرادوا أن يكون زوجي نبيلاً مثلي، لكني كنت أريد رجلاً مسلماً، يعرف

الإسلام ويقرأ القرآن، ويعمل بتعاليم وقيم الإسلام، ورفضت الزوج الذي حاولت أسرتي أن تفرضه، وتزوجت هنديّاً مسلماً، وأصبح اسمي بعد ذلك أمينة محمد كيرال، وأنجبت حتى الآن: محمداً، وعمر، وعبدالله.

هذه هي الإنجليزية التي عشقت الإسلام في أخلاق نبي الإسلام ومبلّغ رسالته، محمد صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى، والكمال الذي لا يوصف، والأخلاق الكريمة، التي اختارها الله سبحانه وتعالى، لتكون القدوة الحسنة لخير الأديان وآخرها.

45ـ الدكتور الكندي وليم لايك[1]

وليم لايك.. مع الله في المشرحة..

تساءلت كثيراً عن المميزات التي يستفيد بها المسلم من الصلاة، وكانت الإجابة على تساؤلاتي، مقدمة لبحثي ودراستي عن الصلاة والعبادة في مختلف الأديان، توقفت فيها عند الدين الإسلامي الحنيف، وجعلت من نفسي باحثاً ودارساً في شئون الإسلام، حتى وصلت في النهاية إلى قمة الإيمان الحقيقي، ووجدت في ذلك سلاماً وأماناً وطمأنينة لم أجدها في مختلف الأديان، وعرفت بالفعل، أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وعرفت أن صدق الصلاة، يعصم مؤديها من الخطايا والدنايا.

فالذي يؤدى صلاته عن إيمان بها وبالدين الإسلامي، يجد نفسه يبتعد عن الزلل والخطايا والمعاصى، حتى وإن قربت منه تفرض نفسها عليه فرضا، ولأني كنت ما زلت كأهل موطني، حتى تعلمت الصلاة وعرفت حقيقة أمرها ومبلغ الاستفادة منها، وجدت نفسى، بعد أن توجهت بها لله سبحانه وتعالى، أبتعد عن المعاصى والمنكر الذي يعيشه بني وطني، والبغى المستفحل بينهم، وعرفت أن الصلاة، عماد الدين الإسلامي، تعتبر شيئا مقدساً لكل مسلم يؤديها عن صدق، والصلاة التى لا ترفع مؤديها إلى درجة الإيمان والبعد عن الخطايا، تعتبر صلاة كاذبة، حتى لو تكررت، ولا تعتبر صادقة، إلا إذا كان قلب صاحبها متجها إلى الخالق، وليس أداء واجب، أو حبا للظهور أمام الناس بالصلاح والتقوى.

وعلاوة على أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، إلا أن ميزتها التى ترتفع فوق مستوى العبادات الأخرى، جعلت لها قدسية لا تجارى، ففى الصلاة،

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

يقف كل الناس، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، الأبيض والأسود، كلهم في صف واحد، عبادة واحدة، أداء واحد، دين واحد، لا فرق بينهم جميعا، والفرق الوحيد، هو تقوى كل منهم عن الآخر، وعند الله الميزان، يقدر تقوى كل فرد يقف أمامه، وهنا الفرق الوحيد بين الواقفين أمام الله. يصلون، يتعبدون، ويذكرون اسمه الكريم، في كل حركة من حركاتهم، والرسالة العظيمة، إلى ثورة عظيمة، يندر أن يوجد مثلها حتى الآن، فلقد كانت أعظم ثورة ضد الظلم والرجعية والفساد والاضطهاد، ويحق لنا أن نصف محمدا صلى الله عليه وسلم، أنه قائد أكبر ثورة في تاريخ البشرية، فعليها قامت أعظم المثل والمبادئ التي لو اتبعت لساد العالم سلام وحب وحرية وكرامة للإنسان والإنسانية، العالم في حاجة شديدة إليها الآن.

وبصفتي واحدا من بني البشر، الذين لم يولدوا مسلمين، وولدوا وسط روح المادية، وتسلط البشرية وبربريتها، وتسلط الإنسان وظلمه لأخيه الإنسان، أقول لكل مسلم، إن الدين الإسلامي، دين الحق، فهو دعوة للحقيقة والبحث عنها لا يجده الإنسان إلا في القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده محمد صلوات الله عليه وسلامه.

وقد تأكدت في أبحاثي ودراساتي، أن الإسلام دين الحقيقة، وأن الحقيقة التي داخ العالم في البحث عنها، لا توجد إلا في الدين الإسلامي الحنيف. ودليلي على ذلك موجود فالجسم البشري أي الإنسان، لو وقفت أمامه، لعرفت قدرة الله وعرفت الحقيقة الكبرى، وبصفتي طبيبا بشريا، فقد وقفت على الحقيقة من خلال وقفاتي الكثيرة أمام المشرحة، خاصة أثناء دراستي وبحثي عن الدين الإسلامي.

ولما كنت واحداً من الذين لابد أن يمر عليهم هذا السؤال، أين الله؟

ولما كانت حيرتي كبيرة في الاستدلال على إجابة صريحة، وجدت أن الله هو

الحـقـيـقـة الكامنة وراء تحـريك هـذا الوجـود كله، والدليل الذي ملك نفسي وأنا أقف أمام الجـثث في المشـرحـة، كان أقـوى من كل الإجابات التي طرحتها على سؤالي الذي اعتبرته ساذجا فيما بعد، فالله فى كل شيء خلقه وسواه، والإنسان صورة حية تقول لنا، إن الله، صاحب هذا التكوين الذي يتحرك، لحما، وعظاما ودما، وعيونا، وآذانا.

وبالرغم من أني درست جسم الإنسان كثيرا، ووقفت أيضا وأنا طبيب أمام جثث كثيرة، وأجساد للمرضى كثيرة، إلا أني ما فكرت في إجابة لسؤالى بهذه الطريقة التى جاءتني مصادفة، وأنا بين دفة البحث، أنقب في كتب الدين الحنيف، عن مميزات الصلاة.

وعرفت أثناء ذلك، أن هذا الجسم الممدد أمامي بالمشرحة، ليس إلا قوة من قوى الرحمن، وبدأ إيماني بالله ووجوده يقوى ويزداد يوما بعد يوم.

ولأحكي قصة جسد كان قد قيل إنه مات:

«وقفنا أمام المريض الذى كان يعاني ألماً شديداً فى معدته، وكنا مجموعة من الأطباء المهرة، وفقدنا الأمل في إيجاد حل لبقاء هذا الجسد وهذه الحياة، ورفعنا الأقنعة عن وجوهنا وتحدثت العيون «لا فائدة»، واستدرنا جميعا، بعد أن غطينا جسد المريض المفتوحة بطنه، الخارجة أمعاؤه، وقلنا «مات»، لكني وأنا في الطريق خارج المشرحة، قلت في نفسي، إن هذا الجسد لم ينته بعد، وعدت، وقرأت بعض آيات الذكر الحكيم، وبدأت أدخل أمعاء الرجل، داخل بطنه المبقورة، وما أن أدخلتها، حتى أحسست بزميل لي، كان يهزأ من تصرفى، ومن قراءتي القرآن والبسملة والحوقلة التى لا يعرف لها معنى، وتركني زميلي بعد الاستغناء عنه، وعاد كل شيء إلى مكانه الطبيعي في الجسد الممدد أمامي، وبعد ساعتين تقريبا. حدثت المعجزة، وعاد الجسد يعلو ويهبط متنفسا، وكانت فرحة لا تجارى لأهله، وإعجازا طبيا، نسب لي. لكنه في الواقع، معجزة إلهية، فالله أراد أن يثبت

في قلبي الإيمان به وبرسالته، فأعطاني القدرة على مواصلة الاستمرار في استكمال ما رفضه زملائي، ولو لم أكن قد عرفت الإسلام دين الرحمة والإنسانية، ما عدت ثانية إلي الجسد الذي فقد فيه الأمل كل الزملاء.

هذا هو حديث الدكتور وليم لايك، الكندي، الذى أصبح أحمد عبدالواحد، ويعتبر أحمد عبدالواحد، واحدا من الأطباء المشهورين، الذين يدعون للدين الإسلامي وتعاليمه وقيمه، بعد أن آمن ووجد في الإيمان بالله والرسول، الحقيقة التي يبحث عنها العالم.

46ـ الصحفي الأمريكي.. محمد ألكسندر[1]

يروى في التاريخ الإسلامي، أن الفيلسوف اليهودي، موسى بن ميمون، أعلن إسلامه وأظهره وهو في الأندلس، وحفظ القرآن والأحاديث، وعمل في العلوم الإسلامية، حتى ينال مكانة في مجتمع يدين ويعتز بالإسلام، وما أن جاء إلى مصر في عهد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، حتى ترك ما أظهره من إسلام، وعاد ليتمسك بيهوديته، ولما عرف أحد فقهاء الأندلس بحكايته في مصر، لحق به فيها وآخذه على فعلته وتركه الدين الإسلامي، وتدخل ساعتها القاضي الفاضل لحماية ابن ميمون من الفقيه الأندلسي وقال له:

رجل يُكرَه على الإسلام، لا يصح إسلامه شرعا. وعاش الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، مكرما في حكم صلاح الدين، حتي قرر له السلطان رزقا ثابتا من بيت مال المسلمين، وولاه الإشراف والرئاسة على يهود مصر آنذاك. وقد حدث هذا، أيام أن كان صلاح الدين يحارب الصليبيين في معارك كان شعارها التعصب الصليبي.

لكن سماحة الإسلام والإنسانية الحقيقية التي تنادي بها تعاليم الدين الحنيف وقيمه، وضعت الحق الإنساني فوق كل الاعتبارات.. فلا قهر ولا إكراه على التمسك بدين، فمن يهيىء الله مالك الملك، قلبه للإيمان، والاتجاه إلى الدين الإسلامي، آمن وصدق وأسلم، دون ضغوط، فالدين سمح، وإسلام المكره باطل، سواء كان بالضغوط أو القسوة أو العنف أو الشدة أو استغلال نواحي الضعف والحاجة.

وهذا هو الإسلام، ناشراً أجنحته على العالمين، فمن أعجبه ظله، استظل بتعاليمه وشريعته السماوية.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

وهذا هو الصحفي الأمريكي «الكسندر ويب»، الذي ولد في مقاطعة «هدسون» التابعة لولاية «كولومبيا» وأمضى رحلته الدراسية في مسقط رأسه حتى أتم دراسته الجامعية في نيويورك، ولأنه كان صاحب خيال خصب وحاسة أدبية ورأى حر، آثر أن يشتغل بالصحافة فاشتهر اسمه الذى كان يقترن دائما بالمقالات الجريئة الناقدة للمجتمع الذي يعيش فيه، وكانت شهرته أيضا في كتابة القصة القصيرة التي كان يعالج من خلالها القضايا الإنسانية والاجتماعية، واجتمع حول «الكسندر ويب» جمهور عريض من قرائه كصحفي وناقد، ومن قرائه كأديب له قلمه الذي يتابعه جمهوره بشغف وحب شديدين.

وكان لنجاح الصحفي الأمريكي الكسندر ويب في مجاله الصحفي والأدبي، ما جعله يتولى رئاسة تحرير صحيفتى «سانت جوزيف جازيت» و«ميسورى ريبلكان»، والذى كان يشغل الكسندر ويب حتي ترأس تحرير الصحيفتين، هو أصول الأديان ومبادئها، فدرس اليهودية، والمسيحية ومذاهبها وأناجيلها.. ودرس أصول الاسلام وتراثه وقرآنه الكريم.

وتوقف عند الدين الإسلامي كثيرا، فكان أول كاتب أمريكي يدرس الإسلام بعمق.

وبعد فترة وجيزة في رئاسته للتحرير، أصبح قنصلا لأمريكا في «مانيلا» العاصمة الفلبينية، وهناك، كان المجال أمامه واسعا، ليتصل بالمسلمين ويراهم ويدرس حالتهم وأثر عقيدتهم الإسلامية فيهم، وراح يستفسر عن الإسلام، ومن مصادر إسلامية بحتة، وأصبح الصحفي الأمريكي، قنصل بلاده في الفلبين، شديد الولع بالدين الإسلامي وبالمسلمين هناك، وكان شديد الإعجاب باهتمامهم الشديد بنظافة أجسامهم وثيابهم، واحترامهم بعضهم البعض، وتعاونهم في السراء والضراء، والتقط الكسندر ويب من عاداتهم الإسلامية، الصدق وحسن الخلق، والأمانة والحفاظ على مال وعرض الغير، والمعاشرة الحسنة الخالية من

المصلحـة الخـاصـة، واعـتـزازهـم بدينهـم وبرسـولهـم وقـرآنهم، وبعـدهـم عـن الرذيلة والخطيئة، وتمسكهم بالأخلاق الحميدة التى نادى وينادى بها الإسلام، وإحسانهم لذويهم من الفقراء حتى لا يصبح بينهم جائع أو عارٍ أو مسكين.

وهكذا اسـتـمـد قنصل أمـريكا في مـانيللا، المعلومـات الـصـادقـة عـن الدين الحنيف، فبهرته عظمة الإسـلام، وآمن الكسندر ويب، أن هذا الدين، هو دين الله حقا، وأنه هو الذي سيصل بالبشرية إلى الاستقرار والهدوء والطمأنينة والسلام، إذا ما ساد، وأصبح دين البشرية.

وفي صدق العـارف بالدين وتعاليمه، أشهر الكسندر ويب إسلامه، وقال: إنه يحس بالسـعـادة الحـقـيقـيـة لانتـمـائه لأسـرة الدين الإسـلامي الحنيف، وأضـاف لاسمه الحقيقي، اسم الرسول الكريم، فأصبح اسمه «محمد الكسندر ويب».

ويقـول مـحـمـد الكسـنـدر، في إحـدى مـقـالاته عن سبب إسـلامـه: إن الإسـلام دين حق، مؤسس على الحقيقة الخالدة التى تناقلها الإنسـان من جيل إلى جيل، عن طريق الرسل الذين اختـارهم الله، ابتـداء من مـوسى إلى مـحـمـد صلى الله عليـه وسلم، وهـو الطريق المعـروف الوحـيـد عن الإنسـان، ويتـفق هذا الـدين مع العقل والعلم.

وأن اعتنـاقي للإسلام، لم يكن عن ضـلالة، أو نزوة خاطئة، أو انقيـاد أعمى، أو اندفاع عـاطفي، لكنه كان وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينـة، غير متأثرة برأى أو ميل سابق، ونتيجة لرغبة وعزم، وعن معرفة للحقيقة.

وأن روح العـقـيـدة الإسـلامـيـة الحـقـة، تكمن في الخضـوع لإرادة الله، وحجـر الزاوية فيها، الصلاة.

والإسـلام، دعـوة إلى الأخـوة العـالمـيـة، وإلى المحـبـة بين أهل الأرض جـمـيـعـا، وإلى الخيـر للناس كافة، ويتطلب طهارة العقـول، وطهـارة العمل، وطهـارة الحديث، ويدعو إلى طهارة البدن ونظافته.

ولم يقف الصحفي الأمريكي المسلم، في إسلامه، عند حد كتابة مقال أو أكثر عن سبب إسلامه، لكنه سافر إلى الهند ليستزيد من العلوم الإسلامية، بعد استقالته من عمله، ليتفرغ لدراسة الإسلام وعلومه، وقصد الأمريكي المسلم معاهد الهند الإسلامية، وقابل علماءها وشرحوا له وتعلم منهم الكثير، وأصبح شيخا وفقيها له قيمته العلمية وهيبته الإسلامية، حتى أصبح يشارك في إلقاء محاضرات إسلامية في معاهد الهند وجامعتها، ومكث بالهند مدة، آثر أن يعود بعدها إلى نيويورك ليطلع أبناءها من خلال كتاباته ومؤلفاته، على الدين الإسلامي ومزاياه، وفي موطنه أنشأ مجلة «العالم الإسلامي»، ليكتب فيها مع المسلمين داعيا ونصيرا للدين الإسلامي في أمريكا.

واستجاب له قراؤه، ودخلوا الدين الإسلامي، فرادى وجماعات، واستجاب هو لقرائه، فأنشا حسب رغبتهم «الجمعية الإسلامية الأمريكية»، التى شدت عشرات الأمريكيين بل المئات إلى الدين الإسلامي.

وأصبح عدد المسلمين في زيادة كبيرة بسبب هذا الداعية الأمين الذي آمن بالدين وبرسول الله ورسالته، غير مكره في ذلك، راضيا، قانعا، باذلا كل الجهد في جمع أكبر عدد ممكن ليعرفوا حقيقة وجودهم في هذه الدنيا.

47 ـ الدكتور رولف اهرنفيلز[1]
الدكتور عمر.. البارون النمساوى

سبحانك اللهم خلقت كل شيء فقدرته تقديرا، أرسلت محمدا صلوات الله عليه وسلامه، بالهدى ودين الحق، بشيرا ونذيرا، فرفع لواء الإسلام فاستجاب للدعوة الكريمة، أصحاب القلوب الراضى عنها الخالق، منذ دبت فيها الحياة فهداهم الله إلى الحق فاتبعوه، فكان خير هاد وخير طريق للمسلمين معتنقي الدين الحنيف، إلى الله الذى خلق الدين والدنيا، وجهز الآخرة للمتقين من عباده والكافرين البعيدين عن دينه الحنيف.

ولأن الإسلام، دين الفضيلة والصراط المستقيم، فعلى طريق الحق ينضم كثيرون، وهذا عالم من علماء الأجناس المعدودين في العالم، عرف طريق الإسلام، فآمن بالرسالة والرسول والخالق الذي بعث الرسالة للرسول، لينشرها ويبلغها للعالمين. هو الدكتور «رولف اهرنفيلز» أحد علماء الأجناس المعدودين، الذين أثروا المكتبة العالمية، بالعديد من المؤلفات المختلفة عن الأجناس، فقد أفسح دكتور رولف المجال إلى آفاق المعرفة للبشرية، بما اكتشفه في أبحاثه وبما قدمه من مؤلفاته ودراساته حول علمه الذي لايدرسه إلا القليلون في هذا العالم.

ولنتعرف على الدكتور رولف اهرنفيلز..

ينتمي الدكتور رولف إلى أعرق وأعرض الأسر النمساوية الشهيرة بالنبالة والثراء، ولقد كانت أسرته تتمتع بلقب «البارون» ودرس صاحبنا كل علوم العصر، فقد درس الفلسفة، وترك العديد من مؤلفاته التى لم تنسها دائرة المعارف البريطانية.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

وقد كان النبوغ والبحث والدراسة والعبقرية، من الصفات التى ورثها رولف عن أبيه، فقد نبغ رولف في سن مبكرة. فكان مقبلا على الدرس والتحصيل، وفاق أقرانه وزملاءه وكان استعداده العلمي كبيرا، فقد كان مدى استعداده في الاستيعاب يفوق الذهن والعقل، حتي لقي من أساتذته ومدرسيه عناية خاصة، حتى لا يلوى عن الطريق الذي رسموه له في أذهانهم، فقد كانوا يعدونه، ليكون واحدا من علماء النمسا، وقد كان لهم ما أرادوا وكان له ما أراد.

وتقول شقيقته شاعرة النمسا الشهيرة «إيمافون»: لقد كان رولف مولعاً بالشرق منذ صغره، وكان الحنين يشده ويجذبه إلى الشرق بصفة خاصة، والعالم الإسلامي بصفة أخص من كل الخصائص. فعندما أدرك رولف سن الشباب، السن التي تكثر فيها التساؤلات راح هو يجيب على كل التساؤلات. وذلك بدراساته وإيمانه، وقراءاته المستمرة، عن الدين الإسلامي، والعالم الإسلامي، حتى إنه تعلم لغة العالم الإسلامي، وكان يجد استجابة وحبا من كل الذين قابلوه، وفي كل بلد زاره.

وأحب رولف المسلمين والعالم الإسلامي، وأيقن أن الدين الإسلامي، هو دين الحقيقة، وتعلم رولف من الإسلام أشياء كثيرة منها، النظافة والصدق، وكان يقول، الإسلام يعلم أشياء عظيمة منها اثنتان لو أتقنهما الإنسان، لسلم من كل ما هو ضار في هذا العالم، وكان يشرح مزايا النظافة في الوضوء ونقاء القلب ونظافة السريرة، والصدق كميزة تبعد الإنسان عن الزلل والخطايا.

ترك الدكتور الشهير أسرته الثرية العريضة العريقة الشهيرة بالنمسا، وأطلق على اسمه «دكتور عمر رولف»، وامتدت رحلات دكتور عمر رولف بعد إسلامه، في البلاد الشرقية إلى شبه القارة الهندية.

وعندما عاد إلى موطنه الأصلي، بعد رحلاته العلمية والإسلامية في مشارق الأرض، نشر الكثير من مزايا بلاد الشرق، ومزايا الإسلام وألَّف الكثير من

الكتب، وكان مديحه للإسلام لا يقف عند حد الدراسة والكتابة، بل كان يمتدح الإسلام في كل مكان يجلس فيه وكان يقول:

إن أهم ما يسترعي الانتباه ويشد العقل إلى الإسلام هذا الدين الحنيف الذي هو آخر رسالات السماء، ما يقرره من تتابع نزول الوحي، مما يدل على صدور الأديان من مصدر ونبع واحد.

والسلام الذي هو غاية البشرية، هو هدف الإسلام الأسمى. والذى يؤكده الإسلام من أخوة وروح إنسانية، لا تزعزعها فوارق لغة أو جنس أو ما شابه ذلك.

إذن فالإسلام الذي اختاره الثري ابن البارون، ابن النمسا، دين الحب والإخاء والمساواة، لا شك في ذلك، ولو درسه حاملوه لتمسكوا به ودافعوا عن تعاليمه وقيمه حتى الموت، ضد أعدائه الرابضين به اعتقادا منهم أنه زائل، والعياذ بالله من فألهم وشرهم.

48ـ المدرس الإنجليزي ماكسيميليان ميشلان وآخرون أسلموا لإعجابهم بالأذان[1]

الأذان.. دعوة للحقيقة

«الله أكبر.. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن محمداً رسول الله.. حى على الصلاة.. حي علي الفلاح.. الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله».

دعوة حية، دعوة أبدية، دعوة تصل سامعها بربه منذ أن يتلقاها سمعه، دعوة تلتقى فيها الأرض والسماء ويمتزج فيها خشوع المخلوق بعظمة الخالق، دعوة كلما سمعها مؤمن، تزف إليه كل ما هو جديد فى عظمة خالقه، وعظمة الدين الحنيف، دعوة إلى الحق والحقيقة.

«الله أكبر، الله أكبر»..

تلك، دعوة الأذان التي يجتمع بها المسلمون في كل صلاة، فهي الدعوة التي تدعو للحقيقة التي يبحث عنها الإنسان، فلو استمع إلى هذه الدعوة، ولبى نداءها، وعمل على تنفيذ ما تدعو إليه.. لعرف أين تكمن الحقيقة، وعرف طريق نفسه من الآخرين. لأن الذي يلبي هذه الدعوة، لا بد وأنه ذاهب إلى الصلاة، أو مؤديها في مكانه، والذي يقف مصليا، خاشعا بين يدى الخالق، لابد وأنه بنفسه وعقله وقلبه، قد اتجه للخالق، وبذا يكون قد كسب أعظم ما في هذه الدنيا، وهو صفاء القلب والعقل والروح.. وهذا يعكس على الإنسانية سلاما وحبا ونقاء قلما يجده الإنسان في دعوة أخرى، بطرق أخرى مزعجة ومختلفة.

إن هذا النداء، وهذه الدعوة، التى تدعو المسلمين للصلاة نهارا وليلا، لها

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

صدى في نفوس المؤمنين، ساعة سماعها، يجعلهم يهرعون، تلبية لعظمة النداء، إيمانا بالرسالة المحمدية.

فهذا النداء الذى يجلجل للدعوة للصلاة، ما من نفس سمعته إلا وترك فيها شيئا جميلا، وصدى له تأثيره فيها، فالطفل الذى لا يدرك معنى الدين ومعنى الدعوة، يردده في كل مرة مع المؤذن حتى يشب، فيعرف معناه وسببه.

وصوت المؤذن، والأذان، في هدوء الليل، له نغمة تنساب في النفس، فتحيل فيها الكدر والغم والهم، إلى صفاء والذين سمعوا الأذان من غير المسلمين، قالوا إنه ضرورة من ضروريات الحياة، لأنه أروع موسيقى تستطيع أن تحيل الأعصاب المشدودة إلى هادئة ومتراخية، خاصة اذا ما كان صوت المؤذن فيه ما يشد.

ويقول «جيرار دي نرفال» فى كتابه «سياحة بالمشرق»: إنني لأول مرة سمعت فيها صوت المؤذن الرخيم الناصع، خامرني شعور من الشجن لا يوصف. وسألت المترجم: ماذا يقول هذا الهاتف؟

فقال: إنه ينادى «أن لا إله إلا الله».

قلت: فماذا يقول بعد هذا؟

قال: إنه يدعو النيام قائلا: يامن ينام، توكل على الحى الذى لا ينام.

ويقول الكاتب المتصوف «لافكاديو هيرن»: إن السائح الذى يهجع لأول مرة بين جدران مدينة شرقية وعلى مقربة من إحدى المنائر، قلما تفوته خشعة الفؤاد لذلك الجمال الوقور الذي ينبعث به دعاء المسلمين إلى الصلاة، وهو لاشك يستوعب فى قلبه، كل كلمة من كلمات تلك الدعوة المقدسة، ويتبين مقاطعها وأجزاءها في نغمات المؤذن الرنانة، حيثما أرسل الفجر ضياءه في سماء فاضت بها النجوم، وإنه ليسمع هذا الصوت أربع مرات أخرى، قبل أن يعود إلى المشرق ضياء الصباح يسمعه تحت وهج الظهيرة اللامعة، ويسمعه قبيل غياب الشمس

والمغرب ويتألق بألوان القرمز والنار، ويسمعه عقب ذلك حين تتسرب هذه الألوان في صبغة مزدوجة من البرتقالى والزمرد، ثم يسمعه آخر الأمر حين تومض من فوقه ملايين المصابيح التي ترصع بها تلك القبة البنفسجية فوق مسجد الله الذي لا يزول. ولعله يسمع في المرة الأخيرة عند نهاية التنغيم كلمات مقنعة بالأسرار. جديدة على أذنيه.

إن قاهرة الألف مئذنة، يعلو فوقها الأذان يوميا خمس مرات، وفي غير القاهرة من البلاد الإسلامية، يعلو صوت المؤذن بالدعوة والنداء للصلاة.

وكثير من السائحين والسائحات لمصر والعالم الإسلامي، لا بد له أن يستمع ولو لمرة واحدة لصوت المؤذن ودعوة الحرية والإخاء والمساواة.

وتدور تساؤلات السياح عن الأذان، وعن هذه الدعوة وعشرات من الأسئلة حول الدين الذي يدعو له بهذا النداء للصلاة والعبادة في بساطة شديدة. ودون تعقيد من الخالق أو من الرسالة.

ولا يسعنا إلا أن نسجل فى فخر ما تركه الأذان في نفوس الأجانب من تساؤلات، حتي اعتنقوا الدين الإسلامي، عن إيمان وعقيدة شديدين، قلما يجدها الإنسان فى مسلم وارث.

وهناك عشرات وعشرات من الأجانب رجالا ونساء، آمنوا بعد بحثهم عن الدين الإسلامي ودراسته، عقب سماعهم للأذان والدعوة للصلاة.

وسأورد بعض الأسماء من هذا الكم الهائل الذي اعترف بالدين وآمن به بسبب الدعوة للصلاة. وذلك بعد التعريف بكيفية وصول الأذان.

قبل أن يؤمر بالأذان، كان ينادى منادى النبي عليه الصلاة والسلام:

«الصلاة جامعة»، فيجتمع الناس..

فلما صرفت القبلة إلى الكعبة، تذكر المسلمون الأمر، فذكر بعضهم البوق

وذكر بعضهم الناقوس، وذكر بعضهم نارا توقد كنار أهل القرى، ثم تفرقوا على غير رأى، ومنهم عبد الله بن زيد الخزرجي، فلما دخل على أهل داره قالوا له: ألا نعشيك؟

قال: لا أذوق طعاما. فإني رأيت رسول الله قد أهمه أمر الصلاة.

ونام، فرأى أن رجلا مر عليه يرتدى ثوبين أخضرين وفي يديه ناقوس.

ساله: أتبيع الناقوس؟

فقال: ماذا تريد به؟

قال: أريد أن أبتاعه لكي أضرب به للصلاة لجماعة المسلمين.

أجابه الرجل: بل أحدثك خير لكم من ذلك.

تقول: الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله. حى على الصلاة حى على الفلاح. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله.

ونادى الرجل بذلك النداء، وهو قائم على سقف المسجد، ثم قعد قعدة، ثم نهض فأقام الصلاة.

فلما استيقظ عبدالله بن زيد الخزرجي من منامه، ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقص عليه ما رأى، قال له: قم إلى بلال فألق عليه ما قيل لك.

وجاء الفاروق عمر لمحمد بعد ذلك، وقص عليه مناما مشابها لذلك، وجرى الأمر فى الدعوة إلى الصلاة منذ ذلك اليوم على الأذان، كما هو الآن، وزاد بلال فى آذان الصبح: «الصلاة خير من النوم» فأقرها النبي عليه الصلاة والسلام.

هذه هي قصة الوحى بالأذان، التى أعجب بها كل من سمعها من السياح، وكان إعجابهم شديدا، بأن أول من كان ينادى بهذه الدعوة، هو بلال، الأفريقى الأفطس، الأسود.

وعرفوا بعد دراستهم الشديدة والعميقة للإسلام، أنه دين الأخوة والمساواة، ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى، وآمن الكثيرون بالدين السمح الذي يقدس في الإنسان الإنسانية، بلا غرض أو هدف، سوى إيجاد كرامة الإنسان وحريته وسلامه.

ومن الأسماء التى أسلمت وصدقت بالدين الإسلامى، بعد بحثها عنه ابتداء من إعجابها بالأذان، حتى إيمانهم، هم:

● ماكسيميليان ميشلان، المدرس الإنجليزى.. الذى أصبح مصطفى عبدالله ابن خليفة.

● مارى كيسنفيلد، المهندسة الأمريكية.. التى أصبحت فاطمة عيد.

● دكتور هنرى تاكفرنالد، العالم الأمريكي في أعالى البحار.. الذى أصبح دكتور أحمد عبدالرحمن.

● دكتور ميشيل رونالد، الطبيب البشري الأسترالي.. الذى أصبح د. محمد إسماعيل عبده.

● مارتينا زنجلادوف، اليوغوسلافية.. التي أصبحت أمينة عبدالرحمن.

● لويس سدراك، المهندس البولندى.. الذى أصبح أحمد عبدالواحد.

● زاندرا بولوسيك، اليوناني.. الذي أصبح إسماعيل زين الدين.

● كيموناسي لي ين، الياباني.. الذي أصبح محمد عبدالله.

● هوريس ولبرت كولبرت الألماني.. الذى أصبح محمد ولي الدين.

● رامزاني ماسكولو، الفرنسي من جمهورية زائير.. أصبح اسمه رمضان محمد ماسوكو.

● فرانك جيرهارد ألفريد الألماني.. الذى أصبح علي ألفريد.

- جان أميلى من الكاميرون.. أصبح أحمد أميلى.
- ماريا أرستيرو مانولى يونانية، أصبحت أميرة محمد مصطفى وتزوجت أحد المصريين وهو السيد مصطفى فريد.
- جنيفر جنزر البريطانية.. التى أصبحت هدى زايد.
- كاسب هونا هانيز الألمانى.. الذى أصبح على هانيز.
- تيرى ديل الأمريكية أسلمت على نفس اسمها، لكنها حرم السيد أحمد جلال الدين عبدالحميد صالح وتطلق على نفسها مدام جلال الدين صالح.
- جور دوز الميربوا أجونجوى، النيجيرى.. الذى أصبح اسمه عطية الشيخ الميربوا.

49 ـ الدكتور آرثر كين الأمريكي الأستاذ في علم النفس[1]

لأن الدين عند الله الإسلام، فهو سبيل كل القلوب الخاشعة، إلى الصراط المستقيم، حيث لا طريق يؤدى للحق سواه، وهذه شخصيات آمنت وصدقت بالرسالة والرسول، هى من مختلف الجنسيات وقد جمعها طريق الإسلام إلى الحق والحقيقة.

فهذا هو الدكتور «آرثر كين» الأمريكي الأستاذ فى علم النفس، والذى أصبح بعد إسلامه «الدكتور على عمر كريم» يروى قصة إسلامه والدافع الحقيقى الذى ساقه إلى الهدى:

ـ عندما أرجع بذاكرتي إلى الوراء، أرانى حتى سن العشرين، كافراً، لا أعتقد فى الله.

هذا بالرغم من أن منزلى كان يهتم بالدين، وكنت أذهب إلى الكنيسة لا لشيء إلا إرضاءً لأهلى، ووجدت نفسي منساقا إلى هوة نفسية عميقة، حتى إنى أصبحت لا أعترف إلا بالمادية. وأصبحت كالآلة، أباشر حياتى بطريقة ليس فيها أية انفعالات روحية، وضاعت نفسى وتاهت روحى، وجزعت على ما وصلت حالتى إليه من سوء، حتى عثرت على كتاب فيه بعض الآيات القرآنية المترجمة فقرأتها، ووجدتني أنساق إليها وكانت هذه نقطة تحول فى حياتي، وبدأت أبحث عن كل كتاب يتحدث عن الدين ودرست كل الأديان، الاسلام ـ المسيحية ـ اليهودية والبوذية، درستها عن عمق وعقل وفهم ومقارنة دقيقة بينها جميعا.

والحقيقة أنى وجدت فى الدين الإسلامى أشياء كثيرة عظيمة، وإن كنت وجدت فى الأديان الأخرى بعض الحق، فلقد وجدت فى الإسلام، كل الحق،

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

ووجدت فيه صراحة وتفوقا وسموا روحيا عظيما. وبعد دراسة عشر سنوات، اقتنعت عقليا وروحيا بالدين الإسلامي، وأردت أن أؤكد عقيدتي، فذهبت إلى مسجد نيويورك، ووجدتني أندفع مع المصلين، وصليت معهم، فملأ ربى قلبي بنور الهدى.

وبعدها اقتنعت بصلاحية الدين الإسلامي لى كعقيدة تربطنى بالله، وتربطنى بالدنيا والإنسانية.

وأسلمت بينى وبين نفسى، ولقد كانت دراستى لعلم النفس العامل الرئيسى الذى قادني إلي الإيمان بالله، ولكن كان عدم اعتقادى يرجع إلى ظروف البيئة، والمادية التى طغت على عقول أكثر الأمريكيين، والتى ترجع ظروفها للحضارة المجنونة المفتعلة.

ويقول الدكتور على عمر كريم: إن هذا القرآن كتاب ربانى مقدس، لا يضارعه كتاب فى الدنيا، أما أحب الشخصيات الإسلامية إليَّ بعد الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم فهو الإمام الغزالى الذى استطاع أن يجمع في منهاج واحد بين العقل والروح، كما رسم طرقا عظيمة للتربية الصوفية والمعرفة المباشرة في القرآن الكريم.

50 ـ المهندس المعمارى الاسترالى نورمان والدو بلونكيت[1]

وهذا هو المهندس المعمارى الاسترالى «نورمان والدو بلونكيت» الذى أصبح «أحمد عبدالله نورمان»، والذى ظل طوال فترة حياته الدراسية، لا يهتم إلا بالدراسة المفروضة عليه.

وتمر عليه الأيام والسنون، ويدفعه القدر إلى الوقوف أمام الصحراء الغربية في ليبيا ليرى رجلا يقف فى خشوع أمام الله، فوق رمال الصحراء، فلما سأل «نورمان» عما يفعله هذا الرجل، قيل له، إنه يصلى.

ويقول نورمان، وبدأت أتعرف سائلا عن الدين البسيط الذي يعتنقه الناس بلا تعقيد، ومنذ هذه اللحظة التى كنت فيها بحاجة إلى ما يضىء نفسي ويريح خاطري، فبدأت دراسة مختلف الأديان حتى أيقنت أن الدين الإسلامي، خير الأديان التى تعرفت بها، ووجهت نفسي وجهة إسلامية بحتة، ووجدت في الصلاة راحة نفسية وهدوءا ما كان قد جاءني من قبل، فكانت الصلاة ملاذى من كل الهموم والمشاكل التى تعترضني، فوقفت أمام الله للصلاة التي تخلصنى من كل شوائب النفس.

ووجدت فى صيام الدين الحنيف، اعترافا بحق الجائع والمسكين فعكفت على البحث عن كل محتاج حتى أسد رمقه، لأني بالصيام تعلمت الرحمة وحب الناس.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

51 ـ المستشرق الألماني أرنست باترت[1]

وأيضا المستشرق الألماني الدكتور «أرنست باترت».. مدرس اللغات الشرقية بجامعة فينا بالنمسا، بدأت صلته العلمية بالإسلام بأول رسالة له عن تاريخ العثمانيين، وزياراته لتركيا وإيران والهند وجميع البلاد العربية، وكتابه عن محمد إقبال، وتحقيقه كتاباً للتصوف، وترجمة كتاب عن مقارنة الأديان لهيئة اليونسكو.

ورأى الدكتور أرنست باترت، أنه مسلم منذ الصغر لعشقه للإسلام والمسلمين، فقد وجد نفسه بين تعاليم الإسلام وقيمه التى لا يعلو عليها بين الأديان كافة. ويقول أرنست إن الإسلام الذى له هذا الكتاب الكريم، سيكون ذات يوم دستور العالم، لأن هذا القرآن، إنما أنزل ليهدى البشرية من الظلام الذى تعيشه في عصرية بعيدة عن العقيدة والإيمان والدين.

● هذا هو الدين الحنيف، الذى كرَّم الله به أمته، لتصونه وتنشره بطرقها المختلفة في أنحاء الدنيا، نجد الذين يدخلون فيه، يؤكدون ـ وهم من غير أمة الإسلام، إن هذا الدين هو خير الأديان التى نادت وتنادى بالمساواة والحرية والعزة والكرامة والإنسانية وخير دليل على ذلك، أن العديد من معتنقى الدين الإسلامي، قد اعتنقوه لأنهم رأوا فيه ذلك، وراحوا بعد ذلك ينادون ويدعون له بين أهلهم وذويهم، وفي أوطانهم فما بالنا نحن أصحاب الدين، ألا يكفينا أنا مسلمون.

ويجب علينا أن نؤدى دورنا الإسلامي المطلوب منا بعناية، حتى يرعانا الله، لأنا نرى رسالته التى خُص بها محمد صلى الله عليه وسلم، ورفعه فوق كل الأنبياء والمرسلين بهذه الرسالة، التى يجب أن تكون أولا وأخيرا قدوة حسنة ليحذوا حذونا من يريد الطريق إلينا، وإلى ديننا.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

52ـ الطبيبة الاسترالية السيدة جلينز جون

● وهذه هى السيدة جلينز جون، وهى طبيبة أسترالية ومتزوجة من طبيب مصرى يدعى هشام إسماعيل، تقول عن إسلامها إنها وجدت فى الإسلام، نوراً في الحياة التى كانت مظلمة لها قبل أن تتعرف بالدين الحنيف، ففى الصلاة يجد الإنسان نفسه خاشعاً ساجداً أمام الله سبحانه وتعالى، حيث الهدوء النفسى وراحة البال والاطمئنان. كما أن الإنسان يجد في قراءته للقرآن الكريم، شعاعا من النور والرحمة يظلل حياته بالسلام والحب والعدل الذى ينادى بها دستور رب العالمين.

53ـ الكاتبة مريم جميلة

(مارغريت ماركوس) أمريكية من أصل يهودي، وضعت كتبا منها (الإسلام في مواجهة الغرب)، و(رحلتي من الكفر إلى الإيمان) و(الإسلام والتجدد) و(الإسلام في النظرية والتطبيق). تقول:

«لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجح علاج للنفس الإنسانية».

«منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضروريّاً للحياة فحسب، بل هو الحياة بعينها، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة عظيمة متحضرة قد سادت العالم».

«كيف يمكن الدخول إلى القرآن الكريم إلا من خلال السنة النبوية؟! فمن يكفر بالسنة لابد أنه سيكفر بالقرآن».

«على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت أحكامه صائنة لحرماتهن، راعية لكرامتهن، محافظة على عفافهن وحيائهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة».

54ـ الدكتور ياسين باينز

طبيب بلجيكي، يتكلم اللغة العربية، ويحفظ القرآن الكريم. يقول د. ياسين:

«كنت قبل الإسلام أرى أنه إذا كان لابد من دين، فإن هذا الدين لابد أن يكون شاملاً لكل تصرفات الإنسان في الحياة، فلا يمكن أن يكون الدين الصحيح لساعات قليلة من حياة الإنسان.

وكنت أرى أن الله لابد أن يمنح الإنسان هذا النظام الشامل.

ووجدت في الإسلام وحده نظاماً شاملاً لحياة الإنسان، إذ الإسلام يشمل حاجة القلب والنفس والعقل ولكن دخولي في الإسلام كان مبنياً على الفكر أولاً».

55 ـ الشاعر المهاجري أبو الفضل الوليد

(إلياس طعمة) شاعر مُجيد، من عيون شعره:

يا شـامتينَ بنفـسٍ لـم تتـلّ أربَـا   حذار منها، فهـذي نومـةُ الأسـدِ
ما حال نسرٍ كسيرِ الجانحين رأى   كلَّ العصـافير وُرّاداً ولـم يَـردِ؟!

يقول في كتابه «التسريح والتصريح»:

«في العهد القديم ما يُخجل من تلاوته الخليع، ناهيك عن أنه يُعلِّم الفاسق ما يَجهل، فحوِّل وجهك عما فيه من دعارة بني إسرائيل».

قلت: تذكّرنا هذه الكلمة بكلمة (برناردشو) عن العهد القديم أيضاً:

«الكتاب المقدس من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، فاحفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح، احفظوه بعيداً عن متناول الأطفال!!».

56 ـ البروفيسور نشكنتنا دهيابا
أستاذ التاريخ في جامعة ميسوري

يقول: «قد بنيت اختياري للإسلام على ثلاثة أمور: أولاً صحة أخباره، ثانياً موافقته للعقل، ثالثاً أنه عملي لا خيالي، فلا يوجد في الإسلام ثلاثة في واحد، ولا ثلاثون مليوناً من الآلهة».

57ـ الدكتور أندريه روماني
من معتقل الكثلكة إلي هدى الإسلام

في مدينة «روما» معقل «الفاتيكان» ولد «أندريه روماني» لأبوين كاثوليكيين شديديّ التعصب لمذهبهم، فقد كانت أسرته تجبره في طفولته على القيام بالواجبات والطقوس الكاثوليكية، والتردد على الكنيسة كل يوم أحد، والركوع على ركبتيه أمام تلك التماثيل الوثنية التي لم يؤمن بها قط، وأمام القسس ليمنحوه «بركاتهم».

يحكي الدكتور «روماني» كيف اعتنق الإسلام فيقول:

«كنت أشعر دائماً بنفور شديد وكراهية لبعض الطقوس القائمة أساساً على الاعتقاد في الصور والتماثيل التي تركت في نفسي فراغاً روحيّاً حادّاً، وعدم رضا متواصل دائماً غير أنني لم يكن بإمكاني أن أجهر أو أبوح لأحد بما يعتمل في صدري، إذ كنت لا أزال طالباً أعتمد على أهلي لإكمال تعليمي، إضافة إلى ذلك كنت أعلم أن القسس والرهبان ومتعصبي الكاثوليك لن يتركوني وشأني لو تجرأت على مجرد التفوه بما يجول في عقلي من رفض للنصرانية.

وانكببت على دراساتي في محاولة للهروب من الفراغ الروحي الذي أعيشه، واستطعت أن أحصل على درجة الدكتوراه في الطب وأخرى في علم النفس.. بعدها بدأت أسعى إلى القراءة الواعية للكتب التي تتناول عقيدة التثليث في محاولة مني لاستجلاء الحقيقة، وفي مقدمتها ما كتبه «توما الإكويني» عن عقيدة «التثليث» على المذهب الكاثوليكي.. وهالني أن أجد تلك الكتابات تدفعني دفعاً بما حفلت من متناقضات إلى الإيمان بواحدانية الله، ونبذ عقيدة «التثليث» التي لا تتفق مع العقل والمنطق السليم.. ومن ثم أخذت أخطوا بخطواتي الأولى

نحو الإسلام الذي أقر الوحدانية، فَنزّه خالق الكون عن الشريك، وقد يسر لي ذلك اطلاعاتي على ما كتبه «سوشينوداسينيا» و«سيرفيتو» و«وبيتشي ديلا ميراندولا» وغيرهم من المفكرين الأوروبيين الذين أنكروا فكرة تثليث الإله، وهاجموا مذهب الصور والتماثيل الذي يُعلي الوثنية تحت راية النصرانية».

ثم طافت بذاكرة «أندريه روماني» تلك الدروس التي كان يتابعها في الجامعة للمفكر «الدوبراندينو» أستاذ الشريعة والتاريخ الإسلامي، والتي من خلالها تعرَّف على عناصر كثيرة من مقومات شريعة الإسلام.

وبدأ يستزيد من مطالعاته عن الإسلام، فرأى فيه بساطة غير متناهية ووضوح عقيدة بعيداً عن أي غموض، حتى وصل إلى قناعة تامة بالإسلام، ومن ثمّ بادر إلى إشهار إسلامه.

ويصف «د. أندريه روماني» رحلته من الضلال إلى الهدى بقوله».

«لقد كان طريقاً طويلاً ذلك الذي أدى بي إلى الإسلام، وأستطيع أن أوكد أن لتحولي جذوراً دينية عميقة وأسباباً ثابتة».

ثم يضيف فاضحاً تعصب النصارى:

«في أوروبا يتحدث الناس عمّا يسمى بالتعصب الإسلامي، وينسون أن يقولوا إن النصارى قد استطاعوا الحياة بين المسلمين، في حين لم يقدر المسلمون قط على أن ينالوا حظّاً من ذلك، ولنفكر فقط فيما حدث للمسلمين في إسبانيا وصقلية لنصمت عمّا بقي كله».

لقد كان إسلام «د. أندريه روماني» - كما عبّر بنفسه - نقلة أسبغت على وجوده صفاءً ووضوحاً، ولاسيما أن الصلاة تُرضي روحه تماماً وتسكنها بجعلها على اتصال مباشر بالله.. وأن في صلاة الجماعة بالمسجد راحة له وطمأنينة تشعره بتضامن الأخوة الإسلامية.

ويذكـر أيضـاً أنـه قـد اسـتطاع أن يتـعلم اللغـة العـربيـة كي يتـمكن من قـراءة القـرآن الكريم بلسـانه العـربي الـذي نـزل به الوحي على محـمـد صلى اللّه عليـه وسلم وأنـه حـريص على أن يضع كتـاب اللّه على منضـدة صـغـيـرة بالقـرب من فراشه ليكون دائماً في متناول يده.

إن قصـة إسـلام «أندريه رومـاني» تعيـد إلى الأذهان مـا تعـرض له المسلمون الأوائل من تعذيب واضطهاد مما اضطرهم إلى الهجـرة حتى أعزَّ اللّه دينه ونصرَ نبـيـه، حـيث اضطر «رومـاني» أن يتـرك بلدته التي لاحـقـتـه بالأذى والاضطهـاد ويعيش في «الصومال» ويتزوج ويستقر في ربوعها.

58 ـ الطالب الأمريكي جيف[1]

أصغر طالب ينال الماجستير في أمريكا ذهب لينتحر فأصبح داعية

● عكاظ: هناك بعيدا عن هنا، على بعد آلاف الأميال عن مكة المكرمة وعن عالمنا الشرق أوسطى كما يحلو لهم أن يسمونا وفي مدينة شهيرة من مدن الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد في مدينة سان فرانسيسكو دعونا ننطلق من مقر رابطة العالم الإسلامي في باريس تذكرت قصة الطالب جيف الذي التحق بجامعة من جامعاتها الشهيرة.

حيث ولج الطالب الأمريكي جيف على مدير الجامعة وقد دعاه ليهنئه بحصوله على درجة الماجستير التي نالها بتقدير ممتاز مع درجة التفوق ودرجة الشرف الأولى بل إن التهنئة كانت أيضا بسبب أنه كان أصغر طالب في الولايات المتحدة الأمريكية ينال درجة الماجستير في ذلك التخصص وهذا إنجاز غير مسبوق بالنسبة للجامعة فكان عليها أن تفخر بالطالب جيف لأنه حقق إنجازا تاريخيا.

وبعد انتهاء اللقاء والوعد بالاحتفال بجيف في حفل التخرج في نهاية العام الدراسي توجه جيف خارجا من مكتب مدير الجامعة الذي لاحظ عليه الهم والحزن وعلى غير عادة الطلاب في مثل هذه المناسبات.. الذين يصيحون باللهجة الأمريكية: (ياهوووو). على طريقة «الكاوبوي» أو رعاة البقر الأمريكان أو يصرخون قائلين (أولرايت).. فتعجب المدير ولكنه لم يسأل ولم يستفسر عما بداخل جيف.

وفي الموعد المحدد لحفل التخرج حضر الطالب جيف بكامل أناقته مرتديا بزته الخاصة بالمناسبات ومرتديا روب التخرج واضعا قبعة التخرج الشهيرة

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت.

وأخذ مكانه المخصص له وسمع اسمه يتردد عبر مكبرات الصوت مصحوبة بعبارات المدح والثناء التى انهالت عليه من الجميع لإنجازه الرائع ثم صعد المنصة الرئيسية ليتسلم شهادته وسط هتاف وتصفيق عائلته وأصدقائه ووسط الحضور الكثيف في مثل هذه المناسبات وما أن تسلم جيف الشهادة حتى انخرط في البكاء.

فأخذ مدير الجامعة يداعبه قائلا: أنت تبكي فرحا من فرط سعادتك بهذا الموقف.

فرد عليه جيف: لا.. فأنا أبكي من فرط تعاستي.

فتعجب مدير الجامعة وسأله: لماذا يابني؟ فأنت يجب أن تكون سعيدا فرحا في هذا اليوم وفي هذه اللحظات بالذات.

فرد جيف: لقد ظننت بأنني سأكون سعيدا بهذا الإنجاز ولكنني أشعر بأنني لم أفعل شيئا من أجل إسعاد نفسي فأنا أشعر بتعاسة كبيرة فلا الشهادة ولا الدرجة العلمية ولا الاحتفال أسعدني.

ثم تناول جيف شهادته وانسحب من المكان بسرعة كبيرة وسط ذهول الجميع فهو لم يكمل الحفل ولم يبق ليتلقى التهاني من الأصدقاء والأقرباء.

ذهب جيف لمنزله، شهادته بين يديه يقلبها يمنة ويسرة ثم أخذ يخاطبها ماذا أفعل بك؟ لقد أعطيتني مكانة تاريخية في جامعتي ومركزا مرموقا ووظيفة ستكون في انتظاري وأنظار الناس ووسائل الإعلام ستحوم حولي لما حققته من إنجاز ولكنك لم تعطني السعادة التى أنشدها.. أريد أن أكون سعيدا في داخلي ليس كل شيء في هذه الدنيا شهادات ومناصب وأموال وشهرة هناك شيء آخر يجب أن يشعرنا بأن نكون سعداء.. لقد مللت النساء والخمر والرقص أريد شيئا يسعد نفسي وقلبي.. يا إلهي ماذا أفعل؟

ومرت الأيام وجيف يزداد تعاسة فوق تعاسته فقرر أن يضع حدّاً ونهاية لحياته ففكر ثم فكر حتى وجد أن أفضل طريقة ينهي بها حياته هي أن يلقي بنفسه من فوق الجسر الكبير الشهير الذي يطلق عليه الأمريكان اسما أصبح شهيراً في العالم كله وهو: (الجولدن جيت) أو البوابة الذهبية الذي يتألق شامخا كمعلم حضاري أمريكي وكثيرا ما يشاهد وقد غطاه الضباب ويعتبر هذا الجسر من أهم معالم أمريكا التقنية والعلمية. ذهب جيف يخطو نحو البوابة الذهبية وقبل أن يصل إليها كان هناك نفر من الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله من شباب المسلمين ذهبوا ليدرسوا في أمريكا وكانوا يسكنون قريبا من مدخل البوابة الذهبية في غرفة تحت كنيسة، تصوروا لفقرهم لم يجدوا مكانا يسكنونه غير غرفة بمنافعها تحت كنيسة.. وكان همهم أيضا أن يدعوا إلى الله سبحانه وتعالى همهم أن يدخل الناس في دين الله.. همهم أن ينقذوا البشرية ويخرجوها من الظلمات إلى النور.. همهم أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يكونوا مثالا ومثلا طيبا للمسلم الحقيقي.. كانو يدرسون ويدعون إلى الله وهم يقطنون أسفل الكنيسة هذا ما وجدوه ولعله كان خيرا لهم فخرجوا في ذلك اليوم ليتجولوا في الناس ويدعوهم للدخول إلى الإسلام كانوا يرتدون الزي الإسلامي وكانت وجوههم مضيئة بنور الإيمان وكانت جباههم تحمل النور من أثر السجود وأثناء تجوالهم اليومي ذاك وعلى مقربة من مدخل البوابة الذهبية إذا هم بهذا الأمريكي المهموم كان الأمريكي هو الطالب جيف فاذا به ينظر متعجبا مندهشا فهو لم ير فى حياته أناسا بهذا الزي ولا بهذه الهيئة ولا بذلك النور ولا بتلك الجاذبية التي جذبته إليهم.

فاقترب منهم ليتحدث معهم فقال لهم: هل من الممكن أن أسألكم؟

فرد أحدهم: نعم تفضل..

فقال جيف: من أنتم ولماذا ترتدون هذا الزي؟

فـرد عليـه أحـدهـم قـائـلا: نحن المسلمـون أرسل الله إلينا النبي محمدا ليخرجنا ويخرج الناس من الظلمات إلى النور وليجلب للبشر السعادة في الدنيا والآخرة.

وما أن سمع جيف كلمة (السعادة) حتى صاح فيهم: السعادة؟!.. أنا أبحث عن السعادة.. فهل أجدها لديكم؟!!

فردوا عليه: ديننا الإسلام دين السعادة دين كله خير فانصرف معنا لعل الله أن يهديك وتتذوق طعم السعادة.

فقال لهم: إنني سأذهب معكم لأعرف إن كان لديكم السعادة التي أنشد وهى السعادة الحقيقية.. لقد كنت قبل قليل سأنتحر كنت سأرمي بنفسي من فوق هذا الجسر وأضع نهاية لحياتي لأنني لم أجد السعادة لا في المال ولا في الشهوات ولا في شهادتي التي تحصلت عليها.

فقالوا له: تعال معنا نعلمك ديننا لعل الله أن يقذف في قلبك الإيمان ولذة العبادة فتتعرف على السعادة ولذتها فالله على كل شيء قدير.

انصرف جيف مع الشباب المسلم الشباب الداعي إلى الله ووصلوا الغرفة التى كانوا يقطنون والتي حولت إلى مصلى لهم ولمن أراد أن يتعبد الله فيها وعرضوا على جيف الإسلام وشرحوا له الإسلام ومزايا الإسلام ومحاسن الإسلام وعظمة الإسلام.

فقال: هذا دين حسن والله لن أبرح حتى أدخل في دينكم.

فأعلن جيف إسلامه. وبادر أولئك الدعاة بتعليمه الإسلام.. فأخذ جيف يمارس فرائض الإسلام وارتدى الزي الإسلامى لقد وجد ضالته.

وجد أن السعادة التى كان ينشدها في الإسلام وفي حب الله وحب رسوله،

بل كان جيف سعيدا بأنه أصبح داعية إلى الله سبحانه وتعالى في أمريكا وأبدل اسمه إلى (جعفر) وكما نعرف من كتب السير أن رسول الله أخبر عن ابن عمه الصحابي الجليل جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه بأن له جناحان يطير بهما في الجنة فقد كان جعفر الأمريكي يطير بجناحين من الفرحة والسعادة لاعتناقه الدين الإسلامي فقد أوقف نفسه وحياته وماله وجهده في سبيل نشر الدين في أمريكا، وها قد عرفنا قصة جعفر الذي وجد سعادته في دين الله وفي التمسك بتعاليم الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد فما بال كثير من المسلمين لايزالون يعتقدون بأنهم لن يجدوا سعادتهم إلا بالتشبه باليهود والنصارى مأكلا، وملبسا، ومشربا، ومركبا، ومسكنا، ومعشرا؟!!

والله إن السعادة كل السعادة في أن يكون الإنسان مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. السعادة كل السعادة في أن يكون الله ورسوله أحب إليه من ولده ووالده وماله ونفسه.

والسعادة كل السعادة في أن يكون الإنسان داعيا إلى الله سبحانه وتعالى مشمرا، ومضحيا من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهاديا يهديهم طريق الرشاد. السعادة كل السعادة في مناجاة الله في الثلث الأخير من الليل.. السعادة كل السعادة في أن تمسح على رأس يتيم، وأن تصل رحمك، وأن تطعم الطعام وتفشي السلام وتصلى والناس نيام، السعادة كل السعادة في أن تبر والديك، وأن تحسن لأقاربك وأن تحسن لجارك، وأن تتبسم في وجه أخيك وأن تتصدق بيمينك حتي لا تعلم بها شمالك.

هذه السعادة في الدنيا فكيف بسعادة الاخرة؟!

لقد دخل جيف الإسلام لأنه شاهد أولئك النفر المتمسكين بدينهم والداعين إلى الله في أرض غير المسلمين.. والله لو أخلصنا النية والعزم لله سبحانه وتعالى واجتهدنا من أجل إيصال هذا الدين لوصل للعالم كله، ولكننا تقاعسنا

عن واجبنا في دعوة الناس لدين الله. أين ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)؟ أين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت: ٣٣)؟ أين «بَلِّغُوا عني ولو آية»؟ ماذا سنقول لربنا غدا.. لو سألنا عن تقصيرنا في الدعوة إلى الله؟.. نقول شغلتنا أموالنا وأهلونا؟.. نقول شغلتنا مبارياتنا ولعبنا للبلوت، نقول شغلتنا سجائرنا وشيشنا.. نقول شغلتنا ملاهينا وزوجاتنا وسفراتنا للترفيه.. ماذا سنقول والعالم يا إخواني ينتظرنا وخاصة في هذه الظروف الحرجة التي يمر بها العالم.. جعلني الله وإياكم ممن يحبون ويتبعون تعاليم الله سبحانه وتعالى، وسنة ونهج نبينا محمد، وممن يقومون بواجب الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته إلى الناس كافة إنه سميع مجيب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

35ـ المهندسة الإيرلندية.. خديجة عدنان[1]

الدين الإسلامي.. دين الحقيقة، دين الإنسانية.. دين الواقع. دين له عالمية.. دين العلاقة بين الذات الإلهية والبشرية.. دين عالمي لم يشهد التاريخ حركة أوسع نطاقا وأسرع انطلاقا، من حركة الإسلام حين ظهر.

فقد شق الإسلام طريقه إلى القلوب، وانتشر نوره في أنحاء العالم، وقامت في كنفه أرقى الحضارات، ودوى صيته في كل مكان، فملأ الدنيا أملا في الحياة، وبسط السعادة، وحقق الطمأنينة.

وحقق الكثير من الفتوحات والانتصارات في مدة قصيرة، ما لم تحقق جيوش الإمبراطويات الكبيرة في قرون طويلة، مما أثار إعجاب الباحثين والمفكرين، وجعلهم يهتمون وغيرهم بتفسير هذه الظاهرة الإسلامية.

والذين يدخلون في دين الله أفواجا، من كل جنس ومن كل دين آخر، يؤكدون حقيقة الدين الكبرى، التي أكدها دستوره ـ القرآن ـ منذ 14 قرنا من الزمان.

فالدين الإسلامي، يدخل القلوب، بقوة الحجة الإسلامية التي لا يقف أمامها معترض.

وهذه الأخت التي اختارت الإسلام دينا، وهي في الخامسة والعشرين من عمرها، لا نملك أمام إصرارها وحبها للدين الإسلامي، إلا أن نقف خاشعين أمام هذا الحب وهذا الإصرار الذي يعطي للإسلام حقه منذ الرسالة حتى اليوم، فهو الدين الصامد، الواقف أمام كل القلوب في عظمة إذا ما تهيأت، دخلها في هدوء واثق متمكن، فيعطي صاحبه، الخير كله.

هي: كاترين ميتشولازر.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

موطنها الأصلي: أيرلندا.

هي مهندسة في إحدى محطات الأرصاد الجوية.

تقول: تعرفت بالإسلام، عن طريق الوافدين من طلبة أفريقيا، وكانت رؤيتي لعبادتهم أول ما كانت، للصلاة، التي لفتت نظري فالصلاة بكل ما فيها من العبادات، غير موجود في الديانات الأخرى، التي تتم فيها العبادة بأي طريقة، وبدون التزام من المتعبد نفسه، ولفت نظري الطريقة الواحدة في أداء الصلاة للعبادة، وكانت الصلاة أول ما تعلمته في الدين الإسلامي الحنيف، وكنت أؤدي الصلاة دون اعتراف لبقية ما يحويه الدين الحنيف من تعاليم.

وتقول كاترين التي أدت الصلاة قبل أن تغوض في أعماق الدين الإسلامي: لم يكن هناك علاقة شديدة تربطني بالوافدين القادمين إلى أيرلندا وكانت الصلاة هي الرابط القوي والمتين الذي جعلني بعد ذلك، أقترب منهم، وأتعرف على القرآن الكريم، وأذهلني ما بالقرآن الكريم، من تعاليم آملين من الله عز وجل أن تسود العالم حتى يفيق على أن القرآن الكريم هو الطريق الصحيح.

وتقول كاترين: وجدت بالقرآن معاني الإنسانية الحقيقية، ووجدت في قراءته، هدوء النفس وراحة البال، والطمأنينة التي يريدها الإنسان لحياته، وتحركت في نفسي عوامل كثيرة تجاه الدين الإسلامي الحنيف، الذي لا دين بعده، وتعلقت كثيرا به، فرحت أقرأ تفسيرات القرآن المتعددة، حتى حلت على معلومات قيمة كانت تحتاجها نفسي وكان العقل في حاجة شديدة وماسة إليها، وتعلمت الكثير من تعاليم الدين بعد ذلك، حتى وقفت على الحقيقة التي يبحث عنها الإنسان في حياته، ووجدت أن الدين الإسلامي، طريقي لا مفر من ذلك، وأعلنت إسلامي، بكل الثقة والاعتزاز بالدين والنفس ومسئولية هذا الإشهار العظيم، وكانت كل الأعين تنظر لي في غرابة، لأني اعتنقت دينا جديدا غير ديني، لكني مع الأصلح للقلب والعقل، اخترت الدين الإسلامي الحنيف، ليهديني إلى الصراط المستقيم.

واخترت لنفسي اسما إسلاميا عربيا، وسميت نفسي «خديجة عدنان»، وأصبح لاسمي الجديد وقع على النفوس التي عرفت به، ولاقيت مضايقات كثيرة، لكن الله كان معي ولا يزال يؤازرني في كل العقبات التي تقف في طريقي كحياة جديدة اخترتها، باختيار دين الإسلام، والمسلمين.

وتقول السيدة خديجة عدنان، ولتعلم يا أخي أن الإسلام الذي ختم به الخالق العظيم، الرسالات السماوية، هو أقوى الأديان وأعظمها، وإلا لكانت هناك رسالة بعده، أو كان هناك نبي بعد النبي الكريم محمد صلوات الله عليه وسلامه، وإن كان بعض الأفاقين، قد حاولوا أن يجيئوا ببعض الادعاءات ولكن باءت كل محاولاتهم بالفشل، لأنها لا تستند إلى حقيقة، أما الحقيقة الكبرى، فالدين الإسلامي، ثابت قوي متين، لأنه بعيد عن الخيالات والادعاءات والمصلحة الشخصية.

وتقول الأخت الأيرلندية، خديجة عدنان، إن الإسلام، دين كل العصور، لأنه دائم الحيوية، ولا شيء في الإسلام يمكن أن يقال عنه أنه قديم، لأن الوقت الذي مر عليه، وقت طويل، فبالرغم من مرور الـ 14 قرنا من الزمان، إلا أنه دين العصر والزمن والمدنية والحضارة والتقدم، فهو الدين الخالد، والذي يعجبني في الدين الإسلامي، خلوده وأصالته ومؤازرته وحثه على العلم، وبعده عن القسوة والكراهية والإكراه.

والذي يدعو إلى الإعجاب بالدين الإسلامي الحنيف، هو مناداته ودعوته إلى إله واحد، لا ولد له ولا والد، وأرى في الدين الإسلامي أنه قد أعطى صورة حقيقية، واضحة وصريحة تؤكد المعنى الحقيقي للخالق الجبار، وتأكيد هذه الحقيقة في هذا الشعار العظيم:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وقبل أن تنهي الأخت المسلمة الأيرلندية خديجة عدنان حديثها معنا، قالت،

الإســلام دين الســلام والحــرية والعــزة والكرامــة، والإســلام دين ســلام يرفض الحرب، لكنه في سبيل إعلاء كلمة الدين وشأنه، يفرضها كواجب مقدس على كل مسلم يحارب الأعداء من أجل دينه وعرضه وماله وأرضه ووطنه.

وتقول خديجة عدنان، ولو رحت أعدد مزايا الدين الإسلامي لاحتجت إلى الكثيـر والكثيـر من الوقت حتى لا أستطيع أن أوفيه حقه، فهو دين الله، ودين الحق والحقيقة، وعليه يجب أن يعيش المسلمون حقيقة هذا الدين، حتى يكتب الله لهم النصر إن شاء الله.

خاتمـــة

إذاً لابد من وقفة تأمل لحال هؤلاء الأعلام الذين أعلنوا إسلامهم أتعتقد أنهم يبحثون عن زيادة في الشهرة والمنصب بعدما وصل المسلمون لما وصلوا إليه، أم أنهم فضلوا اتباع دين الحق من حيث أتى؟ وكان شعارهم الحق أحق أن يتبع، وآثروا على مكانتهم الاجتماعية وشهرتهم العلمية ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

هؤلاء العلماء والأعلام قد مهدوا لك الطريق للدخول في الإسلام بعد الدراسة المستفيضة والتعمق في المقارنة والتأكد الذي لا يقبل الشك كلٌّ في مجاله.

ثم أولئك الناس الطيبون من عامة الشعوب الذين أراد الله لهم الخير، فنظروا وفرّقوا بين الحق والباطل، فالحق أحق أن يتبع، فاتبعوا الحق، وما بعد الحق إلا الضلال.

فلا تتردد إذا كانت الشهرة أو المنصب أو الوضع الاجتماعي تمنعك من إعلان إسلامك لأنك راحل من هذه الدنيا مهما بلغت من العلو وإنك ستُنسى كما نُسِي من هم مثلك أو أفضل منك ولو دامت هذه الدنيا لغيرك ما وصلت إليك وعندها لا تساوي لحظة عذاب للحياة الأبدية في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله وتوفيقه.

السيرة الذاتية

- الاسم: الحسيني الحسيني معدي.
- تاريخ الميلاد: 26/10/1968.

■ المؤهلات العلمية:

- ليسانس آداب وتربية تخصص «لغة عربية» عام 1991.
- دبلوم خاص في التربية وعلم النفس عام 1995.
- ماجستير في التربية «تخصص أصول تربية» عام 2002، في موضوع «التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر - الواقع والممكن».
- يعد رسالة الدكتوراه في قسم «التربية المقارنة».

■ المؤلفات العلمية:

1 - التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

2 - التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

3 - أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

4 - التربية الجنسية للمراهقين والشباب «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2004.

5 - المهتدون إلي الحق، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

6 - الأجوبة الجلية للرد على الأسئلة المسيحية (مسيحي يسأل ومسلم يجيب)، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

المحتويـــــــات

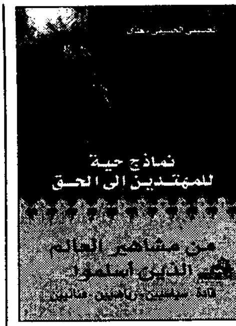
3

نماذج حية

للمهتدين إلى الحق

من مشاهير العالم الذين أسلموا

قادة - سياسيين - رياضيين - فنانيين



اسم السلسلة: نماذج حية للمهتدون إلى الحق

اسم الكتاب: من مشاهير العالم الذين أسلموا

اسم المؤلف: الحسينى الحسينى معدى

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧٣١/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-146-0

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

الطبعة الأولى
٢٠٠٦

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

URL: http://www.daralkitab.net

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات
E-mail:darkitab2003@yahoo.com

3
نماذج حية
للمهتدين إلى الحق

من مشاهير العالم الذين أسلموا

قادة - سياسيين - رياضيين - فنانيين

◆

الحسينى الحسينى معدى

◆

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

(النصر: ١ ـ ٣).

●●●

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

(آل عمران: ٨٥).

صدق الله العظيم

مقدمــــة

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.. وبعد:

يقول يوسف إسلام (كات ستيفنس سابقا) المغني الإنجليزي المعروف: «لم أكن أعرف السعادة قبل دخولي الإسلام»، «لماذا يسير الناس على غير هدى في هذه الدنيا والدليل أمامهم؟»، «أردت أن أعيش للإسلام.. كل يومي.. بدقائقه ولحظاته.. وكفى الإسلام.. لي.. ولا أريد شيئاً آخر من هذه الدنيا»، «أيها المسلمون كونوا مسلمين حقّاً حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله».

ويقول اللورد هدلي، سليل الأسرة المالكة في بريطانيا: «لا ريب أن أسعد أيام حياتي هو اليوم الذي جاهرت فيه على رءوس الأشهاد بأنني اتخذت الإسلام ديناً».

وتقول عارضة الأزياء الفرنسية فابيان: «لولا فضل الله عليّ ورحمته بي (تقصد دخولها في الإسلام) لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان، كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

ويقول سلطان تشادي واسمه (علي رمضان ناجيلي): «اكتشفت حلاوة في الإسلام، ولا يشك أحد أنه دين العدل والمساواة، حيث لا فرق بين شخص وآخر، بين غني وفقير، إلا بالتقوى.. الكل يتوجه لله، والكل عبيد لله».

فهذه نماذج من أقوال الذين دخلوا الإسلام، وهم من المشاهير والأثرياء وذوي الجاه والسلطان. ولم يمنعهم ذلك من اتباع دين الحق، وكان شعارهم: الحق أحق أن يُتّبع، وآثروا على مكانتهم وشهرتهم ومناصبهم ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

ولقد أيقنوا أن الإسلام يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.. وأحسوا أن الإسلام يحقق الطمأنينة والسلام الداخلي والهدوء النفسي، ووجدوا في الإسلام الإجابة عن كل الأسئلة التي حيرتهم سابقاً، لقد قدم لهم الإسلام حلاً لكل مشكلاتهم التي عانوا منها طويلاً. وأدركوا أن الإسلام منهج شامل للحياة ينظم حركة الإنسان في هذا الكون، ويعمل على التوفيق بين متطلباته الروحية والمادية في تناغم وتناسق، وكذلك يوازن بين متطلبات الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

وعلموا أن الإسلام لم يقف يوماً ما سدّاً في وجه التقدم والعلم، إنه يقدّر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يُرفع فيها فوق الملائكة. وأيقنوا أن الإسلام هو الحل الناجع الوحيد الذي لا مناص للبشرية المعذبة من أن تأوي - ذات يوم - إلي كنفه، طال الوقت أم قصر.

ونقدم اليوم الجزء الثالث من كتاب «المهتدون إلى الحق»، وهو يتضمن قصصاً لبعض المشاهير الذين اعتنقوا الإسلام. والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

فما أجدر المسلمين أن يقوموا بالدعوة إلى نشر الإسلام في أرجاء العالم وما أحراهم أن يتمسكوا بدينهم منهجاً وسلوكاً.

وأسأل الله الهداية لكل من يبحق عن الحق في كل مكان. وأرجو من الله أن يكون هذا الكتاب سبباً في هداية الحائرين إلى دين الحق والخير واليقين.. إنه الإسلام دين الله، الذي لا دين له سواه.. ولقد تكفل سبحانه وتعالى بنصره وتمكينه وإظهاره على الدين كله.

والله أسأل أن ينفعنا بما نعمل ونقول، وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود: ٨٨).

الحسيني الحسيني معدّي

مشاهير أسلموا

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

1 ـ المغني البريطاني السابق يوسف إسلام[1]

يوسف إسلام أو المغني الإنجليزي المعروف كات ستيفنس سابقاً يعرض قصة إسلامه:

أود أن أبدأ قصتي بما تعرفونه جميعاً وهو أن الله قد استخلفنا في الأرض وأرسل لنا الرسل وأرسل آخرهم رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم ليهدينا إلى الطريق القويم. وعلى الإنسان أن يلاحظ واجبه نحو هذا الاستخلاف وأن يسعى لتحضير نفسه للحياة الخالدة القادمة فمن تفوته الفرصة الآن لن تأتيه أخرى فلن نعود ثانية حيث يقول القرآن الكريم:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٢:١٤).

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧).

نشأتي:

نشأت في بيئة مرفهة تملؤها أضواء العمل الفني الاستعراضي المبهرة وكانت أسرتي تدين بالمسيحية وكانت تلك الديانة التي تعلمتها فكما نعلم أن المولود يولد على الفطرة وأهله يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه لذلك فقد تم

(1) للمزيد يمكنكم الدخول على الوصلة التالية كتاب «كات ستيفنس من مغنٍّ إلى داعية»:
http:/www.saaid.net/Anshatah/dawah.46.htm
وليوسف إسلام موقع على الإنترنت عنوانه: http://www.yusufislam.org.uk

تتصيري بمعنى أن النصرانية هي الديانة التي أنشأني والدي عليها. وتعلمت أن الله موجود ولكن لا يمكننا الاتصال المباشر به فلا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق عيسى فهو الباب للوصول إلى الله. وبالرغم من اقتناعي الجزئي بهذه الفكرة إلا أن عقلي لم يتقبلها بالكلية.

وكنت أنظر إلى تماثيل النبي عيسى فأراها حجارة لا تعرف الحياة وكانت فكرة التثليث أو ثلاثية الإله تقلقني وتحيرني ولكني لم أكن أناقش أو أجادل احتراماً لمعتقدات والدي الدينية.

مغني البوب المشهور:

وبدأت أبتعد عن نشأتي الدينية بمعتقداتها المختلفة شيئاً فشيئاً وانخرطت في مجال الموسيقى والغناء وكنت أرغب في أن أكون مغنيا مشهورا. وأخذتني تلك الحياة البراقة بمباهجها ومفاتنها فأصبحت هي إلهي. وأَصبح الثراء المطلق هو هدفي تأسياً بأحد أخوالي الذي كان واسع الثراء، وبالطبع كان للمجتمع من حولي تأثير بالغ في ترسيخ هذه الفكرة داخلي حيث إن الدنيا كانت تعني لهم كل شيء وكانت هي إلههم.

ومن ثَم اخترت طريقي وعزمت أن يكون المال هو هدفي الأوحد وأن تكون هذه الحياة هي مبلغ المنَى ونهاية المطاف بالنسبة لي. وكان قدوتي في هذه المرحلة كبار مطربي البوب العالميين وانغمست في هذه الحياة الدنيوية بكل طاقتي. وقدمت الكثير من الأغاني ولكن داخلي وفي أعماق نفسي كان هناك نداء إنساني ورغبة في مساعدة الفقراء عند تحقيقي للثراء المنشود. ولكن النفس البشرية كما يخبرنا القرآن الكريم لا تفي بكل ما تعد به! وتزداد طمعاً كلما منحت المزيد.

وقد حققت نجاحاً واسعاً وأنا لم أتعدَّ سنواتي التسع عشرة بعد واجتاحت صوري وأخباري وسائل الإعلام المختلفة فجعلوا مني أسطورة أكبر من الزمن

وأكبر من الحياة نفسها وكانت وسيلتي لتعدي حدود الزمن والوصول إلى القدرات الفائقة هي الانغماس في عالم الخمور والمخدرات.

الدخول إلى المستشفى:

بعد مضي عام تقريباً من النجاح المادي و«الحياة الراقية» وتحقيق الشهرة أصبت بالسل ودخلت المستشفى. أثناء وجودي بالمستشفى أخذت أفكر في حالي وفي حياتي هل أنا جسد فقط وكل ما عليّ فعله هو أن أسعد هذا الجسد؟ ومن ثَم فقد كانت هذه الأزمة نعمة من الله حتى أتفكر في حالي، وكانت فرصة من الله حتى أفتح عيني على الحقيقة وأعود إلى صوابي. «لماذا أنا هنا راقداً في هذا الفراش؟» وأسئلة أخرى كثيرة بدأت أبحث لها عن إجابة. وكان اعتناق عقائد شرق آسيا سائداً في ذلك الوقت فبدأت أقرأ في هذه المعتقدات وبدأت لأول مرة أفكر في الموت وأدركت أن الأرواح ستنتقل لحياة أخرى ولن تقتصر على هذه الحياة. وشعرت آنذاك أني على بداية طريق الهداية فبدأت أكتسب عادات روحانية مثل التفكير والتأمل وأصبحت نباتيّاً كي تسمو نفسي وأساعدها على الصفاء الروحي. وأصبحت أؤمن بقوة السلام النفسي وأتأمل الزهور. ولكن أهم ما توصلت إليه في هذه المرحلة هو إدراكي أني لست جسداً فقط.

وفي أحد الأيام بينما كنت ماشياً إذا بالمطر يهطل وأجدني أجري لأحتمي من المطر فتذكرت مقولة كنت قد سمعتها قبل ذلك وهي أن الجسد مثل الحمار الذي يجب تدريبه حتى يأخذ صاحبه أينما يريد وإلا فإن الحمار سيأخذ صاحبه إلى المكان الذي يريده هو. إذاً فأنا إنسان ذو إرادة ولست مجرد جسد كما بدأت أفهم من خلال قراءاتي للمعتقدات الشرقية ولكني سئمت المسيحية بالكلية. وبعد شفائي عدت لعالم الغناء والموسيقى ثانية ولكن موسيقاي بدأت تعكس أفكاري الجديدة. وأتذكر إحدى أغنياتي التي قلت فيها:

«ليتني أعلم

ليتني أعلم من خلق الجنة والنار
ترى هل سأعرف هذه الحقيقة وأنا في فراشي
أم في حجرة متربة
بينما يكون الآخرون في حجرات الفنادق الفاخرة».

وعندها عرفت أني على الطريق السليم.

وفي ذلك الوقت كتبت أيضاً أغنية أخرى «الطريق إلى معرفة الله».

وقد ازدادت شهرتي في عالم الموسيقى وعانيت من أوقات عصيبة لأن شهرتي وغناي كانا يزدادان بينما كنت من داخلي أبحث عن الحقيقة. وفي تلك المرحلة أصبحت مقتنعاً أن البوذية قد تكون عقيدة نبيلة وراقية ولكني لم أكن مستعداً لترك العالم والتفرغ للعبادة فقد كنت ملتصقاً بالدنيا ومتعلقاً بها ولم أكن مستعداً لأن أكون راهباً في محراب البوذية وأعزل نفسي عن العالم.

وبعدها حاولت أن أجد ضالتي التي أبحث عنها في علم الأبراج أو الأرقام ومعتقدات أخرى لكني لم أكن مقتنعاً بأي منها. ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام في ذلك الوقت وتعرفت عليه بطريقة أعتبرها من المعجزات. فقد سافر أخي إلى القدس وعاد مبهوراً بالمسجد الأقصى وبالحركة والحيوية التي تعج بين جنباته على خلاف الكنائس والمعابد اليهودية التي دائماً ما تكون خاوية.

حكايتي مع القرآن:

أحضر لي أخي من القدس نسخة مترجمة من القرآن وعلى الرغم من عدم اعتناقه الإسلام إلا أنه أحس بشيء غريب تجاه هذا الكتاب وتوقع أن يعجبني وأن أجد فيه ضالتي.

وعندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية فقد أخبرني عن حقيقة وجودي والهدف من الحياة وحقيقة خلقي ومن أين أتيت. وعندها أيقنت أن هذا هو الدين الحق وأن حقيقة هذا الدين تختلف عن فكرة الغرب عنه وأنها ديانة عملية

وليست معتقدات تستعملها عندما يكبر سنك وتقل رغبتك في الحياة مثل المعتقدات الأخرى.

ويوصم المجتمع الغربي كل من يرغب في تطبيق الدين على حياته والالتزام به بالتطرف ولكني لم أكن متطرفاً فقد كنت حائراً في العلاقة بين الروح والجسد فعرفت أنهما لا ينفصلان وأنه بالإمكان أن تكون متديناً دون أن تهجر الحياة وتسكن الجبال، وعرفت أيضاً أن علينا أن نخضع لإرادة الله وأن ذلك هو سبيلنا الوحيد للسمو والرقي الذي قد يرفعنا إلى مرتبة الملائكة. وعندها قويت رغبتي في اعتناق الإسلام.

وبدأت أدرك أن كل شيء من خلق الله ومن صنعه وأنه لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم وعندها بدأت أتنازل عن تكبري لأني عرفت خالقي وعرفت أيضاً السبب الحقيقي وراء وجودي وهو الخضوع التام لتعاليم الله والانقياد له وهو ما يعرف بالإسلام. وعندها اكتشفت أني مسلم في أعماقي. وعند قراءتي للقرآن علمت أن الله قد أرسل برسالة واحدة، إذاً فلماذا يختلف المسيحيون واليهود؟ نعم، لم يتقبل اليهود المسيح لأنهم غيروا كلامه، وحتى المسيحيين أنفسهم لم يفهموا رسالة المسيح وقالوا إنه ابن الله، كل ما قرأته في القرآن من الأسباب والمبررات بدا معقولاً ومنطقيّاً. وهنا يكمن جمال القرآن فهو يدعوك أن تتأمل وأن تتفكر وأن لا تعبد الشمس أو القمر بل تعبد الخالق الذي خلق كل شيء. فالقرآن أمر الإنسان أن يتأمل في الشمس والقمر وفي كافة مخلوقات الله. فهل لاحظت إلى أي مدى تختلف الشمس عن القمر؟ فالبرغم من اختلاف بعدهما عن الأرض إلا أن كلا منهما يبدو وكأنه على نفس البعد من الأرض! وفي بعض الأحيان يبدو وكأن أحدهما يغطي الآخر! سبحان الله.

وعندما صعد رواد الفضاء إلى الفضاء الخارجي ولاحظوا صغر حجم الأرض مقارنة بالفضاء الخارجي أصبحوا مؤمنين بالله لأنهم شاهدوا آيات قدرته.

وكلما قرأت المزيد من القرآن عرفت الكثير عن الصلاة والزكاة وحسن المعاملة ولم أكن قد اعتنقت الإسلام بعدُ ولكني أدركت أن القرآن هو ضالتي المنشودة وأن الله قد أرسله إليّ ولكني أبقيت ما بداخلي سرّاً لم أبح به إلى أحد. وبما أن فهمي يزداد لمعانيه عندما قرأت أنه لا يحل للمؤمنين أن يتخذوا أولياء من الكفار تمنيت أن ألقى إخواني في الإيمان.

اعتناق الإسلام:

وفي ذلك الوقت فكرت في الذهاب إلى القدس مثلما فعل أخي، وهناك بينما أنا جالس في المسجد سألني رجل ماذا تريد؟ فأخبرته بأني مسلم وبعدها سألني عن اسمي فقلت له: «ستيفنس» فتحير الرجل. وانضممت إلى صفوف المصلين وحاولت أن أقوم بالحركات قدر المستطاع. بعد عودتي إلى لندن قابلت أختا مسلمة أسمها نفيسة وأخبرتها برغبتي في اعتناق الإسلام فدلتني على مسجد نيو ريجنت. وكان ذلك في عام 1977 بعد عام ونصف تقريباً من قراءتي القرآن. وكنت قد أيقنت عند ذلك الوقت أنه عليّ أن أتخلص من كبريائي وأتخلص من الشيطان وأتجه إلى اتجاه واحد. وفي يوم الجمعة بعد الصلاة اقتربت من الإمام وأعلنت الشهادة بين يديه. رغم تحقيقي للثراء والشهرة إلا أني لم أصل إلى الهداية إلا عن طريق القرآن. والآن أصبح بإمكاني تحقيق الاتصال المباشر مع الله بخلاف الحال في المسيحية والديانات الأخرى. فقد أخبرتني سيدة هندوسية ذات مرة: «أنت لا تفهم الهندوسية فنحن نؤمن بإله واحد ولكننا نستخدم هذه التماثيل للتركيز». ومعنى كلامها أنه يجب أن تكون هناك وسائط لتصلك بالله. ولكن الإسلام أزال كل هذه الحواجز، والشيء الوحيد الذي يفصل بين المؤمنين وغيرهم هو الصلاة. فهي السبيل إلى الطهارة الروحية.

وأخيراً أود أن أقول إن كل أعمالي أبتغي بها وجه الله وأدعو الله أن يكون في قصتي عبرة لمن يقرؤها. وأود أن أقرر أني لم أقابل أي مسلم قبل اقتناعي بالإسلام ولم أتأثر بأي شخص. فقد قرأت القرآن ولاحظت أنه لايوجد إنسان

كامل ولكن الإسلام كامل وإذا قمنا بتطبيق القرآن وتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام فسوف ننجح في هذه الحياة. أدعو الله أن يوفقنا في اتباع سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام. آمين

من مقولات يوسف إسلام:

● «لم أكن أعرف السعادة قبل دخولي إلى الإسلام».

● «منذ أن بدأت قراءة القرآن.. وكل ما ازددت قراءة كلما تعجبت!! لماذا يسير الناس على غير هدًي في هذه الدنيا والدليل أمامهم والضوء أمامهم؟!، لما قرأت القرآن أيقنت أنه ليس من صنع البشر،، ووجدت التوحيد فيه يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. هزني تعريف القرآن بخالق الكون، فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن وليس من أعمال المسلمين، أيها المسلمون كونوا مسلمين حقا حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله، فالإسلام هو السلام لكل العالم».

● «أردت أن أعيش للإسلام.. كل يومي.. بدقائقه ولحظاته.. وكفى الإسلام.. لي.. ولا أريد شيئا آخر من هذه الدنيا».

يوسف قبل الإسلام:

ولد يوسف إسلام تحت اسم ستيفن ديمتري جورجيو في شهو يوليو/ تموز 1947 لأم وأب من القبارصة اليونانيين. وتربى ستيفن في حي ويست إند بلندن في شقة تقع فوق المطعم المملوك لوالديه.

ونظراً لأن والده كان من القبارصة اليونانيين، فإنه كان يعتنق مذهب الأورثوذكس اليونان لكنه تلقى تعليمه في مدرسة كاثوليكية. وحصل ستيفنس على 8 ألبومات ذهبية متتالية وحازت أغانيه على شهرة واسعة في بريطانيا والولايات المتحدة.

2- الدكتور روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون

نبذة عنه:

دكتواره في القانون الدولي والمقارن، رئيس جمعية هارفارد للقانون الدولي، ومستشار الرئيس الأمريكي نيكسون للشؤون الخارجية، ونائب مدير مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض سابقاً، ومؤسس جمعية المحامين المسلمين الأمريكيين.

اعتنق الإسلام عام 1980م.

يقول د. فاروق عبدالحق ناعياً على العدوان الصحفي على الإسلام في أمريكا:

- «لو قرأ الناس الصحف في أمريكا، فإنهم بلا شك سينتابهم الخوف من الإسلام».

ويقول واثقا من مستقبل الإسلام:

- «الإسلام هو الحل الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليات والجزئيات والضروريات».

د. فاروق عبدالحق (روبرت كَرين) مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون ونائب مدير الأمن القومي الأمريكي هو أحد مستشاري الرئيس السابق نيكسون، رجل معه دكتوراه في دراسة الحضارات وهو من الشخصيات البارزة هناك، عمل في الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض ثلاثين عاماً وحين أراد نيكسون أن يكتب كتابه طلب من المخابرات الأمريكية ملفّاً عن الأصولية الإسلامية فوافوه بملف كامل عن الأصولية الإسلامية ولم يكن عنده من الوقت ما يسمح له بقراءته فأحاله إلى روبرت كرين فقرأه فأسلم على الفور.

مع العلم بأن الملف الذي قرأه والذي كان سبباً في إسلامه قد كتب بأيدي المخابرات الأمريكية وليس بأيد إسلامية ومع ذلك فقد أسلم كونتين وهو الآن يكتب سلسلة من المقالات في دورية من أهم الدوريات الغربية.

إنه الإيمان الذي يقرع القلوب.

الدكتور «كَرين» هو أحد كبار الخبراء السياسيين في أمريكا. وهو المؤسس والمنشيء لمركز الحضارة والتجديد في أمريكا. وبعد حصوله على شهادة الماجستير في الأنظمة القانونيّة المقارنة من جامعة هارفارد. وبعد تأسيسه لصحيفة «هارفارد» للقانون الدوليّ وتسلّمه منصب الرئيس الأوّل لجمعيّة هارفارد للقانون الدوليّ. عمل لمدّة عقد من الزمن فيما يسمى بـ «المراكز الاستشاريّة لصنّاع السياسة في واشنطن».

وفي عام 1962م شارك في تأسيس مركز الدراسات الاستراتيجيّة الدوليّة. وفي عام 1963م وحتّى عام 1968م كان أكبر مستشاري الرئيس السابق ريتشارد نيكسون في السياسة الخارجيّة. وفي عام 1969م عيّنه نيكسون نائباً لمدير مجلس الأمن القوميّ في البيت الأبيض. وفي عام 1981م عيّنه رونالد ريغان سفيراً للولايات المتّحدة في الإمارات العربيّة.

بعد إسلامه، عمل الدكتور «كَرين» كمدير للقسم القانوني للمجلس الإسلامي الأمريكي وهو الرئيس المؤسس لرابطة المحامين الأمريكيين المسلمين، وهو حاصل على دكتوراه في القانون عام 1959م، ويتقن ست لغات حيّة. وهو متزوّج وأب لخمسة أولاد. نشر عشرة كتب وخمسين مقالة اختصاصيّة حول الأنظمة القانونيّة المقارنة والاستراتيجيّة العالميّة وإدارة المعلومات.

وعن كيفيّة اهتدائه إلى الإسلام، يقول:

«في عام 1980م، وعلى أثر انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ازداد

اهتمام الناس في الغرب بالإسلام، ولم يكن اهتمامهم إعجاباً به وإنّما اعتبروه تهديداً لهم، لذلك تنادى العديد من صنّاع الفكر إلى عقد الندوات والمؤتمرات، حول هذا الموضوع. وقد حضرت أحد المؤتمرات كي أرى ماهيّة هذه الدراسات والأطروحات المقدّمة، (في خريف 1980م)، وكان مشاركاً في المؤتمر الكثير من قادة الفكر الإسلاميّ، ومنهم الدكتور حسن الترابيّ الذي تكلّم عدّة مرّات وشرح الإسلام تماماً، كما كنتُ أبحث عنه، فأدركت أنّه متقدّم في أفكاره، ثمّ رأيته وهو يصلّي ويسجد، وكنتُ ضدّ مسألة السجود، لأنّ الإنسان في نظري لا يجب أن يسجد لأحد، ففي هذا إهانة له ولإنسانيّته. ولكنني أدركتُ أنّ الشيخ حسن الترابي ينحني لله ويسجد له، فالأولى أن أنحني وأسجد أيضاً، وهكذا فعلتُ ودخلتُ الإسلام، من يومها، على يد الدكتور حسن الترابيّ».

وعما كان يسكنه من هاجس ثم وجد في الإسلام إجابة له، يقول «كَرين»: «كان والدي يعمل أستاذاً في جامعة هارفارد. وقد علّمني أن أهتم وأدافع عمّا هو صواب، وأن أحاول تجنّب الخطأ. وقد قضيت معظم وقتي في التحرّي عن العدل والعدالة قبل أن أصبح مسلماً. وفي الندوة التي جمعتني مع البروفيسور (روجيه غارودي) في دمشق سمعته يتحدث ويهاجم الرأسمالية منذ كان شيوعيّاً، وكلانا كان لديه نفس الهدف، وهو أن يدعم العدالة. وكلانا كان ضدّ التركيز على الثروة، لأنّ الاهتمام بجمع الثروة ليس بعدل. لقد اتّبع غارودي المبدأ الماركسي الذي يسعى لتحطيم الملكيّة، في حين أنّي كنتُ أعتبر الملكيّة مفتاحاً للحريّة. لكن كلانا كان يرى أن الملكيّة تؤدّي في النهاية إلى الظلم وعدم انتشار العدل، وكلانا كان يدعو إلى نظام يدعو إلى إنتاج وإعطاء العدالة للجميع.. لذلك وجدنا أنّ الإسلام هو الحلّ الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليّات والجزئيّات والضروريّات، وأنا كمحام كنتُ أسعى إلى مبادئ ليست من وضع البشر..».

ويواصل د. كَرين حديثه متطرّقاً إلى أن الغرب أخذ هذه الفضيلة من الشرق أي المقاصد والغايات ثمّ وسّعها سعياً وراء القوّة إلى مدنيّة كبيرة، وقد أدّت هذه القوّة إلى التحكّم بالعالم. وقد فقد الغرب هنا الدّوافع لحضارته ومدنيّته. وفي الواقع أنّ تحرّي العدالة ليس هدفاً في الغرب «لذلك بدأتُ أسعى وأُفتش عن العدالة. والمفارقة أنّني عندما ذهبتُ إلى جامعة هارفارد وحصلتُ على شهادتي في القانون، مكثتُ هناك ثلاث سنوات لم أسمع خلالها كلمة العدل ولا مرّة واحدة».

أمّا كيف تمّ اختياره مستشاراً للشؤون الخارجيّة الأمريكيّة فيقول عن ذلك:

«في عام 1963م كتبتُ مقالة طويلة عن الصّراع بين روسيا وأمريكا، وقد قرأ الرئيس نيكسون هذه المقالة وهو في الطائرة. واستدعاني بعدها وكلّفني بوضع كتاب حول السياسة الخارجيّة الأمريكية وحول الشيوعيّة. ثمّ عملت مستشاراً للشؤون الخارجيّة منذ عام 1968م، وكنتيجة لهذا الكتاب عُينتُ نائباً للرئيس نيكسون للأمن القوميّ في البيت الأبيض، وكان هناك أربعة نوّاب للرئيس كنتُ أحدهم. وفي عام 1969م عندما استلم هنري كيسنجر وزارة الخارجية أنهى عملي بسبب 25 ورقة كانت في كتابي تضمّنت موضوع فلسطين، وقد اقترحتُ يومها تشكيل دولتين: يهودية وفلسطينية، وقد بُحِثَ هذا الموضوع لسنوات عديدة على أعلى المستويات في دوائر الولايات المتحدة وفي البيت الأبيض. ولكنّ كيسنجر كان ضدّ كل إنسان يبحث في هذا الموضوع.. ووقف كيسنجر ضدّي في كلّ مجال دخلتُ أو عملتُ فيه، ثمّ عينني نيكسون نائباً لإدارة شؤون إحدى الولايات في البيت الأبيض، كما عملتُ في مسألة (ووترغيت).

بعد فضيحة (ووترغيت) وجدتُ أنّني لا أستطيع أن أؤثّر على سياسة الولايات المتحدة بشكل فعّال من داخل الدولة. ورأيتُ أنّ الحلّ الوحيد لإزالة الظلم هو إنشاء حركة فكريّة تعود للمثاليّات في أمريكا، وتنادي باستعادة التراث

الأمريكي الذي كاد أن يضيع.. هذا التراث الذي ضاع. هذه المثل العُليا لم تعد موجودة في أمريكا. ولكنّي وجدتها في الإسلام. لذلك أرى أنّ الطريق إلى إنعاش التراث الأمريكي سيكون عن طريق الإسلام وهذا ما أقوم بالعمل عليه منذ إسلامي عام 1980م».

«وعن هذه النقطة، وبشيء من التفصيل عاود صاحبنا، وفي المؤتمرالرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشماليّة (المعروف اختصاراً بـ ISAN) والذي عُقِدَ في الفترة ما بين 8/29 إلى 1986/9/1م بمدينة إنديانا بوليس، والذي خُصّص لمناقشة مستقبل الإسلام في أمريكا الشماليّة، إذ عرض د. فاروق عبدالحق (كَرين) مقارنة للمقدّمات التي تحدّد توجّهات السياسة الخارجيّة الأمريكية والصورة المثلى التي قامت على أساسها، ولهذا ظلّت السياسة الأمريكية ثابتة لثبات هذه المقدّمات.. وبالنسبة للإسلام فإنّ السياسة تتركّز على العدل، ويمكن تعريف العدل بأنّه إرادة الله.

ومن هنا فإنّه يرى أنّ الحاجة قائمة إلى صناع فكر إسلامي لكي يشرحوا للأمريكيين كيف يجب على أمريكا أن تدير سياستها الخارجيّة، وأن يبيّنوا أنّ العدل هو الطريق الطويل الذي يجب أن تسلكه أمريكا.

وفي الوقت الذي لا يبدي فيه د. فاروق قلقاً على بقاء الإسلام في أمريكا.. غير أنّه يجب التركيز على بناء فكر عالٍ للمفهوم الإسلامي بين الشباب بشكل خاص. «يجب أن يفهموا العالم الحديث، ويجدوا ردوداً إسلاميّة لكل المشاكل المطروحة في المجتمع. ومن جانب آخر يجب أن ننمّي ونطوّر قيادة فكريّة بين المسلمين وفي كلّ حقول المعرفة. ويكون الهدف من كلا الأمرين هو تدعيم العدل والعدالة في العالم.. وهذا يجعل الإسلام قوّة إيجابيّة من أجل الخير في العالم. وهذه الأولويّات تنطبق على الغرب كما تنطبق على العالم الإسلاميّ.

وللدكتور فاروق عبدالحقّ آراء وتصوّرات عميقة في أُمهات القضايا

والتحدّيات التي تواجه المسلمين في عالم اليوم.. وهو حين يوجّه النقد إلى الغرب لنظرته المنحازة والقاصرة تجاه الإسلام، فإنّه لا ينسى توجيه اللّوم إلى بعض المسلمين في الشّرق أو الغرب ممّن لا يفهمون التعاليم الإسلامية. ومن الصّعب - كما يقول - أن يفهم الغربيون حقيقة الإسلام لأنّ الكثيرين من المسلمين الذين يعيشون في الغرب لا يمارسون ولا يعيشون حسب تعاليم الإسلام.

3 ـ لاعب السلة الأمريكي محمود عبدالرؤوف

● **«لاعب كرة سلة أمريكي مشهور يعلن إسلامه ويغير اسمه من كريس جاكسون إلى محمود عبدالرؤوف».**

لجأ عشرات الآلاف من الأمريكيين السود سواء كانوا من الشخصيات البارزة أو من الشخصيات العادية خلال العقود الثلاثة الماضية إلى الإسلام، باعتباره دين المساواة والعدل، وبحكم أنه دين تسود فيه العدالة الاجتماعية، ويرفض الظلم والاضطهاد والتمييز بين بني البشر بحجة الجنس واللون.

ولما كان هؤلاء الأمريكيون السود في رحلتهم الإيمانية التي أفضت إلى اعتناقهم الإسلام، لا يبحثون عن الخلاص الروحي فحسب بل كانوا يجاهدون في سبيل الإيمان بدين يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية ولا يحط من قدرهم لونهم الأسود أو استعباد البيض لأجدادهم، فلم يتحقق لهم ذلك سوى تحت مظلة الإسلام الوارفة بالعدل والمساواة.

وقد بث الإسلام فيهم الأمل وجدد فيهم الحلم في المستقبل. ولما تتبعوا سيرته استوقفتهم معاني المساواة الإنسانية التي جمعت بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبروزهم في الإسلام يأتي من سابقيتهم في الإيمان بدين الله تعالى وتصديقهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

نتابع في حلقة اليوم من ملف «المسلمون الجدد» الرحلة الإيمانية للاعب كرة السلة الأمريكي الشهير كريس جاكسون التي قادته إلى اعتناق الدين الإسلامي وتغيير اسمه إلى محمود عبدالرؤوف الذي جاهد من أجل الالتزام بتعاليم دينه الجديد، وضرب بمغريات الحياة الدنيا عُرض الحائط.

كان كريس جاكسون قبل اعتناقه الإسلام يشهد بأن الأميريكيين السود مهما حصلوا على شهرة واعتراف من المجتمع الأميركي لبروزهم في المجالات الرياضية والفنية تنقصهم حركة منظمة تحقق مطالبهم من أجل العيش في كرامة وإنسانية، وتحثهم على استشراف آفاق المستقبل بالجد والاجتهاد والتزام مكارم الأخلاق والبعد عن مواطن الجريمة والمخدرات.

فهكذا بدأت الرحلة الإيمانية بحثا عن دين يحقق له ولبني جلدته قدراً من الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

وتداعى هؤلاء المسلمون الأميركيون السود إلى العمل الدؤوب وفقا لتعاليم دينهم الجديد، مخلصين مجتهدين لتحقيق طموحاتهم في غد مشرق وآمالهم وأحلامهم في مستقبل ينعمون هم وأبناؤهم بالعيش في سلام وأمن ورفاهية.

تحسين الأوضاع وتفجير الطاقات:

وكان جاكسون يرى ضرورة تغيير الأميركيين السود ما بأنفسهم جاهدين للارتقاء بأنفسهم وأسرهم، ومن ثم الارتقاء بمجتمعهم إلى الأحسن. كما كان يرى أيضا ضرورة أن يتنادى قادتهم إلى بث الأمل فيهم وتحريضهم على العمل ودعوتهم إلى الالتزام بمكارم الأخلاق والنأي بأنفسهم عن مواطن الشبهات، ليكون لهم دور فاعل في تحسين أوضاعهم الاجتماعية، ومن ثم أوضاع مجتماعتهم في الولايات المتحدة الاميركية عن طريق التعليم والعمل. لذا رأى جاكسون أنه من الضروري بالنسبة له أن يبحث عن دين يهديه إلى الصراط المستقيم ويجيب عن أسئلته الحائرة حول المساواة والعدالة الاجتماعية، ومن ثم يشعره بإنسانيته ويفجر الطاقات الكامنة فيه خيرا ونفعا ليحقق ما يصبو إليه في هذه الحياة.

الرحلة الإيمانية:

من هنا بدأت جولة جاكسون الإيمانية في الأديان، فاستوقفته معاني الحرية

والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية في الدين الإسلامي. وشعر بأنه وجد فيه ضالته، فبدأ دراسة عميقة فامتلأ قلبه بالإيمان وقذف الله في قلبه نور الهداية والحق. وتيقن جاكسون من أن الإسلام هو الدين الذي يبحث عنه، فأعلن إسلامه رسميا في عام 1991، وحرص على تغيير اسمه إلى محمود عبدالرؤوف.

الوقوف للنشيد الوطني:

وكان لاعب كرة السلة الأميركي محمود عبدالرؤوف قد أثار جدلاً في وسائل الإعلام الأميركية المختلفة في مارس (آذار) عام 1996 حينما تعرض لعقوبة الإيقاف من اتحاد كرة السلة الوطني الأميركي بسبب رفضه الوقوف تحية للنشيد الوطني الأميركي والعلم الأميركي أثناء آداء إحدى المباريات المهمة في كرة السلة. وإن اصطدام عبدالرؤوف مع اتحاد كرة السلة الوطني أخذ منحنى أبعد من كونه اصطداما أو خلافا رياضيا. فقد برهن هذا الصدام على اتساع الهوة بين الإسلام والوطنية الأميركية، حسب اعتقاد اللاعب عبدالرؤوف، مما دعاه إلى الإصرار على الرفض. وهكذا أصبح هذا الخلاف مادة مثيرة لوسائل الإعلام الأميركية المختلفة.

رمز الاضطهاد:

وكان محمود عبدالرؤوف يبرر رفضه للوقوف تحية للنشيد الوطني الأميركي والعلم الأميركي بأن العلم الأميركي هو رمز للاضطهاد والطغيان، لذلك رفض أن يقف تحية وإجلالا له قبل إحدى المباريات التي نظمها اتحاد كرة السلة الوطني. فمنذ تلك الحادثة ظل عبدالرووف إما ينتظر في غرفة الملابس إلى حين الانتهاء من رفع العلم الأميركي وأداء النشيد الوطني أو يجلس خارج الملعب بينما زملاؤه في الداخل، متظاهرا بانشغاله بربط حذائه استعدادا لدخول الملعب خلال عزف موسيقى النشيد الوطني الأميركي.

وقال عبدالرؤوف الذي يقدر دخله من كرة السلة حوالي 2,6 مليـون دولار سنويا، إن ديني أهم من أي شيء آخر، ولذلك أحرص على أن يكون ولائي لله تعالى قبل أن يكون لأي شيء آخر.

وكان عبدالرؤوف يخسر 31707 دولارات في كل مباراة أثناء فترة إيقافه بسبب تلك الحادثة.

وقال عبدالرؤوف إن واجبي تجاه خالقي أعظم وأجل من الفكر الوطني أو الوطنية.

الإخلاص الديني:

ولقد انقسم زملاؤه لاعبو كرة السلة الأميركية بين مؤيد لقراره الرافض للوقوف تحية للعلم الأميركي والنشيد الوطني الأميركي قبل أداء المباريات المهمة وبين معارض لهذا الرفض بحجة أنه لا يتعارض مع دينه والتزامه بتعاليم الإسلام.

وقال شوكيل أونيل، أغلى لاعب كرة سلة في الولايات المتحدة «إن للناس معتقداتهم المختلفة التي يجب أن تحترم».

بينما ذكر لافونسو إليس زميل عبدالرؤوف في فريق نيجتس لكرة السلة الأميركي: «نحن الذين ندين بالمسيحية أتمنى لو نكون مخلصين لديننا مثل إخلاص عبدالرؤوف لدينه».

4ـ لاعب كرة القدم الفرنسي نيكولاس أنيلكا

• هذا الخبر نشرته جريدة الأسبوع المصرية.. السنة الثامنة.. العدد 380.. ص10... الصادرة يوم الاثنين الموافق الثالث من جمادي الأولى 1425هـ. الحادي والعشرون من يونيو 2004م:

رغم أنه لا يشارك مع فريق فرنسا في عرس بطولة كأس الأمم الأوروبية، إلا أن النجم الشهير الأسمر «نيكولاس أنيلكا» المحترف في صفوف نادي مانشستر سيتي الإنجليزي ولاعب ريال مدريد الإسباني السابق، خطف الأضواء العالمية من البرتغال بعد أن أعلن النجم العالمي اعتناقه للدين الإسلامي، غير اسمه من «نيكولاس أنيلكا» إلى «بلال أنيلكا». وقام بلال مؤخراً بزيارة إلى السعودية يرافقه اثنا عشر لاعباً بالدوري الفرنسي، معظمهم اعتنقوا الإسلام مؤخراً. ورافقهم في نفس الرحلة الشيخ «محمد بن يونس» الداعية الإسلامي وإمام وخطيب مسجد الرحمة في باريس. وأثناء زيارتهم لنادي الاتحاد السعودي قدم عضو شرف النادي إبراهيم البلوي لبلال وزملائه هدايا قيمة، وهي عبارة عن شرائط CD لشرح معاني القرآن باللغة الفرنسية.. وحضر اللاعبون محاضرة دينية في قاعة المحاضرات الكبرى بالنادي، تحدثوا فيها عن قصة ورحلة اعتناق كل منهم للدين الإسلامي. وقال بلال أنيلكا إنه اعتنق الإسلام من سبع سنوات عن طريق صديق تونسي يدعى «إسماعيل» كان يلعب معه في نادي «باريس سان جيرمان» الذي كان يحدثني دائما عن الدين الإسلامي وتعاليمه ومبادئه، والحمد لله على دخولي في زمرة المسلمين، وسعيد جداً بزيارتي لأرض الله المقدسة، أرض الكعبة المشرفة وأرض رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومن بين اللاعبين الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام «دومي» لاعب ليدز يونايتد الإنجليزي و«فيليب» لاعب بوردو الفرنسي وزميله في النادي «إريك» ولاعب

مارسيليا «دودو» ولاعب أوكسير الفرنسي «مندي» الذي غير اسمه إلي عبدالرشيد، و«صموئيل» حارس مرمي فريق كان الفرنسي أيضاً والذي غير اسمه إلى إسماعيل.

● **وهذا خبر نشر عنه، كتبه من دبي ـ ظفر الله المؤذن:**

الزيارة التي قام بها النجم الفرنسي نيكولا انيلكا ورفيقه ديديه دوميه المحترف في نادي ليدز يونايتد إلى الإمارات قبل نحو أسبوعين كانت ستمر بسلام ودون أن تسبب صداعا للنجم الفرنسي ورفيقه لولا أن الصور التي نشرت على شبكة الإنترنت في مواقع بعض الأندية الإماراتية تسربت إلى الصحف الفرنسية والبريطانية.

وشكلت الصور التي ظهر فيها نيكولا انيلكا وهو يزور المساجد ويجتمع بالشبان المسلمين ويحضر الدروس الدينية مادة دسمة في الصحافة الفرنسية وصحافة الإثارة في بريطانيا.

فرانس فوتبول كانت السباقة في نشر هذه الصور وقالت إن انيلكا أشهر إسلامه في الإمارات ونسبت له تصريحات يقول فيها بأنه «وجد توازنه في الدين الإسلامي وأنه يتمني أن يستقر في بلد إسلامي ليمارس شعائره الدينية بكل حرية ويهدي إخوانه إلي الإسلام».

صحيفة Evening Standard اللندنية نقلت الموضوع ونشرت صورة انيلكا برفقة مجموعة من الشبان داخل أحد المساجد. وقالت الصحيفة إن انيلكا أصبح يحمل اسم «بلال» وأنه بصدد دعوة الكثير من زملائه اللاعبين الذين يحترفون في الأندية الإنجليزية إلى اعتناق الدين الإسلامي.

انيلكا ثارت ثائرته واتصل بوكالة «فرانس بريس» بالعاصمة الفرنسية لينفي جملة وتفصيلا ما ورد في الصحف الفرنسية والبريطانية، وعندما قيل له بأن

الصور الموجودة تدعم التصريحات التي أدلى بها قال انيلكا بأنه تم تصويره بدون إذن منه وهذه الصور تتعلق بحياته الخاصة، وسارع انيلكا بالاتصال بنادي مانشستر الذي يحترف في صفوفه لينفي أنه أعلن بأنه يريد اللعب في أحد البلاد الإسلامية.

وبعد انتهاء زيارته للإمارات توجه انيلكا إلى السعودية حيث نزل ضيفا على نادي اتحاد جدة والمركز العالمي للالماس قبل أن يزور بعض المراكز الإسلامية والمتاحف ويستمع إلى محاضرات دينية وهو يرتدي الزي التقليدي الخليجي.

ثم أنهى انيلكا زيارته بالقيام بمناسك العمرة في مكة المكرمة برفقة أصدقائه الفرنسيين وفي مقدمتهم ديديه دومي لاعب ليدز وتوري اليونا لاعب باريس سان جرمان.

وتلقى انيلكا دعوة من نادي الوحدة بمكة، لكن مفاجأة كانت في انتظاره ولم تكن في الحسبان عندما فوجىء بكاميرات التليفزيون تنتصب في مدخل النادي استعداد لتصويره مع رفاقه، وكان رد فعل اللاعب شديداً حيث طلب عدم التصوير ورفض الدخول إلى داخل المبنى خشية من وجود كاميرات أخرى وعدسات المصورين.. واعتذر انيلكا رغم طمأنة مسؤولي النادي عن الدخول واكتفى بالسلام عليهم وقبل أن يغادر طلب من المسؤولين إخراج الأشرطة للتثبت من الصور.

انيلكا قال إنني أرتبط بعقد مع مانشستر سيتي الذي يحتكر حقوق الصور وفي حال أي مخالفة فإن ذلك سترتب عليه غرامات مالية ومشاكل لا حصر لها..

انيلكا أيضا طارد أحد المصورين خلال زيارته إلى نادي الوحدة في (أبو ظبي) التقط له صورة وهو بالزي التقليدي وطالب بفسخ الصورة الرقمية من آلة التصوير الرقمية!!

لكنه لم يكن ينتظر أن الصور التي التقطها له بعض المصورين الهواة والتي نشرت على مواقع النصر والوصل ومواقع أخرى ستسقط في أيدي الصحف الفرنسية والبريطانية!!

«لماذا اعتنق انيلكا الإسلام؟ ولماذا يقوم بدعوة زملائه إلى الدين الإسلامي؟ ولماذا يخفي انيلكا قضية اعتناقه الإسلامي منذ سبع سنوات في أوروبا»؟ هذا الموضوع كان محور نقاش الإذاعات الفرنسية بعد ذلك.

5 ـ الممثل الأمريكي ويل سميث

بعد رحلة طويلة من البحث والتمحيص قرر الممثل الأمريكي ويل سميث اعتناق الإسلام وحسب موقع «نويبوس موسولمانيس» ببالينثيا، كان مما أثار فضول الممثل العالمي للبحث في الدين الإسلامي هو تمثيله لفيلم «علي»، الذي يحكي قصة حياة لاعب الملاكمة الأمريكي المسلم «محمد علي كلاي»، فعندما قرأ قصة حياة محمد علي، بدأ يتساءل حول ماهية هذه الديانة العظيمة وبدأ يبحث في أسرارها وكيف تزداد قوة يوما بعد يوم وكيف يزداد كذلك عدد معتنقيها يوما بعد يوم، وخاصة في الولايات المتحدة أكثر منها في أي بلد آخر.

واكتشف ويل سميث، بعد قراءة الكثير عن الإسلام، الحقيقة، التي تؤكد أن الإسلام هو الطريق الصواب الذي يجب اتباعه في هذه الحياة، وكان قد اتصل ببعض الاتحادات والمراكز الإسلامية بالولايات المتحدة وقرر اعتناق الإسلام.

وقال الممثل العالمي إنه سوف يواصل الدراسة والبحث حول الإسلام لكي يستطيع أن يطبقه كما ينبغي أن يكون.

وقال السيد سفيان زاكوت مدير رابطة مسلمي أمريكا الشمالية أن محمد علي هو مثل جيد للمسلمين وكذلك هو متحدث جيد عن الإسلام في الولايات المتحدة في كافة المجالات، وإذا استطاع ويل سميث أن يقوم بنفس الدور فسوف يكون ذلك مفيدا جداً للمسلمين في أمريكا وكان ويل سميث قد ظهر في برنامج في التليفزيون الأمريكي لجمع التبرعات لحادث سبتمبر إلى جوار محمد علي، وقد دافعا عن الإسلام وقالوا عنه أنه دين السلام والمحبة.

يذكر أن أعداداً كبيرة من الغربيين خاصة الأمريكيين قد أقبلوا على دراسة الإسلام والتعرف عليه عن قرب بعد أحداث 11 سبتمبر، وشهدت الكتب

الإسلامية رواجا وإقبالا غير معهود من قبل القراء الغربيين، وقد أظهرت استطلاعات الرأي والدراسات الأكاديمية تزايد معتنقي الإسلام نتيجة لذلك رغم الحملة الضارية التي يتعرض لها الإسلام في الإعلام الغربي بعد الأحداث واتهامه بالإرهاب والعنف.

6 ـ الممثل الإيطالي جينو لو كابوتو

أعلن الفنان المسرحي الإيطالي جينو لو كابوتو في العاصمة الأردنية عمان إسلامه على يد صديقه الدكتور سلطان العويضة الملحق الثقافي السعودي بعمان.

والفنان الإيطالي جينو لو كابوتو معروف بحبه الكبير للعرب ولاسيما المسلمين منهم واهتمامه الشديد بعاداتهم وتقاليدهم المشابهة جداً لعادات وتقاليد مدينة كونفر سانو الإيطالية وهي نفسها مدينة الفنان الواقعة جنوب إيطاليا وخاصة النساء فيها من تشابه للأشكال والتحفظ والاهتمام والملامح والمعاملة الإنسانية.

وكما تقول صحيفة الزمان زار جينو عدداً من العواصم العربية تعبيراً عن المحبة الكامنة في قلبه تجاه العرب مثل بغداد وتونس ودمشق ومراكش والقاهرة. ويرأس الفنان الإيطالي مهرجان البحر الأبيض المتوسط في مدينة بيشيله الإيطالية منذ عام 1996 وله اهتمامات عدة في المسرح والسينما والشعر وكذلك في ثقافة الأطفال وفنونهم بالإضافة إلى كونه رائد المهرجان الدولي شعر ـ موسيقي ـ مسرح الذي يقام في مدينة كونفر سانو بجنوب إيطاليا.

وعند سؤالنا له عن كيفية اعتناقه الإسلام؟

أجاب: بسم الله الرحمن الرحيم منذ أكثر من عشرين سنة وأنا أطوف في بلدان عربية وإسلامية وأعيد مخزوني الثقافي متوغلاً في تفاصيل الإسلام حيث تعلمت أركانه والأذان والصلاة فضلاً عن اقترابه الشديد من الدين المسيحي وعرفت أن الإسلام هو إلى الأبد، مدعوماً بنصائح ودروس كنت أتلقاها من صديقي الدكتور سلطان العويضة الملحق الثقافي السعودي إذ تفرغ لي كثيراً

وأعطاني الكثير من المعلومات والقصص وسير المسلمين وأهمية القرآن الكريم وأحاديث خاتم الأنبياء محمد صلي الله عليه وسلم لدرجة أني شعرت بانتصار روحي فور دخولي الدين الإسلامي، هذا وقررت تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم والمواظبة على حفظ حدود الله والرسول صلي الله عليه وسلم بالإضافة إلى دراسة تاريخ الصحابة من المسلمين الأوائل.

وأضاف الفنان الإيطالي: لقد وجدت أن كل الحضارات الإنسانية تستلهم قيمها من الدين الإسلامي نفسه وأن ابن خلدون وابن رشد هما عربيان وللأسف أن الغرب ينظر إلى الإسلام نظرة خاطئة.

وقال: أرى أن الإسلام يحمل المعاني السامية والنبيلة ويهذب الذات ويعطي للإنسان أملاً وحياة تنبض بالخير والعطاء والإيمان والسلام وأدركت أن الإنسان لا يمكن أن يعيش لوحده من دون الله ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم.

7ـ المغني الأمريكي جيرمان جاكسون شقيق مايكل جاكسون[1]

يقول عن سبب إسلامه:

«قمت في عام 1989 برحلة إلى بعض دول الشرق الأوسط، وفي البحرين وقفت أحاور عدداً من الأطفال، فسألوني عن ديني فأجبتهم «شهود يَهْوه».

ولما سألتهم عن دينهم أجابوا بصوت شبه جماعي (الإسلام)..

أدهشتني هذه الإجابة، فهؤلاء الأطفال كانوا فخورين جدّاً بدينهم، ولما استرسلت معهم بالأسئلة كان كل واحد منهم يحدثني عن الإسلام باعتزاز..

في تلك اللحظة علمت بكل كياني أني سأصبح مسلماً، فسافرت إلى (مكة) وأعلنت هناك إسلامي، وأديت العمرة».

من مقولاته:

- «لما أسلمت أحسست بحق أني قد ولدت من جديد، فقد وجدت في الإسلام كل الأسئلة التي حيرتني سابقاً، لقد قدّم لي الإسلام حلاً لكل مشكلاتي».
- «المرأة في العالم الإسلامي كالوردة المحفوظة التي لاينالها كل عابر سبيل».
- «مجتمعنا الأمريكي يشجع العنف والخمر والمخدرات، لأن التليفزيون يُقدم كل هذه الأمور على طبق من فضة».

اشتهرت عائلة جاكسون الأمريكية بالغناء والموسيقي، فقد كون جاكسون الأب فرقة غنائية موسيقية ناجحة من أبنائه. وكانت فرقة «جاكسون فايف» في بادئ الأمر من أنجح الفرق الغنائية الموسيقية في الولايات المتحدة الأمريكية، وذاع صيتها في السبعينيات وحصلت على شهرة عالمية واسعة.

(1) المسلمون الجدد ـ إعداد: إمام محمد إمام

وسارت هذه الفرقةالغنائية الموسيقية من نجاح إلى نجاح وتربعت على قمة الغناء الموسيقي الشعبي في أمريكا. كما أن أسطواناتها وأشرطتها حصلت على أعلى الإيرادات. وتصدرت أغنياتها قائمة الأغنيات الأكثر مبيعاً على نطاق العالم في ذلك الوقت. ومن ثم كبر هؤلاء الفنانون الموهوبون، وتفرقت بهم سبل الحياة الغنائية الموسيقية، فكون كل واحد منهم فرقته الخاصة. ولكن ظلت الأسرة ككل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالغناء والموسيقى.

ففي وسط هذا الجو الغنائي الموسيقي نشأ جيرمين جاكسون شقيق المغني الأمريكي المعروف مايكل جاكسون، فجيرمين ينتمي لأسرة فنية لا يجهل أحد شهرتها وأثرها في خارطة الأغنية الشعبية الأمريكية. وكانت تنشئته وتربيته في هذه الأجواء الفنية التي تركت أثرا واضحا في مسار حياته إلى يومنا هذا.

لقد بدأ جيرمين جاكسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام من رحلة فنية إلى عدد من دول منطقة الشرق الأوسط، حيث كان مرافقا لأخته الكبرى.

فهناك عرف حقيقة الإسلام من أفراد الأطفال في المنامة خلال تلك الرحلة، فمن جملة أسئلتهم البريئة سؤال كان عن ديني، فأجبتهم بأنني مسيحي، وسألتهم بدوري عن دينهم، فأجابوني بصوت واحد إن دينهم الإسلام. وكانوا فخورين جداً بالانتماء لهذا الدين، وانطلقوا في الحديث عنه. وسألتهم أكثر عنه وصار كل واحد منهم يحدثني عن الإسلام بطريقة أدهشتني، فؤلاء الأطفال الذين أحببتهم كانوا فخورين جداً بدينهم ويتحدثون عنه بسعادة غامرة.

اعتناق الإسلام:

ويروي جيرمين قصة إسلامه وتفاصيلها في حوار أجرته معه مجلة «المجلة» في العدد 966 قائلا: إنني بعد عودتي من البحرين والحديث مع أولئك الأطفال

عن الإسلام تيقنت من أنني سأصبح مسلماً. وتحدثت مع صديق لي اسمه علي قنبر عن هذا الشعور الذي بدأ ينتابني منذ فترة وأفصحت له عن رغبتي في تعلم المزيد عن الإسلام. وسافرت معه إلى المملكة العربية السعودية لأتعرف على الإسلام أكثر فأكثر، وهناك أعلنت إسلامي.

ولما كان جيرمين جاكسون محبّاً لأسرته وعاشقاً للغناء والموسيقي منذ نعومة أظفاره، رأى أنه لن يتخلي عن الغناء والموسيقى، بل أصبحت له رسالة من نوع جديد، فبدلاً من أن يعتزل الفن، بدأ يشعر من خلال إسلامه بدفعة جديدة لتقديم المزيد ضمن مشواره الفني راغباً في الاستفادة من الأضواء وآلاف المشجعين المحبين له، وذلك بتقديم رسالة من نوع جديد. إجابات على أسئلة حائرة.

ويواصل جيرمين جاكسون الحديث عن بداية مشواره في رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام، حيث يقول: سافرت مع صديقي علي قنبر إلى مدينة الرياض لمعرفة المزيد عن الدين الإسلامي، ومن هناك سافرت إلى جدة واصطحبتني أسرة سعودية كريمة بعد اعتناقي للإسلام إلى مكة المكرمة لأداء العمرة. ويصف جاكسون أنه بعد إسلامه شعر بأنه ولد من جديد بحق وحقيقة.

ويقول: كانت لدي العديد من الأسئلة الحائرة التي أبحث لها عن إجابات، خاصة الأسئلة المتعلقة بالمسيحية وعيسي عليه السلام، فوجدت إجابات، جاهزة ومقنعة لكل هذه الأسئلة لحظة اعتناقي الإسلام.

وقد كنت في حيرة من أمري كمسيحي نشأ في أسرة متدينة، إذ كان يحيرني دائماً أن الإنجيل مكتوب على أيدي أشخاص عاديين. وكان دائماً يخطر ببالي أن هؤلاء بشر، فكل واحد منهم سيراعي نفسه ومجموعته فيما يكتب، بينما القرآن كتاب الله حفظه الله علي مر السنين والأجيال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وفي السعودية وجدت أشرطة جميلة جداً للمغني البريطاني السابق والداعية الإسلامي يوسف إسلام، وفيها مناظرة حول الإسلام والمسيحية ومنها تعلمت الشيء الكثير.

حملة إعلامية جائرة:

ويتطرق جاكسون إلى أن هناك حملة إعلامية سيئة ضد الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومما أعجب له أن الناس العاديين في أمريكا يصدقون هذه الحملة الإعلامية الجائرة لجهلهم بحقيقة الإسلام وسماحة هذا الدين.

ومن العجيب أيضاً أنه رغم التشابه الكبير بين الإسلام والمسيحية في كثير من الطروحات إلا أن التشويه الموجه ضد الإسلام أكبر بكثير.

وقال جاكسون: إن الحملة الإعلامية الجائرة في أمريكا ضد الإسلام والمسلمين لم تقتصر على أجهزة الإعلام المختلفة، بل إن هوليوود عاصمة صناعة السينما الأمريكية تحاول فيما تنتجه من أفلام أن تصور للناس أن المسلمين إرهابيون وقتلة وأشرار.

ولقد عرفت من خلال تجربتي قبل اعتناقي الإسلام وبعده أن الناس عليهم ألا يصدقوا ما تنتجه هوليوود من أفلام تسيء إلى الإسلام والمسلمين. وأن هذا التشويه يؤلم كل مسلم ويجعله يتمنى لو أنه يستطيع تغيير هذه الصورة بصورة الإسلام الحقيقية إسلام الحضارة والنور، إسلام التسامح والأخاء.

الإسلام.. والحل:

وقال جاكسون: لقد قدم لي الإسلام حلا لكل مشكلاتي، فأصبحت إنسانا بلا أي مشاكل. وكنت من داخلي أتغير بشكل رائع، حيث امتنعت عن شرب الخمر تماماً وغيرها من الأشياء المحرمة امتثالا لأوامر ديني الجديد. وخشية من تأثيري

على بقية أفراد أسرة جاكسون وإقناعهم باعتناق الإسلام، نظمت ضدي حملة واتهموني بأني عدو للسامية، وأنه بحكم إسلامي لايمكن لي التعايش مع الآخرين، وهذا هراء، فإن الدين الإسلامي دين تعايش في سلام وأمان مع الآخرين.

الحكمة من تعدد الزوجات:

أما عن صدى إسلامه وسط أفراد أسرته، يقول جيرمين جاكسون: إن والدته علمت بخبر إسلامه من وسائل الإعلام قبل وصوله إلى الولايات المتحدة الأميركية من المملكة العربية السعودية، حيث أشهرت إسلامي وقمت بأداء عمرة في مكة المكرمة. فوالدتي إنسانة متدينة وملتزمة بدينها، فلذلك كان سؤالها لِمَ جئت إلى المنزل، إذا ما كنت متأكداً تماماً من هذا الخيار الذي تريده فعلا؟ وكان جوابي أن الإسلام هو الخيار الذي أريده فعلا.

أما عن صدى إسلامه وسط إخوته وأخواته، يقول جيرمين: كان قراري باعتناق الإسلام قراراً مفاجئاً لكل أفراد أسرتي، ولذلك اندهشوا لقراري، ولما يسمعونه عن الإسلام والمسلمين من وسائل الإعلام المختلفة، منها مثلا ما يسمعونه عن تعدد الزوجات، فالأميركيون لا يفهمون أبدا الحكمة من إباحة تعدد الزوجات بالرغم من أن الخيانة الزوجية منتشرة في المجتمع الأميركي، بينما يبيح لك الإسلام ما دمت قادراً على الإنفاق على الزواج بأكثر من زوجة واحدة بدلا من مشاكل الطلاق والخيانة الزوجية.

وأضاف جيرمين: إن المسلمين في العالم العربي محبون لزوجاتهم وأطفالهم، والمرأة عندهم معززة مكرمة ولكن كثيراً من الأمريكيين لا يفهمون هذا، ولقد أعجبت كثيراً بأسلوب التربية في المجتمعات الإسلامية. وقال جيرمين جاكسون إنه عادة لا يقرأ إلا القرآن الكريم، على الرغم من أنه يمتلك الكثير من الكتب الإسلامية، لكنه يشعر بأن هذه الكتب تصدر جميعها من القرآن الكريم، فلذلك يحرص دائماً على قراءة كتاب الله.

8 ـ الموسيقي البريطاني براين هوايت

• إبراهيم: «مساجد بريطانيا أصبحت أحياء آسيوية ترتاب في المسلمين البيض والسود على حد سواء».

كان الموسيقي البريطاني براين هويت يعيش حياة عادية ليس فيها ما يثير فضول الصحافة والصحافيين إلى أن تصدر اسمه صحيفة محلية في المنطقة التي يعيش فيها، حيث نشرت تلك الصحيفة خبرا عن براين بعنوان «براين يلجأ إلى الله»، معلنة بذلك اعتناقه للدين الإسلامي. فهكذا بدأت تغييرات كبيرة تحدث في حياة براين وتجعلها حياة غير عادية.

وفي هذه الحلقة نتابع الرحلة الإيمانية التي قادت هويت إلى اعتناق الإسلام، وتغيير اسمه من براين هويت إلى إبراهيم هويت. ومن ثم هجر الموسيقى والخمر والليالي الماجنة إلى العمل جاهدا على اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

وقرر براين هويت في عام 1981 أن يصبح مسلما باعتناقه للدين الإسلامي، ليدخل ضمن عشرات الآلاف من البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام خلال العقدين الأخيرين. وترك وراءه حياة الموسيقى الصاخبة.

وكان هويت عازفا موسيقيا في فرقة موسيقية عسكرية. كما استقال من وظيفته في شركة للتأمين، وذلك للتفرغ للدعوة إلى الله وتعلم المزيد من تعاليم الإسلام ومبادئه.

ولد هويت في نورث شيلدز، ولكنه لايعرف شيئا عن الجالية اليمنية في ساوث شيلدز، وهي من أقدم الجاليات المسلمة في بريطانيا. وأن هذه الجالية اليمنية استقرت في بادئ هجرتها في شمال شرق بريطانيا قبل قرن من الزمان.

وقال هويت: أعتقد أنه من فرط عنصريتي وتطرفي أنني لم أتحدث مع شخص غير أبيض لمدة 21 عاما من حياتي. فكنت شخصا معتدا بنفسه وبلون بشرته أكثر من اللازم، وأعيش حياة نظيفة وراقية، وأجتهد في عملي كسائر أبناء الشمال البريطاني. وكنت أحسب أن العالم ينتهي عند مدينة ميدلسبره البريطانية، حيث تنشئتي وتربيتي هناك.

رحلة جنوب أفريقيا:

وأوضح هويت أنه كعازف موسيقي متمرس مع فرقة موسيقية عسكرية، كان يشارك في الأداء الموسيقي مع فرق غنائية معروفة. ويتذكر أنه كان يعزف مع فرقة ستينج الموسيقية في إحدى الحفلات الغنائية في قاعة ألبرت هول بلندن، وذلك في عام 1975. وأقيمت هذه الحفلة الغنائية ضمن مسابقة لاختيار أفضل الفرق الغنائية الموسيقية على المستوى الوطني.

وبعد المشاركة في تلك الحفلة الغنائية الموسيقية سافر هويت إلى جوهانسبرج في جنوب أفريقيا لزيارة عبدة، زوجته فيما بعد، وهناك بدأت معالم رحلته الإيمانية، إذ أنه ذهب إلى أحد المساجد في مدينة جوهانسبرج وشاهد مصلين من مختلف الأجناس والألوان يصلون مع بعضهم بعضا.

وقال هويت: عندما رأيت ذلك المشهد الرهيب قلت لنفسي: ما هي حقيقة الإسلام؟ هذا الدين الذي يستطيع أن يجمع الناس في جنوب أفريقيا من كل الأماكن ومن مختلف الأجناس والألوان؟ وعندما عدت إلى بريطانيا حرصت على البدء في القراءة عن الدين الإسلامي.

اعتناق الإسلام:

وقال هويت بعد تأثير مشهد ما شاهدته في أحد مساجد جوهانسبرج، حيث اجتمع المصلون على اختلاف أجناسهم وألوانهم في مكان واحد يعبدون الله

سبحانه وتعالى، قلت لنفسي لابد أن هناك سرّاً عظيماً في هذا الدين الذي استطاع أن يجمع هؤلاء على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويتناسوا خلافاتهم وفروقاتهم، فقررت إشهار إسلامي بعد دراسة عميقة للدين الإسلامي. وشعرت بارتياح وسعادة بالغتين لأن الله سبحانه وتعالى هداني إلى هذا القرار الخاص باعتناقي للإسلام. وسارعت إلى تعليق آلاتي الموسيقية وهجرت شرب الخمر والذهاب إلى الحانات والليالي الصاخبة، ولكن حياتي الجديدة بعد إسلامي لم تكن سهلة. فقد كان والدي منزعجاً ومتضايقاً من هذا القرار.

الإسلام دين الله للجميع:

وقال هويت: إن والدي عندما عرف قرار اعتناقي للدين الإسلامي لم يرحب به، بل كان قلقاً ومنزعجاً منه، إذ أنه كان يعتقد أنني أصبحت باكستانيا وليس مسلماً بريطانيا، فهو يظن أن من يعتنق الإسلام من البريطانيين يريد أن يصبح باكستانيّاً، ولم يكن يعلم أن الإسلام دين الله للجميع فيه الباكستاني والبريطاني. وكلهم عند الله سواسية لا يُفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى. وفي النهاية قررنا أنا ووالدي أن نتفق على ألا نتفق حول مسألة اعتناقي الإسلام.

وأضاف هويت: لا أستطيع أن أقول إنه كان لدي أصدقاء من الباكستانيين قبل أن أصبح مسلماً في عام 1981.

ومن نافلة القول أن نذكر أن هويت يعيش في شمال لندن. كما عمل لمدة عامين المساعد الشخصي للداعية الإسلامي يوسف إسلام، الذي كان قبل إسلامه، يعرف بكات ستيفنس، وكان مغنيا شعبيا معروفا، ولكن هويت يعمل حاليا في مجلس التعليم الإسلامي في بريطانيا.

كما أنه حج إلي بيت الله الحرام أكثر من مرة، ولكن تغيير ثقافته من الثقافة الغربية إلى الثقافة الإسلامية لم يكن بالأمر السهل.

9 ـ جوناثان بيرت ابن رئيس الـ « بي بي سي » يعتنق الإسلام

حرص جونثان بيرت ابن جون بيرت مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» على العمل في فترة العطلة الدراسية خلال فصل الصيف في مكتبة إسلامية متخصصة في بيع الكتب والنشرات الإسلامية. كما أنه كان يدخل في مناقشات مع الزبائن حول الإسلام، ويشرح لهم رؤية الإسلام في معالجة العديد من القضايا التي تواجهها المجتمعات الإنسانية. وكان بيرت الصغير خلال رحلته الإيمانية قد درس الإسلام دراسة عميقة، وبعد تفكير طويل قادته هذه الرحلة الإيمانية إلي اعتناق الإسلام.

وكان جونثان بيرت عند اعتناقه الإسلام مازال يعيش في منزل الأسرة في نوربري بجنوب لندن مع والديه وشقيقته إليزا. وغيَّر جونثان بيرت بعد إسلامه اسمه إلي يحيى، وهو الاسم العربي المقابل لاسم جونثان. وكان جونثان فرحًا باسمه الجديد.

الإسلام والتليفزيون:

وبينما كان بيرت الأب يستقل سيارة لوموزين بسائق إلى مقر رئاسة الـ «بي بي سي» في وسط لندن، كان بيرت الابن يستقل القطار من محطة وندوارث كومون إلى المكتبة الإسلامية في جنوب لندن التي يعمل فيها خلال عطلة الصيف الدراسية. وفي هذه المكتبة تباع كتب إسلامية وهي تعرف بمكتبة أكاديمية الأزهر التي افتتحت في مطلع أغسطس (آب) عام 1997.

وكان الذين يعملون مع بيتر الابن في هذه المكتبة الإسلامية يقومون ببيع الكتب والنشرات الإسلامية، والغريب أن من بينها كتابًا بعنوان «الإسلام والتليفزيون». وكان جوناثان الشخص غير الآسيوي الوحيد الذي يعمل في هذه المكتبة الإسلامية. كما أنه الوحيد الذي يعمل في المركز الذي تتبع له هذه

المكتبة، ويقوم بتعريف الزوار عن الدورات التي تدرس كاللغة العربية والعادات الإسلامية.

وإن عمل جونثان في المكتبة خلال عطلة الصيف ناجم عن اهتمامه بالإسلام الذي ربط به مصير حياته طوال تسع سنوات. وعلي الرغم من نشأته الغربية فإنه كان فخورًا باسم يحيى، وهو الاسم العربي المقابل لاسم جونثان. وكانت أحاديثه تتضمن اقتباسات باللغة العربية من القرآن الكريم.

شهر العسل:

وفي يوليو (تموز) عام 1997 تزوج بيرت الابن من فتاة هندية مسلمة اسمها فوزية بورا. وفي شهر العسل زارا سوريا والأردن والقدس الشرقية، وذلك حبّاً في التعرف على الآثار الإسلامية في تلك المناطق.

وعندما نشأ بيرت الابن في منزل أسرته مع والده بيرت الكاثوليكي وأمه الفنانة المولودة في أمريكا جين ليك وشقيقته الصغرى إليزا، لم يظهر جونثان في صغره ميولاً تنبئ بمستقبله الديني.

إن والد بيرت الكاثوليكي المذهب، اعترف بأنه لم يكن يكترث كثيرًا بمسألة إيمانه، حيث يقول: «لم أكن رجل دين ولكن كنت احترم الدين».

وعندما كان بيرت الابن في جامعة مانشستر البريطانية يدرس التاريخ الحديث والعلوم السياسية التقى بطالب مسلم غيَّر تفكيره نحو الدين إلي الأبد. وبدأت تتغير نظرته تجاه الدين، وكان لزميل مسلم له في الحجرة أثر كبير في حدوث هذا التغيير. كما أن هذا الزميل المسلم أثر فيه بسلوكه وطريقته في الحياة. وينفي جونثان أن صاحبه هذا كان السبب في تحوله إلى الإسلام، ولكن يعتبره صاحب نفوذ كبير على قراره.

مقارنة الأديان:

وفي منتصف سنته الدراسية الأخيرة ترك جونثان الدراسة. ويقول

البروفيسور فرانك أوجورمان أستاذ التاريخ الحديث والعلوم السياسية في جامعة مانشستر البريطانية: ترك جونثان الدراسة؛ لأنه لم يستطع الاستقرار هنا. وكانت له مشاكل خاصة، ولم يكن سعيدًا مع المقرر الدراسي.

وسجّل جونثان اسمه في درجة البكالوريوس في مادة مقارنة الأديان في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن. وفي هذه المرة أظهر حماسة في هذه المادة، مؤكدًا أنه لن تكون هناك مشاكل تعيق دراسته. وبالفعل لم يواجه أي مشكلة في هذه الدراسة، بل إنه حصل علي مرتبة الشرف من الدرجة الأولى في هذه المادة الدراسية.

وفي العام الماضي التحق بدورة في الدراسات العليا خاصة بتدريب المعلمين في جامعة واريك. وبعد بضعة أسابيع من انتهاء الدورة، اختار العمل في مركز إسلامي. ويقول أصدقاؤه: إن جونثان يعتقد أن أفكاره ووجهات نظره يمكن أن تتوهج عبر الإسلام. وكان في تلك الفترة يمضي أيام الأسبوع من الإثنين إلى الجمعة مع أسرته في جنوب لندن، بينما يقضي عطلة نهاية الأسبوع يومي السبت والأحد مع زوجته في أكسفورد.

اللقاء الأول:

التقي جونثان وفوزية لأول مرة في محاضرة في عام 1996. وقال صديق لهما: كانت فوزية تعمل كصحافية في ذلك الوقت، وكان حبهما حبًا من أول نظرة بالنسبة لكليهما. فهو مخلص في حبه لها. وكانت فوزية وقتذاك تحضر الماجستير في تاريخ مصر الوسيط في جامعة أكسفورد البريطانية. وكانت قد حصلت على مرتبة الشرف من الدرجة الأولى في اللغة الإنجليزية كلية سانت هيلدا في جامعة أكسفورد، وهي كلية خاصة بالبنات.

الرحلة المباركة:

وقال صديق لجونثان: إن رحلة شهر العسل لجونثان وفوزية كانت رحلة

مباركة؛ إذ حرصا على زيارة بعض المواقع الإسلامية، فقد أمضيا بعض الوقت في القدس وتجولا حول المواقع الإسلامية في هذه المدينة برفقة فلسطينيين التقيا بهم هناك، ويتعاطف جونثان وفوزية مع القضية الفلسطينية. ويحرص الزوجان على الذهاب إلى المساجد والمراكز الإسلامية في لندن وأكسفورد وبعض المدن البريطانية الأخرى. وأنهما زوجان سعيدان في حياتهما الزوجية.

ومنذ أن بلغ جونثان سن الرشد أحدث تغييرات كثيرة في حياته، أدهشت أسرته وبعض معارفه. وربما كان جون بيرت إدارياً حازمًا يسيطر على مجريات الأمور في هيئة الإذاعة البريطانية، إلا أن هناك مناطق خارجة عن سيطرته ومنها حياة ابنه جونثان.

ويرفض جونثان الحديث لوسائل الإعلام البريطانية المختلفة عن حياته الخاصة. كما يرفض مناقشة قضايا تتعلق بإيمانه وإسلامه؛ إذ يرى أن هذه المسائل ليست للمناقشة العامة. ولكنه في الوقت نفسه ليس بشخص انطوائي أو يتهيب الملتقيات العامة، بل في سبيل الدعوة إلى الله لن يتردد في الحديث إلى الناس ومجادلتهم بالتي هي أحسن. ويقول: إن الإسلام يأمرنا بالدعوة إلى الله وبالموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية».

أما رفضه الحديث لوسائل الإعلام البريطانية عن حياته الخاصة وعن إسلامه «فلأن ذلك أمر يخصني ولا يهم أحدًا سواي».

وقال بيرت الابن: إن والدي شخصية عامة ورجل إعلام معروف ولكن أنا ليس كذلك. وهذا أيضًا دليل على الاختلاف الحقيقي بينه وبين والده.

وقال بيرت الأب: إنني سعيد للغاية بحياة ابني الشخصية. كما أنني سعيد بزواجه من فوزية بورا الصحافية الهندية المسلمة.

10 ـ بطل السنوكر العالمي السابق روني أوسوليفان

• نشرت جريدة البيان الإماراتية في عددها الصادر في يوم الإثنين 7/10/2003 قصة إسلام بطل السنوكر العالمي السابق روني أوسوليفان، وأعجبني في السرد التالي كلام والدته عنه بعد إسلامه كما أعجبني دور الملاكم العالمي نسيم حميد في دعوته إلى الإسلام، أتركك مع القصة:

روني أوسوليفان بطل لعبة السنوكر العالمي السابق والمعروف بتعاطيه المخدرات ومعاقرته الخمور وإصابته بنوبات الاكتئاب في الماضي أصبح آخر نجم رياضي يتحول إلى الإسلام. وأوسوليفان الذي يعد أهم لاعب سنوكر بعد اليكس هيجتر الشهير بلقب الإعصار اكتشف الدين الإسلامي من خلال صداقته مع الملاكم المسلم يمني الأصلي نسيم حميد. وقد نطق اللاعب البالغ من عمره 27 عاما والذي نشأ في لندن على الدين الكاثوليكي المسيحي بالشهادتين في المركز الثقافي الإسلامي الواقع بمنطقة ريجنت بارك في لندن في الشهر الماضي.

ويعد هذا التحول جذريا في طريق طفل السنوكر المرعب كما يلقب والذي أذهل الأوساط الرياضية بسرعته ودقته في اللعب. ويعتقد أن روني تمكن بفضل الإسلام من اكتساب القوة الداخلية التي ساعدته على التغلب على مشاكله الشخصية والعائلية بما في ذلك سجن والده عقب ارتكابه جريمة قتل.

وروني أوسوليفان الملقب بالصاروخ يتبع مجموعة من الرياضيين الذين اعتنقوا الإسلام للتغلب على مشاكلهم الشخصية بما فيهم الملاكمون محمد علي كلاي ومايك تايسون وداني ويليامز الذي احتفظ بلقب بطل الوزن الثقيل في بريطانيا ودول الكومنويلث.

ومن العوامل الرئيسية في اعتناق روني الإسلام «البرنس» نسيم حميد بطل

العالم السابق في الملاكمة لوزن الريشة والذي قام بتعريفه بالواعظ الإسلامي الشهير خالد ياسين. وقد أصبح «روني» أسيرا لرسالة ياسين بعد مشاهدته شريط فيديو يلقى رواجاً شديداً بين الجالية الإسلامية في بريطانيا عنوانه «الهدف من الحياة» وفي الشريط يقوم الداعية أمريكي الأصل والذي يزور بريطانيا بصفة متكررة بإثبات وجود الله من خلال إثارة عدد من الأسئلة حول خلق العالم والبشرية.

وياسين الذي يلعب دوراً رئيساً في مشروع يهدف لتأسيس محطة تليفزيون إسلامية فضائية في بريطانيا يتساءل في خطبته بالقول: «ماذا عن الجسم البشري وأنظمة التحكم المعقدة والمتشابكة فيه. فكروا بالمخ وكيفية عمله ووظائفه. فخالق هذا الجسم البشري هو الوحيد الذي يستحق الشكر والحمد لله على ذلك».

ووالدة روني أوسوليفان «ماريا» قالت إن ابنها ليس مستعدا بعد للتحدث عن اعتناقه الإسلام وأنه يركز في الوقت الحالي على السنوكر. وأضافت إن نسيم حميد صديق جيد لروني وإنه كان العامل الرئيسي في تحوله للإسلام كما أشارت والدته أيضا إلى أن روني أصبح الآن شخصا أفضل منذ اهتدائه وأنها تأمل أن يساعده ذلك على الاستقرار النفسي.

ورغم عبقريته الرياضية الفذة كان روني يعاني من الكثير من المشاكل النفسية. فحينما كان طفلاً في التاسعة من عمره قطع أول مرحلة في اللعبة بتحقيقه الهدف المائة وفي سن الخامسة عشرة أصبح روني أصغر لاعب يحقق 147 هدفا وهو ما يعد أقصي رقم يمكن للاعب سنوكر أن يحققه وأثناء تقدمه نحو القمة في لعبة السنوكر واجه روني الكثير من المشاكل العائلية فقد حكم على والده بالسجن مدى الحياة لارتكابه جريمة قتل في العام 1991.

وعندما كان روني في السابعة عشرة من عمره سجنت والدته بتهمة التهرب

الضريبي وما جعله المسئول الوحيد عن رعاية شقيقته الصغرى. وبعدما كبر فإن حياة الصخب والسهر والإفراط في استهلاك الكحوليات بلغت ذروتها وكان هناك قلق من أن يؤثر ذلك على مستقبله الرياضي.

وأكبر ضربة موفقة وغير متوقعة في حياته حدثت في العام 2001 حينما فاز ببطولة العالم بالرغم من تعاطيه لعقار البروزاك المضاد للاكتئاب والذي كان يعاني منه وهي الفترة ذاتها التي كان خاطبا فيها لبيانكا ويستوود. لكن العلاقة بعد ذلك انهارت.

أحمد فيرسي رئيس تحرير مجلة «أخبار المسلمين» علق بالقول بأن اعتناق روني للإسلام يمكن تفسيره بتوقه لملء الخواء الروحي المنتشر بين الناس في الغرب. وأضاف بأنه مع التركيز في العالم الغربي على الجوانب المادية فإن الإسلام يوفر الروحانية الغائبة عن هذه المجتمعات.

ويشير فيرسي إلى أنه في الوقت الذي يبدو فيه الزعماء المسيحيون مستعدين للتنازل عن القيم الروحانية وتبني الدنيوية يبقى الإسلام ثابتًا ومخلصا لذلك.

11 ـ المغنية الألمانية كريستيان باكر

المغنية كريستيان باكر من قناة إم تي في (MTV) الأوروبية تجد المعنى الحقيقي للحياة في الإسلام «كنت في القمة ولكن كانت تجربة محطمة للروح... لم أستطع أن أستمر». ولدت كريستيان في عائلة بروستانتية وعاشت في هامبورج، ألمانيا، عندما كانت في سن الواحدة والعشرين اشتركت في راديو هامبورج كمذيعة في الراديو، بعد سنتين اختيرت من بين آلاف المتقدمين لأن تصبح قارئة أخبار لقناة إم تي في الأوروبية، ثم بعد ذلك توجهت إلي لندن.

«لقد كنت ذكية.. كنت في العشرينيات، عشت في نوتينج هيل، كنت البنت الجديدة في المدينة، لقد دعيت إلى كل مكان، وصورني المصورون وتابعتني الصحافة، والعاملون، التقيت بالكثير من المشاهير، واستمتعت بوقتي. لقد أنفقت معظم مالي في الملابس وسافرت إلى كل أوروبا، إلى أفضل الأماكن.

لقد كنت الفتاة الأولى في قناة إم تي في وظهرت في شاشة التلفاز طوال الوقت، عرفني الناس في أوروبا كلها، في وقت من الأوقات وقفت على المنصة أمام سبعين ألف شخص.. لسبع سنوات قدمت برامج كثيرة، وقابلت الكثيرين من نجوم الغناء. ورغم تلك الحياة في عالم الشهرة، كانت في حاجة إلي الحياة الروحية، قالت: «لقد كنت دائما منجذبة نحو الحياة الروحية، ولكن لم أفعل أي خطوات عملية نحو تلك الحياة.....» في عام 1992م التقت بعمران خان، من فريق لعبة الكريكت الباكستاني، كانت تلك أول مرة تلتقي فيها بمسلم، هي وعمران ـ الذي كان في ذلك الوقت يبحث عن حقيقة الإيمان كذلك ـ دارت بينهما الكثير من النقاشات عن الإسلام. أعطاها عمران بعض الكتب عن الإسلام وبدأت تقرأ عن دين الله.

تقول: «لقد بدأت في تحدي انحيازاتي وبدأت أنظر بين السطور. قرأت

القرآن وبدأ كل شيء يكون له معنى» أثناء دراستها للإسلام بدأت تنظر إلى بعض القضايا بتمعن.. مثل قضية المرأة في الإسلام، قالت: «كامرأة غربية عصرية وذات درجة علمية، بالطبع احتجت لأن أنظر إلى رؤية الإسلام للمرأة، لا يمكن أن أقبل بأن أُظلَم، فاكتشفت أن رسالة الإسلام مؤيدة للمرأة ومؤيدة للرجل، في الإسلام كان للمرأة حق الرأي في عام 600، الرجال يلبسون ملابس محتشمة، والنساء يلبسن ملابس محتشمة، لا أحد من الجنسين يطلق العنان لشهواته الجنسية... إن ذلك يثير الشهوة الخاطئة مرة أخرى....» وأخيراً ... أسلمت... هي الآن من الذين يصلون الصلوات الخمس، وتصوم شهر رمضان، تقول: «كنت أشرب الخمر في باريس... ولكن الآن لا ألمسها».

في عام 2001 ذهبت إلى مكة، قالت: «كانت تجربة رائعة ... عدت بالسعادة والطمأنينة» عندما عادت بدأت بالدراسة الجامعية في جامعة ويست مينيستر، درست الطب الطبيعي، والأعشاب، والطب الصيني... قالت: «هذه الكورسات فتحت أمامي أبوابًا أخرى لعالم عجيب، النظرة الأخرى للإنسان والطبيعة، والصحة والمرض، كل شيء متصل» تقول: «الإسلام هو أكبر هدية حصلت عليها» ثبتنا الله وإياها على الحق والدين وتاب علينا وعلى والدينا، وهدي الضالين إلى الصراط المستقيم.

12ـ رئيس جمهورية جامبيا

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فرداً عادياً، إنه يمثل أعلى سلطة في بلاده، أدرك الحقيقة فخر ساجداً، ثم نهض قائلاً الله أكبر الله أكبر مني ومن كل شيء في الأرض والسماء.. إنه رئيس جمهورية (جامبيا) ولا تكمن غرابة القصة في كونه رئيساً لجمهورية، وإنما لأن هذا الرئيس ولد مسلماً ثم أبحر للغرب، وتشرب من فكره وقيمه وعقيدته، ودخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التي وصل إلى أقصاها، ولكن حين اقترب من القصر السياسي اكتشف أنه قد نسي شيئاً مهمّاً.. نسي فطرته، فعاد إليها مسرعاً، يعبر عن ذلك بقوله:

(كنت أشعر دائماً أن لي قلبين في جوفي.. قلب لي وقلب عليَّ.. أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة.. وأما القلب الذي عليَّ فكان ما يفتأ يلقي على عقلي وقلبي سؤالاً لم يبرحه قط، هو: من أنت؟... وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن أفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة ذات سيادة).

واستطرد قائلاً:

(وكان هذا نصراً منتزعاً من فم الأسد، يكفي لأن يدير الرؤوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السلطة.. كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضاً، وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننشل وطننا من وهدة الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي.. ولم يكن هذا الفوز سوى لإرضاء النفس وغرورها، أما فطرة النفس فأخذت تحضني على

خوض المعركة الكبرى.. لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلي ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك.. أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي عد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة. هنا أحسست أن قلبي يصدقني وأن لا شيء في الدنيا يعادل أن يخسر الإنسان نفسه، أن أعود لإسلامي الذي ضاع مني وأنا في خضم الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أني قد كسبت نفسي وتعلمت درساً لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حس نابض، وعقل واع).

وعاد الرئيس إلى فطرته الصحيحة وأعاد اسمه إلي (داود جاوارا) بعد أن كان اسمه (ديفد كيربا). وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية إسلامية سياسية وداعية إلى الله سبحانه وتعالى بعد أن كان على مذاهب البروستانتينية وغيرها.

13 ـ مدير دريم بارك الأمريكي في مصر[1]

لفت نظري إلى الإسلام كلمة قالها لي سائق سيارتي (أيمن): (أنت قلبك طيب زي قلوب المسلمين بالضبط). ففكرت من هنا في معنى هذا الإسلام وقرأت عنه حتى أشهرت إسلامي، ولم تواجهني ضغوط وأعجبت بشخصية سيدنا يوسف فتسميت باسمه ولم أندم على ما سبقني، ولكن لم أكن أعيش بنفس الروح فالإسلام منحني شيئًا جديدًا فآمنت بالقضاء والقدر وصمت رمضان وسعدت بأعياد جديدة وأنوي الحج إلي بيت الله الحرام وسأدعو غيري للإسلام.

هكذا يروي مستر وليم أو (يوسف) كما أطلق على نفسه قصة إسلامه فكان لنا معه هذا الحوار.

● بداية نريد أن نتعرف عليك؟

ـ اسمي وليم فرنسيس يوسف كيلي، أمريكي الجنسية، ولدت في ولاية نيوجرسي في 13 أغسطس سنة 1946م وتربيت فيها وتخرجت في جامعة (ليلاتوفا) بولاية بنسلفانيا وحصلت على ليسانس في الاقتصاد وعملت مديرًا لشركة تأمين على الحياة لمدة 10 سنوات في الولايات المتحدة وبعد ذلك دخلت في مجال صناعة الترفيه لمدة 20 سنة وأنا الآن مدير لمدينة دريم بارك أحد مشروعات (دريم لاند) وسبق لي الزواج ولكن انفصلت عن زوجتي وليس عندي أولاد وجئت إلى مصر لأول مرة في أول يونيو سنة 1999م.

● ما هي نقطة التحول في حياتكم؟

ـ عندما جئت إلى مصر لم أكن متعودًا كما هو الحال في الغرب أن أرى

(1) من موقع مفكرة الإسلام.

الناس عندما يسمعون الأذان يتجمعون ويصلون فكان هذا غريبًا عليَّ في بداية الأمر كما أن هناك مهندسين وزملاء آخرين مصريين بدأوا يكلمونني عن الإسلام وبدأت أحس أن بداخلهم طمأنينة وراحة نفسية معينة لم أحسها من قبل هي سبب تمسكهم بهذا الدين، مما جعلني أبدأ في التفكير في الإسلام وأقرأ عنه وأقارنه بالمسيحية، ومن خلال قراءاتي والخبرة الواقعية حولي عن طريق زملائي المسلمين اعتنقت هذا الدين، ومن أهم الكتب التي قرأتها عن الإسلام (تفسير معاني القرآن الكريم) باللغة الإنجليزية.. وكتاب «دين الحق»، و«الزواج في القانون الإسلامي»، وكتب أخرى كثيرة تشرح ما يحويه الإسلام، كما أنني أحمل مصحفًا معي دائمًا وأحاول تعلم اللغة العربية حتي أستطيع قراءة القرآن الكريم.

● كيف كان اعتناقكم للإسلام؟

- سمعت عن الإسلام قبل أن أعتنقه لكن ليس بالقدر الكافي، وبدأت بالفعل في القراءة عنه، وأخبرني زملائي المسلمون أن أهم شيء في معرفة الإسلام معناه البسيط بداية، وليس شرطًا أن أعرف قواعده وقوانينه في بداية الأمر، فقد تكون صعبة ومعقدة بعض الشيء بالنسبة إلى وسأستطيع معرفتها بعد ذلك، وقد أشهرت إسلامي قبل رمضان من العام قبل الماضي وذهبت في اليوم الثالث منه إلى الأزهر وتشهدت لأصبح في عداد المسلمين لي ما لهم وعليّ ما عليهم ولم أغير اسمي ولكن أضفت إليه اسم (يوسف) فأنا معجب بشخصية سيدنا يوسف عليه السلام فقد قرأت عنه قبل وبعد اعتناق الإسلام فاحترمته وأحببت اسمه ولكن في نفس الوقت لم أغير اسمي لأنه لقب والدي وعمومًا فأنا أعتز بالاسمين معًا.

● كيف كان موقف أسرتك من تحولك عن دينها؟

- والدي ووالدتي متمسكان بدينهما وملتزمان بتعاليم النصرانية وكانا يحبانني ولذلك عندما أخبرتهما أنني سأعتنق الإسلام سألا عن هذا الدين

وذهبا إلى القسيس في الكنيسة وطرحا عليه عددًا من الأسئلة حول الإسلام فهما لم يكونا يعرفان عنه شيئًا وقالا لي طالما ستظل كما أنت أبيض القلب وطيب النفس وأن هذا الدين لن يغير فيك ذلك فليس هناك مانع أما عن أصحابي فربما لم يفهموا موقفي ولكنهم يعرفونني جيدًا وهم متأكدون أنني لن أتحول عن ديني إلى دين آخر إلا إذا كان هذا الدين سيحسن من نفسي وسيزيد إيماني وسيجعلني أحس بشعور أفضل ولذلك تقبلوا الموقف ولكن لم يفهموه بالضبط.

● هل واجهتكم ضغوط للحيلولة دون اعتناقكم للإسلام؟

- لم تواجهني أي ضغوط عندما قررت اعتناق الإسلام، ومن حولي تقبلوا الأمر ولكن لم يكونوا قد تفهموه بعد، خاصة أن الغرب لا يرانا مثلاً ونحن نصلي بل يرون جانب التعصب في المسلمين فوسائل الإعلام تنقل إليهم صورة غير حقيقية ولا تنقل إليهم صورة الإسلام الحقيقية، فالتعصب ليس من الإسلام في شيء ولكن الغرب للأسف لا يري سوى ذلك، وبالنسبة لي لم أجد مشاكل في أمريكا بسبب إسلامي ولكن أقابل أناسًا لا يفهمون موقفي.

● كيف تعلمت إقامة شعائر الدين الجديد؟

- للأسف لم أتعلم اللغة العربية بعد ولكن قالوا لي ليس هناك مشكلة الآن طالما أنك تصلي وتقف أمام الله بقلب سليم وتعرف كيف تصحح صلاتك وعندما أقول الله أكبر أحس أنني قريب من الله وصلاتي ستقبل كما أخبرني بذلك علماء من الأزهر وأن الأمر يأتي خطوة خطوة، وزملائي المسلمون يصلون بي دائمًا والفرصة المتاحة لي هي أن أتعلم العربية ممن حولي، فليس عندي وقت كثير فأنا أعمل من 12 إلى 16 ساعة يوميًا، وبالنسبة لصيام شهر رمضان فلم تكن عندي مشكلة في الامتناع عن الطعام فأنا متعود على ذلك في العمل، ولكن عانيت بعض الشيء أولاً ثم والحمد لله اعتدت على ذلك، فأنا أنوي الحج إلى

بيت الله برفقة زوجتي (منى) التي ارتبطت بها بعد اعتناقي الإسلام وأنا سعيد جدًا في زواجي الحالي.

• ما الجديد في حياتكم إثر تحولكم إلى الإسلام؟

- منحني الإسلام شيئًا جديدًا وقوة وجعلني لا أخشى إلا الله ولا أهتم بأي مشكلة مهما كانت طالما أنها مشكلة دنيوية ولا تتعلق بالآخرة ولا تمس حياتنا بعد الموت وهذا ما لاحظته في تعاملي مع بعض الزملاء، فمثلاً توفيت أختي الصغيرة بعد إسلامي بفترة فتقبلت الأمر لأنه من الله وعليّ أن أؤمن بالقضاء والقدر، ولو حدث ذلك قبل إسلامي لكان من الممكن أن اعترض وأتساءل لماذا يحدث ذلك؟!

• هل تري أي فروق بين الإسلام والنصرانية؟

- الإسلام منحني الأمان والسلام وهو دين لم يتغير ولم يتبدل ولم يطرأ عليه أي تغيير، أما النصرانية فقد حدث فيها تغيير وتحريف من قبل القساوسة والكهنة، فمنهم من يؤمن بأن عيسي عليه السلام هو الله وهذا خطأ فعيسى هو عبد الله ورسوله ونحن المسلمين نؤمن بجميع الرسالات وأن المسيح هو رسول من رسل الله، ونؤمن بالدين الذي جاء به وهنا يقف المسيحيون عند الإيمان بالمسيحية فقط فلم يؤمنوا بأي شيء بعدها أما نحن فقد آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه. وهذا هو الفرق.

• كيف كان يعاملك المحيطون بك قبل وبعد اعتناقك الإسلام؟

- إن زملائي المسلمين سعدوا جداً بإسلامي لدرجة الانبهار وقالوا لي مبارك، وهم يعاملونني جيدًا حتى قبل أن أسلم أو أخبرهم أنني أفكر في الإسلام، ومعاملتهم لي لم تجعلني أشهر إسلامي، ولكن جعلتني أفكر بإيجابية في اعتناق هذا الدين وأعتقد أنه لو كانت سيئة ربما لم أعتنق الإسلام لأنه طالما أن هؤلاء المسلمين معاملتهم سيئة وتصرفاتهم خاطئة فلماذا أكون على دينهم؟

● هل حاولت أن تدعو أحداً من الشعب الأمريكي إلى الإسلام؟

ـ لم أدع أحدًا، ولكن تحدثت مع أصدقائي عن الدين الإسلامي والجديد فيه ولكن أعتقد أن المهم هو تصرفاتي وأفعالي فهي أفضل دعوة صريحة للتأثير في الآخرين وحثهم على تقليدي واعتناقهم الإسلام، وللأسف هناك كثير من الناس، لا يعرفون أي شيء عن الإسلام ومعلوماتهم بشأنه تكاد تكون منعدمة حتى إن أصدقائي لم يستطيعوا أن يسألوني سؤالاً محددًا فكانت استفساراتهم ما هو الإسلام؟ فهم لا يعرفون أن الإسلام دين يدعو للتسامح مع كل الأديان وأن سيدنا محمدا صلي الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين والمشكلة تكمن هنا أن الغرب لا يعرف الكثير عن الإسلام فالصلة التي تربطه بالشرق تتركز في النواحي السياسية.

● من وجهة نظرك ما هي رؤية الأمريكيين للإسلام؟

ـ الناس في الولايات المتحدة يتقبلون الأديان، ولذلك تجد مزيجًا من الأديان في دول الغرب وليس هناك مشكلة أن تكون مسلمًا ولكن للأسف هناك من يسيئون لصورة الإسلام.

● ما رأيك في أوضاع المسلمين في الولايات المتحدة؟

ـ ليس عندي فكرة عن هذا الأمر فأنا لم أمر بأي تجربة في حياتي توضح لي معاملة الأمريكان للمسلمين بل إنني لم أقابل أحدًا من مسلمي أمريكا فأنا حديث عهد بالإسلام أما بشأن ما يحدث للمسلمين في الشيشان وفلسطين فأنا مستاء جداً لقتل أبرياء ليس لهم أي ذنب ويحزنني أن أجد طفلاً أو أسرة فلسطينية تتعرض للإيذاء، ويتفق موقفي مع أي شخص من أي بلد يتعرض للظلم والقتل من دون أن يكون له يد في ذلك، ولكن للأسف هذه أمور تتعلق بالسياسة ومشاكلها.

● كيف ندعو الغرب إلي الإسلام؟

- أفضل طريقة أن نكون مؤمنين بالإسلام خاصة أن فاقد الشيء لا يعطيه ولابد من استخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة للتخاطب مع الغرب، فمثلاً فريضة الحج تمثل حدثًا إسلاميّاً يضم تجمعات كبيرة من المسلمين من جميع أنحاء العالم يحجون إلي بيت الله، وهذا أمر هام يجب تسليط الأضواء عليه وعرضه على الغرب وأيضًا هناك مواقع إسلامية على الإنترنت تتحدث عن الإسلام وتشرح أركانه وفرائضه، وهناك نسخ مترجمة للعديد من الكتب الخاصة بالإسلام ويجب أن يتم تفعيل حركة النشر لهذه الكتب مع توفير ترجمة لها بكل لغات العالم حتى تصل إلى البشر جميعًا.

14 ـ يوسف خطاب المتزمت اليهودي سابقاً[1]

من اليهودية إلى الإسلام، قصة يوسف كوهين:

القدس ـ نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية تحقيقا مثيرا حول كينية تحول أحد اليهود القادمين من الولايات المتحدة إلي الإسلام بعد أن كان عضوا في حركة يهودية متزمتة.

ووفقا ليديعوت أحرونوت فإن يوسف كوهين كان من أتباع تيار يهودي متزمت يدعي «ساطمر» قبل أن ينضم إلى حركة «شاس» المتدينة، وقد قدم كوهين البالغ من العمر 34 عاما من الولايات المتحدة الأمريكية، وتأثر سريعا بأفكار حركة «شاس» المتدينة.

بدأت طريق يوسف كوهين في حي بروكلين، حيث انضم هناك إلى أتباع «ساطمر» وتعرف على زوجته لونا كوهين عن طريق وسيط وأنجبا أربعة أبناء هم ثمرة زواج مستمر منذ 12 عاما.

وقرر كوهين القدوم إلى إسرائيل عام 1998، حيث وصل وعائلته مباشرة إلى قطاع غزة، إلى مستوطنة «غادير» في مستوطنة «غوش قطيف»، إلا أنه ضاق ذرعا بالحياة في قطاع غزة التي لم تلائم ظروف عائلته حديثة العهد.

وعليه قرر الانتقال للسكن في «نتيفوت» الواقعة في جنوب إسرائيل، وبدأ كوهين من هناك بإجراء أول اتصالاته مع مسلمين، وفي مرحلة معينة قام كوهين بمراسلة رجال دين مسلمين عبر الإنترنت، وبدأ في قراءة القرآن باللغة الإنجليزية.

وفاجأ كوهين الجميع قبل بضعة شهور عندما أعلن إسلامه وغير اسمه ليصبح يوسف خطاب، وغيرت زوجته اسمها، وغيرت أسماء أولادها الذين

(1) ليوسف خطاب موقع على الإنترنت عنوانه: http://www.jewstoislam.com

يتعلمون اليوم في مدرسة إسلامية ويتحدثون اللغة العربية بطلاقة، وهم في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية.

وبعد إعلان إسلامه انتقلت العائلة للسكن في حي جبل الطور في القدس الشرقية، وبدأ خطاب يعمل في جمعية إسلامية خيرية في المدينة.

ويرى يوسف خطاب أن حماس تمثل نهج الدين الإسلامي بالصورة الصحيحة ويقول «إنها حركة سياسية أكثر منها دينية.

ويتهم خطاب السلطات الإسرائيلية بتضييق الخناق عليه بعد إعلانه لإسلامه ويقول «لدي مشاكل مع وزارة الداخلية ومع وزارة الأديان حيث لا تريد هذه الوزارة الاعتراف بإسلامي، وذلك على الرغم من أني أسلمت في المحكمة الشرعية الخاضعة لقوانين دولة إسرائيل».

وبعد أن كان من مؤيديها أصبح خطاب ينتقد بشدة رجال حركة «شاس» ويقول إنه جاء إلى إسرائيل بسبب الحاخام عوفاديا يوسيف (الزعيم الروحي لشاس)، ويضيف أنه كان يكن التقدير للحاخام يوسيف، وقررت أن أسمي ابني على اسمه، إلا أنه غيره لعبد الله بعد إسلامه.

ويرى خطاب أن المسلمين يعانون من الظلم في كل مكان، وأن شارون كان يزيد بسياساته هذا الظلم الواقع عليهم، ويقول إن عرفات كان لا يمثل المسلمين، وهو حاكم مؤقت سيتغير مع الوقت.

وبالنسبة لرؤيته حول الشرق الأوسط يقول خطاب إن الهدف الأول هو إقامة دولة فلسطينية على أكبر مساحة ممكنة.

- **وهذا مقال عنه نشرته جريدة هآرتس الإسرائيلية: روني شافير. هارتس:**

يوسف خطاب... من شاس إلى حماس:

يوسف خطاب هو شاب مسلم متدين يبلغ من العمر 36 عاماً كان اسمه

حتى قبل عام واحد يوسف كوهين وكان يهوديّاً متشدداً وعضواً في حركة شاس اليهودية المتعصبة وكان شديد الإعجاب بزعيم تلك الحركة يوسف عوفاديا.

يوسف خطاب من مواليد الولايات المتحدة الأميركية وقد هاجر قبل أربعة أعوام إلى إسرائيل وكان يحلم كغيره من الذين يعيشون خارج إسرائيل بالهجرة إليها والعيش في ظلال دولة الديمقراطية والقانون التي يروج لها حكام إسرائيل وعاش في منطقة نتيفوت وأطلق على ابنه الأصغر اسم عوفاديا إعجاباً بالحاخام المتطرف عوفاديا يوسف زعيم حركة شاس اليهودية المتطرفة وألحق أبناءه بشبكة التعليم التوراتي والتحق بالعمل في إدارة تابعة للقطاع الديني اليهودي.

بعد أن استقر يوسف خطاب في إسرائيل ورأى أن ما يروجه الإعلام الغربي واليهودي عن إسرائيل ما هو إلا أكذوبة ورأى بنفسه ما ترتكبه إسرائيل من مجازر ضد الشعب الفلسطيني بدأ يشعر بالكراهية لليهود والإسرائيليين وقرر هو وزوجته وأبناؤه اعتناق الإسلام وتغيير أسماء أبنائه بأسماء إسلامية.

ترجع أسباب إسلام يوسف خطاب إلى دردشة عن طريق الإنترنت مع أحد علماء الدين الإسلامي حيث فتحا أبواباً للنقاش وتبادلا الآراء وكلما ازدادا تعمقاً في نقاشاتهما ازداد يوسف خطاب تعلقاً بالرجل ورغبة في معرفة المزيد عن الإسلام والدين الإسلامي، وعرف خطاب فيما بعد أن صديقه إمام مسجد في إحدى الدول الخليجية، وأهداه نسخة من المصحف الشريف لكنه أخفاها عن زوجته.

استمرت علاقة يوسف خطاب بصديقه المسلم وازدادا قرباً وصداقة وزاد تعمق يوسف خطاب في الدين الإسلامي وفي نهاية المطاف أرسله صديقه المسلم إلى بعض علماء الدين الإسلامي في القدس الشرقية الذين عاونوه على فهم المزيد عن الإسلام وكان لهم دور كبير في اقتناعه بضرورة اعتناق الدين الإسلامي.

بعد ذلك صارح يوسف خطاب زوجته باعتناقه الإسلام وترك لها حرية الاختيار وإن كان يتمنى أن تعتنقه هي بدورها وأوضح لها عظمة الإسلام ومزاياه، ومن جانبها طلبت هي فترة من الوقت حتى تتعرف هي بدورها على الإسلام وبدأت في دراسة الدين الإسلامي وفي نهاية المطاف اقتنعت بضرورة اعتناق الإسلام وأكدت أن ذلك قد تم بكامل إرادتها ودون أية ضغوط من جانب زوجها.

بعد ذلك أخذ يوسف خطاب زوجته وأبناءه الأربعة إلى المحكمة الشرعية بالقدس الشرقية وهناك أعلنوا إسلامهم وانتقلوا للعيش في قرية الطور العربية الواقعة بالضفة الشرقية وغيَّر اسمه من يوسف كوهين إلى يوسف خطاب وغير اسم ابنه الأكبر من عزرا إلى عبدالعزيز وابنته من حيدة إلى حسيبة وابنه الأوسط من رحمايم إلى عبدالمجيد وابنه الأصغر من عوفاديا إلى عبدالله وكان ذلك حدثاً غير عادي إذ أنها المرة الأولى التي تعتنق فيها أسرة يهودية بأكلمها الدين الإسلامي.

بعد إسلامه صار يوسف خطاب يرتدي الزي العربي التقليدي والتحق بالعمل في إحدى الجمعيات الخيرية الإسلامية وارتدت زوجته الحجاب وصارت بدورها تحرص على أداء الصلوات وسائر العبادات الإسلامية وألحق أولاده بالمدارس الإسلامية وصار أبناؤه يتحدثون اللغة العربية بطلاقة.

بمرور الأيام تحول كوهين إلى خطاب وصار يعرب بصراحة عن كراهيته لليهود واستنكاره لما يلحق بالفلسطينيين من ظلمٍ واضطهاد على يد اليهود وصار يؤيد العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون ويرى أن ممارسات إسرائيل الوحشية هي التي تدفع الفلسطينيين إلى القيام بتلك العمليات.

- **وهذا مقال من الجزيرة كتبته من القدس مني جبران:**

اعتناق يهودي الإسلام يثير ضجة كبيرة بإسرائيل:

كان كوهن الإسرائيلي يهوديا من مجموعة الأشكيناز أي اليهود القادمين من

الغرب وكان يعرف الدين اليهودي بشكل جيد لكن القدر قاده إلى خوض تجربة مثيرة للتعرف على الإسلام من خلال محادثة على «غرف الشات» بالإنترنت التي كانت تشرف عليها منظمة شاس اليهودية الدينية المتطرفة.

وقد بقي كوهن على مدي عامين على اتصال مع «أخ» مسلم يدعى محمد من السعودية كان يحدثه عن التوحيد والربوبية وغير ذلك. ومن ثمة قام بإجراء مقارنة بين العقيدتين اليهودية والإسلامية كما اطلع على ترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وهنا قرر اعتناق الإسلام واختار اسم يوسف بدل كوهن.

وقد أثار قرار يوسف خطاب وزوجته وأطفاله اعتناق الإسلام زوبعة في المحافل الدينية اليهودية خاصة في أوساط حركة شاس التي كان ينتمي إليها. واعتبر أحد الإسرائيليين من حركة شاس الدينية أن ما قام به يوسف ضرب من الجنون ويجب معالجته وذلك بوضع هذا الشخص في مستشفى الأمراض العقلية.

معاناة:

فبعد معاناة طويلة وصعبة دامت زهاء عامين ونصف تمكن يوسف من تغيير ديانته وتسجيلها رسميا في بطاقة هويته. وخلال هذه المدة حرم من دخول دور العبادة الإسلامية لأنه كان مازال يعتبر يهودي الديانة رسميّاً وكذلك الحال بالنسبة لزوجته وأولاده الذين شجعوه على اختياره واعتنقوا الإسلام مثله.

كما واجه يوسف مشكلة أخرى تمثلت في انتقاله من بيئة يهودية إلى أخرى إسلامية ومن يهودي متطرف إلى إسلامي فلسطيني حيث ساوره تخوف كبير من أن المجتمع الإسلامي الفلسطيني لن يرحب به أو لن يستقبله بشكل حسن.

أما المشكلة الأخرى فقد تمثلت في بني دينه الذين لم يتفهموا قراره وقاموا بين الحين والآخر بمضايقته عن قراره. كما تقوم الشرطة الإسرائيلية بإزعاجه في بيته الجديد.

تمسك بالإسلام:

ويؤكد يوسف ـ المسلم الجديد ـ أن أولاده وزوجته متمسكون بشكل جيد بشعائر الإسلام. أما والداه فمازالا على الديانة اليهودية وهما ـ حسب قوله ـ سبب تحريض الشرطة واليهود المتدينين الآخرين عليه وعلى زوجته وأولاده.

وقد اضطر يوسف ـ الأميركي الأصل الذي وصل إلى إسرائيل مع المهاجرين الجدد ـ للانتقال إلي السكن القريب في القدس الشرقية بعد أن كان يسكن في مستوطنة غوش قطيف بقطاع غزة.

وبات أفراد عائلة يوسف خطاب يحملون أسماء عربية هي: الأم قمر محمد خطاب بدل (لونا) وعبدالرحمن الابن الأكبر بدل (شالوم رحاميم)، حسيبة (احتفظت بنفس الاسم) وعبدالعزيز بدل (عزرا) وعبدالله بدل (عوفاديا).

ورغم أن القانون الإسرائيلي يسمح بحرية الأديان ويعطي للمواطن حق اعتناق الدين الذي يرغب فيه إلا أن إسلام يوسف قوبل من قبل الإسرائيليين بالرفض والتساؤل والشتم والتعجب والسخرية والخوف من اعتناق إسرائيليين آخرين الدين الإسلامي.

وقالت المحامية دينا شلبي التي دافعت عن قضية يوسف إنها توجهت إلى المسؤولين في وزارتي الداخلية والأديان بكتاب خطي يشرح تفاصيل القضية ويعرض حقيقة اعتناق عائلة خطاب الإسلام.

وأمام مماطلة وزارة الأديان في الرد توجهت شلبي لوزارة العدل مما أدى إلى تراجع وزارة الأديان عن موقفها وأصدرت شهادات تغيير ديانة يوسف وأفراد عائلته جميعا وأقدمت بعدها وزارة الداخلية على تغيير ديانة خطاب وعائلته في سجل السكان وتغيير أسمائهم العبرية إلى عربية.

15 ـ مالكولم إكس زعيم الملوّنين الأمريكيين

كان يُلقَّب قبل إسلامه بالشيطان و «أحمر دويترويت» إذ كان زعيما عنصريا متطرفا في عداوته للبيض. ولكنه عدل عن هذا النهج بعد إسلامه.

وبعد رحلته للحج خاصة إذ غمرته أخوّة المسلمين البيض تحت مظلة الإسلام، فأرسل إلى أتباعه من مكة رسالة يبين فيها انعطاف مساره، يقول فيها:

«ما رأيت قط كرماً أصيلاً، ولا روحاً غامرة من الأخوة كهذه التي تسود هنا بين الناس من كل لون وجنس، في هذه الأرض المقدسة، وطن إبراهيم ومحمد...

فها هنا عشرات الألوف من الحجاج قدموا من كل أنحاء العالم، ليؤدُّوا المناسك نفسها بروح من الوحدة والأخوة، ما كنت أظن ـ بحكم خبراتي في أمريكا ـ أنها يمكن أن تنشأ بين البيض والسود...

وإن أمريكا في حاجة إلى أن تفهم الإسلام، لأنه هو الدين الوحيد الذي يمكن أن يمحو المشكلة العنصرية في مجتمعها... لقد تقابلت مع مسلمين بيض وتحدثت معهم، بل تناولت الطعام معهم! ولكن النزعة العنصرية محاها من أذهانهم دين الإسلام..

إننا هنا نصلي لإله واحد، مع إخوة مسلمين لهم أعين زرقاء كأصفى ما تكون الزرقة، ولهم بشرة بيضاء كأنصع ما يكون البياض..».

فيا عجباً لأمر الإسلام! كيف حوّل الحقد الأسود في قلب هذا الزعيم إلى حب أبيض فياض.. لم يستطع أن يعبر عنه إلا بهذه التداعيات التي ختم بها رسالته؟!... لقد غدت نيته بالإسلام بيضاء، وأشد بياضاً من لون بشرة أعدائه السابقين، إنه الإسلام دين الإنسان. «في مجتمع الإسلام لا يشعر أي إنسان بأي تمييز، فلا توجد في الإسلام عقدة الاستعلاء، ولا عقدة النقص».

16 ـ اللورد هدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا

من أغنى البريطانيين، ومن أرفعهم حسبا، درس الهندسة في كامبردج، أسلم وأصدرمجلة (The Islamic Renew). وأصدر كتاب (إيقاظ العرب للإسلام) وكتاب (رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام)، وقد كان لإسلامه صدى كبير في إنكلترا.

من مقولات هيدلي:

يقول هيدلي معرباً عن ساعة اعتناقه الإسلام:

«لا ريب إن أسعد أيام حياتي هو اليوم الذي جاهرت فيه على رؤوس الأشهاد بأنني اتخذت الإسلام ديناً»..

فإذا كنت قد ولدت مسيحيّاً، فهذا لا يحتم عليّ أن أبقى كذلك طوال حياتي، فقد كنت لا أعرف كيف أستطيع أن أؤمن بالمبدأ القائل: إذا لم تأكل جسد المسيح، وتشرب دمه، فلن تنجوَ من عذاب جهنم الأبدي!

«إنني بإسلامي أعتبر نفسي أقرب إلى النصرانية الحقة مما كنت من قبل، ومن يعادي النصرانية الحقة فلا أمل فيه...»

«لم أولد في الخطيئة، ولست مولود سخط وغضب، ولا أحب أن أكون مع الخاطئين».

«لقد تملك الإسلام لبي حقا، وأقنعني نقاؤه، فأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي، إذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتهما قط من قبل».

السنة النبوية هي القدوة لنا:

«بما أننا نحتاج إلى نموذج كامل ليفي بحاجاتنا في خطوات الحياة، فحياة

النبي تسد تلك الحاجة، فهي كمرآة نقية تعكس علينا الأخلاق التي تكون الإنسانية، وترى ذلك فيها بألوان وضاءة..

خذ أي وجه من وجوه الآداب، تتأكد بأنك تجده موضحاً في إحدى حوادث حياة الرسول صلي الله عليه وسلم».

ويعبر عن مفهوم العبادة الشامل للحياة:

«الإسلام هو الدين الذي يجعل الإنسان يعبد الله حقيقة مدى الحياة! لا في أيام الآحاد فقط..

أصبحت كرجل فر من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تنيره شمس النهار، وأخذ يستنشق هواء البحر النقي الخالص».

برغم مولد اللورد هدلي في بيت نصراني عريق، فإنه لم يشعر يوماً في قرارة نفسه بإيمان صادق نحو النصرانية، بل طالما راودته الشكوك في صحة التعاليم التي تروج لها الكنيسة، والطقوس التي يمارسها آباء الكنيسة في صلواتهم وأقداسهم، وطالما توقف بفكره عن أسرار الكنيسة السبعة.

إذ لم يستطع ـ وهو الإنسان المثقف الواعي ـ أن يهضم فكرة أكل جسد المسيح عليه السلام أو شرب دمه كما يتوهم من يأكلون خبز الكنيسة ويشربون نبيذها، كذلك لم يقتنع بفكرة فداء البشرية التي هي من أسس عقيدة الكنيسة... وشاء قَدَرُ الله أن يسافر إلى منطقة «كشمير» التي يدين أهلها بالإسلام، وذلك من أجل مشروعات هندسية، حيث كان يعمل ضابطاً في الجيش البريطاني ومهندساً... وهناك أهدى إليه صديق ضابط بالجيش نسخة من المصحف الشريف حين لمس انبهاره بسلوكيات المسلمين، وكان هذا الإهداء بداية تعرفه الحقيقي على الإسلام، إذْ وجد في كتاب الله ما يوافق طبيعة نفسه ويلائم روحه... وجد أن مفهوم الألوهية ـ كما جاء في القرآن الكريم ـ يتوافق مع المنطق والفطرة، ويتميز ببساطة شديدة، كما لمس في الدين الإسلامي سمة التسامح، تلك السمة التي لم يشعر لها وجداً بين أهله من النصارى الذين عُرِفُوا

بتعصبهم ضد الديانات الأخرى، بل ضد بعضهم بعضاً، فالكاثوليك يتعصبون ضد البروتستانت، وهؤلاء بدورهم يتعصبون ضد الأرثوذكس، الذين لا يقلون عن الطائفتين السابقتين تعصباً ضدهما، فكل فريق يزعم أن مذهبه هو الحق وما عداه باطل، ويسوق في سبيل ذلك من الحجج أسفاراً يناقض بعضُها بعضاً.

ولم يكن بوسع اللورد هدلي إلا أن يميل للإسلام بعد اطلاعه على ترجمة معاني القرآن الكريم، وما قرأه عن العقيدة الإسلامية، وأبطال الإسلام الأوائل الذين استطاعوا أن يصيروا أعظم قواد العالم، وبقوة عقيدتهم أسسوا حضارة عظيمة ازدهرت لقرون طويلة، في وقت كانت أوروبًّا ترزح تحت وطأة الجهل وطُغيان البابوات والكرادلة. كما وجد اللورد هدلي في الشريعة الإسلامية وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تلاهم من التابعين القدوة الحسنة التي تروّي روحه العطشى للحق، ولم يصعب عليه أن يدرك أن الإسلام عقيدة وسلوك.

وبرغم اقتناع اللورد هدلي بالإسلام فإنه ظل قرابة عشرين عاماً يكتم إسلامه لأسباب عائلية، حتى كتب له الله أن يعلنه على الملأ في حفل للجمعية الإسلامية في لندن.. وكان مما قاله:

«إنني بإعلاني إسلامي الآن لم أَحِدْ مطلقاً عمَّا اعتقدته منذ عشرين سنة، ولمّا دعتني الجمعية الإسلامية لوليمتها سُرِرْتُ جداً، لأتمكن من الذهاب إليهم وإخبارهم بالتصاقي الشديد بدينهم، وأنا لم أهتم بعمل أي شيء لإظهار نبذي لعلاقتي بالكنيسة الإنجليزية التي نشأت في حجرها، كما أني لم أحفل بالرسميات في إعلان إسلامي، وإن كان هو الدين الذي أتمسك به الآن».

ومضى اللورد هدلي قائلاً:

«إن عدم تسامح المتمسكين بالنصرانية كان أكبر سبب في خروجي عن جامعتهم، فإنك لا تسمع أحداً من المسلمين يذم أحداً من أتباع الأديان الأخرى،

كما نسمع ذلك من النصاري بعضهم في بعض». واستطرد متحدثاً عن الجوانب العديدة التي شدته إلى الإسلام فقال:

«إن طهارة الإسلام وسهولته وبُعده عن الأهواء والمذاهب الكهنوتية ووضوح حجته - كانت كل هذه الأمور أكبر من أثَّرَ في نفسي، وقد رأيت في المسلمين من الاهتمام بدينهم والإخلاص له ما لم أرَ مثله بين النصاري، فإن النصراني يحترم دينه - عادة - يوم الأحد، حتى إذا ما مضى يوم الأحد نسي دينه طوال الأسبوع.. وأما المسلم فبعكس ذلك، يحب دينه دائماً، سواء عنده أكان هو الجمعة أو غيره، ولا يفتر لحظة عن التفكير في كل عمل يكون فيه عبادة الله».

وبعد أن اعتنق اللورد هدلي الإسلام تسمى باسم «رحمة الله فاروق»... وكان لإشهار إسلامه صَدًى واسع في بريطانيا نظرًا للَّقَبِ الكبير الذي يحمله، ولكونه سياسيّاً بارزاً، وعضواً قياديّاً في مجلس اللوردات، حيث انتقدته الصحف البريطانية، واتهمته في صدق دينه مُحاوِلةً تفسير موضوع إشهار إسلامه بأنه لتحقيق مكسب رخيص، وهو أن يصبح ممثل المسلمين في مجالس اللوردات وزعيماً لهم.. هذا ما دفع المهتدي الجديد «رحمة الله فاروق» إلى الرد على منتقديه بمقال عنوان «لماذا أسلمت؟». ومما جاء فيه قوله:

«نحن - البريطانيين - تعودنا أن نفخر بحبنا للإنصاف والعدل، ولكن أي ظلم أعظم من أن نحكم - كما يفعل أكثرنا - بفساد الإسلام قبل أن نلم بشيء من عقائده، بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام؟!

ثم استرسل يقول:

«من المحتمل أن بعض أصدقائي يتوهم أن المسلمين هم الذين أثروا فيَّ، ولكن هذا الوهم لا حقيقة له، فإن اعتقاداتي الحاضرة ليست إلا نتيجة تفكير قضيتُ فيه عدة سنين... ولا حاجة بي إلى القول بأني مُلِئْتُ سروراً حينما وجدتُ نظرياتي ونتائجي متفقة تمام الاتفاق مع الدين الإسلامي».

ومن الجدير بالذكر أنه قد كان لإسلام «رحمة الله فاروق» أو اللورد هدلي أكبر الأثر في تقوية الحركة الإسلامية في بريطانيا، إذْ لم تكد تمر أشهر قليلة على إعلان إسلامه حتى اقتفى أثره أكثر من أربعمائة بريطاني وبريطانية، بعد ما استرعى انتباههم ما تَحَدَّثَ به عن محاسن الإسلام، فأقبلوا على قراءة الكتب الإسلامية، ودخلوا في دين الله أفواجاً.

ومن الطريف أن يترأس «رحمة الله فاروق» الجمعية البريطانية الإسلامية، ويتصدى لهجمات الحاقدين على الإسلام، وينبري بقلمه مدافعاً عن دين الله، رادّاً الكيد إلى نحور الكائدين الذين يحاولون تصوير الإسلام بأنه دين الشهوات.

ومن ردوده على هؤلاء ما نشرته مجلة «إسلاميك رفيو» حيث قال:

«إن كل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المُنَصِّرُونَ لتحقير شريعة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، بالبذاءة وبالسفاسف لا تمسه بأذًى، ولا تغيّر عقيدة تابعيه قَيْدَ أنملة».

ومضى يرد على المنصرين قائلاً:

«لا عَجَبَ أن يكذب المنصرون وقد افتروا على الله كذباً، فكم تظاهر اللص بالأمانة والداعر بالاستقامة والزنديق بالتدين، ولكن لا عجَبَ، فقد غاض من وجههم ماء الحياء، وقد قال نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم): «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنع ما شِئْتَ»: فلو كانوا يستحيون من أنفسهم - أو على الأقل من الناس - لما أقدموا على هذا الادعاء الباطل، والافتراء الواضح».

ولسنوات عديدة ظل «رحمة الله فاروق» يدافع من خلال كتاباته وخطبه عن الإسلام، ووضع عدة مؤلفات لعل أشهرها وأهمها كتابه «يقظة غربية على الإسلام».

ونال شهرة بين المسلمين داخل بريطانيا وخارجها فكان يُلقَى بالترحاب في بلاد المسلمين أينما حل، ومن ذلك استقباله في مصر بهتافات الترحيب والمودة.

17 ـ عارضة الأزياء الفرنسية فابيان[1]

«فابيان» عارضة الأزياء الفرنسية، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والأضواء.. انسحبت في صمت.. تركت هذا العالم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان! لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان! وسط ظروف قاسية وحياة صعبة!

تقول فابيان:

«لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

ثم تروي قصتها فتقول:

«منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل علي تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرَّضني الجميع ـ بما فيهم أهلي ـ على التخلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يدرُّ عليَّ الربح المادي الكثير، والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلاً ـ أو هكذا بدا لي ـ، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها.

ولكن كان الثمن غالياً.. فكان يجب عليَّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألّق أن أفقد حساسيتي، وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليَّ أن أُحرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش

(1) جريدة (المسلمون) العدد 238.

على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنماً متحركاً مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد.. أما إذا خالفت أيّاً من تعاليم الأزياء فتُعرِّض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي، والجسماني أيضاً!

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء».

وتواصل «فابيان» حديثها فتقول:

«لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ ـ إلا من الهواء والقسوة ـ بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصيّاً واحترامهم لما أرتديه.

كما كنت أسير وأتحرك.. وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لَوْ).. وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحاً، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط».

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول:

«كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت، ولم أكن وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك.. فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام.

وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمت كيف أكون إنسانة.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزاد قناعتي في الإسلام ديناً ودستوراً للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدماً ملموساً.

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العالم أصبحت حياتي تسير تبعاً لمبادئ الإسلام وروحانياته.

وتصل «فابيان» إلي موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضاً بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه، فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة:

«ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع.. ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري

السابقة في عملي كعارضة أزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله».

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول:

«لم أكن أتوقع أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتاً طويلاً في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله سبحانه وتعالى إن شاء الله».

18 ـ عارضة الأزياء اليونانية ماكلين سيكاروس[1]

كانت من عارضات الأزياء الشهيرات لدور الأزياء العالمية، لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام، إلى أن أجرت معها صحفية جزائرية، حواراً عن عروض الأزياء والشهرة التي تمتعت بها خلال هذا العمل.

وكان سؤال الصحفية لـ «ماكلين» هو لحظة التنوير التي جعلتها تتعرف على الإسلام.

وكان السؤال: لم لا تفكرين في عروض الأزياء الإسلامية؟

تقول «ماكلين»: لم أكن أعرف شيئًا عن الإسلام ولا عن أزيائه، وطلبت في شوق من الصحفية الجزائرية أن تولى تعريفي بالإسلام، وكانت سعادتها لا توصف، وهي تحدثني عن الإسلام ورسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وعن المرأة في الإسلام، وعن الأزياء التي ترتديها المرأة، لتحميها من عيون الفضوليين.

وتقول اليونانية: اكتشفت الإسلام، إنه كنز كبير، لقد كنت غائبة عن الوعي سنوات عمري التي سبقت تعرفي على هذا الدين العظيم.

لقد نهلت من هذا الكنز بحب لم أتذوقه من قبل، وببساطة لم أجدها إلا في تعاليم هذا الدين الذي يحمل البساطة في كل مناحي الحياة، ليرسم الطريق السوي للإنسان في هذا العالم.

لقد بكيت كثيراً، وأنا أنهل من فيض الحب الإلهي والمسيرة القرآنية التي لا تنقطع، لقد ندمت على سنوات عمري الفائتة دون أن أتعرف على هذا الكنز الإلهي.

---

(1) المصدر: إبراهيم بن عبدالله الحازمي «التائبون إلى الله ـ الجزء الثاني».

لقد استطاع علماء الإسلام الأفاضل، أن يطمئنوني بأن الإسلام بتعاليمه إذا ما اعتنقه الإنسان يحاسبه الله الواحد من يوم إسلامه، وبكيت كثيراً وأنا أنطق بالشهادتين، وبكى معي قلبي الذي أزاح من فوقه هموم سنوات ندمت عليها، وشهدت أن الله واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، وأنه سبحانه خالق السموات والأرض.

وتقول: تيمنا باسم أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - أول زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسميت نفسي خديجة ودرست الإسلام وتعلمت اللغة العربية لأتمتع بالكنز الإلهي - القرآن باللغة التي نزل بها على رسول الله - وتقول اليونانية خديجة: تأكدت أن هذا الدين العظيم، الذي ختم الله به الرسالات، إنما أرسله الخالق ليكون رحمة للعالمين، وليكون وطناً للناس جميعاً.

وتقول خديجة اليونانية: تزوجت مسلماً تونسيّاً، وأنجبت ثلاثة من الأبناء، ونعيش في ظل الإسلام العظيم، حياة سعيدة، ما كنت أشعر بها، وما كنت أشعر باستقرار إلا بعد تعرفي على هذا الدين العظيم.

أولادي يأخذون من أبيهم ومني كل ما هو طيب من أجل حياة إسلامية لا يشوبها ما يعكر صفو حياتهم حالياً ومُستقبلاً.

لابد من أن ينتشر الإسلام في ربوع العالم فالناس متعطشون لبر آمن يحميهم من أمواج الإلحاد والمادية، والتردي في قاع الرذيلة.

وأخيراً تقول خديجة إن أمنياتي الإسلامية كثيرة، وأتمنى أن يكتب الله سبحانه وتعالي للإسلام انتشاراً غير عادي، ليعرف الناس أن الإسلام جاء لهم جميعاً، مهما اختلفت ألوانهم وتعددت أجناسهم ولغاتهم.

19 ـ رئيس الحزب الإسلامي البريطاني داود موسي بيتكوك

قال كفار مكة للرسول صلى الله عليه وسلم: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيَه ما طلبوا، فانشق القمر نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم!! فقال أبو جهل: اصبروا حتى تأتيَنا أهل البوادي فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح، وإلا فقد سحر محمد أعيننا، فجاءوا فأخبروا بإنشقاق القمر فقال أبو جهل والمشركون: هذا سحر مستمر أي دائم فأنزل الله: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ.... ﴾ (القمر: ١ ـ ٦) انتهت القصة التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

في إحدى ندوات الدكتور زغلول النجار بإحدى جامعات بريطانيا «جامعة (كارديف) (Cardif) في غرب بريطانيا»، وكان الحضور خليطاً من المسلمين وغير المسلمين، قال إن معجزة انشقاق القمر على يد الرسول صلى الله عليه وسلم تم إثباتها حديثاً ثم حكى قصة أثبتت ذلك:

قال أحد الإخوة الانجليز المهتمين بالإسلام اسمه داود موسى بيتكوك وهو الآن رئيس الحزب الإسلامي البريطاني وينوى أن يخوض الانتخابات القادمة باسم الإسلام الذى ينتشر فى الغرب بمعدلات كبيرة أنه أثناء بحثه عن ديانة أهداه صديق ترجمة لمعاني القرآن بالإنجليزية فتحها فإذا بسورة القمر، فقرأ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فقال هل ينشق القمر؟ ثم انصد عن قراءة باقي المصحف ولم يفتحه ثانية. وفي يوم وهو جالس أمام التلفاز البريطاني ليشاهد

برنامجاً على الـ«بي بي سى» يحاور فيه المذيع ثلاثة من العلماء الأمريكان وكان يعتب عليهم أن أمريكا تنفق الملايين بل المليارات في مشاريع غزو الفضاء في الوقت الذي يتضور فيه الملايين من الفقر فظل العلماء يبررون ذلك أنه أفاد كثيراً في جميع المجالات الزراعية والصناعية... إلخ. ثم جاء ذكر إحدى أكبر الرحلات تكلفة فقد كانت على سطح القمر وكلفت حوالى 100 مليـــار دولار فسألهم المذيع ألكي تضعون علم أمريكا على سطح القمر تنفقون هذا المبلغ؟؟ رد العلماء أنهم كانوا يدرسون التركيب الداخلى لهذا التابع لكى يروا مدى تشابهه مع الأرض ثم قال أحدهم: فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه، فأعطينا هذه المعلومات إلى الجيولوجيين فتعجبوا وقرروا أنه لا يمكن أن يحدث ذلك إلا أن يكون القمر قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم وأن تكون هذه الصخور المتحولة ناتجة من الاصطدام لحظة الالتحام ثم يستطرد داود موسى بيتكوك: قفزت من على المقعد وهتفت معجزة حدثت لمحمد عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من 1400 سنة في قلب البادية يسخر الله الأمريكان لكى ينفقوا عليها مليارات الدولارات حتى يثبتوها للمسلمين أكيد أن هذا الدين حق.. وكانت سورة القمر سبباً لإسلامه بعد أن كانت سبباً في إعراضه عن الإسلام.

20ـ السفير الألماني في المغرب سابقاً د. مراد هوفمان[1]

ألماني نال شهادة دكتوراه في القانون من جامعة هارفارد، وشغل منصب سفير ألمانيا في المغرب. في مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: «إن مثل هذا الحادث لاينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك ياعزيزي شيئاً خاصّاً جدّاً»[2].

وصدّق القدر حدس الطبيب إذ اعتنق د. هوفمان الإسلام بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب.

ولما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل لها رسالة أشاحت عنه وقالت: «ليبق عند العرب!»[3].

قال لي صاحبي أراك غريباً — بين هذا الأنام دون خليلِ

قلت: كلا، بل الأنامُ غريبٌ — أنا في عالمي وهذي سبيلي[4]

ولكن هوفمان لم يكترث بكل هذا، يقول: «عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5] (الفاتحة: ٥).

وبعد إسلامه ابتدأ د. هوفمان مسيرة التأليف، ومن مؤلفاته، كتاب (يوميات

(1) كاتب المقال: د. عبدالمعطي الدالاتي.

(2) (الطريق إلى مكة) مراد هوفمان (55).

(3) مجلة (المجلة) العدد 366، مقال (هل حان الوقت لكي نشهد إسلاماً أوروبيا؟) للمفكر فهمي هويدي.

(4) البيتان للشاعر الدكتور عبدالوهاب عزام (ديوان المثاني) ص (34).

(5) (الطريق إلى مكة) مراد هوفمان، ص (49).

مسلم ألماني)، و(الإسلام عام ألفين) و(الطريق إلى مكة) وكتاب (الإسلام كبديل) الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا..

يتحدث د. هوفمان عن التوازن الكامل والدقيق بين المادة والروح في الإسلام فيقول: «ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يلهم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيباً في الشرع الإسلامي»[1].

ويعلل د. مراد ظاهرة انتشار الإسلام في العالم، رغم ضعف الجهود المبذولة في الدعوة إليه بقوله: «إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى»[2].

«الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة... وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب!!»[3].

ويتعجب هوفمان من إنسانية الغربيين المنافقة فيكتب:

«في عيد الأضحى ينظر العالم الغربي إلى تضحية المسلمين بحيوان على أنه عمل وحشي، وذلك على الرغم من أن الغربي لا يزال حتى الآن يسمي صلاته (قرباناً)! ولايزال يتأمل في يوم الجمعة الحزينة لأن الرب (ضَحَّى) بابنه من أجلنا!!»[4].

---

(1) (الإسلام كبديل) مراد هوفمان، ص (55 ـ 115).

(2) (يوميات مسلم ألماني) مراد هوفمان.

(3) (الطريق إلى مكة)، ص (148).

(4) (الطريق إلى مكة)، ص (92).

موعد الإسلام الانتصار:

«لا تستبعد أن يعاود الشرق قيادة العالم حضاريّاً، فما زالت مقولة «يأتي النور من الشرق» صالحة[1]...

إن الله سيعيننا إذا غيّرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام[2]...

وكما نصحنا المفكر محمد أسد، يزجي د. هوفمان نصيحة للمسلمين ليعاودوا الإمساك بمقود الحضارة بثقة واعتزاز بهذا الدين، يقول:

«إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقيًا مع الغرب، عليهم أن يثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الاجتهاد، وأن يكفوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب، فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين[3].

«الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديماً فهو أيضاً حديث ومستقبليّ لا يحدّه زمان ولامكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الانتصار».

وهذا جزء من كتابه «الإسلام كبديل» بعنوان «الدين الكامل»:

يعزو المبشرون المسيحيون انتشار الإسلام السريع في غرب أفريقيا والسنغال والكاميرون وساحل العاج إلى أسباب، منها بساطة تعاليمه وخلوها من التصورات الغيبية الغامضة المعقدة. وإذا كان هذا صحيحاً، فلا محالة إذن أيضاً أن يكفي فصل واحد من هذا الكتاب لتصوير هذا الدين.

---

(1) (الإسلام كبديل)، ص (136).

(2) (الإسلام عام 2000)، ص (12).

(3) مجلة (الكويت)، العدد (174).

ولكي يكون المرء مسلماً، فلابد من توافر شرطين اثنين فيه: الأول: الإيمان بإله واحد، مع تنزيهه عن الجنس، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، آثاره الملموسة في العالم تدل على وجوده. الشرط الثاني: الإيمان بما أنزله الله من الوحي، كما هومتجلّ في الحنيفية البيضاء من إبراهيم إلى محمد (صلي الله عليه وسلم).

إن المسلمين يؤمنون بوجود الله، لأن وجوده ثابت لهم بثبوت وجود الوجود أو العالم، إذ لكل معلول علة ولكل وجود مُوجِد أوجده، وهذه الحقيقة أولية جلية حادثة فعلاً، رغم إدراك المسلمين أن النظر العلمي لا يطمئن إلى البرهنة بواسطة المحسوس الماديّ، على الغيبي غير المادي المحجوب، خاصة لمعرفتهم أن المنطق البشري ليست لديه الصلاحية المطلقة للتحقيق والتثبت وإصدار القول الفصل في مسائل الغيب هذه.

في الشطر الأول من الشهادة التي ينطق بها المسلم عن اعتقادٍ يؤكد إيمانه بالله بقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله»، وننبه تنبيهاً إلى أن المسلم لا يَشهدُ الله.. وإنما يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، فينزّه الله تعالى عن الصاحبة والولد والشريك والتثليث وكل شكل من أشكال الشرك بالله، وفقاً لسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾.

مع هذا يعتبر المسلمون الموحدون، من وجهة النظر الفلسفية لنظرية المعرفة «لا أدريين» إذا تناول البحث ذات الله وطبيعته وكنهه سبحانه وأفعاله وماهو فيه من شأن، فهذه مسائلُ لا يخوض فيها المسلم، أي أنه فيها «لا أدري» وقصارى الجهد أن يجب لاجئاً إلى تعريفات سالبة أي تقوم على النفي، فتنفي عن الله كذا وكذا، مثلاً: الله ليس محدوداً ببداية أو نهاية، أو مثل: يستحيل كونه غير موجود.

كذلك يعتقد المسلم أنه لايمكنه أن يهتدي لولا هداية الله، إذا تُرِكَ للطبيعة

وحدها يستهديها لذا يؤمن بضرورة الوحي لمعرفة الهُدى من الضلال، والحقُّ في جانب المسلم استناداً إلى دراستنا لقوانين الطبيعة.

ثم إن المسلمين يؤمنون أن الله بَيَّن لعبيده حقًّا طريق الهدى، وذلك عن طريق أنبياء التوحيد المرسلين، مثل إبراهيم وموسى وعيسى، وختم الله هذه الرسالات بالقرآن (هُدًى للناس) والذي نَزَّلَهُ على محمد خاتم النبيين والمرسلين، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في سورة الأحزاب، الآية ٤٠: ﴿ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّين وكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾، لهذا يؤكد الشطر الثاني من الشهادة أن محمداً رسول الله، وهذا الشطر لازم كل اللزوم لإتمام الشهادة إما ختم أو أمرٍ فمعناه، عند الحديث عن الوحي، أنه تم واكتمل.

هذا الكمال والإتمام لم يكن متوافراً قبل محمد، بالرغم من إبلاغ موسى لرسالة الله، وبالرغم من إبلاغ عيسى كذلك، فبقيت الحاجة بعد عهدهما ماسة إلى الإكمال، وكانت هناك إمكانية ـ في عهد الرسول ـ لتحقيق ذلك الإكمال.

أما الحاجة إلى الإكمال والتقويم، فلزمت لخروج اليهود والنصارى على الطريق المستقيم، في اعتقاد المسلمين، فاليهود زعموا أن بينهم وبين الله عهداً، فهم شعبه المختار، (الذي لن تمسه النار إلا أياماً معدودة)، والنصارى فقد زعموا أن عيسى ابن الله المماثلُ له في طبيعته الإلهية. أما اليوم، فتصف كلمة مسلم الإنسانَ الذي يلتمس سلامته بإسلامه أموره لله ويجد هذه السلامة في هدي القرآن الذي يبين له حدود الله، والذي يحوي غير المنسوخ من الكتب السماوية السابقة على الإسلام. هكذا يلتزم المسلم الحق بالوصايا العشر الواردة في التوراة، وبالإيثار وحب الآخرين الذي ألحّ عليه وأوصى به الإنجيل (في العهد الجديد)، وهو بعد ذلك يؤمن بالأصول الست التي يؤمن بها اليهودي والمسيحي الملتزمان، وذلك كما بيّنها القرآن لها في سورتي البقرة، الآية ٢٨٥، والنساء الآية

١٣٦: (1) وجود الله، (2) وجود مخلوقات غير مرئية لنا (الملائكة)، (3) نزول كتب سماوية على بعض الأنبياء، (4) إرسال الله رسله وأنبياءه إلى الأمم، (5) القيامة والبعث يوم الحساب، (6) القضاء والقدر.

بعد ذلك ينفرد الإسلام بأنماط سلوكية تتمثل في الفرائض والعبادات، وقواعد الإسلام الخمس إلى جانب الشهادة:

1 ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

2 ـ إقام الصلاة (الصلوات المفروضة).

3 ـ إيتاء الزكاة.

4 ـ صوم رمضان.

5 ـ حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

الإسلام يلحّ على الإيمان والعمل معاً، كما في سورة العصر المكية: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾. فقد يخطئ المسلم فيذنب، دون أن يطعن هذا في كونه مسلماً، أما تارك الصلاة، الذي يقطع صلته بالله، فليس من اليسير اعتباره مسلماً، فالصلاة المفروضة لابد من أدائها، أما الأدعية والصلوات غير المفروضة (السنّة) فليست بفرض يحاسب المسلم على تركه، إنها تَقَرُّب إلى الله بذكره كثيراً وتسبيحه بكرة وأصيلاً، (ونحن نعلم كيف كان الرسول يتهجد ويقوم الليل، نصفه أو ثلثه..).

والمسلم يؤمن أن القرآن كلمة الله، وأنه ليس مخلوقاً من المخلوقات، وأن الله أوحاه إلى محمد بلسان عربي مبين في تلك الفترة الزمنية المحددة، وهو معجزة الإسلام الوحيدة، والدليل القاطع والبرهان الساطع على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ليس القرآن إذن كالعهد القديم أو الجديد، حيث يَقُصُّ فيهما شخص ما

حديثاً غير مباشر عن شخص أو شيء أو عن الله... أما القرآن، فإن القاصّ الذي يقص أحسَنَ القَصَص هو الله مباشرةً سبحانه، يُخبرالله فيه عمّن يشاء أو عمّا يشاء، كما يُعلّمنا أن ننزّهه عن الجنس والنظير والشبيه.. فيخبر عن نفسه بضمير المفرد المتكلم، وضمير المتكلم الجمع، وضمير الغائب المفرد، لكي نظل واعين بمسألة تَنزُّهه سبحانه عن التجسيد أو التشخيص.

ومع أن القرآن لايمكن ترجمته دون فقد جانب مهم من المعنى، يكفي سبباً لذلك طبيعة اللغة العربية ذاتها، والقادرة على صياغة جملة خبرية غير مرتبطة بالتقسيم الزمني الذي نعرفه وغير خاضعة له، وبسبب ثراء نظمه المتسق المترابط المحكم، فقد أصبح الكتاب الوحيد الذي تعددت ترجماته في لغة واحدة، أكثر من أي كتاب مترجم في العالم، وجاوزت طبعاته أعلى رقم لأي كتاب مترجم في تاريخ الطباعة، فضلاً عن أنه الكتاب الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب مئات الآلاف من مختلف الأجناس (حتى من غير الناطقين بالعربية)، بل إن لغته العربية أصبحت حبلاً يعتصم به أكثر من مليار مسلم في العالم الإسلامي وحده: فتجد أن نحوه وتراكيبه اللغوية وألفاظه ومتشقاتِها أسدت للّغة العربية الكثير، فأصبحت اللغة الوحيدة، التي يستطيع الناطقون بها، المتوسطو الثقافة، أن يقرءوا نصوصها التي يزيد عمرها على ألف وأربعمئة عام، دون الحاجة إلى ترجمتها إلى «لغة عربية حديثة».

إن فهم القرآن فهماً سليماً يتطلب الإحاطة بأشياء، منها: قراءة تفاسيره لمعرفة أسباب النزول، أو مناسبة السياق والملابسات المتعلقة بالنص مباشرة، والإطار العام غير المنفصل عن الآيات المراد فهمها.

مع ذلك يلزم الانتباه الشديد إلى طبيعة التفسير والمفسر، ووجهات النظر الذي يحتفل بها، فهناك اختلافات تمليها المذاهب والمشارب والثقافة والغاية، فتفاسير الشيعة قد تخالف تفاسير السنّة، كذلك تفاسير الفقهاء المنصرفة إلى

المعاني الحرفية، والظاهر، وتفسير أهل الباطن، وتفاسير الصوفية، غير تفاسير العقلانيين، ولابد كذلك من الالتفات إلى عصر التفاسير، فالطبري الذي عاش في القرن التاسع يختلف عن محمد أسد المولود في القرن العشرين.

ثم إن البَصَرَ بالسُّنَّة والحديث لازمٌ أشدّ اللزوم، فما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينطق عن الهوى، فأقواله وأفعاله وإثباته لقولٍ أو فعلٍ أو إنكاره لهما، على درجة كبيرة من الأهمية لفهم الإسلام والقرآن.

لقد كان محمد الإنسانُ الرجلُ بشراً، بلغ من استواء الشخصية والشفافية والصفاء والأمانة، والوعي والفطنة أعلى مقام، ثم إنه كان موهوباً أتاه الله الحكمة والنبوة وجوامع الكلم، ولا أدل على استواء شخصيته، وتوافر تلك الصفات في شخصه الكريم، من شكّه شخصيّاً أن يكون الإنسانَ المختارَ المكلفَ بأداء الأمانة وإبلاغ الرسالة على أكمل وجه، كما أمره الله.

ولقد عَلِمنا أن القرآن يراه المثل الأعلى البشري أو القدوة الحسنة، أو كما وصفه ربه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب، الآية ٢١)، فأمر بطاعته، والسير على سنّته.

لا ضير إذن أن نرى المقتدين بسنّته (صلى الله عليه وسلم) يسعون جاهدين إلى التزام هذه السنّة حتى في المظاهر الخارجية (فيقصّون الشوارب ويَعفُون اللحى، ويستعملون السواك، ويفضّلون العسل... وغير ذلك من المعروف عن طباع الرسول في سيرته)، كذلك حرصهم على الختان الذي لم يذكره القرآن وإن جاء في السُّنَّة، فقد عرفه إبراهيم وذكره العهد القديم، والمسلمون، مهما كان مذهبهم، متبعون لهذه السنّة الحميدة.

الفروق بين المسلم والمسيحي كما أراها:

1 ـ يعيش المسلم في عالمه الذي لايوجد فيه نظام القساوسة الكاثوليك

الإكليريكي (الإكليروس) ولا نظام التدرج الوظيفي في مراتب القساوسة الصارم، ولا يتخذ وسيطاً أو شفيعاً مهما علا قدره عند الصلاة أو الدعاء، بينما يتوسل المسيحي بعيسى ومريم أو الروح القدس أو غير ذلك من القديسين عندما يتضرع أو يبتهل أو يصلي... هذه البيئة أقرب إلى طبيعة الإنسان الراشد العاقل من المناخ المألوف في الكنيستين البيزنطية والكاثوليكية، والذي يقوم على شعائر دينية وأسرار «كهنوتية» يباشرها رجل الدين المسيحي، لينال الماثل أمامه المسيحي بركات الرب...

2 ـ يحرص الإسلام على السلامة العامة لكافة أفراد المجتمع، وذلك بتحريمه المطلق للحم الخنزير، والخمور والمسكرات، والمخدرات أيًّا كان نوعها، ويلح في الوقت نفسه على المسؤولية التامة لمن يسيء تعاطي العقاقير السامة أو نحوها من مواد الإدمان بدلاً من استخدامها في التداوي من الأمراض وشئون الطب المشروعة. كذلك، فإن الانتظام في أداء الصلوات المفروضة، في مواقيتها المشروعة، في خشوع وتأمل، يتيح تخفيف حدة التوتر والإجهاد اليومي، فيعود ذلك بالخير على الفرد والمجتمع، وهذا لايتأتَّى بأداء قدّاس الأحد أو بابتهال الصباح القصير سواء كان المبتهل وحده أو مع جماعة من المبتهلين المسيحيين.

3 ـ يبيح الإسلام العلاقة الجنسية المشروعة بين الرجل والمرأة، ويوصي بها ليتمتع الإنسان، الذكر والأنثى بممارسة هذا الحق الطبيعي، وبدون تحفظ على العكس من التصوير «الشيطاني» للعلاقة الجنسية المشروعة بين الرجل والمرأة في كتابات «بولس الرسول» الواردة بالإنجيل الحالي، والتي تشين الزواج افتراءً وتمدحُ العزوبية، داعيةً إلى الرهبانية، والتي تسببت للكاثوليك في كثير من الآلام والمعاناة، والعقد الجنسية، والشعور بالذنب وغير ذلك من المشكلات.. هذا الخطر وتشويه النظرة إلى الجنس تسببا كذلك في رد الفعل الرافض لرسالة بولس الرسول بشأن الجنس، والذي يبدو واضحاً في الانحلال الخُلقي والإباحية

الجنسية التي لاترعوي مكتسحة العالم الغربي، ولا ينساق الإسلام خلف الغرب في التردي في هذه الوهدة الوخيمة العواقب.

4 - إن وصية المسيحية أن يحب الإنسانُ الغير كحبه لنفسه عسيرٌ التزامها، بل إن المسيحي العادي لا يستطيع أن يلتزم بها، بل إنها عبء ثقيل عليه ينوء ضميره بحمله، تماماً كالعبء الذي يرزح تحته المسيحي المؤمن الذي عليه أن يلتزم بنظرة بولس الرسول للجنس.

تحت هذه الأعباء النفسية تقوى لدى المسيحي الناحية السلبية بما لها من عواقب نفسية وخيمة للتعاليم المعروفة مثل الخطيئة الأصلية الموروثة، ويمكن استغلال هذه الناحية استغلالاً سيئاً يتلاعب بأحاسيس الجماهير بإشعارها بالذنب واستحقاقها تحمل العقاب أو التكفير.

على العكس من هذا نجد الإسلام يتبع الصراط المستقيم، الصراط الوسط، الذي ليس من اليسير أداء بعض فرائضه (مثل صلاة الفجر والصوم) لكن أداء هذه الفرائض وأمثالها، في حدود الإمكان البشري المعتاد. فضلاً عن ذلك لايكتب الإسلام على المسلم أو حتى يعلمه أن عليه أن يعتبر نفسه مذنباً يتحمل الخطيئة الأصلية، وأن عليه التماس الخلاص الذي ينجيه. إن علم النفس الجمعي يَعرِفُ العواقب التي يمكن أن تنشأ عن الأعراض المتزامنة المتلازمة المركّبة «للخلاص».

5 - إن نظرة المسلمين للوضع الاقتصادي وبالتالي للعمل نظرةٌ اجتماعية سليمة، وليست في المقام الأول نظرةً نابعةً من الاقتصادية المستهدفة أعلى منفعية وأعلى ربحاً، بذا يمكن أن تصبح تصويباً للمسارات الخاطئة أو غير المستقيمة في المجتمعات الصناعية.

6 - أخيراً، يتعين أو ينبغي على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنة في التسامح

في علاقاتهم مع غير المسلمين والحكم أو النظام غير الإسلامي، القائم على الفصل بين الدين والدنيا أو العلماني ـ كما في المجتمع المتعدد الأجناس والثقافات والحضارات والمنازع الفلسفية التى ترى التعددية الممكنة في رؤية كل منها للحقيقة ـ حتى ولو اقتصر مفهوم السعادة لدى هذا المجتمع (التعددي) على النعيم والتنعيم في هذه الحياة الدنيا، أي على الأرض فقط على الأقل انطلاقاً من السورة رقم 109، والتي نرى أن على الإنسان ـ مهما كان مذهبه ـ سواء اليهودي والمسيحي والمسلم والملحد والفيلسوف (اللاأدري) أن يعلقها على الحائط فوق مكتبه ويَعيَها قبل دراسته المقارنة لأي نظام، وهي: ﴿قُلْ يا أَيُّها الْكَافِرُون (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُون (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين (٦)﴾ صدق الله العظيم (سورة الكافرون).

وهذا جزء آخر من كتابه «الإسلام كبديل» بعنوان «القانون الجنائي أو رجم الزانية»:

إن الدولة في الإسلام لها الحق، بادئ ذي بِدْء كغيرها من الدول، أن تصدر عن روح الإسلام في إصدارها للقوانين التي تراها عادلة لتعاقب الجاني الخارج على القانون، سواء أجرم المرء بتعدّيه على حدود الله، أو أجرم في حق الأمة أو الجماعة، أو أجرم في حق الدولة ذاتها. هذا القانون الجنائي الوضعي، إنما هو من وضع البشر، قابل للتغيير والتعديل، في كل وقت، ومن الممكن أن يذهب بذهاب عصر ما، وهذا شيءٌ واتفاقُهُ مع روح العصر شيء آخر مختلف تماماً.

هذه الحرية في التشريع غير مطلقة، فهي محدودة بالقانون الجنائي القرآني، إذ إنّ له الصدارة التي لا تُدانى أو تنافس، ولابد في هذا من الانطلاق من أن المادة القضائية التي ينظمها القرآن، لايجوز للقانون الوضعي أن يبدل أو يعدل فيها، أو يضاعف في تغليظها أو نحو ذلك، لأن ذلك يعد تحسيناً أو تهذيباً أو تنقيحاً من البشر في قانون إلهي، وهذا لايجوز بحال.

ويعاقب القرآنُ عقاباً رادعاً على ست جرائم فحسب، وإن كان يستنكر ويذم جرائم أخرى عديدة، مبيناً سوء عاقبتها الوخيمة، وما ينتظر مرتكبيها من جزاء في الدار الآخرة، ابتداءً من الميسر والقمار، وأكل الخنزير. أما تلك الجرائم الموبقة الست التي يعاقب عليها في الدنيا، فهي:

أولاً: القتل العمد.

ثانياً: قطع الطريق والسلب والنهب علناً.

ثالثاً: الخيانة العظمى.

رابعاً: قذف المحصنات.

خامساً: الزنا (بين العفيفات والمتزوجين: المؤلف).

سادساً: السرقة لشيء ذي شأن[1].

وقد نص القرآن على أن القتل عقوبة الجرائم الثلاث الأولى، أما الجريمة الخامسة فقد دأب الفقهاء على تبرير قتل مرتكبها وذلك بالرجم إذا توافرت ظروف وملابسات معينة تُحَتِّمُ عندهم ذلك.

أما جزاء السرقة ذات الشأن فهو قطع اليد اليمنى ثم اليسرى إذا لم يرتدع السارق، وكرّرَ السرقة. من هذا ترى أن القرآن لايحوي في هذا الصدد سوى موادّ قليلةٍ جدّاً في الحدود أو العقوبات الجنائية، وأقل من ذلك بكثير مايتعلق بالمحاكمات الجنائية. هذا الوضع يكفل الحرية اللازمة للشريعة الإسلامية لتكون إنسانية ترعى الواقع الفعلي للبشر، بواسطة تطبيق أحكام القانون الجنائي الشديدة الصرامة مع سقوط تلك الأحكام في مدة شديدة القِصَر، مما يوفر المجال الفسيح الكافي للشريعة لتخفيف قسوة العقوبات التي يفرضها القرآن.

هذا ولاشك سبب من أسباب التباين أو عمق الهوة بين الجانبين النظري والعملي في الواقع الفعلي للقضاء في حياة المسلمين اليومية.

(1) أيضاً الخارج عن دينه، المفارق للجماعة.

إن القانون الجنائي في القرآن قاصر على الاستناد إلى الدليل المادي الثابت للحكم في قضية جنائية، لهذا نصّ على ضرورة شهادة شاهدين عدلين أو رجل وامرأتين، وفي حالة التهمة الجنسية (الزنا) نص على ضرورة شهادة أربعة شهود عدول.

ولاشك أن القرآن يطلب ما يستحيل تحقيقه لتوقيع العقوبة الخطيرة في حالة الزنا، إذ أنَّى للمُتَّهِم أن يأتي بأربعة شهود ممن ترضى شهادتهم من العدول الرجال ليؤيدوا دعواه، مع مخاطرة أولئك الشهود بتعرضهم للجلد، بل وأحياناً للقتل، لدى بعض الفقهاء الذين يقيسون عقوبة الشاهد الكاذب (الذي يرمي المحصنات دون دليل) بعظم جُرم الزنا ذاته وما يرونه من عقوبة ذلك بالموت، ويكفي لذلك أن يثبت كذب واحد من الشهود الأربعة، وبالذات إذا قُتل الشهود عليه.

أضف إلى ذلك أن إقرار الزاني أو الزانية لايكفي لتوقيع العقوبة، بل على القاضي أن يرشد ذلك الشخص إلى حقه في سحب اعترافه بارتكابه لجريمة الزنا.

- إن عقوبة الزنا، وقذف المحصنات كما نص القرآن ليس الرجم ولا الشنق أو القتل، وإنما هي الجلد فحسب، هذا إذاكان الزاني غير محصن، أماالمتزوجة التي يتهمها زوجهابالزنا فليس بينهما إلا التلاعن إذا ما أنكرت، يقول تعالى في سورة النور، الآيات رقم ٢ إلى رقم ١٠: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ

شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ⁽٦⁾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ⁽٧⁾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ⁽٨⁾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⁽٩⁾ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ⁽١٠⁾﴾.

ولئن كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتهج التسامح الكريم، وأكد ذلك وأقره الخليفةُ عمرُ بنُ الخطاب، فإن المؤسف حقّاً أن الإسراف في عقاب الزاني والزانية عقاباً مسرفاً أغلظَ مما نص عليه القرآن بدأ يستقر في الحياة في العصور الأولى للإسلام، حتى صار هذا العقاب تقليداً وسنّة، ومع أن الآية الثانية من سورة النور نسخت نخساً لا شبهة فيه ولا تأويل حكم التوراة القاسي الذي ينص على رجم البكر حتى القتل، فتجد في سفر التثنية أن الفتاة التي فقدت عذريتها قبل الزواج (يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها)، الإصحاح الثاني والعشرون الآية رقم 20.

أما بالنسبة لقطع يد السارق والسارقة، فإن الآية الثامنة والثلاثين من سورة المائدة تنص على مايلي: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ⁽٣٨⁾﴾.

قبل كل شيء لابد أن نبين أن السرقة التي يعنيها القرآن إنما هي سرقة شيء ذي شأن محفوظ حفظاً جيداً عن الأيدي، وإلا فإن السارق ليس بالملوم إذا تُرك لإغراء الشيء الذي يُحبُّ أن يحصل عليه، دون حفظ ذلك الشيء في مكان حصين أمين (وهو ما يسمى بحرز مثله). ولا ننسى أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر بعدم قطع يد السارق في أيام الشدة والمجاعات أو نحوها، وأسقط دعاوى من طالب بعقاب السارق بسبب ذلك، ولقد نتج عن ذلك المبدأ القضائي الشائعُ، بعدم عقاب السارق واعتباره سارقاً إذا ألجأته الضرورة لذلك مثل عجز الدولة اقتصاديّاً واجتماعيّاً عن توفير سبل المعيشة الشريفة له.

وحتى يمكن فهم القانون الجنائي في القرآن لابد من الأخذ في الاعتبار أنه مكمل أو متمم لنظام المواريث وشؤون الأسرة في الإسلام. بناءً على هذا القانون، ليس للرجل أن يمس أموال زوجته أو ثروتها الخاصة، ويدخل في ذلك المهر، وعادة مايكون حليًا ذهبية أو نحو ذلك مما تحتفظ به المرأة وتدخره لأيام الشدة مثلاً بعد الطلاق أو في حالة الكبر، خاصة أن الرجل غير ملزم بدفع نفقة شهرية أو سنوية لمطلقته، إلا في مدة العدة حسب الشريعة الإسلامية.. من هنا يتبين خطر السرقة على المرأة التي لامصدر لها غير مدخراتها خاصة في الريف والمجتمعات البدوية.

ولابد هنا من التنبيه إلى أن الإسلام لايرى في كثير من العقوبات التي يعرفها المجتمع الأوروبي غيرُ المسلم، قسوة أقل من عقوبة قطع اليد، فهي ليست بحال أكثر إنسانية، مثل ذلك: السجن المؤبد ونفي المجرمين مرتكبي الجنايات عن المجتمع والأسرة.

ثم إن المسلم يرى في العقوبات التي نص عليها القرآن حدوداً حدّها الله سبحانه بحكمته الإلهية، وإن لم يستطع العقل البشري دائماً أن يفقه الحكمة منها، وأن تلك الحدود ليست نوعاً من الوصايا لمن شاء أن يعمل بها، أو أن لا يعمل بها، بل هي ملزمة وهي بلا شك مانعة من الوقوع في الحرمات.

21 ـ الداعية الأمريكي حمزة يوسف[1]

سيدندن لك أغنية غربية تدعو للحب والأمل.. أو يشرح لك نظرية فلسفية.. سيداعبك بطرفة.. أو يحكي لك عن أصل كلمة في اللغة..

ستدمع عيناه وهو يتحدث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو يحلل لك قضية فقهية بمنتهى الجدية..

لكنني أتصور أنه ككل الكبار سيترك فيك أثرا..

سُئل ما الذي يدفع شابا أمريكيا أبيض في السابعة عشرة إلى اعتناق الإسلام؟ فقال: «أنا لا أدري، سُئلت هذا السؤال كثيرا، وكانت إجاباتي ليست هي الواقع دائما.. وهذا يحيرني، كل ما أستطيع قوله إنني سمعت عن الإسلام فانشرح صدري، وبدأت الطريق.

وحين اتهمه بعض المسلمين بانحيازه للغرب أجاب: «أنا منحاز لما أعتقد أنه صائب وعادل، إذا كان ذلك على جانب المسلمين، فأنا مع المسلمين، وإذا كان مع الغرب فأنا مع الغرب.. أنا مسلم ولست قبيليّاً..

أثارني بثنائيته التي يحلو للبعض أن يسميها ازدواجية..

ثنائية كاليفورنيا ـ موريتانيا:

اسمه حمزة يوسف هانسن.. أمريكي الأصل. مالكي المذهب. من عائلة مثقفة؛ فوالده أستاذ لمادة الإنسانيات في جامعة هارفارد.. وأمه خريجة جامعة بيركلي العريقة.. أما جده فكان عمدة لإحدى مدن كاليفورنيا.

قرر في السابعة عشرة من عمره أن يسلم فترك دراسته الجامعية التي كان

(1) حمزة يوسف.. الداعية الأمريكي المزدوج! بقلم أحمد زين.

قد أوشك على الانتهاء منها ليذهب في جولة لعشر سنوات في المنطقة العربية. تعلم الفقه في الإمارات.. وحفظ القرآن الكريم في المدينة المنورة.. ودرس اللغة والشعر العربي في المغرب والجزائر، وعاش التصوف مع مرابطي موريتانيا..

10 سنوات كاملة أمضاها في التعلم والمعرفة قبل أن يعود لوطنه الحبيب. أمريكا! فيحصل على البكالوريوس في التمريض من Imperial Valley College ودرجة علمية أخرى في الدراسات الدينية من جامعة San Jose State.

في بدايات 1990 بدأ التدريس لبعض التجمعات الإسلامية في سان فرانسيسكو. وفي 1996 أسس معهد الزيتونة الذي يقول عنه إن من رسالته إحياء العلوم الإسلامية وكذلك طريقة التعليم القديمة (الشيخ والتلميذ).. يصدر معهد الزيتونة الكتب والمواد الصوتية التي تتحدث في القضايا المعاصرة التي تواجه الأمريكيين.

حديثه عن سبب اختياره لاسم الزيتونة ينبئك عن طريقته في التفكير التي ترتكز على تأمله الدائب.. يقول: «إنها شجرة غريبة جدا، فليس لها سحر معين في مظهرها ليست سامقة ولا وارفة الظلال ولا تتميز بوفرة الخشب، ولها مظهر ذابل مما يعطي إحساسا بالشيخوخة.. لكن على الرغم من كل ذلك.. تمتد جذورها عشرين قدما تحت الأرض، وفي الوقت الذي تموت فيه الأشجار الأخرى تبقى الزيتونة حية نابضة، أما الثمار فإنها مفيدة جداً للإنسان، كما أن هذه الشجرة بتفرد تظل تثمر مئات السنين».

ألف طالب، وفروع في 6 مدن أمريكية، منها نيويورك وفيلادلفيا هي مجموعة ثمار زيتونة يوسف.. كما أن لدروسه ومواعظه الدينية تأثيرا كبيرا على مستمعيه؛ فقد وزع آلاف النسخ من دورسه التي ألقاها حول سيرة الرسول التي شرحها في 24 ساعة، بالإضافة لذلك فهو يسافر إلي عواصم كثيرة في دول مختلفة في أمريكا الشمالية وأوروبا ليخاطب المسلمين وغير المسلمين معا.

بريتني سبيرز والفلسفة اليونانية!!

ربما يتعجب البعض من شيخ يتحدث عن بريتني سبيرز، لكن حمزة لا يخشى ذلك العجب المراهق فيقول: «إن العالم يهتم بقميص بريتني سبيرز ورفعها له بضع بوصات أكثر من اهتمامه بأشخاص يموتون في كل مكان في العالم وهم ليسوا من المسلمين فقط».

وفي نفس الوقت تكثر استشهادات حمزة بالفلاسفة والمفكرين الغربيين فيتحدث عن أرسطوطاليس وتعريفه للسعادة، وأفلاطون وآرائه في المدينة الفاضلة وبرنارد شو وآرائه في الإسلام، وآرنولد توينبي يتحدث عن فرضيته بأن أزمة حادة ستقع في العالم بين نصفه الشمالي ونصفه الجنوبي.

ثنائية أمريكا والمسلمين:

هو يهاجم المسلمين بقدر ما يهاجم أمريكا. أو لنقل إنه أمريكي ثائر على مساوئ مواطنيه، ومسلم ثائر على مساوئ أهل دينه.

فيقول: «إذا كان الناس في أمريكا يعتقدون أن أمريكا هي المجتمع المثالي، فلا أعتقد أنهم يطالعون نفس المصادر التي أطالعها، معدلات الاكتئاب والانتحار والاغتصاب والجريمة ووضع المدارس والإجهاض والتفسخ الأسري والطلاق».

عمل مستشارا للبيت الأبيض لكنه يهاجم بوش: «الناس يظنون أننا في أمريكا نعيش في ديمقراطية، هذه كلها أكاذيب.. من الذي أوصل بوش لكرسي الرئاسة. الشركات الاحتكارية الكبرى!».

فرانك جاردنر مراسل الـ«بي بي سي» طرح على حمزة سؤالا: برأيك هل كان بوش صائبا حين حارب الإرهاب؟. فيجيب حمزة: «أعتقد أنه إرهاب دولة مقارنة بإرهاب الأفراد».

وبشجاعة يعيد حمزة تعريف الحرب على الإرهاب فيقول: «الحرب على الإرهاب ينبغي أن تكون حربا على الحرب».. ويهز رأسه قائلا: «هذا كل شيء».

لكنه في ذات الوقت لا ينافق المسلمين ولا يجاملهم تخديرا لمشاعرهم، فهو يرى بوضوح أن «العقبة الأساسية أمام الدعوة الإسلامية في هذه الأراضي هم المسلمون أنفسهم بسلوكياتهم».

ويشخص مرضهم فيقول: «صراحة إن الذين هاجروا بمشاكلهم، وعمروا مساجدهم بها، والمسلم الجديد يتعب جدا من هذه التناقضات».

ثنائية العمامة والكرافتة:

تشاهد صوره القديمة بالزي التقليدي الباكستاني والعمامة الأفريقية فتجده رجلا تاريخي الهيئة على الرغم من قصر قامته وضعف بنيانه، لكنه في الـ new look يرتدي «الكاجوال» و«البدلة الأسبور».

ولما سُئل عن ذلك أرجع الأمر لأحداث 11 سبتمبر التي صدمته تماما وكان أقرب إلى المفجوع حتى إنه اتخذ قرارا بإغلاق معهد «الزيتونة» مؤقتا ليتفرغ لمخاطبة صناع القرار والمسئولين المحليين والظهور في القنوات التليفزيونية لمحاولة توضيح الحقائق عن الإسلام.. ويضيف: «بل إنني نزعت العمامة ولبست بدلة وكرافتة».

ثنائية التقليد والتجديد:

يحب التجديد ويجيد مخاطبة الجمهور، ولا يعرف الكثيرون أنه صاحب فكرة برنامج «يللا شباب» الذي يذاع على *mbc*، وهو البرنامج الذي نجح في مخاطبة جماهير الشباب من خلال محتوى ديني جذاب.. وهو ما أكده خالد طاش أحد معدي البرنامج لجريدة الوطن السعودية، حيث أشار إلى أن فكرة البرنامج نبعت من نصيحة قدمها الشيخ حمزة يوسف أشار فيها إلى ضرورة البحث عن وسيلة إعلامية جادة تتصل بالشباب المسلم، وتقدم له جرعات ثقافية ومعرفية، بعيدا عن الإعلام الاستهلاكي.. ومن المعروف أن الشيخ حمزة يقدم

برنامجا اسمه «رحلة مع حمزة يوسف»، واشترك في بعض حلقات يللا شباب، حيث تجول مع فريق البرنامج في عدد من المدن الإسبانية للحديث عن حضارة المسلمين ومعالمها.. وكذلك التقى مع عدد من الشخصيات المؤثرة في مسلمي الغرب، مثل يوسف إسلام الفنان البريطاني الذي أسلم في سبعينيات القرن الماضي.

ورغم هذا التجديد في الخطاب فإنه يرى أهمية التقيد بالمذاهب الأربعة فيقول: «لابد لكل مسلم أن يلتزم بأحدها..»، وهو يحمل على من يتجاهل تلك المذاهب فيقول: «يدعون إلى تجاهل المذاهب الأربعة وأخذ الأحكام من القرآن والسنة.. كيف يرجع كل واحد إلى القرآن وهو حتى لا يتقن العربية؟!».

ويضيف: «ليس من حق الجاهل أن يتكلم في الدين، لابد أن يتعلم المسلم على يد الشيوخ، الآن كل واحد يفتح كِتَابا ويفتي.. أنا لا يمكن أن أذهب إلى الطبيب وأسأله أين تعلمت الطب فيقول من الكتب.. هذا لا يمكن أن أسلمه بدني أبداً، فيجب أن يتعلم على يد أطباء حتى يتعلم كيف يجري العملية.. كل علم لابد أن يؤخذ عن الشيوخ.. الآن الإسلام يؤخذ من الكتب فقط!».

ويدافع عن رأيه: «هذا ليس احتكارا وإنما بحكم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، بين الصحابة قليل جدا من كان يفتي مع أنهم تربوا عند رسول الله، هذا لم يكن احتكارا..».

ثنائية السلفية والصوفية:

هو سني العقيدة مالكي الفقه إلا أن تأثير التصوف عليه كبير، يظهر في استشهاداته بكثير من آراء أهل التصوف، كما أن أحد مشروعاته المهمة التي أنجزها بعد سنوات من العمل المتحمس ترجمة بردة البوصيري إلى الإنجليزية يونيو 2002.

وهو يرد على من ينكر التصوف فيقول: «التصوف الحقيقي كعلم.. علم السلوك والأخلاقيات من لب الإسلام، أما الطرق والشيوخ فهذا شيء آخر».

ويرد على الشبهات التي تثار: «فيقولون ما من أحد من الصحابة كانوا يعرفون كلمة تصوف، وهل كان منهم من يعرف «النحو»، أو «التجويد»، أو «أصول الدين» أو «أصول الفقه»؟ كلها مصطلحات ومسميات استجدت لتقنين العلوم».

في الأخير:

رغم كل هذه الثنائيات فإنه لا يحب المساحات الرمادية.. سأله أحد الصحفيين سؤالا وعقب عليه بقوله: «أنا أتكلم بشكل محايد».. فما كان من حمزة إلا أن قال مبتسما: «أنت محايد!! ـ أنت لا يمكن أن تكون محايدا، في الأزمات الأخلاقية الحياد نوع من التواطؤ».

22 ـ محمد علي كلاي

• كلاي يضع ضوابط صارمة لنفسه استعدادا لتسلق مجد الشهرة.

• بطل العالم في الملاكمة: بدأت أتعلم من جماعة الياجا محمد مبادئ الإسلام.

لم تكن الرحلة الإيمانية التي قادت محمد علي، أشهر رياضي في العالم وأعظم ملاكم في القرن العشرين ـ إلى الإسلام ـ سهلة، بل على العكس من ذلك كانت رحلة صعبة. وكانت هذه الرحلة بمثابة خطى كتبت عليه ليمشيها في درب الحياة، بحثا عن الخلاص الروحي وتخلصاً من الخواء الروحي وتلمسا للسعادة الحقيقية ووصولا إلى بر الأمان والنجاة. وقد عبر محمد علي في أكثر من مناسبة أن أسعد لحظات حياته عندما أعلن اعتناقه للإسلام وذاق حلاوة الإيمان.

وكان كاسيوس كلاي (محمد علي) قبل إعلانه الإسلام في الستينيات مرشحا لأن يكون مقبولا لدى البيض ويلتزم قيمهم، فهو ليس بأبيض ولكنه في نظر البيض أحسن السود، حيث كانت التفرقة العنصرية وقتذاك تسود في معظم الولايات المتحدة. وكان كلاي شابا طويلا ووسيما ورياضيا محبوبا. وكانت طموحاته كبيرة في الحياة. كما كانت الثروة وبطولة العالم في الوزن الثقيل في انتظاره.وكان الأميركيون البيض يعتبرون كلاي بمثابة لعبة سوداء ينبذونها بعد أن تنتهي قيمتها الترفيهية. ولكن الأمر لم يكن كذلك، بل أصبح أكثر تعقيدا. ففي أول مؤتمر صحافي عقده في ميامي عقب فوزه على سوني ليستون، كانت إجابته عن المباراة مقتضبة، ولكنه استفاض في الحديث عن القيم التي يؤمن بها والمبادئ التي اختطها لنفسه.

لم يكن انتصار كلاي على ليستون مفاجئا للبطل الجديد كلاي، وأنه هزم ليستون لأنه كان الملاكم الأحسن في تلك المباراة. وبدأ صوت كلاي لأول مرة يخفت ويكون لطيفا في الرد على أسئلة الصحافيين، إذ بدأ يحدثهم عن نفسه وعن قيمه قائلاً: إنني ولد وحيد. لم أرتكب خطأ في حياتي ولم أدخل السجن ولم أقدم لمحكمة، ولم أنضم إلى جماعات متطرفة. ولا أعير النساء البيض اللاتي يحاولن إغوائي أي اهتمام. ولا أفرض نفسي على الناس الذين لا يريدونني. وإذا ذهبت إلى منزل أحد الأشخاص ولم يكن مرحبا بي أشعر بعدم الارتياح وأنصرف. وأحب الناس البيض وأحب ناسي أيضاً (أي الناس السود) وأعتقد أنهم يمكن أن يعيشوا معا دون أن يتحرشوا ببعضهم بعضا. ولا يمكن أن تدين شخصا لأنه يريد السلام، وإذا فعلت ذلك فإنك تدين السلام نفسه. فالديك يصيح عندما يرى ضوء الفجر، فأنا الآن أصيح مناديا بالسلام.

وقال الصحافي الأميركي روبرت ليبسي: لقد أمضيت معظم حياتي العملية في الرياضة وفي العمل الإعلامي، فكان ذلك المؤتمر الصحافي الذي عقده كلاي في عام 1964 واحداً من أعظم المؤتمرات الصحافية التي شهدتها. وأعجبت بالطريقة التي تعامل بها كلاي مع الصحافة منذ البداية، حيث جعلنا جميعا شركاء في حملته الدعائية في إدراكه التام لما يعمل وأنجز مهمته بأحسن ما يكون.

وأضاف ليبستي أنه بعد هزيمة كلاي لليستون، ما كان للصحافة إلا أن تتابع القصة إلى النهاية. ولم يكن من السهل للصحافة أن تتجاهل حديث كلاي في مؤتمره الصحافي عقب انتصاره على ليستون، ولم يكن للصحافة خيار في تعاملها مع كلاي، فالقصة فيها ملتزمات الإثارة الصحافية التي يركض وراءها الصحافيون، وأن معظم النقاد الرياضيين، خاصة القدامى منهم، كانوا يشعرون بارتياح من مجموعة الغوغائيين الملتفين حول ليستون أكثر من مجموعة المسلمين

الملتفين حول كلاي. وذهب بعضهم يصف هزيمة ليستون بأنها أسوأ ما حدث في تاريخ الملاكمة. وبدأ نجم كلاي في الصعود بعد تلك المباراة، بل إنه أصبح بطلا للشباب الأميركي وقتذاك.وكان الحديث قبل ظهور كلاي في حلبات الملاكمة أن بطل الملاكمة في الوزن الثقيل في الولايات المتحدة الأميركية دائما أسود وغالبا ما يكون فقيرا، وبذلك يكون النموذج المثالي للطبقات غير العليا في المجتمع الاميركي. وكانت الملاكمة هي الطريقة التي يدعو البيض من خلالها السود إلى استغلال هذه القناة في التنفيس عن طاقتهم بالملاكمة للترفيه عنهم وللحصول على بطولات ومجد وشهرة لأنفسهم. وكان البيض يهدفون إلى صرف السود عن الجريمة والاتجاه إلى حلبات الملاكمة للتنفيس عن غلهم وغضبهم. وفي الوقت نفسه يعتبر البيض هذه وسيلة من وسائل الترفيه والتسلية بالنسبة لهم عندما يشاهدونهم يتلاكمون بأقسى ما تكون الملاكمة. في المقابل يحصل هؤلاء الملاكمون على ملايين الدولارات ويرفعون من أوضاعهم الاجتماعية بشراء السيارات الفاخرة واصطحاب النساء الجميلات وشرب الخمر، وفي النهاية يدمرون أنفسهم بأنفسهم. ولكن فجأة كل هذا قد تغير عندما أعلن كلاي في مؤتمر صحافي «إنني لا يجب أن أكون كما تريدونني أن أكون، فأنا حر لأكون أنا».

اختيار الإسلام:

ويذهب ليبستي إلى أن كاسيوس كلاي اختار أن ينضم إلى منظمة تعرف باسم «أمة الإسلام» وإلى رجل اسمه الياجا محمد. فالياجا محمد ولد في جورجيا في عام 1898، وكان والده قد سماه الياجا بول. ولكن في عام 1923 اتجه إلى ديترويت واستقر فيها، وبعد ثماني سنوات من استقراره في ديترويت زاره تاجر من الشرق اسمه دبليو دي فراد (W.D. Frad)، وهو نصفه أسود ونصفه أبيض، أي أنه هجين من أسرة مختلطة سوداء وبيضاء، واستطاع أن يكون

مقبولا لدى السود في الولايات المتحدة ويصبح قائداً لهم. وعلم فراد الياجا محمد مبادئ الدين الإسلامي.

وهناك قصص وأساطير تروي عن أصل فراد وعن إسلامه، وأنه تلقى إسلامه من رجل أسود في مكة المكرمة اسمه يعقوب، ونحن في غنى عن ذكر تفاصيل هذه الأساطير العجيبة. ونخلص إلى أن كلاي بدأ يتردد سرا إلى الياجا محمد ويحضر دورسه الدينية في مطلع الستينيات.

الميدالية الذهبية:

وقال محمد علي: إنني سمعت لأول مرة بالياجا محمد خلال مسابقة رياضية عقدت في شيكاغو في عام 1959. وقبل أن أذهب إلى الملعب الرياضي نظرت إلى نسخة من صحيفة «أمة الإسلام». ولكن لم أعرها اهتماما كبيرا، إذ كانت هناك أشياء كثيرة تدور في عقلي، وتذكرت أنني عندما كنت صغيرا قُتل صبي ملون اسمه ايمت تيل سيسبي لأنه أطلق صفيرا تجاه امرأة بيضاء. وكان ايمت تيل في نفس سني، وعلى الرغم من أن القتلة تم القبض عليهم، ولكن لم يحدث لهم شيء. أشياء مثل هذه تدور في عقلي طوال الوقت. وفي حياتي الشخصية هناك أماكن يمكنني أن أذهب إليها وهناك أماكن لا يمكنني أن أتناول الطعام فيها. وقد حصلت على ميدالية ذهبية في الألعاب الأولمبية ممثلا للولايات المتحدة الأميركية في هذه الألعاب الأولمبية. وعندما رجعت إلى بلدتي وجدتهم مازالوا يعاملونني كمعاملتهم للزنوج. فهناك مطاعم لا يمكن أن تقدم لي خدماتها. والبعض مازال يناديني بالصبي. وفي ميامي عام 1961 كنت أتدرب استعدادا لمباراة في الملاكمة، فقابلت أحد اتباع الياجا محمد اسمه كابتن سام، فدعاني إلى اجتماع، وبعد ذلك تغيرت حياتي.

ومادام لقاء محمد علي بكابتن سام هو نقطة البداية في تغيير مسار حياته، فلنلق بعض الضوء على سيرة كابتن سام، فهو عبدالرحمن سام، وكان يعرف من

قبل بسام ساكسون، يقول عن نفسه: ولدت في أتلانتا في عام 1931، وأول مرة سمعت بتعاليم الياجا محمد في عام 1955. كان هناك أخ اسمه جيمس أرسله الياجا محمد إلى أتلانتا لتعليم الناس الدين الإسلامي، فقد علمني مبادئ الإسلام. وكنت رجلاً رياضيّاً، يمارس الرياضة ويحضر المناسبات الرياضية. هذه كانت الحياة التي كنت أعيشها في ذلك الوقت. ولكن أول ما سمعت كلمات الياجا محمد حتى أدركت أنها الحقيقة. واقتنعت أن الله أرسل لنا الياجا محمد لينتشلنا من الضياع. وبعد ذلك سافرت من أتلانتا إلى لوس انجليس، وحصلت زوجتي على عمل في التدريس مع الياجا محمد في شيكاغو، فمكثنا هناك لمدة ثلاث سنوات، وفي عام 1961، قال لي الياجا محمد إن هناك عددا كبيرا من الناس الجيدين في شيكاغو، ولكنه يريد مساعدتي في مكان آخر. ولما كنت أحد الذين يعرفون تعاليمه، أرسلني إلى ميامي. وكان الشخص المسؤول عن الجماعة في ميامي اسمه إسماعيل ساباخان فأخبره الياجا محمد أن يجعلني مساعدا له. وكان عملي أن أدرب الجماعة علي بعض التدريبات الرياضية لكسب اللياقة البدنية، وتعليمهم كيف يكونون أناسا جيدين لأسرهم وتعليمهم كيف يعيشون عيشة مستقيمة. وأنه عندما تصبح مسلما، فعليك أن تدرس، فكنت مسؤولا عن مساعدة اي شخص يريد أن يدرس في المسجد. ولم يكن هناك عدد كبير يحضرون الدروس بانتظام. وفي الحقيقة كما في ميامي أكثر من ثلاثين شخصا اعتنقوا الإسلام، وكان لا يحضر الدروس في المسجد سوى ثلاثين شخصا فقط، هذا كان في عام 1961.

وأضاف سام: التقيت بمحمد علي فيما أعتقد في مارس (آذار) عام 1961، عندما كنت أبيع صحيفة «محمد يتحدث» في الشارع. لقد شاهدني وقال لي مرحبا أخي، وبدأ يتكلم معي. وقال لي أنت من أتباع الياجا محمد. فأجبته بنعم، وأضفت أنني لا أذهب إلى مقر الجماعة ولكني أعرف عما تتحدث. ثم قدم لي

نفسه قائلا: أنا كاسيوس كلاي. وسأصبح بطل العالم في الوزن الثقيل عما قريب. فقلت له إنني أعرفك أيها الرجل. لقد قابلتك في الأولمبياد. ثم سألني قائلاً: أتريد أن تأتي إليّ في الفندق لترى بعض كتبي القديمة؟ فذهبت إلى حجرته في الفندق. فوجدته يشترك في الحجرة مع ملاكم آخر. فوجدت أن الكتب مليئة بمقالات عن نفسه وألقيت نظرة عليها فوجدتها جيدة بالفعل. فقد كان مهتما بنفسه وكذلك وجدته مهتما بالإسلام، وتحدثنا عن الاثنين معا في نفس الوقت. ووجدته عارفا ببعض تعاليمنا، على الرغم من أنه لم يدرسها أو يتعلمها من قبل. ورأيت فيه استعدادا لتلقي المزيد من هذه التعاليم. وأدركت أنني لو وضحت له الحقيقة فسيتبعها ويصبح عظيما، فلذلك سارعت إلى دعوته لاجتماعنا المقبل في المسجد.

كلاي يبدأ رحلة الإيمان بحضور دورس جماعة الياجا محمد:

- **بطل العالم في الملاكمة: إنني أحببت ما سمعت عن الإسلام ورغبت في تعلم المزيد.**

كان كاسيوس كلاي على موعد مع جماعة الياجا محمد بالمسجد في ميامي حتى يقف عن قرب على تعاليم هذه الجماعة الدينية. ويمثل لقاء كلاي بهذه الجماعة نقطة تحول كبيرة في حياته، بل يعتبر من أهم محطات رحلته الإيمانية التي قادته إلى الإسلام الذي بدأ يتعرف على تعاليمه من خلال لقاءاته بهذه الجماعة.

ويعترف كلاي أنه بدأ يشعر بشعور روحاني لأول مرة في حياته، عندما دخل المسجد في ميامي. ووجد رجلا اسمه الأخ جون يخطب في الحاضرين واعظا. وكانت أولى الكلمات التي سمعها منه هي «لماذا ينادوننا بالزنوج أو السود؟» ويجيب على هذا السؤال قائلا: هذه طريقة الرجل الأبيض ليأخذ منا هويتنا. فإذا شاهدت رجلا صينيا قادما إليك، فتعرف انه قادم من الصين، وإذا رأيت

شخصا كوبيا، فتعرف انه كوبيٌّ. وكذلك الحال إذا رأيت كنديا، فتعرف أنه من كندا. فما هو البلد الذي يدعي الزنج؟

وهكذا شكلت هذه الأسئلة التي سمعها كلاي في مسجد ميامي هزة نفسية ووعيا جديدا ونقلة كبرى في مسار حياته. كما واصل سماع بقية هذا الدرس الوعظي بشيء من الاهتمام، الذي سنكتشف فيما بعد كيف تشكلت قناعاته بالانضمام إلى جماعة الياجا محمد لتعلم مبادئ الإسلام فيها.

يروي كاسيوس كلاي تأثره البالغ بخطة جون الوعظية في مسجد ميامي الذي ذهب إليه حسب موعد سابق مع سام الذي التقاه في ميامي وتعرف عليه وعرف منه أنه من جماعة الياجا محمد، وأن هذا الأخير أرسله شخصيا من شيكاغو إلى ميامي في سبيل مساعدة الجماعة على نشر تعاليمها في هذه المدينة. وكان سام فخورا بهذه المهمة الجديدة التي أسندت إليه فوجد كلاي جون يتحدث للجماعة في المسجد عن قضية الهوية بالنسبة للأميركيين السود. وبعد أن استرسل جون في التعريف بأن من يأتي من الصين يعرف بأنه صيني ومن يأتي من كوبا يعرف بأنه كوبي ومن يأتي من كندا يعرف بأنه كندي، يقول جون مستنكرا إنه ليست لنا أسماء نُعرف بها فننادى بالزنوج أو السود.

الهوية الضائعة:

وقال كلاي: قلت في نفسي عمَّ يتحدث هذا الشخص؟ فأنا عندي اسمي، ولكن واصلت سماع حديثه بإصغاء كامل وهو يشرح مسألة الهوية، قائلا إنه إذا جاء شخص اسمه جانج فإننا نعرف أنه رجل من الصين، وإذا جاء شخص اسمه جولدبيرج فإننا نعرف أنه يهودي، وإذا جاء شخص اسمه اوريلي فإننا نعرف أنه أيرلندي. وكذلك رولينج ثندر وسيلفر مون من الهنود. ولكن إذا قال شخص يامستر جونز أو مستر واشنطن فإنك لا تعرف من أين جاء؟ فإننا سُمينا من قِبل أسيادنا البيض. فإذا كان مستر جونز عنده خمسون رقيقا، فهم الزنوج جونز،

فكلهم يطلق عليهم اسم سيدهم جونز، إذ سُموا باسمه. وإذا اشترى مستر واشنطن هؤلاء العبيد سيصبح اسمهم زنوج واشنطن فكلهم سيتغير أسماؤهم إلى اسمه.

وقال كلاي: كان هذا واضحا لي، أن أشعر وألمس ما يقوله الأخ جون. ولم يكن حديثه مثل أحاديث ومواعظ الكنيسة التي هى بمثابة تعاليم تتلقاها ولابد أن تكون مؤمنا حتى تعتبر هذه التعاليم صحيحة. وبدأت أقول في نفسي بعد حديث الأخ جون مرددا اسمي في سري، قائلا كاسيوس مارسيلوس كلاي، إنه اسم رجل أبيض في كينيكي كان يملك جدي الأكبر وقد سمى جدي الأكبر باسمه، ثم أصبح لجدي اسمه ومن ثم لوالدي والآن أنا.

وأضاف كلاي: إنني أحببت ما سمعت ورغبت فى تعلم المزيد. وبدأت اقرأ صحيفة «محمد يتحدث» أسبوعيا. كما بدأت أتردد على مثل هذه الاجتماعات وأستمع إلى أحاديث مسجلة، منها حديث مسجل باسم «جنة الرجل الأبيض هى جحيم الرجل الأسود». وكنت أحترم مارتن لوثر كينج وجميع دعاة الحقوق المدنية. ولكني اتخذت طريقا مختلفا.

المعلم مالكوم إكس:

وبعد أن انتظم كلاي في حضور اجتماعات اليجا محمد بفترة قصيرة، قدم كلاي لمعلمه الثاني وهو رجل اسمه جيرميه شاباز.

ويقول شاباز عن نفسه إنه ولد في فيلادلفيا ونشأ في حضن كنيسة. وسمع لأول مرة بتعاليم الإسلام من حلاق كان سجينا مع بعض المسلمين في فيرجينيا، حيث تعلم منه بعض التعاليم الإسلامية وبدأ يشرحها لشاباز.

وقال شاباز: لم أكن سمعت بالإسلام من قبل. ولكني سمعت عن جماعة المحمدية، ولكن الطريقة التي حدثني بها هذا الأخ الحلاق، على الرغم من أنها

كانت غريبة بالنسبة لي، فإنني شعرت بأنها الحقيقة. وبنهاية عام 1961 أصبحت كارولاينا وألاباما ومسيسيبي ولويزيانا وفلوريدا. فأصبحت هذه المناطق تقع تحت دائرة مسئولياتي التي كلفني بها قائدي اليجا محمد. كما كان لي قصر مركزي للدعوة في أتلانتا. وبدأت أتجول في حلقة دائرية من مدينة إلى أخرى.

وأضاف شاباز: إنني لم أكن هناك في مسجد مسيسيبي حين قدم كاسيوس كلاي لأول مرة.

فمن هنا يتضح لنا جليا عكس ما يقدم في الأفلام وفي بعض الكتب، أن مالكوم اكس لم يكن معلمه الأول. وأن أول شخص علم كلاي تعاليم جماعة اليجا محمد كان مسئول الجامعة فى ميامي وقتذاك إسماعيل سباخان. وكان رد فعل كلاي لما تعلمه جيدا. وفي النهاية دعى شاباز لمقابة كلاي في أتلانتا. وذهب شاباز إلى هناك لمقابلته بعد أسبوع من ذلك الاتصال، حيث اجتمع به وأخبره كلاي بأنه يحب ما سمع عن تعاليم اليجا محمد، وأنه لم يسمع من قبل شيئا مثله. وقال إنه شىء جديد وشىء غريب، لكنه الحقيقة. وقال كلاي لشاباز في ذلك اللقاء إنه يفكر جديا في أن يصبح مسلما.

بين الكراهية والاحترام:

وقال شاباز: بعد سماعنا رغبة كلاي في أنه يفكر جديا ليصبح مسلما بدأنا نتحدث إليه باستمرار، ونشجعه على الحضور لاجتماعاتنا واستجاب هو لذلك. لم يكن يحضر كل الاجتماعات، ولكنه يحضر اجتماعا واحدا فى الأسبوع. ونحن تعاليمنا تختلف عن تعاليم مارتن لوثر كينج. نحن نتعامل مع واقع الحال كما هو وليس بالطريقة التي يريدها كل واحد أن تكون عليه. وبدأنا نعلمه تعاليمنا عن الله والإسلام.

وأضاف شاباز: بدأنا نعلم كاسيوس ولم تكن عنده أي مشكلة مع تعاليمنا

بأن الرجل الأبيض شرير، استعبدنا واستعبد أجدادنا فمآله جهنم وبئس المصير. وبدأ كلاي يسأل أثناء الدرس عن مصير الأطفال البيض، حيث سأل قائلا: ما مصير الأطفال؟ وهل الطفل الذي ولد أبيض شيطان مثل الرجل الأبيض؟ وبدأت أوضح له الأمور بالإجابة على أسئلته، حيث قلت له إذا أنجب الأسد فلا يكون إنجابه سوى أسد، فلا يمكن للبؤة (أنثى الأسد) أن تلد حملا. هذا كان في عام 1961 حيث كثرت المظالم وغابت العدالة. ويمكنك أن تقرأ أي صحيفة كل يوم أنذاك فتجد رجال الشرطة البيض يضربون جماجم السود ويطلقون عليهم الكلاب لتنهش لحومهم. وأن الشيء الذي أثر كثيرا على كاسيوس هو عندما شرحنا له أن الشخص الذي يفعل ذلك إنسان آخر، فإنه ليس كما يعتقد بأنه إنسان. ولا يمكن لمثل هؤلاء الأشخاص أن يدعوا أنهم أناس الله، وفي الوقت نفسه يسيئون إلى الآخرين كما يفعل البيض بالسود في أمريكا. وكان كلاي آنذاك شابا لكنه كان عاقلا، وكان يستطيع أن يميز ويرى في التعاليم التي ندرسها للناس الحقيقة. وكانت تواجهه مشكلة في العبادة، إذ أنه وجد صعوبة بادئ الأمر في التخلي عن الذهاب إلى الكنيسة، إذ أنه نشأ وتربى في حضنها. فوجد هذا الأمر يشكل له مشكلة، لكن سرعان ما ساعدناه على تخطي هذه المشكلة. وبدأنا نعمق فيه صور الظلم التي قاسى منها السود في الولايات المتحدة الأمريكية ونزرع فيه كراهية البيض بوصفهم ظلمة وطغاة وجبابرة. وشاهد كاسيوس كيف ان الرجل الابيض يعامل السود معاملة سيئة للغاية، وهكذا وجد في تعاليمنا الحقيقة.

كما أن كاسيوس تخلص من أكبر عقدة كانت مسيطرة على الأمريكيين السود في الخمسينيات والستينيات وهى الخوف. فلم يكن خائفا من أن يقتل من قبل البيض رميا بالرصاص أو شنقا، ولكنه يكن احتراما كبيرا لقوة الرجل الأبيض من الرئيس فنازلا. وبدأ كاسيوس يسأل كيف يمكن مواجهة قوة الرجل

الأبيض؟ وكيف يمكن أن يهزم هذا الرجل؟ وبدأنا نجيبه على هذه الاسئلة بأن الرجل الأبيض يمكن أن يهزم ليس بالتحذيرات الزائفة ولا بالعنف، ولكن بقوة الله. وبدأنا نقرأ له آيات من القرآن الكريم توضح أنه رغم أن أتباع الله في بعض الأوقات يكونون قلة وبمنطق القوة المادية يفترض أن يهزموا أمام أعدائهم، لكن الله يغير مجريات المعركة فيحققون النصر بفضله تعالى، ﴿فإنَّ حزبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. ومثل هذه الأحاديث هي التي قوت إيمانه بالله وجعلته يصبح مسلما مؤمنا بنصر الله، هذه كانت هى الرسالة التي حرص عليها اليجا محمد في دعوته للسود لاعتناق الإسلام. لأن الإسلام يمثل لهم قوة يستطيعون أن يقهروا بها القوة المادية للبيض. وكان السود نتيجة لغسيل الدماغ الذي مارسه عليهم البيض لا يعتقدون أن هناك قوة أكبر من البيض، حتى بدأت تعاليم اليجا محمد ودعوته لهم للإسلام لتحدي قوة الرجل الأبيض ونزع الخوف من قلوبهم واستبداله بالخوف من الله تعالى. وأن الله إذا صدقوا معه وأخلصوا في إيمانهم به لن يتخلى عنهم وينصرهم على أعدائهم.. وأن الله سيكون معهم، ولذلك أقبلوا على الإسلام زمرا وفرادى.

كلاي بعد سلسلة الاجتماعات والدروس ينضم إلى «أمة الاسلام» سرا:

• كاسيوس: لم أكن أريد أن يعرف الناس انضمامي لجماعة اليجا محمد خشية ضياع فرصة بطل العالم في الملاكمة.

يعتقد كاسيوس كلاي قبل انضمامه إلى جماعة «أمة الاسلام» أنه لايوجد أحد يدخل «أمة الاسلام» عبثا ولهوا لذلك لم يسارع إلى الإعلان عن انضمامه لهذه الجماعة، بل كان يموه عن إظهار اهتمامه بدراسة مبادئ هذه الجماعة وتعاليمها، حتى يصل إلى قناعة تامة مع نفسه أنه آن الأوان للانضمام إليها. ولهذا كان كلاي يواصل حضور اجتماعات جماعة اليجا محمد في مسيسبي

لفترة من الزمن، مستمعا إلى خطبائها ومنتظما في دروسها قبل الالتزام تنظيميا بهذه الجماعة، كل ذلك استعدادا منه لتعلم مبادئ الإسلام وتعاليمه ليتسنى له اعتناق الدين الإسلامي عن عقيدة وإيمان، إذ أن الإسلام بالنسبة له في بادئ الأمر كان يمثل دين الحرية والسلام. وبعد أن ذاق حلاوة الإيمان ونطق بالشهادتين وتلقى تعاليم الإسلام في العبادات والمعاملات، أقر بأنه دين يشمل مناحي الحياة كافة.

كانت تعاليم اليجا محمد تركز على أن الله سبحانه وتعالى يدافع عن السود وسينصرهم على البيض، باعتبارهم مظلومين، وأن البيض ظالمون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: فهكذا عمقت هذه التعاليم في السود روح الخلاص المرتقب وعدم اليأس من الغد. وأنهم إذا أقبلوا على الله مؤمنين به وبرسالة الإسلام فإنه لن يتخلى عنهم، بل سيجدونه عندما يحتاجون إليه. فمن هنا اندفع كلاي إلى تعلم هذه المبادئ ودراسة هذه التعاليم والتفكير في معانيها أثناء رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام.

كان كاسيوس كلاي يعلم أن الانضمام إلى جماعة اليجا محمد يعني الالتزام الكامل بتعاليمها والانتظام في دروسها. فلم يكن يريد أن يلتزم بهذه الأمور قبل التفكير فيها والتعمق في دراستها، وصولا إلى الاقتناع بتعاليمها، ومن ثم الانضباط بضوابطها. وكان على علم وإدراك بأن التزام الجماعة يفرض عليه واجبات لا بد من تأديتها، فلهذا كان يموه عن إظهار اهتمامه بالانضمام إليها قبل أن يقذف الله في قلبه نور الإيمان.

صعود نجم كلاي:

وفي تلك الفترة بدأ نجم كلاي في صعود مستمر في الملاكمة، حيث أصبح محط أنظار وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة، وفي ذلك يقول الصحافي الأمريكي هوستون هورن: كان كلاي يعتقد أن الانضمام إلى جماعة «أمة

الإسلام» ليس أمراً سهلاً أو لهوا، لذا حرص على إخفاء هذا الاهتمام في بادئ أمره عن وسائل الإعلام المختلفة. وكان يتعمد التمويه عن حقيقة شعوره تجاه جماعة «أمة الإسلام» وقتذاك.

وقال هورن: أتذكر أنني التقيت كلاي في عام 1961 عندما ذهبت إلى لويسفيل وأمضيت بضعة أيام مع كلاي وأسرته لإجراء تحقيق صحافي معه. وفي المرة الأخرى التي التقيته كان في طريقه إلى ميامي لإجراء تدريبات استعدادا لمباراة في الملاكمة. إذ التقينا في مطار نيو أورليانز وكان هناك متسع للوقت بين موعد إقلاع طائرتنا، فذهبنا سويا إلى حانة لشرب كؤوس من البيرة قبل موعد الإقلاع. وأتذكر أن البيرة التي قدمت لي كانت في كأس من زجاج، بينما قدمت له في كأس من ورق، وعند تقديمها له قال لي النادل هذه للصبي يقصد كلاي، فأصبت بارتباك وغضب لهذا التصرف ولكنه لم يتأثر بذلك إطلاقا، على الأقل لم يظهر لي ضيقه من هذا التصرف. وقال إنه اعتاد على هذا النوع من المعاملة.

وأضاف هورن: عندما وصلنا إلى ميامي، راجع كلاي الفندق ليتأكد من الحجز الذي نظمه له مدربه أنجلو دندي في ميامي فإذا به في الجزء المخصص للسود من المدينة. وكان فندقا بائسا لا يليق بمكانة نجم رياضي مثل كلاي. أما أنا فقد وجدت حجزي في فندق على شاطئ ميامي، فأصبت بارتباك للمرة الثانية خلال هذه الرحلة من المعاملة التي عومل بها كلاي في ميامي. وحاولت أن أجامله بالانتقال إلى فندقه ولكن الفندق كان عبارة عن نزل وليس فندقا فلم يكن جيدا، فلذا لم أستطع مشاركة كلاي في الانتقال إلى فندقه، فقررت الذهاب إلى الفندق الذي خصص لي على شاطئ المدينة. وكلما أتذكر هذه الحادثة أشعر بالخجل من نفسي، ولكن هذا ما فعلت. وعلى الرغم من هذه الحادثة والحوادث المشابهة لها، فإنني عندما علمت بأن كلاي انضم إلى حركة المسلمين، شعرت بالاستياء والخيانة لانضمامه إلى «أمة الاسلام». وفي الحقيقة أن المسيحي

الأبيض تنظر إليه نظرة ناقدة إذا كنت شخصا أسود. لكن أنا متعاطف مع السود من وجهة نظر مارتن لوثر كينج وليس من وجهة نظر اليجا محمد. وكنت أعتقد أن اليجا محمد رجل شرير.

حيل الرجل الأبيض:

وقال عبدالرحمن الذي أرسله اليجا محمد في شيكاغو إلى ميامي لمساعدة جماعة «أمة الاسلام» في تلك المدينة: بدأت أعلم كاسيوس حيل الرجل الأبيض، وكيف أننا كسود أصبحنا عبيدا وخدعنا ببراعة من الرجل الابيض في هذه البلاد.. وبدأت أخبره عن الممالك الأفريقية، وكيف أن هذه الإمبراطوريات العظيمة في أفريقيا ازدهرت عندما كان البيض في الكهوف. وحدثته عنها مباشرة كأنها كانت حقيقة، بنفس الطريقة التي كنت سأدرس بها أي شخص آخر. وكان الفارق الوحيد بينه وبين بقية الإخوان نتيجة لاحترافه الملاكمة، أنه لم يكلف بنفس الواجبات فى المسجد، ما عدا ذلك كان يعامل معاملة الآخرين.

وأضاف عبدالرحمن: كنا نأكل معا في مطعم مشهور في ميامي. وعندما جلست مع كلاي في المطعم لأول مرة، لاحظت أن أحدا لم يعلمه بأن لا يأكل لحم الخنزير. ولم يكن الأمر صعبا لكي يمتنع عن ذلك. ولم يكن من الذين يشربون الخمر ويدخنون السجائر ويتعاطون المخدرات، مما سهل مهمتى معه. ولم يجد صعوبة في تغيير الأطعمة التي يأكلها وفقا لتعاليم الإسلام. وكان يجلس هناك للاستماع لأنه يريد أن يتعلم. وكان كلاي شابا وسيما، كل ما كان يريده هو حصول السود على حقوقهم. وبدا كلاي حريصا على تعلم المزيد من تعاليم جماعة اليجا محمد ومبادئ الإسلام.

دعوة الشقيق:

وقال جيرميه شاباز: بعد أن أمضى كاسيوس شهرا كاملا مع جماعة «أمة الإسلام» أرسل في دعوة شقيقه رودلف (رمضان)، وقد بدل رودلف اسمه بعد

إسلامه إلى رمضان. وكان رمضان أكثر حماسة من أخيه كاسيوس، لأن كاسيوس في بادئ أمره كان حذرا. ولكنه بعد أن دخل الإيمان قلبه أصبح مع الجماعة قلبا وقالبا. وكان في البداية متشككا وكثير الأسئلة حول ما يسمع من تعاليم ودروس، ويريد أن يستوعب ما سمع ويناقشها في عقله ليصل إلي قرار حولها، وذلك بالنظر إليها بعدة أوجه. بينما رمضان كان سهل الاقتناع منذ البداية. ومنذ الوهلة الأولى لسماعه لهذه الدروس أذعن لها وصدقها، على الرغم من أن كاسيوس كان أسبق من رمضان في الاهتمام بجماعة «أمة الإسلام» لكن رمضان كان نشطا وأكثر التزاما وتنظيما في الجماعة. كما أن رمضان انضم إلى الجماعة فعليا قبل كاسيوس. وعندما أعلن كاسيوس انضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام» اخترنا الاحتفال بهذه المناسبة. لأننا شعرنا بأن كاسيوس سيكون بطلا في الملاكمة في المستقبل القريب ولأنه أصبح نجما مشهورا في الولايات المتحدة الأميركية. وكان كل واحد من الجماعة فرحا بذلك، خاصة أولئك الذين يعيشون في جنوب الولايات المتحدة الأميركية، لأن معظم الإخوان (جماعة «أمة الإسلام») في شمال الولايات المتحدة الأميركية لا يعرفون شيئا عنه، عدا قلة من الذين يتابعون أخبار الملاكمة. ولكن في ذلك الوقت كان الياجا محمد أكبر شخص مكروه في أوساط البيض وأيضا في أوساط ما يعرف وقتذاك بالقيادة الزنجية. وكنا نعلم أن كاسيوس إذا أعلن انضمامه لجماعة «أمة الإسلام» رسميا عبر أجهزة الإعلام المختلفة، لن يسمح له بخوض مباراة الحصول على بطولة العالم في الملاكمة للوزن الثقيل. لهذا قررنا أن يحتفظ بشعوره وإيمانه لنفسه. وهذا كان أكثر ضمانا نفعله للحيلولة دون منعه من خوض مباراة في الملاكمة وفي الحقيقة أن الياجا محمد نفسه لم يظهر اهتماما بانضمام كاسيوس لجماعة «أمة الإسلام» في بداية الأمر. وعندما اتصلت هاتفيا بجون علي سكرتير جماعة «أمة الإسلام» لأخبره بأن هذا الملاكم كاسيوس يحضر اجتماعاتنا. فقد وُبخت

في باديء الأمر على اهتمامي بملاكم. وقال لي الياجا محمد إنني أرسلتك إلى الجنوب لتدخل الناس في الإسلام وليس اللهو مع الملاكمين.

الخوف من ضياع فرصة اللقب:

وقال كاسيوس: لمدة ثلاث سنوات حتى مباراتي مع سوني ليستون كنت أحضر اجتماعات جماعة «أمة الإسلام»، وذلك من خلال الباب الخلفي. ولم أكن أريد أن يعرف الناس أني هناك. وكنت أخشى من أنهم لو عرفوا لن يُسمح لي بخوض مباراة اللقب وكان يتملكني الخوف من ضياع فرصة اللقب. وبعد ذلك تعلمت الدفاع عن معتقداتي، ومنذ ذلك الحين تغيرت معتقداتي، منها أن القلوب والأرواح ليس لها لون. أي أن السود والبيض سيان لا فرق بينهما، وعلى الرغم من أن هذا يخالف تعاليم الياجا محمد الذي كان يركز في غرس كراهية البيض في قلب السود، فإن كلاي يقول: كنت أعلم ذلك. لكن الياجا محمد رجل طيب على الرغم من أنه ليس رسولا (كما كان يدعي أتباعه) وكما كنا نعتقد. وإذا نظرت إلى شعبنا (السود) كيف كانوا قبل الياجا محمد؟! معظمنا لم يكن له اعتداد بنفسه. ولم تكن لنا بنوك أو محلات. ولم يكن لدينا أي شيء بعد أن أقمنا في أميركا لمئات السنين. وحاول الياجا محمد رفع شعبنا من الدرك الأسفل، وذلك بأن جعلهم يلبسون لباسا محترما. وعلمهم عادات جيدة في الأكل وشرح لهم مضار الخمر والمخدرات. ولكني أعتقد أنه كان مخطئا عندما تحدث عن أن الشياطين هم البيض، ولكن جزءا مما فعله أنه جعل الناس يشعرون بأنه جيد أن تكون أسود. فأنا لا أعتذر عما كنت معتقدا. فالآن أصبحت عاقلا أكثر بحكم السن والتجربة وكذلك الكثيرين من إخواني السود.

لقاء الياجا محمد في ديترويت:

ومع عام 1961 أصبح الكابتن سام ساكسون (عبدالرحمن) أكثر التصاقا بكلاي. فبدأ يسافر معه في رحلات مختلفة خارج مدينة ميامي. ومع بداية عام

1962 بدأ شاباز يقدم طعاما إسلاميا للملاكم كلاي لضمان تناوله وجباته الغذائية وفقا للنظام الغذائي لجماعة «أمة الإسلام». وفي العام نفسه سافر كلاي من ميامي إلى ديترويت لسماع خطبة الياجا محمد التي سيلقيها أمام حشد كبير من الناس في مدينة ديترويت لأول مرة، كما أن الرحلة أخذت أهمية إضافية، إذ أن كلاي في ديترويت التقى بمالكوم إكس لأول مرة.

كلاي كان بداية الخلاف بين الياجا محمد ومالكوم إكس:

• كاسيوس: كان مالكوم رجلا عاقلا وشخصا ذكيا مرحا يسحرني بأحاديثه المشوقة.

لم تكن الرحلة الإيمانية التي قادت كاسيوس كلاي إلى اعتناق الإسلام سهلة ميسرة بل على العكس من ذاك، واجه كلاي في هذه الرحلة الإيمانية الكثير من التحديات الصعاب. ولكن كانت هناك إرادة قوية وعزم أكيد منه على مواصلة هذه الرحلة وصولا إلى هدفها المنشود باعتناقه الإسلام.

وكان كلاي يدرك إدراكا تامّاً أنه إذا أعلن انضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام» سيقضي على حلمه بالحصول على لقب بطولة العالم للملاكمة في الوزن الثقيل نتيجة حرمانه من أداء مباراة البطولة، ومن ثم حرمانه من الملاكمة نهائيا، لأنه يعلم مدى كراهية البيض للياجا محمد زعيم جماهة «أمة الإسلام» آنذاك. إذ أن الكراهية كانت متبادلة بين البيض والياجا محمد وجماعته. فما كان من جماعة «أمة الإسلام» إلا أن تنصح كلاي بالتزام فقه التقية في الوقت الراهن، وذلك بعدم الإعلان عن انضمامه إليها. كما شرح له قادة الجماعة بأن الإيمان مسألة شخصية وخاصة للغاية لا تحتاج إلى إعلان رسمي لتأكيدها. ولكنهم كانوا أحرص منه على الإعلان عن انضمامه إليهم في الوقت المناسب.

ويقول كاسيوس كلاي إن لقائي بمالكوم إكس في مدينة ديترويت في عام

1962 لأول مرة كان بمثابة نقطة تحول في حياتي. وكان لقائي بمالكوم إكس بمثابة محطة مهمة من محطات الرحلة الإيمانية لكلاي، بل إن هذا اللقاء قضى على تردده في الانضمام إلى جماعة «أمة الإسلام». وتأتي أهمية هذا اللقاء أنه عجل بقرار انضمامه لجماعة «أمة الإسلام».

تقول بيتي شاباز أرملة مالكوم إكس: إن أول معرفة لي بمحمد علي كانت عن طريق زوجي مالكوم إكس، إذ أنه كان كثير الحديث عن محمد علي، إذ أنه أخبرني بأن هناك ملاكما شابا حضر العديد من اجتماعاتنا في أجزاء متفرقة من البلاد، والشيء الآخر الذي حدثني عنه زوجي أنه اعتنق الإسلام، وكنا جميعا فرحين بذلك. وقبل مالكوم إكس انضمام كاسيوس إلى جماعة «أمة الإسلام» وأحبه حبا شديداً واعتبره شقيقه الأصغر. وكان مالكوم إكس يشعر بأن واجبه هو أن يجعل هذا الشاب يثق في نفسه وقدراته ويقف على رجليه. ولم يكن يرغب في أن يستغل الآخرون مهارات هذا الشاب. وكان يشعر أنه يمكن لهذا الشاب أن يفعل الكثير والكثير إذا ما أحسنت رعايته.

وأضافت بيتي شاباز: إن زوجي كان يشعر أن أحاديثه معه يجب ألا تحدث له تعارضا مع دوره كملاكم. وأن كاسيوس كلاي يجب ألا يعلن حقيقة انضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام». وكان يشعر بأن أمر دينه الجديد يجب أن يظل أمراً شخصياً وخاصاً إلى أطول فترة يختارها، وهذا قد يساعده في كسب قوة إرادة.

تغييرات اجتماعية وسياسية:

وقالت عطاء الله شاباز ابنة مالكوم إكس: لا أعتقد أن «أمة الإسلام» منظمة دينية إطلاقا. عندما انضم كاسيوس كلاي، هذا كان اسمه في ذلك الوقت إلى «أمة الإسلام» مر بتغييرات اجتماعية وسياسية. ولما كان كلاي بطبعه رجلا روحانيا وكان دائما على علاقته مع الله، أراد أن ينتمي إلى منظمة توازن زنجيته وطموحه في المستقبل كانت هناك «أمة الإسلام» جاهزة له. وكانت في

بعض الأمور قوة إيجابية. قدمت للشباب السود رجالاً ونساءً الذين كانوا ضحايا الظروف، فرصة للحركة إلى الأمام وفرصة ليثقوا في أنفسهم وفي قدراتهم. وكأنها حطمت بعض الأشياء ودمرتها في سبيل البناء وهذا أسلوب لا أجده صحيحاً.

وأضافت عطاء الله شاباز: كانت علاقة والدي مع كاسيوس كلاي لم تكن علاقة تجنيد شخص لـ «أمة الإسلام». فعلاقة التجنيد تبدأ دائما بلقاء يطلب فيه من ذلك الشخص الانضمام إلى «أمة الإسلام» بالقول لماذا لا تنضم معي في هذه المنظمة لتستطيع أن يكون لك اتجاه معين في هذه الحياة ومجموعة مساعدين للعائلة.

ولكنها كانت علاقة صداقة أكثر منها علاقة تجنيد لمنظمة. وكان والدي الأخ الأكبر الممتاز للكثيرين وعندما التقى بكاسيوس رأى فيه القوة والعظمة وأراد أن يقدم له دافعاً قوياً للمستقبل. وأحب والدي كاسيوس كشقيقه، لكن عندما ينضم شخص إلى «أمة الإسلام» يصبح جزءا من «أمة الإسلام». كما يصبح الولاء والإخلاص للمنظمة قبل أن يكون لشخص ماعدا عند البعض بالنسبة لليجا محمد.

أحاديث ساحرة:

وقال محمد علي: كان مالكوم ذكيا مع روح مرحة. وكان رجلا عاقلا. وعندما كان يتحدث يسحرني لساعات بحديثه الشيق. وأنه قدمني إلى زوجته وأطفاله. ثم أرسل لي صديقه آرشي روبنسون ليعمل معنا كمدير إداري. وبدأ آرشي ينظر في عقودي ويساعد في إدارة معسكر التدريب. لكن أي شيء له علاقة بالملاكمة كاختيار شركاء التدريبات مازال هذا القرار يتم عن طريقي أو عن طريق مدربي انجلو دندي.

توقعات مالكوم إكس لكلاي:

وقال عثمان كريم الذي كان اسمه قبل اعتناق الإسلام والانضمام إلى جماعة «أمة الإسلام» آرشي روبنسون، كنت مع مالكوم في مطعم نتجاذب أطراف الحديث، عندما وصلت سيارة حمراء كبيرة، خرج منها شاب، التفت حوله مجموعة من الناس، وسألت نفسي ماذا يجري هنا؟ فما كان هذا الشاب سوى كاسيوس كلاي يدخل في المطعم. وقال مالكوم أريد أن أقدمك. وأعتقد أنه يجب أن تلتقيه. فما كان عليّ سوى أن اتجهت إليه وصافحته وغادرت المطعم. وبدأ مالكوم وكاسيوس يتحدثان بينما أنا غادرت إلى المنزل. وفي اليوم التالي أخبرني مالكوم أن هذا الشاب يحتاج إلى بعض المساعدات وربما عليك أن تساعده. فقلت له مازحا أنني لا ألعب مع هواة. وأردفت قائلا: أنا لا أعرف شيئا عن الملاكمة عدا أنني أكرهها. فنظر إلى مالكوم نظرة غاضبة. فعلمت منها أنه لا يسألني أن أساعد كاسيوس بل يخبرني أن أفعل ذلك. إن المسألة ليست عن الملاكمة، هذا الصبي سيصبح في يوم من الأيام بطل العالم للملاكمة في الوزن الثقيل، وأنه سينضم إلى «أمة الإسلام». هل تفهم ماذا يعني ذلك؟ فقلت: نعم. وبدأت أتحدث مع كاسيوس، وكان الحديث معه كالحديث مع شخص غريب.

وأضاف كريم: أن مالكوم أخبر كلاي بأنني أخ يجدني بجانبه متى ما يحتاج إلى النصيحة. وبعد يوم أو يومين كان لنا اجتماع مع جوجولازر. وأعتقد أنه لهذا أرادني مالكوم أن أكون مرتبطا بكلاي. إذ أنه يريدني أن أذهب مع كاسيوس إلى ذلك الاجتماع. وكان جوجلازر رئيس اتحاد الحجوزات، لم يكن وكيلا موهوبا بالنسبة للفنانين والرياضيين السود فقط رغم أنه يهودي بل إنه كان أكبر وكيل أو متعهد لحفلات والمباريات في ذلك الوقت. وعندما تتحدث عن السود في الفن ومجال الترفيه عن أمثال ديوك الينجتون وسارة فوجهان وغيرهما، فإنك تتحدث عن جوجلازر وشركات الأسطوانات. فأنا أعرفه لأنني كنت مديرا لإحدى الفرق

الفنية وكان هو متعهد حفلاتها. وأستطيع أن أقول أن جو رجل عند كلمته. وحصل على احترام مجتمع السود. لقد ذهبنا إلى الاجتماع ووجدت أن الأشياء تتحرك تجاه مصلحة جوجلازر ليكون له السيطرة على كاسيوس كلاي. وكان هناك أربعة أشخاص في الاجتماع جوجلازر وزوجته مارفا وكاسيوس وأنا، فلم أضيع الوقت، فنظرت إلى جو وقلت هذا الصبي واحد من الذين لا يمكن أن تأخذهم.

وبعد ذلك بدأ يقترب موعد مباراة كاسيوس مع سوني ليستون وبدأ ظهور مالكوم إكس ملحوظا في معسكر كلاي.

الرهان على المستحيل:

وقالت بيتي شاباز: إن الياجا محمد أخبر زوجي مالكوم إكس أنه لا يجب عليه أن يضع نفسه قريبا جدا من كاسيوس كلاي، لأنه في مباراته المقبلة مع ليستون من المرجح أن يخسر، وأي شخص شاهد ليستون يمكن أن يقول إن ليستون سيسود وإن المباراة كلها ستكون مخيبة لآمال «أمة الإسلام». وكانت الأمور في ذلك الوقت ليست جيدة بين زوجي والياجا محمد. وأضافت: أن مالكوم قال إنه يرغب في الذهاب إلى فلوريدا لا لكي يمثل أحدا بل ليقدم تشجيعه الشخصي لكاسيوس كلاي كشخص عادي. وقال الياجا محمد لزوجي نعم إنك إذا ذهبت سيكون ذهابك كشخص عادي. ولن تكون بأي حال من الأحوال ممثلا لنا، لأنه من المستحيل لكاسيوس كلاي أن ينتصر على سوني ليستون في هذه المباراة بفلوريدا.

وقال عبدالرحمن: وعندما حان وقت المباراة بين كاسيوس كلاي وسوني ليستون، جاء مالكوم وسأل إذا كان من الممكن أن يذهب إلى الملعب. فقلت له أنت تعلم أن كل الأشخاص يعرفون من أنت، وأنه من الأحسن ألا تذهب، لأنه غير مقبول في تلك الأيام. ولكن مالكوم لم يسمع لنصيحتي، فذهب إلى الملعب، في

محاولة إلى جذب انتباه الإعلام له. وهدد منظمو المباراة بإلغائها. وكاسيوس لن يشارك في المباراة إذا شجب المنظمون «أمة الإسلام». وكان مستعدا للانصراف. ولكني قلت له أخي لا تقلق. لن يستطيعوا إلغاء هذه المباراة، لأنهم يريدون الأموال التي يحصلونها من تنظيمها. وقلت له المال إله الرجل الأبيض.

كلاي يشهر إسلامه بعد انتصاره على ليستون للملأ:

• محمد علي: تغيير اسمي كان من أهم الأشياء في حياتي وخلصني من هوية أعطيت لأسرتي من قبل أسيادها.

نختتم اليوم الحديث عن الرحلة الإيمانية التي قادت كاسيوس كلاي في نهاية المطاف إلى اعتناق الإسلام، والتي بدأها بانضمامه إلى جماعة «أمة الإسلام». فالتزم في بادئ أمره فقه التقية، حتى لا يتربص له البيض الدوائر ويحولون دون تحقيق حلمه في الحصول على لقب بطل العالم للملاكمة في الوزن الثقيل. وقد كان مالكوم إكس مشجعا له، بل أصبح بمثابة شقيقه الأكبر الذي لا يتوانى في رعايته ولا يبخل عليه بنصحه وإرشاده ومساعدته. ولما كان مالكوم إكس يمثل نقطة التحول في مسيرته الإيمانية، فقد كانت مباراته مع سوني ليستون تمثل محطة مهمة من محطات مساره الرياضي في الملاكمة. كما أنها كانت مستصغر الشرر في الخلاف بين الياجا محمد ومالكوم إكس. فالأول كان يرى أن كاسيوس كلاي سيخسر هذه المباراة مع ليستون، وأنها ستكون خيبة أمل بالنسبة لجماعة «أمة الإسلام»، بينما كان يرى الثاني أن كاسيوس سينتصر على ليستون وسيكون نصره المرتقب هذا من عوامل قوة «أمة الإسلام». لذا لم يبال مالكوم بتحذيرات زعيمه الياجا محمد فغامر بالذهاب إلى فلوريدا ليكون بالقرب من كاسيوس في تلك المباراة المصيرية.

يقول محمد علي: إن تغيير اسمي من كاسيوس كلاي إلى محمد علي كان

أحد أهم الأشياء التي حدثت لي في حياتي. فقد خلصني تغيير اسمي من الهوية التي أعطيت لأسرتي من قبل أسياد العبيد.

تقول بيتي شاباز أرملة مالكوم إكس: إن كاسيوس كان يسيطر عليه الخوف والهيستريا من مباراته مع سوني ليستون. وكان زوجي يقدم له النصائح والإرشادات بانتظام، مشيرا إلى حقيقة أنه ليس أصغر من ليستون وأقوى وأمهر منه فقط، بل هو رجل يؤمن بالله. وكانا يتحدثان باستمرار حول أهمية الثقة بالنفس والتوكل على الله والإيمان بأن الله لن يهزم أنصاره مهما كانت قوة الخصم. وبالفعل انتهت المباراة بهزيمة كلاي لليستون. ومن ثم كل الذين قالوا لزوجي ابعد عنه إنه لن يستطيع أن يهزم ليستون، وأنه سيجلب الخزي لـ «أمة الإسلام»، كأنهم لم يقولوا شيئا. وفجأة بدأوا يتقربون من البطل الجديد. وكان زوجي سعيدا جدا بالإنجاز الذي حققه كاسيوس.

إشهار كلاي إسلامه:

بعد يومين من هزيمة كلاي لليستون خطب الياجا محمد في حوالي خمسة آلاف من أتباعه في المؤتمر السنوي لـ «أمة الإسلام» في شيكاغو، حيث قال لهم: «إنني سعيد للغاية أن كاسيوس كلاي كان شجاعا عندما قال إنه مسلم». وأخبر الياجا محمد الحشد المبتهج أنه سعيد بأن كاسيوس اعترف بأنه مؤمن. وأن كلاي مر خلال جولات المباراة بظروف عصيبة ولكنه لم يخف لأنه آمن بالله ربا وبمحمد رسولا. وبعد أربعة أيام من تلك المباراة سافر كلاي إلى نيويورك، حيث حل بفندق ثيرسا في هارلم، حيث كان لمالكوم إكس مكتب في ذلك الفندق. والتقى الرجلان في لقاء خاص لمدة ساعة قبل ذهابهما إلى سينما ترانس - لكس، حيث كانت تعرض مباراة كلاي - ليستون هناك. ومن ثم تجولا في مقر منظمة الأمم المتحدة، حيث التقطت لهما صور مع العديد من المندوبين الأفريقيين. وكان شاهدا على كل هذا الكس هيلي الذي كان يعمل مع مالكوم إكس في كتابة سيرته الذاتية وبعدها ألف كتابه الشهير «الجذور».

الخطة الذكية:

وقال الكس هيلي: كان ذلك لأول مرة أطول وقت أمضيه مع محمد علي. وكنت قد ذهبت إلى فندق ثيرسا لإجراء حوار معه لإحدى المجلات الاميركية. وقد سمح لي بدخول حجرته مع عدد كبير من الناس الذين كانوا يدخلون ويخرجون. وكان محمد علي مستلقيا على سريره كملك في مملكته، وهذه هي الطريقة التي تكون مع معظم الملاكمين الكبار. وجزء من المشكلة هو أنني لم أجد فرصة للانفراد به من كثرة زواره في الفندق. كانت كلمات التشجيع تأتيه من كل الجهات، وكان هناك دائما شخص عنده أمر مهم وعاجل معه، إضافة إلى أن المحادثات الهاتفية تشغل اهتمامه وتركيزه حول إجراء حوار صحافي جاد معه. كان شخصا مختلفا من ذاك الذي رأيته من قبل. وعلى الرغم من كل هذه الظروف والملابسات استطعت أن أحصل على إجابات منه على ثلاثة أسئلة فقط. والوقت الوحيد الذي كان مستعدا أن يلقي كل شيء عندما شرح الخطة التي وضعها للإيقاع بليستون ونجحت. وافترض كل الناس أن ليستون سيقتله، وهو لعب على هذا الافتراض بتسريب بعض الكلمات إلى معسكر ليستون، منها أنه خائف إلى درجة الموت من ليستون. وبالفعل صدق ليستون ذلك، ونتيجة لذلك تمرن لهذا المباراة بفرضية إنهائها في ثلاث جولات.

وأضاف هيلي إن محمداً أو كاسيوس كما كان اسمه من قبل، أخبرني بفرحة طفل قائلا: هل تتذكر في نهاية الجولة الثالثة عندما هتفت في وجهه بكلمات ثم ذهبت إلى ركني؟ فقلت نعم أتذكر، على الرغم من أنني لا أتذكر ما قلته له. فقال لي: أتعرف ماذا قلت له؟ لقد قلت له يا مصاص الدماء الآن سأتمكن منك.

ولما كان مع مالكوم إكس في زيارة الأمم المتحدة طلب كلاي التقاط صور تذكارية عديدة. وقبل عدة سنوات كان كلاي يباهي ويفاخر باسمه كاسيوس مارسيلوس كلاي. ويتساءل أليس هذا باسم جميل؟ وقال في ذلك الوقت هذا

الاسم يجعلك تفكر في الكلوزيوم والمصارعين الرومان. ولكنه أصبح يوقع اسمه كاسيوس ❖ كلاي معتبرا الـ ❖ رمزاً لهويته الأفريقية المفقودة. ثم، في ليلة السادس من مارس (آذار) عام 1962 أذاع الراديو من شيكاغو بيانا من الياجا محمد يقول فيه إن اسم كلاي ليس فيه معنى ديني، وآمل أن يقبل مناداته باسم أحسن. محمد علي هو الاسم الذي أحب أن أطلقه عليه طالما أنه يؤمن بالله.

وقال محمد علي: إن تغيير اسمي كان واحداً من أهم الأشياء في حياتي. فقد خلصني من هوية أعطيت لأسرتي من قبل أسياد العبيد. وإذا كان هتلر قد غير أسماء الناس الذين قتلهم، وبدلاً من قتلهم، جعلهم عبيدا بعد الحرب، فهؤلاء الناس كانوا سيغيرون أسماءهم التي تدل على أنهم عبيد، ولن يشتكي واحد على هذا التغيير. فالممثلون والممثلات يغيرون أسماءهم. وإذا كنت قد غيرت اسمي من كاسيوس كلاي إلى سميث أو جونز، لأني أردت اسما يعتقد البيض أنه أكثر أميركية، ما كان هناك شخص يحتج على ذلك. فأنا فخور أن الياجا محمد اختار لي اسما جميلا، فمحمد يعني استحقاق الحمد، وعَلِيٌّ أحد صحابة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة المسلمين الرابع بعد وفاة الرسول الكريم. وأصبح الآن اسمي محمد علي.

الرفض الإعلامي:

والتصق هذا الاسم الجديد في ذاكرة الناس ووعيهم، ولكن وسائل الإعلام الأميركية المختلفة رفضت بالإجماع استخدامه. وفي 20 مارس عام 1962 ذهب محمد علي إلى ماديسون سكوير جاردن لمشاهدة مباراة الملاكمة بين لويس روديجوز وهولي ميمز. وقد دُعي كالعادة الملاكمون المعروفون لتقديمهم من على الحلبة، ولكن هاري ماركسون رئيس قطاع الملاكمة في ماديسون سكوير جاردن أصر على أنه لن يسمح بتقديم كلاي بأي اسم سوى الاسم المسجل في رخصته للملاكمة في لجنة الولاية الرياضية وهو كاسيوس كلاي. فهدد محمد علي

بمغادرة المدرج إذا استخدم اسمه القديم في تقديمه مع الملاكمين الآخرين على حلبة الملاكمة. وبالفعل نفذ علي تهديده وخرج على صيحات استنكار الجمهور. وهذا يدل على أن وسائل الإعلام الأميركية ليست وحدها ضده في عدم الاعتراف باسمه الجديد محمد علي.

إذ قال محمد علي: أن كل ما أريده هو السلام. أريد السلام لنفسي وأريده للعالم. إنني لا أكره أحدا، أسود أو أبيض. إنني فقط أريد أن أعيش مع ناسي. فهل هذه جريمة؟ وهل أدان لأنني رفضت أن أعرض حياتي للخطر بسبب أين أشرب فنجان القهوة؟ لا أُعتقد في فرض الاندماج. ولا أريد أن أذهب إلى مكان أنا غير راغب فيه. إذا جاء رجل أبيض إلى منزلي فمرحبا به. فإذا كان لا يريدني أن أذهب إلى منزله، فلا أريد أن أذهب إليه. فأنا لست مغرما بالناس البيض. فإذا أحبوني فأنا أحبهم. فأنا أحب حياتي. والاندماج خطأ. والرجل الأسود الذي يحاول أن يندمج، فإنه سيضرب ثم يقتل. ولكن الرجل الأسود الذي لا يريد الاندماج، يقال له «معلم الكراهية».

23 ـ مايك تايسون

● الإسلام يعلم تايسون التواضع وينزع عنه الشر والقسوة.

● مالك عبدالعزيز: ذهابي إلى السجن لم يكن كله شرا بل كان فيه الخير أيضا.

كان الملاكم الاميركي يخطط منذ عام 1993 أن يسير على خطى الملاكم الأميركي محمد علي، وذلك باعتناق الدين الإسلامي وتغيير اسمه ليصبح مسلما عقيدة واسما. فمنذ ذلك الحين بدأ يدرس تايسون الإسلام لمعرفة مبادئه وتعاليمه. وكان يخطط أنه بعد خروجه من السجن، بعد إدانته في جريمة اغتصاب، سيصبح شخصا مختلفا عما عرفه عليه الناس. فإنه يريد أن يعود إلى حلبة الملاكمة لاستئناف نشاطه الرياضي في الملاكمة بدين جديد هو الإسلام وباسم جديد هو مالك عبدالعزيز. ولكنه نجح في تغيير دينه ولم يفلح في تغيير اسمه، إذ ظلت تناديه وسائل الإعلام المختلفة بمايك تايسون فلم يجد حرجا في الاستمرار باسمه القديم. وكان المهم عنده هو اعتناق الإسلام وليس تبني اسما جديدا.

وقد ساعد تايسون في التفكير الجدي في اعتناق الإسلام تمضية ثلاث سنوات في السجن أي نصف مدة العقوبة التي حُوكم بها وهي ست سنوات، فوجد في خلوة السجن فرصة سانحة في مراجعة مسار حياته داخل حلبة الملاكمة وخارجها، فصمم بعد دراسته للإسلام على أن هذا الدين هو الذي سيساعده على تجاوز كل مشكلاته في الحياة. فمن هنا بدأ تايسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام.

اختار مايك تايسون بعد اعتناقه الإسلام اسما جديدا لنفسه، وهو مالك

عبدالعزيز، باعتبار أن اسم مالك هو الاسم الإسلامي المقابل لاسم مايك. وعندما كان تايسون يقضي عقوبة السجن في سجن انديانا للشباب، تلقى دورسا مكثفة في الإسلام من معلم مسلم هو محمد صديق. وكان إسلام تايسون بالنسبة لوسائل الإعلام الأميركية المختلفة بمثابة صدى لإسلام محمد علي في الستينيات. فقد اعتنق محمد علي الإسلام وسرعان ما غير اسمه من كاسيوس كلاي إلى محمد علي.

التأييد والمؤازرة:

قال محمد علي لدى سماعه نبأ اعتناق مايك تايسون الإسلام في عام 1993: إنني من خلفه 100 في المائة، كناية على تأييده ومؤازرته، والحمدلله الذي هداه إلى الإسلام. والذي يستحق الشكر والثناء على ذلك هو الله سبحانه وتعالى.

وبالفعل دعا تايسون وسائل الإعلام الأميركية المختلفة إلى أن تدعوه باسمه الجديد مالك عبدالعزيز. وأخبر تايسون حراس السجن في عام 1993 أنه بصدد اعتناق الإسلام خلال أشهر. وأنه في ذلك يتبع خطوات محمد علي. وكان تايسون وقتذاك يقضي عقوبة السجن بعد إدانته في جريمة اغتصاب والحكم عليه بست سنوات.

وقال تايسون إن ذهابه إلى السجن لم يكن كله شرا بل كان فيه الخير أيضا، إذ أتاح له فرصة الحصول على الراحة النفسية والخلاص الروحي، وذلك بقراءته القرآن الكريم وتعلم مبادئ الإسلام. وبدأ تايسون يتلقى دروسا منتظمة ومواعظ دورية من معلم مسلم هو محمد صديق لعدة أشهر.

تصرفات طائشة جنونية:

وكان تايسون يردد بافتخار واعتداد أن هدفه في الحياة هو كسر أنف خصومه

في الملاكمة. ولكنه قرر بعد أول خطوة خطتها قدماه خارج أسوار سجن إنديانا أن يذهب إلى أقرب مسجد ليصلي لله شاكرا وحامدا أن هداه إلى الإسلام.

وبينما كانت الملاكمة في حالة انتظار طوال عقوبة تايسون في السجن طوال ثلاث سنوات، وكان دون كينج متعهد تنظيم بطولات الملاكمة العالمية في حالة غضب واهتياج لسجن تايسون، كان تايسون الذي اعتنق الإسلام داخل السجن شاكرا الله سبحانه وتعالى على هدايته وحريته. ولكن سرعان ما عاد تايسون إلى حلبة الملاكمة ومنازلة الخصوم، وبدأت تطل من جديد تصرفاته الطائشة الجنونية التي حسب الجميع أن فترة السجن قد نزعت عنه الطيش والتهور، وجعلته أكثر اتزانا وتعقلا.

وقال بوتش لويس متعهد مباريات تايسون، الذي كان يزوره بانتظام في السجن خلال الثلاث سنوات التي أمضاها تايسون في السجن، لقد حاولت أن أخبره عما ينتظره خارج السجن. وقلت له لابد من تثبيت قدميك على الأرض، لأنك لم تستعد بعد الاستعداد الكافي للقفز مرة ثانية في قطار الحياة خارج السجن.

وأضاف لويس: لقد كنت أعلم أنهم جميعا يزحفون تجاهه، وكنت أتمنى أنه يستطيع التعامل معهم على الرغم من أنني أعلم أنه غير مستعد لما يريدون أن يقذفوه عليه من الملاكمين. ولكن من هو الملاكم المتحدي الجديد؟ كان هذا السؤال يشغل اهتمام معسكر تايسون، بينما تايسون نفسه مشغول بأمور أخرى حين خروجه من السجن. من بين مشاغله إعادة النظر في أسلوب حياته بعد اعتناقه الإسلام داخل السجن.

ملايين الدولارات في الانتظار:

وكان تايسون عند خروجه من السجن في عام 1995 قد أعاد تنظيم

معسكره من جديد وعين مدربا جديداً ومتعهداً جديداً وفريق عمل جديداً، وأراد أن يبدأ حياته من جديد. وكانت في انتظاره مبالغ طائلة بين مائة ومائتين ألف دولار للمباراة الواحدة و600 مليون دولار لحقوق البث التليفزيوني. كل هذه العقود في انتظار توقيع تايسون، لتبدأ عجلة الملاكمة والحظ في الدوران من جديد بعد توقف استمر ثلاث سنوات، كان البطل فيها حبيسا في سجن انديانا للشباب. رغم كل هذه العقود لم يكن أحد يعلم لو كان لا يزال في مقدور تايسون أن يلاكم أم لا. فلم يكن يهم المتعهدون ومسؤولو القنوات التليفزيونية الحصول على إجابة عن هذا السؤال قبل إبرام العقود والصفقات مع تايسون العائد من السجن.

وقال سيث إبراهام رئيس قطاع الرياضة في شركة «تايم ورنر» الإعلامية آنذاك: كان يوم 26 مارس (آذار) عام 1992، وهو اليوم الذي بدأ فيه تايسون تنفيذ عقوبة السجن بعد إدانته في جريمة اغتصاب إحدى ملكات الجمال السود في الولايات المتحدة الأميركية، يوما أسود في تاريخ الملاكمة الأميركية، لأنها دخلت في بيات شتوي بسبب غياب تايسون عن حلباتها. ومن يومها تأتي بطولات الملاكمة وتذهب من دون أن تترك أثراً واضحاً في الناس أو الإعلام.

وقال بيرت شوجر الناشر لمجلة رياضية أميركية تعني بالملاكمة: كانت بطولات الملاكمة في غياب تايسون طوال ثلاث سنوات تبعث على الملل والضجر وافتقدت للإثارة والتشويق.

وأضاف شوجر كان في الإمكان أن يكون عندنا عشرات الأبطال من أمثال روي جونز وبيرنل ويتكر، ولكنا رغم ذلك مازلنا في انتظار عودة تايسون إلى حلبة الملاكمة. وكان تايسون يعلم أنه صفوة الصفوة من أبطال الملاكمة وأن له شعبية واسعة لا تقل عن شعبية جون سوليفان وجاك ديمبسي وجو لويس ومحمد علي. فهؤلاء قلة في تاريخ الملاكمة ولهذا يتابع محبو الملاكمة كل

حركاتهم داخل الحلبة وخارجها. فمن هنا كان الجميع في انتظار تايسون بقلق. وكان تايسون بالنسبة لهم لا يمثل بطل الملاكمة بلا منازع وقتذاك، بل كان بالنسبة لهم يمثل الإنسان الخارق.

التواضع والخشوع:

ومن بين الذين كانوا يزورون تايسون في السجن ايدي مصطفى محمد مدرب في الملاكمة، وهو مثل تايسون اعتنق الإسلام. وحصل ايدي على بطولة الملاكمة عندما كان اسمه ايدي جرجوري في عام 1980. فلاحظ أن تايسون يكون متواضعا وخاشعا عندما يكون في سلام مع نفسه.

وقال محمد: إن الإسلام أعطى لتايسون هدفا وطريقا في الحياة. وإنني ألتقيه في صباح كل سبت لأداء الصلاة معا، ومن ثم كل واحد منا يذهب إلى طريقه. فأنا لا أذهب إليه بحثا عن عمل، بل أذهب إليه كأخ.

وأضاف محمد: إن دون كينج متعهد مباريات الملاكمة قد اعترض على تايسون التوقف في المسجد القريب من السجن عند إطلاق سراحه. وأن كينج ومدرب تايسون خصمان قديمان. وكان كينج يريد من تايسون التوجه مباشرة إلى المطار لأن هناك طائرة خاصة في انتظاره لنقله إلى كليفلاند.

القلق من العودة:

وقال لويس: ليس هذا جديدا على كينج، فهو يريد أن يسيطر تماما على حياة تايسون. ولكن تايسون لم يسمح له بذلك. وأن الله إذا أراد أن يجعل تايسون يصلي في ذلك المسجد، فسيجعله يصلي فيه، فإن مشيئته ماضية على خلقه. فالله سبحانه وتعالى له أسماء عديدة ولكن ليس من بينها دون كينج. وقد أخبر تايسون لويس أنه قلق للغاية من العودة إلى حلبة الملاكمة. وقال لويس: إن تايسون كان يبدو في غاية الاستعداد جسمانيا على الأقل، وأنه يبدو كأنه عندما

كان في العشرين و الواحد والعشرين من عمره، إذ أنه حافظ على اكتساب اللياقة البدنية بالجري والتدريبات الرياضية. وكان وزنه 214 رطلا. وكان تايسون قلقا ومتشوقا في الوقت نفسه للعودة إلى حلبة الملاكمة.

وقال تايسون للويس: لا أعتقد أن كل هذه الضجة المثارة حول عودتي إلى حلبة الملاكمة من أجل المال اللعين. فأنا لا أهتم بذلك، كل همي الآن منصب لخوض مباراة تنافسية في الملاكمة.

وأصبح تايسون بعد اعتناقه الإسلام حنونا وأكثر تواضعا واحتراما. وأصبح يجد عزاء في أداء الصلوات الخمس والتزام أوامر الله ونواهيه ليكون مسلما صادقا في إيمانه ومخلصا في إسلامه ومطيعا لربه، راجيا رضاه ومغفرته.

24ـ كريس يوبانك

• يوبانك يسير على خطى محمد علي وتايسون في البحث عن الخلاص الروحي.

• الملاكم البريطاني: فكرت جديا في اعتناق الإسلام بالقاهرة وأعلنته رسميا في دبي.

فاجأ الملاكم البريطاني كريس يوبانك الوسط الرياضي في بريطانيا بإشهار إسلامه وتغيير اسمه إلى حمدان، وذلك في مارس (آذار) عام 1997. وكان يوبانك يدرس الإسلام منذ فترة. وقرر بعد دراسته للدين الإسلامي أن يعتنق الإسلام. وأصبح يوبانك مسلما بعد انتصاره على الملاكم الكولومبي كاميلو الاركون في دبي في العام نفسه.

وعُرف يوبانك الحاصل على اللقب العالمي في الملاكمة، بمظهره الأنيق وأسلوب حديثه الفلسفي وحرصه الزائد على أن يكون ضمن قائمة الملاكمين العظماء من أمثال محمد علي ومايك تايسون اللذين اعتنقا الإسلام.

وبدأ يوبانك رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام بدراسة هذا الدين، والحرص على تعلم مبادئه وتعاليمه. وقد حرص أن يخفي هذا الأمر عن وسائل الإعلام المختلفة حتى يتقين من قراره ثم يعلنه على الملأ.

وكان قرار يوبانك بإشهار إسلامه وتغيير اسمه قد تم الإعلام عنه في دبي. وسارعت الصحف البريطانية إلى نشر خبر اعتناق يوبانك الإسلام.

درس يوبانك الإسلام طوال عامين قبل إعلانه اعتناق الإسلام. كما زار يوبانك في تلك الفترة الملاكم الأميركي مايك تايسون في السجن، وكان وقتها

تايسون يقضي عقوبة السجن بعد إدانته في قضية اغتصاب إحدى المشاركات في مسابقة ملكة جمال الحسناوات السود في الولايات المتحدة الأميركية.

وقال يوبانك إن الإسلام دين عظيم، ولكن من المحزن أنه شوه بسبب قلة من المتطرفين الذين أساءوا لأنفسهم وللمسلمين بأعمالهم التي ليست لها صلة بتعاليم الإسلام السمحة.

من القاهرة إلى دبي:

وبدأ يوبانك إظهار اهتمامه بالإسلام بعد مباراة عودته لبطولة العالم في الملاكمة بالقاهرة. وقد حقق فيها انتصارا على خصمه. ومن ثم بدأ يفكر جديا في اعتناق الإسلام. وقال يوبانك إنه في ذلك الوقت استقبل استقبالا حافلا في مصر جعله يفكر في أن يصبح مسلما. «وقد سبقت هذا التفكير دراسة لبعض الوقت، عن الأديان ومنها دراسة مقارنة الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى. وبعد ذلك توصلت لقرار الذي استغرق مني بعض الوقت وحرصت على إعلانه في بلد إسلامي. وهكذا أشهرت إسلامي في دبي».

عالم الماديات:

وكان يوبانك متأثرا بمحمد علي ومايك تايسون أثناء تفكيره في اعتناق الإسلام. وكان يرى أن تايسون اعتنق الإسلام بحثا عن الخلاص الروحي والراحة النفسية. وإن حياة تايسون المضطربة ليس لها علاج سوى الإسلام لأن الإسلام غني بالروحانيات التي تستطيع أن تخلص المرء من عالم الماديات.

وعندما غادر يوبانك لندن إلى القاهرة لأداء مباراة في الملاكمة، بدأت تقلقه مسائل الإيمان والعقيدة وتلح عليه أكثر من ذي قبل للوصول إلى قرار حاسم فيها، خاصة بعد دراسته للإسلام والأديان الأخرى واقتناعه بأن الإسلام هو الدين الذي يجد فيه علاجا لاضطرابه النفسي في هذا الصدد.

وكان قرار يوبانك أن يعتنق الإسلام للحفاظ على طهارة نفسه في عالم الملاكمة قد أثار ردود فعل متباينة في الوسط الرياضي البريطاني.

وكان الملاكم البريطاني من أصل عربي مسلم نسيم حميد، قد حذر يوبانك عند سماعه قراره باعتناق الإسلام، من اللعب بالإسلام في محاولة منه لكسب المزيد من المشجعين آنذاك. بينما يرى أحد أصدقاء يوبانك أنه كان جادا ومقتنعا بصحة قراره عندما أعلن اعتناقه الإسلام، لأن مثل هذه الأمور لا تتحمل سوى الجدية والعزم في اتخاذ القرار. فمن هنا كان قرار يوبانك حول موضوع إسلامه جادا وحازما.

حرارة الاستقبال:

وقال يوبانك إن حرارة الاستقبال التي استقبل بها عند زيارته إلى مصر جعلته يعجل في اتخاذ قراره بإشهار إسلامه، لأن الاستقبال الحار الذي وجده في مصر لم يجده في موطنه بريطانيا. وقد انتصر يوبانك على خصمه الملاكم الإنجليزي لويس باريرا في القاهرة في أكتوبر (تشرين الأول) عام 1996.

وأضاف يوبانك: إن السؤال الصعب الذي واجهني في هذه الرحلة الإيمانية كان هو المتعلق بالجانب الإنساني في كريس يوبانك نفسه وليس الجانب الرياضي. وكان من الصعب أن أجد إجابة سهلة لهذا السؤال. ولكن قلت لابد لي من البحث الجاد عن إجابة مقنعة له. ولم يكن كافيا بالنسبة لي أن أعتبر نفسي ملاكما ناجحا أو شخصية ناجحة. ولما كنت أبا ورجلا يهتم بتصرفات الناس، يكون من المؤلم أن أقصر دوري في الحياة كملاكم أو رياضي ناجح يهتم فقط باقتناء السيارات والملابس.

وكان يوبانك قد قصد أن تكون مباراته الثانية بعد مباراة القاهرة في دولة إسلامية مثل المملكة العربية السعودية أو إمارة دبي أو الكويت أو المغرب. وبالفعل كانت المباراة في دبي. ومن هناك أشهر يوبانك إسلامه وغير اسمه.

وكان طموح يوبانك آنذاك أن تسبقه ثرثرته المعهودة قبل مبارياته في الملاكمة إلى جدة أو دبي. وكان ملهمه في ذلك تايسون الذي أصبح مسلما، عندما كان يقضي عقوبة السجن في جريمة اغتصاب إحدى المشاركات في مسابقة ملكة جمال أميركية.

زيارة عاجلة:

وقبل مباراته في دبي وإشهاره إسلامه، سافر يوبانك بطائرة كونكورد إلى الولايات المتحدة الأميركية لزيارة تايسون في السجن. وقد زار يوبانك تايسون في السجن أكثر من مرة.

وعندما سئل يوبانك عمَّ إذا كان سيصبح مسلما يوما ما؟ رد قائلا: يجب ألا نذهب بعيدا. لقد أوضحت في أكثر من مناسبة خلال الأشهر الماضية أنني أدرس الأديان، جميع الأديان بما فيها الدين الإسلامي.

ولم يكن الوسط الرياضي في بريطانيا، خاصة وسط الملاكمة البريطانية، يتوقع أن يعتنق يوبانك الإسلام بهذه السرعة ويلتزم بتعاليمه، إذ أنه معروف باعتداده بنفسه والتفاخر والتباهي بقدراته من مال وجاه وأناقة. بينما الإسلام يدعو إلى التواضع وعدم التعالي على الناس.

وهكذا واصل يوبانك رحلته الإيمانية التي أوصلته في نهاية المطاف إلى قراره الشهير باعتناق الإسلام. ولكن اسمه الذي غيره إلى حمدان، ظلت وسائل الإعلام المختلفة تتجاهله، حيث احتفظت باسمه القديم. ولم يجد يوبانك غضاضة كبيرة في ذلك، لذا لم يلح في طلب الالتزام باسمه الجديد، واكتفى بإلزامها بدينه الجديد عندما يتعلق الأمر بمسألة هويته الدينية.

25 ـ الممثل الألباني ميروش قاباشي[1]

الأذان.. مفتاح هداية (ممثل ألباني شهير):

كانت الموافقة على لعب دور البطل في فيلم جديد بعنوان «حب العبادة»، والاجتهاد في دراسة شخصية ونفسية بطل الفيلم المسلم السبب الرئيسي في التحول الكبير لمجرى حياة ممثل ألباني شهير وإقباله على أداء الفروض الإسلامية؛ ليشهد رمضان 1425 هجرية أول تجربة صيام في حياته.

ويروي الفيلم، الذي كان سببا في هداية ممثل ألبانيا الكبير «ميروش قاباشي»، قصة حقيقية لشاب ألباني أنهى الدراسة الثانوية الشرعية، وتم تعيينه بوظيفة مؤذن بأحد مساجد مدينة بيرات بجنوب ألبانيا، لكن القدر لم يشأ له أن يستمر طويلا في وظيفته؛ إذ سرعان ما أصدر النظام الشيوعي الألباني عام 1967 أمرا بتجريم الأديان، وحظر كافة المظاهر الدينية؛ مما ترتب عليه تدمير وهدم معظم المساجد.

وكغيره من الأئمة، الذين أصروا على الاستمساك بدينهم عقب هذا القرار، تم وضع هذا الشاب المتخرج حديثا في السجن لمدة 8 سنوات، غير أن تمسكه بأداء فريضة الصلاة، والمداومة على العبادة داخل السجن، دفع بالحزب الشيوعي الحاكم في ألبانيا إلى تمديد فترة سجنه لمدة 8 سنوات أخرى.

عهد الشيوعية:

ويقول مراسل «إسلام أون لاين. نت» لشئون البلقان: إن وسائل الإعلام الألبانية اهتمت كثيرا في الأيام القليلة الماضية بالتحول الذي طرأ على حياة

(1) هاني صلاح ـ إسلام أون لاين. نت ـ 24/10/2004.

الممثل الشهير الذي تربى وترعرع في عهد الشيوعية، ولم يكن متاحا له ـ كغيره من الألبان ـ فرصة التعرف على الدين الإسلامي الذي كان والداه يتمسكان به.

وأراد قاباشي ـ من باب الفضول ـ فهم شخصية ونفسية هذا الشاب الألباني المسلم الذي فضَّل البقاء في السجن 8 سنوات أخرى عن التوقف عن صلاته وعبادته لله.

وبدأ «قاباشي» في قراءة الكتب الإسلامية، والتدرب على أداء الأذان من خلال شرائه شرائط كاسيت بأصوات مختلفة لمؤذنين متعددين، رافضا اقتراح لمخرج الفيلم بأن يذاع الأذان في الفيلم من خلال تسجيل شريط الكاسيت، وفضل أن يكون الأذان بصوته، ليس من باب عشقه للأذان ولكن من باب إتقانه لعمله وحبه لمهنته؛ ما دفعه إلى الشروع في دراسة معاني كلمات الأذان، وعدم الاكتفاء بحفظها أو التدرب على إلقائها.

«مسجد طباق»:

وذكرت صحف ألبانية أن نور الله بدأ يتسرب إلى قلب الممثل الألباني الشهير، مع ذهابه إلى مسجد «طباق» بالعاصمة تيرانا؛ للتعرف على إمام المسجد والمصلين به، وسؤالهم عن الإسلام، وكيف يقضي المسلم يومه.

ومن جانبهم، لم يبخل أهل المسجد، وفي مقدمتهم إمام المسجد «إمام ألفيس» و«بليدار مفتاري» نائب مفتي ألبانيا في الترحيب بـ «قاباشي»، والإجابة عن تساؤلاته؛ تلبية لرغبته في فهم أصول الإسلام وطبيعة دور المؤذن وقيمة الإيمان والأخلاق بالنسبة للمسلم.

أول صوم:

وعلى مدار عام ونصف تردد «قاباشي» على المسجد من وقت إلى آخر، للاستماع إلى الدروس وخطب الجمعة؛ وهو ما أصابه بالدهشة والانبهار مما

سمعه عن الدين الإسلامي، وبدأ يترك آثارا إيجابية في نفسيته، تتزايد مع الوقت، إلى أن قرر منذ 6 أشهر الالتزام بتعاليم الإسلام، ومن وقتها وهو محافظ على أداء الصلوات الخمس في جماعة بالمسجد.

وأوائل أكتوبر 2004 أنهى الممثل الألباني الشهير تدريباته مع إمام مسجد طباق على إلقاء الأذان بصوته في الفضاء الخارجي بمنطقة البحيرة حيث وصل لدرجة لم يكن يتوقعها منه إمام المسجد نفسه. ومع دخول شهر رمضان المعظم لعام 1425 هجرية بدأ يصوم لأول مرة في حياته.

حزين لتشويه الإسلام:

وعبر «قاباشي» عن حزنه لحملات الهجوم على الدين الحنيف وتشويه صورته في وسائل الإعلام المحلية والعالمية، مؤكدا أنه يكفي أي إنسان أن يطلع بشكل سريع على بعض الكتب الإسلامية، أو يقابل بعض ممثلي المسلمين حتى يدرك بنفسه أن الاتهامات الموجهة للإسلام والمسلمين بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع.

ويدلل على ذلك بقوله: «يكفي أن نتذكر أن التسامح الديني الذي تعيشه ألبانيا منذ قرون بين أبناء الإسلام والكاثوليكية والأرثوذكسية يعود فضله للدين الإسلامي حيث يشكل المسلمون أكثر من 70٪ من الشعب الألباني».

ويضيف الممثل الشهير: «لا أدعي أنني أعرف الإسلام جيدا، ولكنني أستطيع أن أؤكد أن عصرنا الحالي يحتاج إلى الإسلام كما تحتاج الصحراء إلى الماء».

وتابع: «الآن فقط فهمت الإسلام، لقد كان فيلم «حب العبادة» السبب الرئيسي في معرفتي حقيقة الإسلام من الجذور، ومعايشة واقع المسلمين بنفسي، الآن أوقن بنفسي أهمية الإسلام للإنسان والمجتمع».

وحصل «قاباشي» على جائزة أفضل ممثل من مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي عام 1997، فضلا عن حصوله على عدة ميداليات وجوائز عالمية أخرى.

يذكر أنه في عام 1943م تسلم الشيوعيون الحكم في ألبانيا بقيادة أنور خوجة الذي طمس الهوية الإسلامية تماما من خلال نظام ستاليني فولاذي، قضى على حرية الشعب وتدينه.

وأقام خوجة ستارا حديديا على ألبانيا جعلها معزولة عن العالم، وحولها من الدولة الإسلامية الوحيدة في أوروبا إلى الدولة الوحيدة الكاملة الإلحاد لا في أوروبا وحسب، بل في العالم أجمع، وحارب الأديان كلها، وأصدر على مدار سنوات حكمه العديد من القرارات التي هدفت إلى تجريم ممارسة الشعائر الدينية وإلى تحويل المساجد إلى متاحف ومخازن ومتاجر ومراقص.

26 ـ إسلام سلطان تشادي

سلطان تشادي، كان نصرانيّاً متعصباً، وهو الآن من أشهر الدعاة، هذه قصة عجيبة تستحق القراءة، قصة ذلك النصراني المتعصب الذي هداه الله لطريق الحق وأصبح فيما بعد من أشهر الدعاة في القارة الأفريقية..

عندما تحدثنا معه، بدأ قصته منذ بدايتها ولم ينتظر أسئلتنا قال لنا القصة كاملة:

إنه سلطان أحد الأقاليم في تشاد، واسمه (علي رمضان ناجيلي)، سلطان (قنِدي) في تشاد وكان نصرانيّاً متعصباً، كما يقول لنا: كان يكره المسلمين وود لو أنه أحرقهم إن أمكنه ذلك!

يقول: كنت تائهاً ومشوشاً حتى صرت مسلماً في عام 1977 على أيدي شيخ نيجيري كان يعمل في الدعوة وبأسلوبه وقوة حجته، استطاع إقناع الناس في إقليمنا باعتناق الإسلام وكنت قد رأيت العديد من الدعاة المدعين الصوفية في الماضي: أتوا لمنطقتنا وجعلوا شرطاً لمن يريد أن يدخل الإسلام أن يهديهم هدايا، كالفاكهة، أو مواشي، أو ملابس.

هذا جعل الكثير من الناس يحجمون عن اعتناق الإسلام، لأنهم رأوه كدين يستغل الناس، وهذا كان الانطباع الذي أعطاني إياه أولئك الناس!

لكن فيما بعد، جاء الشيخ النيجيري السلفي وأظهر لنا الإسلام الصحيح وأثبت لنا أن الإسلام ليس كما فعل أولئك.. حدثنا كيف أن المشركين عرضوا المناصب والثروات على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكنه رفضها من أجل الدعوة وقال لنا كيف جاهد ضد المشركين لسنوات عدة وصبر على إهاناتهم وتعذيبهم حتى نجحت الدعوة وانتشرت عبر العالم.

بعد كل ما أخبرنا به، وبعد شهور من الدعوة، استطاع إقناعنا باعتناق الإسلام، ودخلنا نحن هذا الدين على أساس من الإيمان الراسخ وأصبحنا مسلمين طواعية، معتقين ديناً حيث أصبح بإمكاننا عبادة الله بكل إخلاص، عبادته وحده، لا بشر ولا صنم يقربوننا منه أو يبعدوننا عن السحر والشياطين!

أصبحت مسلماً ضمن من أصبح مسلماً كذلك، من بين من كان منهم أبي، سلطان إقليم (ماهيم توكي قنِدي) بنيجيريا..

بعدما أصبح والدي مسلماً، قال لي: من الآن فصاعداً، أنت تنتمي للإسلام.. ستبقى معي وتخدم الشيخ الذي علمنا الإسلام..

قال والدي له: سأهدي هذا الولد لك في سبيل الله، لخدمة الإسلام..

ذهبت معه وبقيت في خدمته مدة 6 سنوات، ثم تخرجت من خدمته، كداعية، بعد دراسة الإسلام خلال تلك الفترة في نيجيريا وبنهاية تلك السنين الست، قال لي: اعمل معي في نيجيريا، فقلت له: قرأت في القرآن أن الله - تعالى - قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ (الشعراء: ٢١٤)..

● سؤال: كيف أصبحت سلطان الإقليم؟

- أصبحت السلطان بعد وفاة والدي، بعد دعوة الناس في الإقليم إلى الإسلام لعامين وقاد هذا إلى أن يعتنق الإسلام 4722 شخصاً من قبيلة (ساراقولاي)، من ضمنهم 14 قسيساً نصرانيّاً!!

منذ ذلك الوقت، بدأت المواجهات مع المنظمات التنصيرية في جنوب تشاد، حاولوا تدمير الدعوة الإسلامية وتنصير من كان قد أسلم باستعمال وسائل شتى! اعتبروا الدعوة الإسلامية هناك منافساً هدد بصد المد النصراني.. حاولوا إغرائي بالمال والنساء، وبعرض بيت ومزرعة عليّ حتى أتنصر.. أرادوا مني استعمال نفس الأساليب من أجلهم كتلك التي استعملتها عندما أسلم ذلك

العدد الكبير من الناس.. هذا ما كان يزعجهم، لأنهم كانوا يستعملون العديد من الموارد لكنهم لم يحققوا النتائج التي حققتها أنا في جنوب تشاد.. هذا ما دفع الحكومة التشادية أن تعينني كعضو في اللجنة العليا للشئون الإسلامية في جمهورية تشاد.. لكن رغم كل تلك العروض، رفضت ما عرضه عليّ المنصرون، فبدأوا إثارة الأرواحيين (طائفة تعتقد بأن لكل ما في الكون، وحتى للكون ذاته، روحاً أو نفساً، وأن الروح أو النفس هي المبدأ المنظم للكون) ضد المسلمين في الجنوب، لكن جهودهم باءت بالفشل!

• **سؤال: كيف جئت لزيارة مكة؟**

ـ منحتني (منظمة الدعوة الإسلامية) إذناً لأداء فريضة الحج، وعندما زرت مكة ورأيت المسلمين هناك، بيض وسود، بلا فوارق بينهم، جميعهم يرتدون نفس اللباس ومتساوون في المنازل، لم أستطع التوقف عن البكاء لم يكن أحد من عائلتي معي، رغم هذا فقد أحسست أن كل أولئك الناس من حولي كانوا أهلي وإخواني وهذا زاد من تصميمي لأكافح بجدية أكبر في مجال الدعوة، لأرشد أناساً آخرين لهذا الدين العظيم، ولكي لا أحتفظ بهذه المتعة الروحية لنفسي فقط، ولأنقذ إخواني من هول القيامة ونار الجحيم فقررت أن أبدأ حملتي الدعوية في بلدي، تشاد..

• **سؤال: ما علاقتك بالمراكز الإسلامية، وكيف تطورت تلك المراكز؟**

ـ بعدما عدت من الحج، قررت إنشاء مراكز إسلامية بإمكانها تزويد المسلمين بمساجد ومدارس والحمدلله، تمكنت من بناء 12 مسجداً وبناء مدرسة للأطفال المسلمين.. وقد حفرنا 12 بئراً للمسلمين في إقليم قندي، كما عملت على إنشاء مؤسسة لتدريب المسلمين الجدد على الدعوة.. منذ البداية، كان هدفي نشر دين الإسلام بتعاليمه، أخلاقياته، وسلوكياته، والتركيز على تدريس

اللغة العربية والإسلام، وإقامة حلقات دراسية لتعليم القرآن والسنة وكل هذا قد تم إنجازه، والحمد لله..

• سؤال: قلت إن النصارى هم أعظم العوائق التي تواجهها، فهل من عوائق أخرى؟

- هناك العديد من العوائق التي تواجه الدعوة في جنوب تشاد والعائق الرئيسي هو المادة، حيث إن الناس هناك فقراء ولا يتوفر لديهم الزاد اليومي والعديد من أولئك الذين أسلموا ليس عندهم حتى ما يغطون به عوراتهم عندما يصلون! وكذلك، الإقليم يعاني من قلة الطرق، كما ليس هناك وسائل مواصلات للذهاب لمناطق الأرواحيين البدائية لنقوم بالدعوة في تلك القرى حيث معظم الناس هناك نصارى كما نعاني من نقص في الدعاة المتمرسين..

الكثير من المسلمين هناك لا يعرف أكثر من الشهادتين، وهذا لسوء الحظ بالمقارنة مع هذا، جهود المنظمات التنصيرية مدعمة بالمواد الأساسية والموارد البشرية لضمان النجاح وتبقى جهود المنصرين أعظم العوائق التي نواجهها في الإقليم.. وهكذا، بعثوا بمنظمات تنصيرية من عدد من الدول الأوروبية، كما زودوها بالأموال اللازمة لها كما أعلنوا عن عزمهم بناء عدد من الكنائس في الإقليم..

قال لي أحد المنصرين الطليان: إن هذا الإقليم سيكون نصرانيّاً بحلول عام 2002م حيث يقومون كل شهر، بتنظيم مهرجانات محلية حيث يعرضون الطعام، والشراب والعون للأرواحيين ويدعونهم لاعتناق النصرانية كما يزورون دور الأيتام والملاجيء التي يدعمونها ماليّاً لكي يقوموا بتنصير الأطفال النازلين هناك.. كم هم مخادعون! كانوا يعملون باسم الصليب الأحمر هناك عندما تم اكتشاف أنهم كانوا يقومون بتعقيم النساء بإعطائهم أدوية لا يتمكن بموجبها الإنجاب! تلك

إحدى الوسائل الهادفة للحد من عدد المسلمين ووضع نهاية للإسلام في تشاد!!

● **سؤال: ماذا وجدت في الإسلام؟**

ـ اكتشفت حلاوة في الإسلام، ولا يشك أحد أنه دين العدل والمساواة حيث لا فرق بين شخص وآخر، بين غني وفقير، إلا بالتقوى.. الكل يتوجه لله، والكل عبيد لله..

نصيحتي لكل المسلمين: إذا كانوا يريدون أن يسود الإسلام قولاً وعملاً وهذا بحد ذاته سيكون سبباً في انتشار الإسلام، لأن الآخرين لا يملكون الخصائص الطيبة والسلوك اللذين هما السبب وراء جذب الآخرين له واعتناقه.. الإسلام يسود ولا سيد فوقه، لأنه يتضمن كنوزاً عظيمة، وتعاليم وعِبر للناس، لا زالت مخفية ولابد من كشفها لكل الناس..

يمكن تحقيق ذلك إذا التزمنا به، اتبعنا تعاليمه وآدابه كما بينها القرآن وأحاديث الرسول الكريم وآثار صحابته..

27 ـ الباحث الفرنسي ليون روشي

سياسي فرنسي، تعلم العربية ليتجسس على المسلمين، ولكنه اقتنع بالإسلام حقيقة فاعتنقه، وأصدر كتابه (ثلاثون عاماً في الإسلام). يقول فيه:

«وجدت في الإسلام حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية، اللتين تشغلان بال العالم طُرّا:

ـ الأولى: في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) فهي أعظم مبدأ للتعاون الاجتماعي.

ـ والثانية: في فريضة الزكاة..

ولو تمسك المسلمون بالإسلام لكانوا أرقى العالمين، وأسبقهم في كل الميادين».

ويقول:

«وجدت الإسلام أفضل دين، ولقد بحثت في تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين، فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة، ووداعة وجمالاً، ثم وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الحكماء من نفوس الخير والرحمة».

28 ـ المخرج السينمائي بوكس إنجرام

يقول بعد اعتناقه الإسلام:

«في ليلة قمت أصلي، وبقيت أصلي مدة طويلة، وفي صباحها قلبت ظهري لعملي وابتعدت عن أخاديع هوليود ومغرياتها، وأعطيت جسمي ونفسي وحياتي لرب محمد، وأنا اليوم ابن الإسلام».

وخلّفت خلفي الغداة أُناساً   يُخالف منطقهم منطقي
نَأوا عن هُدى الله في نهجهم   وساروا وسرتُ فلم نلتق

29 ـ الدكتور غرينييه
عضو مجلس النواب الفرنسي

«تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والطبيعية، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني أيقنت أن محمداً أتى بالحق الصُّراح.. ولو أن كل صاحب فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بفنه أو بعلمه مقارنة متعمقة، كما فعلت أنا، لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً وخالياً من الأغراض».

30ـ الفنان روبر ولزلي

بعد أن أسلم عبر عن شعوره بكلام كأنه الشعر:

«غمرني شعور عميق بالسكينة لم أشعر به من قبل، فكأنما قد تنسّمتُ دورة الحياة!..

حتى الهواء الذي أستنشقه أضحى معطراً بنفحات القدر!

لقد عطُر دينُ الله بالقرآن دنيانا

ولولا الدين ما شاهدت في دنياك إنسانا.

31ـ نجل ساسو نجيسو رئيس الكونغو برازفيل يعلن إسلامه مؤكداً أن الدخول في الإسلام كان حلماً يراوده منذ فترة طويلة

أعلن نجل ساسو نجيسو رئيس الكونغو برازفيل إسلامه أمام العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية.

وقال عبدالله بعد تلاوة الشهادتين: إن الدخول في الإسلام كان حلما يراوده منذ فترة طويلة وأن عقبات كثيرة وقفت في طريقة غير أنه اهتدى أخيراً إلى الطريق القويم ودخل الإسلام عن اقتناع وإيمان كاملين.

وقد حضر تلاوة الشهادة الدكتور محمد أحمد الشريف أمين عام جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

وقد أصر نجل الرئيس، الذي أطلق على نفسه اسما إسلاميا جديدا هو عبدالله، على ضرورة إعلان إسلامه أمام العقيد القذافي الذي قام بمنحه مصحفا شريفا ومجموعة من الكتب للتعريف بالإسلام.

32 ـ السنغافوري إحسان جيم تشوا[1]

﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣).

إحسان جيم تشوا سام ـ 23 سنة، والمولود في عائلةٍ تتبع الدِّيانة الطاويَّة ـ آمن بالمسيحيَّة بسبب التهديد حين كان في التاسعة من عمره، وبعد ذلك،وفي سنيِّ مراهقته المبكِّرة اتَّبع تعاليم بوذا، ثم وجد طريقه لدخول الإسلام.

بالرجوع إلى معنى الحديث، فإنَّ المولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كان والداي وكذا أُنشئت على الدِّيانة الطاويَّة منذ ولادتي. خلال سنيِّ طفولتي، آمنت وقبلت الطاويَّة، حتى لو لم أكن أعرف شيئاً عنها. فقط وفي سنيِّ مراهقتي كان أن اكتشفت بأنَّ الطاويَّة هي دين عبادة السَّلَف. حتى إنَّ والديّ ـ كغيرهما من الكثير من الطاويِّين ـ لم يكلِّفا نفسيهما معرفة تاريخ هذه الدِّيانة، فأنا لم أُعلَّم تاريخ التعاليم الطاويَّة. تقبَّلت ومارست هذه الدِّيانة فقط تبعاً لما قُدِّم لي دون أدنى شك.

حين كنت في التاسعة من عمري، حدَّثني وبعض زملائي معلِّم المدرسة بأنَّنا كلُّنا يجب أن نصبح مسيحيِّين. وأخبرنا بأنَّنا إن لم نصبح مسيحيِّين، فإنَّه بالضَّرورة سيصيبنا الموت كعقوبةٍ لنا على عدم كوننا كذلك. بتُّ خائفاً جدّاً من هذا التهديد. ومنذئذٍ أصبحت مؤمناً بديانتين، الطاويَّة (بسبب عائلتي) والمسيحيَّة (بسبب التهديد). وحين كبرت، لم أستطع أن أقرِّر بأيِّ دينٍ عليَّ الالتزام.

(1) نُشرت قصَّة إحسان في مجلة «القارئ المسلم» عدد تشرين أول ـ كانون أول، والَّتي تصدر عن جمعيَّة مُعتنقي الإسلام في سنغافورة.

خلال سنتيَّ الثالثة والرابعة في المدرسة الثانويَّة، اخترت دراسة البوذيَّة كموضوع في العلوم الدينيَّة، لأنَّها كانت معروفةً على أنَّها الموضوع الأسهل للدراسة. تأثَّرت بالعقيدة البوذيَّة لأنَّها منطقيَّة جدّاً وعمليَّة. ومفهوم الصداقة في البوذيَّة أصاب وتراً في قلبي، فاتبعت التعاليم البوذيَّة قدر ما استطعت، لكنِّي لم أُصبح بوذيّاً. فقد وجدت أنَّ البوذيَّة وعلى الرغم من أنَّها تقوم على مبادئ وتطبيقاتٍ جيِّدة إلاَّ أنَّها مع ذلك ينقصها وجود القوَّة العليا (الله سبحانه وتعالى).

حين انضممت إلى كليَّة سانت أندروز يونيور، وهي مدرسةٌ تبشيريَّة، كان إلزاميّاً على كلِّ الطلاب ـ عدا المسلمين منهم ـ حضور صلاة الأحد المدرسيَّة. خلال الصلاة كنَّا ننشد ونستمع إلى الطقوس.

في نهاية بعض الصلوات، كنَّا نُسأل إن كان أحدٌ منَّا يرغب في دخول المسيحيَّة. وقد كنت متأثِّراً بأحد الرُّهبان على وجه الخصوص، لأنِّي اعتبرته «قويّاً» في وعظه. فقد كان يستخدم النبوءات من الإنجيل ليثبت بشكلٍ فعَّال «الحقيقة» الموجودة في العهد القديم وعلاقتها مع تلك الموجودة في العهد الجديد. وتأثَّرت بشكلٍ خاصٍّ حين كان يتكلَّم عن النبوءات الَّتي كانت في العهد القديم وتحقَّقت في العهد الجديد. وزاد اهتمامي حين تكلَّم عن اليوم الآخر. وقد قام أيضاً بربط تجارب متنوِّعةٍ مرَّ خلالها بعض المسيحيِّين. أحد الأمثلة كان عن سيِّدةٍ مسيحيَّة كانت قد أُعلن موتها. وفي «موتها» مرَّت خلال محنة جر لها من رجلَيْها إلى جهنَّم؛ وبطريقةٍ ما تحرَّرت وعادت إلى الحياة. وبعد عودتها من «الموت» أكَّدت على وجود الله، والحياة بعد الموت، ووجود جهنَّم كما هو مذكورٌ في الإنجيل. هكذا بدأ انجذابي نحو الدِّيانة الأرثوذكسيَّة الأنجليكانيَّة. حينئذ كنت في السابعة عشرة من عمري.

لكنِّي مع ذلك لم أستطع أن أستقرَّ في طائفةٍ واحدةٍ من الطوائف المسيحيَّة.

فقد كنت دائم التنقُّل من كنيسةٍ إلى أُخرى. كنت ما أزال أبحث عن السَّكينة الداخليَّة، ولم أستطع اتِّخاذ قراري إلى أيِّ كنيسةٍ كان عليَّ الذِّهاب.

حين كنت في السَّنة الأخيرة في الجيش، قابلت صديقاً قادني إلى كنيسته (سانت جون سانت مارغريت)، فشعرت أخيراً بأنِّي «في بيتي» في هذه الكنيسة. وأصبحت فاعلاً في النَّشاطات الكنسيَّة. كنت المسؤول في مُهمّتين تبشيريتين، إحداهما كانت تتعلّق بالعمل مع الأولاد، على حين كانت الأخرى تتعلق بنشاطٍ رياضي.

وكنت مُشاركاً في التخطيط التعليميِّ للأولاد. قُدِّم من خلال هذا النشاط التعليم المجانيُّ لأولاد المدارس، في نفس الوقت الَّذي كانت فيه رسالة المسيحيَّة تُنشر ببطءٍ وبشكلٍ مهذَّب. كان الأولاد من مستوى ابتدائيٍّ، وأُوكل إليَّ الاهتمام باثنين منهم، وقبل أيِّ تعليمٍ كانت هناك جلسةٌ للعبادة؛ كنَّا ننشد الأناشيد، وكانت لدينا جلسات سردٍ للقصص، حيث كنت أحكي للأولاد قصصاً من الإنجيل.

وعملت أيضاً باجتهادٍ مع المجموعة الرياضيَّة للكنيسة، فكنَّا نقوم بالعمل التبشيريِّ بسؤال الناس الانضمام إلينا في اللعب.

وكنت المسؤول عن فريق كرَة السلَّة. في كلِّ أُسبوع كنَّا نستأجر قاعةً نمارس فيها اللعبة. وكنا ندعو «الدُّخلاء» ونحاول قيادتهم للمسيحيَّة بأن نكون مثلاً لهم، فكنَّا نقوم بالتركيز على روح التعاون والاهتمام، فحاولنا التعبير عن هذه الفضائل قدر استطاعتنا. وخلال ذلك، وبعد التمارين، كنَّا نحاول تلقين المسيحيَّة لأولئك الشباب، والَّذين كانت غالبيتهم من المراهقين اليافعين.

مفهوم النشاط الرياضيِّ عمليٌّ إلى درجةٍ كبيرة، ليس فقط في سنغافورة بل وفي بلدانٍ أُخرى أيضاً، كانت كنيستي هي الأولى في سنغافورة الَّتي تُقدِّم مفهوم الرعاية والاهتمام.

عندما كنت لا أزال نشيطاً في الكنيسة، تعرَّفت إلى مسلمةٍ فحاولت أن أُحدِّثها عن المسيحيَّة. ولكنَّها كانت على درجةٍ عاليةٍ من اليقين حول الحقِّ في دينها، مع أنَّها لم تكن تعرف كيف تشرح لي هذه الحقيقة. ولم تكن هناك أيُّ وسيلةٍ أستطيع بها إقناعها بالمسيحيَّة.

والَّذي كان يدهشني دوماً هو أنَّ الكثير من المسلمين، حتى أُولئك الَّذين يُدمنون المخدِّرات، كلُّهم «مُتأَكِّدون حتى الموت» بأنَّ الإسلام هو الدِّين الحق. فقرَّرت سؤال صديقتي المسلمة عمَّا هو حقٌّ جدّاً بخصوص دينها ممَّا يدفع مُعتنقيه إلى التمسُّك به وعدم تركه. لكنَّها لم تكن تعرف كيف تشرح لي هذا الأمر، وبدلاً من ذلك أخبرتني بأن أحصل على ما أُريد من المعلومات عن الإسلام من دار الأرقم، وهي جمعيَّة مُعتنقي الإسلام في سنغافورة.

وافقت على اقتراحها على الرغم من أنِّي كنت أعتبر الإسلام دين الإرهاب، وعلى أنَّه دينٌ لا منطقيَّة فيه. فقد كان فهمي يملي عليَّ بأنَّه إذا كان الدِّين صالحاً فإنَّ مُعتنقيه سيكونون صالحين. وفي حالة المسلمين، الَّذين كنت أعرف القليل منهم، كان أُولئك الَّذين كنت أعرفهم «مسلمين غير صالحين».

أذكر أنِّي كنت أعرف مسلمةً واحدةً صالحةً فقط، وذلك خلال سنيِّ دراستي في الكليَّة ولكنَّها لم تقم ولا بأيِّ مُحاولةٍ لنقل رسالة الإسلام لي. في ذلك الوقت، كان هناك بعض المسلمين الَّذين كانوا يحاولون نشر الرسالة الإسلاميَّة لي. وكانت عائلتي ضدَّ الإسلام بسبب ما كان دائم الحدوث في الشرق الأوسط؛ كما حدث أيضاً أن كان كلُّ العمَّال الملاويّين الَّذين وظَّفهم والدي من الكُسالي وسيِّئي السُّلوك.

وحيث أنِّي وافقت على زيارة دار الأرقم، ذهبت من فوري إلى تلك الجمعيَّة. في زيارتي الأولى حضرت درس التوجيه، وقُدِّمت إلى الأخ ريماي. وقد صُدِمت وأُثير اهتمامي بأمرين حدَّثني بهما، أوَّلهما :أنَّه أشار لي بأن الإسلام لا يقوم على

الهوى، عكس المسيحيَّة. تأمَّلت في هذه الكلمات وكنت مندهشاً من ردَّة فعلي عليها. وثانيهما :أنَّه قال: «لا تتحوَّل إلى الإسلام بطريقةٍ عاجلة، حتى تسأل قدر ماتستطيع من الأسئلة، وعندما لا يتبقّى لديك ماتسأل، فقط عندها تحوَّل إلى الإسلام».

ففي المسيحيَّة أنت لا تستطيع طرح الأسئلة، لأنَّك إن سألت أكثر أصبحت مُشوَّشاً أكثر. وبعد أن أوضح هاتين النقطتين، أوصى الأخ ريماي الصفَّ التوجيهيَّ بقراءة كتاب «الإسلام في بؤرة التركيز».

صُدمت بما وجدت في هذا الكتاب، فبعض المواضيع الَّتي كنت أعتقدها غير منطقيَّة في المسيحيَّة، ولم تكن هناك طريقةٌ لفهمها، وجدت الإجابة عليها في هذا الكتاب. وصُدمت أيضاً بأنِّي وجدت في الكتاب ما كنت أومن به، وكما وجدت أنَّ بعض المعتقدات البوذيَّة هي في الحقيقة مفاهيم إسلاميَّة، فهناك العديد من المبادىء البوذيَّة المشابهة لبعض المفاهيم الإسلاميَّة.

في الأسبوع التالي عدت إلى دار الأرقم لحضور صف المتبدئين، وكان الصفُّ قد قطع نصف الطريق خلال أركان الإسلام. فوجدت الدرس مملاً، فحضرت حصَّة أو حصَّتين فقط ثم تركت الصف. بعدئذٍ اشتريت كتابَين عن الإسلام ـ «الخيار، الإسلام والمسيحيَّة» للشيخ أحمد ديدات و«أساس عقيدة المسلم» لجاري ميللر. وقد تأثَّرت بهما حقّاً.

قابلت الأخ ريماي مرَّةً أخرى فقدَّمني للأستاذ «ذو الكفل» والَّذي ناقش معي الإسلام لبضعة أسابيع. أيُّ أسئلةٍ كانت تُشكِّل مُعضلةً بالنسبة لي عن المسيحيَّة، والَّتي لم يكن باستطاعتي التعامل معها، كنت أضعها في قائمةٍ وأعرضها على كنيستي وعلى الكليَّة الإنجيليَّة في سنغافورة. وقد جعلني ذلك في وضع صعب للغاية، لأنِّي لم أستطع قبول ردودهم علي تلك الأسئلة، لا من الكنيسةً ولامن الكليَّة الإنجيليَّة. فقد كنت أعتبر بأنَّ قبولي منطق ردودهم وكأنَّه تلويثٌ لله

(سبحانه وتعالى). فعلى سبيل المثال، عندما حاولت نقاش التناقضات في الإنجيل كان كلّ ما استطاعوا قوله لي بأنَّ هذه تناقضات صغيرة، أو أخطاء صغيرة، أو خطأ طباعيّ، فكان عليَّ أن أقوم ببحثي الخاص للردِّ على تلك الأسئلة الَّتي وُجِّهت إليَّ في دار الأرقم.

الجزء الأكثر تدميراً في بحثي كان تاريخ الكنيسة، فتاريخ الكنيسة نفسه يُلقي الضَّوْء على حقيقة أنَّ مفهوم الثالوث قُدِّم في سنة 325 بعد الميلاد، أي بعد 325 سنة من «موت» المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام). وقبل ذلك كانت هناك تعاليم كلُّها مختلفة عن بعضها بعضاً.

وحيث أنِّي حصلت على الكثير من المعلومات عن المسيحيَّة من مصادر إسلاميَّة، فلم أكن مقتنعاً، فما وجدته حول المسيحيَّة من المصادر الإسلاميَّة حاولت التثبُّت منه من موسوعاتٍ متنوِّعةٍ ومن مصادر أخرى، فوجدت بأنَّ كلَّ المعلومات الَّتي حصلت عليها من المصادر الإسلاميَّة كانت حقائق دامغة. وحين نظرت عن قُرب - أقرب من أيِّ وقتٍ مضى - إلى النبوءة الَّتي تقول: «سيأتي روح الحقِّ وسيقود الناس إلى كلِّ الحق» استطعت أن أرى بوضوح بأنَّ تلك النبوءة كانت تشير إلى النبيِّ محمَّدٍ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وإلى رسالته. فهذه النبوءة لم تُشر إلى عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام، لأنَّ المسيحيِّين الأوائل لم يستطيعوا التقرير بخصوص شخصيته. وحتى هذا اليوم لا يزالون يتجادلون بخصوص ذلك.

خلال دراستي للإسلام، حاولت أيضاً أن أتعلَّم شيئاً عنه من الكتب المسيحيَّة فوجدتها خبيثة. فمع المعرفة الَّتي كانت لديَّ عن الإسلام كنت أستطيع دحض كلِّ الادِّعاءات الزائفة الَّتي لفَّقها المسيحيُّون. أحد الأمثلة هو الادِّعاء الَّذي لفَّقوه عن الله (سبحانه وتعالى) في الإسلام - «بأنَّه يبدو بعيداً جدّاً وأنَّه لا يمكنه التواصل مع مخلوقاته». ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

كنت أعرف أنَّ هذا ليس صحيحاً لأنَّ الله تعالى في الإسلام أقرب إلى مخلوقاته من حبل الوريد.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق: ١٦).

وادَّعى المسيحيُّون أيضاً بأنَّ الله تعالى تنقصه معاني الحب. لا أدري كيف يمكن للمسيحيِّين ادِّعاء مثل ذلك في حين أنَّ قول «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم» هو روتينٌ يوميٌّ عند المسلم. بالإضافة إلى ذلك فإنَّ هناك 99 اسماً لله تعالى تُلْقي الضَّوء على أسمى معاني الحب والرعاية الإلهيَّة في الإسلام. فكان يتوجَّب عليَّ رفض كلِّ الادِّعاءات الَّتي صنعها المسيحيُّون عن الإسلام، لأنَّه كان يتوجَّب عليَّ أن أكون عادلاً مع نفسي. فكلُّها كانت من وجهة النظر الكنسيَّة، وكان يتوجَّب عليَّ أن أعتبرها كذباً.

بعدئذٍ قرأت كتاب «محمَّدٌ في الإنجيل» وكتاب «إنجيل توما». حتى الآن كنت قد تلقَّيْت الكثيرمن الصَّدمات.أمَّا «مخطوطات البحر الميِّت» فقد كانت هي الصدمة الأخيرة الَّتي حطَّمت عقيدتي المسيحيَّة. لقد حاولت ولكنِّي لم أجد سبباً للبقاء على المسيحيَّة. فقد رأيت كلَّ الزَّيف الَّذي لم أكن أتوقع رؤيته فيها. لقد تفحَّصت بعنايةٍ وبكلِّ الطُّرق لأتأكَّد، فلعلِّي كنت مخطئاً، حتى لم يتبقّ لي ما أتأكَّد منه.

واصلت تعلُّمي عن الإسلام، من القرآن الكريم، ومن كتبٍ أُخرى، ومن معلِّمين مسلمين كافحوا لإرشادي إلى طريق الحق.

وفي أحد الأيَّام سألني الأستاذ ذو الكفل: «أما آن لك أن تدخل الإسلام؟» فلم أستطع أن أتفوَّه ببنت شفة. فكَّرت في ذلك مراراً وتكراراً،لكنِّي لم أجد سبباً واحداً يمنعني من دخول الإسلام، وعندها قرَّرت إعلان الإسلام، دين الحق.

في البداية لم تأخذ عائلتي تحوُّلي هذا على محمل من الجدّ، فقد ظنُّوا أنِّي أعلنت إسلامي اسميّاً فقط وأنِّي سأُواصل حياتي كغير مسلم وآكل لحم الخنزير. فيما بعد، عندما وجَدَت عائلتي أنِّي أصبحت مسلماً ملتزماً حدثت فوضى عارمة. وأصبحت الأمور أكثر فوضويَّة حين بدأتُ صيام شهر رمضان. لقد كنت على وشك أن أُطرد من البيت. واستمرَّت هذه الحال من التوتر لبضعة شهور تلت. لم أكن خلالها أتناول طعامي في بيتي. واتُّهمت بأنِّي لم أعد أُحبُّ عائلتي. وكانت هناك مشاحناتٌ مستمرَّةٌ بيني وبين أفراد عائلتي. حاولت أن أشرح لهم الإسلام ولكنَّهم لم يفهموه.

وتشكَّل لديَّ خوفٌ من العودة إلى البيت، فكنت أبقى حتى وقت متأخِّر من الليل خارجه. وفي أحد الأيَّام جاءت إليَّ أُمِّي وأخبرتني بألاَّ أتأخَّر ليلاً. وقالت بأنَّ أبي قد عبَّر عن قلقه حيال ذلك. واقْتَرَحَتْ بأن أشتري طعامي الخاص وأنَّها ستُعِدُّه لي بشكل مستقلٍّ. أمَّا الآن فإنَّ معظم أفراد عائلتي يأكلون الطعام الحلال في البيت، لأنَّ من المناسب أكثر لأُمِّي أن تُعِدَّ الأطباق الَّتي يمكن أن يأكلها ليس فقط معظم أفراد العائلة بل وابنها المسلم كذلك. تحسَّنت الأوضاع في بيتي، إلاَّ من بعض الإزعاج العرضي وغير المؤذي من عائلتي. الحمد لله.

33ـ جمايما جولد

• جمايما: اعتناقي الإسلام كان قراري وحدي وجاء بعد دراسة عميقة للقرآن الكريم.

عندما تزوجت جمايما جولد سميث الفتاة البريطانية المترفة المدللة، ابنة المليونير البريطاني الراحل السير جولد سميث، من لاعب الكريكيت الباكستاني السابق عمران خان، لم تكن تنتقل إلى حياة جديدة بزواجها من أشهر لاعب كريكيت في العالم، وارتباطها بشخصية رياضية ذات شهرة عالمية واسعة، فحسب بل إنها ولجت أبواب حياة جديدة باعتناقها للدين الإسلامي قبل زواجها بثلاثة أشهر فقط.

وفي حلقة اليوم من ملف «المسلمون الجدد» نستعرض المحطات المهمة في رحلة جمايما الإيمانية التي قادتها إلى اعتناق الدين الإسلامي، حيث تروي جمايما بنفسها رحلة انتقالها من مجتمع لندن الفاتن الساحر إلى مجتمع لاهور الصارم البسيط للاستقرار مع زوجها في موطنه ووسط عائلته.

تستهل جمايما حديثها قائلة: إن وسائل الإعلام البريطانية عندما علمت باعتناقي الدين الإسلامي قدمتني على أنني فتاة ساذجة في الحادية والعشرين من عمرها تتخذ قراراً متهوراً طائشاً دون تفكير عميق في تداعياته، ولم تعط أي اعتبار لنتائج قرارها هذا. وأنها بهذا القرار أرادت أن تدين أسلوب حياتها المترف، غير آبهة بحياة البؤس والشقاء والعزلة التي ستعيشها بعد إسلامها وزواجها من عمران خان وانتقالها للحياة في لاهور. وعلى الرغم من هذا الوصف غير الدقيق الذي قدمتها به وسائل الإعلام، فإنها كانت ترى حقائق لم تدركها هذه الجهات الإعلامية وكانت تعيش نفحات روحانية تجهلها وسائل

الإعلام البريطانية، فلذلك لم تأبه بنت العشرين ربيعا بكل هذه الضجة الإعلامية التي أثارها هذا التغيير الكبير الذي طرأ على حياتها.

الاختيار الصعب:

وقالت جمايما: يجب أن أعترف أن هذا الاختيار الصعب كان اختياري وحدي، ولكني أعترف أيضا أنني استمتعت بكل تفاصيله. وأن الحقيقة غير تلك التي تحدثت عنها وسائل الإعلام البريطانية. ولكنه عكس ذلك فإن قراري باعتناق الإسلام جاء بعد تفكير ودراسة واقتناع، فهو اختياري وحدي لم يفرض علي أو يكرهني عليه أحد، بل على العكس من ذلك إنه بمحض إرادتي اتخذت هذا القرار ولجأت إلى الله بحثا عن الخلاص الروحي. ولم يكن قرارا متسرعا، بل تأنيت كثيرا قبل اتخاذه، وبعد اقتناعي بالإسلام اعتنقته دون تردد. كما وجدت أن الدخول في الإسلام سهل وسريع، إذ على المرء أن ينطق بالشهادة ثم يعمل بها. فالشهادة هي «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»، فهكذا يصبح الإنسان مسلما، عليه أن يلتزم بتعاليم الإسلام. وأن التحضيرات ليكون الإنسان مسلما كاملا ليس بالضرورة أن يتم بسرعة، بل يمكنه التدرج في فهم تعاليم الإسلام وتطبيقها طالما توصل إلى حقيقة أن الله واحد وأن محمداً رسول الله.

وأوضحت جمايما أنها عندما قررت الدخول في الإسلام بدأت في التحضير لذلك منذ شهر يوليو (تموز) عام 1994، بينما انتقالي الحقيقي للإسلام باعتناقه تم في شهر فبراير (شباط) 1995 قبل ثلاثة أشهر فقط من عقد الزواج في باريس في مايو (أيار) عام 1995.

زواج المسلم من الكتابية:

وقالت جمايما: خلال تلك الفترة درست بعمق القرآن الكريم وأعمال بعض

العلماء والمفكرين المسلمين من أمثال محمد أسد والرئيس البوسني علي عزت بجوفيتش، هذا أعطاني متسعا من الوقت للتفكير والمراجعة قبل اتخاذي للقرار النهائي باعتناق الإسلام. وقد بدأ ذلك بفضول ثقافي، ثم تحول رويدا رويدا إلى إدراك بعالمية حقيقة الدين الإسلامي.

وأضافت جمايما: إنني في بيان صحافي أصدرته بعد أسبوع من اعتناقي للإسلام، أعلنت فيه خبر اعتناقي للدين الإسلامي، وحرصت على التأكيد بأن قرار اعتناقي للإسلام هو قرار شخصي توصلت إليه من خلال قناعاتي الشخصية. ولكن أهمية هذا التأكيد تجاهلته الصحف البريطانية في تغطيتها لهذا الموضوع. ولم يكن اعتناقي للإسلام كما افترض العديد من الناس، أنه جاء كشرط لإتمام زواجي من عمران خان، فهو قرار اتخذته بمحض إرادتي.

وأشارت جمايما إلى أنه من الناحية الدينية فليس هناك ما يلزمها لاعتناق الإسلام لإكمال مراسم زواجها من عمران خان، لأن القرآن الكريم أوضح صراحة أنه من الجائز للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب بمعنى آخر أنه يحل للمسلم أن يتزوج مسيحية أو يهودية. وقد أوضحت السنة النبوية المطهرة التي شرحت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تزوج من مسيحية ويهودية.

وقالت جمايما: إنني أعتقد أن العداء تجاه زواجي من عمران واعتناقي للإسلام جاء من سوء فهم وسائل الإعلام البريطانية لثقافة الغريب أو الأجنبي ودينه. كما أن هناك هوة واسعة بين وجهة نظر الغرب للإسلام وبين حقيقة الإسلام. لكن في بعض الحالات هناك أيضا تمييز مهم بين الإسلام المعتمد مباشرة على القرآن الكريم والسنة النبوية وبين ممارسات المجتمعات الإسلامية.

وخلال عام 1994 أتاحت لي الفرصة أن أزور باكستان في ثلاث مناسبات متفرقة ولاحظت حياة أسرة مسلمة في الواقع هناك. وشعرت أنني أصبحت مؤهلة للحكم بنفسي على الدور الحقيقي والوظيفي للمرأة في الدين الإسلامي.

ولا أود أن أبدو هنا مجرد مدافعة عن موقف الإسلام من المرأة فأود أن أشير إلى أن الإسلام ليس الدين الذي يستعبد أو يضطهد النساء، أو يرفع الرجال إلى وضع صغار الطغاة في بلادهم.

واستطعت أن ألاحظ هذا الأمر لأول مرة عندما التقيت بأخوات زوجي عمران خان، فهن متعلمات تعليما عاليا وصاحبات مهن. فأخته الكبرى روبينا خريجة معهد لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية التابع لجامعة لندن وهي موظفة كبيرة في منظمة الأمم المتحدة في نيويورك. وأخته الأخرى عليمة حاصلة على درجة الماجستير في إدارة الاعمال وتدير عملا ناجحا، وعظمى طبيبة جراحة، مؤهلة تأهيلا عاليا، تعمل في مستشفى لاهور، بينما أني خريجة جامعة منسقة للعمل الخيري الطوعي. فهؤلاء لا يمكن اعتبارهن نساء مقيدات بالسلاسل، يسيطر عليهن أزواجهن. على العكس فهن نساء ذات شخصيات قوية وهن نساء مستقلات، وفي الوقت نفسه ملتزمات التزاما عميقا بواجباتهن تجاه أسرهن ودينهن. هذا ما شهدته بأم عيني وخبرته نظريا وعمليا، كيف أن الإسلام يعزز الفكرة الأساسية في وحدة الأسرة دون اضطهاد أعضاء الأسرة الإناث.

اضطهاد النساء:

وقالت جمايما: أنها تدرك إدراكا كاملا أن النساء في بعض الأوقات يتم استغلالهن واضطهادهن في بعض المجتمعات الإسلامية، كما هو حادث في بعض أجزاء العالم. وأن الحكم على حرية المرأة من بعض المقالات التي تنشر في الصحافة البريطانية، يظهر وكأن المرأة الغربية سعادتها تتوقف على سهولة دخولها في الأندية الليلية وتعاطيها للخمر وتعريها بارتدائها لملابس فاضحة غير محتشمة، وأن غياب مثل هذه الحرية الزائفة وهذا الترف في المجتمعات الإسلامية، يبدو وكأن المرأة انتهكت حقوقها الأساسية. وأنه من المعلوم جيدا أن مثل هذه الأشياء الزائفة لا توفر للمرأة السعادة الحقيقية. وأنني بحديثي هذا لم أقصد بأي حال من الأحوال أن أنتقص من ثقافة العالم الغربي، حيث ولدت

ونشأت، ولكن أردت أن أقول الحقيقة المجردة من الغرض والهوى. وإنني بعد إسلامي كنت أكثر من راغبة في الامتناع عن السعادة الزائلة الناشئة من الخمر والاندية الليلية. وفيما يخص الملابس فبدأت ألبس الأزياء المحتشمة (بلوزة وبنطالون) وهي التي ترتديها معظم النساء الباكستانيات، وهي أكثر أناقة وأنوثة من التي كانت في خزانة ملابسي قبل اعتناقي الإسلام.

مغامرة مضمونة:

وتختتم جمايما حديثها قائلة: في النهاية يبدو أنه غير ذي جدوى أن أتحدث عن توقعات لفرص نجاح زواجي من عمران خان. فالزواج كما يقول والد عمران «مغامرة» ولكن عندما أرى حدوث زواج في مجتمع يقوم على حياة الأسرة ووحدتها، ونسبة الطلاق ضئيلة مقارنة بنسبة الطلاق في المجتمعات الأوروبية أو الأميركية، فلا أحسب أن فرصة نجاح زواجي من عمران خان سيكون أقل مما اخترت أن أتزوج من رجل غربي. ففي النهاية زواجي من عمران حتى الآن يمكن أن أقول إنه مغامرة مضمونة.

وأضافت جمايما: إنني كنت أدرك المهمة الصعبة الملقاة على عاتقي عندما تزوجت من عمران خان والمتمثلة في التكيف مع حياتي الجديدة ومع الاختلاف الثقافي الجذري. ولكن مع حب زوجي وتشجيع أسرته استطعت أن أواجه كل التحديات، وشعرت بأن الجميع يتمنون لي التوفيق، بينما أقدر مشاعر الذين كانوا يتخوفون من حدوث صدمة ثقافية لي تؤدي إلى اضطراب نفسي وعائلي. ولكن بحمد الله وتوفيقه استطعت أن أتكيف مع حياتي الجديدة دون اضطرابات نفسية أو عائلية. وأحسست بعد اعتناقي للدين الإسلامي معنى السعادة الحقيقية.

- **جمايما تتصدى لمواجهة الفوارق الثقافية والاجتماعية بين حياتها قبل الإسلام وبعده.**

• ابنة المليونير البريطاني الراحل جولد سميث: البحث عن الراحة النفسية قادني إلى اعتناق الدين الإسلامي.

نشأت جمايما جولد سميث نشأة مرفهة مدللة، إذ أنها ابنة المليونير البريطاني الراحل جولد سميث، ولكن نشأتها هذه التي جعلتها تتردد على المحافل الاجتماعية الراقية وتخالط أبناء وبنات الطبقة الأرستقراطية الرفيعة في بريطانيا، لم تمنعها من التفكير الجاد في أسلوب حياتها وتقويم مسار هذه الحياة المنعمة المرفهة. كانت جمايما تعيش في خواء روحي، دفعها للتفكير في دراسة بعض الديانات، على الرغم من أنها تنحدر من أبوين يهوديين حرصا على تربيتها تربية دينية وفقاً لتعاليم الديانة اليهودية.

وعندما فكرت في اعتناق الإسلام أدركت أن هناك فوارق ثقافية وهوة فكرية بين الدين الإسلامي وأسلوب الحياة في الغرب، فعليه لابد لها من مراعاة هذه الفوارق الثقافية والاجتماعية إذا قررت التوجه إلى الدين الإسلامي، بحثاً عن الخلاص الروحي والنفسي. وعندما وصلت إلى قناعة تامة بأن هذا الدين هو الذي ينجيها من اضطرابها الروحي ويوفر لها السعادة النفسية، حزمت أمرها وأعلنت اعتناقها الإسلام، رغم معارضة والديها في باديء الأمر، ولكنهما في النهاية أذعنا لقرارها، باعتبار أن أمر الدين من الأمور الشخصية التي لا يمكن قسر أحد أو إكراهه في معتقداته الدينية. وهكذا تخطت جمايما أكبر عقبة واجهتها كفتاة مسلمة جديدة. وبدأت تدرس تعاليم الإسلام دراسة مستفيضة.

كان اعتناق جمايما للإسلام قبل ثلاثة أشهر من زواجها من لاعب الكريكيت الباكستاني السابق عمران خان. فقد أحدث زواجها من عمران خان انقلابا آخر في حياتها، إذ واجهت تحديات جديدة بعد انتقالها إلى باكسان للعيش مع زوجها. وهناك عايشت فوارق ثقافية واجتماعية، كان لزاماً عليها التكيف معها.

منذ بداية اعتناقها للدين الإسلامي صممت جمايما على أنها لابد أن

تتصدى بقوة لمواجهة تحديات الفوارق الثقافية والاجتماعية بين حياتها المترفة البعيدة عن رحاب الدين وبين حياتها المسلمة التي يجب أن تنضبط بشيء من تعاليم الدين الإسلامي، فمن هنا تقر جمايما أن البحث عن راحتها النفسية والحصول على السعادة النفسية هما اللذان قاداها إلى اعتناق الإسلام.

وتعتقد جمايما أنها يمكن أن تواجه كل المشكلات متسلحة بإيمانها بالإسلام. ولكنها في الوقت نفسه تعترف أن مواجهة هذه الفوارق الثقافية والاجتماعية ليست بالأمر السهل، إذ عليها أن تحدث انقلاباً كبيراً في جميع شئون حياتها. وأنها لم تكن تدرك صعوبة مواجهة هذه الفوارق والتحديات. ولم يكن زواجها من عمران خان سهلا، إذ أنها واجهت تحديات من نوع آخر. كما أنها أدركت مدى اتساع الهوة والفوارق الثقافية والاجتماعية بين الغرب والشرق، عندما استقرت في باكستان لتعيش بالقرب من زوجها.

الزواج الفريد:

وقالت إحدى صديقات جمايما: على الرغم من خلفية جمايما العائلية إلا أنها ستتصدى لكل المشكلات التي ستحدث في مثل هذا الزواج الفريد. لكنها لم تكن تدرك حجم الصعوبات التي ستواجهها في حياتها الزوجية بعيدة عن أهلها وأصدقائها في بريطانيا، وأنها ستواجه مشكلات من نوع آخر بسبب الفوارق الثقافية بينها وبين زوجها.

وكانت جمايما ابنة المليونير البريطاني الراحل جولد سميث في حفل خاص بباريس في مايو (آيار) عام 1955. وكانت جمايما فتاة جميلة مترفة مازالت طالبة في الجامعة، عمرها وقتذاك لم يتعد الحادية والعشرين، بينما زوجها خان يكبرها بضعف عمرها.

فكيف ستكون حياة ابنة مدللة تنحدر من أبوين يهوديين ثريين، لم تكن تهوى

سوى أن تتناول وجبة عشائها في سان لورينزو بعد ذهابها للعيش والاستقرار في بلد إسلامي (باكستان) تختلف ثقافته عما عهدته في حياتها المترفة مع والديها؟

ولكن عكس كل التوقعات استطاعت جمايما أن تتكيف مع أسلوب حياتها الجديدة. كما أنها تمكنت من التغلب على كل الصعاب، فهي تحب زوجها، فلذلك جاهدت من أجل تغيير أسلوب حياتها. وعلى الرغم من خلفيتها العائلية صممت جمايما على اعتناق الإسلام وتعلم اللغة الأوردية، حتى يكون من السهل قبولها في موطن زوجها.

كما أن جمايما أثبتت للعالم عزمها على اتباع هدى دينها الجديد، وذلك بالتخلي عن تعاطي الخمور في المناسبات كما تفعل عادة بنات الطبقات الأرستقراطية الراقية في الغرب، وكذلك تخلت طواعية عن الذهاب إلى الأندية الليلية. كما بدأت تفضل ارتداء أزياء محتشمة بدلاً عن ارتداء آخر صيحات الموضة ـ الغربية ـ كما كانت تفعل قبل إسلامها. واستطاعت جمايما في فترة وجيزة أن تتكيف مع أسلوب الحياة في موطن زوجها وتندمج مع تقاليد الحياة الباكستانية، وذلك بالعيش في منزل واحد مع عائلة عمران في لاهور بباكستان، مع أخواته وعائلاتهن، وهذا أمر لم تتعوده في بلادها.

الابن المنتظر:

بعد عام واحد من زواجها، أنجبت الابن المنتظر لعمران خان. وفي هذه الفترة أصبحت السياسة هاجساً كبيرا في حياة خان. وبدأ خان يتطلع إلى دور سياسي يلعبه في بلاده. وكان خان غالباً ما يترك زوجته الشابة وحدها لبضعة أيام، مسافراً إلى إسلام أباد العاصمة السياسية التي تبعد حوالي 200 ميل من لاهور، حيث إقامته. وعندما يكون في المنزل، فمن النادر أن يكون هو وزوجته وحدهما. لأن منزله مفتوح لأعضاء حركته حزب العدالة، وكزوجة وأم المتوقع من

جمايما أن تطبخ لضيوفها وبدأت جمايما تشعر بالغربة وتشوقات أهلها وبعض آلام البطن، لكنها لم تشتك، بل على العكس تشيد بموطنها الجديد.

العائلة الممتدة:

وقالت جمايما أنها تعتبر العائلة الممتدة أي العائلة الكبيرة هي أنسب طريقة لتنشئة الأطفال، وأنها كأم مرتاحة للعيش في باكستان، وبدأت عند وصولها إلى باكستان في قراءة كتاب عن خبرات النساء اللائي غيرن ثقافاتهن. كما أنها حرصت لتُوائِم بين الجيد في الشرق مع الجيد في الغرب، وذلك بتصميم مجموعة من الأزياء.

ويبدو من بعض التقارير الصحافية أن الأربع السنوات التي عاشتها جمايما في باكستان قد تركت أثراً كبيراً على مجريات حياتها، حيث قالت جمايما: إنه في بلد معظم سكانه يكافحون من أجل البقاء، ليس هناك مكان للعبث أو الطيش. وعلى الرغم من إصرار جمايما في أكثر من مناسبة على أنها تحب موطنها الجديد فإن الشائعات تردد أنها غير سعيدة هناك، وحتى رجوعها إلى بريطانيا قد يسبب لها صدمة ثقافية.

وقالت جمايما: وجدت الحياة هناك صعبة في الفترة الأولى، لكن بدأت أتأقلم عليها شيئاً فشيئا وأصبحت أكثر سهولة من ذي قبل. في البداية شعرت أن صديقاتي بدأن ينظرن إليّ نظرة مختلفة.

وحاول عمران جاهداً تشجيع جهود زوجته الشابة في التأقلم مع حياتها الجديدة، فقال: إن المجيء إلى باكستان بالنسبة لجمايما يمثل تغييراً كبيراً. كما وضع هذا التغيير ضغوطاً كبيرة على زواجنا. فلقد وجدت ذلك صعباً ولكنها شخصية متماسكة صبرت على هذه الضغوط وواجهتها بتحد وعناد. وأن الضغوط التي سببها العيش في باكستان كانت أكثر عليها مني فعلى الأقل لأن هذه بلادي، فهي قدمت تضحية كبيرة.

وفي أوقات أخرى يبدو عمران خان متوقعاً من زوجته تقديم تضحيات، ولا يقدم هو اعتذارات لها كونه وضع اهتمامه ببلاده في المقام الأول.

وقال عمران خان: جمايما تعلم أنني فكرت كثيرا في دخول عالم السياسة. ولم يكن ذلك قرارا اتخذته في ليلة واحدة فقط. فإنني أحب أن أكون مع عائلتي. لكن لا أعتقد أن ذلك يعني أن تجلس وتشاهد باكستان أصبحت جمهورية موز.

ويعتقد بعض أصدقاء جمايما أن عمران وجمايما مختلفان حول تنشئة وتعليم أطفالهما. إذ أن ولادة سليمان قدمت لهما مشكلة جديدة في إطار مشكلات الفوارق الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب، إذ تريد جمايما أن تتم تنشئة سليمان وتعليمه، وأن جمايما تعتقد أن الضغوط التي واجهتها في نهاية العام الماضي ومطلع هذا العام ناجمة عن أنها كانت حاملا بطفلة، مما أحدث خيبة أمل بالنسبة لزوجها لأنها طفلة وليس طفلا.

وأضاف: أنا لمست في جمايما شعوراً بأن الرجال المسلمين يفضلون الأولاد دون البنات، على الرغم من ان ذلك يتنافي مع تعاليم الإسلام. وجاءها هذا الإحساس أو الشعور من أنها لاحظت عندما بُشر عمران بأنها طفلة لم يكن سعيدا ومنفعلا كما كان عندما أنجبت ابنهما سليمان. فهذا أزعجها جداً وزاد من ضغوطها النفسية خلال تلك الفترة.

وحدثت جمايما إحدى صديقاتها بأن عمران عندما علم بقدوم طفلة عاملها معاملة قاسية ولم يلب احتياجاتها كامرأة ولم يكن متفهما للضغوط التي تمر بها. ولقد تغير كثيراً. كان في السابق مرحاً أصبح متجهماً، كما أنه كلما يكبر يكون أسوأ. وتشعر جمايما أنها عملت المستحيل لمواجهة تحديات الفوارق الثقافية والاجتماعية بينها وبين زوجها، من ذلك أنها رضيت بالعيش مع عائلته واستقبلت بالترحاب ضيوفه وأصدقاءه، ولكنه لم يتقبل ضيوفها وصديقاتها.

وقالت إحدى صديقاتها: إن عمران يقول إن زوجته جمايما يجب عليها

كامرأة مسلمة ألا تخالط صديقاتها بالطريقة الغربية. كما أنه كان يشعر بأن بعض صديقاتها لم يكن ذكيات بالدرجة الكافية التي تحادثهن زوجته. كما أن جمايما أخبرته أنها ستختلط بالرجال في عالم الأزياء من أجل الدعاية لمجموعة أزيائها الجديدة التي تطرحها في حملات جمع التبرعات لمستشفى عمران خان للأمراض السرطانية في لاهور. كل الناس في لاهور يحبون جمايما لأنها تأقلمت مع حياتها الجديدة. وبدأت تتعلم اللغة الأوردية وتؤدي صلواتها بانتظام وأقامت علاقة طيبة مع عائلة عمران خان.

ونظمت جمايما مع زوجها عمران حفلين خيريين في مانشستر ولندن خلال العام الماضي، حيث عرضت في المزاد بعض أزيائها الباكستانية من أجل دعم مستشفى عمران خان في لاهور.

وقالت إحدى صديقات جمايما: إن جمايما دائما تشعر بأنها تستطيع أن تتغلب على الفوارق الثقافية بينها وبين زوجها بسبب حبهما لبعضهما البعض. وأصبحت جمايما شخصية محبوبة في مدينة لاهور الباكستانية. وأن الناس هناك يحبونها لسلوكها المتواضع وإظهارها لاحترام زوجها.

34ـ ديانـــا بيتـــي

• مسلمو أوروبا وأميركا الجدد يكتشفون خطأ الصورة النمطية للإعلام الغربي عن الإسلام.

• ديانا بيتي: وجدت في القرآن الكريم إجابات مقنعة لأسئلتي وحيرتي ولم أعثر فيه على تناقضات وأخطاء وتحريف.

كانت الأميركية ديانا بيتي كغيرها من الفتيات الحائرات اللائى يبحثن عن إجابات مقنعة لأسئلة متلاطمة في شؤون الحياة المختلفة، بحثا عن الراحة النفسية والعلاج الروحي لاضطرابهن النفسي والإيماني. وبدأت ديانا رحلتها الإيمانية بحثا عن الخلاص الروحي ورغبة في التخلص من الخواء الروحي الذي كانت تعيشه. ولقد قادها مشوارها الإيماني في نهاية المطاف إلى اعتناق الدين الإسلامي خلال فترة دراستها الجامعية.

واختلطت ديانا خلال فترة دراستها الجامعية بطالبات مسلمات، عرفت من خلالهن مدى جهلها بالإسلام والمسلمين. كما حرصت ديانا على اغتنام هذه الفرصة لمعرفة المزيد عن الإسلام والمسلمين، وذلك بطرح العديد من الأسئلة على زميلاتها المسلمات. واستطاعت أن تحصل على حصيلة معرفية جيدة عن الإسلام، وذلك بالتعرف على تعاليمه ومبادئه، ومن ثم وصلت إلى قناعة تامة بأن هذا هو الدين الذي تبحث عنه، ويكمن فيه خلاصها الروحي والنفسي.

ولقد التقيت خلال زيارتي للولايات المتحدة الأميركية وبعض الدول الأوروبية العام الماضي مجموعة من المسلمين والمسلمات الجدد للوقوف على تفاصيل رحلاتهم الإيمانية وتجاربهم مع الإسلام في أول عهد لهم به، في إطار الإعداد لهذا الملف الذي رأينا نشره طوال شهر رمضان المبارك.

وهنا نتابع في حلقة اليوم تفاصيل الرحلة الإيمانية التي قادت الأميركية ديانا بيتي إلى اعتناق الإسلام وتغيير اسمها إلى معصومة أمة الله، الذي بدأ بعض معارفها ينادونها به، بينما ظل الكثيرون من هؤلاء المعارف ينادونها باسمها القديم.

تروي ديانا بيتي تفاصيل رحلتها الإيمانية قائلة: إن اسمي ديانا بيتي وبعضهم يحب أن يناديني بمعصومة أمة الله، وكان معظم معارفي ظلوا ينادونني باسمي القديم، خاصة معارفي وصديقاتي من غير المسلمين والمسلمات.

ولقد اعتنقت الإسلام وعمري 23 عاما. وكنت طالبة في الكلية أدرس الفيزياء وأتدرب لكي أصبح معلمة فيزياء بعد التخرج. وأنا مواطنة أميركية من كولورادو. وأن والدي وشقيقي كهربائيان. وكان أخي متزوجا وله طفلان عندما أشهرت إسلامي. ويعيش على بعد منزلين من منزل الأسرة. وتعمل أمي سكرتيرة قانونية في مكتب المدعي بالمقاطعة التي نعيش فيها. ولم يذهب أحد من أسرتي قبلي إلى الكلية. وإن والدي كان سكيرا ويدخن السجائر بشراهة. وإن عاداته السيئة زادت من الضغوط على الأسرة كلها وجعلتنا أسرة غير سعيدة، لأن والدي وقتها كان شديد الأنانية لا يعير أسرته اهتماماً، وكان سريع الغضب مما خلق جوا متوترا في الأسرة. وكانت حياته أشبه بحياة رجل ميت. وكانت والدتي حزينة له وتعطف عليه. وعاشت زواجا افتقد الحب والعاطفة. وأعتقد أن مظهرنا بالنسبة للآخرين كان يدل على أننا أسرة مثالية عكس الواقع. وأن وجود الكلاب في منزلنا، إضافة إلى الكحوليات التي يتعاطاها والدي باستمرار جعلت الزيارة إلينا صعبة، ولكن كنت أحاول زيارة صديقاتي كلما استطعت أن أفعل ذلك. وكانت أمي تعاتبني على قلة صديقاتي، بينما كان والدي يفضل ذلك. وعاشت أسرتنا حياة صعبة عبر سنوات طويلة، ولكن على الأقل توصلنا إلى نقطة مهمة وهي أن تظل الأسرة متماسكة رغم أن ذلك غير واقعي وغير مثالي.

صلاة الخشوع والتعبد:

وقالت بيتي: عندما التحقت بالكلية قابلت مسلمات لأول مرة. وبعد اللقاء بدأت أدرك مدى إعجابي بالإسلام والمسلمين. كما أدركت أن الكثير مما تعلمته عن الإسلام والمسلمين من قبل كان خاطئا وغير صحيح، والبعض لم أسمع به كلية من قبل. وزاد فضولي في معرفة المزيد عن الدين الإسلامي نتيجة لما شاهدته من سلوك طيب للمسلمين وكذلك لما لمسته منهم من إخلاص في الدين. كما استوقفتني صلاة المسلمين لما فيها من خشوع وتعبد. وان فكرة الدين التي تقود إلى تنظيم كل مناحي الحياة، كانت الشيء الذي كنت أبحث عنه.

وأضافت بيتي: لقد نشأت في أسرة مسيحية وبالتالي كانت تنشئتي مسيحية عندما قابلت زميلاتي المسلمات في الكلية، وكنت وقتذاك أيضا أدرس الإنجيل دراسة جادة. ولكن الأسئلة التي كانت تدور في خلدي لم أجد لها إجابات مقنعة في الإنجيل، بينما كنت أجد إجابات لتلك الأسئلة في القرآن الكريم. في البداية ما كنت أريد أن أقرأ القرآن الكريم لما ذكره عن المسيح عليه السلام من أنه ليس ابن الله، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (التوبة: ٣٠). وكذلك ذكره عن الحروب والقتال، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ (التوبة: ١١١).

فقد ترك كل هذا صدى في عقلي عندما كنت أسمع عن إرهاب المسلمين وعنفهم. ولكن المسلمين الذين أعرفهم كنت آخذهم كنموذج لمقارنتهم بالصورة النمطية للمسلمين في وسائل الإعلام الغربية التي نشأت عليها، أجدهم مختلفين عنها ولا يناسبون ذلك الوصف. وبدأت أندهش لبعض ما هو موجود في الإنجيل

والقرآن من حيث المشابهة، وبدا لي بالفعل أن أصلهما من مصدر واحد. ولم أصدق أستاذ الدين المسيحي عندما قال لنا أن مصدر القرآن هو الشيطان وأنه جعل بينه وبين الإنجيل بعض المشابهة لينجح في خدعته. كما لم أصدق أن هؤلاء المسلمين الذين يخلصون في عبادتهم لله سبحانه وتعالى أكثر من المسيحيين سيذهبون إلى الجحيم كما تعلمت ذلك.

الرحلة الإيمانية:

وقالت بيتي: واصلت دراستي للإنجيل، ومن خلال هذه الدراسة تمكنت من قراءة الإنجيل بمعرفة جديدة وعلى ضوء جديد، وظهرت لي التناقضات وحتى الأخطاء والحقائق العلمية الخاطئة، مما جعلني أتشكك في صحة الإنجيل، وبدأت أتيقن مما دخل فيه من تحريف وتشويه من قبل البشر. ولكن هذه الأخطاء والتناقضات غير موجودة في القرآن الكريم. وأن ما ذكره القرآن الكريم عن الله وعن الهدف من حياة الإنسان، كل هذه الأشياء وجدتها أكثر منطقية وعقلانية وسهلة الفهم. وعلمت أن الله أنزل علينا ديناً يمكننا أن نفهمه ونتبعه. واستمرت فترة دراستي للقرآن الكريم عدة أشهر وكانت من الفترات الصعبة في حياتي، إذ أنني كنت أدرس الإنجيل والقرآن، وانتهيت إلى أن الإسلام هو دين الله المبرأ من النواقص والتناقضات والانحراف والتشويه. لذا اقتنعت أنه الدين الحق الذي أرسله الله إلينا.

إشهار الإسلام:

وقالت بيتي: إنني بعد هذه الدراسة العميقة توصلت إلى حقيقة أن الإسلام هو الدين الذي يجد فيه الإنسان الخلاص الروحي والنفسي ويملأ به الفراغ والخواء الروحي. وهكذا قررت إشهار إسلامي. وفي ذلك الوقت لم أكن متأكدة من معرفة كل شيء عن الإسلام. لم أكن أعرف أهمية الحجاب في الإسلام ولم أكن أعرف كيف أؤدي الصلاة... إلخ. ولكن بمضي الزمن بدأت أتعلم الكثير عن ديني الجديد.

وكان صعبا علي في بادئ الأمر بعد إسلامي أن أخلص إلى نتائج منها أن مَنْ عرفتهم من أشخاص قبل إسلامي. أساتذتي ووالدي وأجدادي وأصدقائي وقساوستي، كلهم مخطئون. كما كان صعبا علي أن أقرر الذهاب في طريق ضد أسرتي وأن أفعل شيئا أعلن أنهم يكرهونه ولا يفهمونه. وكنت خائفة من اتخاذ القرار الخطأ. لكن المسيحية تعلم أنه إذا لم تعتقد في أن المسيح عليه السلام قتل من أجل أن يكفِّر عن خطاياك، فسوف تذهب إلى الجحيم. هذا على الأقل ما علمني إياه القساوسة قبل إسلامي. فلذلك كنت خائفة أن أكون قد ضللت. كما كنت خائفة من رد فعل صديقاتي وزملائي ورؤسائي في العمل. وكنت خائفة أيضا من أن أسرتي تتبرأ مني نتيجة اعتناقي الدين الإسلامي. لم تكن أسرتي راضية عن خياري ولكنها لم تتبرأ مني. وتغيرت علاقتي بأسرتي تغييراً ملحوظا. فكلما تحدثت مع أمي أجدها تشكو وتتضجر من ارتدائي للحجاب. باعتباره الزي الإسلامي. ويبدو أنه يثير إزعاجهم أكثر من أي شيء آخر. ولاتزال أمي ترسل لي بعض الكتب والمنشورات المتعلقة بالدين المسيحي.

ارتداء الحجاب:

وقالت بيتي: عندما ارتديت الحجاب لأول مرة بكت أمي قرابة الأسبوع وتألمت لارتدائي الحجاب كثيرا. وكتبت إلي رسالة تصف ارتدائي للحجاب بمثابة صفعة وجهتها إليها، وأنني هجرت تربية وتعاليم تنشئتي وأحاول أن أكون فتاة عربية، إذ أن فهم الإسلام عند كثير من الغربيين قاصر على أنه دين للعرب فقط، ولكن في الحقيقة هو غير ذلك، فهو دين الله للناس أجمعين. فحاول أفراد أسرتي إقناع أنفسهم بأنني أسلمت وارتديت الحجاب من أجل زوجي المسلم، لذلك لم يحبوه، وكانوا يتمنون طلاقنا. وقد أخبرت من أحد أفراد اسرتي بأنني سأذهب إلى الجحيم.

ولم يكن سهلا علي الامتناع عن الأطعمة غير الحلال والخمر والبدء في

أداء الصلاة وصوم رمضان وارتداء الحجاب مع شيء من الصعوبة في البداية، ولكن الشيء الصعب الحقيقي هو التسبب في إيذاء اسرتي بأي صورة من الصور. وفي هذه الأثناء فقدت قلة من أفراد أسرتي لم يستطيعوا التكيف مع التغييرات التي طرأت في حياتي بعد إسلامي، لكن معظم أصدقائي لم يتأثروا بإسلامي شيئا. ولم أجد أي مشكلة في الحصول على عمل نتيجة ارتدائي الحجاب. كما وجدت قدرا كبيرا من الاحترام من قبل زملائي وزميلاتي في العمل. ولكن الصعوبة الوحيدة التي أواجهها هي مع أسرتي لأنني ابنتهم. والرجال لا يدرون ماذا يفعلون عندما أرفض مصافحتهم، ولكن في النهاية يحترمون ديني ويقدرون موقفي.

الطمأنينة والراحة النفسية:

وأضافت بيتي: إنه من الصعب أن تصف لشخص لم يشعر بالإسلام، كيف أن الإسلام يغير ويجعل حياة الإنسان أفضل. ولقد غيرني الإسلام تماما. والآن ليس عندي شك في هدفنا في هذا العالم وأنني اهتديت إلى الطريق الصحيح. وشعرت بعد إسلامي بالطمأنينة والراحة النفسية لم أشعر بها قط من قبل. ولقد حسَّن الإسلام من حياتي كامرأة. فلقد شاهدت كيف يعامل الرجال المسلمون الطيبون النساء معاملة طيبة كريمة فيها كثير من احترام وتقدير أحسن مما عرفت من معاملة الرجال للنساء في المجتمع الأميركي الذي نشأت فيه. وأنك باعتناق الإسلام تشعر بشعور الشخص العائد إلى منزله.

35- ديبـــــي روجـــــرز

- **اسكوتلندية تعتنق الإسلام وتدرس اللغة العربية لفهم القرآن الكريم.**
- **ديبي روجرز: عملت على إقناع أمي وأبي بالإسلام وكذلك 30 شخصا من أصدقائي وجيراني.**

نختتم اليوم حلقات ملف «المسلمون الجدد» الذي اصطحبنا خلاله قصص إسلام بعض هؤلاء المسلمين الجدد ومجموعة من المسلمات الجديدات الذين التقيت معظمهم في بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية وكندا، حيث تابعنا تفاصيل رحلاتهم الإيمانية من الأديان والمعتقدات المختلفة إلى دين الإسلام، طوال شهر رمضان المبارك في سياحة رمضانية مباركة.

واليوم نتابع في هذه الحلقة الأخيرة تفاصيل الرحلة الإيمانية التي قادت الاسكوتلندية ديبي روجرز إلى اعتناق الإسلام وتغيير اسمها إلى عائشة روجرز.

كانت ديبي روجرز منذ صغرها تبحث عن حقيقة الإيمان، فلذلك اهتمت بأمر الدين منذ صباها. ولما كبرت بدأت تطرح على نفسها أسئلة صعبة وعميقة بحثا عن إجابات مقنعة وعقلانية لهذه الاسئلة في الإنجيل. باعتبارها كانت مسيحية ملتزمة. لم يقتصر التزامها بالدين المسيحي على الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد من كل اسبوع، إضافة إلى المناسبات الدينية الأخرى، بل حرصت على اتباع تعاليم دينها المسيحي والعمل في سبيل الدعوة إليه، ولكنها لم تجد ما يشفي غليلها ويجيب على أسئلتها عند دراستها للدين المسيحي.

وعندما فكرت روجرز في دراسة الإسلام تسلحت لهذه الدراسة بسلاح اللغة العربية، حيث تعلمت العربية ليكون عندها مفتاح لفهم القرآن الكريم. وعند بلوغها سن السابعة عشرة كانت روجرز قد أكملت قراءة القرآن الكريم كله باللغة

العربية. فعثرت بين دفتي كتاب الله العزيز الحكيم على إجابات مقنعة لكثير من أسئلتها الصعبة عن الإيمان والحياة والحساب واليوم الآخر. فانشرح صدرها للإسلام.

ومن هنا بدأت رحلتها الإيمانية تأخذ منعطفا جديدا فغيرت اسمها من ديبي روجرز إلى عائشة. ولما كانت روجرز مسيحية ملتزمة لم تكتف باعتناق الإسلام، بل نشطت في الدعوة إلى الله، ووفقت بفضل الله تعالى على جعل والديها يعتنقان الدين الإسلامي، وكذلك وفقت في إدخال مجموعة من معارفها وأصدقائها وجيرانها إلى دين الله، واعتبرت نفسها امرأة في مهمة رسالية للدعوة إلى الله.

عرفت عائشة في وسط معارفها بهدوء الطبع والمجادلة بالتي هي أحسن والالتزام بتعاليم دينها الجديد. فهي تعيش في شقة متواضعة في مدينة جلاسجو الاسكوتلندية. وقد غطيت جدران الشقة باقتباسات من القرآن الكريم وساعة حائط كبيرة تذكر العائلة بمواقيت الصلاة وملصقات عن المدينة المقدسة ومكة المكرمة. وعائشة فتاة اسكوتلندية ذات عينين زرقاوين ثاقبتين، وامرأة مسلمة ذات حماسة دافقة لدينها الإسلامي، وذات ابتسامة متألقة لامرأة ملتزمة بدينها، ووجهها يعبر عن وجه سائر الفتيات الاسكوتلنديات القويات اللاتي لا يعرفن الهراء وتوافه الأمور وسفاسفها. وقد غطت وجهها بعناية فائقة بالحجاب.

الأقربون أولى بالمعروف:

ومن المعروف أنه إذا كانت هناك فتاة مسيحية ملتزمة اعتنقت الدين الإسلامي ومن ثم تزوجت من رجل مسلم، فهذا أمر غير عادي في المجتمعات الغربية. ولكن الأكثر من ذلك أن تعمل مثل هذه الفتاة على إقناع والديها باعتناق الدين الإسلامي، ولا تكتفي بذلك، بل تجاهد مخلصة في سبيل إدخال معظم

أفراد أسرتها وحوالي 30 شخصا من أصدقائها وجيرانها إلى الدين الإسلامي لا يعتبر أمرا غير عادي فحسب بل هو الأمر الأكثر غرابة.

وهذا ما فعلته عائشة عندما اعتنقت الإسلام، حيث انطلقت بكل جد واجتهاد في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وحرصت على دعوة الأقربين لدين الله، استجابة لمقولة «الأقربون أولى بالمعروف».

إعادة تشكيل المعتقدات:

وكانت أسرة عائشة أسرة مسيحية محافظة. وكان والدها روجرز يحضر اجتماعات جيش الإنقاذ بانتظام. ولما كانت الفتيات المراهقات البريطانيات يقبلن صور المغني جورج مايكل وملصقاته عند ذهابهن إلى فراشهن ليلا، كانت روجرز تعلق على جدران حجرتها صور المسيح عليه السلام. ومع ذلك وجدت أن المسيحية ليست كافية كدين للإجابة على أسئلتها، لوجود أسئلة كثيرة لديها لم تجد لها أجوبة. كما شعرت بعدم الارتياح لمعتقداتها التي شعرت أنها في حاجة إلى إعادة نظر وإعادة تشكيل من جديد.

وقالت عائشة: إنني شعرت أنه يجب علي فعل المزيد من الطاعات، وليس الاكتفاء بأداء الصلوات متى ما شعرت بأني راغبة في أدائها.

ولقد عرفت عائشة زوجها المسلم محمد بهتا لأول مرة عندما كان عمرها 10 سنوات، حيث كانت تتردد على المتجر الصغير الذي تملكه أسرته لشراء بعض الحاجيات. وكانت كثيرا ما تشاهده يصلي في المتجر.

وقالت عائشة: كنت ألاحظ الاطمئنان والسلام فيما يفعل. وعندما سألته عن دينه، قال لي إنه مسلم. فقلت له ما معنى مسلم؟

قراءة القرآن بالعربية:

وبعد أن كبرت روجرز بدأت تدرس الإسلام بعمق، وذلك بمساعدة بهتا.

وعندما بلغت سن السابعة عشرة أكملت قراءة القرآن الكريم كله باللغة العربية. وقالت روجرز: «كل شيء قرأته بدا لي معقولا».

وكانت روجرز قد قررت اعتناق الإسلام وعمرها لم يتجاوز السادسة عشرة. وقالت: عندما نطقت بالشهادتين شعرت بأن الحمل الثقيل الذي كنت أحمله على كتفي قد أزيح عني. وشعرت بأنني ولدت من جديد.

وعلى الرغم من اعتناقها الإسلام فإن والدي محمد زوجها كانا ضد زواجهما. لأنهما نظرا إليها كامرأة غربية ستقود ابنهما الأكبر إلى الضلال، ومن ثم ستعطي العائلة سمعة سيئة. وكان والد محمد يعتقد بأنها العدو الأكبر.

وعلى كل حال فقد تزوج محمد وعائشة في المسجد. وقد ارتدت عائشة ثوب زفاف حاكته والدة محمد وأخواته اللائي حضرن إلى حفل الزواج ضد رغبة والدهن الذي رفض الحضور.

وكانت جدة العريس محمد قد ساعدت في تمهيد الطريق لإتمام مراسم الزواج رغم اعتراض والده ورفضه حضور الزواج. وقد وصلت جدته من باكستان، حيث إن الزواج المختلط هناك أكثر عرضة للرفض فهو أشبه بالمحرم، فطلبت مقابلة عائشة. وبالفعل قابلت الجدة عائشة وخرجت من تلك المقابلة بانطباع جيد عن عائشة عندما عرفت أنها درست القرآن الكريم ولغة البنجاب، فبدأت في إقناع بقية أفراد الأسرة بهذا الزواج. وأصبحت عائشة التي تبلغ من العمر الآن 35 عاما واحدة من أفراد العائلة.

الحجاب وملابس العروس:

رغم أن والدي عائشة مايكل ومارجوري روجرز قد حضرا حفل الزواج، لكنهما كانا أكثر قلقا من الملابس التي ترتديها ابنتهما في حفل زفافها (أزياء باكستانية تقليدية - بنطلون فضفاض وقميص طويل إضافة إلى غطاء الرأس).

ومما زاد في قلقهما تفكيرهما في تعليق الجيران على ملابس ابنتهما في حفل عرسها. وبعد ست سنوات من هذا الزواج بدأت عائشة مهمة رسالية في دعوة والديها وبقية أفراد أسرتها إلى اعتناق الدين الإسلامي.

وقالت عائشة، عملت أنا وزوجي مع أمي ووالدي على اعتناقهما بالإسلام، وذلك بالتحدث اليهما عن الإسلام، وقد لاحظا التغيير الذي حدث لي بعد اعتناقي الإسلام.

وبالفعل اعتنقت أمها الإسلام وسارت على دربها. وغيرت اسمها من مارجوري روجرز إلى سمية. وأصبحت مسلمة مخلصة لدينها الجديد، وارتدت الحجاب وبدأت تؤدي صلواتها في الوقت. وما عاد يهمها شيء سوى علاقتها بالله سبحانه وتعالى.

وأثبت والد عائشة أن تجنيده في الإسلام أكثر صعوبة بالنسبة لابنته، مما دعاها إلى الاستعانة بوالدتها التي أسلمت حديثا في العمل معا على إقناع والدها باعتناق الدين الإسلامي. ولقد توفيت والدتها لاحقا بمرض السرطان.

وقالت عائشة: كنت أنا وأمي نتحدث مع أبي عن الإسلام. وكنا جالستين في المطبخ في يوم من الأيام، فإذا بوالدي يفاجئنا بقوله: «ما هي الكلمات التي يجب أن تقال ليصبح المرء مسلما؟». فما كان مني ومن أمي إلا أن قفزنا على ظهره فرحتين بانشراح صدره للإسلام. وبعد ثلاث سنوات من ذلك اعتنق أخي الدين الإسلامي عن طريق الهاتف. ومن ثم أسلمت زوجته وأطفاله، وكذلك ابن أختي.

الاسكوتلنديات والإسلام:

وقالت عائشة: لم أتوقف عن الدعوة إلى الله بعد اعتناق معظم أفراد أسرتي الدين الإسلامي، بل توجهت بالدعوة إلى أصدقائي ومعارفي وجيراني. ونظمت فصلا دراسيا كل يوم اثنين لتعليم القرآن وتدريس الإسلام للراغبين من سكان الحي الذي أقطنه في مدينة جلاسجو الاسكوتلندية.

ويبدو أن الإسلام كدين مرغوب فيه من قبل النساء الاسكوتلنديات المحتارات اللائي يبحثن عن الخلاص الروحي والراحة النفسية من متاعب الحياة واضطرابها. وكانت «ترودي »المحاضرة في جامعة جلاسجو تحضر إلى دروس عائشة لأنها مكلفة بإجراء بعض الأبحاث عن المسلمات الاسكوتلنديات الجدد اللائي يحضرن دروس عائشة الدينية. وبعد ستة أشهر من الانتظام في هذه الدروس الدينية أشهرت «ترودي» إسلامها.

المواءمة بين أسلوبين:

وقالت عائشة إن فصول الدراسة الدينية وجدت إقبالا من الفتيات المسلمات، خاصة اللائي يغريهن أسلوب الحياة الغربي ولكنهن يردن أن يمارسن حياتهن على الطريقة الإسلامية، فهن في حاجة إلى تعليمهن كيفية المواءمة بين الأسلوبين في حياتهن. كما أنهن يرغبن في منتدى مفتوح لمناقشة قضاياهن، لأنهن محرومات من مثل هذه الملتقيات والمنتديات المفتوحة للنقاش في المساجد، لأن المساجد يسيطر عليها الرجال ولا يتركون مجالا للنساء لتدبر أمورهن وفقا لتعاليم الإسلام.

وأضافت عائشة: إنني في هذه الدروس الدينية أحث الفتيات على طرح الأسئلة التي تدور في أذهانهن للبحث عن إجابات لها في الإسلام لأننا لا نتوقع أن يؤمن الناس بالإسلام من دون معرفة وعلم بهذا الدين.

36 ـ المتطرف اليهودي ميخائيل شروبسكى[1]

• **صحيفة عبرية تنشر تفاصيل اعتناق متطرف يهودي للإسلام.**

بفضل الله وبنعمة منه أنعم الله على ميخائيل شروبسكي أحد مستوطني حي كريات أربع في مدينة الخليل بالإسلام هو وعائلته وبعد أن كان من أشد الناس عداوة للإسلام بات من أحد جنوده والمدافعين عنه، قصته نشرتها وسائل الإعلام الصهيونية اليوم ووصفوه بالمستوطن اليهودي المتطرف الذي أصبح مسلماً أصوليّاً.

صحيفة معاريف العبرية الصادرة اليوم الجمعة وعبر موقعها الإلكتروني نشرت تفاصيل قصة إسلام ميخائيل شروبسكي الذي أعلن إسلامه وأطلق على نفسه اسم محمد المهدي.

تقول الصحيفة إنه كان من أشد المعجبين بالسفاح اليهودي «باروخ جولدشتين» الذي قتل المصلين في الحرم الإبراهيمي منذ سنوات، وأنه كان يفكر في تفجير نفسه داخل أحد المساجد.

بعد فترة وجيزة من هجرته للكيان الصهيوني انتقل ميخائيل شروبسكي لحي كريات أربع الصهيوني في مدينة الخليل، وكان أحد عناصر اليمين المتطرف، أما الآن فأصدقاؤه الذين كان يتحدث معهم منذ سنوات على كراهية العرب والتخطيط لعملية ضد السكان العرب في مدينة الخليل، قطعوا كل الاتصالات معه وذلك لأنه ابتعد عن اليهودية وغيّر جلده وأعلن إسلامه وتغيير اسمه لمحمد المهدي والانتقال للعيش في بلدة أبو غوش الفلسطينية على حد قول الصحيفة.

(1) عن صحيفة معاريف العبرية عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت. أرسلت في الأربعاء 25 مايو 2005 بواسطة أبو عبدالرحمن إلي موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت.

وقالت صحيفة معاريف إنها سارعت للكشف عن قصة محمد المهدي الذي هاجر للكيان الصهيوني قادماً من جمهورية أذربيجان عام 1993 وبعد عام واحد من هجرته قام الإرهابي اليهودي باروخ جولدشتين بتنفيذ مذبحة داخل الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل واعتبره في هذا الحين بطلاً. وتنقل الصحيفة عنه قوله: أعتقد أنه بطل قدم نفسه فداء، واعتبره مثل زعماء اليهود الذين قدموا أنفسهم من أجل اليهودية، وسألت عن المكان الذي يعيش فيه وعرفت أنه كريات أربع وقررت أن أذهب للمكان لأعيش فيه مع أناس من هذا النوع.

وبعد فترة وجيزة وصل بالفعل إلى كريات أربع وقام باستئجار مكان للعيش فيه كما حصل على وظيفة كمدرب في صالة للألعاب الرياضية.

وتقول الصحيفة: في تلك الفترة بدأت أفكاره تتجه نحو التطرف وكان شديد البغض للعرب ووصلت تلك الكراهية إلى ذروتها في أعقاب اندلاع موجة من العمليات الاستشهادية التي قام بها فلسطينيون ضد أهداف صهيونية عام 1996 وخلال تلك الفترة ارتبط بمنظمة كهانا حي اليهودية المتطرفة التي تبيح دماء العرب، وتقول الصحيفة إن أفكار منظمة كهانا حي كانت معتدلة بالنسبة له ولا تروق له.

وتنقل عنه قوله «جلست معهم بعد العمليات التي قام بها الفلسطينيون وقلت لهم: تكتبون الموت للعرب علي جدران منازلهم أو متاجرهم؛ إن ذلك لا يعني شيئا؟ إذا كنتم تريدون فعل شيء فعلينا أن نذهب وننتقم منهم إذا كنتم رجالاً هلموا نذهب لمدينة الخليل وندخلها ونقتل من فيها.

ونقلت عنه كذلك قوله: كنت أريد أن أقوم بتفجير نفسي داخل مسجد يمتلئ بالناس، وقال علمت من أحد أصدقائي كيف يمكنني الحصول على شحنات ناسفة وسلاح كما نقلت الصحيفة عن أحد أصدقائه السابقين قوله: «لقد قام محمد المهدي بالفعل بإطلاق وابلٍ من الرصاص من سلاحه الشخصي على بعض العرب في مدينة الخليل».

وتشير الصحيفة إلى التحول الذي بدأ يطرأ على شخصية ميخائيل حيث قام بدراسة القليل عن الإسلام ذلك الدين الذي يكرهه ونقلت عنه قوله: «أردت أن أعرف الطرف الآخر وبدأت تعلم اللغة العربية وأردت أن أعلم ما هي الحقيقة وما هو الكذب، وفعلت كل هذا في منزلي وأحضرت قاموسا للغة العربية لكي يساعدني فيما أصبو إليه».

أما التحول الحقيقي فحدث منذ ثماني سنوات في أحد مواقف السيارات القديمة التي يمتلكها شخص عربي يدعي وحيد زلوم بالقرب من حي كريات أربع ومدينة الخليل وتنقل الصحيفة عنه قوله: أحضرت سيارتي لهذا المكان وكنت مريضاً، وتقول الصحيفة أنه كان يسرد أهم التفاصيل التي غيرت حياته.

يقول محمد المهدي تحدثت مع وحيد بلهجة حادة وأمسكت بسلاحي وقلت له يجب علينا أن نقتلكم جميعاً، وفوجئت بأنني لا أرى في عينيه أى خوف وبدلاً من أن نتبادل الضربات بدأ الحوار بيننا وقلت له أريد أن أعرف كل شيء عنكم وإذا اقنعتني بأن ما تقوله هو الحقيقة سأتقبل هذا، ويضيف بدأت أتردد عليه كثيراً وتعلمنا سوياً وكنا نجلس معاً لندرس الكتب وبالفعل طلبت منه أن يعلمني كيف أصلي.

ويضيف محمد المهدي الذي أنعم الله عليه بالإسلام «بدأت أدخل في أعماق الإسلام وتعلمت أكثر وأكثر حتى أنني شعرت بأني أسبح في محيط الحقيقة التي تمكنت من العثور عليها وشعرت بأنني ولدت وهذا الشيء بداخلي وفي النهاية أعلنت إسلامي ونطق لساني بالشهادة معلناً «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» واخترت اسم محمد المهدي.

وتقول الصحيفة إن ما قام به محمد المهدي أغضب أصدقاءه في كريات أربع وثاروا خاصة بعد أن شكوا في البداية في التغييرات التي حدثت له مثل إطلاق لحيته وحلق شاربه وإغلاقه لصالة الألعاب الرياضية وقت الصلاة، كل

هذا أقنعهم بأن هناك شيئا مَّا وسألوه بالفعل أين تذهب وتختفي وتنقل الصحيفة عنه قوله كنت اختلق لهم القصص والحكايات وأقول لهم سيارتي معطلة وأذهب لإصلاحها.

وأضاف: «كنت في البداية أنكر تماماً لهم أني اعتنقت الإسلام، ولكن مع مرور الوقت بدأ كل شيء في الظهور، وتقول الصحيفة إنه في هذا الحين تزوج من «سبينا» وهي فتاة من أذربيجان كانت تعيش أيضا في كريات أربع وأسلمت هي الأخرى وكانت تسير في الشارع بحجابها وبدا الاثنين كما لو كانا بالفعل مسلمين في كل شيء وبدأت المضايقات والإهانات، ويقول محمد المهدي كانوا يسبون النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقاموا بسرقتي وشعرت بالعزلة والوحدة».

وتمكن من الهرب إلى أحد مساجد الخليل وبات هناك شخصية معروفة يعجب بها الجميع وعلم العرب أنه كان يهودياً ويعيش في كريات أربع وبالفعل بدأوا يتأكدون من أنني صادق في قولي وأصلي وأذهب للمسجد الأقصى واحترموني بل إنهم كانوا يقترحون علي أن أعيش معهم.

وفي مايو 2002 لم يتمكن هو وزوجته من الصمود أكثر من ذلك وقررا العودة إلى أذربيجان لكنهم قرروا مرة أخرى العودة للكيان الصهيوني وفور عودتهم ذهبوا إلى بلدة أبو غوش الفلسطينية بالقدس واستأجروا منزلا قديما لكنه حتي الآن لم ينجح في الحصول على عمل، وعلى الرغم من ذلك لم ييأس مؤكداً على إيمانه بالإسلام».

37ـ السيريلانكي محمد شان.. الباحث عن الحقيقة(1) رحلة بين أربع ديانات!!

تنقل بين أربع ديانات، فقد كان هندوسيّاً ومن أسرة مقدسة في تلك الديانة، ثم انتقل إلى البوذية ومنها إلى النصرانية التي أصبح فيها قسيساً، ولأنه يبحث عن الحق كان لابد أن يصل إلى الإسلام، هكذا كانت رحلة محمد شان (49 عاما) القادم من سيريلانكا. التقيناه وكان معه هذا الحوار:

● **ماذا كانت ديانتك قبل الإسلام؟ وكيف كانت حياتك؟**

ـ أنتمي إلى عائلة مقدسة في الديانة الهندوسية بسريلانكا، يتمتع أفراد أسرتي بثراء فاحش، كما أنهم يتعالون على بقية الناس، وأتذكر وأنا صغير لم أتجاوز العاشرة من العمر أني لعبت مع أحد الصبية الصغار، فعندما رآه والدي ضربه ضرباً مبرحاً لأنه تجاوز الفروقات الطبقية التي لا تسمح لمثله أن يتقرب فضلاً أن يلعب مع من هو من طبقتي.

● **كيف كانت ممارساتكم الدينية الهندوسية؟**

ـ كان لي معلم يتولي الإشراف على دراستي الدينية، وهذا المعلم الرئيسي رجل يمارس ما يسمى بـ «السحر الأسود» مثل المشي على الجمر أو على كسر الزجاج حافياً دون ألم، وكذلك إدخال المسامير في اللسان والخد دون خروج دم أو الإحساس بألم.

● **هل تعلمت هذه الحركات ومارستها بنفسك؟**

ـ نعم كنت أمارسها أمام الناس من الطبقات الدنيا، كانوا يعتقدون أني أتقن هذه الحركات لأني أنحدر من تلك العائلة المقدسة.

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت. أرسلت في الاثنين 12 مايو 2003 بواسطة أبي عبدالرحمن.

• ما هو تفسير قدرتكم على أداء هذه الحركات العجيبة؟

- كنا نستعين بشياطين الجن، الذين كانوا يقدمون لنا أشياء تكرس في نفوس أبناء الطبقات الدنيا قداستنا، إضافة إلى ذلك فقد كان الناس يسألونني عن أمور غيبية، وكان الجن يحضرون المعلومات بل ويتحدثون على لساني، لأنهم يتلبسون بي أحياناً، استغلالاً للجهلة لصرفهم عن الحق.

• هل كنت تحس بدخول الجن إلي جسدك، وماذا كانت مشاعرك نحو هذا الأمر؟

- نعم كنت أحس بهم، وكان هذا من الاسباب التي قادتني إلى التساؤل عن صحة الديانة الهندوسية.

• متى ابتدأ الشك عندك؟

- بدأت الشكوك تساورني عندما كان عمري قريباً من الخامسة عشرة، وكان من دوافع تلك الشكوك كثرة الآلهة عندنا، حيث يوجد في منزلنا قرابة مائة وخمسين إلهاً، كل واحد منهم يختص بجزء من شئون الحياة، فأحدهم إله للمطر وثان للقوة، وثالث للحكمة، ورابع للحب، وخامس للرزق.... إلخ.. يعني يحتاج الآن إله للتجارة الحرة والعياذ بالله وآخر لتقنية المعلومات معاذ الله! ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ وكان أحدهم - في العقيدة الهندوسية - لا يغني عن الآخر لذلك تساءلت: هل هذه آلهة حقيقية؟! إضافة إلى ذلك، فقد كان معلمونا ينهروننا عندما نسألهم بعض الأسئلة حول بعض الأمور التى لا تنسجم مع العقل والمنطق السليم.

ولكن نقطة التحول كانت عندما كان معلمي الرئيسي في إحدى المرات يقوم بحركات سحر أسود، وأبلغه الجن أن يغادر ذلك المكان قبل الساعة الرابعة عصراً ولكنه كان سكيراً فشرب الخمر ونسي المغادرة ونام، بعدما أفاق فقد

القدرة على الكلام، قمت بزيارته بعد، فأبلغني أن شياطين الجن هم من فعل به ذلك وحذرني منهم.

● **كم كان عمرك حينها؟**

- كنت أبلغ من العمر 24 عاماً تقريباً.

● **ماذا حدث بعدها؟**

- علمت أن الهندوسية ديانة باطلة، تقوم على استغلال الفقراء لدفع أموال ضخمة للأسر المقدسة، كما تقوم على الخداع الشيطاني والسحر لإقناع هؤلاء الناس بأننا نستحق التقديس وتقديم الأموال.

● **هل تحولت عن الهندوسية؟ وماذا اعتنقت؟**

- تركت الهندوسية، رغم مكانة عائلتي الدينية والاجتماعية في قريتنا، واعتنقت البوذية.

● **ما الذي دعاك لاعتناق البوذية؟**

- أعجبني في البوذية كون الإله واحداً، ولأن كثيراً من تعاليم بوذا كانت تحث على العدل والخير والسلام.

● **كم سنة بقيت فيها بوذيا، ولماذا تركتها؟**

- كنت بوذيّاً مدة تقارب الأربع سنوات، ولكني تركتها لأن البوذيين في معابدهم لا يختلفون كثيراً عن الهندوس في عقائدهم المنحرفة، خصوصاً عبادة صنم بوذا.

● **ماذا حدث بعد ذلك؟**

- كانت أمي قد تحولت إلى النصرانية في ذلك الوقت وقد حولت العائلة بأكملها إلى النصرانية بعدها.

● ما الذي جذبكم إلي النصرانية؟

ـ أعجبتنا مسألة عبادة غير الأصنام، وأحببنا عيسى عليه السلام لأنه قدم إلينا على أنه ابن لله.

● إلى أي الطوائف النصرانية كنتم تنتمون؟

ـ كنا ننتمي إلى طائفة «المؤمنين» أو Believers وهي طائفة دعا إليها في بلادنا منصرون أمريكيون.

● ماذا حدث بعد ذلك؟

ـ أتيحت لي فرصة للعمل في السعودية بعدها، وكانت فرصة للدعوة إلى النصرانية في بلد مغلق أمام البعثات التنصيرية.

● كيف كان تحولك للإسلام؟

ـ بعد قدومي للسعودية كنت أتحدث مع بعض زملائي في العمل بغرض دعوتهم للنصرانية وقد كان أحدهم وهو مسلم من الهند مناقشاً متمكناً فكنت إذا قلت له عشر كلمات عن عيسى عليه السلام كان يرد على بمائتي كلمة عنه، فاستغربت معرفته الدقيقة بتفاصيل حياة المسيح عليه السلام رغم أنه مسلم، وزاد استغرابي عندما بين لي أنه يؤمن بعيسى نبيّاً من أنبياء الله تعالى.

إضافة إلى ذلك، فقد وجدت المسلمين متعاونين فيما بينهم، وكنت أراهم يتعاملون مع بعضهم بعضاً بدون أية فوارق طبقية كما كنا نرى بين الهندوس، وأذكر مرة أن أحد زملائى المسلمين دعاني مع آخرين للإفطار في رمضان، وقد كان أحد المدعوين من كبار الأثرياء جالساً دون أية حواجز بينه وبين الآخرين، وكان يتناول الطعام على المائدة نفسها التى كنا نجلس عليها ، فقلت في نفسي: كنا نعيش طبقية شديدة مع من هم أقل منه في سريلانكا، وهذا الرجل يستطيع أن يشترى سريلانكا بأكملها يجلس معنا بهذه البساطة!

• هل كنت تعرف شيئاً عن الإسلام في ذلك الوقت؟

- معلومات قليلة، ولكني بعدها أصبحت مهتماً بقراءة القرآن، ولكني لم أجد أحداً يوافق على إعطائي القرآن، كنت أتساءل: من هو الرب الحقيقي؟ ذهبت إلى البطحاء (مكان في الرياض) ورأيت رجلاً يمشي في الشارع وبيده ثلاث نسخ من القرآن، طلبت منه إعطائي إحداها فوافق، وأخذت تلك النسخة إلى غرفتي وبدأت القراءة فيها كنت أظن المسلمين كاذبين فيما يقولون عن عيسى ومريم عليهما السلام، ولكني بعد قراءة القرآن تيقنت أن هذا ليس كلام بشر.

• هل أعلنت إسلامك بعدها؟

- في الحقيقة كنت غير قادر على اتخاذ قرار حتى تلك اللحظة، لذلك كنت أضع القرآن بجانب الإنجيل وأدعو أن يتبين لي الطريق الحق، وهل الإله هو الله أم عيسى! أتاني صديقي الهندي المسلم ودعاني إلى محاضرة في البطحاء يلقيها داعية أتى من أمريكا فرافقته.

وبدأ المحاضر حديثه عن عيسى عليه السلام كان بدني يرتعد عندما تحدث عن عيسى ومريم والروح القدس، ومع نهاية المحاضرة آمنت أن الله تعالى هو الإله الحقيقي، رجعت إلى غرفتي وأحسست بشيء يخرج من جسمي. كان لدي شعور بأن مشكلة ما سوف تحدث لي، سألت صديقي الهندي أن يأخذني لإعلان الشهادتين، فأجابني بأنه سوف يفعل ذلك يوم الجمعة، علم أحد المسلمين الذين يعملون معي بذلك، فظن أني أريد خداع المسلمين فضربني ضرباً عنيفاً، لم أرد عليه وأخذت القرآن أمامي وسألت العون من الله. وعندما جاء يوم الجمعة قال صاحبي بأننا سوف نذهب للبطحاء بعد العشاء، وقبيل ذلك اجتمع 25 رجلاً من المسلمين وضربوني ضرباً عنيفاً كسرت بسببه رجلي، وبقيت أربعة أشهر في المستشفى ، وكانت فرصة لقراءة مزيد من الكتب عن الإسلام، نطقت بالشهادتين وأعلنت إسلامي في المستشفى وبعد خروجي من المستشفى كانت الشرطة قد

ألقت القبض على المتسببين في الاعتداء علي، وكانت هناك جلسات محاكمة استمرت شهرين، يوم النطق بالحكم، أخذت القرآن ودعوت الله أن يرشدني للحق. وقعت عيناي على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (سورة النحل: ١٢٦).

فقررت أن أعفوَ عنهم لأنهم مسلمون وإخوان لي في الدين.. سألني القاضي عن السبب، فقلت: أريد الأجر من الله وحده، سألني القاضي بإلحاح: هل أنت تحت أية ضغوط أو تهديدات للتنازل، فأجبت بالنفي.

● ماذا كان موقف أسرتك بعد إعلان دخولك الإسلام؟

ـ كانت أسرتي في سريلانكا، وعندما علمت زوجتي بإسلامي أثناء زيارتي لهم اعتقدت بأني أسلمت لأتزوج بامرأة غيرها، لم يكن معي سوى 800 ريال آنذاك، دعوت الله أن يعينني لمواجهة وضعي الجديد، فأسرتي والناس من حولي بمن فيهم بعض المسلمين ضدي. قالت زوجتي: لماذا لا تدعو ربك الجديد أن يرزقنا منزلاً؟ دعوت الله بتضرع أن يوفقني لامتلاك منزل، وتيسرت السبل حتى تمكنت من شراء منزل متواضع، ولكنه كان يكفي لإيوائنا وطفلينا.

● ماذا عن أبنائك؟

ـ أخذت ابني يوماً إلى المسجد في سريلانكا وأبقيته في الخارج لأنه غير مسلم، ودعوت ربي أن يشرح صدره للإسلام، ثم أسلم وكذلك زوجتي وابنتي.

● ماذا عن الناس حولكم في سريلانكا؟

ـ كان ابني في يوم من الأيام عائدا من المسجد بعد صلاة العشاء، أتى أحد أصدقائه ومعه سكين طويلة وقال: سأقتلك إن لم ترجع عن دينك، أبلغني ابني بما حدث فقلت له: دع الأمر لله وسترى ما يحدث، بعد صلاة العشاء في الليلة التالية رأيت وأنا راجع من المسجد هذا الشخص الذى هدد ابني مجروحا وقد خرجت أمعاؤه بعد مشاجرة اشترك فيها.

قلت لأني: انظر إلى عقاب الله لهذا المعتدي في 24 ساعة فقط، ازداد إيمان ابني وأفراد أسرتي بعد هذه الحادثة والحمد لله.

● كيف ترى الفرق في تعامل الديانات مع المرأة؟

- عندما تتبع تعاليم الإسلام بشكل صحيح فإن المرأة تنال درجة عالية من التكريم والتقدير، والمسلمون في سريلانكا يعانون من تقصير في هذا الجانب، أما في الهندوسية فإن المرأة تعامل وكأنها أَمَةٌ مملوكة يتمتع بها الرجل ويسخرها لخدمته، وفي الحقيقة ليس لها حقوق بل إن الأرامل منهن - خصوصاً في الماضي - كن يحرقن بالنار عندما يموت زوجها، وفي البوذية الأمر أهون من الهندوسية ولكن الأرملة يفرض عليها لبس الثياب البيض وتمنع من الخروج من المنزل، وفي النصرانية تلبس النساء الملابس المحتشمة عند الذهاب للكنيسة يوم الأحد فقط، وهذه الحشمة مظهرية وليست سلوكاً مستمرا.

● كيف تشعر زوجتك بعد اعتناقها الإسلام؟

- تتمتع زوجتي الآن بكرامة اكبر من السابق، وتحس أنها أكثر صحة ورزقاً بعد دخولها الإسلام، شرحت لها أهمية ارتداء الحجاب حتى اقتنعت به وأصبحت ترتديه بشكل دائم، رغم أن بعض المسلمات في سريلانكا للأسف لايرتدين الحجاب، وتزداد قناعتها بالإسلام مع الوقت، حتى إنها الآن تقوم بالدعوة في الحي الذي نسكن فيه، وتعطى درساً أسبوعيّاً في منزلها ولقد قل اهتمامها بالدنيا، وأصبحت لا تخشى الموت مثل ما كانت قبل إسلامها، وعندما نتصل بها هاتفيّاً تسألنا: هل صلينا؟ وعندما تكتب رسائل فإنها كثيراً ما تشكر الله علي نعمه فتقول: الله أعطانا رزقنا.. والله وفقنا.. إلخ.

● وماذا عن ابنتك؟

- هى الحمد لله مقتنعة بالإسلام، وترتدى الحجاب عن قناعة لأنه أمر رباني وليس رغبة أبيها، وأنا أتمنى أن يرزقها الله زوجاً صالحاً.

38ـ اليهودي ميشيل إبراهام باخوم[1]
أبو محمد ضحية المسجد الأقصى.. بريء..!!

طرت إلى العاصمة البريطانية، مدعوا، لحضور مهرجان العالم الإسلامي، وكنت شديد التفاؤل، بإقامة هذا المهرجان في لندن، لكن سرعان ما تغيرت الأحوال، وأصبت بخيبة أمل شديدة، في كل ما حدث هناك، وليس هذا مجال الكتابه عنه.

لكني عدت من لندن، متفائلا، حيث التقيت هناك بهذا الرجل الذي عرفته مسلما، يكره بني جنسه، وطريقتهم في الحياة، واغتصابهم حقوق غيرهم، بكل الطرق غير الشريفة.

ودارت عجلة الأيام، وأشرقت شمس لندن طيلة أيام انعقاد المهرجان وسارت الأزياء الإسلامية، يرتديها الرجال والنساء، في شوارع العاصمة البريطانية، ولفتت أنظار الجميع، وعرف أبناء العاصمة البريطانية، أن الإسلام بينهم.

وذهبت مع أعضاء الوفد المصري، لأصلي الجمعة في مسجد المركز الإسلامي وكان الجمع غفيرا، فغالبية الوفود المشتركة في مهرجان العالم الإسلامي، ذهبت تصلي في مسجد لندن، مع آخرين من مسلميها الذين يعيشون فيها.

وجلست بجوار رجل مافتر في جلوسه بجواري عن قراءة القرآن الكريم لحظة، وقام وصلى عدة مرات، وما أن صعد الأخ الدكتور محمد عبدالرؤوف، مدير مركز واشنطن الإسلامي، المدعو أيضا لحضور المهرجان، ما أن صعد المنبر، حتى سكت جاري والتمعت عيناه ناظرة إلى الخطيب الذي وقف يلقي

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

خطبة الجمعة. وحقيقة القول، لقد فوجئنا به يقول الخطبة بالإنجليزية، ووجدت نفسي أقول بصوت يسمعه جاري لماذا بالإنجليزية؟ ومد جاري يده على كتفي يربت عليها، فنظرت إليه، فأشار لي أن أستمع ولفت نظري عنه مستسلما، مستمعاً رغم أنفي لخطبة جمعة ما حدث أن استعمت إليها منذ وعيت إلا بالعربية.

وأدينا صلاتنا بعد خطبة الجمعة الانجليزية، وصافحت جاري عن يميني وعن يساري وقمت ألحق بواحد من الذين أعرفهم أسأله حتى استوقفني جاري قائلا: انتظرني يا أخي. وتمهلت حتى لحق بي، وسار معي، وركب معي العربة إلى المكان الذي نمكث فيه أيام بقائنا في لندن.

وكان الحديث معه عن مفاجأتي بما حدث، ولماذا الخطبة بالإنجليزية، وهو يقنعني بأن أغلب الذين يصلون في لندن من المسلمين من الإنجليز، الذين يعرفون الإسلام بلغتهم، ولابد من خطبة وصلاة بلغتهم، حتى يعرفوا.

وقطعت العربة بنا الطريق إلى الفندق، وحديثي مع هذا الرجل أضاع منا الطريق. وتوقفت بنا العربة ووجدت الرجل يستودعني الله، أمام باب الفندق إلى بيته، وعجبت فقد حسبته معنا، ولما عرفت أنه كان يصلي فقط، استحلفته أن يشرب معي كوبا من الشاي، فقد حسبته مصريا يعيش في لندن، وجاء معي، وجلسنا سويا، وقدمت له نفسي، وكانت مفاجأتي كبيرة، فقد قدم لي نفسه قائلا أنا من إسرائيل.

ظهرت الدهشة على وجهي، فانعقد لساني.

عاد يقول:

صدقني، أنا من قلب إسرائيل، من تل أبيب.

كان اسمي: ميشيل إبراهام باخوم.

أصبحت إنجليزيا، مسلما.

لما رأى صاحبنا الدهشة واضحة على وجهي، وانعقد لها لساني.. قال أنا مش عارف أقول لك إيه؟

مازلت صامتا أتفرس ملامحه في تأن شديد، وأذكر وأتذاكر الأسرى الإسرائيليين، الذين رأيتهم بالمئات، إبان معارك أكتوبر 1973.

قال الإسرائيلي: لماذا أنت في دهشة من قولي؟

أقسم لك بالله العظيم، أني كنت من إسرائيل.

قلت له: وما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال: سأحكي لك كل شيء.

انتحيت به طرفا قصيا في بهو الفندق، ليتحدث على راحته، وأعرف حكاية تركه إسرائيل. ليعيش مسلما في لندن.

قال الإسرائيلي ميشيل إبراهام باخوم:

دعني أهنئكم على حربكم المنتصرة في العاشر من رمضان، لقد كنت أدعو الله لكم بالنصر في كل وقت وكل صلاة والحمدلله على نصركم، وأرجو أن تتم انتصاراتكم دائما في إطار السعي الدؤوب لرفع راية الإسلام. فما وجدت في الدنيا خيرا من الدين الإسلامي حيث كنت أعمل تاجرا في أحد شوارع تل أبيب الرئيسية، وكان أغلب المتعاملين معي من إخواني العرب وتوطدت صلتي بهم، وقويت علاقتي بهم، وكنت أجلس معهم وقتا كبيرا من يومي حيث أعمل، وحيث يوجدون في إجازتي.

وذات يوم استدعيت إلى مركز الشرطة وأقاموا معي تحقيقا كبيرا، حول علاقتي الطيبة مع إخواني العرب في المنطقة، وهددوني بالقتل إذا لم أقطع هذه العلاقة معهم في أقرب وقت، وكنت لا أرد.

وأخذني أحدهم في سيارته إلى مكان بعيد، وقلت حانت نهايتي، لكنه

ساومني على علاقتي بإخواني العرب، إذا ما كانوا من رجال المقاومة، وإذا ما كان لهم نشاط معادٍ، يجب أن أسارع بإبلاغه فورا ووعدني بمرتب مجزٍ، مقابل هذا التعاون، ووعدني بمضاعفة المرتب إذا ما استطعت تجنيد أحدهم معي ليأخذ مرتبا شهريا، ويتعاون معهم. ولم أتحدث إليه، إلا بإيماءات من رأسي، فهمها بالطبع، أني أوافق.

والحقيقة كانت غير ذلك تماما.

قاطعته قائلا: وهل وصلت علاقتك بالعرب في إسرائيل، إلى حد أن تسأل، وتجندك مخابرات بلدك لحسابها؟

رد الإسرائيلي ميشيل إبراهام باخوم، عابسا، متجهما، حيث قال: لا أحسبك تصفني بالإسرائيلي، فأنا بريء منهم، ومن تصرفاتهم وشذوذهم المعلن والخفي.. ودعني أعتب عليك، ولا تقل لي بلدك مرة أخرى.

وسادت فترة صمت اقترب الرجل مني بعدها وقال، في الحقيقة أنا كنت أعمل مع رجال المقاومة، فكنت أشكل معهم في المجموعة فردا هاما جدا، يعتمدون عليه في كل شيء يسند إليه، وقد نفذت خططا كثيرة، لا أحسب أنها أقل أهمية مما تعرفها ويعرفها العالم فأنا مولع بحبي للحق، وأنا ضدهم على خط مستقيم.

ولعلمك كانت المجموعة التي أعمل معها، شديدة التمسك بالقيم الإسلامية، وكانوا ينفذون وأنا معهم المخططات الحربية التي كان يستخدمها محمد صلى الله عليه وسلم، في حربه ضد أعداء الإسلام. وكانت فئتنا القليلة غالبة منتصرة في خطواتها وفي كل عملياتها التي كانت تقوم بتنفيذها في أي مكان في تل أبيب، حتى ضجت السلطات الإسرائيلية.

وكنت مع أصدقائي مسلما، ينادوني إبراهيم، وما كانت تفوتني صلاة، ففي متجري كنت أتوارى خلف الأشياء أصلي، حتى عرفت السلطات الإسرائيلية ذات

مساء، وفي أعقاب انفجار تم في مبنى وزارة الدفاع الإسرائيلية ذات مساء، جاءوا وقبضوا علي، وقادوني إلى السجن، بتهمة الانفجار، وكان ذلك في بداية عام 1966، وحكموا علي بالسجن ثلاث سنوات، خرجت بعدها بلا مأوى ولا مكان، فكل شيء راح حتى أهلي تنكروا لي، بعد أن علموا من السلطات الإسرائيلية أني بعيد عنهم، أناصر العرب، وأناصر قضيتهم وأرفض الأسلوب الذي يعاملون به من السلطات الإسرائيلية.

وبعد حريق المسجد الأقصى في أغسطس 1969، كدت أدخل السجن مرة ثانية فالبرغم من أن الحريق مدبر، وليس مفتعلا كما قالوا أن ماسا كهربائيا سببه، وليس الاسترالي مايكل روهان، الذي وصفوه بالجنون، هو الذي حرق المسجد، بل هم الذين أحرقوه.

وكدت أن أدخل السجن، متهما بحريق المسجد الأقصى، لولا أني قلت لهم سأفعل ما تريدون، وتركوني، وجلست أفكر في طريقة للخروج من إسرائيل.

وهربت بطريقتي الخاصة، إلى روما، فمكثت بها مدة، وعدت منها إلى إسرائيل رافضا العمل معهم في أي مجال. وتركوني بعد أن عرفوا أنه لا فائدة مني.

وتركوني أخرج إلى أي مكان أريد، وقالوا لي ستراقب كل تحركاتك في أي مكان ستكون.. وتركتهم إلى ألمانيا، ثم جئت إلى لندن أعيش فيها منذ عام 1971، عملت في مجالات كثيرة حتى استقر بي المقام في عمل يكفل لي الحياة هنا.

وكم كانت سعادتي لا توصف بحرب العاشر من رمضان، إذ عرفت أن للاهتمام بالدين فيها دخل كبير في هذا الانتصار.

وكم أنا سعيد بغير حدود، بوجود مهرجان باسم الإسلام في العاصمة البريطانية.

فهذا المهرجان في حد ذاته يعتبر انتصارا كبيرا للإسلام ولقضية المسلمين في الشرق وفي كل مكان.

وأيام المهرجان هذه، أعادتني إلى بداية تعلقي بالدين الإسلامي، وأنا أتعرف بإخواني رجال المقاومة في تل أبيب، حيث عرفت أنه دين السلام والأمان والحرية واحترام الإنسان لأخيه الإنسان، حيث قرأت على أيديهم كل ما كانوا يقرأون، وكل ما كنت أطلب معرفته منهم عن الإسلام، كانوا يأتونني به بسرعة شديدة، حتى اطمأن قلبي لهم، واطمأنوا لي، وما عدت أستطيع فراقهم، فكأنني منهم تماما، وأصبحت غيرتي على القضية غيرة بغير حدود، حيث أفهموني بكل هدوء أنهم أصحاب الأرض، وأدركت أن جميع الموجودين في إسرائيل، مرتزقة ومهاجرون.

ولقد أحببت فيهم تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف، التي ما تركوها يوما بغير تقدير، وازداد حبي للدين الإسلامي وحفظت على أيديهم عشرات الأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد في سبيل الحفاظ على الأرض وصيانة العرض.

وقرأت معهم القرآن الكريم، حتى حفظت معهم أغلبه، وحفظت البقية هنا في لندن.. حيث استعدت قوتي، وحريتي بعيدا عن السجن المسمى إسرائيل وأحاول أن يحفظه ولدي محمد الذي أنجبته من زوجتي الإنجليزية، التي تدرس على يدي تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لتصبح مسلمة إن شاء الله.

وتركت الإسرائيلي - إبراهيم باخوم - معذرة أقصد الإنجليزي المسلم أبو محمد كما أرادني أن أناديه، كما ينادي أفراد المقاومة. بعضهم بعضا، ودعته على باب الفندق.. وراحت عيناي تودعانه، حتى غاب عني وسط المدينة التي هبطت الشمس عنها. فقد قضى معي أبومحمد في حديثه، أكثر من ثلاث ساعات قدمت لك فيها عزيزي القارىء، خلاصتها، حتى تعرف حقيقة الدين الذي لا يقهر، والذي يعترف به أعداؤه قبل أصدقائه، بأنه دين الحق والسلام والحرية.

39ـ اللورد عادل هاملتون

(دوغلاس هاملتون)، أسلم وخصص مبلغاً كبيراً من ثروته لخدمة الإسلام

يقول عن الإسلام:

«ارتبطت بالإسلام لأنه الدين الذي يعلن الوحدانية الخالصة، وأعتقد أن الإسلام سيجذب الكثيرين من الذين أعيتهم وأثقلتهم الارتباكات العقائدية».

40ـ اللورد استانلي أولدرلي

اعتنق الإسلام على يد عبدالله كوليام، يقول:

«وقع في يدي كتاب الله تعالى، فما فرغت من تلاوته، حتى اجتاحني مدد بالبكاء، فنفضت عن نفسي التعصب الممقوت، وأصبحت من المسلمين».

41ـ الجنرال الروسي أناتولي أندربوتش

وهذه قصة الجنرال الروسي (أناتولي أندربوتش) الذي أصبح مؤذناً في مسجد.

ولد (أناتولي) في (باكو) بأذربيجان... كان يكره المسلمين أشد الكره فهو أحد القواد الروس الملاحدة الكبار، الذين حاربوا المسلمين والمجاهدين في أفغانستان واستشهد على يده كثير منهم.

لم يكن يؤمن بأي دين على الإطلاق كان ملحداً شديد التعصب ضد الإسلام، لدرجة أنه كان يحقد على كل مسلم يراه بمجرد النظر، لم يكن يبحث عن اليقين ولم يكن يشك في أفكاره. إلى أن جاء نقله إلى منطقة (جلال أباد) ليكون قائداً للقوات الروسية وندعه هو يكمل:

كان هدفي تصفية القوات المسلمة المجاهدة كنت أُعامل أسراهم بقسوة شديدة وأقتل منهم من استعطت، قاتلناهم بأحدث الأسلحة والوسائل الحديثة قذفناهم بالجو والبر، والغريب أنهم لم يكونوا يملكون سوى البنادق التي لا تصطاد غزالاً، ولكني كنت أرى جنودي يفرون أمامهم فبدأ الشك يتسرب إلى نفسي فطلبت من جنودي أن يدعوا لي بعض الأسرى الذين يتكلمون الروسية، فأصبحوا يدعونني إلى الإسلام، تبدلت نظرتي عن الإسلام وبدأت أقرأ عن جميع الديانات إلى أن اتخذت القرار الذي عارضني عليه جميع أصدقائي وهو إعلان إسلامي.

ولكنني صممت عليه وصمدت أمام محاولاتهم لإقناعي بغير الإسلام. ودعوت أسرتي إلى الإسلام حتى أسلمت زوجتي وابني وابنتي وقررت أن أدعو إلى الله وأصبحت مؤذناً لعل الله يغفر لي ويتوب عليّ.

42ـ ملاكم ألماني أسلم بترجمة سورة الفاتحة

وهذه قصة أخرى رائعة معبرة قصها فضيلة الشيخ محمد حسان حفظه الله في ندوة بعنوان: ماذا قدمت لهذا الدين شاركه فيها فضيلة الشيخ سعيد الزياني.. أسوق لكم معناها.. يقول الشيخ: إنه كان في زيارة لألمانيا فالتقى في إحدى المراكز الإسلامية برجل مسلم ألماني كان ملاكما عالميا مشهورا.. فقص علي الشيخ محمد حسان قصة إسلامه وقال له: إنه قد دعي إلى حفل تكريم بإحدى العواصم الإسلامية وفي أثناء الحفل تقدمت امرأة منتقبة وأهدته نسخة من القرآن الكريم مترجما باللغة الألمانية.. يقول الملاكم إنه عاد إلى بلاده ومعه القرآن مترجما.. وبعد عشرين عاما يجد القرآن في مكتبه الذي وضعه به.. فيفتحه فيقع بصره على ترجمة سورة الإخلاص فانبهر أيما انبهار.. ففتح القرآن من بدايته وقرأ ترجمة سورة الفاتحة.. عندها زاد انبهاره بهذا الدين الحق فانطلق إلى مركز إسلامي وأعلن إسلامه... وعلى الفور أخذ معه مجموعة من الكتيبات والأشرطة الإسلامية المترجمة باللغة الألمانية وذهب بها إلى ميدان مشهور بفرانكفورت.. وقف على منضدة وكان الناس يعرفونه ويأتون إليه لكي يوقع لهم أوتوجرافات.. فأخذ يوزع لهم الكتيبات والأشرطة.. يقسم هذا الأخ للشيخ محمد حسان أنه قد أسلم على يديه في عام واحد 200 شخص نسأل الله أن يثيب هذا الأخ.

43ـ هندوسي يعتنق الإسلام

لا أذكر اسمه الحقيقي، ولكني أعتز بصداقته، تعرفت إليه بعد أن أشهر إسلامه في مدينة أبوظبي بدولة الإمارات، وكان يمر بظروف سيئة للغاية، والشخص الذي عرفني به طلب مني مساعدته في تيسير أموره وحل مشاكله التي يمر بها، وحدد لي موعداً كي ألتقي بعبدالعزيز، فوجدته في الخمسين من عمره كان معتنقا الهندوسية وهو من عائلة مشهورة من مدينة دلهي، يجيد العربية والإنجليزية والإيطالية وثلاث لغات هندية، عنده شهادة بكالوريوس طب وشهادات أخرى في الأمن وحماية كبار الشخصيات، وعمل في الهند وإيطاليا ودول أوربية وبعض دول الخليج حتى استقر به المقام في دولة الإمارات، بدأ دراسته للإسلام قبل 5 سنوات وبالتحديد عندما بدأ العمل في دول الخليج لما وجده من إقبال المسلمين للصلاة وأيضا من حسن معاملة بعض المسلمين له. سألته عن ظروفه الحالية والمشاكل التي يعاني منها، فأجابني بأنه أشهر إسلامه قبل 8 أشهر وكان يعمل في وظيفة مسؤول معسكر شركة صيانة كبيرة في أبوظبي وكان مدير الشركة لبناني نصراني، وعندما علم مديره بإسلامه غضب منه ونقله من وظيفته السابقة إلى فراش في مكتب هذا المدير، وكان يسمعه كلاما قاسيا وكان يسب الإسلام، ولم تكن لعبدالعزيز أي حيلة إلا الصبر، فالمدير النصراني يستطيع أن يتهم عبدالعزيز بأي تهمه تسقط بموجبها حقوقه ويتم تسفيره خارج الدولة. صبر عبدالعزيز على هذه المعاملة لمدة شهرين وبعدها حان موعد إجازته السنوية والتي حاول مديره أن يلغيها ولكنه لم يستطع، فذهب إلى الهند بجواز سفر جديد وباسم جديد وعندما وصل منزله فرحت زوجته وابنه وعمره 17 سنة وبنته 18 سنة بوصوله، ولم تكن لهم أي معرفة بأنه أشهر إسلامه، فبدأ يتحدث معهم عن الإسلام وعن عبادة الله والأدلة وضرب لهم مثلا

بأن إلههم (الصنم) لا يضر ولا ينفع، وكسر الصنم أمامهم، فغضبت الزوجة وأبناؤها، ولكنه أقنعهم بعد فترة فأعلنوا إسلامهم والحمدلله. وعندما علم أهالي المنطقة التي يسكنها بإسلامهم، هددوه بالقتل هو وعائلته فاضطر لنقلهم في منطقة يسكنها مسلمون. وعاد عبدالعزيز إلى الإمارات وجد الظروف أسوأ مما كانت عليه من سوء معاملة مديره في العمل ونقص في الراتب مقدار النصف وغيرها كثير. وتأسفت لحاله وحاولت مساعدته بمبلغ من المال وتوفير بعض المال له لذهابه للحج ولكن ظروفه لم تتغير. لعلمكم تصرف الدول الغربية (العلمانية) مبلغ عشرة مليارات من الدولارات سنويا من أجل التنصير في الدول الإسلامية، أما نحن المسلمين مع أننا أصحاب الدين الحق لا نصرف ١٪ من هذا المبلغ فلماذا لا يكون هناك صندوق لمساعدة هؤلاء الإخوة.

44 ـ قصة إسلام أمريكية يهودية

أيها الإخوة هذا الدين العظيم الإسلام إذا وجد من يعرضه عرضا صحيحا سليما فإن النفوس بفطرها تقبل عليه أيا كانت دينها أو أيا كانت أديانها. في هذه القصة يقول صاحبها الذي كتبها وقد اخترناها لكم من الشبكة العنكبوتية تقول صاحبتها رأيتها بوجهها المضيء في مسجد يقع على ربوة في مدينة أمريكية صغيرة تقرأ القرآن الذي كان مترجماً باللغة الإنجليزية، سلمت عليها وقد ردت ببشاشة، تجاذبنا أطراف الحديث وبسرعة صرنا صديقتين حميمتين وفي ليلة جمعتنا على شاطئ بحيرة جميلة حكت لي قصة إسلامها تعالوا لنسمع هذه القصة.

قالت الأخت: نشأت في بيت أمريكي يهودي في أسرة مفككة وبعد انفصال أبي عن أمي تزوج بأخرى أذاقتني أصناف العذاب فهربت وأنا في السابعة عشرة من ولاية إلى أخرى حيث التقيت بشباب عرب وهم كما حكت رفيقاتي المشردات كرماء وما على إحداهن إلا الابتسام في وجههم حتى تنال عشاء، وفعلت مثلهن، في نهاية كل سهرة كنت أهرب فقد كنت لا أحب مثل هذه العلاقات ثم إنني أكره العرب ولكني لم أكن سعيدة بحياتي ولم أشعر بالأمان بل كنت دائما أشعر بالضيق والضياه لجأت إلى الدين لكي أشعر بالروحانية ولأستمد منه قوة دافعة في الحياة ولكن اليهود بدينهم لم يقنعوني، وجدته دينا لا يحترم المرأة ولا يحترم الإنسانية دين أناني كرهته ووجدت فيه التخلف ولو سألت سؤالا لم أجد إجابة فتنصرت ولم تكن النصرانية إلا أكثر تناقضا في أشياء لا يصدقها عقل ويطلبون منا التسليم بها، سألت كثيرا كيف يقتل الرب ابنه؟ كيف ينجب؟ كيف تكون لدينا ثلاثة آلهة ولا نرى واحداً منهم، احترت، تركت كل شيء ولكنني كنت أعلم أن للعالم خالقا وكنت في كل ليلة أفكر وأفكر حتى الصباح، في ليلة وفي وقت

السحر كنت على وشك الانتحار من سوء حالتي النفسية، كنت في الحضيض لا شيء له معنى، المطر يهطل بغزارة السحب تتراكم وكأنها سجن يحيط بي، والكون حولي يقتلني، ضيق، الشجر ينظر إلى ببغض قطرة مطر تعزف لحنا كريها رتيبا، أنا أطل من نافذة في بيت مهجور عندها وجدت نفسي أتضرع لله، يارب أعرف أنك هنا أعرف أنك تحبني أنا سجينة أنا مخلوقتك الضعيفة أرشدني إلى أين الطريق رباه إما أن ترشدني أو تقتلني كنت أبكي بحرقة حتى غفوت وفي الصباح صحوت بقلب منشرح غريب على ما كنت أتمتم خرجت كعادتي إلى الخارج أسعى للرزق لعل أحدهم يدفع تكاليف فطوري أو أغسل له الصحون فأتقاضى أجرها هناك التقيت بشاب عربي تحدثت إليه طويلا وطلب مني بعد الإفطار أن أذهب معه إلى بيته وعرض علي أن أعيش معه تقول صديقتي ذهبت معه وبينما نحن نتغدى ونشرب ونضحك دخل علينا شاب ملتح اسمه سعد كما عرفت من جليسي الذي هتف باسمه متفاجئا، أخذ هذا الشاب بيد صديقي وقام بطرده وبقيت أرتعد فها أنا أمام إرهابي وجها لوجه كما تقول لم يفعل شيئا مخيفا بل طلب مني وبكل أدب أن أذهب إلى بيتي فقلت له: لا بيت لي، نظر نحوي بحزن، استشعرته في قسمات وجهه وقال حسنا ابقي هنا هذه الليلة فقد كان البرد قارساً وفي الغد ارحلي وخذي هذا المبلغ ينفعك ريثما تجدين عملا وهم بالخروج فاستوقفته وقلت له شكرا فلتبقى هنا وسأخرج وستبقى أنت ولكن لي رجاء أريد أن تحدثني عن أسباب تصرفك مع صديقك ومعي، فجلس وأخذ يحدثني وعيناه في الأرض فقال إنه الإسلام يحرم المحرمات ويحرم الخلوة بالنساء وشرب الخمر، ويحثنا على الإحسان إلى الناس وإلى حسن الخلق تعجبت أهؤلاء الذين يقال عنهم إرهابيون لقد كنت أظنهم يحملون مسدسا ويقتلون كل من يقابلون هكذا علمني الإعلام الأمريكي قلت له أريد أن أعرف أكثر عن الإسلام هل لك أن تخبرني، قال لي سأذهب بك إلى عائلة مسلمة متدينة تعيش هنا وأعلم أنهم سيعلموك خير تعليم فانطلق بي إليهم وفي الساعة العاشرة كنت في بيتهم حيث

رحبوا بي وأخذت أسأل والدكتور سليمان رب الأسرة يجيب حتى اقتنعت تماما بالفعل واقتنعت بأني وجدت ما كنت أبحث عنه لأسئلتي، دين صريح واضح متوافق مع الفطرة لم أجد صعوبة في تصديق أي شيء مما سمعت كله حق أحسست بنشوة لا تضاهي حينما أعلنت إسلامي وارتديت الحجاب من فوري في نفس اليوم الذي صحوت فيه منشرحة في الساعة الواحدة مساء أخذتني السيدة إلى أجمل غرف البيت وقالت هي لك أبقي فيها ما شئت رأتني أنظر إلى النافذة وأبتسم ودموعي تنهمر على خدي وسألتني عن السبب قلت لها إنني كنت بالأمس في مثل هذا الوقت تماما كنت أقف في نافذة وأتضرع إلى الله ربي إما أن تدلني على الطريق الحق وإما أن تميتني، لقد دلني وأكرمني وأنا الآن مسلمة محجبة مكرمة هذا هو الطريق، هذا هو الطريق وأخذت السيدة تبكي معي وتحتضنني.

45ـ اعتناقي للإسلام بعد خمس ديانات

لا أعرف من أين أبدأ ولكن كل ما أريد قوله هو جزاكم الله خيرا لمن قام وساعد وشمر عن ساعديه وعمل على نشر دين الإسلام..

لقد أسلم إخوتي منذ سنتين.. وكان سبب إسلامي هو انشراح قلبي حين نطق لساني بكلمة إن شاء الله... فقد جئت من اقاصي الشرق لأعمل في هذا البلد الطاهر..

وكنت أسمع صاحبة المتجر حينما تطلب ابنتها منها شيء ترد عليها بقول إن شاء الله.. فأثارت هذه الكلمة تساؤلاتي..

كنت من قبل اتنقل من مدينة إلى أخرى.. ساعدني في ذلك توفر الحالة المادية.. ومن مدينة إلى مدينة ومن دوله إلى أخرى تنقلت باحثة عن شيء يشرح لي صدري.. فقد كنت أشعر بضيق شديد.. لم أسمع بطبيب إلا وذهبت إليه ولا بعراف وكاهن إلا مشيت إليهم.. فاعتنقت بذلك خمس ديانات.. لكني والله ما شعرت بانشراح صدري إلا عند اعتناقي للإسلام.. ولله الحمد.

فأحمد الله عز وجل أن أنار لي طريقي قبل فوات الأوان..

وجزاكم الله خيرا

سألتها إحدى الأخوات أن تسترسل أكثر في حديثها وتحدثنا عن كيف هي حياتها قبل وبعد الإسلام وغير ذلك..

فأجابت:

هل تسمحون لي بذلك.. أعني هل لديكم متسع من الوقت ما يسمح فريما يطول كلامي؟؟

فردت أخرى:

بلا وكيف لا.. نحن مشتاقون الآن لسماع مثل هذه الأحاديث وكيف يدخل في ديننا الحنيف بذرة أخرى لتعيش وتساعد على نشر هذا الدين..

وهو خيرا لنا من اللغو وما يثار الآن من القيل والقال...

حينها بدأت المرأة تتحدث ومع كل كلمة تتساقط من عينها دموع التوبة والإنابة..

أكملت الأخت:

لقد تنقلت كما أخبرتكم سابقا من مكان إلى آخر بحثا عما يشرح الصدر.. ولأجل ذلك توجب علي عند أي عراف غريب أن أعتنق ديانته معللا أن سبب ضيقي هو البعد عن هذه الديانة.. إلى أن اعتنقت خمس ديانات..

ويشاء الله أن آتي إلى بلدكم الطاهر وأعمل به.. وكنت دائما أتقرب في عملي من صاحبته.. لأني كنت أجد عند سماعي لها في كل مرة ما يشرح صدري.. وأتعجب دوما كلما ردت لبناتها بقول (إن شاء الله).. إلى أن وقع في يدي يوما ما كتيب ومطويات تتحدث عن الإسلام والمسلمين.. حينها فقط عرفت معنى ومغزى هذه الكلمة وقلت نعم هذا هو الدين.. هذا هو ما كنت أبحث عنه.. ومع كل كلمة كنت اقرأها من هذه الكتيبات كنت أشعر بانشراح في صدري.. عندها فقط قلت بصوت يسمعه القريب مني فقط.. «إن شاء الله سأحج هذا العام»..

عندها سمعتني ابنة صاحبة العمل وهي صغيرة في السن فذهبت وأخبرت أمها قائلة: إمي إن (....) سوف تسلم.. فأتتني الأم تسألني عن الخبر فحدثتها بالأمر... ففرحت الأم واستبشرت وبشرت بي.. ثم أخذتني إلى مكتب الدعوة وأشهرت إسلامي...

وتقول الأخت عما بعد إسلامها:

لقد تعلمت الكثير والكثير من هذا الدين ولله الحمد.. وايضا الفرق بينه وبين الديانات الأخرى أنار لي الكثير مما كنت غافلة عنه.. ولكن كنت ولا أزال أعاني من أمر واحد إلى الآن منذ أن أسلمت.....!!!!

أتعلمون ما هو إخواني وأخواتي في الله استمعوا للمرأة جيدا.. تقول:

كنت ولا أزال أعاني من أمر واحد ألا وهو قرائتي لسورة الفاتحة... فسبحان الله كلما قرأت هذه السورة لا أستطيع اكمالها... فمتى ما قمت بقراءتها حتى تنهمر الدموع من عيني..

سبحان الله..

تأملوا إخواني وأخواتي أثابكم الله.. امرأة حديثة الإسلام تتدبر معاني القرآن وليس القرآن كاملا بل أم الكتاب.. الفاتحة.

فها هي تقرأها تقرأ (الحمد لله رب العالمين).. فتبكي ثم تقرأها مرة أخرى وتبكي وتعاود القراءة فتبكي وتناجي ربها.. إن.. الحمدلله رب العالمين.. ورب السماوات والأرض يجيبها من فوق أن.. حمدك الله يا عبدي..

يا لحلاوة الإيمان...

نكمل:.. فتقول:

في إحدى المرات كنت أقرأها وعدت أبكي من جديد.. قالت لي إحدى الأخوات هداها الله ممن هن معها: ها قد عدتي لبكائك.. ماذا بك أتبكين لتذكر صديقك.. فاستغفرت أختنا وقال: أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.. أأفكر في إنسي ومعي خالق الإنس والجن.... يا سبحان الله.

فأصبحت بعد ذلك أصلي في آخر صفوف الجماعة خوفا مني أن أضجر أحداً ببكائي..

أخواتي في الله.... يعلم الله أني أحببتكم في الله.. وكل ما أرجوه.. هو أن تدعوا لي.. من قلوبكم.. وفي صلواتكم.. بأن يمن الله.. على زوجي وأبنائي باعتناق الإسلام...

عندها اجهشت أختنا الكريمة بالبكاء لفترة ثم تابعت:

إنني أدعو الله وأرجوه.. وأطلب منكم.. أن تدعوا الله ليعتنقوا الإسلام..

كنت من قبل غنية وأعمل مربية للأجيال (مدرسة).. ولكن حلاوة عملي الآن كخياطة احتسب بكل حيكة الأجر.. نعم وأفضل لدي مما كنت عليه.

وجزاكم الله خيرا لحسن استماعكم لي..

أخيرا سألتها إحدى الأخوات عن نصيحتها لنا نحن الفتيات الشابات بشكل خاص والمسلمين والمسلمات بشكل عام..

اتعلمون ما كانت نصيحة أختنا.. انصتوا وامعنوا...

الله.. الله.. الله الله أكبر

اسمعوا لنصيحتها التي أعتقد بأنها لم ترد أبدا على خاطر أي شخص..

نصيحة أختنا الأولى:

إخوتي في الله.. إتمنى منكم.. أنكم إذا قمتم إلى الصلاة.. أو حتى في أي وقت.. أن تتذكروا.. وتضعوا في أذهانكم..

بأنكم نقطة..

نقطة..

نقطة.. لا تتحرك إلا بأمر الله..

الله.. الله. الله على نصيحتها.

النصيحة الثانية:

إخوتي في الله.. أريدكم أن تعلموا بأننا بذور.. ولكنا نوعان:

منها ما غرس ونبت وأثمر... ومنها ما لايزال بذورا تحت التراب..

وهذا هو حالنا.. أنتم.. أنتم.. أنتم بذور غرست ونبتت وكبرت (بإسلامكم منذ الأجل).. فمنكم من أثمر.. ومنكم من لم يثمر.. ومنك من هو على وشك الإثمار.

أما أنا وأمثالي حديثي الإسلام.. فبذور تحت الأرض.. والله أعلم إن كنا سنخرج ذات يوم ونكبر.. أم أننا سنكون في الأرض إلى أن نبعث..

وجزاكم الله خيرا..

يا سبحان الله.. كلمات وتعابير على الرغم من بساطتها إلا أنه لاشك وأن أثرت بكم.. كما وأن أثرت بجميع من سمعها معي في ذلك اليوم.. فقد كان لها تأثير قوي وجم وكبير في الأنفس.. أسأل الله الهداية والثبات على دين الحق.

انظروا.. إخوتي.. امرأة لم يمض على إسلامها سوى عامين فقط وبأبسط تعابيرها.. لقنتنا درسا في كيفية تدبر القرآن وغيره.. أتمنى أن لا ينسى..

ادعوا الله إخوتي بأن يحقق رجاء هذه الأم المسلمة ويعتنق أهلها وذريتها الإسلام..

أتمنى من الجميع أن يدعوا معي هذا الدعاء وأن تتداولوه بينكم..

اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد التقت على محبتك.. قد التقت على طاعتك.. وتعاهدت على نصرة شريعتك.. فأدم اللهم ودها.. وأحيها بمعرفتك.. واملأها بفيض الإيمان بك.. وبجميل التوكل عليك.. وأمتها على الشهادة في سبيلك.. إنك على ما تشاء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

46ـ الفرنسي أبو إكرام

كنا نسمع عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي، رضي الله عنه، الباحث عن الحقيقة، كيف عانى، وسافر، بحثا عن الحقيقة، حتى هداه الله للإسلام، ونال مكانته، وصار قدوة لمن يبحث عن الحقيقة في كل زمان بعده.

وأبو إكرام الفرنسي، ترعرع في مجتمع علماني، ليس للدين مكان فيه، ترعرع في بيت نصراني، في أعماق أوروبا، قائدة الحروب الصليبية، ظلمات بعضها فوق بعض، ولكنه هُدى الله يهدي به من يشاء من عباده، فسبحان الله من هدى أبا إكرام للإسلام.

كنتُ في زيارة عمل لشركة في فرنسا مع زملائي في العمل، تلك البلاد التي اشتهرت بمحاربة الحجاب، وتعرفتُ في رحلتي تلك بأخ مسلم فرنسي، وُلِدَ في منطقة جونفيل ـ أعتقد هكذا اسمها ـ لأبوين نصرانيين، انتقل إلى ليون، وبدأ يتردد على مكتبة يعمل فيها مسلم مغربي اسمه «نورالدين» ـ الذي كانت له قصة جميلة سأذكرها في نهاية المقال ـ. وهنا بدأت علاقته بالإسلام تتقوى، كان ينظر للإسلام بأنه دين خطر، وأن المسلمين مجانين الله وذلك لعبادتهم الدائمة لله، كان بلال قبلَ إسلامه ملحداً.

كان أخونا المغربي ينصحه بقراءه بعض الكتب، وكان على صلة به، وكلما أشكل عليه شيء رجع إليه يستفسر، وكان أول كتاب قرأه عن الإسلام كتاب عن دراسة الإسلام لمؤلف من بخاري ـ لم أطلع عليه، وكانت هذه حاله حتى وقع كتاب يتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» «1000 إعجاز علمي في القرآن الكريم»، وكعادته صار يقرأ الكتاب، حتى وصل إلى ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾

(الأنبياء: ٣٠)، فأصابته دهشة، كيف لرجل يعيش قبل أكثر من 1400 سنة في الجبال، يعرف ذلك، الذي لم نتوصل لها إلا باستخدام المعدات الجديدة، فذهب وتوضأ، وهو لم يسلم بعد، ولكنه كان يعتقد إنه يجب أن يتوضأ إذا أراد أن يمسك القرآن، ففتح ترجمة للقرآن باللغة الفرنسية ليتأكد من ذلك، نعم هذا صحيح، يقول: فذهلت، وأغلقت الكتاب، نعم لا أريد أن أفتحه، وأردت أن أنسى، ولمدة أسبوعين، وأنا أعاني من الخواطر، لا يذهب الأمر عني، حاولت أن أنسى، ولكن لا جدوى، فأصبح أمامي طريقان، طريق للجنة أعرف ما أريد من هذه الدنيا، وطريق إلى النار لا أدري إلى أين سأذهب؟!

وكان لديه صديقان آخران، أخ سنغالي وآخر تونسي، فذهب وقال لهما: أريد أن أصلي، فعلت الدهشة وجوههما، نعم أريد أن أصلي، وهو لم يسلم بعد، ولكنه أراد أن يصلي فقط، فبعدما توضأ، علماه الصلاة، وأسلم بعد ذلك بتاريخ 24 يناير 2001 وعمره آنذاك 24 سنة، وتزوج تونسية وأنجب منها إكرام تلك الطفلة الجميلة ـ أسأل الله يبارك فيها ـ، وعندما سألته عن انطباع أهله قال لي: أما أمي فبكت، وأما أبي فلم يقل شيئا.

وسألته: «ما هو شعورك عند سجودك أول مرة؟» قال لي: «أحسست في بادئ الأمر بثقل الأمر علي، كيف أضع وجهي على الأرض، فتنازعتني قوتان، إحداهما لا تُريدني أن أسجد، والأخرى تدعوني للسجود، ولأني كنت أريد الصلاة، فكان لابد لي من السجود، وبعدها وجدت أن الأمر سهل، فها أنا أضع وجهي الذي أكرمني الله به على الأرض ليس لأي أحد، ولكنه لله الذي رزقني به، فأحسست بالذل والخضوع لله، وهكذا ينبغي أن يكون المرء مع ربه».

عند وصولنا لفرنسا، طلبنا من الشركة تهيئة مكان لنا للصلاة فيه، كنا نجتمع في أوقات الصلاة، للصلاة والحديث، وكان يصلي معنا أبو إكرام، الذي لمسنا من خلال وجودنا معه حبه للسنة، وكان يفضي على جو الجلسات روح

المحبة والمرح، وعندما سألناه «أنت مختلف عن باقي الفرنسيين، نرى من حولنا الفرنسيين متجهمين، عبوسين، لا يتمتعون بروح المرح التي تتمتع بها أنت، فلم؟» «قال: «لما؟ إنه الإسلام الذي غيّرني!!»، لقد أحببناه جميعنا، ودعونا له بالثبات، إن حرصه على الخير وعلى تعلم القرآن والاستفسار عن بعض الأمور الفقهية، دليل على إخلاصه فأسأل الله الثبات لنا وله، وكان معنا في العمل في موقع الشركة مسلمان، مغربي وتونسي، ولكن ما كنا نستغربه حقّاً أنهما لا يحضران الصلاة معنا، وعندما سألنا أحدهما أخبرنا: «بأن الفرنسيين قد يطردوهما إن رأوهما يلتزمون الصلاة في أوقاتها، وأنهما سيصليان في المنزل جمعاً بين الصلوات!!»، قال أبو إكرام «كنت أصلي قبل مجيئكم خلف الباب. - أي مستخفي - ولكن بعدما منَّ الله علينا بمجيئكم فها أنا أصلي معكم، ولكن بالنسبة للعرب المسلمين، الوضع مختلف، فقد يطردون بسبب الصلاة معنا!!»، ونقل لنا أبو إكرام صورة مصغرة عن التمييز العنصري ضد المسلمين هناك في فرنسا، فأسأل الله أن يعين إخواننا هناك، وأن يثبتهم على الإيمان والصراط المستقيم، فهم والله بحاجة للدعاء.

كانت قصة (أبي إكرام) عادية، ولكنها قصة تثبت أن الإسلام ينتشر بقوة في البلاد التي تحاربه بقوة، وأنه مهما حاربه الآخرون وروجوا عنه الشبهات سيأتي من يعتنقه ويحبه، ويدافع عنه، حدث نقاش بين أخينا أبي إكرام وأحد المهندسين في الشركة، قال هذا المهندس: «إنكم يا مسلمون دائماً تتحدثون عن الإسلام!»، رد عليه أخونا أبو إكرام قائلاً: «نعم، لأن ديننا يأمرنا بأن نتمسك به في جميع أمور الحياة، ونتبعه، أما أنتم بإمكانكم ألا تفعلوا شيئاً من أمور دينكم، وتظلون تقولون نحن نصارى، أما نحن فلا، فديننا منهج حياة».

وقصة أبي إكرام تثبت أن الإسلام يأسر القلوب، وينتشر إذا لم يضع الكافر الحواجز ويسد الآذان ومن كان حالهم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي

أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ۝﴾ (فصلت: ٥).

نعم هي قصة عادية، نستفيد منها بأن لا نحقرن من المعروف شيئاً، فانظر إلى تأثير هذا الكتيب، فإن علينا هداية الإرشاد والدلالة، ومن الله هادية التوفيق، فما كان من «نورالدين» إلا أن أهداه كتاباً، وانظروا أنتم إلى النتيجة، ولأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حُمر النعم.

وكنتُ قد ذكرتُ أن لأخينا المغربي قصة جميلة ذكرها أبو إكرام، عندما زار أبو إكرام المكتبة التي كان يعمل بها «نورالدين»، أهداه «نورالدين» كتاباً، فما كان من صاحب المكتبة إلا أن قال لـ «نورالدين»: أنت عندنا لبيع الكتب وليس للدعوة!!

هل وقف «نورالدين» وخفض رأسه؟! ولا وألف لا، ولكنه الإيمان، فالمؤمن قوي بإيمانه، إن تركه أو ضعف، ضاع واستكان وأصبح ذليلاً.

قال «نورالدين»: هذه استقالتي!! تفاجأ صاحب المكتبة بالرد!!

وخرج «نورالدين» حاملاً في قلبه «من ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه»، فافتتح مكتبة إسلامية صغيرة، رزقه الله منها الشيء الكثير، وافتتح من ريعها مطعماً وتوالت الأرباح، ويُقدِّر الله أن تخسر المكتبة الأخرى التي كان عاملاً فيها لا مالكاً وهذا أمر الله، له الحكمة البالغة والحمدلله أولاً وأخيراً وبعد انقضاء الشهر وقبل رجوعنا، جلستُ مع أبي إكرام، نتجاذب أطراف الحديث، شاكراً له حسن معاملته وضيافته، وأثناء حديثنا صعقني بجملة قائلاً: «الآن سنرجع نصلي خلف الباب»، يا الله، ثبتك الله يا أبا إكرام وغفر لك.

كان أبو إكرام محبّاً للخير محبّاً للإسلام والمسلمين، قال أحد أصحابنا: «إسلامه أحسن من إسلامنا»، لما لمسنا منه حب الخير والسنة والاتباع، كان يحثنا

للشراء من محلات المسلمين، ودائماً ينصحنا بعدم شراء كوكاكولا، ويقول عليكم بمكة كولا، دعماً للمسلمين، كان أبو إكرام مثالاً للمسلم العامل، وإن كان عمره ثلاث سنوات إسلامية.

هذا أبو إكرام الفرنسي المسلم، الذي اتخذ من «بلال» اسماً له، حبّاً لبلال ابن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استأذنته لكتابة قصته، لعلنا نستفيد منها، أسأل الله لنا وله الثبات وأن يرزقنا الشهادة في سبيله... اللهم آمين.

خاتمــــة

إذاً لابد من وقفة تأمل لحال هؤلاء الأعلام الذين أعلنوا إسلامهم أتعتقد أنهم يبحثون عن زيادة في الشهرة والمنصب بعدما وصل المسلمون لما وصلوا إليه، أم أنهم فضلوا اتباع دين الحق من حيث أتى؟ وكان شعارهم الحق أحق أن يتبع، وآثروا على مكانتهم الاجتماعية وشهرتهم العلمية ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

هؤلاء العلماء والأعلام قد مهدوا لك الطريق للدخول في الإسلام بعد الدراسة المستفيضة والتعمق في المقارنة والتأكد الذي لا يقبل الشك كلٌّ في مجاله.

ثم أولئك الناس الطيبون من عامة الشعوب الذين أراد الله لهم الخير، فنظروا وفرّقوا بين الحق والباطل، فالحق أحق أن يتبع، فاتبعوا الحق، وما بعد الحق إلا الضلال.

فلا تتردد إذا كانت الشهرة أو المنصب أو الوضع الاجتماعي تمنعك من إعلان إسلامك لأنك راحل من هذه الدنيا مهما بلغت من العلو وإنك ستُنسى كما نُسِي من هم مثلك أو أفضل منك ولو دامت هذه الدنيا لغيرك ما وصلت إليك وعندها لا تساوي لحظة عذاب للحياة الأبدية في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله وتوفيقه.

السيرة الذاتية

- الاسم: الحسيني الحسيني معدي.
- تاريخ الميلاد: 26/10/1968.

■ المؤهلات العلمية:

- ليسانس آداب وتربية تخصص «لغة عربية» عام 1991.
- دبلوم خاص في التربية وعلم النفس عام 1995.
- ماجستير في التربية «تخصص أصول تربية» عام 2002، في موضوع «التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر - الواقع والممكن».
- يعد رسالة الدكتوراه في قسم «التربية المقارنة».

■ المؤلفات العلمية:

1 - التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

2 - التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

3 - أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

4 - التربية الجنسية للمراهقين والشباب «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2004.

5 - المهتدون إلي الحق، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

6 - الأجوبة الجلية للرد على الأسئلة المسيحية (مسيحي يسأل ومسلم يجيب)، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

المحتويات

قصص ونماذج من الشرق والغرب
للذين أعتنقوا الإسلام



اسم السلسلة: نماذج حية للمهتدون إلى الحق

اسم الكتاب: قصص ونماذج من الشرق والغرب للذين أعتنقوا الإسلام

اسم المؤلف: الحسينى الحسينى معدى

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧٣٢/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-147-9

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

الطبعة الأولى
٢٠٠٦

دار الكتاب العربى
دمشق - القاهرة

URL: http://www.daralkitab.net

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات
E-mail:darkitab2003@yahoo.com

4

نماذج حية

للمهتدين إلى الحق

قصص ونماذج من الشرق والغرب

للذين أعتنقوا الإسلام

◆

الحسينى الحسينى معدى

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢)
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

(النصر: ١ ـ ٣).

●●●

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(آل عمران: ٨٥).

صدق الله العظيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.. وبعد:

فإن الإسلام دين الأنبياء جميعاً، فالله سبحانه وتعالى، لم يُنزِّل ديانات مختلفة، وإنما أنزل على عباده المرسلين ديناً واحداً، وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿إنّ الدّين عند الله الإسلامُ﴾ (سورة آل عمران: ١٩).

ولقد جاء بهذا الدين الواحد جميع رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ولأن الدين عند الله الإسلام، فهو سبيل كل القلوب إلى الصراط المستقيم، حيث لا طريق يؤدي للحق سواه.. وهذه شخصيات آمنت بالرسالة والرسول، هي من مختلف الجنسيات والشعوب والنماذج الإنسانية المختلفة، وقد جمعها طريق الإسلام إلى الحق والحقيقة.

فالذين يدخلون في الإسلام ويصدقون برسالة محمد صلوات الله عليه وسلامه، لا يُحصى عددهم هذه الأيام، ففي كل يوم نقرأ عن إسلام الكثيرين من كل الأديان والمذاهب والطوائف والطبقات الاجتماعية المختلفة. فقيم ومبادئ وتعاليم الدين الإسلامي هي التي تجذب الأنظار إليه على الرغم من حملات التشكيك والتشويه للإسلام في الغرب، ووصفه بالإرهاب والتطرف والجمهود.. إلخ. واتهام وسب نبي الإسلام بالألفاظ البذيئة في كبتهم وبحوثهم وإصداراتهم المختلفة، إضافة إلى هذا الافتراءات والشبهات التي يطعنون بها الإسلام على شبكة الإنترنت والقنوات الفضائية وخاصةقناة «الحياة» التبشيرية، وعلاوة على ذلك ما يقوله ويكتبه المبشِّرون والمنصِّرون عن الإسلام، حيث تستأجر وتنشيء لهم المحطات التليفزيونية والعديد من المواقع على شبكة الإنترنت، وتُوفر لهم كافة وسائل الإعلام على تنوعها واختلافها وتطورها، وكذلك تُوفر لهم الأموال

اللازمة، والتيسيرات التي يطلبونها لمحاولة تنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم، ولم يستطيعوا أن يفلحوا في أهدافهم المرسومة، وفوجئوا بدخول الآلاف في الدين الإسلامي رغم الحرب الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون على كافة الأصعدة، وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا نملك إلا أن نقول إن الرسالة الإسلامية باقية رغم أنف المعترضين من دعاة التنصير، ورغم وجود المخططات الصليبية الصهيونية التي تعمل ليل نهار بهدف القضاء على الإسلام باعتباره العدو الجديد بعد سقوط الشيوعية! وأن الداخلين في دين محمد صلى الله عليه وسلم، أفواجاً لا حصر لها ولا عدد. ولأن الشخصيات التي تدخل الدين الإسلامي لو حصرنا عددها، لاحتجنا لكتب كثيرة ومجلدات لتكتب فيها أسماء الشخصيات فقط.

فالإسلام طريق الحق، ونور الهادية، عليه يسير كثيرون، وفيه يدخل كثيرون عن إيمان وعقيدة، بعد أن يملأ نوره قلوبهم ويعرفوا طريقهم، فيكون الإسلام هو منارتهم إلى الله الذي خلق القلوب لتستقبل الدين الحنيف، مؤمنة به، عاملة بتعاليمه. وأسأل الله الهداية لكل من يبحث عن الحق في كل مكان. وأن يكون هذا الكتاب عوناً له في هدايته إلى الإسلام.

ونقدم اليوم الجزء الرابع من كتاب «المهتدون إلى الحق»، وهو يتضمن قصصاً لبعض النماذج المختلفة، والفئات العمرية المتنوعة، والطبقات الاجتماعية المتفاوتة من جنسيات وشعوب متعددة من كل مكان تجمعهم المهن والوظائف المتباينة، فهناك المهندس والطبيب والمعلم والعامل.. والشاب والفتاة والطفل والمرأة واليهودي والمسيحي والبوذي.. والزنجي والأبيض والأفريقي والآسيوي والأوروبي والأمريكي والأسترالي.. دخلوا في دين الله أفواجاً. ومن هنا تكمن عظمة الدين الإسلامي في أنه يمحو فوارق الجنس واللغة واللون، ويتعامل مع الإنسان من حيث هو إنسان. وصدق الله العظيم القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة الصف: ٩).. والله ولي التوفيق.. منه الفضل وله الحمد.. وعليه التوكل وإليه المآب.

الحسيني الحسيني معدّي

نماذج متنوعة

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمداً رسول
الله أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله

1 ـ سناء.. الفتاة المصرية النصرانية سابقاً(1)

تقول سناء المصرية تحكي قصة إسلامها:

«نشأت كأي فتاة نصرانية مصرية على التعصب للدين النصراني، وحرص والداي على اصطحابي معهما إلى الكنيسة صباح كل يوم أحد لأقبّل يد القس، وأتلو خلفه التراتيل الكنسية، وأستمع إليه وهو يخاطب الجميع ملقناً إياهم عقيدة التثليث، ومؤكداً عليهم بأغلظ الأيمان أن غير المسيحيين مهما فعلوا من خير فهم مغضوب عليهم من الرب، لأنهم ـ حسب زعمه ـ كفرة ملاحدة.

كنت أستمع إلى أقوال القس دون أن أستوعبها، شأني شأن غيري من الأطفال، وحينما أخرج من الكنيسة أهرع إلى صديقتي المسلمة لألعب معها، فالطفولة لا تعرف الحقد الذي يزرعه القسيس في قلوب الناس.

كبرت قليلاً، ودخلت المدرسة، وبدأت بتكوين صداقات مع زميلاتي في مدرستي الكائنة بمحافظة السويس.. وفي المدرسة بدأت عيناي تتفتحان على الخصال الطيبة التي تتحلى بها زميلاتي المسلمات، فهن يعاملنني معاملة الأخت، ولا ينظرن إلى اختلاف ديني عن دينهن، وقد فهمت فيما بعد أن القرآن الكريم حث على معاملة الكفار ـ غير المحاربين ـ معاملة طيبة طمعاً في إسلامهم وإنقاذهم من الكفر، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

إحدى زميلاتي المسلمات ربطتني بها على وجه الخصوص صداقة متينة، فكنت لا أفارقها إلا في حصص التربية الدينية، إذ كنت ـ كما جرى النظام أدرس

---

(1) سناء ـ مصر حرسها الله بالإسلام

المصدر: كتاب (العائدون إلى الله) للشيخ محمد بن عبدالعزيز المسند.

مع طالبات المدرسة النصرانيات مبادئ الدين النصراني على يد معلمة نصرانية. كنت أريد أن أسأل معلمتي كيف يمكن أن يكون المسلمون - حسب افتراضات المسيحيين - غير مؤمنين وهم على مثل هذا الخُلق الكريم وطيب المعشر؟ لكني لم أجرؤ على السؤال خشية إغضاب المعلمة حتى تجرأت يوماً وسألت، فجاء سؤالي مفاجأة للمعلمة التي حاولت كظم غيظها، وافتعلت ابتسامة صفراء رسمتها على شفتيها وخاطبتني قائلة: «إنك مازلت صغيرة ولم تفهمي الدنيا بعد، فلا تجعلي هذه المظاهر البسيطة تخدعك عن حقيقة المسلمين كما نعرفها نحن الكبار..». صمت على مضض على الرغم من رفضي لإجابتها غير الموضوعية، وغير المنطقية.

وتنتقل أسرة أعز صديقاتي إلى القاهرة، ويومها بكينا لألم الفراق، وتبادلنا الهدايا والتذكارات، ولم تجد صديقتي المسلمة هدية تعبر بها عن عمق وقوة صداقتها لي سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة، قدمتها لي قائلة: «لقد فكرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشناها سوياً لم أجد إلا هذا المصحف الشريف الذي يحتوي على كلام الله». تقبلت هدية صديقتي المسلمة شاكرة فرحة، وحرصت على إخفائها عن أعين أسرتي التي ما كانت لتقبل أن تحمل ابنتهم المصحف الشريف.

وبعد أن رحلت صديقتي المسلمة، كنت كلما تناهى إلي صوت المؤذن، منادياً للصلاة، وداعياً المسلمين إلى المساجد، أعمد إلى إخراج هدية صديقتي وأقبلها وأنا أنظر حولي متوجسة أن يفاجأني أحد أفراد الأسرة، فيحدث لي ما لا تحمد عقباه. ومرت الأيام وتزوجت من «شماس» كنيسة العذراء مريم، ومع متعلقاتي الشخصية، حملت هدية صديقتي المسلمة «المصحف الشريف» وأخفيته بعيداً عن عيني زوجي، الذي عشت معه كأي امرأة شرقية وفية ومخلصة وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وتوظفت في ديوان عام المحافظة، وهناك التقيت بزميلات مسلمات

متحجبات، ذكرنني بصديقتي الأثيرة، وكنت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور، يتملكني إحساس خفي يخفق له قلبي، دون أن أدري لذلك سبباً محدداً، إذ كنت لا أزال غير مسلمة، ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، ومن مالها يطعم أسرته.

وبمرور الوقت، وبمحاورة زميلات وجارات مسلمات على دين وخُلق بدأت أفكر في حقيقة الإسلام والمسيحية، وأوازن بين ما أسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين، وبين ما آراه وألمسه بنفسي، وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى. بدأت أحاول التعرف على حقيقة الإسلام، وأنتهز فرصة غياب زوجي لأستمع إلى أحاديث المشايخ عبر الإذاعة والتلفاز، علي أجد الجواب الشافي لما يعتمل في صدري من تساؤلات حيرى، وجذبتني تلاوة الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبدالباسط عبدالصمد للقرآن الكريم، وأحسست وأنا أستمع إلى تسجيلاتهم عبر المذياع أن ما يرتلانه لايمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحي إلهي.

وعمدت يوماً أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي، وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي «المصحف الشريف» فتحته وأنا مرتبكة، فوقعت عيناي على قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. ارتعشت يدي أكثر وصببت وجهي عرقاً، وسرت في جسمي قشعريره، وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن كثيراً في الشارع والتلفاز والإذاعة، وعند صديقاتي المسلمات، لكني لم أشعر بمثل هذه القشعريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي. هممت أن أواصل القراءة إلا أن صوت أزيز مفتاح زوجي وهو يفتح باب الشقة حال دون ذلك، فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف في مكانه الأمين، وهرعت لاستقبال زوجي.

وفي اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي، وفي رأسي ألف سؤال

حائر، إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام، أهو ابن الله كما يزعم القسيس ـ تعالى الله عما يقولون ـ أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن؟ فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين، معلنة أن عيسى، عليه السلام، من صلب آدم، فهو إذن ليس ابن الله، فالله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص: ٣ ـ ٤).

تساءلت في نفسي عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة، حقيقة أن «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». أيمكن أن أشهر إسلامي؟ وما موقف أهلي مني، بل ماموقف زوجي ومصير أبنائي؟ طافت بي كل هذه التساؤلات وغيرها وأنا جالسة إلى مكتبي أحاول أن أؤدي عملي لكني لم أستطع، فالتفكير كاد يقتلني، واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضني لأخطار جمة أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج والكنيسة.

ولأسابيع ظللت مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء، إذ تعودنني عاملة نشيطة، لكنني من ذلك اليوم لم أعد أستطيع أن أنجز عملاً إلا بشق الأنفس.

وجاء اليوم الموعود، اليوم الذي تخلصت فيه من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، فبينما كنت جالسة ساهمة الفكر، شاردة الذهن، أفكر فيما عقدت العزم عليه، تناهى إلى سمعي صوت الأذان من المسجد القريب داعياً المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر، تغلغل صوت الأذان داخل نفسي، فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها، وأحسست بضخامة ذنبي لبقائي على الكفر على الرغم من عظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحي، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله»، فأقبل علي زميلاتي وقد تحيرن من ذهولهن، مهنئات باكيات بكاء الفرح، وانخرطت أنا أيضاً معهن في البكاء، سائلة

الله أن يغفر لي ما مضى من حياتي، وأن يرضى عني في حياتي الجديدة.

كان طبيعيّاً أن ينتشر خبر إسلامي في ديوان المحافظة، وأن يصل إلى أسماع زملائي وزميلاتي النصارى، اللواتي تكفلن ـ بين مشاعر سخطهن ـ بسرعة إيصاله إلى أسرتي وزوجي، وبدأن يرددن عني مدعين أن وراء القرار أسباباً لا تخفى. لم آبه لأقوالهن الحاقدة، فالأمر أكثر أهمية عندي من تلك التخرصات: أن أشهر إسلامي بطريقة رسمية، كي يصبح إسلامي علناً.

وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات اللازمة لإشهار إسلامي. وعدت إلى بيتي لأكتشف أن زوجي ما إن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي، واستولى على ماكان لدي من مجوهرات ومال وأثاث، فلم يؤلمني ذلك، وإنما تألمت لخطف أطفالي من قبل زوجي ليتخذ منهم وسيلة للضغط علي للعودة إلى ظلام الكفر.

آلمني مصير أولادي، وخفت عليهم أن يتربوا بين جدران الكنائس على عقيدة التثليث، ويكون مصيرهم كأبيهم في سقر.. رفعت ما اعتمل في نفسي بالدعاء إلى الله أن يعيد إليَّ أبنائي لتربيتهم تربية إسلامية، فاستجاب الله دعائي، إذ تطوع عدد من المسلمين بإرشادي للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين، فذهبت إلى المحكمة ومعي شهادة إشهار إسلامي، فوقفت المحكمة مع الحق، فخيّرت زوجي بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبيني، فقد أصبحت بدخولي في الإسلام لا أحل لغير مسلم، فأبى واستكبر أن يدخل في دين الحق، فحكمت المحكمة بالتفريق بيني وبينه، وقضت بحقي في حضانة أطفالي باعتبارهم مسلمين، لكونهم لم يبلغوا الحلم، ومن ثم يلحقون بالمسلم من الوالدين.

حسبتُ أن مشكلاتي قد انتهت عند هذا الحد، لكني فوجئت بمطاردة زوجي وأهلي أيضاً، بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنوياتي ونفسيتي، وقاطعتني

الأسر النصرانية التي كنت أعرفها، وزادت على ذلك بأن سعت هذه الأسر إلى بث الإشاعات حولي بهدف تلويث سمعتي، وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتي لقطع صلتهن بي. وبالرغم من كل المضايقات ظللت قوية متماسكة، مستمسكة بإيماني، رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتي عن دين الحق، ورفعت يدي بالدعاء إلي مالك الأرض والسماء، أن يمنحني القوة لأصمد في وجه كل ما يشاع حولي، وأن يفرج كربي. فاستجاب الله دعائي وهو القريب المجيب، وجاءني الفرج من خلال أرملة مسلمة، فقيرة المال، غنية النفس، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد وفاة زوجها، تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي أحياها، وتملكها الإعجاب والإكبار لصمودي، فعرضت علي أن تزوجني بابنها الوحيد «محمد» لأعيش وأطفالي معها ومع بناتها الأربع، وبعد تفكير لم يدم طويلاً وافقت، وتزوجت محمد ابن الأرملة المسلمة الطيبة. وأنا الآن أعيش مع زوجي المسلم «محمد» وأولادي، وأهل الزوج في سعادة ورضا وراحة بال، على الرغم مما نعانيه من شظف العيش، وما نلاقيه من حقد زوجي السابق، ومعاملة أسرتي المسيحية. ولا أزال بالرغم مما فعلته عائلتي معي أدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هداني وشملني برحمته، وما ذلك على الله - سبحانه وتعالى - بعزيز.

2 ـ سوسن هندي الفتاة المصرية النصرانية سابقاً

قصتي مع الإيمان قصة طويلة هي مشوار العمر كله، فمنذ كنت طفلة صغيرة لا أعي شيئاً من حولي، وبدأت أتعرف على الأشياء، وجدتني مدفوعة بنهم للاطلاع والقراءة في كل أنواع المعرفة، وكانت البداية قراءات وحوارات ولقاءات متعددة انتهت بي إلى إشهار إسلامي.

هذا ما أكدته سوسن هندي التي كانت إلى وقت قريب فتاة نصرانية شديدة التعصب لعقيدتها قبل أن تعلن إسلامها. قالت: إنني نشأت في أسرة مسيحية وكنت الابنة الوحيدة بين أربعة أشقاء من الذكور ولذا كنت مدللة للغاية وتعلقت بالإسلام منذ الصغر قبل أن أصل لمرحلة التفكير.

ففي المرحلة الابتدائية كنت المسيحية الوحيدة في الفصل إلى جانب مسيحي آخر، وكنت أحرص على حضور درس الدين الإسلامي مع زميلاتي وكان مدرس اللغة العربية بأسلوبه المحبب إلينا وشرحه المبسط يأسرني بما يرويه عن الإسلام.

وفي المرحلة الإعدادية كنت أحرص على استعارة كتاب الدين الإسلامي المقرر وبي شغف شديد لاستيعاب كل ما فيه، كذلك كان حالي في المرحلة الثانوية، وكان كتاب (عبقرية عمر) للأستاذ محمود العقاد الذي كان مقرراً علينا في المرحلة الثانوية، نقطة تحول في تفكيري.

وتضيف سوسن: إنه رغم تشبث أبي بمسيحيته وتردده على الكنيسة إلا أن مكتبته الخاصة بمنزلنا بها عدد كبير من الكتب الإسلامية وكنت أتسلل إلى المكتبة في غيبته لأشبع نهمي للاطلاع المجرد بلا هدف.

وبالتدريج تكونت لدي الرغبة في المزيد من البحث عن المجهول بالنسبة لي من أجل العلم والمعرفة.

في هذه المرحلة كنت مسيحية شديدة التعصب مواظبة على التردد على

الكنيسة، وكنت أشعر بالغيرة على عقيدتي وهي تتضاءل أمام الإسلام، وكنت أتمنى أن أرى ـ وقتها ـ في عقيدتي المسيحية من القيم والمبادئ القويمة في العقيدة والشريعة والسلوك ما هو موجود في الإسلام، وكان كل همي أن أستوعب «عبقرية عمر» المقررة علينا رغبة في الحصول على درجة كبيرة في اللغة العربية التي أعشقها وحتى يتسنى لي الالتحاق بقسم اللغة العربية بكلية الآدب، وشخصية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أذهلتني، وقد كان عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ محقّاً عندما قال: (عقمت الأمهات أن يلدن مثل عمر)، لقد أرسى أبو بكر الصديق ـ رضي الله ـ عنه الدولة المسلمة سياسيّاً لكن عمر أرساها سياسيّاً وفكريّاً معاً.

وتمضي سوسن هندي قائلة: ولم تكن أسرتي تشعر بشيء بل كان والدي لا يرى مانعاً من مطالعتي للكتب الإسلامية لزيادة المعلومات لا أكثر.

كان هناك إنسان واحد يحس بي وبحيرتي، قس شاب متفتح حر التفكير، كان يقول لي: (أنت ملزمة بما ترين ولست بملزمة بنصوص الإنجيل التي تقلقك، إني أراك باحثة عن الحقيقة).

وعندما علم بحزني لعدم التحاقي بقسم اللغة العربية، أشار علي بقسم التاريخ، وقال لي: (ستجدين في التاريخ ما تبحثين عنه).

كان هذا القس يحمل ليسانس آداب قسم تاريخ. توفي القس، وكم حزنت على وفاته، فلم أشك لحظة واحدة في أنه مؤمن يكتم إيمانه، وزاد حزني أن القس الذي حل محله، كان على عكسه تماماً، وكان يضيق بمحاورتي له، وما أكثر ما قال لي: إنك تفسدين زميلاتك الشابات في الكنيسة بفقد الثقة في الإنجيل.

وعندما التحقت بالجامعة.. حملت معي فكراً قلقاً بالنسبة لمسيحيتي وفقدت الثقة في الأناجيل وشروحها الكثيرة وكلها على طرفي نقيض، ولكن لا أكتمكم سرّاً حين أقول: إن الإنجيل كان عاملاً مساعداً لي على إشهار إسلامي

وطالما وضعته أمام القرآن الكريم في إطار المقارنة فأحسست بأن لا وجه للمقارنة. وتضيف: كان الحوار بيني وبين الشباب المسلم داخل الجامعة على أشده ولكن بروح سمحة، وما أن ينتهي الحوار حتى نعود أصدقاء. وفي السنة الأخيرة قررت أن يكون حواري مع أستاذ بالكلية، هذا الأستاذ كان على بينة من دينه في غير تعصب. وقبل امتحان السنة النهائية، فاجأت الأستاذ بعزمي على الدخول في الإسلام عن اقتناع تام، ودهشت عندما طلب مني أن أتريث حتى أنتهي من الامتحان، لكني أصررت على موقفي. وغادرت منزلي لأعيش في ضيافة أسرة إحدى زميلاتي حتى استطعت إشهار إسلامي.

جن جنون أسرتي التي فقدت كل أمل في أن أعود إليها، وأبلغوا عني أنني مخطوفة، ولكنني ذهبت إلى الأجهزة المختصة وكتبت إقراراً بأنني لست مختطفة.

تزوجت مسلماً وتقول سوسن هندي: تزوجت شابّاً مسلماً ملتزماً من الذين كنت أحاورهم في الجامعة ولم تتعد أو تتجاوز علاقتي به حدود الحوار، ولكن ما أن علم بإعلان إسلامي حتى بادر بالتقدم لخطبتي وقبلت على الفور، وكنت أعرف فيه دماثة الخلق وهدوء الطبع بالإضافة إلى استقامته والتزامه بدينه، قد رحبت أسرته بي ترحيباً شديداً وأحسست بأنني في أمان بين هذه الأسرة المؤمنة، وحاولت وكنت أود أن تكون هناك صلة بيني وبين أسرتي.. فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ...﴾ (لقمان: ١٥)، حاولت أن أكون على هذا المثال ولكن بلا جدوى. وقد رأى زوجي أن أبدأهما بالزيارة، وبالفعل قمت بزيارة أبي إلا أنه رفض هذه الزيارة، ونصحني بعدم زيارة أمي وإخوتي. وأخيراً تقول: الحمد لله أنا الآن ربة بيت أبحث عن عمل يليق بي حيث أعيش مع زوجي وابنتيّ أسماء وإسراء وأكتب في بعض المجلات والصحف الدينية وشغلي الشاغل حالياً أن يظهر أول كتاب لي وهو «قصتي مع الإسلام».

3 ـ الطفل الأمريكي ألكساندر فريتز[1]

أحضـرت له أمـه كـتـبـاً عن كل الأديان وبعـد قـراءة متـفـحـصـة، قـرر أن يكون مسلماً قبل أن يلتقي بمسلم واحد.

يقـول الرسـول صلى الله عليـه وسلم: «كل مـولـود يولد على الفطرة، فـأبواه يهـودانه أو ينصـرانه أو يمـجـسـانه». وقـصـة اليـوم ما هي إلا مـصـداق لهذا الحـديث الشريف.

فقد ولد ألكساندر فرتز لأبوين مسيحيين في عام 1990م. وقررت أمه منذ البداية أن تتركه ليختـار دينه بعيداً عن أي تأثيرات عـائلية أو اجتمـاعيـة. وما أن تعلم القـراءة والكتـابة حـتى أحـضـرت له كـتـبـاً عن كل الأديان السـمـاوية وغـيـر السمـاوية. وبعد قراءة متفحصة، قرر ألكسـاندر أن يكون مسلمـاً! وقد شغف حبّاً بهذا الدين لدرجة أنه تعلم الصلاة، وتعرف على كثير من الأحكام الشرعية، وقرأ التـاريخ الإسلامي، وتعلم الكثيـر من الكلمات العـربيـة، وحفظ بعض السـور، وتعلم الأذان. كل هذا بدون أن يلتقي بمسلم واحد!

وبناء على قـراءاته قـرر أن يكون اسـمـه الجـديد «مـحـمـد عـبـدالله» تيـمناً بالرسول الذي أحبه منذ نعومة أظفاره».

ابتدأني هو بالسؤال: هل أنت حافظ؟ ـ قالها بالعربية!

ـ قلت له لا، وأحسست بخيبة أمله.

تابع يقول: ولكنك مسلم وتعرف العربية أليس كذلك؟

وأمطرني بـأسئلة عـديدة: «هل حـجـجـت؟» «هل قـمت بـأداء العـمـرة؟» «كيف

(1) نقلاً عن جريدة «الوطن» عدد رقم 134.

تحصل على ملابس الإحرام؟» «هل هي مكلفة؟» هل بإمكاني شراؤها هنا أم يبيعونها في السعودية فقط؟».

• ما هي الصعوبات التي تعاني منها كونك مسلماً في جو غير إسلامي؟.

لقد توقعت أن يذكر أشياء تتعلق بزملائه أو مدرسيه، أشياء تتعلق بأكله أو شربه، أو بالطاقية البيضاء التي يرتديها، أشياء تتعلق بالغترة التي يلفها على رأسه على الطريقة اليمنية، أو بوقوفه مؤذناً في الحديقة العامة قبل أن يصلي، ولكن جوابه كان غير متوقع وكان هادئاً وممزوجاً بالحسرة:

ـ تفوتني بعض الصلوات في بعض الأحيان بسبب عدم معرفتي بالأوقات.

• ما هو الشيء الذي جذبك للإسلام؟ لماذا اخترت الإسلام دون غيره؟

ـ سكت لحظة ثم أجاب: لا أدري، كل ما أعرفه أنني قرأت عنه وكلما زادت قراءتي أحببته أكثر.

ـ ابتسم وقال: نعم لقد صمت رمضان الماضي كاملاً والحمد لله، وهي المرة الأولى التي أصوم فيها، لقد كان صعباً وخاصة في الأيام الأول.

ثم أردف: لقد تحداني والدي أنني لن أستطيع الصيام، ولكني صمت ولم يصدق ذلك.

• ما هي أمنيتك؟

ـ فأجاب بسرعة: عندي العديد من الأمنيات، أتمنى أن أذهب إلى مكة المكرمة وأقبل الحجر الأسود.

• قد لاحظت اهتمامك الكبير بالحج، هل هناك سبب لذلك؟.

ـ تدخلت أمه ولأول مرة لتقول: إن صور الكعبة تملأ غرفته، بعض الناس يظن أن ما يمر به الآن هو نوع من الخيال، نوع من المغامرة التي ستنتهي يوماً ما،

ولكنهم لا يعرفون أنه ليس جاداً فقط، بل إن إيمانه عميق لدرجة لا يحسها الآخرون.

علت الابتسامة وجه محمد عبدالله وهو يرى أمه تدافع عنه، ثم أخذ يشرح لها الطواف حول الكعبة وكيف أن الحج هو مظهر من مظاهر التساوي بين الناس كما خلقهم ربهم بغض النظر عن اللون والجنس والغني والفقر.

ثم استطرد قائلاً: إنني أحاول جمع ما يتبقى من مصروفي الأسبوعي لكي أتمكن من الذهاب إلى مكة المكرمة يوماً ما، لقد سمعت أن الرحلة ستكلف قريباً من 4 آلاف دولار، ولدي الآن 300 دولار.

علقت أمه قائلة في محاولة لنفي أي تقصير من طرفها: ليس عندي أي مانع من ذهابه إلى مكة ولكن ليس لدينا المال الكافي لإرساله في الوقت الحالي.

● ما هي أمنياتك الأخرى؟

- أتمنى أن تعود فلسطين للمسلمين، فهذه أرضهم وقد اغتصبها الإسرائيليون منهم.

نظرت إليه أمه مستغربة فأردف موحياً أن هناك نقاشاً سابقاً بينه وبين أمه حول هذا الموضوع: أمي، أنت لم تقرئي التاريخ، اقرئي التاريخ، لقد تم اغتصاب فلسطين.

● وهل لديك أمنيات أخرى؟

- أمنيتي أن أتعلم اللغة العربية وأحفظ القرآن الكريم.

● ماذا تريد أن تصبح في المستقبل؟

- أريد أن أصبح مصوراً لأنقل الصورة الصحيحة عن المسلمين. لقد شاهدت الكثير من الأفلام التي تشوه صورة المسلمين، كما شاهدت العديد من

الأفلام الجيدة عن الإسلام والتي أصدرها أشخاص أعتبرهم مثلي الأعلى وقد اعتنقوا الإسلام في الستينيات. وسأقوم بدراسة الإسلام في جامعة أكسفورد، لقد قرأت أن لديهم برنامجاً جيداً في الدراسات الإسلامية.

● هل تود أن تدرس في العالم الإسلامي؟

ـ فأجاب: بالتأكيد، خاصة في الأزهر.

تدخلت أمه لتقول: هل شاهدتم فيلم الملوك الثلاثة؟» إنه فيلم عن حرب الخليج، إنه فيلم رائع.

وهنا أعرب محمد عن امتعاضه قائلاً: إنه فيلم سيئ، لم أحبه على الإطلاق.

وهنا أردفت أمه قائل: إنه لا يحبه لأن الجنود الأمريكيين قاموا بقتل بعض المسلمين بدون سبب، ولكنه فيلم جيد بشكل عام!

● هل تجد صعوبة في مجال الأكل؟ وكيف تتفادى لحم الخنزير؟

ـ الخنزير حيوان وسخ جدّاً، أنا استغرب كيف يأكلون لحمه، أهلي يعلمون أني لا آكل لحم الخنزير لذلك لايقدمونه لي، وإذا ذهبنا إلى مطعم فإنني أخبرهم أني لا آكل لحم الخنزير.

● هل تصلي في المدرسة؟

ـ نعم، وقد اكتشفت مكاناً سريّاً في المكتبة أصلي فيه كل يوم.

وحان وقت صلاة المغرب، فنظر إلى قائلاً: هل تسمح لي بالأذان؟ ثم قام وأذن في الوقت الذي اغرورقت فيه عيناي بالدموع!

4 ـ السيدة الألمانية إيفا ماريا

تبدأ السيدة إيفا قصتها بقولها: عندما عرفت الإسلام لأول مرة كنت بعيدة كل البعد عن أي نوع من المعتقدات الدينية، وقد يكون السبب أيضاً هو أن ديانتي المسيحية قد بدت لي غير واقعية على الإطلاق، وليس بمقدورها حل أى من المشكلات التى كنت أواجهها.

تحريفات البشر فى الدين:

بعد ذلك تتحدث السيدة إيفا ماريا بمزيد من التفصيل عن هذه الناحية فتقول:

لقد وجدت بادئ ذى بدء أن صورة المعبود عند النصاري قريبة جدّاً منا معشر البشر وقد أضفيت عليها صفات الإنسان لدرجة لا تجعلها تنطبق على خالق كل شىء، كما أن صورة السيد المسيح عليه السلام التى يجمع فيها بين الإنسان وصفة الخالق، هذه الصورة لا يمكن تصديقها أبداً.

ثم تضيف قائلة: وإلى جانب ذلك فقد ورد بخاطرى أن الديانة المسيحية ليست إلا علاقة بين الإنسان وربه، ولا شأن لها بأى حال من الأحوال بشئون الناس الاعتيادية كالشؤون المالية مثلاً أو العمالة أو أى نوع من أنواع التقنين لحياة الناس، أضف إلى ذلك التوجيهات العامة، التى وجدت أنها عسيرة التطبيق. ومن ذلك مبدأ المحبة، محبة الإنسان لأخيه الإنسان، هذا المبدأ لا يمكن أن تطبقه جماهير الناس في ظل العقيدة النصرانية.

الإسلام دين الحق الشامل:

وهنا تتحدث عن نقطة التحول فى حياتها فتقول:

هذه الأفكار التى كانت بخاطرى وقعت إبان الفترة التى تسمى فترة تمرد الطلاب على الرأسمالية، فعندما بحثت هذه القضايا مع زميل مسلم أصبح فيما

بعد زوجاً لى وجدت أن الإسلام قد وضع فى اعتباره كل هذه المشكلات، واهتم بها أعظم الاهتمام كمشكلة الاستغلال أو القوانين العامة الديمقراطية وغير الديمقراطية ومشكلة المال والاقتصاد.. إلخ. فقد أوجد الإسلام الحلول المناسبة لكافة هذه المشكلات الدنيوية. وكم كان تأثرى عظيماً حينما علمت أن الإسلام يعترف بالإنسان باعتباره مخلوقاً له روح وجسد في آن واحد، كما أحببت مبدأ الاتصال المباشر بين الإنسان وخالقه دون أية وساطة من أى نوع بينهما، فقد شعرت أن من اللائق جداً للإنسان أن يخضع لخالقه فقط لا لأى أحد من خلقه!!

وتمضى السيدة إيفا ماريا فى قصتها:

كذلك شرح لى زميلى المسلم بأنه فى الإسلام لا يوجد أى فصل بين الدين والدولة، فاقتنعت بذلك تماماً، حيث وجدت من الضرورى أن لا يقتصر الإيمان والاعتقاد الدينى على الشئون الشخصية فحسب، بل لابد أن يشمل كافة جوانب الحياة الإنسانية. وهذه صفة مميزة وخاصية فريدة للدين الإسلامى الحنيف. فهو لا يرفع شعار دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، بل على العكس من ذلك تماماً إذ أن العبادة فى الإسلام لا تقتصر على المساجد بل تمتد لتشمل الحياة البشرية بأسرها.

ضغوط الواقع وحياة المرأة:

بعد هذا البيان المنير والفهم الصحيح لطبيعة هذا الدين تضيف السيدة إيفا قائلة:

عندما كنت أمر فى هذه المرحلة من تجميع المعلومات والقيام بدراسات دينية فقد صادفت بعض المصاعب والعقبات، وكان عسيراً على نفسى أن أتقبل القيود التى يفرضها الإسلام على المرأة، والتى ظننت خطأ حينذاك أنها تحد من حريتها الشخصية، وهذه على كل حال هى نفس الحرية، والتسيب الذى اعتدت أن أنتقده فى ديانتى السابقة، وهى حرية يساء فهمها واستخدامها فقد اكتشفت أن الفهم النظرى شىء والتطبيق العملى شىء آخر تماماً، وأذكر هنا اللباس

الإسلامى للمرأة كان فى البداية مشكلة كبرى بالنسبة لى، وأظن أن هذا ينطبق على معظم السيدات الألمانيات المسلمات. فإلى جانب الإحساس بعدم الارتياح والشعور بالحر الشديد والمرأة فى لباس كامل فى الصيف، فقد كان من العسير على أن أصمد أمام أسئلة التهكم والاحتقار التى كانت توجه لى، وقد استمر ذلك حتى وفقنى الله إلى الرد بإجابات كريمة وردت لى اعتبارى أمام نفسى وأمام الناس، دون أن أحس بأننى قد أوذيت أو أُخدش حيائى.

يد الله مع الجماعة:

وهنا تقول السيدة إيفا: ثم تعرفت على مجموعة من الشابات المسلمات، فكم كان تأثرى عظيماً لما لمسته بين أفرادها من حب وجو أخوى يسود بين الجميع، وهو جو يختلف تماماً عما هو سائد بين أى جماعة عرفتها من قبل، فقد منحنى الانضمام إلى هذه الجماعة الإسلامية إحساساً بالسعادة واليقظة، وهكذا اقتنعت أننى اتخذت القرار الصحيح حين أصبحت مسلمة، وقد كان ذلك الإحساس بمثابة تعويض مناسب لكل ما لقيته من عقبات نتيجة لهذا القرار. ولدينا الآن اجتماع أسبوعى للمرأة المسلمة مع أطفالنا حيث نتعلم المزيد عن ديننا الإسلامى الجديد.

ثم تختم السيدة إيفا ماريا قصتها بقولها:

لقد وقع اختيارى علي كتاب باللغة الإنجليزية بقلم الإمام وهبى إسماعيل إمام المسلمين الألبان فى أمريكا، وهو عن سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ترجمته إلى اللغة العربية والألمانية. وهو مؤلف خصيصاً للطفل الألمانى المسلم.

وبعد. فإن جالية إسلامية جديدة قد بدأت بالظهور فى ألمانيا مكونة من الألمان أنفسهم إلى جانب الأتراك المسلمين المهاجرين إلى ألمانيا، هذه الجالية تحرص على تطبيق الإسلام والعيش فى ظلاله، والسيدة إيفا ماريا عضو فى هذه الجالية. سائلين الله أن يبارك فى هذا المجتمع الطيب.

5 ـ الأمريكية كايسي ستاربك

إدراكي الأوَّليُّ حول فكرة الخلاص المسيحيَّة جاء بعد تعميدي وأنا في سنٍّ مبكِّرةٍ في إحدى الكناس المعمدانيَّة الجنوبيَّة. فقد عُلِّمْتُ في مدرسة الأحد: «إذا لم تكوني مُعمَّدة، فإنَّك ستذهبين إلى جهنَّم».

حصل تعميدي لأنِّي كنت أُريد إرضاء النَّاس. فقد سألتُ أمِّي عن التعميد ـ حين جاءت إلى غرفتي في إحدى الأُمسيات ـ فشجَّعتني لكي أفعل ذلك. وهكذا قرَّرت في يوم الأحد التالي أن أذهب إلى مُقدِّمة القاعة الكنسيَّة. وخلال التراتيل النِّهائيَّة للموعظة، توجَّهتُ سائرةً إلى الأمام لأُقابل الرَّاهب الشاب. كانت هناك ابتسامةٌ على وجهه، فحيَّاني، وقعد بجانبي على المقعد الطويل. سألني: «لماذا تريدين أن تفعلي هذا؟».. انتظرت بُرهةً ثمَّ قلت: «لأنِّي أُحبُّ المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام)، وأنا أعرف أنَّه يحبُّني». وبعد انتهاء هذا التصريح، جاء إليَّ أعضاء الكنيسة وعانقوني.. على أن تكون مراسم الغمر في الماء بعد بضعة أسابيع.

خلال سنيِّ عمري المبكِّرة في الكنيسة ـ وحتى في صف الرَّوضة ـ أذكر أنَّني كنت مُشاركةً في الإيقاع الصَّوتيِّ أثناء دروس مدرسة الأحد. فيما بعد ـ أثناء سنيِّ مراهقتي الأولى ـ كنت عضواً في مجموعة البنات الفتيَّات، والَّتي التقت في الكنيسة من أجل النَّشاطات الأسبوعيَّة، وقامت بالتَّخييم سنويَّاً من أجل الرياضة الروحيَّة. وفي صباي حضرت مخيَّماً مع أعضاءٍ أكبر منِّي سنّاً من المجموعة الشبابيَّة. وعلى الرغم من أنِّي لم أقض الكثير من الوقت معهم في السابق، إلا أنَّهم كانوا يعرفونني «كابنة المنسِّق للشبيبة»، أو «الفتاة الَّتي تعزف البيانو في المناسبات الكنسيَّة الخاصَّة». في إحدى أُمسيات هذا المخيَّم كان هناك رجلٌ يتحدَّث عن زواجه. تحدَّث عن قصَّة لقائه بزوجه. لقد ترعرع في الولايات المتحدَّة الأمريكيَّة حيث تُعتبر المُواعدة أمراً طبيعيّاً، ولكن ـ في تقاليد تلك الفتاة

- كان بإمكانه فقط أن يلتقي بها برفقة حارسٍ معهما. وبما أنَّه كان مُعجباً بها فقد قرَّر أن يستمرَّ في لقائها. وكان هناك شرطٌ آخر، وهو أنَّهما لم يكن بإمكانهما أن يلمس أحدهما الآخر حتى يعقدا الخطبة. وبعد أن تقدَّم لطلب يدها، سُمح لهما بإمساك الأيدي. كان هذا ممَّا حيَّرني، وما زال يُشعرني بالرَّهبة. فقد كان من الجميل أن أُفكِّر بأنَّ مثل هذا الاكتشاف عن شخص آخر كان يمكن أن يظل سرّاً حتى تمَّ هذا الاعتراف. ومع أنَّ القصَّة أمتعتني، إلا أنَّني لم أكن أظنُّ أبداً أنَّها يمكن أن تتكرَّر.

بعد بضع سنوات، تطلَّق والداي، وتغيَّر دور الدِّين في حياتي. فقد كنت دائماً أنظر إلى عائلتي من خلال عيون طفلة، فكانا بذلك مثاليَّيْن. فقد كان والدي شمَّاساً في الكنيسة وذو احترامٍ كبير، وكان معروفاً من الجميع. وكانت والدتي نشطةً في مجموعات الشبيبة.

عندما غادرت أُمِّي البيت، أخذت دور العناية بأبي وأخويَّ الاثنين. واستمرَّ ذهابنا إلى الكنيسة، ولكن بسبب زيارتنا لأُمِّي في عُطَلِ نهاية الأسبوع، أصبحت زياراتنا للكنيسة أقل. عندما كنَّا في بيت والدي، كنَّا نتجمَّع ليلاً - وفي كلِّ ليلةٍ - لقراءة «الرسالة الأولى إلى مؤمني كورونثوس (1-13) «والَّتي تتحدَّث عن المحبَّة والإحسان. وقد كرَّرت القراءة معهم مرَّاتٍ كثيرةٍ جدّاً حتى حفظتها عن ظهر قلب. فقد كانت تمثِّل نوعاً من الدَّعم المعنويِّ لأبي، على الرغم من أنِّي لم أكن أفهم لماذا.

وفي فترة ثلاث سنواتٍ متتاليةٍ انتقل أخي الأكبر، ثمَّ أخي الأصغر، ثمَّ أنا إلى بيت والدتي. وفي ذلك الوقت لم تعد أُمِّي تذهب إلى الكنيسة، وهكذا وجد أخواي أنَّ الذِّهاب إلى الكنيسة ليس ضروريّاً. وبانتقالي إلى بيت أُمِّي - خلال السَّنة قبل الأخيرة من مرحلة الدِّراسة الثانويَّة - أنشأت صداقاتٍ جديدة، واكتشفت طريقةً مختلفةً في الحياة. ففي يومي الدِّراسيِّ الأوَّل تعرَّفت إلى فتاةٍ

كانت غايةً في اللطف. وفي اليوم الدِّراسيِّ التالي دعتني لزيارتها في بيتها خلال عطلة نهاية الأسبوع، لأقابل عائلتها وأزور كنيستها. تقبَّلتني عائلتها على الفور «كفتاةٍ طيِّبةٍ» و«قُدوةٍ حسنةٍ» لها. وأيضاً صدمتني المفاجأة من جماعة المصلِّين الَّذين حضروا إلى كنيستها، فعلى الرغم من أنِّي كنت غريبةً عنهم إلا أنَّ كلَّ النِّساء والرِّجال حيُّوني بالعناق والقُبَل وجعلوني أشعر بأنِّي في موضع ترحيب.

بعد قضائي المستمرِّ للوقت مع هذه العائلة، وذهابي إلى كنيستهم في عُطَل نهاية الأسبوع، بدأوا يحدِّثونني عن معتقداتهم الخاصَّة في كنيستهم ـ «كنيسة المسيح» (عليه الصَّلاة والسَّلام). فهذه الطَّائفة تسير على العهد الجديد (أو التطبيق الحرفيِّ لكتابات بولس). فلم يكن لديهم آلاتٌ موسيقيَّةٌ في الكنيسة أثناء الصلاة، بل الغناء الصَّوتيُّ فقط؛ ولم يكن هناك وُعَّاظٌ مدفوعي الأجر، بل كان بعض كبار السنِّ يقودون الصَّلاة. ولم يكن يُسمح للنِّساء بالحديث في الكنيسة. ولا يحتفلون بعيد الميلاد، والفصح، وباقي الأعياد. وكان النبيذ والخبز غير المخمَّر يُقدَّمان بالمشاركة كلَّ يوم أحد. وكان التعميد يتمُّ فوراً، وفي اللحظة الَّتي يقرِّر فيها الآثم بأن يصبح مؤمناً. وعلى الرغم من أنِّي كنت أُعتبر مسيحيَّة، إلاَّ أنَّ أعضاء «كنيسة المسيح» كانوا يعتقدون بأنِّي سأذهب إلى جهنَّم إذا لم أتعمَّد مُجدَّداً في كنيستهم وعلى طريقتهم. فكان هذا أوَّل انفجارٍ رئيسيٍّ في نظامي العقائديّ. فهل أنا ترعرعت في كنيسةٍ كان كلُّ ما فيها يُعمل بطريقةٍ خاطئة؟! وهل كان يتوجَّب عليَّ حقّاً أن أتعمَّد مرَّةً أخرى؟!

عند هذه النقطة كان لي نقاشٌ مع أُمِّي حول العقيدة. حدَّثتها عن ارتباكي، وأنَّني فقط أحتاج إلى من يوضح لي الأمور. وأصبحت ناقدةً للطُّقوس الدِّينيَّة في كلِّ الكنائس، لأنَّ الوعَّاظ يحكون لنا القصص فقط، ولا يُركِّزون على الإنجيل. ولم يكن باستطاعتي أن أفهم: «إذا كان الإنجيل مهمّاً جدّاً، فلماذا لا يُقرأ وحده في الصَّلاة الكنسيَّة؟».

ومع أنِّي فكَّرت بالتعميد كلَّ يوم أحد، ولفترةٍ تُقارب السنتين، إلا أنَّني لم أستطع أن أتقدَّم للتعميد. كنت أُصلِّي لله تعالى ليدفعني للأمام إن كان فعل ذلك صائباً، ولكنَّ هذا لم يحدث أبداً.

في السَّنة التالية، ذهبت إلى الكليَّة وأصبحت منفصلةً عن كلِّ الكنائس، كإنسانٍ يبدأ من جديد. في بعض أيَّامِ الآحاد كنت أزور بعض الكنائس مع الأصدقاء، فقط لأشعر بلحظات نقدٍ للطُّقوس الدينيَّة. حاولت الانضمام إلى الجمعيَّة الطلاَّبيَّة المعمدانيَّة، ولكنِّي شعرت بأنَّ الأشياء خاطئةٌ هناك أيضاً. فقد جئت إلى الكليَّة مُعتقدةً بأنِّي سأجد شيئاً يشبه كنيسة المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام)، ولكنَّ مثل ذلك لم يوجد. وعندما كان يصادف وأعود إلى منزل والدتي أيَّام العُطَل الأسبوعيَّة، كنت أزور الكنيسة لكي أحصل على شعورٍ فوريٍّ بالمشاركة الاجتماعيَّة والترحيب.

في سنتي الثانية في الكليَّة أمضيت أيَّام الآحاد بالغناء في الجَوْقة الموسيقيَّة لكنيسة ويك فوريست» لأنِّي كنت أكسب مبلغاً جيِّداً من المال. ومع أنِّي لم أكن أُومن بمعتقدات الكنيسة، إلاَّ أنِّي كنت أحتمل الطُّقوس الدينيَّة لأجني المال. وفي شهر تشرين الأول من هذه السَّنة قابلت مسلماً كان يسكن في سكن الطلاَّب الَّذي كنت أسكن فيه. كان شخصاً لطيفاً، وكان دائماً يبدو مُتأمِّلاً أو غارقاً في تفكيرٍ عميق. وفي إحدى الأمسيات قضيت كلَّ الأمسية سائلةً إيَّاه بعض الأسئلة الفلسفيَّة حول الإيمان والدِّين. فتحدَّث عن إيمانه كمسلمٍ شيعيٍّ إماميٍّ إسماعيليّ. وعلى الرغم من أنَّ أفكاره لم تمثِّل تماماً طائفته الإسلاميَّة جعلتني أتساءل عن معتقداتي الخاصَّة: فهل نحن لأنَّنا وُلدنا في هذا الدِّين، فإنَّ ذلك يتضمَّن بأنَّه هو الدِّين الصَّحيح؟ ويوماً بعد يوم كنت ألقاه وأسأله الكثير من الأسئلة ـ راغبةً في نفس المستوى من التعامل معه، كما حصل حين التقينا لأوَّل مرَّة ـ ولكنَّه لم يعد يجيب على أسئلتي، أو يوافق الاحتياجات الروحيَّة الَّتي كانت لديّ.

في الصيّف التالي، عملت في إحدى المكتبات، وكنت ألتهم أيَّ كتابٍ استطعت إيجاده عن الإسلام. ثم قدَّمت نفسي لمسلمٍ آخر في الحرم الجامعيِّ، وبدأت أسأله عن الإسلام. وبدل أن يجيبني على أسئلتي وجَّهني لقراءة القرآن الكريم. وفي أيِّ وقتٍ كان لديَّ أسئلةٌ عامَّةٌ عن الإسلام، كان يجيبني عليها. ذهبت إلي المسجد المحليِّ مرَّتين خلال تلك السَّنة، وكنت سعيدةً لشعوري بنوعٍ من المشاركة الاجتماعيَّة مُجدَّداً.

وبعد قراءتي عن الإسلام خلال الصَّيف، أصبحت أكثر حساسيةً تجاه التصريحات الَّتي تُدلى عن المسلمين. وعندما كنت آخذ مادَّةً تمهيديَّةً عن الإسلام في منتصف الفصل الدِّراسيّ، كنت أشعر بالإحباط حين يقوم الأستاذ بإلقاء تعليقاتٍ خاطئة، ولكنِّي لم أكُن أعرف كيف أُصحِّحه. وفي نشاطٍ خارج عن دراستي الجامعيَّة، أصبحت عاملةً نشطةً وداعمةً لمنظَّمةٍ حديثة النشأة في حرمنا الجامعيِّ هي «منظَّمة الوعي الإسلاميّ Islam Awarenwss Organization». وحيث أنَّني كنت العضو الأنثوي الوحيد، كنت أُقدِّم للآخرين على أنَّي «مسيحيَّة المجموعة». وفي كلِّ مرَّةٍ كان فيها أحد المسلمين يقول ذلك كنت أنظر إليه بحيرة، لأنِّي كنت أظنُّ بأنِّي كنت أفعل كلَّ ما كانوا يفعلون، وأنِّي بذلك كنت مسلمةً أيضاً. فقد امتنعت عن أكل لحم الخنزير وأصبحت نباتيَّة، ولم أكن أبداً أُحبُّ الخمر، وبدأت الصَّوم في شهر رمضان المبارك، ولكن كان لا يزال هناك اختلافٌ ما...

في نهاية تلك السَّنة قبل النهائيَّة حصلت بعض التغييرات، فقد قرَّرت أن أُغطِّي شعري، لأُخفيه عن أعين النَّاس. ومرَّةً أخرى فكَّرت بذلك كشيءٍ جميل، وكانت لديَّ فكرةٌ بأنَّ زوجي فقط سيكون بإمكانه أن يرى شعري. حتى أنَّه لم يحدِّثني أحدٌ عن الحجاب... حيث إنَّ الكثير من الأخوات في المسجد لم يكنَّ يلبسنه.

وفي ذلك الصيّف، كنت أجلس في المدرسة أتصفّح الإنترنت، باحثةً عن مواقع عن الإسلام. كنت أريد العثورعلي عناوين إلكترونيَّةٍ لأُناس مسلمين، ولكنِّي لم أُوفَّق. وأخيراً غامرت بالدُّخول إلى صفحةٍ كانت رابطةً للزَّواج. قرأت بعض الإعلانات، وحاولت أن أجد أُناساً في مثل سنِّي لأكتب لهم عن الإسلام. وقدَّمت لرسائلي بعبارة: «إنَّني لا أبحث عن الزَّواج، أنا فقط أريد أن أتعلَّم عن الإسلام». بعد بضعة أيَّامٍ وصلني ثلاثة ردود من ثلاثةٍ من المسلمين: رسالةٌ من باكستانيٍّ كان يدرس في الولايات المتحدة، وأخرى من مسلمٍ هنديٍّ كان يدرس في انجلترا، والأخيرة من مسلمٍ يعيش في دولة الإمارات العربيَّة. قدَّم لي كلُّ أخٍ منهم المساعدة بطريقةٍ فريدة، ولكنِّي بدأت المراسلة مع المسلم الباكستانيِّ الَّذي يعيش في الولايات المتحدة، لتواجده في نفس النطاق الزمنيِّ لمنطقتي. كنت أُرسل إليه الأسئلة، وكان هو بدوره يقوم بإرسال إجاباتٍ شاملةٍ ومنطقيَّة. وعند هذه النقطة عرفت بأنَّ الإسلام هو دين الحقّ، فكلُّ النَّاس سواسيةٌ بغضِّ النَّظر عن اللون أو العمر أو الجنس أو العرق، إلخ؛ وبالرُّجوع إلى القرآن الكريم تلقَّيت إجاباتٍ على أسئلةٍ مُعقَّدة. فأصبحت أشعر بالرِّباط الاجتماعيِّ النوعيِّ مع المسلمين، فأصبحت لديَّ حاجةٌ قويةٌ غامرةٌ لإعلاني الشهادتين في المسجد. ولم يعد لديَّ «الخوف المسيحيُّ» من إنكار المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) كإله، فقد آمنت بآنَّ هناك إلهاً واحداً فقط، وأنَّه لا يمكن أن يكون له شريك. وفي مساء أحد أيَّام الخميس من شهر تموز لعام 1997 تحدَّثت هاتفيّاً مع الأخ الباكستانيِّ، وسألت المزيد من الأسئلة، وتلقَّيت المزيد من الإجابات الموثوقة والمنطقيَّة. فقرَّرت الذِّهاب إلى المسجد في اليوم التالي.

ذهبت إلى المسجد مع أخٍ مسلمٍ من «ويك فوريست» وأخته غير المسلمة، ولكنِّي لم أُخبره بنِيَّتي. ذكرت فقط بأنِّي أريد أن أتحدَّث مع الإمام بعد خطبة الجمعة. وبعد أن أنهى الإمام خطبته، وصلَّى بالمسلمين، جاء للحديث معي.

فسألته عمَّا هو ضروريٌّ لكي أصبح مسلمة. فأجابني بأنَّ هناك أركاناً رئيسيَّة للإسلام بالإضافة إلى الشَّهادتين. فقلت له بأنِّي درست الإسلام لأكثر من عام، وأنِّي جاهزةٌ لأصبح مسلمة. فردَّدت أمامه بأنِّي «أشهد أن لا إله إلاَّ اللّه، وأنَّ محمَّداً رسول اللّه». وهكذا أصبحت مسلمةً في الثاني عشرمن شهر تموز لعام 1997، والحمد للّه.

كانت هذه هي الخطوة الأولى والكبرى. ثمَّ فُتحت بعد ذلك أمامي الكثير من الأبواب، وما زالت تُفتح بنعمةٍ من اللّه سبحانه وتعالى. بدأت أوَّلاً بتعلُّم الصَّلاة، ثمَّ زرت مسجداً آخراً في «وينستون ـ سالم»، وبدأت بلبس الحجاب بعد ذلك بأسبوعين....

أثناء عملي في الصيف تكون لديَّ مشكلةٌ بخصوص الحجاب. فمدراء العمل لا يحبونه، و«يدعونني أذهب» مبكِّراً. فهم يعتقدون بأنِّي لا يمكنني أن «أقوم» بعملي في بيع الحقائب المدرسيَّة بطريقةٍ حسنة، لأنَّ ملابسي تُعيق حركتي. ولكنِّي وجدت أنَّ في لبس الحجاب عمليَّة تحرُّر كبيرة. وأنا أقابل المسلمين وهم يتسوَّقون.. كلَّ يوم ألتقي بأُناسٍ جُدُد، والحمد للّه.

في السَّنة الدِّراسيَّة النِّهائيَّة، أخذت زمام القيادة في منظَّمة الوعي الإسلاميِّ الجامعيَّة، لأنِّي وجدت بأنَّ إخواني لم يكونوا نشطاء كما ينبغي. وحيث أنِّي كنت دوماً أدفعهم للقيام ببعض الأمور، وأقوم بتذكيرهم ببعض الأحداث، أطلقوا عليَّ لقب «الأُم كايسي».

وخلال الفصل الثاني من السَّنة النِّهائيَّة أخذت مباحثَ دراسيَّة اختياريَّة عن الإسلام والمسيحيَّة واليهوديَّة. وكانت كلُّها جيِّدةً، لأنِّي كنت أُمثِّل الأقليَّة (المسلمة) في كلٍّ منها. ما شاء اللّه، كم كان جميلاً أن أُمثِّل الإسلام، وأن أقول للنَّاس الحقيقة عن المسلمين، وعن اللّه سبحانه وتعالى.

6ـ السيدة الألمانية إيريس صفوت[1]

إيريس صفوت ـ ألمانية ـ إحدى الغربيات اللاتي دخل الإيمان إلى قلوبهن تعيش الآن في صفاء وسعادة لم تشعر بها من قبل، تعرفت على الإسلام في سن العاشرة عندما وجدت أن شيئاً بداخلها يشدها نحو الإسلام وفي عام 1967 سافرت في رحلة إلى لندن وأشهرت إسلامها بالمركز الإسلامي هناك.

التقت «الشرق الأوسط» هذه السيدة الألمانية على هامش المؤتمر الإسلامي الدولي الرابع عشر الذي أنهى أعماله أخيراً بالقاهرة وفي الحوار التالي نتعرف على قصة إسلامها ورحلتها الإيمانية.

● متى تعرفت على الإسلام؟ وماذا كان شعورك وقت ذلك؟

ـ نشأت في أسرة مسيحية علمانية ابتعدت عن الكنيسة، وعندما كنت في سن العاشرة شعرت بأن شيئاً ينقصني في حياتي، وفطرتي دائماً تشتد نحو الدين وأخذت أبحث لي عن دين وكنت في ذلك الوقت أقرأ في الكتب عن الإسلام ووقتها شعرت بشيء يشدني بقوة إلى الإسلام كدين سماوي يرفع من كيان الإنسان ويحمل جميع الفضائل والأخلاق الفاضلة وأخذت أهتم بهذا الدين وأتحدث إلى زميلاتي في المدرسة عن الإسلام وإنني أحب هذا الدين وحينئذ كنت بلغت الثانية عشرة من عمري وبالفعل أسلمت وكتمت إسلامي لأن زميلاتي وصفنني بالجنون.

● ولكن ماذا كان موقف أسرتك وهل عرفوا بقصة إسلامك؟

ـ في البداية اعتبرت أسرتي أنني أمر بمرحلة اضطراب وتقلب في المزاج لكن عندنا في الغرب حرية وإذا بلغ الأبناء سن الثالثة عشرة فمن حقهم أن

(1) المصدر: صحيفة «الشرق الأوسط» 2002/10/4.

يتصرفوا كيفما شاءوا ومن حقهم أيضاً أن يتركوا أهلهم وبالتالي فتركوا لي حرية الديانة وعندما وصلت للثانوية العامة وكان عمري حينئذ ثلاث عشرة سنة وذلك عام 1967 وكنت في رحلة إلى لندن وذهبت إلى المركز الإسلامي هناك والتقيت بالشيخ محمد الجيوشي (عميد كلية الدعوة الأسبق بجامعة الأزهر) وكان إماماً للمركز وقلت له إنني أريد أن أعلن إسلامي وأذهب إلى الأزهر وأدرس الدين الإسلامي واللغة العربية. كما التقيت بالشيخ أحمد حسن الباقوري (وزير الأوقاف المصري الأسبق) في ذلك الحين ووعدني بالدراسة في الأزهر وأعلنت إسلامي أمام الشيخين ونطقت بكلمة التوحيد.

وفي عام 1969 سافرت إلى مصر وتعلمت اللغة العربية ثم عدت إلى ألمانيا لدراسة الماجستير في جامعة كيسين، وفي أثناء دراستي للماجستير تعرفت على شاب مصري كان يدرس في مرحلة الدكتوراه وتزوجنا وسافرنا عام 1975 إلى مصر وواصلت دراستي للغة العربية وزادت معرفتي بالإسلام.

● أكثر من ثلاثين عاماً منذ أن اعتنقت الإسلام.. هذه الفترة بلا شك كفيلة بأن تجعل منك داعية لأهلك في ألمانيا فهل قمت بنوع من العمل الدعوي هناك؟

- نعم منذ اللحظة الأولى لإسلامي وأنا أنتمي لهذا الدين وأدعو إليه والحمد لله استطعت أن أقنع اثنين من أقاربي بأن يسلما هم جدتي ورجل آخر من أقاربي والذين لم يسلموا كنت أعطي لهم فكرة عن الإسلام وهم عندما يسمعونني كانوا يحترمون الإسلام.

● ماذا عن علاقتك بأسرتك الآن؟

- علاقتي بأسرتي في ألمانيا جيدة منذ أن أعلنت إسلامي لأنه في ألمانيا يوجد تسامح واحترام لحرية العقيدة ويعتبرون أن الدين مسألة شخصية.

● أريد التعرف على حياتك قبل الإسلام وهل كان فيها نوع من الالتزام الديني أم غير ذلك؟

- الذي لم يعرفه العالم الإسلامي والعربي أن الدين في الغرب شيء هامشي إلى أقصى درجة وليس هناك التزام ديني فالمسيحية ما هي إلا اسم فقط فأنا على سبيل المثال نشأت في أسرة علمانية مسيحية ليس لها علاقة بالكنيسة ونشأت على الفطرة.

• ما هو أكثر شيء جذبك للإسلام؟

- قبل أن أعلن إسلامي كنت أقرأ عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته فأحببت هذه الشخصية كثيراً لما تتميز به من خصال لا توجد في بشر على وجه الأرض.

• أرى أن الزي الذي ترتدينه فيه حشمة ووقار بخلاف الأخريات المتبرجات فهل هذا التزام داخلي؟

- شريعة الإسلام كما تعلمت أمرت المسلمة بالاحتشام وهذا الزي أجد فيه نفسي وراحتي ولا أبالغ إذا قلت أجد فيه الأناقة بكل أبعادها ونحن في الغرب لا نقبل الإكراه على شيء بل نفعل ما نعتقده ونقتنع به وأنا مقتنعة بهذا الزي.

• هل تعلمين أن الإسلام لم يكره أحداً على اعتناقه لكنه يمنع من يدخله أن يرتد عنه؟

- أنا دخلت الإسلام بقناعة شخصية ودون تدخل أو تأثير من أي مسلم لأنه لم يكن في الريف الذي نشأت فيه مسلمون إطلاقاً وكون أن الإسلام لم يجبر أحداً على اعتناقه ويعاقب من يسلم ثم يرتد فهذا قمة العدل، لأن المرتد يكون ضد الإسلام ويعطي صورة سيئة عن الدين وهو من قبيل التلاعب بالأديان.

• ما هي أمنيتك بعد إسلامك؟

- في البداية كانت أمنيتي أن يكرمني الله بالحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أديت هذه الفريضة عام 1990، وبعدما أديت الحج كانت أمنيتي

ولا تزال أن أكون داعية للإسلام وبعض الأصدقاء اقترحوا علي أن أقوم بإلقاء دروس للسيدات في المساجد في مصر والبلاد العربية ولكن فضلت أن أخاطب الغرب وأشرح للغربيين المفاهيم المغلوطة والمشوهة عن الإسلام لأنني أفهم ثقافة الغرب وأستطيع إقناعهم.

● لماذا يقف العالم الغربي موقف العداء من الإسلام؟

- الغرب لم يكره الإسلام كما هو متصور لكنه لديه فكرة خطأ عنه لأن عندهم الإسلام هو إرهاب وعنف. ومثلاً في ألمانيا نجد أن العنصرية أو الاضطهاد الذي يلقاه الأجانب سواء أكانوا مسلمين أو غيرهم هو بسبب العوامل الاقتصادية لأن الألمان ينظرون إلى أن هؤلاء الأجانب سيأخذون منهم فرص العمل وبالتالي يرفضون وجود الأجانب بينهم.

7ـ الآنسة فاطمة كازو (اليابان)[1]

منذ الحـرب العـالميـة الثـانيـة كنت أراقب في قلق ذلك التـدهور السـريع في إيماننا بديننا إذ بدأنا نألف الحياة الأميريكية وكنت أحس فـي أعمـاقي أن شيئا مّا قد فقـدناه على أنني بادئ الأمـر لم أستطع أن أحدد كنه ذلك الشيء وكانت روحي تستصرخني لأضع حدا لهذا القلق.

وكان من حسن حظي أن أتعـرف إلى رجل مسلم يقيم في طوكيـو منذ حين وكان سلوكه وطريقتـه في العبادة يثيـران دهشتي فسألته عن أمور كثيـرة كانت إجاباته عنها شافية مقنعة تشبع العقل والروح معا.

لقد علمني كيف يجب على الإنسان أن يحيا وفقق الحدود التي رسمها الله، وما كـان يدور في خلدي قط من قبل أن تتـغيـر نظرة الإنسـان إلى الحيـاة بتلك السرعـة الهائلة التي رأيتها في ذات نفسي عندما نهجت سبيل الحياة الإسـلامية وشعرت أنني على وئام مع خالقي.

انظر إلى تحية المسلم (السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته) إنها دعـاء للسلام من عند الله ورجاء بالسعادة الأبدية وشتان ما بين هذه التحية وغيرها من صباح الخير ومسـاء الخيـر تلك التـحيـات المادية والموقوتة بتمني الخير صبـاحـا ومسـاء وليس فيها معنى الرجاء الدائم وليس فيها دعاء نستمطر به رحمته وبركاته

لقـد علمني هذا الصـديق المسلم كـثيـرا مما يؤمـن به المسلم ومـا يؤديه من عـبادة وإنني لتسـتـهـويني طريقـة الحيـاة الإسلاميـة في صـفـائها وبسـاطتـهـا وانطباعها بالسلام.

إنني مقتنعة تماما بأن الإسلام هو وحده الكفيل بالأمن والطمأنينة في حياة الأفـراد والجـمـاعـات على السـواء، وأنه وحـده هو الذي يقـدم للبـشـرية السـلام الحقيقي الذي طال سعيها وتشوقها إليه.

ويسـعـدني أنني وفـقت إلى هـذا السـلام وكم أتمنى لو اسـتطعت أن أنشـر الإسلام بين قومي ما وجدت إلى ذلك سبيلا.

---

(1) من موقع التوضيح لدين المسيح.

8 ـ الآنسة مسعودة ستينمان (انجلترا)[1]

لا أعرف دينا آخر يقبله العقل ويجذب الناس إليه وله من المؤمنين به مثل هذه الجموع الضخمة ويبدو لي أنه ما من طريق أقرب منه إلى الاقتناع العقلي والرضا في الحياة، ولا أعظم منه أملا في النجاة في الحياة الآخرة.

والإنسان في الكون جزء من كل ولا يمكن لأي إنسان أن يدعي أنه أكثر من ذرة في هذا الكون بكماله البديع ومادام الأمر كذلك فأنه لا يستطيع شيئا أكثر من أن يحقق هدفه من الحياة، وذلك بأداء وظيفته في ربط صلته بالكون كمجموع وبالكائنات الحية الأخرى. أذ أن الصلة المتناسقة بين الجزء والكل هي التي تجعل للحياة هدفا وتجعلها أقرب ما تكون إلى الجمال، وتهيئ للإنسان أسباب الفوز بالرضا والسعادة.

فما هو الدور الذي يؤديه الدين في هذه الصلة بين الله الخالق وبين المخلوق؟ إليكم بعض آراء الناس عن الدين؟

يقول كارليل في كتابه (heroes and heroworship) «إن دين الرجل هو الحقيقة الكبرى بالنسبة إليه فالشيء الذي يؤمن به الإنسان في واقع حياته، الشيء الذي يملك عليه قلبه. ويعلم علم اليقين أنه ينظم علاقاته بالكون ويحدد واجبه وهدفه هذا الشيء هو الدين».

ويقول تشسترتون في كتابه (came to think of it) «الدين هو الإحساس بالحقيقة الكبرى لأي معنى قد يدركه الإنسان عن وجوده ووجود أي شيء سواه»، ويرى إموند بورك في كتابه (reflections on the revolution in France) «لاشك أن صلب الدين الصحيح هو الانصياع لمالك العالم، وفي الإيمان برسالاته، وفي التشبه بكماله».

(1) من موقع التوضيح لدين المسيح.

وقال سويدنبورج في كتابه (donctrine of life) «الدين كله يتعلق بالحياة وروح الدين هو العمل الصالح».

أما جيمس هارنجتون فيقول في كتابه (oceana) «كل إنسان يشعر بنوع من التدين سواء من الرهبة أو على سبيل العزاء».

وكل إنسان بين الحين والحين يجد نفسه وجها لوجه أمام غيب مجهول لا يستطيع له إدراكا، وأمام سر الهدف من وجوده!! فيسأل نفسه عن كل ذلك، وهو بهذا التساؤل يعمق في نفسه لونا من الاعتقاد أو الاقتناع وهذا هو الدين في أوسع معانيه.

لماذا أرى الإسلام أكمل الأديان؟

أولا قبل كل شيء إن هذا الدين يهدينا إلى معرفة الخالق الواحد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (الإخلاص: ١ - ٤) وقال تعالى ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (هود: ٤) وفي مواضع كثيرة يذكرنا القرآن بوحدانية الخالق الأحد الذي لا تدركه الأبصار، العليم، القادر، القاهر، الأول الآخر الدائم الرءوف الرحمن الرحيم العفو الغفور الحكم العدل.

وهكذا يصبح الجمال حقيقة ثم نجد أننا مطالبون في مواضع كثيرة من القرآن بإحكام الصلة بين الخالق وبيننا ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد: ١٧).

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الناس: ١).

ويمكننا أن نقول إنه لإمكان معرفة الله والإيمان به وليحيا الناس حياة طيبة فإنه من الضروري أن نؤمن بالرسالات الربانية. ألسنا نرى الوالد يرشد أبناءه؟ ألسنا نراه ينظم لأسرته أمور حياتها حتى يعيش أفرادها في انسجام ووئام (ولله المثل الأعلى).

والإسلام يقرر أنه هو الدين الوحيد الصحيح ويؤيد الحق الذي جاءت به الأديان السابقة، ويقرر أن التوجيه الحكيم الذي جاء به القرآن واضح تقبله العقول فهو يرشدنا إلى طرق تحقيق الصلة السليمة بين الخالق والمخلوقات، وبذلك يتحقق الربط الوثيق بين الجانبين المادي والروحي، وهو ما يحقق التوازن بين قوتنا الذاتية والقوة الخارجه عن إرادتنا، وهذا بدوره يحقق الرضا والطمأنينة في قرارة أنفسنا، وليس هناك ما هو أقوى من هذا العنصر الهام في الانسجام بين أي كائن حي وبين غيره وبدون ذلك لا تستطيع البشرية السير بخطوات ثابتة في طريق الكمال.

والمسيحية تولي جل اهتمامها بالجانب الروحي من الحياة فتدعو إلى نوع من المحبة يثقل كاهل المسيحي بالمسئوليات، ودعوى المحبة التامة مقضي عليها بالفشل إذا كان الوصول إليها خارجا عن حدود طبيعة البشر، وتتعارض مع إدراكه ومفاهيمه ولا يستطيع أحد أن يداني ذلك المستوى المثالي للمحبة كما تدعو إليه المسيحية إلا أن يؤتى حظا موفورا من معرفة النوازع البشرية المتباينة، وأن يتصف مع هذه المعرفة بالعطف والإدراك السليم، ومع الشعور بالمسئولية، وحتى في هذه الحالة، فإن على مثل هذا الإنسان أن يتخلى عن عقله في سبيل هذه المحبة.

يقول س. ت. كوليردج s.t. coleridge في كتابه (aids to reflection) «إن الذي يبدأ بحب المسيحية أكثر من حبه (للحق) سيقوده ذلك إلى حب طائفته أو كنيسته أكثر من حبه للمسيحية، ثم ينتهي به الأمر إلى حب نفسه أكثر من أي شيء آخر».

والإسلام يدعونا إلى تقديس الله وأن نخضع لشريعته، وفي ذات الوقت يدعونا ويشجعنا على استعمال العقل مع مراعاة عواطف الحب والتفاهم جنبا إلى جنب.

ويقـول الله في القـرآن وهو رسـالة الخـالق إلى جـمـيع خلقـه على اخـتـلاف أجناسـهم وأممهم ومكانتـهم في المجتـمع ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٨).

لا أعـرف دينا يقـبله العقل ويجـذب النـاس إليـه وله من المؤمنـين به مـثل هذه الجموع الضخمة.

ويبدو لي أنه ما من طريق أقرب منه إلى الاقتناع العقلي والرضا في الحياة، ولا أعظم منه أملا للنجاة في الحياة الآخرة بعد الموت إلا الإسلام.

9ـ مافيز ب. جولي (إنجلترا)[1]

كان مولدي في بيئة مسيحية، وتعميدي في الكنيسة الإنجليزية، ثم التحقت بمدرسة تابعة للكنيسة، وقرأت في سن مبكرة قصة المسيح، كما جاءت في الأناجيل، وكان لها في نفسي تأثير عاطفي عميق كما كنت أحس نفس الشعور كلما ترددت إلى الكنيسة ونظرت إلى الهيكل المرتفع بشموعه المضيئة وأريج عطوره وإلى القساوسة في أرديتهم التقليدية واستمعت إلى ترانيمهم الغامضة في الصلاة.

واعتقدت أنني كنت في تلك السنوات القليلة مسيحية متحمسة ومع تقدمي في الدراسة واستمرار انشغالي بالإنجيل وكل ما يتعلق بالمسيحية، اتسعت أمامي فرصة التفكير فيما قرأت وشاهدت وفيما مارست من عبادة وعقيدة وسرعان ما وجدتني أمام أشياء كثيرة لا أستطيع الاقتناع بها، وما إن وصلت إلى نهاية هذه المرحلة الدراسية حتى أصبحت ملحدة لا أؤمن بالدين. ثم شرعت أدرس الأديان الرئيسية الأخرى في العالم، فبدأت بالبوذية ودرست بكل اهتمام طريقها ذا الشعب الثمانية فوجدتها تهدف إلى الخير ولكنها تفتقر إلى الكثير من التفاصيل وينقصها وضوح الاتجاه، وفي الهندوسية رأيتني أمام مئات من الآلهة، لا ثلاثة فقط ولكل منها قصة وهمية مثيرة لا يمكنني قبولها.

ثم قرأت قليلاً عن اليهودية، غير أنني كنت قد قرأت الكثير عنها في العهد القديم وخرجت من قراءاتي بأنها تنقصها المقومات التي أرى أن لابد من توفرها في الدين.

وبناء على توجيه أحد أصدقائي بدأت دراسة علم الروحانيات وأن أحضر جلساته التي تسيطر فيها الأرواح المجردة على الإنسان غير أنني لم أزاول ذلك

(1) من موقع التوضيح لدين المسيح.

طويلا، حيث اقتنعت تماما أن الأمر بالنسبة إلي لم يكن أكثر من إيحاء نفسي وقد أعرض للخطر إذا سرت في هذا الطريق طويلا.

وبانتهاء الحرب حصلت على عمل في أحد مكاتب لندن، غير أن ذلك لم يكن ليحول بيني وبين التفكير الديني.

وذات يوم نشرت إحدى الصحف المحلية مقالا فكتبت ردا عليه أعترض على تأليه المسيح، كما ورد في الإنجيل، ونتج عن ذلك الرد أن اتصل بي كثير من القراء من بينهم رجل مسلم.

وهنا بدأت في دراسة الإسلام مع هذا الذي تعرفت عليه حديثا، وكنا كلما ناقشنا جانبا من هذا الدين، أشعر بانهيار رغبتي في مقاومته. ثم اقتنعت وآمنت - رغم استبعادي لذلك في الماضي - بأن الرسالة الكاملة قد وصلتنا على لسان رجل عادي من البشر إذ أن أرقى الحكومات في القرن العشرين لم تستطع أن ترقى بتشريعاتها إلى ما يفوق تلك الرسالة بل إنها تقتبس أنظمتها باستمرار من النظام الإسلامي.

وبعد تلك الفترة قابلت عددا من المسلمين، وبعض فتيات انجليزيات ممن تحولن عن دينهن، وبذلن الجهد لمعاونتي، إذ أدركن ما أواجه من مشاكل لنشأتنا جميعا في بيئة واحدة، ولكن ذهبت جهودهن دون جدوى.

قرأت عددا من الكتب أذكر منها (دين الإسلام) the religion of islam و(محمد والمسيح) mohammad and Christ و(مصادر المسيحية) the sources of Christianity.

وقد تأثرت كثيراً بهذا الكتاب العجيب الذي يوضح التشابه العجيب بين المسيحية والقصص الخيالية الخرافية في الوثنية القديمة والأهم من كل هذا أنني كنت قد قرأت القرآن، وللوهلة الأولى بدا وكأن أكثره ترديد مكرر، ولم أكن

واثقة تماما من مدى استيعابي لما فيه، غر أنني وجدته يصل إلى القلب رويدا رويدا، تتوالى الليالي ولا أجد في نفسي الرغبة في تركه من يدي وكثيرا ما كان يشغل فكري ذلك التساؤل العجيب، كيف يعقل أن يأتي هذا الهدى الكامل للإنسانية بطريق البشر المتصفين بالنقص، ولم يقل المسلمون أبدا عن محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه فوق البشر.

لقد رأيت الإسلام يقرر أن الرسل رجال لم يتدنسوا بالخطايا وأن الوحي ليس شيئا جديدا فقد أنزل على أنبياء اليهود من قبل وأن عيسى كان هو الآخر رسولا غير أن لغزا ظل يراود فكري لماذا لا ينزل الوحي على رسل في القرن العشرين وكانت الإجابة أن أتدبر ما قرره القرآن (في سورة الأحزاب: ٤٠) أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: من الآية ٤٠) فكان ردا مفحما تماما، إذ كيف يتأتى أن يرسل بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - والقرآن المجيد هو الكتاب الشامل الذي جاء تبيانا لكل شيء ومصدقا لما بين أيدينا، وهو باق ثابت إلى الأبد بلا نسخ ولا عبث، كما يقرر القرآن ويؤكد الواقع ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ (أي القرآن) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) لاشك أنه ليس هناك من داع بعد ذلك إلى رسل ورسالات ورغم ذلك فقد ظللت في غمرة التفكير.

قرأت أن القرآن هدى لقوم يتفكرون وأنه تحدى المتشككين ليأتوا بسورة مثله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣).

ثم أمعنت التفكير إذا كان النظام القرآني للحياة يعزي إلى رجل ولد في سنة 570 ميلادية فلاشك أن بمقدورنا في سنة 1954م أن نصل إلى نظام أفضل منه وبدأت البحث على هذا الأساس ولكني فشلت في كل مجال.

لاشك أنني كنت متأثرة بما سمعته من فوق المنابر المسيحية طعنا في

الإسلام، عندما تناولت موضوع تعدد الزوجات، ظناً مني أن طلبتي في إثبات هذا النقص، إذ كان جليا في نفسي حينذاك أن نظرية الغرب في قصر الزواج على واحدة تفوق كثيرا ذلك النظام العتيق الداعي إلى التعدد، فحدثت في ذلك صديقي المسلم الذي وضع أمامي الرد المقنع، بأن إباحة تعدد الزوجات في الحدود الضيقة المقررة، إنما هو العلاج لما يجري في الغرب من زيادة الاتصالات السرية بين الجنسين بشكل متزايد، مؤيدا قوله بمقالات نشرتها الصحف، تبين مدى قلة عدد أولئك الذين يقنعون فعلا بالزوجة الواحدة في إنجلترا.

واستطعت بتفكيري الشخصي أن أرى أنه بعد الحروب بصفة خاصة يصبح عدد النساء في سن معينة يفوق كثيرا عدد الرجال، ويستتبع هذا أن نسبة غير قليلة منهن لا تجد فرصة للزواج، فهل خلقهن الله لمقاساة الحرمان؟ لازلت أذكر أنه في البرنامج الإذاعي (سيدي العزيز) سمعت يوما فتاة إنجليزية تطالب بتشريع يبيح تعدد الزوجات وقالت: إنها تفضل العيش تشاركها زوجة أخرى على حياة العانس الموحشة التي تبدو أنها كتبت عليها.

وليس في الإسلام ما يلزم بتعدد الزوجات، ولكن لاشك أن من سمات الدين الكامل أن يتيح مثل هذه الفرصة، عندما تدعو إليها ضرورات الحياة.

ومن ثم بدأت نفسي تطمئن تدريجيا إلى الحق الذي جاءت به تعاليم الإسلام فأعلنت إيماني به واعتناقي إياه، لا عن عاطفة خاطفة مؤقتة إلى حين، إنما عن اقتناع كامل ودراسة واعية طويلة وتفكير دائب قرابة عامين، ولم أجد أمامي إلا أن أسلك هذا السبيل، طارحة كل العواطف الأخرى التي تشدني شدا إلى الطريق المضاد.

10 ـ اليونانية مارى أزكاريسنيا
.. وأصبحت أسرة يونانية مسلمة!!

هى: مارى أزكاريسنيا يونانية تعيش كما يعيش اليونانيون في مصر، تتحدث العربية، تعشق المصريين، تحب مصر. جاءت إلى مصر مع زوجها الذي عمل بها.. عايشت الأسر المصرية، أحبت عادات أهل مصر، عايشت الأسرة التي تجاورها في المسكن، كانت علاقات الحب والود والإخاء، هي رمز العلاقة الطيبة التي تربط بين الأسرتين المتجاورتين اليونانية والمصرية ـ ولأن زوج «مارى» يعمل ليل نهار، فقد كانت تقضي غالبية وقتها مع الأسرة المصرية التي عشقت فيها صدق المعاشرة الطيبة.. ومن خلال رؤيتها لهم وهم يؤدون شعائر دينهم الإسلامي، على مدى ثلاث سنوات، من صيام وصلاة وزكاة وحب وتعاون وإخاء.

أعجبت «مارى» بالدين الإسلامي، وراحت تدرسه مع الأسرة المصرية المسلمة في مناقشات عديدة كانت في أولها مستمعة ومتفرجة إلى أن أصبحت طرفا في النقاش والتساؤل عن مزايا الدين الحنيف ولأن رب الأسرة المسلمة، كان يعقد كل يوم بعد صلاة العشاء، ندوة مع أبناء أسرته، للتفهم في مسائل الدين وشرحه.. كانت تواظب «مارى» دائما على سماع هذا الدرس اليومي، الذي أصبح رب الأسرة لا يبدأه إلا في حضورها، وهامت «مارى» حبا وعشقا بالمناقشات الجادة الطيبة حول الإسلام وقيمه وتعاليمه، وأصبحت مارى واحدة من أفراد الأسرة المصرية المسلمة، راحت تسأل عن كل أركان الدين، وكانت تجد الإجابة على كل ما يدور بخلدها من أسئلة، وأعلنت إسلامها، بعد اقتناع شديد منها بأن الدين الإسلامي هو دين الله الذي يكرم الإنسان والإنسانية، وينبذ الشر، ويحبذ الخير لكل المتعاملين به وبتعاليمه القيمة.

وحاولت «مارى» التي اختارت اسما جديدا لها هو: نادية محمد على،

حاولت بشتى الطرق أن تقنع زوجها وأمه بالإسلام، ولكن الله يهدي من يشاء إلى الطريق المستقيم وإلى الدين الحنيف الذي خلقه لأصحاب القلوب التي يختارها ويعرف أنها لن تحيد عنه.

أصبحت ماري، نادية محمد علي، وراحت تؤدى شعائر الدين الإسلامي مع الأسرة التي كانت سببا في إسلامها، لكنها عانت الكثير من المتاعب مع اسرتها هي.

وزادت متاعبها لما أرادت أن توجه ابنتيها إلى شعائر الدين الإسلامي الحنيف.

وتقول نادية محمد علي، دخل علي زوجي، وأنا اتحدث إلى ابنتي عن مزايا الدين الإسلامي، ومقوماته التي تعيد للإنسان ثقته في نفسه.. فأهانني أمامهما، لكني كنت مصرة على أن يعيش أولادي على الدين الإسلامي، ولكن وجدت عندهم الرغبة والميول إلى تعاليم وقيم الدين الحنيف.. كنت بشتى الطرق أحاول، وكان القدر يسمح لي بأن أوجههم في عدم ملاحظة أم زوجي التي تعيش معنا، فقد كانت تعنفني كثيرا، وأنا أقرأ القرآن وأنا أصلي، حتى منعني زوجي من زيارة الأسرة الصديقة التي أسلمت على صداقتها الشريفة.. وتستطرد السيدة الفاضلة التي أسلمت عن عقيدة ويقين بأن الإسلام هو الدين الحقيقي الذي يؤدى بالإنسان إلى اكتماله في هذا العالم من كل النواحي الأخلاقية والخلقية التي لا يمكن للبشر أن يعيش بدونها.

وبعد إقناع زوجها بأنها لن تؤثر في الأولاد، وأنها لن توجههم مرة ثانية، عاشت، بين نارين، كما تقول، النار التي أبعدت أولادها عن الإسلام، والنار التي لا يهدأ زوجها عن إشعالها كلما رآها أو عرف أنها مازالت تمارس تعاليم الدين الإسلامي.. ولم تكف السيدة الكريمة الفاضلة التي أرادت أن يكون الدين الحنيف طريقها، فوقف زوجها وأمه عثرة في طريقها.

وتبكى السيدة الفاضلة، وأنا مصر على أن أقول أنها سيدة فاضلة لأن إصرارها على الوقوف على الدين الإسلامي كإيمان. يجعلك أنت المسلم الذي ورثت الاسم، تقدرها وتقدر فيها الدين أرى أن القشور هى التي نعرفها عنه، ولو تعمق كل منا في فهمه وتحقيقه، لصار التقديس عاملا مهما في حياة كل مسلم، بعد التعمق والتحقيق في القيم والتعاليم التي تخدم البشرية على السواء.

تبكي السيدة، ويظهر في العينين الباكيتين إيمان لا حدود له، إيمان بعمق الدين الذي يعطى أضعاف ما يقدمه الإنسان لنفسه وللآخرين من خلال تنفيذ دستوره الإلهى العظيم، الذي لا دستور بعده في هذا الوجود.

تبكي السيدة، وينبسط وجهها عن ابتسامة فرح وسعادة لا حدود لها، لتقول:

هجرني زوجي مدة طويلة، وراح الأولاد يصدقون كل شيء يقوله عني، لكي يكرهوني، ولا يصدقوا لي توجيها في أى شيء بعد ذلك.

وحاولت بكل إمكانياتي أن أبعد شبح كراهية بناتي عن رأسهن.. ورحت أمارس عبادتي بعيدا عن عيونهن التي كانت ترقبني في كل مكان. ولما كنت أقوم في منتصف الليل لكي أتعبد وأطلب من الله هداية أسرتي وزوجي، أحسست بزوجي يراقبني أثناء الليل، وتجاهلته تماما، ولم يأل زوجي جهدا في متابعة صلاتي بعد منتصف كل ليلة، حتى بعد صلاة الفجر، وأحسست به بعد ذلك، وقد تغيرت معاملته لي تماما، وعادت الحياة إلى مجاريها بين أسرتي وأولادي.

وبعد مدة ليست بالطويلة، جلس معي زوجي يسألني عن الدين الإسلامي وكنت أجيبه بكل الثقة والحب والإيمان، ورحت ألقنه في كل لقاءاتي معه حب الدين الإسلامي.. وفي عمله راح يسأل عن مميزات الدين الذي يدين به أكثر من 700 مليون نسمة في العالم.. وكان لله ما أراد لي من أن تكون أسرتي كلها مسلمة.

فقد عاد زوجي ذات ظهيرة وهو نادرا ما يعود قبل منتصف الليل، وجلس معي والبنات معنا.. ونطق بشهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبدالله ورسوله خاتم الأنبياء لأشرف الرسالات، وقام وتوضأ، وصليت بأسرتي جماعة لأول مرة في حياتي، فنادتني الأسرة التي كنت أصلي معهم، فقلت لهم ما حدث.. وكان فرحا عظيما، مازلت أسعد به حتى الآن، ومازال تاريخ هذا اليوم في حياة أسرتي اليونانية المسلمة عيدا من أعياد حياتنا التي نحتفل بها على طول وجودنا في الحياة.

ويقول الحاج عبد الله عبدالرحيم، الذي كان: بيسكاليني توتافيللي، عن زوجته: لقد زرعت في قلبي الإيمان، بسبب عنادها الشديد وتمسكها القوى بالدين الإسلامي، فقد كنت أتعجب من ذلك، وعن سر تعلقها الشديد بالدين الإسلامي، حتي عرفت أن الله مع الذين يحبونه ويحبون دينه حبا خاليا من كل ما يشوب.

لهذا فقد كنت أكثر منها إيمانا، فقد تطورت حياتي وحياة أسرتي التي أصبح الدين الإسلامي طريقها وحياتها إلى يوم يبعثون.

يقول الرجل، لعلمك لقد حفظت القرآن الكريم قبل زوجتي التي آمنت به قبلي.

وتركت الرجل ليعمل بتعاليم الدين الذي رفضه في زوجته، فأصبح أكثر إيمانا وقوة وتعلقا بالدين الإسلامي، جعله الله دائما طريق كل الباحثين عن الحياة الحقيقية.

11 ـ البريطانية ماري ويلز[1]

نجوت من تلك الحفرة المظلمة

● كنت أشعر بغضب تجاه العالم كله، رغم أنني أجهل السبب الحقيقي لهذا الرفض.

● بدت لي القيم التي نشأت عليها جميعها زائفة.

● كنت أرى حياة الناسكات عبثاً دون معنى، بل كنت أراها عبثا، ولكن ماذا عساي أن أفعل؟.

● موسيقى الروك والأزياء التي كان لها إغراء كبير وبريق جذاب لدى معاصري.. بدت لي مبتذلة وتافهة وحقيرة.

● كنت أبحث عن أجوبة جوهرية في الحياة عشت مع البوذيين والصوفيين في لندن، ومع أعضاء عديدين كانوا من مختلف الفئات الدينية والسياسية، وكثيرا ما حاولت وبذلت جهدي لأشترك معهم، ولكن دون جدوي، إذ لم تجب أي من تلك المعتقدات والأديولوجيات عن أسئلتي وحاجاتي التي كنت أشعر بضرورتها لتحديد هدفي في الحياة.

● بمرور الأيام ـ وأنا على تلك الحالة أخذت الحياة تشتد صعوبة أمامي أكثر فأكثر، فبدأت الصراعات والتناقضات التي كنت أعانيها تنعكس على العالم من حولي، وأصبح تفكيري سلبيّاً إلي حد لم أعد معه أطيق حتى الأشياء التي كنت أحبها.

● زاد الأمر سوءا أن الذين كنت أعمل معهم، ومن هم في الجامعة معي، وأصدقائي الآخرون، كلهم كانوا غافلين عن نوعية المجتمع الذي نعيش فيه، وعن كونه مجتمعا مزيفا خادعا، ولا سيما أولئك الذين يدعون أنهم مثقفون.

(1) من لقاد معها نشرته مجلة الدعوة السعودية.

- في الحقيقة أنني وجدت صعوبة في أعذار هؤلاء لعدم تمكنهم من رؤية هذه المظالم.. لذا بقيت وحيدة في حفرتي الظلماء.

- عندما بدأت بقراءة التراجم الإنجليزية لبعض الكتب الإسلامية لم أستطع فهمها مباشرة، رغم أنني قرأت - عندما كنت في الجامعة - كتبا عن الإسلام كتبها مستشرقون.

- شيء في ذاتي استجاب إلى تلك الرسائل رسائل النور لسعيد النورسي مع أن فكري لم يستطع أن يستوعب ما فيها من بحوث.

- مشاعر داخلية عميقة في نفسي أخذت تتغذى من هذه الرسائل التي انكببت على قراءتها وحدي، فالحمد لله الذي ساقني إلى هذا الطريق لأنعم بالإسلام.

- لقد نجوت من تلك الحفرة المظلمة، وانزاحت عني غشاواتها واحدة بعد الأخرى، بمعاونة أصدقاء مسلمين في الجامعة وصبرهم علي ومؤازرتهم إياي.

- خلال فترة من الزمن (ثلاث سنوات عقدنا مناقشات منظمة ودراسات منسقة لقراءة كتب إسلامية مترجمة إلى الإنجليزية).

- أعجز عن التعبير عن إحساسي بالسعادة والاطمئنان والراحة والإثارة في كل الأشياء التي اكتشفتها بعد قراءاتي لترجمات كتب إسلامية موثوقة، واكتشافي لحقيقة الحياة عن طريقها.

- لقد وجدت هذه العقيدة الصحيحة لا تخاطب عقلي وحده، بل تزيل أدران الشكوك والأوهام الناشئة عن عدم الإيمان من أعماق قلبي ومشاعري كلها، وأصبحت الآن متجاوبة ومنسجمة تماماً مع الوجود.

12 ـ البريطانية سامانتا[1]

● بعد إسلامي صارت حياتي أمتع.

● كنت سعيدة بحريتي مستمتعة بحياتي، لكنني كنت أشعر أن هناك شيئا مفقودا في حياتي.

● في أحد الأيام وجدت كتيبا فيه ترجمة معاني بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن أن الناس الذين يعيشون حياتهم طائعين لله سيرثون الفردوس في الآخرة.

● كانت هذه ومضة سريعة جعلتني أفكر في أن أصبح مسلمة.

● في أحد أيام الأحد ذهبت إلى ركن النقاش في «هايد بارك» واستمعت إلى مسلم يتحدث عن الإسلام، وعندما انتهى من حديثه طلبت منه أن يساعدني لأصبح مسلمة.

● أخذني مع عدد من أصدقائه إلى شقته في «ميدافيل» بشمال لندن، ودلني على حمام من أجل أن أتطهر، وأعطاني ملابس محتشمة لأرتديها استعدادا لإعلان إسلامي، وكنت أعلم أنني في أمن وسلام مع هذه المجموعة من المسلمين.

● كنت موقنة بأنني سأتخذ بإسلامي خطوة كبيرة في مجرى حياتي.

● بعد يومين من إسلامي بدأت أرتدي الحجاب، وكنت قلقة في البداية من نظرات الناس لي لأن هناك شيئاً غير معتاد مني، لكنني أحببت الحماية التي يوفرها لي الحجاب والرسالة التي يرسلها بأنني امرأة غير متاحة لأى أحد.. وهذا أعطاني قدرا كبيرا من الحرية.

(1) البريطانية «سامانتا» ـ هدى بعد إسلامها ـ خريجة معهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن.

● بعد إسلامي تخليت عن رغبة لي في دراسة الكيمياء وانتقلت إلى لندن لدراسة اللغتين العربية والفرنسية.

● بعد عامين من دراستي قررت الزواج، وضعت أمامي خياراً وحيدا هو الزواج المرتب، أي الذي لا تسبقه معرفة أو علاقة بين الطرفين، وارتحت لهذا الخيار.

● حدثت صديقاتي المسلمات برغبتي في الزواج حتي يساعدنني في البحث عن زوج مسلم مناسب لي، وتقدم لي عدد من الرجال لكني رفضتهم.

● في أحد أيام الجمعة طلبت مني صديقاتي زيارتهن لمقابلة شاب مصري اسمه محمد، كنت قلقة ومتوترة في ذلك اليوم، وحدث اللقاء في حفل شاي تخلله حديث عن الإسلام، وبعد ساعات من ذلك أحسست بأن هذا هو الرجل الذي يصلح ليكون زوجا لي.

● في يوم الاثنين التالي تزوجنا، لكن والدايَّ لم يحضرا زواجنا ولم يرضيا عنه، ولكنهما بعد مرور الأيام التي حافظت فيها على صلتي بهما، وزيارتي لهما مع أولادي، صارا محببين لنا، حتي أن والدتي صارت تتصدى لكل من يحاول انتقادي لإسلامي وتدافع عني بحماسة.

● صارت حياتي بعد إسلامي أكثر متعة، وصرت أجد لحياتي معنى وغاية.

13 ـ التايلاندية سوبارترا فونتنا[1]
سمعت الأذان فانفجرت في البكاء

● قبل أن أدخل الإسلام كنت تائهة وحائرة، ولم أكن أجد نفسي في ديانتي التي ولدت عليها، وكنت أرفض كثيرا من المفاهيم والمعتقدات، ولهذا اكتفيت بأن أؤمن بالله الواحد، ولا أشرك به شيئا.

● كانت لحظة ترديدي للشهادة من أصدق لحظات حياتي وأكثرها خشوعا وندما وصفاء.

● عقب ترديد الشهادة ارتديت الخمار، وأصبحت مسلمة بالقلب والمظهر والسلوك.

● أحمد الله الذي هداني إلى نور الحق ودين الفطرة.

● قبل سنوات بعيدة كنت نصرانية، ثم توقفت عن الذهاب إلى الكنيسة والاحتفال بالأعياد الأرثوذكسية لأنني لم أعد قانعة بهذا الدين.

● بدأ إيماني بالله فقط دون أن أعرف شيئا عن الإسلام.

● كانت لي صديقة مسلمة نصحتني بقراءة كتاب كان معها عن الإسلام، وبعد أن قرأته شعرت أن هذا هو الدين الذي أبحث عنه.. دين يخاطب العقول، دين رسوله بشر مثلنا وليس ابنا للرب كما يعتقد النصارى عن نبي الله عيسى عليه السلام.

● عقب قراءتي للقرآن الكريم أشهرت إسلامي في العام 1401هـ.

● تغيرت حياتي تماما بعد إسلامي، وأصبحت أكثر هدوءا واستقرارا وأمانا.. وامتلأت نفسي سعادة لم أذقها من قبل.

(1) التايلاندية «سوباترا فونتنا» ـ فاطمة بعد إسلامها.

● يجسد الصيام في رمضان صورة حية وجميلة لمعني المساواة، فالصائم الثري والصائم الفقير يمتنعون جميعهم عن الطعام والشراب في وقت واحد.. ويفطرون أيضا في وقت واحد، دون أي تفرقة أو تمييز.

● أثبتت جميع الدراسات العلمية فائدة الصوم الصحية، حتى المريض قد يجد علاجه في الصيام.

● بعد مجيئي إلى الكويت سمعت الأذان للصلاة للمرة الأولى فانفجرت في البكاء دون أن أعلم لذلك سببا.

● كنت أقول لنفسي كلما سمعت صوت المؤذن: هناك شيء يجذبني إلى الأذان ويجعلني أتأثر.

● سألت إحدى صديقاتي إن كانت في الكويت مراكز لتعليم اللغة العربية، فقد كنت أرغب في فهم كلمات الأذان.

● أشارت على هذه الصديقة بلجنة التعريف بالإسلام، وذكرت لي أنها تنظم دروسا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي الوقت نفسه تقوم بدعوة الراغبين في الإسلام عبر توفير الكتب لهم.

● شعرت بعد أن وطئت قدمي لجنة التعريف بالإسلام، أني سأجد هنا ما بحثت عنه طويلا.

● قرأت كتبا عدة، وسمعت أشرطة كثيرة قدمتها لي اللجنة، فأيقنت أن هذا هو ديني الذي كنت أبحث عنه.

● أدعو الله أن يهدي الجميع وينعم عليهم بما أنعم علي من نور وسعادة ورضا.

14 ـ الكورية (جاينى مو)[1]

● بعد أربعة أيام من زيارة المسجد شفيت من مرض القلب.

● كانت لي صديقة لبنانية لا تعرف الإنجليزية، ولم أكن أعرف العربية، ومع ذلك فقد كانت لهذه الصديقة ـ بل والأخت ـ رغبة قوية في دخولي في الإسلام، وكانت تحاول أن تحبب إليَّ الإسلام بلغتها العربية التي لا أفهم منها شيئا، ولكنها تجتهد في تعليمي بضع كلمات نتفاهم بها.

● مع إصرار هذه السيدة بدأ الإسلام يدخل إلى عقلي ويحتل مساحة من تفكيري، فصرت أتحدث معها حديث الراغبة في معرفة المزيد عن الإسلام.

● ذات يوم ذهبت مع زوجي إلى مكتب للعقارات حتى نغير سكننا إلى سكن أقل إيجاراً، وعند دخولي لفت انتباهي على الطاولة كتاب باللغة الكورية، وكانت دهشتي عظيمة بوجود الكتاب الذي لم يكن إلا ترجمة مختارة لبعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وصحت صيحة دهشة وفرح وأنا ألفت انتباه زوجي إلى الكتاب المترجم إلى لغتنا، وطلبنا من صاحب المكتب أن يعطينا الكتاب فوافق مشكورا.

● حملنا بضاعتنا الثمينة إلى البيت، وأصبح الكتاب سلوانا ومدار أحاديثنا، واعتمدنا عليه في معرفة كثير من الأخلاق الفاضلة التي يتميز بها الإسلام عن غيره، وبدأت أفهم ما كانت تحدثني به صديقتي اللبنانية.

● كنت مريضة بالقلب، وكان المرض يشتد بي فأشكو من وطأة آلامه.

● في سكني الجديد في منطقة «المطينة» كان ابني يلعب خارج البناء، وكان

---

(1) عائشة ـ (جايني مو) قبل إسلامها.

يلتقيه مدرس سعودي اسمه نعيم محمد، وكان يدعوه للذهاب إلى المسجد القريب للصلاة.

● مع تكرار الدعوة من السيد نعيم أحس ابني في نفسه ميلاً لتلبية الدعوة، وذهب إلى المسجد لأول مرة، وعاد إلى منبهرا وصار يتردد على المسجد يوميا ثم يعود ليشرح لي كيف يصلي المسلمون صلواتهم.

● اشتد علي مرض القلب في الوقت الذي كان فيه ابناي يدعوانني إلى المسجد ويلحان في الدعوة.

● أخيرا لبيت طلبهما ودخلت إلى مصلى النساء، وحين عدت شعرت بآلام قلبي تخف.

● كررت الذهاب إلى المسجد في اليومين التاليين وأنا أجد قلبي يتعافى كلما جلست في المسجد، حتى كان اليوم الرابع، خرجت من المسجد، وقد اختفى الألم من قلبي تماما، وأدركت أن الله شفاني، فلم أتردد في إعلان إسلامي مع ولديَّ الاثنين.

● قلت لزوجي بلهجة حاسمة لا تراجع معها، إذا لم تسلم معنا فسأفارقك وأطلب الطلاق.

● كان لابد من أن أضع زوجي بين خيارين أن يكون مسلما معنا أو أن نفترق، فمن ذاقت حلاوة الايمان لا ترضى بغيره بديلا وإن فقدت الولد والزوج والأهل.

● استغرب أهلي في كوريا إسلامنا، وخاصة أنا التي يعرفونني بوذية ملتزمة، لكنهم حين علموا بشفائي من مرض القلب، وأن الإسلام سبب ذلك رضوا، وقد أرسلت ترجمة معاني القرآن وكتاب الأحاديث النبوية المترجمين إلى كورية عسى الله أن يهديهم.

15 ـ الألمانية أنجليكيا هرما إليزابيث[1]

حجاب المسلمة مستهدف

● لم أشعر بقيمة الحياة إلا بعد أن دخلت الإسلام.

● منذ دخولي الإسلام وأنا أحاول أن أخدم ديني وآخذ بأيدى النساء الأخريات إلى طريق الإسلام عسى الله أن يهدي على يدى من يشاء.

● أحاول أن أكون قدوة في تطبيق تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالقدوة من أهم وسائل الدعوة إلى الله.

● بفضل الله أتيح لي أن أقوم بتدريس الإسلام للنساء الألمانيات المسلمات وغير المسلمات، وذلك بواقع درس أسبوعي كل يوم أحد يعقد في مسجد مدينة هامبورغ.

● نقوم بتوزيع الكتيبات المجانية التي تعرف بالإسلام باللغة الألمانية، وبأسلوب سهل ميسر، ونحاول في هذه الكتيبات أن نركز على قضايا المرأة والحياة في ظل الإسلام، وما أعطاها إياه من حقوق لا تزال تطالب بها المرأة الغربية حتى الآن.

● أشارك في الكتابة عن الإسلام بمقالات في الصحف المحلية، وعندنا برامج للمحاضرات في المدارس والجامعات، حيث نحاول أن نذهب بالدعوة إلى الناس ولا ننتظرهم حتى يأتونا وهو ما يشعر بأهمية التحرك لخدمة هذا الدين الحنيف.

● خصصت جانبا من بيتنا لاستقبال النساء والفتيات اللاتي يردن التعرف على الإسلام، حيث أجيب عن أسئلتهن.

---

(1) رئيسة جمعية الأخوات المسلمات بمدينة «زلتاو» في ألمانيا. اسمها السابق انجليكيا هرما إليزابيث. كانت نصرانية بروتستانتية.

- أقمت مؤخرا معرضا للكتب الإسلامية التي تتناول قضايا المرأة.

- وفقني الله إلى إقناع المسئولين في المدينة بتخصيص مقبرة خاصة لموتى المسلمين في المدينة.

- حجاب المرأة المسلمة مستهدف من وسائل الإعلام، والمسلمة التي تحرص على ارتداء الحجاب لا يسمح لها بذلك في أماكن العمل وتطالب بخلعه، وإذا رفضت فإنها تفقد وظيفتها.

- لا يسمح للمسلمات بأداء الصلاة في مكان العمل.

- لا يوجد حتى الآن في مدينة «زلتاو» مسجد يؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس وصلاة الجمعة.

16 ـ الاسترالية فيلما[1]

سمعت سورة «مريم» فأجهشت في بكاء شديد

● كنت في داخلي مستنكرة للضلالات التي كنت عليها أنا وآخرون، كنت أتساءل عن سر استغلالهم للمخالفين لهم في العقيدة، وأرفض أن يكون لله ولد، وأرى منتهى الظلم أن يتحمل فرد واحد هو عيسى عليه السلام ذنوب البشر فيصلب ليكفر عن خطاياهم.

● تزاحمت علامات الاستفهام داخلي، ربما في اللاشعور، لأنني واصلت طريقي، ولم تنقطع جولاتي التنصيرية، حتى طرقت باب أسرة فلسطينية في استراليا لأحدث أفرادها عن النصرانية، فإذا بهم جميعا يبتسمون في وجهي ببشاشة آسرة، ويأخذون بيدي في ود ليقرأوا على مسامعي سورة مريم مترجمة إلى الإنجليزية، فسمعت وتأملت وأجهشت في بكاء شديد.. لا أدري إن كان بكاء الندم أم الفرح.

● وقر الإسلام في قلبي، وتوجهت إلى الكنيسة مقر انطلاق القوافل التنصيرية لإعلان إسلامي وقلبي يطير فرحا، كان هذا قبل اثنتي عشرة سنة.

● قاطعتني أسرتي عامين، ولم آبه لذلك كثيرا، وتفرغت لدراسة الإسلام خمس سنوات، التحقت خلالها بإحدى الجامعات الأسترالية، حيث درست العقائد المخالفة للإسلام وعلم مقارنة الأديان، فزادت عظمة الإسلام في نفسي.

● سافرت إلى أقرب مركز إسلامي (يبعد عن مدينتي 80 كيلومتراً) وكان سفري إليه رحلة رائعة أحسستها نقلة من الضلالة إلى الهدى، وفي هذا المركز تعلمت فروض ديني، وارتديت الخمار الإسلامي، ودرست العلوم الشرعية، ثم

(1) الأسترالية فيلما ـ سلمى بعد إسلامها.

تفـرغـت للعـمـل في الدعـوة قـبـل أن أهـاجـر إلى مـصـر طلبـاً لمـزيد من العـلم من الأزهـر.

● أرى المسلمين الـيـوم أحـوج إلى الدعـوة من غـيـرهـم، إلى من يـأخـذ بأيديهم وينيــر لهم الـطـريق، ويـردهـم إلـى إســلامــهـم ليكون كل منهم قــرآنا يمـشـي عـلى الأرض.

● الحجاب رمز للحرية.

● أقصـر طريق لدعـوة غـيـر المسلمين إلـى الإسـلام هـو السلوك، وتـتـردد في أذني دائمًا كلمـة حـجـة الإسـلام الغـزالي: حـال رجـل في ألـف رجـل أفضل من مـقالة ألف رجل في رجل.

● رؤية غـيـر المسلمين للمـسلـمين يجـسـدون الصـدق والتـواضـع وحـسن القـول والأمانة والوضوح، وغير ذلك من القيم الإسـلامية، هـو أوسع باب للدعـوة.

● المسلم تحت مجهر الغربي، والعين غير المسلمة تفحص.

● أريد المسلمة متـفاعلـة مع واقعها، فـاعلة فيه لا متـفرجـة عليه، قارئة تدرك الفرق بين الشـهادة والثـقافـة، وتحـسن استـغـلال وقتها، وتدرك مـسئوليتـها ولا تعلق تقصيرها على مشاجب أخرى بحيث تحاول إيجاد تبرير لكل شيء.

17 ـ مريتا السويدية[1]

● **بعد إسلامها: الهجوم على الإسلام لغة سائدة في الغرب.**

الفطرة الإنسانية دائما تبحث عما يتواءم معها.. تبحث عن التوحيد الخالص.. والمنهج الأخلاقي الراقي والفطرة الإنسانية تبحث عما يناسبها.. وهو الإسلام. فالتوحيد والأخلاق الإسلامية عاملان لهداية البشر.. وإقبال الغرب على الإسلام، مريتا السويدية أحد هؤلاء..

بحثت عن شيء يتناسب مع فطرتها.. حاولت كثيرا واهتدت للإسلام بمحض إرادتها ورحلت إلى مصر ورواق الأزهر الشريف. وأمام الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أشهرت إسلامها وسط فرحة الحاضرين معها. «ليلة القدر» التقت بها فور نطقها بالشهادتين وأجرت معها هذا الحوار:

● **منذ متى بدأتِ تتعرفين على الإسلام؟**

ـ مريتا: كانت أولى بدايتي مع الدين الإسلامي أثناء دراستي في السويد.. عندما كنا ندرس في المدرسة الديانات الأخرى غير المسيحية.. كمادة عن الآثار الإنسانية والحقيقة كانت معلومات هامشية لا تفيد، ولا تعطى فكرة كاملة عن الإسلام.. وأحيانا وهذا الأغلب كان التناول بالهجوم على هذا الدين.. الهجوم على الإسلام لا لشيء إلا لمجرد الهجوم.

هذا التطاول على الإسلام جعلني أفكر في هذا الدين.. لماذا يهاجم بهذه الشراسة؟

ما الذي يفعله لنناصبه هذا العداء المرير؟

المهم كنت أبحث عن بعض الكتب الصغيرة التي تتحدث عن الإسلام بتفصيل أكثر حتى أستطيع أن أرد على من يهاجمه. تعاطفا مع الإسلام.

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت.

● ولماذا كان هذا التعاطف مع الإسلام رغم أنك كنت مسيحية؟

ـ مـرينا: في الحقيقة.. كانت هناك عدة عوامل.. أهمها: شيء داخلي داخل نفسي أن أدافع عن هذا الدين، ثانيا: أن هناك هجوما شرسا وحكما شديدا عليه دون وجود من يدافع عنه والأمر الثالث: أننا جميعا ندين بالمسيحية دينا فقط دون الالتزام بأي شيء فيها حتى الذهاب للكنيسة أمر ثانوي للجميع.. كانت هذه العوامل هى التى تدفعني إلى الدفاع عن هذا الدين رغم كوني غير مسلمة.

المسيحية اسم فقط بالمناسبة:

● ما هى نظرة الناس هناك لدينهم المسيحي؟

ـ مــرينا: كما قلت ـ الناس هناك مسيحيون اسما فقط.. لا يلتزمون بأي شيء فيها.. حتى الذهاب إلى الكنيسة منعدم جدا. فالمسيحية عندهم شعائر يعلنونها فقط وحتى المتمسك بدينه هناك على خلاف مع الآخرين فهم مذاهب متعددة.. يعبدون الله حسب المذهب لا حسب الدين.

● وماذا عن المسيحية نفسها؟

ـ مرينا: أنا كإنسانة.. في هذا القرن المتقدم لا أستطيع أن أسلم بأن سيدنا عيسى عليه السلام إله.. ولا أستطيع فهم عقيدة التثليث التي تبنى عليها المسيحية. هذه العقيدة لا تتفق مع العقل ولا مع الفطرة. كيف يكون سيدنا عيسى عليه السلام بشرا وفي نفس الوقت إلها؟! كيف يكون الرب واحدا وفي نفس الوقت ثلاثة؟! هذه أمور لا تقبل واستطيع أن أؤكد أن أى مسيحي لو فكر ولو للحظة في هذا الموضوع لارتد عن هذا الدين.

● إذا كانت هذه هى نظرتك للمسيحية.. وهي نظرة عقلانية متطورة فما هى نظرتك للإسلام خاصة بعد أن أصبحت واحدة من أتباعه؟

ـ مــرينا: ما قلته عن المسيحية سلفا.. كان هو المنطلق لاعتناقي الإسلام..

فمن خلال القراءة والحوارات مع بعض المسلمين أدركت أو بمعنى أدق حصلت على يقيني.. حصلت على الدين الذي يدعو للتوحيد الصحيح، التوحيد الخالص الرب واحد في الإسلام هو رب العالمين خالق البشر أجمعين القادر على كل شيء المهيمن على كافة الأمور، وهو الأحق وحده بالعبودية.. «رب العالمين» والرسول محمد «هو بشر»، ورسول من قبل الله سبحانه وتعالى وليس إلها.. وهذا هو الأقرب إلى الفطرة الإنسانية. أضف إلى ذلك.. منهج الاخلاق في الإسلام.. في الحقيقة هذا المنهج فريد من نوعه.. راق إلى أقصى درجة.. فالإسلام يدعو إلى التسامح الحق ومع الجميع التسامح داخل الأسرة الصغيرة.. التسامح داخل المجتمع المسلم.. التسامح بين المجتمع المسلم وغير المسلم. الصدق في القول والعمل.. الصدق مع النفس مع الأهل مع المجتمع مع غير المسلمين. وأجمل ما في الموضوع أن الأخلاق الإسلامية لم تكن منهجا أقره الإسلام لمن شاء أن يعمل به، ومن شاء تركه أبدا.. فقد نص القرآن الكريم على أن هذه الأخلاق مادة ثواب وعقاب. بمعنى من يعمل يحصل على الثواب ومن لا يعمل يعاقب فى الدنيا والآخرة.. فالأخلاق في الإسلام مبدأ إلزامي لا اختياري.

الحجاب فريضة:

• الشيء اللافت للنظر أنك وفي أول يوم في حياتك الإسلامية ترتدين الحجاب الإسلامي.. فلماذا الآن؟

- مرينا: أولا أنا لم أرتد الحجاب الآن.. وإنما منذ فترة عندما اعتنقت الإسلام بقلبي وفكري - ثانيا هذا الحجاب فرض من الله سبحانه وتعالى .. ومعنى ذلك أنه بمجرد أن أكون مسلمة لابد أن أرتديه. البعض يقول: إنه لا يتناسب مع روح العصر؟ تنفعل وتقول بحدة: أى عصر هذا .. هذا كذب.. وهذا افتراء بل استخفاف بالعقول.. فهذا العصر ليس حكرا على شيء مًّا بل يستوعب جميع الأشياء، وطالما أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.. فلابد أن تكون اخلاقه ووصاياه صالحة لهذا العصر وغيره.

● يقال إنه - أي الحجاب - لا يتناسب مع جمال وبهاء المرأة؟

- مرينا: عن نفسي أنا أنظر للحجاب على أنه أمر من رب العباد، أمر صادر من ربي رب العالمين.. وهذه هى القضية الفاصلة وإن كنت أتحجب فمن هذا المنطلق.. ومن هذا المنطلق فقط أما جمال المرأة أو قبحها.. أو غير ذلك فهذا موضوع لا يناقش بعد أمر الله. وهل عندكم في مصر أو في الدول العربية المرأة المحجبة دميمة وغير المحجبة جميلة؟! طبعا لا.. جمال المرأة في عفتها وعقلها.. في أخلاقها.

● ماذا ستفعلين بعد إشهار إسلامك؟

- مرينا: الاتجاه أن أقوم بالدعوى للإسلام وسط عائلتي وأهلي وأصدقائي في سويسرا. فضلا عن تعمق المعلومات الإسلامية.. والحمد لله حصلت من الأزهر على عدة كتب بالانجليزية عن الإسلام والتعريف به.. وكذلك أبحاث جيدة عن العديد من الأمور العظيمة في الإسلام.

● يقال دائما إن وراء إشهار إسلام أية مسيحية زوجاً إسلامياً مرتقباً، بصراحة.. هل وراء إشهار إسلامك زوج مسلم؟

- تغضب وتقول منفعلة: ليس لمثلي أن تؤمن بالإسلام من أجل شخص تحبه أو لا تحبه.. إنما تؤمن عن قناعة وإيمان.. ولو سألتني هذا السؤال في بداية حوارك لرفضت الكلام معك من البداية.

18ـ خـالـــد وانـــج..[1]

من البوذية للإسلام

• خالد: ترجمت قصص القرآن.. وحياة محمد قبل إسلامي، الصينيون في حاجة لترجمة معاني القرآن، رحلة الإيمان..

• من الشرك إلى الإسلام.. رحلة شاقة كلها متاعب.. مصاعب.. قد تطول.. قد تقصر.. لكنها في النهاية رحلة طيبة.. حيث يجد الإنسان نفسه فى حضن الإيمان ومعية الله..

•• خالد وانج.. صيني الجنسية..

أحدث فرد في قافلة الإيمان بحث عن الإسلام.. في الصين.. في مصر.. في سوريا.. قرأ كتب التاريخ الإسلامي.. تعلم العربية.. ترجم كتبا إسلامية وفي النهاية.. دفعته قناعته إلى القاهرة.. وأمام الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أعلن براءته من الشرك.. ونطق الشهادتين أمام فرحة المتواجدين في مكتب شيخ الأزهر.

«ليلة القدر» التقت بخالد وانج.. وأجرت معه هذا الحوار السريع:

• واضح أن رحلة إيمانك طويلة.. بل كانت عن تجارب.. نريد أن نتعرف على هذه الرحلة؟

ـ أولا: أنا إنسان عادي.. كنت أدين بالبوذية المنتشرة في الصين والهند وغيرهما من الدول المجاورة، ورحلة الإيمان وبكل صدق بدأت منذ عشرين سنة، عندما تعلمت اللغة العربية في «بكين» في أحد المعاهد هناك، ثم انتقلت إلى جامعة دمشق.. وتعلمت في كلية الآداب وأصبحت لدي حصيلة كبيرة من مفرداتها. وعملت مترجما من اللغة العربية إلى الصينية، والعكس.. في هذه

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت.

الفترة قمت بترجمة كتاب «قصص القرآن» لأحمد مورو، ثم ترجمت كتاب «حياة محمد» وأبو بكر الصديق للدكتور محمد حسين هيكل.. وطبع من هذه الترجمات العديد من الطبعات ولاقت رواجا واسعا في الأوساط الإسلامية الصينية. ومن خلال دراستي للغة العربية وترجمتي لهذه الكتب الإسلامية تعرفت على القرآن والحديث النبوي الشريف.. وأخذت أتعمق أكثر وأكثر فى الاطلاع على كتب التاريخ الإسلامي.. حتى تولدت لدى قناعة داخلية بصدق الإسلام.. وأنه الدين الحق.. لكن كان هناك شيء مَّا بداخلي.. يؤجل اتخاذ القرار.

دراسة التاريخ:

- **لماذا كان اهتمامك بترجمة كتب التاريخ الإسلامي؟**

- أولا: أنا محب جدا لدراسة التاريخ بصفة عامة.. وعندما تعلمت العربية.. وخاصة دراستي في سورية اطلعت على كتب التاريخ الإسلامي ووجدت في هذه الكتب مادة تاريخية صادقة.. يجهلها المسلمون في الصين، كما أني وجدت فيها المعلومات الإسلامية الوفيرة عن تاريخ الإسلام.. وحركة الرسول صلى الله عليه وسلم في نشره للدعوة كما أدركت الحقيقة الهامة التى يتجاهلها المفكرون في الغرب.. الإسلام انتشر في ربوع الأرض بالدعوة.. لا بالحروب كما يدعي البعض.. في الحقيقة هذه الكتب تضم مادة عظيمة عن تاريخ الإسلام وعظماء الإسلام.. الرسول (صلى الله عليه وسلم).. الخلفاء الراشدين.. أبي بكر وعمر.. وعثمان وعلى.. وعندما علم المسلمون بالصين بوجود هذه الكتب.. أخذوا يتصلون بي وجعلوا مني مدرسا للدين الإسلامي.. وكنت وقتها على ديانتي البوذية.. ولذلك عينت للتدريس في معهد العلوم الإسلامية في بكين، وكان المسلمون في الصين وفي المعهد يسألونني في شتى الفروع الإسلامية، حتى الأئمة والدعاة كانوا يتجهون إلى لكى يسألونني في القرآن والحديث لأنني أجيد العربية وأفهمها.. وهم لا يعرفونها.

الفاروق عمر:

● **هل ترجمت كتباً أخرى..؟**

- نعم ترجمت كتاب الفاروق عمر.. لكن لظروف عملي خارج الصين لم يتم طبعه. وأنا في شوق لترجمة الكتب الإسلامية للغة الصينية.

● **نعود.. لقصة إشهار الإسلام.. رغم هذا النشاط الإسلامي والترجمات التى قمت بها إلا أنك أخرت إشهار الإسلام فترة طويلة لماذا؟**

- نعم.. تأخر القرار فترة طويلة.. وهذا يعود إلى عدة أسباب أهمها أن ظروف الحياة.. وتنقلي من عمل إلى عمل آخر.. وسفرياتي خارج الصين لم تترك لي فرصة للخلود إلى نفسي، ولم تعطني الفرصة كي أمكث مع نفسى أفكر في هذا الأمر. وهناك عامل آخر خارجي.. حيث إن في الصين 56 قومية فيها 10 قوميات كلها مسلمون.. هذه القوميات الإسلامية لا تعترف بأحد خارج عنها بل لاتهتم بمن يسلم من القوميات الأخرى.. فهى متقوقعة.. ولا تقبل الوافد عليها. طبعا.. فهم لن يعترفوا بإسلامي.. ولم أستطع إشهار إسلامي هناك.

حتى حضرت إلى القاهرة كي أعلن إسلامي في الأزهر وأعود إليهم من الأزهر مقبولا لديهم.

زوجتي في الطريق:

● **وماذا كان موقف الأسرة؟**

- أسرتي هى زوجتي وابني - 30 سنة - ومتواجدان في الصين وعندما أشهرت إسلامي هنا في القاهرة اتصلت بها.. وأخبرتها بذلك فباركت لي هذا المسعى.. أما ابني فلم أكلمه في هذا الأمر.. وإن شاء الله حينما أعود سأعرض عليهما الإسلام.. بقيمه وأخلاقه.. بتوحيده وأنا واثق بأن زوجتي سوف تشهر إسلامها فور العودة.. أما ابني فسوف أعرض عليه فقط وأترك له القرار.

أنا واثق:

● **من أين جاءت هذه الثقة.. من أن الزوجة سوف تتبعك في الإسلام؟**

- من كلامها معي عبر الهاتف.. ثم إن الزوجة عندنا دائما تتبع الزوج.. ولا أظن أنها ستخالفني.

● **وماذا تصنع حينما تعود للصين؟**

- لقد خرجت من الصين بوذيا.. وسأعود إليها مسلما.. سأعود بدين جديد.. واتجاه جديد.. فكل ما أستطيع أن أقوم به هو ترجمة الكتب الإسلامية والأحاديث النبوية لتوزيعه على من يريد الإسلام من المتحدثين بالصينية.

مسلمون بالفطرة:

● **بالمناسبة.. نريد التعرف على أحوال المسلمين في الصين؟**

- المسلمون هناك.. مسلمون بالفطرة.. لا يعرفون عن الإسلام إلا القليل النادر.. لا يقرأون القرآن لعدم معرفتهم بالعربية.. والمعلومات الإسلامية خافية عليهم ويعود ذلك لعدم وجود كتب إسلامية باللغة الصينية.. ولذلك أناشد إخواننا المسلمين في البلاد العربية بالعمل على وضع ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية.

● **ما الذي وجدته في الإسلام دون غيره؟**

- أنا كنت أدين بالبوذية.. والبوذيون يعبدون الأصنام الصماء التى لا تنفع ولا تضر.. وهذا الأمر غير مقبول بصفة عامة.. وعلى وجه الخصوص في عصرنا الحاضر.

ولما نظرت إلى المسيحية.. صدمني التثليث الذى لم أفهمه ولا يستطيع أحد أن يفهمه حتى المسيحيين أنفسهم.

ولذلك كان الإسلام.. الذي نهى عن عبادة الأصنام.. ودعا إلى عبادة الله الواحد الأحد.. الصمد. الذي لم يلد ولم يولد.. أضف إلى ذلك أن الإسلام يضم قيماً وأخلاقاً فريدة.. كفيلة بأن تجعل الإنسان منسجما مع نفسه.. مع أسرته.. مع مجتمعه، وكذلك يرقى الإسلام بالمجتمعات إلى السمو والرفعة والحضارة.

ولو التزم المسلمون بالإسلام.. بقيمه.. بأخلاقه لكانوا أرقى الأمم، وأسماها.

● ماذا تعمل الآن في القاهرة؟

- انتهيت من العمل فى التجارة.. واستيراد البضائع من الصين..

● إذن.. فقد تركت العلم.. والترجمات؟

- أبدا،.. فقد خصصت لنفسي يومين كل أسبوع أخلد فيهما للعلم والاطلاع حتى لا أضيع.

● ما أمنيتك الآن؟

- أن أحج العام القادم.. وأقف أمام الكعبة.. فكم أنا في شوق للصلاة في المسجد الحرام الذى انطلقت منه الدعوة الإسلامية إلي جميع دول العالم.

19 ـ أفرينا الأوكرانية[1]

بحثت عن الأمن والسلام.. فوجدته في الإسلام

«أفرينا» الأوكرانية أحدث الفتيات اللاتي التحقن «بقافلة النور».. بعد أن أشهرت إسلامها بمكتب شيخ الأزهر الشريف.. أفرينا فور إشهار إسلامها غيرت اسمها إلى «جنة» وقررت العيش في القاهرة وسط المجتمع المسلم ـ أفرينا ـ جنة ـ 20 سنة كانت تدين بالمسيحية.. حضرت إلى مصر للعمل في مدينة الغردقة.. تعرفت على تعاليم الإسلام من زميلاتها المسلمات.. فقررت البقاء في مصر إلى الأبد، وتعيش الآن وسط أسرة مسلمة.. احتضنتها.. فرأت فيها الإسلام العملي.

● **قابلنا ـ جنة ـ سألناها عن رحلتها من المسيحية إلى الإسلام؟**

ـ فقالت: نشأت في أسرة تدين بالمسيحية بين أم وأب وأخ وهذه الأسرة لم تكن في يوم من الأيام حريصة على الطقوس الدينية المسيحية نشأت في هذا الجو.. وجو الصراعات والحروب والدمار، فكان على أن أبحث عن مكان آخر.. أجد فيه الأمن.. السلام.. الأمان.. مكان بعيد عن الحروب والصراعات.. مكان يتمتع بالسلام.

فوقع اختياري على مصر.. حيث السمعة الطيبة.. وهى أرض الرسل والأنبياء اتجهت إلى الغردقة للعمل في أحد الفنادق، تعرفت على شاب مسلم اسماً وعملاً.. إسلام محمد إسماعيل، وجدت فيه الشاب الشرقي الذى يتمتع بالحياء.. والود.. والطهارة، بدأ يعرفني مبادئ الإسلام، والسمات الأساسية فيه.

والحق أقول: إني في البداية لم أكن مقبلة علي دين الإسلام حتى حضرت والدته ماما «كريمة» والتى فتحت لي قلبها وبيتها.. وجدت فيها حنان الأم وعطف الأمومة، وهي سيدة تتمتع بخفة الظل، وقوة العقيدة مع الخلق الكريم،

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت.

راحت تقدم لى الإسلام بالممارسات من عبادات كالصوم والصلاة، وسلوك وتعريف بمبادئ الإسلام حتى جاء رمضان الماضي.. فوجدت الأسرة جميعها صائمة.

أدركت أنه من غير اللائق أن تصوم الأسرة التي استضافتني، وأنا بينهم مفطرة، طلبت منهم أن يعلموني طريقة الصوم الإسلامي. في هذا الوقت كان الإسلام بنوره يتسلل إلى كياني، ويحوم حول تفكيري.

سألتهم: كيف أعتنق الإسلام؟ كيف أشهر إسلامي؟

في البداية كانت الدهشة تأخذهم وسرعان ما تحولت الدهشة إلى فرحة لم أعهدها من قبل.. احتضنتني ماما كريمة، وراحت تبكي.. وتقبلني.. ثم قالت لي: مهلاً.. لا تطلبي هذا الطلب الكبير إلا بعد اقتناع ويقين.. فأنت لم تغيري فستان بفستان آخر.. فأنت تغيرى دين بدين أعظم.. تمهلى يا ابنتي.. أدركي الأمر وتدبري في كل دقائقه، ارتميت في حضنها ورحت أبكي.. ونزلت من عيني دموع أدركت أن الماضي نزل معها بلا رجعة، وقلت: ياماما.. لقد وجدت نفسي التائهة.. وسواء عندكم أو في أي مكان آخر سوف أعلن إسلامي وأعيش في «نور اليقين».. فقالت ليّ: لابد أن أنطق بالشهادتين «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، خاتم النبيين، وأن عيسى عبدالله ورسوله وأؤمن بجميع الأنبياء والرسل، دون تفرقة، وفعلاً نطقت الشهادة بلهجتي المتقطعة، ولا أستطيع أن أصف لك حالتي وأنا أنطق بالشهادتين كل ما أستطيع قوله إنني وجدت جسدي يهتز.. وقلبي يرتجف.. ودموعي تنهمر.. شعرت وكأني محلقة في السماء.. أطير في نقائها وصفائها.

نطقت بالشهادة.. ودخلت في نور الإيمان.. واتجهت إلى رب العالمين. وصمت رمضان كله مع هذه الأسرة المؤمنة، وكانت قمة سعادتي وأنا أشاركهم في أعمال رمضان فى مصر.. والاستعداد له، وسعدت من القول المأثور الذي يحمل عنوان التهاني برمضان.. «كل سنة وأنت طيب».. حتى أصبحت أقوله لكل

معارفي وأصدقائي. وكنت أظن أن صيام المسلمين في رمضان فقط، ولكني علمت أن هناك ستة أيام أخرى نصومها بعده، ومن يصومها مع رمضان فكأنه صام السنة كلها.. وفعلاً صمت هذه الأيام الستة.

• سألتها: جاء العيد الماضي مع احتفالات رأس السنة.. وهذه الاحتفالات لها فرحتها وبهجتها.. فهل احتفلت بعيد رأس السنة؟

- هزت رأسها ملوحة بيدها.. مشيرة إلى النفي.. أبداً.. أبداً.. ليس عندي منذ الآن أي احتفالات إلا رمضان.. وعيد الفطر، وعيد الأضحى حتى أقاربي.. وأصدقائي في أوكرانيا اتصلوا بي للتهنئة برأس السنة فقلت لهم: الاحتفال بالعيد الإسلامي فقط.. وليس لرأس السنة أى احتفال.

الباقية تأتي:

• هل علمت أسرتك في أوكرانيا بإسلامك.. وماذا كان موقفهم؟

- اتصلت بوالدتي وأخبرتها كل تفاصيل حياتي في مصر، وأنني اعتنقت الإسلام، فكانت سعيدة إلى أقصى درجة، لكنها أكدت لي على ضرورة ترتيب حياتي فى مصر حتى أضمن لنفسي حياة مستقرة.. سعيدة، وأخبرتني أنها سوف تحضر مع الأسرة لإشهار إسلامها.

• أنت تعلمين أن الإسلام دين سلوك وعبادة.. ودعوة من كل مسلم كل حسب طاقته.. فهل أخبرت أصدقائك بالإسلام؟

- قالت: نعم.. تحدثت مع صديقة عمري «إليا» فرغبت هي الأخري في الحضور لمصر.. واعتناق الدين الإسلامي، لكنها طلبت مني أن اختار لها شاباً مسلماً.. متديناً.. يتزوجها.. وتعيش معه زوجة مسلمة والحمد لله الباقية تأتي من خلال اتصالاتي المتعددة بأهلي وأصدقائي في أوكرانيا.

حفظ القرآن أولاً:

• هل تعلمت الصلاة؟

- تبكي.. ثم تقول: لم أستطع حتى الآن حفظ القرآن أو شيئاً منه لصعوبة

اللغة، وأريد الصلاة، لكن عدم الحفظ يحول بيني وبين الصلاة، رغم معرفتي بالوضوء.. وأوقات الصلاة وعدد حركاتها والأذان.. وإن شاء الله خلال الأيام المقبلة سوف أحفظ سورة أو أكثر من القرآن الكريم.

الإيمان لا يعرف الإكراه:

• أعود لأسأل «جنة»: إذا كانت رغبتك في الزواج من شاب مسلم دفعتك لاعتناق الإسلام.. فاعلمي أن الإسلام نفسه أعطاك الحرية في الإبقاء على دينك وتكوني زوجة لشاب مسلم أيضاً..

- قالت: أبداً.. لم يكن الزواج بشاب مسلم دافعي لاعتناق الإسلام ولكن لا يعقل أن أكون مسيحية، وزوجي مسلم، وأولادي - إن شاء الله - يعيشون بين أب وأم مختلفين في الدين، أعتقد أن من حقي أن يكون لي أولاد مسلمون بين أب وأم مسلمين. هذا توضيح.. أما إذا كان سؤالك يرمي إلى أن هناك نوعاً من القهر الإجباري على الإسلام فأقول لك كما قلت: لم يطلب مني أن أعتنق الإسلام، كل ما في الأمر أنني اشتقت لهذا الدين واعتنقته، وكل من حوالى عرضوا على تعاليم الإسلام فقط.

جنة أحلى اسم:

• ولماذا لم تغيري اسمك «جنة» لاسم آخر؟

- جنة.. حسب ما أرى اسم إسلامي.. يحمل معنى الثواب النهائى للمسلم، ويكفي هذا شرفا.. بالإضافة إلى إيقاعه الرقيق.

• إن شاء الله لو رزقك الله بطفل.. فماذا تسمينه؟

- قالت: التسمية.. أمر مشترك بيني وبين إسلام وإن ترك لي الاختيار فسوف أسميه «محمداً» على اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإن كان المولود أنثى فسوف اسميها «كريمة» على اسم والدة إسلام.. والتى تحتضنني.

20ـ هلوجارد السويسرية[1]

• بعد إشهار إسلامها: المسيحية شيء هامشي في الغرب.

الإيمان له قوة خارقة في اقتحام القلوب وله قوة ساحرة في السيطرة على الأفئدة وله مذاق خاص.. وفريد، ويشعر به كل من ذاق حلاوته، فبمجرد أن يتسلل شعاع الإيمان إلى قلب الإنسان سرعان ما ينتفض كيانه، ويزيل تراكمات الهم والغم، وتبدأ نسمات السعادة والراحة، والأمن والأمان تهب على نفس الإنسان وكيانه.

السيدة هلوجارد مطر ـ سويسرية ـ إحدى الغربيات اللاتى دخل الإيمان إلى قلوبهن، تعيش الآن نشوة وصفاء وسعادة لم تشعر بها من قبل، تعرفت على الإسلام وآمنت به، فرحت وسعدت بإيمانها، بحثت عن القرآن فوجدت ترجمة له، احتفظت بها. تقرأها ليل نهار، حتى حضرت إلى القاهرة.. ومنها إلى مشيخة الأزهر الشريف، وأمام الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر نطقت بالشهادتين وحصلت على شهادة إشهار الإسلام والتى تعتبر أعظم شهادة حصلت عليها على حد تعبيرها.

«ليلة القدر» التقت بفاطمة مطر ـ اسمها الجديد ـ وأجرينا معها هذا الحوار الإيماني:

• هل هناك سبب معين لتغيير اسمك إلى فاطمة.. أم هو عامل إجبار من رجال الأزهر الذين أتموا لك عملية الإشهار؟

ـ فاطمة: أبداً.. هذا الاسم ـ فاطمة ـ لم يختره لي أى إنسان، والأزهر لم يتدخل في هذه المسألة، بل إنهم في الأزهر سألوني: هل تحبين أن تغيري اسمك أم لا؟ فقلت: لابد.. وإلى فاطمة ـ وهذا الاسم العظيم ـ أكون صريحة معكم إذا

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت. أرسلت في الأربعاء 13 مارس 2003 بواسطة أبي عبدالرحمن.

قلت انني أجد فيه معاني كثيرة ففيه التقوى.. والإيمان.. السمو.. الهدوء، فأنا أحب هذا الاسم جداً، وفوق ذلك هو اسم السيدة فاطمة بنت رسولنا (صلى الله عليه وسلم)، كما أنه اسم جدة زوجي خالد. وإذا كان هناك اعتراض من أى مسلم بأن أكون إنسانة غربية وأسمي نفسي بهذا الاسم، فأنا أقول لماذا تسمي الأسر المسلمة بناتها بهذا الاسم؟ فعلى حد علمي.. لا يخلو منزل من هذا الاسم.

الأخلاق الإسلامية:

● متى تعرفت على الإسلام؟ وماذا كان شعورك وقت ذلك؟

ـ فاطمة: تعرفت على الإسلام منذ أربع سنوات تقريباً؛ وذلك من بعض المسلمين، حيث كانوا يقدمون لى الإسلام كدين سماوى يرفع من كيان الإنسان، يحمل جميع الفضائل والأخلاق. فى الحقيقة لم أجد منهم إرهاباً، أو إجباراً أو أحكاماً تصدر عليَّ سواء اعتنقت الإسلام أم لا.

فى بداية الأمر أخذت أهتم بهذا الدين، لكني لم أكن مقتنعة به، حتى طالبتهم بنسخة من القرآن الكريم، وأحضروا لى ترجمة لمعاني القرآن الكريم، قرأت فيها، وسمعت منهم، وبعد أيام وجدت نفسي في حالة عشق وهيام بهذا الدين، وأدركت أن هناك شعوراً بالسعادة لم أتبين حقيقتها إلا فيما بعد، وناشدت الإخوة المسلمين أن يدلوني على كيفية اعتناق الإسلام، فكانت الإجابة سهلة جداً، وبلا أية تعقيدات، فما هو إلا الإقرار بالتوحيد ونبوة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ثم العمل والعبادة، وبالفعل أسلمت هناك في سويسرا، وحفظت سورة الفاتحة «وقل هو الله أحد» وبدأت الدخول في الصلاة، والاحتشام، ثم أخبرت الكنيسة التي أتبعها بإلغاء الاشتراك الذي كنت أدفعه شهريّاً وهذا يعني أنني خرجت عنها، نعم خرجت عنها بكل إرادة وحرية، وبكل قوة القرآن لا يفارقني.

● إن فترة أربع سنوات هى عمر إيمانك واعتناقك الإسلام كفيلة بأن تجعل منك داعية لقريناتك في سويسرا، فهل قمت بنوع من العمل الدعوى؟

ـ فـاطـمـة: فـي الحقـيـقـة أنـا لم أصل إلى هذه الدرجـة، فـحتـى الآن معلومـاتي عن الإسـلام قليلة، ومع ذلك وضـعت في محل الكوافيـر الذى أملكه وأعـمل به لوحـة كبيـرة مكتوب عليها آية (الكرسى) كما أنني أدير الكاسيت الخـاص بالمحل على شرائط القرآن لكى تسـمعه السيـدات، ولكن للأسف لا يعرفن اللغة العربية فـلا يفهمنه وإن كـان البعض منهن يبـدين اهتـمامـهن بتـلاوة القرآن، وأخـريات يسألن عنه.

الالتزام الدينى:

● أريد أن أتعـرف على حيـاتك قبل الإيمـان.. هل كان فيـها نـوع من الالتـزام الديني أم غير ذلك؟

ـ فاطـمة: الذى لا يعرفـه العالم الإسـلامي والعرب أن الدين في الغرب شيء هامـشي، إلى أقصى درجـة، ليس هناك التـزام ديني، المسـيحـيـة مـا هى إلا اسم فقط، فأنا على سـبيل المثال عـلاقتي بالكنيسـة كـانت مقـصورة على الاشـتراك الذى كنت أقدمه لهـا، هذا فقط، أما حيـاتي فمثل حياة الأخـريات عمل.. وخوض في مباهج الحياة.

الحشمة.. أناقة:

● أرى أن الزي الذى ترتدينه.. حشـمـة ووقـار، بخلاف الأخـريـات المتبـرجـات، فهل هذا التزام داخلي أم بتأثير زوجك؟

ـ فـاطـمـة: أبداً والله.. كل مـا فـي الأمـر انني عـرفت وعلمت أن المسلمة لابد أن تحـتـشم، وأنـا أجـد فـي هـذا الـزي نفسـي وراحـتـي، ولا أبالغ إذا قلت أجـد فـيـه الأناقة بـكل أبعادهـا. ونحـن فـي الـغـرب لا نقبل الإكراه على شـيء، نفعل مـا نعتقده ونقتنـع به، وأنا لا أترك لأى إنسـان الفرصـة في فـرض أمـر عليَّ لم أكن مـقـتنعـة به.

تلاعب بالأديان:

• بمناسبة الإكراه.. هل تعلمين أن الإسلام لا يكره أي إنسان على اعتناقه، لكنه في نفس الوقت يمنع من يدخله أن يخرج؟

- فاطمة: بالنسبة لي.. دخلت الإسلام بقناعة شخصية دون تدخل أو تأثير من أي مسلم أو مسلمة، ولماذا هذا السؤال.. وأنا دخلت الإسلام ولن أتركه مهما كانت العوامل؟!

أما أن الإسلام يعاقب من يسلم ثم يرتد.. فهذا أمر جميل وقمة العدل والحرية، فإن الخروج من المسيحية للإسلام ثم من الإسلام لغيره يعد من قبيل التلاعب بالأديان، وهذا عبث لا نقبله، الأديان يجب أن تحترم، ولا تكون ألعوبة يلعب بها الإنسان حسب هواه.

العداء للإسلام:

• ما رأيك.. لماذا يقف العالم الغربى موقف العداء من الإسلام؟

- فاطمة: نعم العالم الغربى يقف موقفاً عدائيّاً، ولكن العامل الأول والأساسي أن الغرب أخذ فكرة خطأ عن الإسلام، فالإسلام عند الغرب.. إرهاب، تطرف، حروب، دمار، نهب، نصب، جرى وراء الشهوات، وقد يكون لديهم نوع من الغدر، بسبب سلوك بعض أفراده، وإنما جاء يحمل عادات وأخلاقاً بعيدة عن الإسلام، ولذلك يمكن أن تلاحظ أن جميع من يسلم من الغرب يأتي إسلامه بناء على قناعة خاصة من خلال الاطلاع والتعرف على الإسلام من الكتب.

من هنا يجب على الشباب المسلم الذي يهاجر إلى الغرب أن يدرك هذه الحقيقة، فكل ما يحمله من حسنات أو سيئات ستكون بمثابة المفهوم الشائع عن الإسلام لدى الغرب ولابد أن يدركوا أنهم يحملون الإسلام، ولابد من الالتزام بأخلاقه وعباداته وآدابه.

الحج أولاً:

- **ما هى الأشياء التى تتشوقين إليها الآن؟**

ـ فاطمة: الحج.. نفسى ومنى عينى أن أصلى بجوار الكعبة، وبعون الله سبحانه سوف أصطحب زوجي (خالد) العام القادم لأداء فريضة الحج، وأنا أريد أن أؤدى العبادات الإسلامية كاملة فضلاً عن شوقي للأماكن المقدسة في مكة والمدينة.

نوعية طاهرة:

ويتدخل زوجها خالد ويقول: فاطمة نوعية طاهرة، مقبلة على الإسلام بحب وشغف، سعيدة كل السعادة بإسلامها وكان بكاء الفرحة وهى تنطق بالشهادتين في الأزهر الشريف وهي حتى الآن في أمس الحاجة للقراءة عن الإسلام باللغة التى تفهمها، ولذلك قدم لنا رجال الأزهر مجموعة من الكتب المترجمة وفيها تعريف بالإسلام، والحقيقة أرى فيها المسلمة.. التقية.. العفيفة.. المحبة للإسلام الملتزمة بما تعرفه عن دينها.

21ـ قصة إسلام أميرة[1]

ولدت لأبوين نصرانيين في ولاية اركنساس بالولايات المتحدة الأمريكية.. وتربيت هناك ويعرفني أصدقائى العرب بالأمريكية البيضاء لأنني لا أعرف التفرقة العنصرية.

تربيت في الريف في مزرعة والدي وكان والدي يلقي المواعظ في الكنيسة المعمدانية المحلية، وكانت أمي تبقى في البيت وكنت طفلتهم الوحيدة.

والطائفة المعمدانية طائفة نصرانية مثل الكاثوليك وغيرها ولكن تعاليمهم مختلفة ولكنهم يؤمنون بالثالوث وأن المسيح ابن الله. وكانت القرية التى تربيت فيها يسكنها البيض فقط وجميعهم من النصارى ولم تكن هناك أديان أخرى في نطاق 200 ميل. ولعدة سنوات لم أتعرف على شخص من خارج قريتنا وكانت الكنيسة تعلمنا أن الناس سواسية ولكنى لا أجد لهذه التعاليم صدى في أرض الواقع وكنت أول مرة رأيت فيها مسلما عندما كنت في جامعة اركنساس.. ولابد أن أعترف بأنني في البداية كنت مذهولة بالملابس الغريبة التي يرتديها المسلمون رجالا ونساء.. ولم أصدق أن المسلمات يغطين شعورهن. وبما أنني محبة للاستطلاع انتهزت أول فرصة للتعرف على امرأة مسلمة. وكانت تلك هى المقابلة التى غيرت مجرى حياتي للأبد ولن أنساها أبدا كان اسمها «ياسمين» وهي مولودة في فلسطين وكنت أجلس الساعات أستمع لحديثها عن بلدها وثقافتها وعائلتها وأصدقائها الذين تحبهم كثيرا.. ولكن ما كانت تحبه كثيرا كان دينها الإسلام.. وكانت ياسمين تتمتع مع نفسها بسلام بصورة لم أر مثلها أبدا في أى إنسان قابلته. وكانت تحدثني عن الأنبياء وعن الرب وأنها لاتعبد إلا الله واحد لا

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت. أرسلت في الخميس 13 ديسمبر 2001 بواسطة أبي عبدالرحمن.

شـريك له وتسـميه (الله) وكانت أحاديثها بالنسبة لي مقنعـة صادقة وكان يكفي عندي أنها صادقة ومقتنعة فيها. ولكني لم أخبر أهلي عن صديقتي تلك.. وقد فعلت ياسمين كل ما يمكنها القيام به لإقناعي بأن الإسلام هو الدين الحقيقي الوحيد وأنه أيضاً أسلوب الحياة الطبيعية. ولكن أهم شيء بالنسبة لها لم يكن هذه الدنيا وإنما في الآخرة وعندما غادرت إلى فلسطين كنا نعلم أننا ربما لن نرى بعضنا مرة ثانية في هذه الدنيا. ولذا بكت ورجتني أن أستمر في دراسة الإسلام حتى نتمكن من اللقاء ولكن في الجنة.. وحتى هذه اللحظة لا تزال كلماتها تتردد في أذني.. ومنذ أول يوم التقينا فيها سمتني (أميرة) ولذا سميت نفسي بهذا الاسم عندما دخلت الإسلام. وبعد أسبوعين من رجوع ياسمين إلى بلادها اغتالها رصاص الجنود الإسرائيليين خارج منزلها.. فترك هذا الخبر الذي نقله لي أحد أصدقائنا العرب أسوأ الأثر في نفسي وخلال فترة دراستنا في الكلية قابلت الكثيرين من الأصدقاء من الشرق الأوسط... وأصبحت اللغة العربية محببة إلي.. وكانت جميلة خاصة عندما أسمع أحدهم يتلو القرآن أو أستمع له عن طريق الشريط. وكل من يتحدث معي على الإنترنت أو يرى كتابتي سيقول لا محالة إنه مازال أمامي طريق طويل. وبعد أن غادرت الكلية وعدت إلى مجتمعي الصغير لم أعد استأنس بوجود مسلمين من حولي ولكن الظمأ للإسلام واللغة العربية لم يفارق قلبي ويجب أن أعترف أن ذلك أقلق أسرتي وأصدقائي كثيرا وبعد سنوات من ذلك أتى في طريقي واحد أعتبره مثالا للمسلم الصحيح وبدأت مرة ثانية في طرح الأسئلة عليه وفي قراءة كل ما أستطيع قراءته حول الدين.. ولشهور وشهور كنت أقرأ وأدعو الله. وأخيرا في 15 ابريل 1996 اعتنقت الإسلام وكان هناك شيء واحد بالتحديد هو الذي أقنعني بالإسلام وكان هو كل شيء عن الإسلام والذي من أجله لن أترك الإسلام أبدا.. ذلك هو (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وعندما لاحظت أسرتي أنني أدرس الإسلام كثيرا غضبوا وأصبحوا لا

يكلمونني إلا فيما ندرا ولكن عندما اعتنقت الإسلام قاطعوني تماماً بل حاولوا أن يضعوني في مصحة الأمراض العقلية لأنهم اقتنعوا أنني مجنونة.. وكانت جفوة أهلي على هي أكبر ضاغط على.. وكانوا أحيانا يدعون على بالجحيم.

وتعدى الأمر إلى أن أحد أقاربي أقام على حظرا قانونيا يمنعني من الاقتراب من منزله.. وكانت أمي من ضمنهم. وفي أحد الليالي هجم على رجل في موقف السيارات وضربني وطعنني وتم القبض عليه.. وقد تم عدة مرات تخريب فرامل سيارتي.. وأسمع دائما وفي الليل عند منزلي الطلقات النارية والصراخ. وعندما أدخلت ملابسي الإسلامية وبعض بناطيل الجنز في المغسلة المجاورة لبيتي.. يقوم الغسال بإضاعة جميع ملابسي الإسلامية ويرد لي البناطيل ويهددني إن شكوته.

وفي وقت كتابة هذا الموضوع أخوض حربا أمام المحاكم لا أستطيع مناقشتها الآن في العلن.. ورغم أني لم أرتكب جريمة إلا أن المحكمة منعتني من مغادرة هذه المدينة. ولكن لن يكسبوا هذه المعركة بإذن الله ولا أكتب هذه السطور بهدف كسب شفقة وعطف المسلمين.. ولكني أسألكم أن تدعوا لي في صلواتكم. أشكر أصحاب الصحيفة ومحرريها الذين ينشرون مقالتي.

«أختكم أميرة»

22 ـ قصة إسلام أوليف روبنسون[1]

حضرت أوليف روبنسون إلي المملكة العربية السعودية منذ عامين وعملت في المملكة وفكرة اعتناق الإسلام كانت قد بدأت معها منذ أكثر من ثماني سنوات؛ ولكنها اعتنقت الإسلام منذ سبعة أشهر فقط.

وهذا الحوار يكشف لنا كيف اقتنعت بالإسلام؟ وكيف تغلبت على المشكلات التي تعرضت لها بسبب إسلامها.

● **الجندي المسلم: ما قصتك مع الإسلام؟**

ـ أوليف: بدأت قصتي مع الإسلام منذ عام 1992م حيث كنت أعمل معلمة في إحدى المؤسسات النصرانية التى ابتعثتني إلى مدينة صغيرة في جنوب أفريقيا وهي ملاوي وكنت مجبرة على قبول ذلك حيث توفي زوجي بعد صراع مع مرض السرطان وترك لي ابنتين، وكانت هذه المؤسسة تدفع للبنتين كامل نفقتهما في غيابي، وتقوم بسداد مصروفاتهما في حين أنه يصل إليّ في مقر عملي مبلغ صغير جدا من المال لا يكفي لسد رمقي ومن هنا بدأت القصة حيث كان في هذا البلد ولد صغير مسلم وعنده بعض العنزات، وقد لمس ظروفي فكان يقوم بإحضار لبن عنزاته إلى مع بعض البيض كل يوم بدون أن أطلب منه شيئاً.

ومن هنا بدأت أفكر في الإسلام وكيف يعلم الناس الخير! وكيف أن هذا الطفل المسلم يحسن إلى معلمته التي ليست على دينه؛ فأخذ التفكير فى الإسلام طريقه إلى عقلي خاصة أن ملاوي كان معظم سكانها من المسلمين. ورغم أني لم أكن مسلمة إلا أنهم كانوا دائماً بجواري ويقدمون لي المساعدة في أى وقت أحتاجه. كل ذلك جعلني أفكر في الإسلام تفكيراً جادا.

(1) عن موسوعة القصص الواقعية المنشورة عبر الإنترنت. أرسلت في الأحد 12 ديسمبر 2001 بواسطة أبي عبدالرحمن.

• الجندي المسلم: قدمت إلى المملكة العربية السعودية، وهي بلد تدين بالإسلام؛ فما الشيء الذى جذبك للإسلام مما رأيتيه في المملكة؟!

- أوليف: الصلاة هي الشيء الأول والمهم الذي شدني للإسلام أكثر.. إنني رأيت المصلين في كل مكان في المستشفى يقف الرجال جماعات كثيرة وقليلة في أي مكان، كذلك داخل أقسام التنويم رأيت المرضى أنفسهم يصلون، وكذلك النساء يلجأن إلى زاوية بعيدة في القسم ليؤدين الصلاة. والأغرب من وجهة نظري أنه في المطار أجد المسافرين يفترشون أرض المطار لأداء الصلاة، فهذه الطريقة السهلة البسيطة للعبادة هي التى شدتني؛ لأنها مختلفة عن التكلف الذي كنت أجده في الكنيسة. وكذلك أعجبني تمسك المصلين بصلاتهم.

كذلك من أهم الأشياء التي أحببتها أكثر في المملكة، وأثرت في نفسي تأثيرا كبيراً عناية الأولاد بآبائهم وأمهاتهم؛ فالأقسام في المستشفى مليئة بالمرضى كبار السن وتجد أولادهم من حولهم في كل وقت، ولا يدخرون جهداً في نيل رضاهم وهم على فراش المرض على خلاف المجتمعات الغربية المادية التى لا تقيم وزناً لمقام الأب والأم.

• الجندي المسلم: هل كان مجيؤك من مجتمع غربي نصراني إلى مجتمع مسلم شرقي أثر في القضاء على الصراع تجاه الإسلام في داخلك؟

- أوليف: في الحقيقة لم يكن هناك صراع في نفسي، وكنت مهيأة تماماً قبل المجيء للمملكة لاعتناق الإسلام؛ بل إنني اخترت المملكة بالذات لتكون بدايتي مع الإسلام؛ لأن فيها قبلة المسلمين وأحكام الشريعة الإسلامية ظاهرة فيها، فاختياري للعمل في المملكة كان عن قصد مني لتكون بدايتي في الإسلام منها.

• الجندي المسلم: كثير ممن يدخلون في الإسلام يجدون ردة فعل غاضبة من أسرهم وأصدقائهم فلربما ضايقوهم؛ بل إن بعضهم ربما قاطعته أسرته؟ فماذا كان رد فعل أسرتك لما تلقت نبأ إسلامك؟

ـ أوليف: أفـراد أسـرتي هنأوني على هـذه الخطوة، ورحبوا بها؛ لأنهم كانوا يعلمـون منذ البـداية أننـي في الطريق إلى الإسـلام بما كنت أذكـر من إعـجـابي بالإسـلام وبالمسلمين وحياتهم، وكان اثنان من أفـراد أسرتي يقرآن القـرآن لمعرفة الإسـلام، وخـلال إجازتي الصيـفيـة كنت أذهب إلى المركـز الإسـلامي في جنوب أفـريقيـا، وكانت إحدى ابنتيّ تـذهب معي يوميـاً للتعـرف على هـذا الدين الجـديد، كمـا أن أمي الآن تشـاهد بعض الأفـلام للشيـخ أحـمـد ديدات التى يعـرض فيـهـا الإسلام، ويبين فيها المأخذ على الدين النصراني المحرف.

• الجندي المسلم: بالطبع بعد اعتناق الإسلام يواجه المسلم الجديد بعض المشاكل مع أصدقائه القدامى وخاصة في مجال العمل فماذا كان رد فعلك؟

ـ أوليف: نعم لقد واجهت الكثير، وكنت أتغلب على هذه المشاكل والمضايقات بالاسـتـعـانة بالله وحـده، وأدعـوه دائمـاً أن يثـبـتـني؛ وبالفـعـل بعـد مـدة من إسـلامي أشعـر الآن أنني أقوى، ولا أكترث بمثل هـذه التفاهات، ومقتنعـة بالإسـلام اقتناعـاً تامًّاً بحمد الله تعالى.

• الجندي المسلم: ماذا عن الإسلام في جنوب أفريقيا؟

ـ أوليف: الإسـلام هناك منتشـر جدّاً، ويـوجد الكثيـر من المراكز الإسـلاميـة، وقد ذهبت لأحـد المراكـز ويرأسـه الشيـخ أحـمـد خـان في الوقت الحـاضـر بعـد أن لازم الشيخ ـ أحمد ديدات الفراش مـريضاً. وهـذه المراكز تقـدم الخدمات الكثيرة منهـا: رعاية الأيتـام، ومسـاعدة الفـقـراء وتحـفيظ القـرآن، وإلقاء الدروس الدينيـة، والآن يوجد فى هـذا المركـز الذي ذهـبت إليـه تسـعـة عشـر يتيـمـاً يعيشـون داخله، ويكفلهم المركز تماماً، كما أنني الآن بدأت أوجه مساعدتي لمثل هذه المراكز، وأكثر المسلمين هنـاك من الهنود القـادمين إلى البلد إضافة لأهل البلد من المسلمين.

• الجندى المسلم: من وجهة نظرك كمسلمة جديدة ما أمثل طريقة للدعوة مما ترين أنه قد أثر فيك ودعاك للإسلام؟

ـ أوليف: أولاً: تقديم الكتب، وتعريف الآخرين بالإسلام؛ ولكن دون محاولة التأثير عليهم أو إجبارهم على ذلك؛ ولكن لابد أن يكون بطريقة ودية. كما أن التأثير بالقدوة الحسنة له أثر بالغ؛ فقد تأثرت بمحافظة المرضى على الصلاة في المستشفى، وتأثرت أيضاً بعناية الأولاد بآبائهم وأمهاتهم؛ فكان ذلك دعوة لي إلى الإسلام بلا كتاب ولا شريط وإنما بالمعاملة الحسنة الطيبة التي دعا إليها هذا الدين العظيم.

● الجندي المسلم: ما أغرب موقف مر عليك منذ إسلامك؟

ـ أوليف: منذ فترة ليست بعيدة وقبل سفرى للإجازة تصدقت بمبلغ (1000 ريال) لأحد المحتاجين من غير المسلمين؛ لأن أمه مرضت وكان يحتاج للمساعدة للسفر إليها وزيارتها، ولامني زملائي في العمل، وكانوا يسخرون مني ويقولون «لقد فقدت هذا المال» ولكني كنت أقول لهم: لم أفقد شيئاً وقد فعلت ذلك في سبيل الله تعالى. وبالفعل بعدها بيومين حملت حقائبي، وذهبت للمطار «مطار أبها» استعداداً للسفر لجنوب إفريقيا، وفوجئت بموظف المطار يبلغني أن وزن حقائبي يفوق الوزن المسموح به، وعلي أن ادفع مبلغ (1300 ريال) للوزن الزائد؛ ولكنه نظر إلى وسألني في دهشة: هل أنت مسلمة؟ وبالطبع فإن غطاء رأسي هو الذى لفت نظره لهذا السؤال فأجبته: نعم لقد اعتنقت الإسلام منذ شهور قليلة. فابتسم لي الموظف وقال: ليست هناك حاجة في دفع المبلغ المطلوب. إنها هدية مقدمة من المطار لك؛ فتذكرت المبلغ الذي أعطيته لهذا المحتاج وقد لامني عليه الناس ووددت أن أخبرهم بما حدث ليعلموا أن من قدم خيراً لايضيع وإنما يجده عند الله تعالى.

● الجندي المسلم: في ختام هذا الحوار نشكر لك تفضلك بالإجابة على اسئلتنا، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياك على الإسلام إلى أن نلقاه سبحانه وتعالى.

23ـ من جيوفانا الإيطالية.. إلى إيمان المصرية[1]

لاشك في أن استقامة شبابنا المسلم، في بعثاته الدراسية أو زياراته السياحية، القصيرة منها والطويلة، في الخارج، لها تأثير كبير على نفوس الذين يراقبون حركاته وسكناته، وخاصة هذا القادم من الشرق.

فالشباب المتمسك بقيمه ومبادئه المستمدة من دينه الإسلامي الحنيف، يستطيع أن يعيش في الخارج ويحظى باحترام الآخرين على الأقل، إذا ما سار على نهج دينه، استقامة، عبادة، مواظبة على الدرس، تعطيه في النهاية، نجاح المهمة والمقصود منها، وكثيرون من شبابنا المسلم المؤمن إيمانا حقيقا، يذهب ويشرف دينه وبلده ووطنه بتمسكه بدينه ومواظبته على كل التعاليم القيمة التي ينادي بها الدين الإسلامي الحنيف وإثباتا لاستقامة الشباب المسلم خارج بلده، يأتي الخير الكثير، ويدخل في الدين، المحبون والمريدون لهذا الدين، فديننا برغم امتداد حقبة الزمن الطويلة عليه، إلا أنه لا يزال بحاجة ماسة كل يوم عن الآخر، في التعريف به فالحضارة والتكنولوجيا، تبعد الإنسان حتى عن نفسه لا يفكر فيها، والدين الإسلامي الذي يبحث في كل ما يحققه الإنسان من تقدم علمي، ليس بحاجة إلا إلى تمسك شديد به، حتى يعرف الناس أن الله الذي أنزل القرآن كدستور، هو الذي يعمل به غير المدينين بالدين الإسلامي دون أن يعرفوا ذلك. فماذا لو عرفوا؟!

وعلى شبابنا تقع هذه المهمة الكبرى التي يجب أن تكون نصب أعين كل منهم إذا ما ترك بلده في مهمة دراسية، أو رحلة سياحية أو ما شابه ذلك من صنوف الأسفار المتعددة إلى الخارج.

وهذا شاب خرج ليعد لرسالة الدكتوراه في إيطاليا، وكان مثالا للاستقامة

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

والتقوى والصلاح، فلم ينس أن دينه الإسلامي، يبغض الحرام، وينكر تعاطي الخمور، ويحرم أكل لحم الخنزير، وكان الشاب فتحي حمودة المستشار الآن بمجلس الدولة، يحضر ويدرس للدكتوراه، وكان له سكرتيرة تساعده على تنظيم وقته وعمله تدعى «جيوفانا».

وتقول جيوفانا، أعجبت بفتحي حمودة، الشاب العربي الأسمر، كما أعجب به كثيرون وزاد إعجابي به أثناء حضوري معه إحدى الحفلات، بصفتي مرافقته الدائمة، ورفض فتحي أن يتعاطى الخمر في الحفل، ولم يقل لي سبب الرفض، وأجَّل إجابته على سؤالي هذا الذي طرحته عليه إثر رفضه شرب الخمر، لماذا لا تشرب؟ فقال: لأن ديننا الإسلامي يحرم ذلك، وحاولت أن أعطيه عشاءً كان يحتوي على لحم خنزير، فرفض أيضا وقال، وهذا أيضا يحرمه ديننا الإسلامي، وبعد وقت ليس بالقصير، تمايل الذين شربوا الخمر، وسكروا، وأصبحت حالتهم يرثى لها، فنظر لي فتحي وقال، أيعجبك هذا الذي أحدثته الخمر في هؤلاء الناس؟

قلت: لا.

قال: لهذا يكره الدين أن يعيش الناس بعيدا عن واقعهم.

وتقول جيوفانا، رحت أرقب فتحي بعد ذلك، ليس كمساعدة له أو مرافقة، لكني كواحدة معجبة بدينه، وبحبه له، وتقديسه لتعاليمه، وكثرت أسئلتي حول الدين الإسلامي، وازددت قربا منه، وازددت تعلقا بالدين الإسلامي، وأصبحت أجد ضالتي في إجاباته الصريحة والواضحة على أسئلتي الكثيرة حول الأديان، وحول الدين الإسلامي خاصة وأصبح إحساسي بفتحي أكثر قربا عن ذي قبل، واقتربت منه كثيراً ولاحظ هو ذلك، وكان الحب بيننا، هو العامل الكبير وبعد ذلك كانت خطوبتي له، فزواجي الذي تم بسرعة، وكنت أسعد إنسانة في الدنيا، لأنني سأتزوج رجلا بكل ما في هذه الكلمة من معان حقيقية للرجل والرجولة، فهذا الرجل المتدين لا مثيل له بين رجال أوروبا بالكامل، فالذي يتمسك بدينه، كفيل بأن يؤتمن على القلوب والأرواح.

وتقول جيوفانا، وأصبحت زوجة فتحي حمودة، ونال الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

وتقول جيوفانا، تزوجني، هو مسلم، وأنا كما هي.. عشنا كما يعيش أسعد الأزواج، وأنجبنا (عادل وثريا)، وكان دين الأولاد الإسلام طبعا.

ولم أقف عند حد أنني تزوجته، لكني رحت أغوص بين كتب الدين الإسلامي بعد أن علمني الدكتور فتحي، اللغة العربية التي أتحدثها الآن كواحدة من أبنائها، ولما حاولت أن أسأله ذات يوم عن أنه لم يفاتحني مرة واحدة في إسلامي، قال الرجل المسلم والزوج المثالي: هذا شأنك، وأنت تعرفين الدين الإسلامي كحقيقة ولا داعي لأن أضغط عليك في أن تكوني مسلمة، فأنت زوجة مثالية والحمد لله، وإذا تهيأ قلبك للدين الإسلامي، ستكونين مسلمة ذات يوم إن شاء الله. وتركني زوجي، وتركت نفسي للبحث والدراسة حتى وجدت الاقناع والاقتناع والإيمان الحقيقي، بالدين الإسلامي.

فذهبت إليه وهو يقرأ القرآن ذات صباح، وقلت له: عايزة أعلن إسلامي.

قال: خيراً ما تفعلين، وبارك الله فيك.

وباركني زوجي وأخذني إلى مشيخة الأزهر، والتقيت مع الدكتور عبدالحليم محمود الذي كان وكيلا للأزهر آنذاك، وأسلمت على يديه، وكم كانت فرحة زوجي بي، وكم كانت فرحتي التي لا تجاري بالإسلام الذي يعطيك أكثر مما تعطيه، فالإسلام الحقيقي يعطيك الحياة والحب والعزة والكرامة، وكل ما يبحث عن الإنسان في الحياة.

وأصبح اسم جيوفانا بعد ذلك، إيمان، وقد اختارت هي هذا الاسم، لأنها آمنت بعقيدة راسخة وإيمان قوي لا يمكن أن يتزعزع على مر الزمن وعلى مر حياتنا. فهنيئا لكل شاب يتذرع بالدين طريقا، في كل مكان يذهب إليه دارسا، سائحا، مهاجرا.

24 ـ الصيني تشانج تش ماو[1]
شعر جوته.. وصيني أسلم..!

«لله المشرق ولله المغرب.

وفي راحتيه الشمال والجنوب جميعا.

هو الحق،

وما يشاء بعباده فهو الحق،

له الأسماء الحسنى،

تبارك اسمه الحق وتعالى علوا كبيراً

آمين.

ينازعني وسواس الغي،

وأنت المعيذ من شر الوسواس الخناس،

فاللهم اهدني في الأعمال والنيات، إلى الصراط المستقيم.

ومهما زينت النزغات والشهوات،

فالنفس لا تذهب شعاعا ولا تضيع ضياعا

ولا تلبث بما أودع فيها من الحفاظ والإباء ان

تنطلق عارجة إلى أوج العلا.

والناس في ترديد أنفاسهم، آيتان من الشهيق

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

والزفير.

هذا يفعم الصدر،

وهذا يفرج عنه، كذلك الحياة، عجيبة التركيب

فأشكر ربك إذا ابتليت.

واشكر ربك إذا عوفيت..».

هذا الشعر، ظاهر للذي يقرأه لأول وهلة، أن كاتبه مسلم وقد استمد من قراءة القرآن الكريم، صور شعره هذه، التي تكاد تكون اعترافا وتقريبا للأذهان من قوة الخالق العليا، التي تسير هذا الكون، وتسبغ عليه النعمة، وهذا الشعر، الذي اعتبره الطبيب الصيني «سليمان محمد ماو» الذي كان «تشانج تش ماو»، مدخلا ليتعرف منه على القرآن والدين الإسلامي، ليس إلا لواحد من كبار الأدباء الألمان، وشاعرها العظيم «جوهات ولفانج جوته».

ولنتعرف أولا على كيفية توصل «جوتة» لهذا الشعر القرآني المستمد من آيات الكتاب الكريم، فنجد أن جوته شاعر المانيا العظيم، قد عكف على قراءة ترجمة للقرآن الكريم للمستشرق الألماني «مرجرلين»، وبعد أن انتهي جوته، من قراءة الترجمة الألمانية للقرآن، راح يقرأها مرة أخرى ومرة ثالثة ورابعة، وحصل جوته على ترجمة لاتينية للقرآن فقرأها هي الأخرى، وبعد أن أتم جوته قراءته للترجمة القرآنية، راح يقتبس من آيات القرآن المترجمة في الطبعة الألمانية، ويضعها في قوالب شعرية هزت الوجدانات ويقول جوته الذي ظل طويلا يمعن في دراسة القرآن: إن القارئ الأجنبي يمله لأول وهلة، لكنه يعود فينجذب إليه، وفي النهاية يروعة ويلزمه الإكبار والتعظيم، ومن العجيب والغريب أن يستشهد جوته بعظمة القرآن، بآيات منه:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)﴾.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦)﴾.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾

(سورة البقرة: ٣ ـ ٧).

ويقول «جوته»:

إن القرآن يردد قواعد هذه التعاليم ويكرر التبشير والإنذار سورة بعد سورة، وهو لا يرى في هذا الترديد والتكرار ما يراه النقاد الغربيون، لأن محمدا لم يرسل برسالة شاعر للتفنن في القول والتنويع في ضروب الكلام وعرض صور من الأخيلة والأوهام بل هو بنص قرآني بعيد عن هذا الوصف، وإنما محمد نبي مرسل لغرض مقدر مرسوم، يتوخى أبسط وسيلة وأقوم طريق. وهذا الغرض هو إعلان الشريعة، وجمع الأمم حولها. فالكتاب المنزل على محمد إنما بعث به إلى الناس ليقضيهم القنوت والإيمان، ومن ثم نراه إذا ما عرض للقصص الديني لم يعرضه، معرض التاريخ والأخبار، بل يقتصر منه على مكان الحكمة ومضرب الأمثال ومواضع الاعتبار.

ويقول الصيني المسلم، عجبت عجبا شديدا، لما قاله شاعر ألمانيا جوته، عن القرآن والإسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم، ورحت أبحث دارسا عن الدين الإسلامي، وقد كنت قبل ذلك أبحث عن الحقيقة في أشياء كثيرة، فلم أتوصل إليها، وبعد معرفتي بالدين الإسلامي، وأركانه الخمس، آمنت أنه هو الحقيقة التي كنت أبحث عنها، وبدأت الأشياء تتضح في ذهني وفي رأسي، وبدأت أشياء كثيرة تتكشف لي في حقيقة الكون والانسان. وتأكدت أن الدين الإسلامي، دين عالمي لا يقف عند فئة معينة، ولم يكن لأمة واحدة فقط، بل جاء

ليكون الدين العـالمي لكل الأمم وكل الشـعـوب، والعـارف بتـعـاليم الدين الحنيف وقـيـمـه، سـيظهـر أن الإخـاء والمسـاواة والأمـانة، والصـدق وكل مـا هو طيب في العالم، قد احتواه الدين الإسـلامي ليكون طريقا لكل راغب وصراط مستقيم، ولنا في رسـول الله الأسـوة الحسنة الطيـبة التـي جعلتني وأنا أدرس الدين الحنيف، أقف خـاشـعـا، أمـام هذه الشـخصـيـة الإنسـانيـة التي جمعت كل صـفـات الكمـال، وحـاولت قـدر إمكانهـا في وجـودها، أن تعطي منهـا على العـالم حـتى يشـهـد أن صاحب الرسالة كان بالفعل القدوة الحسنة..

ولكن هذه الشـخصـية العظيمـة بسـيرتهـا العظيمة ورسـالتهـا الأبدية، سـتظل أبد الآبدين، ووعـدنا الحق قـائم لحـفـظ مـا أنزله على رسـوله، فـسيظل الحـفـاظ على سيرة الرسـول العظيمة أيضـا قـائم، مادامت هذه الدنيا قـائمة.

25 ـ الياباني عمر ياماوكا[1]

عمر الياباني.. والقرآن..

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.. هذه هي الشهادة، التي تعتبر الركن الأول من أركان الإسلام، يرددها ملايين المسلمين في أنحاء العالم، من أقصاه إلى أقصاه.

وترديد الشهادة يأتي في نداء المؤذنين للصلاة، ويتردد أثناء الصلوات الخمس، مرات كثيرة، والتأكيد على ترديده وفهمه، هو القول الحقيقي لمعناه، فلا إله فعلا إلا الله، لا شريك له في ملكه، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، الذين حملوا رسالة الإله الواحد القهار.

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»

كلمة يرددها المسلمون في كل مكان، فعالمية الإسلام وقوته، وقوة دعوته ـ إلى الحقيقة والإيمان الحقيقي ـ لا تترك مكانا أو مجالا، إلا وتردد فيه هذا الشعار العظيم الذي لا يدل إلا على وحدانية الله، والاعتراف الكامل الصادق، بالرسول الأمين محمد، الذي اختارته القوة العليا، ليكون هاديَ البشرية.

وفي اليابان، منذ حوالي 30 عاما، أي بعد إنشاء مسجد طوكيو، لم يكن اليابانيون يعرفون، سوى مسلم واحد، وقد كان هناك في اليابان، طائفة من المسلمين التركستانيين، المهاجرين من ضغوط الكارهين للإسلام، فآثروا الهجرة والفرار من تركستان، بدينهم الإسلامي الحنيف، الذي كان يتعرض آنذاك لمحاربة شديدة من أعداء الله الذين لا يعترفون له بوجود، وكان مكان الهاربين بدينهم، اليابان، وعلى مر السنين، حاولت الجالية التركستانية المسلمة في

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

اليابان، أن تعيد ثقتها في نفسها.. فقد ضاقوا ذرعا بعبادتهم في المنازل، وبعد أن استقر رأيهم على بناء مسجد لهم، يؤدون فيه الصلاة، ويتعبدون، ويعلو اسم الله مجلجلا، فقد جمعوا التبرعات فيما بينهم، وراحوا بعد ذلك يؤهلون المكان المناسب لبناء المسجد.

ولما عرف اليابانيون بشأن هذا العمل، وهذه التبرعات من المجموعة الصغيرة المسلمة، تعاونوا معهم، وانهالت التبرعات من اليابانيين، أفرادا وجماعات، شركات ومؤسسات وحكومة، حتى قام مسجد طوكيو، عظيما في بنائه، شامخا وسط المباني الأخرى هناك. وبدأت الجالية التركستانية المسلمة، تؤدي شعائر دينها، وبدأ صوت المؤذن يملأ الآذان والأسماع، ولفت هذا نظر اليابانيين، وكل سكان طوكيو، وراحوا يهرعون في أوقات الصلاة، ليشاهدوا المسلمين وهم يقفون أمام الله في خشوع.

ولم يكن باليابان آنذاك مسلم واحد، ولكن تغيرت الأحوال فيها بعد هجرة أو بالمعنى الدقيق، بعد طرد المسلمين التركستانيين المضطهدين لدينهم، وانقلبت الأوضاع في اليابان، حتى تساءل الناس، وأصبح للإسلام باليابان، دارسون وباحثون ومحبون، وكان أول مسلم باليابان اسمه «ياماوكا»، وقد كرس حياته للإسلام، فكان أول من التحق بمعهد الدراسات الأجنبية الذي كان يدرس كدين ومنهج، فراح يدرس الإسلام ويبحث وينقب فيه، حتى عثر على نفسه في إطار الدين الإسلامي السمح.

وعكف «ياماوكا» الياباني المسلم، الذي أصبح اسمه «عمر ياماوكا» عكف على الدعوة للدين الحنيف، والتأليف له، فقد كان فقيها في علوم الدين الذي آمن به واعتنقه بكل الإخلاص لله والحب له.

وكان عمر ياماومكا أول مسلم ياباني يحج إلى بيت الله الحرام.

وانتشر الإسلام في اليابان، وعلت المآذن وارتفعت ليس في سماء طوكيو

فحسب، بل في سماء اليابان كلها، ومن هنا يجب أن نعرف أن الإسلام، لم يسع إلى اليابانيين، لكنهم بحثوا عنه حتى وجدوا فيه الطمأنينة والهدوء والإخلاص، في عبادة الله، الذي أرسل الإسلام هاديا للبشرية من كل الأجناس في كل أنحاء العالم، من مشرقه إلى مغربه.

ولنأت لنتعرف على أول مسلم ياباني، حفظ القرآن الكريم، وتعلم لغته، وكرس حياته خدمة للإسلام، وقرآنه الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة في هذا العالم إلا ذكرها.

والياباني الذي حفظ القرآن، كرس حياته في البحث والدرس في الدين الإسلامي، وحبس نفسه في صومعة كانت لراهب بوذي، أعجب بالدين الإسلامي، فأهداها، ليتعبد فيها زميله الياباني «ميتا»، المسلم، وميتا أطلق على نفسه اسم «عمر ميتا»، وأطلق عليه المسلمون هناك اسم الشيخ عمر ميتا، وبقي الشيخ عمر الياباني، قابعا في صومعته، يترجم معاني القرآن الكريم إلى اليابانية، وكان هذا المشروع هو كل حياة هذا الشيخ، حتى وقف اليابانيون على حقيقة الدين الحنيف، فبدأوا يدخلون في دين الله أفواجا.

وأنشئت أثناء ترجمة الشيخ عمر ميتا، القرآن، جمعية إسلامية يرأسها أحد دعاة الإسلام، هو الحاج عبدالكريم سايتو، الذي أخذت منه يد المنون ولده، الذي أرسله للمملكة العربية السعودية، ليقف في جامعتها على أصول الدين الحنيف، وبعد وفاة ولده هذا، كان إيمان الرجل كبيرا بالرسالة المحمدية، فأرسل ولده الثاني إلى السعودية ليدرس في نفس الجامعة التي كان بها ولده الأكبر.

والآن، يوجد باليابان، عشرات الآلاف من المسلمين الذين يشكلون في حياة الشعب الياباني أهمية في كل المناصب التي يترأسونها ويعملون بها.

ولا نملك إلا أن نشيد بجهد الشعب الياباني الذي ما وقف وقفة غير مشرفة مع الدين الإسلامي أو معتنقيه من شعب اليابان الواعي المدرك لمعاني الإنسانية.

26 ـ البلجيكية تريشكوفانا مارتينا[1]

تريشكوفانا.. البلجيكية

لا حدود للحقيقة.. لا حدود أيضا للبحث عنها في أي زمان ومكان.. والإسلام.. حقيقة، البحث عنها يعطي الباحث راحة وطمأنينة، للنفس في الحياة، قلما يجدها إنسان لم يعرف الإسلام دينا وطريقا في حياته..

وكثيرون كانوا دائما يتشدقون بأسئلة غريبة حول البحث عن الحقيقة الكبرى «الله»، وكانوا يقفون أمام أسئلتهم المباشرة وغير المباشرة، مع أنفسهم ومع غيرهم، عن الذات العليا، إلى اللاشيء.

وبعض من التفكير والتأمل والبحث والدراسة عن «الله»، من خلال خاتم الأديان، لخاتم المرسلين. يعيد السائل إلى صوابه ورشده، ويجعل لكل سؤال إجابة.

وقد وجدت الأخت البلجيكية، فاطمة محمود، كل الإجابات عن كل تساؤلاتها، حول الحقيقة الكبرى، التي حار الناس منذ الخليقة في تفسيرها..

وقبل أن نتعرف على ذلك، من الأخت البلجيكية المسلمة فاطمة محمود، علينا أن نعرف أنها زوجة أحد المهندسين المصريين الذين يعملون بإحدى شركات بترول حكومة الكويت، ولها من الأبناء، عادل، ناجي وكريم، مسلمون بالطبع.

وفاطمة محمود البلجيكية المسلمة التي تعتز الآن بمصر والمصريين لا تجد أي بديل عن الدين الإسلامي، الذي يعتنقه أغلب المصريين وعن الحيرة التي تشكلها أسئلة الشيطان في حياة كل إنسان يتساءل دائما عن الحقيقة الكبرى، التي تحرك هذا الكون في إيقاعية إلهية، لن يصل الانسان إلى حدودها، إلا

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

حينما يغوص بكل الحب والإيمان من خلال الدين الإسلامي وتعاليمه، ساعتها، يدرك أن الله خالق السماوات والأرض، قوة لا تجاريها قوة.

وتحكي لنا فاطمة محمود، البلجيكية المسلمة، قصة زواجها من المهندس محمود إسماعيل، فتقول:

تعودت أن أبحر إلى الاسكندرية كل صيف، لقضاء فترة بها، وذات صيف كنت متوجهه فيه على ظهر إحدى البواخر، إلى الاسكندرية، وأثناء جلوسي لقراءة القرآن الكريم بالباخرة، تعرف بي محمود، وكان حديثه معي عن القرآن الكريم والدين الإسلامي وقيمه وتعاليمه.

وتقول الأخت فاطمة، وجدت نفسي في أحاديث الصديق المصري المسلم، الذي لفت نظره قراءتي للقرآن ومن خلال أحاديثه معي اتسعت دائرة معارفي عن الإسلام، واشترى لي محمود، الكتب الإسلامية، في التفسير والفقه والحديث واللغة، ورحت أغوص في أعماق الكتب، علاوة على أنني زرت الكثير من المساجد المصرية، واجتمعت برجال الدين الكبار في مصر، وعرفت منهم الكثير.

وتقول فاطمة محمود، وتركت الاسكندرية هذا الصيف، وكان يعز علي تركها جدا، وتراسلت مع محمود إسماعيل «زوجي الآن»، وفي الصيف الذي تلاه كنا زوجين، والآن نعيش، أسرة إسلامية من الأبوين، حتى الأولاد، الكل على الدين الإسلامي، وقوانينه وتعاليمه نسير.

والآن.. مع تريشكوفانا مارتينا، البلجيكية، التي أصبحت فاطمة مارتينا، ثم أصبحت فاطمة محمود نسبة لزوجها محمود إسماعيل، معها الآن، لنتعرف منها عن قصة إسلامها، ووقوف زوجها معها في كل خطواتها التي سارت مع الإسلام بالله تعالى وبرسوله الكريم ، ضد كل المهاترات التي لقيتها في بادئ إسلامها».

تقول تريشكوفانا مارتينا ـ معذرة ـ تقول فاطمة محمود:

كنا جماعة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والعشرين، لا نعترف بقيم أو مبادئ في هذا العالم.. كما نعشق الحياة، ونمارس حياتنا وفق أهواء الشيطان. كانت جلساتنا دائما، تخلق تساؤلات حول الوجود الذي خلق كما كنا نعرف.. من العدم.

وتقول فاطمة:

ومع أني كنت أحد أفراد هذه الجماعة، إلا أني لم أكن أبداً أشارك إلا بالصمت في هذه المناقشات التي كانت تنتهي دائما إلى اللاشيء، فقد كانت هناك نوازع فلسفية تسيطر على عقولنا في هذه الفترة من حياتنا.

وذات أمسية، طرح أحد أفراد الجماعة اقتراحا لزيارة المسجد الكبير في العاصمة البلجيكية، ووافقنا على ذلك، لنرى الذين يذهبون في مواعيد منتظمة إلى المسجد، وهم يؤدون حركات واحدة.. وراء رجل يتحدث إليهم بصوت مسموع.. ويرددون وراءه كلمة «آمين». وعقدنا العزم جميعا على الذهاب مساءً.. وذهبنا أثناء وقوفهم خلف الإمام في الصلاة، دخلنا بأحذيتنا وملابسنا الرثة إلى المسجد الكبير.. بهرتني أضواؤه والسكون، الذي كان يقطعه صوت الإمام الذي كنت لا أعرفه أو أفهمه آنذاك، وبهرني أكثر خشوع الواقفين خلف الرجل، واتباعهم له في كل حركاته وإيماءاته دون مرشد أو منظم.. وبعد انتهائهم من الصلاة، خف أحدهم إلينا، وكان بعض أفراد الجماعة، يتجولون لرؤية الرسوم الإسلامية ونقوشها على حوائط المسجد.. نادانا الرجل جميعا، وقفنا أمامه، ولأول مرة في حياتي أحسست بالهدوء، وتحدث الرجل إلينا بمنتهى الهدوء والأخلاق، حتى إن حديثه لمس شغاف قلبي، وقال الرجل بنبرة حزينة هادئة: «هذا المكان.. له قدسيته وقداسته، فهذا بيت الله، وأنتم شباب لا تعرفون حقيقة هذا الكون، ونحن هنا نتعبد لخالق هذا الكون، ونشكره يوميا خمس مرات في هذا المكان الطاهر، الذي لا يدخله الإنسان وهو بحذائه، فهنا نلتقي مع الله».

وطغت كلمة «الله» على مسامعي، وراحت تتردد أصداؤها في أذني.. فبادرت بسرعة عجيبة بخلع حذائي، وحملته تحت إبطي، فاحتواني الرجل بنظراته، التي نفذت إلى أعماقي، فأحسست براحة شديدة، ورحت أستمع إليه في هدوء وهو ينصحنا بألا نأتي هذا المكان الطاهر، ونحن بهذه الحالة التي يرثى لها.. وتركنا الرجل، بعد أن ترك حديثه في قلبي وعقلي، شيئا من الهدوء الذي أحسست بوجودي بعده.

وتسرح فاطمة محمود، بذاكرتها إلى بعيد، لتقول، في اليوم التالي، ارتديت ثيابا نظيفة، وتوجهت إلى المسجد، وخلعت حذائي، ووقفت مع المصلين خلف الإمام، أؤدي حركاتهم.

بعدها، جاءني الرجل الذي كان يتحدث إلينا بالأمس، وجلست إليه، وراح يحدثني عن الدين الإسلامي.. ورحت أسأل وهو يجيب، وقلت له، وجدت ضالتي المنشودة ووعدني الرجل بأن يعطيني كل يوم درسا حتى أتعرف على الدين الإسلامي الحنيف، ورجوته أن أتعلم اللغة العربية التي بها يتحدثون ويعرفون الإسلام، وبدأ الرجل يعلمني أصول وقواعد اللغة العربية، ويعرفني بالإسلام، وتعب الرجل معي كثيرا جدا في ذلك، حتى تعلمت العربية، وعرفت الإسلام بصلاته وزكاته وصيامه وقيامه وتعاليمه التي يجب أن تكون هي دستور العالم أجمع.

وتقول البلجيكية المسلمة، لما عرف أهلي بطريقي الجديد، تخلوا عني، ولم أجد وقتا لمصالحتهم ورحت أعمل لكي أعيش، ولما وجدوا أنهم لن يستطيعوا إبعادي عن حياتي الجديدة مع الإسلام، تركوني وشأني، ورحت أعيش معهم من جديد، لهم دينهم وحياتهم ولي ديني الإسلامي الحنيف وحياتي معه إلى الأبد.

27ـ البولندي أزمانيللي كرياكوز[1]

أزمانيللي.. شيخ من بولندا..

لابد للإسلام أن يسود، ولابد لكل العراقيل التي تقف ضده وتعترض طريقه أن تذوب... ولن تذوب هذه العراقيل إلا بالإيمان، الإيمان العميق، والتوحيد في الدين، والتمسك بكل القيم التي على طريقها يجب أن يسير عليها كل مؤمن، إيمانا حقيقيا.

والإسلام لابد وأن يكون ذات يوم، هو الطابع العالمي الذي تسير به الأمم، لسماحته والسلام الذي ينادي به منذ جاء به نبي البر، محمد صلوات الله عليه وسلامه، هو أنشودة العالم ضد كل تجبر وتعالٍ، وإن كان بالعالم الآن ما يزيد عن السبعمائة مليون مسلم.

إلا أني أرى، أنه سيدين العالم كله ذات يوم، بالدين الإسلامي الحنيف، لو انتشر بالطريقة الصحيحة السليمة، التي يمكن لباغيه أن يقف عل حقائقه، كانت هذه الكلمات، هي خلاصة ما قاله لي الكيميائي البولندي، الذي أضاء نور الإسلام قلبه فعرفه عن طريق صديق عربي، التقى به في بولندا.

فلنتعرف سويا، قارئي العزيز، على قوة الإسلام التي بهرت هذا البولندي، الذي تدعو دراسته، للتفكير دائما في قوة الخلق والخالق، إلا أنه بنفس الدراسة المتسائلة، راح يتساءل عن الإسلام، ليقف على القوة الكامنة، وفي خالق الكون، وفي الرسالة المحمدية التي لن تقهر إن شاء الله.

«ذات مساء، كان يقف البولندي مع صديقه السوداني، تحت سماء بولندا، ونظر الأخ السوداني إلى ساعته، ثم إلى السماء، وانفرد بعيدا عن صديقه

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

البولندي، بعيدا، وراح يتأمل السماء والطبيعة حوله، ولأن الأخ السوداني مسلم، راح يتمتم ببعض الدعوات والآيات.

وسار الصديقان بعد ذلك، دونما حديث، وكان الصمت ثالثهما، حتى قطع الصمت البولندي «أزماتيلي كرياكوز»، وسأل صديقه السوداني «سر الختم خليفة» عما كان يقوله بينه وبين نفسه، وراحت الإجابات تشرح عن الإسلام.. قيمه وأخلاقياته، وتعاليمه، وكثرت أسئلة «أزماتيلي»، وكانت إجابات «سر الختم»، ذكية وصريحة، وراحت استفسارات البولندي، حول رفع السماء بلا عمد، وحول السماوات السبع، وحول الشمس والقمر والنجوم، والقوة الإلهية العليا، التي تسيطر على هذا الكون الذي يتحرك في دقة شديدة.. وعجيبة أيضا.. وراح «سر الختم» يجيب عن القوة الإلهية التي تحرك هذا الكون الغريب، العجيب، الذي حير تكوينه وتركيبه، كبار العلماء، وكل العقول التي تحاول أن تبحث في مثل هذا الشيء.

ويقول الأخ السوداني «سر الختم»: لمست بعد حديثي معه الذي انقطع عند إطراقة رأسه، بعد أن تحدثنا عن القوة الخفية، لمست في إطراقة رأس الصديق البولندي، اهتمامه بالدين الذي يدين به السودانيون، وكان بعد ذلك يراقبني ويراني، وأنا أؤدي شعائر ديني، من الصلاة التي كنت أواظب عليها، وكانت الظروف، تجعله دائما يراني وأنا أصلي، فكان يتساءل، وأجيب، ولما عرف أنها تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي..

وبدأ الأخ «أزماتيلي»، يقلدني في حركاتي التي أؤدي بها الصلاة خمس مرات في اليوم، لدرجة أنه كان يعرف الميعاد للصلاة.. ويناديني لأصلي معه.. بعد ذلك تمكنت أن أترجم له كيفية الصلاة، ولكني أرسلت لأهلي وأصدقائي بالسودان، أسألهم في تعليم الأخ البولندي، الدين الإسلامي، وخاصة الصلاة، فكانت تأتيني الكتب المترجمة عن الصلاة والصيام والزكاة، وكان يقرؤها بشغف

ورؤية فكرية جديدة.. أبعدته عن المجتمع الذي يعيش فيه.. وأصبح لا يفارقني، وأراد أن يقرأ في المصحف الشريف.. وأن يتعرف على القرآن الكريم، دستور الإسلام، وقلت لنفسي، لابد أن أعلمه اللغة العربية، لغة القرآن والدين، حتى يستطيع أن يدرك ما بالقرآن، من قوة تساير هذا العصر، فالقرآن كما نعلم دستور الحياة، حتى الفناء.

وتعلم الأخ البولندي اللغة العربية، بعد مجهود كبير، استمر طويلا، حتى أصبح الحديث بيننا دائما باللغة العربية بعد ذلك. وبدأ الأخ «أزماتيلي» يقرأ القرآن ويتفهمه، ويعرفه ويتعرف عليه، وعلى الحقائق العلمية التي يحتويها الكتاب المنزل.. الذي يجب أن نحذو حذوه في كل التعاليم والقيم حتى ننال الرضا على النفس من الخالق والمخلوق.

وأصبح الأخ البولندي، مسلما، بقوة لا مثيل لها، وأصبحت غيرته على الإسلام شيئا لا يستهان له، فقد راح يضحي بكل شيء في سبيل الدين الحنيف.. حتى وصلت تضحياته إلى الأهل، ويقول «سر الختم» السوداني الذي هدى الله على يديه الأخ البولندي، يجب أن نعلم أن الأخ البولندي الكيميائي، اختار اسما عربيا مسلما، وأصبح «الخليفة بن عبدالله»، ولم يجادله الأخ السوداني في الاسم الجديد، وراح «سر الختم» يناديه به على الدوام، وأصبح الإسلام في دم البولندي المسلم، يسير، وأصبح عقله وقلبه وروحه وكيانه.. حقيقة لا تنكر الإسلام، وتدافع عنه في كل الأوقات.. وفي كل الأماكن التي يمكن أن يكون فيها حديث عن الأديان السماوية المختلفة.

ومر الأخ البولندي الذي كان «أزماتيلي كرياكوز» وأصبح «الخليفة بن عبدالله» هو وصديقه السوداني، بمصر، أثناء ذهابه مع صديقه لزيارة السودان، وزارا في مصر، المعالم الإسلامية، والتقيا في المساجد، بكبار الشيوخ والأئمة الذين أحبو في «الخليفة»، إيمانه، وإيمان «سر الختم» الذي استطاع بذكائه، أن

يشرح لرجل، أراد الله أن يعرف الإسلام دينا، ويحمد الأخ البولندي المسلم، ربه، أن جعله يتعرف إلى الصديق السوداني، فقلبه دائما كان يحس بأشياء غريبة عن مجتمعه الذي ولد فيه، وعقله أيضا، كان يرفض أشياء كثيرة، لكنه كان يسير على نهج قومه، حتى هداه الله، وصادف الأخ السوداني، وتعرف منه، على خاتم الأديان، لخاتم الأنبياء.

هذا.. ونسأل الله تعالى، أن يقف المسلمون جيدا على تعاليم دينهم، حتى يستطيع الواحد منهم أن يشرح للآخرين، ما يكفله الإسلام من قوة لابد بالفعل أن تسيطر رغم ما يوجد من قلاقل في هذا العالم، المليء بالمتناقضات التي يسويها الإسلام، إذا ما ساد وأصبح شريعة العالمين، وصورة المسلم الحقيقي مشرفة ما في ذلك شك، وكثيرون من المسلمين، يتركون حدود بلادهم، وينسون مع الغربة دينهم، فكيف يحترمهم الآخرون الذين يرغبون التعرف على الإسلام عن كثب، من أصحابه الذين يحملونه.

لا نملك إلا أن نقول، إن الله يهدي من يشاء، لكننا يجب أن نكون مثلا يحتذى به، حتى يسود إسلامنا وديننا الحنيف، هذا العالم ذات يوم، نرجو الله تعالت قدرته، أن يكون أقرب الأيام.

28ـ روزاري.. اليوغسلافية[1]

الإسلام طريق الحق، ونور الهداية، عليه يسير كثيرون، وفيه يدخل كثيرون، عن إيمان وعقيدة، بعد أن يملأ نوره قلوبهم ويعرفوا طريقهم، فيكون الإسلام هو منارتهم إلى الله الذي خلق القلوب لتستقبل الدين الحنيف،مؤمنة به، عاملة بتعاليمه.

وهذه واحدة من اللائي عرفت قلوبهن طريق الإسلام دينا فآمنت به طريقا ودينا حقا، عن عقيدة وإيمان.

هي روزاري باليرن، من العاصمة اليوغسلافية. تقول: إن الإسلام في قلبها منذ الصغر، وهي لا تعرف.. إذ أن الله يهيئ القلوب للإيمان في أي مكان يشاء، ولأي إنسان يرغب أن يكون على طريق الإسلام، يسير عليه، وبه ومعه.

هذا ما قالته روزاري، التي تغير اسمها بعد إشهار إسلامها في مصر إلى، فاطمة عبدالعزيز، وهي سعيدة باسمها الجديد، فقد اختارت اسم «فاطمة» تيمنا باسم فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه، وهكذا تقول اليوغسلافية التي اختارت الإسلام دينا لها، لأنه كما تحكي في خشوع العارفين بالله، قد فطرت عليه.

وهذا اختيار إلهي، خصت به وهي كفيلة بحمل هذا الاختيار بأمانة، وإيمان بالله الذي هداها إلى هذا الطريق المستقيم، واختارها لتدخل في دينه الذي نزل برسالة عظيمة، على يدي، هادي البشرية، محمد بن عبد الله.

وتحكي روزاري، اليوغسلافية المسلمة، قصتها مع الإسلام، فتقول: منذ صغري، كنت تواقة إلى قراءة الكثير عن العقائد والأديان، واهتدي قلبي إلى نور

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

العقيدة الإسلامية، وإلى وحدانية الله عز وجل.. وبدأت في القراءة عن الإسلام، حتى أتعرف عليه أكثر وأكثر، وبدأ نوره يوسع عقلي وقلبي، ويهديني إلى أشياء عظيمة، كنت أجهلها، وهي البحث عن الحقيقة، التي يجري وراءها العالم، وعرفت أن الحقيقة تكمن في «الله» عز وجل حيث لا حقيقة غيره في هذا العالم.

وتبتسم روزاري في استحياء، لتقول:

علمت بوجود أحد المصريين، في أحد مصانع يوغوسلافيا، تعرفت عليه، ليدلني على الإسلام، لأنه قادم من بلد الأزهر الشريف، منارة الإسلام، وناشره في العالمين، صادقته، وكان نعم الصديق، وسألته، فأجابني، ووجهني الوجهة الصحيحة للإسلام، وعرفت منه أن المسلمين في مصر يهتمون بدينهم، وتمنيت في نفسي أن أعيش في مصر بين مسلميها، حتى أتعرف عليهم، بعد أن لمحت شخصية المصري المسلم، بكل صدقها وإخلاصها في هذا الزميل والصديق، الذي كرس كل جهده في توجيهي إلى الإسلام، بكل صدق الإنسان المسلم المحب لدينه، وعقيدته.

وتقول روزاري، وعلمني صديقي، المصري، المسلم، الصلاة وكنت أجد راحة لا حد لها في وقوفي أمام الله، وركوعي وسجودي للواحد القهار، وواظبت على الصلاة، وعرفت منه الصيام والزكاة، وحدثني عن الحج والكعبة الشريفة، وذلك ضمن شرحه لي أركان الإسلام، فتمنيت أن أزور الكعبة لأحج بيت الله، ليكتمل إسلامي وديني.

وتعود روزاري إلى ذكريات ماضية عن إسلامها لتقول:

وجاء شهر رمضان المبارك على زميلي المصري المسلم، الذي يعيش في يوغسلافيا، وصام الرجل، وصمت معه، وأحسست في صيامي بجوع الفقير وعوزه، فكنت أشفق بغير حدود على الفقراء والمساكين وتمنيت لو صام العالم كله

هذا الشهر، لكي يحس الذين يضربون الإنسان بالإنسان، ويبيدون البشرية، أن الله فوق كل القوى.. بعد ذلك، يعيش العالم في سلام وأمان وطمأنينة.

وتقول روزاري، تغير كل شيء في حياتي، ولفت نظر أهلي التغير الملموس الواضح إثر مواظبتي على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ولم يستطع واحد من أسرتي أن يغير قلبي وعقلي الذي اختاره الله لكي يكون الإسلام هداه.

وأكمل زميلي دراسته في يوغوسلافيا، وجئت معه مصر، ومما لفت نظري في القاهرة، آلاف المآذن، والذي أثر في عقلي وقلبي، صوت المؤذن، فخشعت أكثر، إذ كنت أهتز عند سماعي صوت المؤذن ينادي للصلاة، وزرت الأزهر، وأولياء الله الصالحين وصلينا في غالبية المساجد، وأشهرت إسلامي بمصر، وتزوجت زميلي وصديقي الذي وجهني إلى الإسلام.

وهنا يتدخل زوجها المهندس الكيميائي، عبدالله أحمد عبدالعزيز ليقول:

﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦).

ويستطرد ليقول:

لقد كانت مهيئة قبل معرفتي بها، بنور إلهي، لم أره من قبل، ويبدو أني ازددت إيمانا بالله بمعرفتي بها، أو بمعرفتي بالنور الإلهي الذي خصها الله به، ولم أفعل شيئا معها، غير أني وجهتها، وهي الآن تحاسبني في كل تصرفاتي، بالدين وبتعاليمه، ويضيف زوجها أنها تقرأ يوميا ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، وأعتقد أنها قرأته أكثر من مرة حتى الآن.

وعن سؤالنا للسيدة فاطمة عبدالله في عملها، قالت: كنت أعمل وأنا مؤمنة بأن تعمل المرأة، لكن بلا سفور، وبلا وقفة وراء الحجاب أيضا، لكن لها أن تعمل كما كانت تعمل المرأة في عهد النبي صلوات الله عليه وسلامه. أثناء معاركه مع العدو لنصرة الإسلام، وللمرأة أن تعمل على طريق الشريعة الإسلامية، لتساعد

هذه الأيام في معركة بناء مجتمع صالح مؤمن بدينه وعقيدته وشريعته، ووطنه، فالعمل على الشريعة الإسلامية، لا يؤذي مشاعر الزوج ومشاعر الآخرين، وتقول «روزا» فاطمة عبدالله: لكني توقفت عن العمل، خاصة بعد إنجابي ولدي الذي أسميته محمدا تيمنا باسم النبي الكريم صاحب الرسالة التي هداني لها الله، وذلك لأتفرغ تفرغا كاملا لرعايته رعاية صحيحة، وتنشئته، نشأة دينية سليمة إن شاء الله.

وفي هذا يقول الزوج المصري، لا أمانع في توقفها عن العمل، لأنها تتصرف بوحي من عقلها ونور قلبها الإلهي، وما في ذلك ضرر على وحدة أسرتي الصغيرة التي جاءت بمحمد من أم يوغسلافية آمنت بالله ورسوله.

ويرتفع صوت السيدة اليوغوسلافية المسلمة، ونحن ننهي حديثنا لتقول في فرح وسعادة بالغين، نسيت أن أقول، إني وزوجي وولدي، سنؤدي فريضة الحج هذا العام.

وتمنينا للأسرة المسلمة الصغيرة، كل توفيق من الله ورعاية، مع أمنية أن يسود العالم هذا النور الذي كللت به هذه السيدة حياتها والتي عرفت طريق الله فآمنت به وبوحدانيته وألوهيته وبرسوله الكريم الذي ختم الله به الرسل، بالرسالة العظيمة، التي نتمنى أن تسود، كما كانت في عصر الإسلام الأول.

29 ـ الألماني ميشيل مارك تانر[1]
سائح من ألمانيا.. فوق جبل عرفات..!!

كان اسمي: ميشيل مارك تانر..

كان وطني: برلين عاصمة ألمانيا الغربية.

وطني الآن هو كل بلد يدين أهله ومواطنوه بالدين الإسلامي الحنيف.

حكاية إسلامي غريبة جدا، لكني سأقص عليك إياها، لتعرف إلى أي مدى يؤثر الإسلام في القلوب التي تدرسه على حقيقته، دراسة واعية مطمئنة، بعدها لا يمكن لدارس الإسلام.. بعمق أن يتخلى عن هذا الدين العظيم، طريقا له بأي حال.

أنا مهندس ميكانيكي، أعمل في مجال التصدير للدول العربية، أصدر لبعض رجال التجارة والمال، العديد من السيارات، وتعرفت بواحد من أمراء الدول العربية، هو إنسان على خلق عظيم، فما وجدته ذات يوم ونحن جلوس، لأي مناسبة، يتعاطى كأسا فحسبته أول الأمر مريضا، ولما تكررت هذه الحالة، سألته فعرفت أنه على دين يكره تعاطي المسكرات المذهبات للرشد، وأفاض الرجل كثيرا في شرح الكثير عن تعاليم دينه الإسلامي، الذي ما كنت أعرف عنه سوى كلمة الإسلام فقط، وتكررت لقاءاتي مع الرجل ومع غيره من العرب المسلمين في مصر والسعودية، والكويت، والسودان، ودول الخليج وغيرها، ومع كل مسلم كنت أجلس معه، أسأله عن الإسلام، وتعلق قلبي وعقلي بواحد منهم شدني تعلقه الشديد بالإسلام وتعاليمه وتطبيق كل شيء فيه، حتى في داره.

وسمعت أحد رفاقه ذات مرة يناديه، يا حاج، وسألته عن هذا اللقب، فقال

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

الرجل إنه يطلق على من زار بيت الله بالأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية.

وقلت في نفسي، يا ترى ما شكل بيت الله الذي يعبدون وسألته عما دار بنفسي، فأجاب إجابة ما اقتنعت بها، إذ عرفت منه أنه مكان في مسجد كبير، يسمى «الكعبة» يطوف به الناس مرارا.. وعرفت منه أن الحاج لا يكتمل حجه إلا إذا وقف بجبل عرفات وقفة بأي شكل قبل أن تغرب شمس ذلك اليوم، وتعجبت كثيرا، لأن الرجل قال لي، إن المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها يقفون على جبل عرفات، في هذا اليوم، وبعدها يكونون قد أدوا الفريضة، وأصبح كل واحد منهم حاجا.

وتعجبت كثيرا من قول صديقي هذا، وطلبت منه أن يعلمني اللغة العربية، فضحك وقال هل تريد أن تكون مسلما؟

قلت له، أريد أن أعرف لغتكم لأقرأ دينكم وقرآنكم، فما كان من الصديق إلا أن عين لي واحدا يعلمني اللغة العربية.. حتى أصبحت أتحدث بها عاديا جدا.

وقبل أن أعرف أي شيء عن الإسلام باللغة التي تعلمتها ـ لغة الإسلام ـ أعلنت إسلامي وأردت بذلك أن يكون لي بهذا الإعلان اسم إسلامي وأسميت نفسي محمد عبدالله، وذلك حتى أتمكن من دخول المملكة العربية السعودية، لأرى المسلمين من كافة أنحاء العالم، يؤدون فريضة الحج..

وبالفعل دخلت المملكة العربية السعودية، باسمي الجديد، فلم يمنعني بالطبع أحد وكان ذلك مع صديقي، الذي أخذ على عاتقه مهمة أن أرى الأماكن المقدسة، وأتعرف عليها.

ويسرح الرجل بذاكرته إلى أعوام مضت على هذا الذي حدث، ليقطع شروده أذان العصر فيخف مسرعا ليصلي شاكرا راضيا.

ونعود لاستكمال حكايته فيقول: وجدت جموعا غير عادية من البشر، في مكة، زحام غير عادي، كأنه لم يعد هناك بشر في العالم من كل لون وجنس، الكل يرتدي لباسا عاديا جدا، الكل يطوف الكعبة المشرفة، الكل يركع، الكل يسجد، الكل يبتهل إلى الله الكل يناديه، الكل يقول الله أكبر الله أكبر الكل يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.

الكل في نظام يطوف حول الكعبة، وكأنهم جميعا على موعد ليلتفوا حولها.

وإلى المدينة المنورة أخذني صديقي العزيز جزاه الله كل خير ووهبه الصحة والعافية.

وحاولت أن أعرف من الرجل اسم صديقه، لكنه قال، لقد أخذ علي عهدا ألا أذكر اسمه في هذه الحكاية بالذات، وأنا على عهدي بهذا، لأنه قال وعرفت أنه ما فعل شيئا سوى واجبه نحو دينه، أخذني إلى الحرم النبوي الشريف، وراح يقول لي كل شيء عن المكان المقدس الذي يرقد فيه أطهر جثمان في هذا العالم، محمد صلوات الله عليه وسلامه، وأشار لي إلى الروضة الشريفة، وكان المسجد النبوي الشريف مكتظا عن آخره، ورويدا رويدا ذهبنا سويا إلى الروضة الشريفة، جلست فيها، وراح هو يصلي.

وأحسست وأنا أجلس بالروضة الشريفة بهدوء ما أحسسته في حياتي، وشعرت بالأمان الشديد وأدركت أن بهذا المكان سرا خطيرا، وشيئا عظيما، جعلني أحس هذا الاحساس الهادئ العظيم الذي ما شملني ذات يوم في حياتي قبل حضوري إليه..

ولما أنهى صديقي صلاته، ترددت كثيرا في الخروج وترك الروضة الشريفة، وخرجت أنظر في الشوارع المحيطة بالمسجد النبوي الشريف، لأجد أن المصلين افترشوا الأرض في كل اتجاهات الشوارع المؤدية إلى المسجد النبوي.

وسرت مع صديقي أتجول معه في الشوارع المحيطة بالحرم النبوي، وكان أذان المغرب يدوي في كل مكان، وأصبحت الشوارع صمتا، والمحلات المنتشرة على جوانب الشوارع خالية، وراح الكل يرفع يديه، ويركع ويسجد، ووقفت بعيدا أتأمل صديقي الذي افترش إزاره وراح يصلي عليه بالشارع.

وتأخذني من حكاية الرجل بسملته وحوقلته وصلاته على النبي، ويعود قائلا وكنت أسأل صديقي عن كل شيء فيجيب، وعرفت منه الكثير عن سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه وعن خلقه.

ويقول: وجاء يوم وقفة عرفات، وكنا بمكة لأكون على الجبل الذي يقف عليه الآلاف المؤلفة من المسلمين، وكنا على عرفات صباح الوقوف، وشاهدت عيناي، أروع منظر في حياتي، حيث اجتمع الجميع فوق الجبل الواسع العريض، الكل ينادي ربه، الكل يدعوه، الكل يستغفره الكل عاري الرأس، الكل بلا اتجاه إلا لله الواحد القهار.

وتعرفت من صديقي، على جبل الرحمة الذي خطب من فوقه الرسول الكريم، ووجدت الآلاف تصعد فوقه متسابقة إلى الصلاة عليه تبركا بالمكان الذي كان يجلس ويصلي فيه محمد صلوات الله عليه وسلامه.

وانتهى يوم الوقوف على عرفات، وأنا في ذهول مما أرى من حشد من كل لون وجنس وتدفق هذا الحشد مرة ثانية إلى مكة، ليطوف حول الكعبة ليكمل فريضة الحج.

ورحت من صديقي في غيبوبة بعد ذلك، استمرت ثلاثة أيام متوالية، لا أتحدث فيها ولا أنطق إلا باسم الله، حيث كنت أقول كما كان صديقي يقول لي: الله، الله، آلله،

وبعد هذه الأيام الثلاثة التي ما عرفت كيف انقضت حتى الآن، ارتديت

مـلابسي ـ البدلة ـ وسـافـرت إلى بلدي، ومـعي كـتب كثيرة عن الإسـلام وتعـاليـمـه، وفروضـه، وأخذت كتب كثيـرة تتحدث عن الخلق المحمدي. وعن كفاح محمد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وقلت لنفسي لابد أن أعرف كل شيء عن الإسلام، الذي يدين به هـؤلاء الذين رأيتهم حـول الـكعبـة وفي مسـجـد مـحـمـد وفـوق جـبل عرفات.

ووجدت نفسي أنطق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ورحت أطبق الإسـلام في حيـاتي، وأصبـحت أصلي وأصـوم، ولا أنام قبل أن أقـرأ كثيـرا في كتاب الله الكريم حتى حفظته تماما.

وعـدت في مـوسم الحج الـذي تلا زيارتي مع صـديقي لأؤدي فـريضـة الحج كمسلم أراد أن يستكمل دينه، وتكررت زياراتي للأراضـي المقدسـة بعد ذلك ست مرات وهذه هي المرة السابعة.

بقى أن تعرف عـزيزي القـارئ أني التقيت بهذا الرجل، على جبل عـرفـات، أثناء أدائي فريضـة الحج في العام الماضي 1395 هجـرية 1975 ميـلادية، حيث تعرفت به مصليا مبتهلا لفت نظري شدة ابتهاله وبكائه، حيث عرفت منه حكايته مع الإسلام.

30 ـ الإنجليزي جوزيف جان لويز[1]
الإنجليزي.. عبدالله العربي..!

حاول الاستعمار القضاء على الدين الإسلامي الحنيف.. لكن الدين العظيم.. كان راسخ وأعمق من أن يقضي عليه مستعمر، أو محتل، ولو استمر الاستعمار فترة طويلة، فمثلا حاول نابليون بحملته الفرنسية الشهيرة، القضاء على الأماكن المقدسة التي ينتشر فيها ومنها الإسلام، معتقدا أنه لو هدم الأماكن، يستطيع أن يهدم ما تعمر به القلوب..

لكنه لم يستطع بكل وسائله ومحاولاته، أن يقضي على الذي دخل العقول والقلوب المؤمنة.. ولم يمح بوسائله المختلفة، ما رسخ في قلب المؤمن الحقيقي وعقله، وتلاه بعد فشله،الاستعمار الانجليزي، الذي جثم فوق صدر مصر العربية المسلمة، قرابة السبعين عاما.

أيضا لم يستطع خلال هذه السنين الطويلة، أن يسيطر على العقول والقلوب، وأن يسلبها إيمانها ودينها، كما كان يسلب كل خيراتها.. وانتصر الحق، وتحركت في القلوب العامرة بالإيمان، الثورة، وفشل أيضا الاستعمار الانجليزي، وخرج، خرج يجر وراءه أذيال خيبته التي منى بها بعد هذه الحقبة الطويلة من الزمن الذي لم يستطع فيها أن يغير قلب مسلم حقيقي عن حقه في دينه وفي بلده.

وهذا اللقاء.. مع واحد من الذين جاءوا مصر، مع قوات الاحتلال الانجليزي، كان قادما ليستعمر كبقية قومه.. فحولته أرض مصر، من غازٍ مستعمر، إلى سند جديد، وذلك بالإسلام الذي تستهويه القلوب، فتعشقه العقول.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

هو الذي كان: جوزيف جان لويز.

إنجليزي، من العاصمة البريطانية.

هو الآن: الحاج عبدالله محمد العربي.

تدرك لأول وهلة، وأنت تحدثه، أنك تحادث فيه القلب، شدتني إليه، طريقته في التحدث، بعربية القرآن، بطريقة تشدك وتجذبك. وتشد قلبك وعقلك إليه، فهو في كل كلمة من كلماته، يذكر الله، ويصلي على محمد رسول الله صلوات الله عليه وسلامه.

جلست معه، لأتعرف منه عن كيفية إسلامه؟

وفي جدية كان الحديث مع الرجل الإنجليزي، ممتعا وشيقا، يجعل المسلم الوارث، يزداد تعلقا بالدين، باحثا عن تعاليمه في صدق المسلم الحق، وإحساسه بمسؤولية دينه، عاملا بكل تعاليمه دون ميل بالميزان.

ولنبدأ مع الرجل الإنجليزي الذي جاء إلى مصر غازياً محتلاً، فحولته الأرض الطيبة ودينها السمح، إلى واحد يقدسها، وإلى مسلم من أشد المسلمين اعتقادا بالدين الإسلامي الحنيف، قيما وتعاليم رشيدة.

● **قلت له: كيف جئت إلى مصر؟**

ـ قال: جئت ضمن بعثة للعمل في هندسة الري وكان ذلك بالتحديد في صيف عام 1940، وتعرفت على كثير من المصريين، أحببت فيهم سماحة الروح والنفس، ودماثة الخلق، فالمصريون يصادقون الناس بسرعة عجيبة، وهم على غير ما كنت أسمع عنهم في دروس شربناها عنهم، قبل المجيء إليهم ورؤيتهم.

● **قلت: هل تغيرت نظرتك لمصر بعد معاشرة أهلها؟**

ـ قال: بالطبع تغير في نفسي ما تعلمته عن مصر والمصريين، وبدأت أرى

روابط عميقة وأصيلة وقوية، تربط المصريين بعضهم البعض، وبدأت أتعرف على أخلاقهم من خلال الدين الإسلامي، الذي يدين به المصريون، ويربط بينهم برباط الأخوة المقدس، وبدأت أتساءل عن نوعية وقدسية هذا الدين.

• قلت: هل كانت تساؤلاتك، بداية لتعرفك فقط على الإسلام؟

- قال الرجل الانجليزي الذي أسلم: يبدو والله أعلم أن القلب كان مقصوداً بالإسلام قبل هذه التساؤلات فقدكنت أكره ما يمس الإنسان وما يهينه، جبرا وقهرا وقسرا، في شرفه وأرضه وكرامته... وكانت قرارة نفسي تكره ما يقوم به أبناء بلدي في مصر، فبعد أن عرفت الناس فيها، كرهت هذا التدخل السافر الذي ما كان له معنى، غير الذل والإهانة للإنسان..

• قلت للرجل: حدثنا بصراحة عن تعلقك بقيم الإسلام في أول أمرك؟

- ويسرح الرجل بخاطره، ويعبث بشعره الثلجي، ليقول، مات أحد الذين كانوا يسكنون في العمارة التي كنا نسكنها، فقد كان مريضا جدا، ولم يكن يزوره أحد غير ساكني العمارة فقط، فقد تعاونوا فيما بينهم على رعايته، وحمايته، وتمريضه وإطعامه وإسكانه... وكل شيء كان المفروض في الأهل أن يقدموه لعزيز لديهم، مريض، ويطرق الرجل برأسه، ويرفعها، ليقول، مات الرجل.. مات.، لم ينتظر سكان العمارة أن يأتي أهله، فقد كان بعيدا عن أهله ووطنه، واستوطن مصر، فتولوا جميعا دفنه، مشتركين متعاونين في كل التكاليف، ولفت نظري أن الذي مات لم يكن مصريا، لكنه جاء من إيطاليا، واعتنق الإسلام في مصر.

• قلت للرجل بعد فترة صمت، لم تدم طويلا: وهل كان لهذا الموقف العادي جدا، تأثير عليك.؟

- قال: كانت سعادتي بلا حدود، لأن الترابط الذي كان عليه أصدقاء الرجل الإيطالي المسلم، فريدا من نوعه، عجيبا، غريبا، لم أره في حياتي من قبل، ورحت أتساءل عن نوعية هؤلاء الناس، الذين تعاونوا في دائرة واحدة، بلا هدف

لشيء، سوى الخير، الخير وحده، وراحت تساؤلاتي، تشكل علامات استفهام كبيرة، ورحت أتعرف على الدين الذي ينادي بالترابط والتعاون والتآخي في كل حالات الإنسان والإنسانية، وعرفت أن الترابط والإخاء، من شيم المسلمين، ورحت أقلب في العقل والقلب، عن شيء يقربني من الدين الإسلامي، وبدأت أتعرف على الإسلام شيئاً فشيئاً، حتى اقتربت منه فاقترب من قلبي، ورحت في سرية تامة أتعلم من أصدقائي المصريين، الصلاة الصحيحة، والصيام وطرقه وكيفيته، ومعرفة مبادئ الإسلام، وتعمقت فيه، وعشته وعشقته، وأصبحت مسلما بلا هدف إلا الإسلام، ودب في قلبي كره شديد لقواتي التي جاءت لتسحق هذا المكان الذي يحمل أصحابه في قلوبهم هذا الدين بقرآنه الكريم.

● **قلت: هل استمر إخفاؤك إسلامك مدة طويلة؟**

- قال: تأكدت أني غير قادم، لمساعدة أهل بلدي وقواتها، في احتلال أرض، الإسلام دينها، والحق طريقها..، تركت عملي مستقيلا، فأرسلوني إلى لندن، لأنهم ليسوا بحاجة إلي بمصر، وكانت حجة طبعا، ولكني عدت إلى مصر ثانية بطريقتي الخاصة..

ورفض الرجل أن يقول الطريقة التي جاء بها إلى مصر بعد طرده منها إثر إسلامه فيها مع قواته الغازية، فاحترمت فيه إخلاصه لدينه وحرصه عليه، وعلى سرية العودة إلى مصر.

ويقول عبدالله محمد العربي، الإنجليزي الذي أسلم: وبعد عودتي، عدت إلى نفس المكان الذي كنت أسكن فيه، وتعلمت فيه الإسلام، وجاهدت وكافحت الحياة، وعملت بالتجارة، وذلك بمساعدة أصدقائي وأهلي المصريين المسلمين، وغيرت اسمي، وأسميت نفسي اسما جديدا، بعيدا عن الاسم القديم الذي لوثني، حتى أسلمت.

● قلت للرجل المسلم: هل راودك الحنين ذات يوم، لتعود إلى وطنك وأهلك في لندن؟

- قال: أهلي، هم كل المسلمين، في أي مكان، خاصة في مصر، فقد تزوجت مصرية مسلمة، أنجبت منها ثلاثة أبناء، يتعلمون في الأزهر الشريف، ولم أفكر أبدا، ولن أفكر في ترك مصر، فقط الذي يضايقني أني كنت إنجليزيا، جاء ليعاون الاحتلال البريطاني في احتلال أرض مصر الإسلامية ولكن الحمد لله بسبب الإسلام وتعاليمه القيمة تحولت إلى مصري مسلم، وكأنه ولد في مصر.

● سؤال أخير: ما هي أمنيتك في مصر، بعد أن أصبحت واحدا منها، فرحبت بك، وفتحت لك قلبها، وأهدتك دينها، حتى أصبح شيئا فيك تفخر وتعتز به؟

- قال الرجل في أدب شديد: لقد أديت جميع أركان الإسلام، وأديت فريضة الحج، أنا وزوجتي ثلاث مرات، ولقد أعطتني مصر كل شيء، الحب، والأخوة، والأهل، والأرض، والدين والأخلاق السامية، وأمنيتي أن أبني مسجدا بعد كل ذلك، في مكان ما، في مصر.

وتركنا الرجل الإنجليزي الذي أصبح مصري الوطن، ومسلم القلب والعقل، تركنا جوزيف جان لويز، الذي جاء مصر غازيا محتلا فغزا الإسلام قلبه، وأصبح، عبدالله محمد العربي، تركناه سائلين الله أن يبارك له في كل ما تصنعه يداه، ودعونا الله أن يحقق له أمنيته.

31 ـ الألماني يوليوس برتو ليوجين فاجنار[1] الحاج عبدالقادر قطب من ألمانيا..!

إنه دين البشرية، في كل مكان وزمان، ما ظلت الشمس تشرق بنور ربها.. الذي نزل على صفيه وخاتم الأنبياء والمرسلين برسالة التوحيد، والإخاء والمساواة، والعزة والكرامة، والعدل، والحرية.

والذي أراد الله عز وجل، أن يظهره على الدين كله، متمما ومكملا لرسالات السماء، بدستوره الذي لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها.. مخلِّصا الإنسان من الذل والعبودية، وحياة الضلال، وفقر الروح، جاعلا الناس سواسية كأسنان المشط، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

لأنه ذلك الدين القيم، فالناس يدخلونه أفواجا، ملبين صوت الحق، ونداء الهداية المحمدية.. منذ أن رددت جنبات الجزيرة «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله» والتي حملها المجاهدون الأوائل على امتداد سنين وسنين إلى أطراف الأرض، فانتشر الإسلام الحنيف، وأظل الشعوب والقبائل والأمم بتعاليمه، حتى أصبحوا أكثر من 700 مليون مسلم في مشارق الأرض ومغاربها. يولون وجوههم شطر البيت الحرام، ويتزايدون دائما ويتكاثرون يوما بعد يوم، ليس عن طريق الإنجاب، وتتابع الأجيال فحسب، لكن بواسطة هؤلاء الذين تمتلئ قلوبهم بنور الإيمان، وتعمر قلوبهم بالهداية فيختارون الإسلام دينا لهم، وسنة رسوله هاديا ومرشدا في الحياة، ولتطمئن قلوبهم بذكر الله.

إن الرجل الذي كانت تحمل شهادة ميلاده وهويته القديمة، اسم «يوليوس برتو ليوجين فاجنار» الألماني الجنسية.. ضحى بالكثير، واختار طريق الحق ودين الله وشريعته، ونبذ ترف الحياة ومفاتن الدنيا ومباهجها.. التي رأى فيها سرابا

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

ووهماً، وسلك طريق الهدى الذي يضيء بنور التوحيد.. وارتضى الإسلام دينا بعد تدبر وطول تفكير.

ولد «يوليوس»، لأب ألماني وأم نمساوية.. كانا شديدي التدين والتمسك بعقيدتهما.. يقول: كانا يواظبان على تأدية شعائر دينهما في انتظام شديد، وتشبعت بهذه الروح، وهذا الجو الذي شهد نشأتي.. وترعرعت، وكبرت، متمسكا مثلهما بعقيدتي، حتى التحقت بكلية الهندسة، وفي هذه السن.. التي تتفجر فيها أشواق الإنسان.. ويظهر فيها عطشه إلى المعرفة.. والبحث والتنقيب عن إجابات لعشرات الأسئلة، التي تصطرع في نفسه.. بدأت أقرأ ـ وفي سرية تامة ـ التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم.

وعند القرآن الكريم، توقف كثيرا، فقد مس شغاف قلبي.. خاطب روحي ووجداني في يسر وسهولة، بدأت أجد فيه ضالتي، والإجابة على كل مبهم وغامض بالنسبة لي.. رحت أقرأ وأقرأ وأقرأ.. وعرفت أنه الكتاب الذي لم يدخله التحريف أو التغيير، وإنما هو شيء مختلف تماما، هو إعجاز، أو هو الإعجاز بعينه، لأنه كلام الله سبحانه وتعالت قدرته فوق كل شيء قدر له أن يكون.. أوحى به إلى محمد، خاتم الأنبياء، ليهدي العالمين، وأصبحت عملية البحث وحب الاستطلاع، التي دفعتني في البداية للقراءة.. هي الطريق الذي حملني إلى الإسلام.. ومن خلال آيات الله البينات، والكتاب الذي لا ريب فيه، ففي كل آية من آيات سوره، كنت أتوقف كثيرا، لأتأمل، هذا العالم المسطح الغريب، فكنت أدرك بعد تأمل طويل، أن القوة العليا، صاحبة التصرف في هذا الكون، تدرك تماما وبحساب دقيق، كل خطوة على وجه هذه البسيطة الممتدة من أقصى العالم إلى أقصاه.. مهما اختلفت وتباينت المسائل المطروحة فيه، والمشكلات المستعصى حلها عليه، أدركت أن القرآن، يملك بين جنبات إرشاده القويم هذه القوة العظيمة التي لو اتبعت لساد العالم، سلام، يحسد العالم نفسه عليه.

يقول الألماني المسلم:

.. كنت أرى المسلمين.. يؤدون صلاتهم في رهبة وخشوع وأمل ورجاء.. لم أتساءل.. فكنت قد عرفت وتعلمت من خلال ما قرأت «الله» بعدها، تعلمت الصلاة، وأصبحت أصلي، لكن بعيداً عن عيون الأهل والأصدقاء، إلا عين الله التي لا تنام.. وكانت صلاتي الخفية، ليست إلا خوفا من حرمان الأهل لي من استكمال تعليمي ودراستي.. وعشرات العقوبات الأخرى المتوقعة في حالة (ضبطهم مسلما يعيش معهم..) يصلي.

وترتفع بيني وبين الرجل الألماني المسلم، لحظات صمت، يرفع فيها يده، ليمسح وجهه في رضا، ويواصل حديثه: عرفت الإسلام وارتضيته دينا.. بالقلب والعقل والروح، ويكفي أن يكون المرء مسلما بحق.. مؤمنا إيمانا راسخا.. ليدعو الله عز وجل، بقلب نقي وروح طاهرة، مؤمنة بالدين والله والرسول، فتهتز له الجبال، وتتحقق له الآمال.

وبعد تخرجي في كلية الهندسة.. أرسلت في بعثة إلى جبل الأولياء بالسودان، وكان ضمن متاعي القليل «سجادة» للصلاة.. وناهيك عن فرحتي التي كانت لحظتها لا تجاري، لأن الاختيار وقع علي، لأذهب إلى السودان، إلى واحد من البلاد التي تعتنق الإسلام دينا، قلت لنفسي يومها.. إن الله يختار لي طريقي في الدين، وييسر لي الأحوال، فاختياري هذا، كان فاتحة الخير بالنسبة لي، وبداية الطريق الذي اخترت عليه الإسلام حياتي ودنياي وديني.. ويقول الألماني.. وابتسامة تملأ وجهه الطيب، كنت أحتفظ بالسجادة، كشيء عزيز على النفس، في حقيبتي، وكنت كل أذان.. أصلي، لكن هذا كان يحدث في منتهى الحرص والحذر الشديدين، حتى لا يراني زملائي في البعثة.. فأوقف عن عملي وأطرد.. كنت في الحقيقة، غير راض عن هذه السرية، إذ أن استمراري في التعرف على الدين الإسلامي.. للإلمام بحقائقه وحقيقته.. والتشبع بمعانيه وقيمه التي تنظم أمور الدين والدنيا معا.. هذا الاستمرار.. علمني الشجاعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم.. هو وحيي وإلهامي في ذلك.. وقدوتي التي سرت على

نهجها.. وهذا ما جعلني أطوي صفحات السرية التي عشت فيها مع إسلامي زمنا.. وقلت لقد آن الأوان لأجهر بإسلامي.. وأنطق الشهادتين علانية، وليحدث ما يحدث.. فالذي يعمر قلبه بالإيمان.. لا يخاف، والذي اختار الله ورسوله.. لا يخشى العباد، حتى لو كانوا سيوفا مسلطة على الرقاب، وكنت على ثقة من أن الله سبحانه وتعالى.. سينصرني، ويشد أزري، مادمت على الحق أسير.

ويطرق الرجل المسلم المؤمن، برأسه، وهو يقول في نبرات خافته، وإن كانت تتسم وتنبض بالقوة.. لقد تركت كل شيء من أجل الإسلام، فقد رأيت قلبي يغمره نور رباني، شعرت بعده باستقرار نفسي وروحي، ما عرفتهما من قبل، وأردت بعد ذلك أن يعرف المسلمون في السودان، أن واحدا من الأجانب الألمان الذين يعملون في جبل الأولياء.. قد انضم بالحب والتقدير، إلى دينهم الحنيف، واختار الإسلام وسنة رسوله. ويعتدل الرجل في هدوء في جلسته، ليقول:

حملت إيماني وذهبت إلى الشيخ عبدالباقي المكاشفي، أحد رجال الدين المعروفين هناك.. حكيت له قصتي مع الإسلام.. فرحب بي الرجل ترحيبا كبيرا.. لكنه بدأ يضعني تحت الاختبار، بسط لي يده بالمال الكثير.. لكني ما دخلت الدين الجديد.. من أجل زينة الدنيا.. بل ابتغاء مرضاة الله، حاول الشيخ المكاشفي، طوال مدة الاختبار أن يعرف.. هل أنا بالفعل أؤمن إيمانا حقيقيا.. وتحت اختباره ومراقبته الجديرة بكل ذكر..

ظللت لمدة ثلاثة عشر شهرا، كنت فيها ولاأزال بالطبع أحافظ على الأوامر القرآنية، والدستور المحمدي.. الذي لو سار العالم عليهما لعاش الناس الحياة كما يجب أن تكون، لأنهما يخلصانهم من كل شيء سيىء، إذا ما اتبعناه أحسن اتباع.

ويؤكد الألماني المسلم، أنه ما دخل الإسلام إلا حبا فيه، وإيمانا لا يتزعزع بتعاليمه القيمة.. الداعية إلى الحق والخير والحب والسلام، للبشرية كافة، فالإسلام دين محبة وسلام، وإخاء وعمل، وتمسك بالكتاب الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ (الإسراء: ٩).

ويعود الرجل ليقول: وبعد أن مرت شهور الاختبار التي وضعني فيها شيخي عبدالباقي المكاشفي، على خير وجه، ناداني الشيخ، ورحت أقف بين يديه، وأعلنت إسلامي، أشهرته أمام جميع العاملين معي في جبل الأولياء.. أصبحت أصلي أمامهم وأؤدي شعائر ديني جهرا، واتخذت لنفسي اسما يتفق وديني «عبدالقادر عبدالباقي المكاشفي» تيمنا باسم شيخي الجليل الذي جهرت بإسلامي على يديه.

ويقول، عبدالقادر عبدالباقي المكاشفي الألماني المسلم، لقد لقيت مصاعب كثيرة من زملائي في العمل ولكني كنت لا آبه بها.. فلقد وطنت نفسي على تحمل الأذى والمكروه، وكنت على يقين من أن عين الله الساهرة، تحرسني، وأنه سبحانه وتعالى، يرشدني إلى الصواب.. ويسدد خطاي على طريق الحق، ومن هناك، من السودان، سافرت إلى الحجاز، لتأدية فريضة الحج، وبعد تفكير طويل، رأيت أنني لا أستطيع الاستمرار في جو عملي الذي كان قد قارب على الانتهاء، وقررت أن أهجر حياتي القديمة، وعالمي الذي كان.. وأعيش بعيدا عن الأرض والأهل.

واخترت مصر، قلعة الإيمان، أواصل فيها حياتي الجديدة التي ارتضيتها عن إيمان راسخ، تحت راية الإسلام، وفي كنف تعاليمه، وجوه الديني الذي يبعث الطمأنينة في نفسي، وفي ظلال المآذن ورحاب بيوت الله التي يذكر فيها اسمه.. في مصر، قلب العالم الإسلامي النابض، بلد الأزهر الشريف، بقيت، وسأدفن فيها.

ويعيش الآن، الحاج عبدالقادر عبدالباقي المكاشفي، بعد هذه السنين الطويلة مع الإسلام، حياة كلها تقوى وورع وعمل، وتفقه في أمور الدين، وتزود واغتراف من معينه الذي لا ينضب أبدا.. حتى أصبح منزله بضاحية «الزيتون»، مقصد كثير من الناس، لما عرف ويعرف عنه من غيرة على الدين.. وتمسك بالكتاب والسنة.

32 ـ الألماني علاء الدين شلبي[1]

●● وهذا «علاء الدين شلبي» أحدث ألماني أسلم يقول:

بدأت أحس بضلال الغرب، فهو يتخبط بين مادية إلحادية ومادية رأسمالية، تدفعها المطامع إلى الاعتداء على حقوق الغير وامتصاص الدماء وإراقتها، وتشجيع الطاغين والمعتدين.

وبعد دراستي للدين الإسلامي، وجدته خلاصة التطور في معنى الدين الذي أساسه التوحيد وعماده الحقائق، يطلق في سبيلها العقل والفكر ويدعو إلى الإيمان بالملائكة والرسل، والكتب المنزلة مشيدا بفضل الرسل، كهداة مختارين من رب العالمين، ويدفع الناس لإعداد صحائف خير لكي تبيض وجوههم يوم العرض والنشور، حيث يكون الحكم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وشعرت بخجل كبير وأنا من الجنس الأبيض، الذي سود صحائف البشرية بظلمه وطغيانه وكفره بخالقه، إذ خرج عن تعاليمه وفرق بين الأجناس والألوان، وارتكب في سبيل ذلك ما لوث معنى الإنسانية، ولعل بياض هذا الجنس من نوع لون الحجر الذي يمثله قلبه القاسي الذي لا يعرف معنى الرحمة والمحبة.

ويقول الألماني المسلم، واشتد بي الضيق، وفكرت مليا في مخرج منه، فصادفتني حين تلاوة القرآن الكريم آية ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾.

وقادني قدري إلى زيارة القاهرة، حتى تعرفت على الدين الإسلامي الحنيف وأعلنت إسلامي وإيماني بالدين الحنيف، الذي لا يفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

33ـ الفرنسي جوبل كولت[1]

محمد.. قدوة كل الجنسيات..!

الإسـلام هو الدين الوحيد، صاحب الكتاب الكريم، الفريد من نوعه، والذي لم يستطع إنس ولا جان أن يأتي بمثله.. لذا فحقيقة الكتاب قائمة، لا ريب في ذلك حتى عند المتشككين، وغير المسلمين.. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ (الحجر: ٩).. فقد أنزله الله تعالى، وتعهد بحفظه والحفاظ عليه، فلم يقبل التحريف أو التأويل، أو المشابهة والمناظرة.

ومن يقرأ كتاب الله الكريم، الذي جاء به محمد الرسول من عند الله تعالى يجده قد بحث في كل مجالات الحياة العصرية، وخاض تكنولوجية هذا العصر، وينبه لما سيجيء بعد ذلك.

وهذا الإعجاز أو هذه المعجزة التي نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم، كانت ولا تزال تحديا كبيرا من محمد للإنس والجان على أن يأتوا بمثله، وباءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع، أمام ثقة محمد في كتاب الله المنزل.

ومر محمد، بفترات حرجة في حياته ليحافظ على القرآن، وإن كانت الآية الكريمة صريحة في الحفاظ عليه، إلا أن غيرته الشديدة على الدين والقرآن، لم تقف ولم تحل دون الوقوف أمام العصاة للحفاظ على الكتاب الكريم.

وانتشر الإسلام، وقرأ كتابه كثيرون، فمنهم من آمن وراح مدافعا عن الدين والقرآن، ومنهم من قرأه للاستزادة والمعرفة، لكن القرآن كان يشده بين الحين والحين، ليعاود قراءاته من جديد فقارئ القرآن للمرة الأولى، يستهويه بعد ذلك.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

وهناك أدلة كثيرة على ذلك، فهذا هو الفرنسي «جويل كولت» الذي أصبح محمد عبدالله الأمين، ماذا يقول هذا الرجل عن إسلامه؟.. يقول: «إن إعجابي بشخصية الثائر النبي محمد، فاق إعجابي بكل الشخصيات التي تزعمت وقادت ثورات كثيرة في هذا العالم، فهذا الإنسان. بنفسه استطاع أن يقدم للعالم أكبر ثورة تصحيحية، واستطاع أن يقف وحده ضد المشركين والعصاة من أهله وقومه، حتى نشر دعوته ورسالته الإنسانية، الأخلاقية السامية.

●● ويقول محمد عبدالله الأمين الفرنسي المسلم، إنه استطاع أن يتعرف على الإسلام من خلال شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، فإنسان بهذا التكامل الأخلاقي والإنساني. لابد وأن رسالته عادلة وقوية، وأن القرآن الكريم الذي سار عليه ويسير عليه التابعون. قوة لا تجاري بين الكتب السماوية الأخرى التي تناولها التحريف والمحرفون. والعجب العجاب أن القرآن ماثل أمام العالم منذ أنزله الله على عبده ورسوله حتى اليوم، لا يقبل التحريف، ولم يقبله ولن يقبله، فالله سبحانه وتعالى صريح في قوله ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

34 ـ الأمريكي لويس أندريه جرافيل[1]

● وهذا آخـر من الـولايات المتـحـدة الأمـريكيـة، كـان يـدعى «لويس أنـدريه جرافيل»، وما أن عرف قلبه طريق الإسلام، حتى تغير اسمه إلى «كريم عـابدين الشـريف»، وسـر إسـلام لويس أندريه الأمـريكي، هـو مـا قـرأه عن مـحـمـد القلب الرحيم والعقل الرصين، ويقول الأخ كريم عـابدين الشـريف المسلم الأمـريكي لقـد كان الرسـول الكريم رحيـمـا بقـومـه وأهله وبنيـه، ووسـعت رحـمـتـه صلى الله عليـه وسلم الإنسـان والحيـوان، وكـان رحيـمـا حتـى مع المشـركين. أفـلا يجـدر بمثل هـذا الإنسان أن تتبعه الإنسانية، تساءلها الأمـريكي المسلم في هدوء شديد، كأنه يحث العالم أن يتـعرف على مـحمـد رسـول الله، حتى تزرع في القلوب الجـامدة القـاسيـة الرحـمـة على الإنسـان والإنسـانيـة التـائهـة وسـط هـمـجيـة الإنسـان المادي فـي هـذا العصر.

---

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

35 ـ الفرنسي ميشيل كورنيل[1]

● وهذا فرنسي كان اسمه ميشيل كورنيل، يقول: كنت تائها في هذه الدنيا، حتى تعرفت على الدين الإسلامي، وأطلقت على نفسي اسما هو «عبدالله»، وذلك بعد أن أيقنت أن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح الذي جاء على يدي محمد الإنسان الذي ما مال يوما منذ ولد، ويحدثنا الأخ عبدالله المسلم الفرنسي عن صفة من صفات الرسول الكريم، فيقول:

جاء محمداً صلوات الله عليه، أعرابي يطلب شيئا، فأعطاه. ثم قال له: هل أحسنت إليك؟

قال الأعرابي: لا.. ولا أجملت.

فغضب المجتمعون حول الرسول، وقاموا إليه، فأشار إليهم الرسول، أن كفوا ثم قام ودخل منزله، وأرسل إلى الأعرابي، وزاده شيئا، ثم قال له: هل أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا.

هكذا كان رسول الله، حليما، على من أعطاه وجحد عطاءه، حتى أعطاه ثانية ليسمع رضاه.

لكن حلم محمد، كان لا يشمل بالطبع السفهاء والمتقولين على الدين والمتجرئين على الإسلام.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

36ـ الهندي جولا تسري سربندا ساتسري[1]

●● وهذا آخـر من الهند، والهند كمـا نعـرف بهـا عـدد كـبيـر من مـلايين المسلمين، إذ قـد يصل عـددهم الآن إلى 90 مليـوناً مـن المسلمين في بقـاع الهند الواسعة.

والأخ الهندي جـولا تسـري سـربندا سـاتسـري، الذي ولى وجـهـه إلى الدين الإسلامي، لا يعترف الآن إلا بالتعاليم والقيم الإسلامية التي تحث الإنسان على حب الإنسان لأخيه، ولا تفرق بين شخص وآخر إلا بتقواه عند الله.

●● ويشـاركـه الأخ الهندي الآخـر جـورج جـومـسـر الذي وجـد في الدين الإسلامي راحة نفسه وطريقة في الحياة التي ضل فيها كثيرا.

ويجد الأخ الهندي الذي أسلم أن في الصلاة الحقيقية وذكر الله والصلاة على نبية الكريم، هدوءا وطمأنينة ما وجدها في حياته قبل الإسلام.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

37ـ الألمانية لورا شتاتيجان جيرترود[1]

●● و«لورا شتاتيجان جيرترود» الألمانية، أطلقت على نفسها «نورا أحمد جندية»، وهي متزوجة من الطالب المصري أسامة محمد حسن، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالنمسا، تقول:

قرأت كثيرا عن الأديان، ولم يتوقف عند أي منها عقلي أو قلبي. بمثل ما توقف عندما قرأت عن الدين الإسلامي الحنيف الذي شغل عقلي وقلبي ببساطته وحبه للإنسان والإنسانية، ونداء رسول الله. بالسلام والإخاء والتعاون بين كافة الأجناس، وهو الدين الوحيد الذي لا يفرق بين الناس كطبقات ففيه يقف الجميع سواسية أمام الله، وحتى تعرفت على زوجي المصري، زاد تعلقي بالإسلام بعد أن قادني إلى التعرف عليه بشكل عملي فزرت القاهرة ومساجدها وأولياءها الصالحين، وعثرت على نفس الحقيقة التي يبحث عنها العالم من خلال تعرفي ودراستي وأبحاثي عن الدين الحنيف، جعله الله دين الدنيا والعالم بأسره.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

38ـ الإيطالية إيرين كايزر[1]

●● وهذه هي الإيطالية «إيرين كايزر» التي أصبحت خديجة محمد على، لا تملك ما تقوله عن الإسلام، سوى لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأن دين الإسلام هو الدين الحقيقي الذي يجب أن يتبعه العالم، ففيه يجد الإنسان الحياة الحقيقية، حيث السعادة التي يقولون عنها، فسعادة الإنسان أن يكون له دين حق، دين حقيقي، يقف به أمام الخالق، معترفا بقوته وعظمته في خلق هذا الوجود من العدم.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

39 ـ كارمن ارينا من بيرو[1]

●● وهذه هي «كارمن أرينا» من بيرو، أطلقت على نفسها بعد أن أسلمت، «ياسمين أرينا»، وياسمين لها ابنة عمرها 9 سنوات، تقول عنها، إنها ستعلمها هذا الدين من هذه السن، حتى لا تفقد سنوات عمرها كما فقدتها أنا، فأنا حزينة حزنا شديدا على عدم تعرفي مسبقاً على الدين الإسلامي الحنيف، الذي يعطي الإنسان حريته وكرامته وإنسانيته.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

40ـ السويدي كرستر فستردال[1]

●● والأخ هارون محمد عبدالله، السويدي، الذي كان اسمه «كرستر فستردال»، لا يجد غير الإسلام دين الحقيقة، ولا يجد غير محمد صلوات الله عليه، رسولا نادى بالإسلام ودعى له، ويجد الأخ هارون محمد عبدالله، في رسول الله قدوته الحسنة، فيقول:

وجدت أن شخصية رسول الإسلام، هي شخصية الإنسان الكامل، الذي دعى بالإسلام دينا بعيدا عن المصلحة الشخصية التي يخرج بها كل فرد يريد أن يبني لنفسه اسما، لكن محمداً رسول الله، أنكر ذاته في سبيل الإسلام ونشر دعوته، وقابل صعابا كثيرة، حتى ثبت الدعوة ونشرها.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

41ـ الروسية فالينا موسكانوفا[1]

●● والسيدة الروسية، التي تعرفت بإحدى الأسر المصرية فوجدت في طباعهم وعاداتهم ومعاملاتهم، شيئا جديدا عليها، فقالوا لها، إنه مستمد من التعاليم الإسلامية الحنيفية، فتعرفت على الدين الحنيف، وقرأت عنه كثيرا، ودرست شخصية محمد صلوات الله وسلامه عليه، فوجدتها شخصية الإنسان الكامل، الذي يجب أن يقتدى به الإنسان، ليس في مصر فقط، بل في العالم كله على اختلاف ألوانه وأجناسه، وكان للسيدة «فالينا موسكانوفا» ما أرادت، حيث وجدت أن الإسلام، بني على الحقيقة الحقة والمنطق الصحيح، الذي يرتاح على طريقه الإنسان ويجد نفسه وحياته، بعيدا عن مهاترات العصر، وأصبح اسمها فيما بعد.. فاطمة.

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

42ـ خالد شلدريك[1]

يقول المهتدي خالد:

«تساءلت في نفسي: إذا كان الإسلام لا أهمية له، فلماذا يبذل الغربيون كل هذه الجهود لمقاومته؟! ليس عندي ريب في أن الإسلام سيسود العالم أجمع، بشرط أن يكون المسلمون مثالاً حسناً يعلن عنه الإسلام، ويعرّف الأمم به عمليّاً».

«عقيدة التوحيد الخالص التي امتاز بها الإسلام هي أصح العقائد التي عرفها البشر، وهي كاملة في توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وفي إعلان صفات الكمال لبارئ الكون..

إن الإسلام لا يُخيفه انتقادٌ منتقديه... وإذا كان هناك دين انتشر بالسيف، فليس هو الإسلام بل غيره».

(1) من كتاب: لماذا أسلم هؤلاء؟ لأحمد حامد.

43ـ ولادة جديدة لشاب ألماني

عندما سئل لماذا اخترت اسم صالح بالذات؟ فأجاب على الفور وبلهجة عربية وضعيفة (لأني مؤمن بالله والمؤمن لابد أن يكون صالحا).

وعندما تقابل مع أحد الزملاء الصحفيين وبادره بالتحية والسلام مخاطباً إياه بـ مستر أودلف، بدت مظاهر الغضب وعدم الراحة تطرأ على وجهه وكأنه ذكره بشيء أليم عندئذٍ قال للصحفي: اسمي (صالح) أما (أودلف) فهو اسمي القديم قبل أن أجيء إلى مصر. عندئذٍ تدارك الصحفي الموقف فقال له: مرحباً بك يا أخ صالح اعذرني.

هذه قصة الشاب الألماني الذي جاء من ألمانيا إلى مصر لإشهار إسلامه، فكأنه كان مسجوناً بالمؤبد ثم علم بالإفراج عنه في اليوم التالي.

وبدأ يتحدث عن قصته: ولدت في مدينة كولن قرب بون العاصمة وعمري 31 سنة وتلقيت التعليم هناك وحتى العشرين كنت كالشباب الألماني، بدأت أقرأ بعض الكتب عن الأديان وأكثرها مسيحية لأنها ديانتي، واستوقفت مرة عند هذا القول: من أن الله ليس واحداً وأن المسيح ابن الله فبدأت حيرتي وشكوكي تتزايد كيف لهذا العالم أكثر من إله، فلابد أن يكون لهذا الكون إله واحد يسيطر عليه وفي يوم من الأيام وبينما كنت أعمل في إحدى حدائق مدينتي تعرفت على بعض الشباب وقد رآني أحدهم ولاحظ حيرتي وقلقي فسألني عن السبب فقلت له ما في نفسي فابتسم وقال بهدوء: إنه لا إله إلا الله واحد لا شريك له.

وقرأ علي بعض الكلمات العربية وقال لي إنها من القرآن فسألته ما هو القرآن؟ فقال لي إنه كتاب الله الكريم الذي أنزله على رسوله محمد ليبلغه للناس كافه. وبعد ذلك توثقت علاقتي بهذا الشاب وعلمت بأنه تركي يعمل في

ألمانيا. ويستطرد (أودلف أو صالح) ويقول: لقد عرفت أنه لكي أفهم القرآن وما يدعو إليه الإسلام لابد أن أتعلم اللغة العربية فالتحقت بمدرسة لتعليم العربية في مدينتي والآن والحمد لله أتكلم بالعربية وعرفت الآن أن المسيحية واليهودية باطلتان وعرفت الوسط أي الإسلام الذي اخترته بإرادتي واقتناعي هو الدين الحق.

44 ـ اعتنق الإسلام وجاهد مع عبدالكريم الخطابي

في عـــام 1912 رحل الشاب الألماني «جوزيف كليمنس» من موطنه «دوسلدرف» بألمانيا إلى المغرب هرباً من زيف الحضارة الأوروبية الحديثة التي تَتَّسِم ـ كما وصفها ـ بالخداع والتضليل.

ولما كان شغوفاً بالحياة العسكرية، وحب المغامرة، ومواجهة الأخطار، فقد انخرط في سلك الفرقة الفرنسية التي كانت تعمل على تدعيم الاحتلال الفرنسي وقمع الثورات المحلية... غير أنه في النهاية وبرغم حظوته بإعجاب رؤسائه من القادة الفرنسيين ـ بدأ يشعر بالضيق وعدم الرضا عن نفسه، وعن الجريمة الإنسانية التي يشارك في أدائها في تلك البلاد، في إحكام قبضتهم على رقاب أصحاب البلاد الشرعيين، وإخماد أي صوت يرتفع مطالباً بأبسط حقوق الإنسان... وبدأ إعجابه بالمجاهدين المسلمين يتزايد يوماً بعد يوم، وقد بهره بصفة خاصة استبسالهم في الدفاع عن وطنهم، وتهافتهم على الظفر بالاستشهاد، ومواجهة الموت بكل شجاعة وثبات، مع التمسك بكل صلابة بالقيم الأخلاقية والمثل العليا، حتى في أحرج الظروف.

وفي ذات يوم، تسلل من معسكره تحت جنح الظلام، إلى حيث انضم إلى معسكر إحدى القبائل الثائرة في جبال أطلس، وأعلن لقائدها رغبته في الانضواء تحت لوائه وإشهار إسلامه، فقابله بالترحاب، وتسمى باسم «محمد» وارتدى الزي العربي، وتشبه بالعرب في كل عاداتهم وسلوكياتهم... واشترك معهم في أكثر من غارة على المعسكرات الفرنسية، فأظهر إخلاصاً وبسالة نادرة.

ثم اجتذبته أنباء الانتصارات الرائعة، التي كان يحققها المجاهدون المسلمون، تحت لواء الأمير عبدالكريم الخطابي في منطقة «الريف»، فتوجه إلى معسكره، حيث انضم إليه في عام 1921، وأصبح من أخلص رجاله المقربين، وأهدى

عبدالكريم حصاناً، واعتمد عليه في رسم الخرائط وتصوير مواقع الأعداء، كما كلفه بترجمة الرسائل التي كانت ترد إليه من بعض الجماعات السياسية الأوربية التي كانت تعطف على حركته وتؤازرها، وخاصة من فرنسا وانجلترا.

وعندما جاء مراسل صحيفة «الديلي نيوز» إلى منطقة الريف التقى «بجوزيف كليمنس»، والذي كان يطلق عليه في ذلك الوقت «الحاج محمد الألماني»، وأعجب به هو وكثيرون من الصحفيين بشجاعته وإخلاصه للمجاهدين المسلمين الذي تشبه بهم في كل شيء، حتى في اللباس الوطني المؤلّف من طربوش وجلباب من الصوف.

وتناقلت الصحف ووكالات الأنباء - حينئذ - الروايات التي كانت تشبه الأساطير في غرابتها عنه، وأصدرت بعض دور النشر كُتباً عن شخصيته التي استرعت انتباه المؤلفين والمحققين.

ومما يذكر عن «جوزيف كليمنس» أو «الحاج محمد الألماني» إعجابه المطلق بمبادئ الإسلام وتعاليمه التي تدعو إلى الذود عن الحق والحرية والكرامة بكل سلاح مشروع، وتنهى عن الخضوع والرضا بالقهر والهوان... وفي الوقت نفسه تأمر بالعفو عند المقدرة، وحماية الضعفاء، والإحسان إلى النساء، والحنو على اليتامى والمساكين... كان يرى أنها ترضي نزعات الرجولة في النفس... كما أبدى إعجابه بالمجتمع الإسلامي الذي يتسم بهذه المبادئ ولا يبتعد عنها.

وتدور الأحداث، ويقع «جوزيف كليمنس» في أسر القوات الفرنسية بعد سقوط الأمير عبدالكريم الخطابي في نضال مرير اكتسب إعجاب الرأي العام العالمي، وقُدِّمَ «كليمنس» للمحاكمة العسكرية باعتباره هارباً من الجندية، فحكم عليه بالإعدام الذي خُفف فيما بعد إلى الأشغال الشاقة المؤبدة في معسكر يسمى «جزيرة الشيطان»، الذي يتميز بسوء العذاب لمن يُرَحَّلُ إليه.

والغريب في الأمر أن أحد الصحفيين الأوربيين التقى به قبل ترحيله، فوجده رابط الجأش، قوي الإيمان، غير آبهٍ بالمصير الذي ينتظره.

وأمضى «كليمنس» سنوات طويلة قاسية في معسكرات التعذيب في صبر، وأمل، وشجاعة، حتى توفى عام 1963.

وطُويت بذلك صفحة حافلة بأروع مواقف البطولة والشجاعة والكفاح، لبطلٍ آمن بالإسلام، فاعتنقه ونَاضَلَ من أجله حتى الموت.

45ـ أمريكي يعتنق الإسلام.. ويموت في مكة

لم يكن يخطر بباله قبل أنْ يأتي إلى المملكة العربية السعودية أن يفكّر في دين الإسـلام، أو يشـغل ذهنه بالمسلمين وبما هـم عليـه من هُدَى الإسـلام، فـهـو موظف كبير في شركة كبيرة، مكانته في عمله مرموقة، وحياتُه حافلةٌ بالعمل الجاد الذي مكّنه من الحصول على عددٍ من الشهادات والأوسمة من كبار المسؤولين في شركته وفي دولته أمريكا، يقول عن نفسه: «قبل أن آتي إلى الرياض مسؤولاً كبيراً في الشركة الأمريكية لم أكن أشغل بالي بالدين، ونصوصه وتعاليمه، حياتي كلها مادةٌ وعمل وظيفي ناجح، وإجازاتٌ أووِّح عن نفسي فيها بما أشاء من وسائل الترويح المباحة وغير المباحة، شأني في ذلك شأن ملايين البشر في هذا العالم الذين يعيشون حياتهم بهذه الصورة المملَّة من الحرية المزعومة.

ومـرَّت بي شهـور في عـملي الجـديد في مـدينة الرياض وأنا مـسـتغـرق في تفاصيل وظيفتي المهمة في مجال عملي، كان همِّي الأكبر أن أنجح في هذا العمل حتى أزداد رقيّاً في الشركة التي أعمل فيها، ومكانة مرموقة بين الناجحين في بلدي الكبير الذي يجوب العالم طولاً وعرضاً مسيطراً متدخلاً بقوته العسكرية في شون الناس. وذات يوم كنتُ جالساً في مكانٍ، في لحظة استرخاء، ولفت نظري لأول مرَّة منظر عددٍ غير قليل من المسلمين سعوديين وغير سعوديين يتجهون إلى مسجد كبير كان قريباً من ذلك المكان، وكنت قد سمعت الأذان أوَّل ما جلستُ، وشعرتُ حينما سمعتُه بشعور لم أعهده من قبل - هبَّت من خلاله نسائم لا أستطيع أن أصفها، وانقدح في ذهني سؤال: لماذا يصنع هؤلاء الناس ما أرى، ومن الذي يدفعهم بهذه الصورة إلى المسجد، وكأنهم يتسابقون إلى مكان يدفع لهم نقوداً وهدايا ثمينة تستحق هذا الاهتمام؟؟ كان السؤال عميق الأثر في

نفسي، جعلني أهتمُّ بمتابعة ما يجري بصورة أعمق وسمعت حركة صوت مكبّر الصوت، ثم الإقامة، وبدأت أفكّر بصورة جدّية، وحينما سمعت الإمام يقول «السلام عليكم»، وجهت نظري إلى بوّابة المسجد الكبيرة فإذا بحشود المصلين يخرجون يتدافعون ويصافح بعضهم بعضاً بصورة كان لها أثرها الكبير في نفسي، ووجدتني أردِّد بصوت مرتفع «يا له من نظام رائع» وكانت تلك بداية دخولي إلى عالم الإسلام الجميل، وفهمت بعد ذلك كلَّ شيء، ووجدت جواباً شافياً عن سؤال سألته ذاتَ يوم وأنا غاضب، حيث كنت في سوق كبيرة من أسواق الرياض وكنت أريد شراء شيء على عجلةٍ من أمري ففوجئت بالمحلات التجارية تغلق أبوابها، وحاولت أن أقنع صاحب المحل التجاري الذي كنت أريد شراء حاجتي منه أن ينتظر قليلاً فأبى وقال: بعد الصلاة إن شاء الله، لقد غضبت في حينها، ورأيت أن هذا العمل غير لائق، وبعد أن أسلمت أدركتُ مدى الدافع النفسي الدَّاخلي القوي الذي يمكن أن يجعل ذلك التاجر بهذه الصورة أمريكي أبيض أشرق قلبه بنور الإيمان، وعرف حلاوة الإسلام، وبدأ يتحدَّث إلى أصدقائه بالمشاعر الفيَّاضة التي تملأ جنبات نفسه، والسعادة التي لم يشعر بها أبداً من قبل، وبعد مرور شهرين على إسلامه أبدى رغبته في زيارة البيت الحرام للعمرة والصلاة أمام الكعبة مباشرة، وانطلق ومعه صديقان من رفقاء عمله من السعوديين، وهناك في رحاب البلد، وفي ساحات المسجد الحرام وأمام الكعبة المشرَّفة حلّق بروحه في الآفاق الروحية النقيّة الطاهرة، وقد رأي منه مرافقاه عجائب من خشوعه ودعائه وبكائه، وقال لهما: كم في هذا العالم من المحرومين من هذا الجو الروحي العظيم. أتمَّ عمرته قبل صلاة العشاء، وكان حريصاً على الصلاة في الصف الأوَّل المباشر للكعبة، وحقَّق له مرافقاه ذلك، وبدأت الصلاة، وكان الأمريكي المسلم في حالةٍ من الخشوع العجيب، يقول أحد مرافقيه: وحينما قمنا من التشهُّد الأوَّل لم يقم، وظننته قد استغرق في حالته الروحية فنسى القيام، ومددت يدي إلى منبها له، ولكنه لم يستجب، وحينما ركعنا رأيته يميل

ناحيـة اليـمـين، ولم يسلِّم الإمـام مـن صـلاتـه حـتى تبـيَّن لنـا أن الرجل قـد فـارق الحيـاة، نعم، فـارق الحيـاة، أصـبـح جـسـداً بلا روح، لـقـد صـعـدت تلك الروح التي رأينا تعلُّقـهـا الصـادق بالله في تلك الرحـاب الطاهـرة، صـعـدت إلى خـالقـهـا يقـول المرافق: لقـد شـعـرت بفـضل الله العظيم على ذلك الـرجل رحـمـه الله، وشـعـرت بالمعنى العـمـيق لحـسن الخـاتمة، تمثَّل أمـام عيني حديث الرسـول صلى الله عليـه وسلم، عن الرجـل الذي يعمل بعـمل أهل النـار حتى مـا يكون بينـهـا وبينه إلا ذراع، فيـسبق عليـه الكتـاب فـيـعمل بعـمل أهل الجنة فـيـدخلها، لقـد عـرفت هـذا الرجل الأمـريكي كـافـراً قـبل أن يسلم، ورأيت كـيف تغـيَّـرت مـلامـح وجـهـه بعـد أن أسلم، ورأيت خشوعه لله في صلاته، ورأيته طائفاً ساعياً، ورأيته مصلياً ورأيته ميتاً في سـاحـة الحـرم المكي الشـريف، وودَّعتـه مـشـيـعـاً حيث تم دفنه في مكة المكرمة بعد استئذان أهله في أمريكا. يقـول مرافقه: حينمـا علم زملاؤه الأمـريكان وهم غيـر مسلمين بما حـصل لـه. قـال أحـدهـم: إنني أغـبطه علـى هذه الميـتـة، قلت له: لماذا؟ قال: لأنـه مات في أهـم بقـعة، وأعظم مكان في ميزان الدين الإسـلامي الذي آمن به واعتنقه. اللهم إنا نسـألك حسن الختـام ياربَّ الأنام. إذا لم أستعنْ بك يا إلهي فمن عوني سواك ومَنْ مجيري؟ اللهم اني اسـألك حسن الخاتمة.

46ـ أوكرانية مجادلة تعتنق الإسلام

هذه القصة التي بعثت بها إحدى الأخوات لموقع www.islamway.com:

إنها بداية عام دراسي جديد، الجامعة فتحت أبوابها تستقبل الطلاب الجدد... وكنت من بين هؤلاء، تقدّمت للدخول إلى قاعة المحاضرات؛ لحضور الدرس الأوّل.. جلست وجلست فتاة شابة وهبها الخالق البارئ من الجمال ما لا يدع الفرد يتجاهلها... وفي فترة ما بين المحاضرات قدّمت لها نفسي وسألتها عن اسمها؛ فأجابت مع ابتسامة تدل على مدى رقتها ولطفها في التعامل... تجاذبنا أطراف الحديث؛ دار حوارنا بخصوص الدراسة والحياة والهوايات... إلخ وطغت على لهجتها لكنة أجنبية؛ لم تكن تتحدّث العربية، كان كلامها باللغة الفرنسية ولم تكن تتقنها وعلمت بعد ذلك أنها لم تكن تعيش في البلد العربي الذي نقيم وندرس فيه وإنّما أتت من أرض بعيدة غلبت عليها البرودة وغطت الثلوج تلالها وجبالها وربّما قلوب بعض سكّانها... إنّها من أوكرانيا.

مرّت الأيام وتوطدت علاقتنا أكثر فأكثر وأصبحنا صديقتين... علمت منها أنها تدين بالمسيحية الأرثوذكسية واغتنمت الفرصة وعرضت عليها اعتناق الإسلام... لكن ذهبت كل جهودي في إقناعها سدى... والسبب كان غريبا ومُحزناً في نفس الوقت... إنّ ما أخبرتها به عن الإسلام لم يكن يمد بأية صلة مع ما كانت تراه من المسلمين، ولو أنّها كانت في بلد أجنبي لكان ذلك أسهل؛ على الأقل كانت ستقارن هفوات الحياة الأجنبية مع سماحة وحضارة الإسلام والنتيجة ستكون بلاشك في صالح الحق ودين الحق... المُحزن أنني كنت أحدّثها عن دين هي تعيش وسط من «يدينون» به؛ تراهم يصومون رمضان ومنهم من يصلي، يحتفلون بالأعياد (الفطر والأضحى) و.. و... و...!

كلمتها عن دين الصّدق والأمانة والمحبّة وهي ترى وتسمع كذبا وغشّا في

الامتحانات وغيبة ونميمة...!!! حدّثتها عن دين الأخلاقيات العالية والعفة وهي ترى بنات وذكور يفعلون ما يشاءون وكم ممّن ادّعى الإسلام طلب منها الخروج وأن تأتي له بشراب: «فودكا» مع أن الإسلام ينهي عن الخمر والزنا....!!! حدثتها عن دين يحث على العمل والنشاط والإجتهاد وهي ترى كسلا يعم المكان وتخلفا يتناقض مع مفهوم هذا الدين... من جهة أخرى كانت ترى «الملتزمين» و«الملتزمات» أولئك من المؤسف؛ اعتزلوا الناس والمجتمع ولخّصوا الإسلام في زي وعبادات ونكران للغير وابتعاد عمّا يرونه خطأ، وانحلال وصاروا يتعاملون مع الباقي وكأن لديه مرضاً معدياً بل وباء خطيراً يجب استئصاله أو الحجر عليه والابتعاد كل البعد منه!! مع أن الإسلام دين النصح والإرشاد والبذل والعطاء؛ كما قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الدّين المعاملة» وفي حديث آخر: «الدّين النصيحة»... الإسلام والمسلمين...!!!!!!! المتطرّفين؛ تطرّف الميوعة والبعد عن تعاليم الرّحمن وتطرّف من ظنوا أنهم على صواب بتخليص الدين في عبادة إن صحّ القول «أنانية». كان هذا عقدة الموضوع الكبرى؛فمن وجهة نظرها مادام الفرد يعتمد على مبدأ ما في حياته، فمن المفروض أن تظهر آثار مبدئه وعقيدته عليه.. فإذا كان المبدأ سليماً كانت النتائج إيجابية، أمّا إذا كانت النتائج سلبية فالخطأ كل الخطأ في المنهج المتبع، وكان عليّ أن أثبت العكس وأن أريها مدى خطئها في حكمها على أفضل ما حضت به البشرية: الإسلام!

في خضم الحياة والدروس والامتحانات.. ابتعدنا قليلا عن الموضوع، ثم قدّر علينا الافتراق بعد مرور سنتين أو ثلاث، شاء الله سبحانه وتعالى أن نلتقي من جديد... مع اختلاف بسيط، لكنه جذري؛ كنت قد ارتديت الحجاب.! تفاجأت لرؤيتي كذلك، وراحت تسألني عن سبب قراري فاغتنمت الفرصة من جديد وأنا كلي ثقة بأنني سأكون أكثر إقناعاً مع كل ما عرفته عن ديني وكلّ ما أنعم به الله عليّ بعد تديني.. تلك كانت أكثر اختلافاً من المرّات السابقة، كانت

تصغي لي بانتباه وصمت، وكنت أتكلّم وأتكلّم.. ثم انفجرت بالبكاء على حين غرّة! كانت تمرّ بفترة صعبة للغاية وكانت مشاكلها كثيرة والظاهر أن حديثي عن الله والدين والإيمان وأمن الإسلام كان قد حرّك فيها شيئا ما ولكنها أبت أن ترضخ لذلك وكأنني كنت أحدثها عن برّ أمان تجد نفسها في أمس الحاجة إليه لكن لا تعرف الوصول إليه، بل تخاف من اتخاذ الخطوة؛ فحيرتها زادت أكثر خاصة وأنّ سبب مشاكلها أناس قالوا بأنهم مسلمون...!!!

وافترقنا من جديد...

وبعد هذا العام، بعد مضي بضع سنين، التقينا ونحن ننهي دراستنا الجامعية. لكن هذا اللقاء كان حاسما بالنسبة لي؛ هي ستناقش رسالة تخرّجها وستتزوّج من مسلم وتغادر معه إلى الجنوب. لقائي هذا كان ربّما، الأخير معها، ولن يدوم أكثر من ثلاثة أسابيع.. دعوت الله من كلّ قلبي أن يشرح صدرها للإسلام فهي فتاة ذكيّة ولطيفة وتتميّز بصفات حميدة كثيرة، وتوكلت على الحيّ اليوم راجية منه التوفيق. بينما كنت أخطط لدعوتها من جديد؛ خطر لي أن أطلب العون من أحد الرفاق في موقع طريق الإسلام، هو شاب تطوّع لدعوة الرّوس للإسلام. أخبرته بالإشكال الموجود عبر الإنترنت وطلبت منه النصيحة كونه أعلم مني بأحوال القوم في تلك المناطق، ووضّحت له أنّ الوقت جدّ ضيّق وأنني عازمة على النجاح في مهمّتي هذه المرّة. فاتفقنا على بعض الخطوات نقوم بها، كانت أولاها إقناع الفتاة بعدم مقارنة الإسلام بما تراه من قبل بعض المسلمين والتأكيد على تعريفها بالإسلام الحقيقي المُجرّد من كل الشوائب، وفي هذا الإطار اقترح علي بعض المواقع المختصة بالدّعوة باللغة الروسية، وكان عليّ إرسالها لها على بريدها الإلكتروني، إلا أنني التقيت بها قبل ذلك، كان لقاءً حارّاً فالفراق دام طويلا وصداقتنا عبر كل تلك السنوات كانت قد اتسمت بالحميمية والودّ. تجاذبنا أطراف الحديث ثمّ سألتها بكل صراحة: كيف أحوالك مع

الإسلام...؟؟ فضحكت وقالت لي: ألا زلت تذكرين..؟؟ قلت: ولن أتراجع! تعالى نكمل ما علق بيننا..! واتخذنا مكانا جلسنا فيه وقلت لها دعينا نحلّ الإشكال هذه المرّة. تكلّمنا على وجود الله (وقد كانت في بعض لحظات ضعفها تنكر وجوده بحجّة أنه لا يستجيب لدعواها حين تكون بحاجة إليه)، فاتفقنا على ذلك، وتحدّثت عن وجود الدّارين الأولى والآخرة وعن مغزى وجود الإنسان وأنه سيحاسب وأخبرتها عن الجنة، ففاجأتني بردّها الغريب..!: أفضل أن أذهب مع الرّوس الذين هم قومي إلى النار على أن أذهب إلى الجنة مع هؤلاء!!!! كان من الواضح أنّ الإشكال لايزال قائما... رددت بمثال طرحته عليها: إن العالم مليء بمن يسمّون أنفسهم «مسيحيين» ومن المنطقي أن المسيحيين أناس يدينون بدين السيد المسيح والعذراء مريم..؟ ردّت: بنعم!.. فأكملتُ: لكن هل يُعقل بأن يكون شعب يدين بدين أعفّ وأطهر امرأة عرفتها البشرية، اصطفاها الله لطهرها ونقائها: بلا أخلاق ولا قيم ويظهر في مجتمعه كلّ ذلك الانحلال والآفات الاجتماعية والخُلقية؟! وهل يجوز لنا أن نحكم على دين ومنهاج سماوي بالبطلان لمجرّد إخفاق وضلال أتباعه؟! كذلك بالنسبة للإسلام: الدين الذي اصطفاه عزّ وجلّ على باقي الأديان، لا يحق أن نحكم عليه من خلال أخطاء بعض أتباعه ومن لم يفقهوا معناه وقيمه السمحة لسبب من الأسباب. ثمّ تطرّقنا لعلاقة العبد بربّه وأنّ من أبسط الأمور أن يكون لعبد شكورا لنعم الله عليه، كونه سبحانه وتعالى خالق البشر المتفضل عليهم بكل شيء... وركّزت في الحديث على علاقة الحب المتبادلة التي يجب أن تكون بين العبد وربه وكيف أن الإنسان يجب عليه الثقة بمن خلقه وكرّمه.. تحدثنا عن فائدة الصّلاة للإنسان وتضرّعه ودعائه وذكره لله، وكيف أنه سبحانه وتعالى يذكر من يذكره ويغفر له وينعم عليه في الدّنيا والآخرة... وكانت تصغي لكلّ ذلك، ثمّ سألتها إن فهمت مغزى ما أخبرتها به، فردّت أن نعم وأنها أكثر اقتناعا، فاغتنمت الفرصة وسألتها أن هي آمنت بوجودة ووحدانية الله فأجابت بـ: نعم. وهل هي تؤمن بوجود الملائكة وتوالي

الرسل وأن سيدنا محمداً رسول الله وآخر أنبيائه فردّت بـ: نعم. وهل آمنت بوجود اليوم الآخر والحساب فردّت بـ: نعم، فما كان منها إلا أن نطقت بالشهادتين وبالتالي اعتنقت الإسلام... كم كانت سعادتي في أوجها حين سمعتها تردّد أنها تشهد بأن لا إله إلا الله وأنّ مُحمدا رسول الله... ياااااه! أخيرا ...!!! لكنني خفت أكثر بعد ذلك، خفت أن تكون هي قد فعلت مجاملة لي أو لتضع حدّا للموضوع، خفت أن أفيق من تلك اللحظات وأجدها لاتزال على ما هي عليه.. فأنطلقت بعد تلك المقابلة أشتري لها كتيبات إسلامية بالفرنسية أهديتها لها ثم ذهبت إلى الإنترنت؛ بعثت لها بالمواقع الإسلامية الروسية التي أوصاني بها رفيق الدعوة إلى الله، ثمّ بعثت أبشره بإسلامها... انتظرت ردها بفارغ الصبر... حين ردت كدت أطير من الفرح.

لأن حماسها لمعرفة المزيد عن الإسلام وفرحها بالمواقع كان لا يوصف...

حينها أدركت بأنها جادّة في إسلامها، وحمدت الله كثيرا... أخيرا أسلمت الأوكرانية....!!!!

47 ـ الطفلة الإنجليزية جورجيا

في حين يصر الغرب على استخدام كلمة «الإرهاب» مرادفاً للإسلام زوراً وبهتاناً، يقدم ما حصل مع الطفلة الإنجليزية جورجيا رسالة إلى العالم جوهرها المحبة والسلام. الطفلة جورجيا التي أصبح اسمها الآن «جميلة» أثار انتباهها الخط العربي الذي تجاور إلى جانب خطوط للغات أخرى على غلاف علبة الشوكولاته التي تحبها فسألت والدتها ببراءة عن هذه الكتابة، فأجابتها بأنها لغة العرب والمسلمين ويتحدث بها من ينفذون عمليات «إرهابية» ضد «المسالمين». تلك الكلمات لم تحقق هدفها في تخويف الابنة التي زادت أسئلتها عن معنى «إسلام»، رافضة تأكيد الأم أنه مرادف «للعنف»، فقالت الطفلة بعفوية أدهشت الجميع: «أنا مسلمة». لم يمر الموقف وينتهي كما كان يأمل ذوو «جميلة» فقد فوجئوا بإلحاحها على اقتناء القرآن الكريم، وبعد بضعة أشهر، وعندما اكملت سنواتها الست، سألتها الأم عن الهدية التي ترغب فيها فأجابتها بإصرار لا يخلو من رجاء: «أريد المصحف» فاستجابت الأم لرغبة طفلتها التي طبعت قبلة حارة على وجنتي أمها، وهي تبتسم. هكذا كان رد فعل الطفلة على الهدية التي أصبحت الآن بين يديها. لا أحد من أفراد الأسرة، أو حتى «جورجيا» نفسها، يمتلك تفسيرا لهذه الفرحة، ومن قبل ذلك الإصرار على أن يكون المصحف الشريف هدية عيد ميلادها السادس. وعلى مدى ستة أشهر كانت «جميلة» تفتح المصحف من وقت لآخر لتحصل على متعة خاصة من رؤيتها لشكل الأحرف الذي كتبت به آياته، ثم تتركه على طاولة خاصة بها وسط دهشة ذويها. ثم كان الحدث الذي كان له وقع كبير في النفوس، حين اشتعل في البيت حريق أتى على كل ما فيه، عدا المصحف الشريف. وكان ذلك في تلك المدينة الهادئة القريبة من لندن. وكان وقع الموقف مختلفاً، ومن ذلك اليوم أعلن الجد حمايته لحفيدته طالباً من

الجميع أن يكفوا عن مضايقتها وعدم توبيخها إذا لم تذهب إلى الكنيسة، كما هي عادة أفراد الأسرة كل أحد. ما حدث دفع الأم لأن تتساءل عن الإسلام والقرآن الكريم وماهية الدين الذي اعتنقته ابنتها بطريقة عفوية. ومن دون إعلان بدأت الأم تقرأ بعض الكتب التي أوصلتها إلى النطق بالشهادتين، وغيّرت اسمها من «سام» إلى «سميرة»، بعدها أشهرت إسلامها. وفي لندن وجدت «سميرة» دعما كبيرا من الدكتور منصور أحمد مالك الذي دعاها إلى المسجد المركزي في العاصمة البريطانية وأمدها بالكثير من الكتب عن الإسلام. وعندما طلبت منه زيارة «بلاد المسلمين» كما سمتها بعدما رأت مناسك الحج عبر التليفزيون. قال لها إن بلاد المسلمين كثيرة، لكن الذهاب إلى السعودية تحديداً بحاجة إلى شروط أخرى، كوجود «مَحْرم» مثلا، لكنه عرض عليها أن تأتي إلى الإمارات حيث يقيم ابنه الذي يستطيع ترتيب زيارات لها للمساجد، وأن ترى مسلمين من جميع الجنسيات. وهكذا حضرت مع ابنتها إلى دبي التي ستغادرانها الاسبوع المقبل. ملامح الطفلة التي بلغت الآن الثامنة من عمرها، تعطي إحساساً بألفة يصعب تفسير مصدرها. وندهش بمخارج الكلمات وهي تنطق بالعربية «البسملة» والشهادتين، بشكل لا يقترب مطلقا من اللكنة الانجليزية.

48ـ بعد إسلامها نتاشا تسعى لإنقاذ والديها من النار!

هي قبل الإسلام كغيرها من البنات الروسيات تحب فتن الحياة وتحب الموضة والأزياء وتحب عادات مجتمعها. تعيش في مدينة بشكيك في جمهورية قرغيزستان. لقد جاءها الإسلام قدَرا عندما كانت تقوم بزيارة إحدى النساء المسلمات من داغستان. بعد أن أدت مناسك الحج. بدأت تتكلم معها عن الإسلام وأخبرتها عن الحج ووصفت لها الكعبة ومهابتها، حدثتها أنه لا يوجد إله إلا إله واحد وقصت عليها أخبار الرسل والأنبياء آدم ونوح وإبراهيم ولوط وموسى وعيسى وآخر الرسل وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم. تعجبت نتاشا من هذا الكلام الذي تسمعه لأول مرة. كانت تظن أن الحياة كلها فقط موضة وأزياء وعائلة وبعد ذلك زوج وأولاد والنهاية هي الموت. كانت لا تدري أن الإنسان يحاسب يوم القيامة. أصابها القلق والاضطراب. ومن بعد ذلك اليوم أصبحت نتاشا خائفة جدا ودائمة التفكير، أصبحت تسأل هذه المرأة عن كل شيء عن الإسلام. مرّ شهر وكأنه سنة ولكنها اتخذت في نفسها قرارا وسألت صاحبتها: أنا أريد الإسلام ولكن كيف أصبح مسلمة؟ أجابتها صاحبتها: الآن؟ فقالت: نعم! قالت: قولي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. كانت تلك لحظة حاسمة في حياة نتاشا، وهي الآن كلما تذكرتها فاضت بالدموع عيناها. لم تترك نتاشا كتابا باللغة الروسية يتحدث عن الإسلام يقع تحت يدها إلا قرأته، مرت ستة أشهر وبدأت بالصلاة وقررت ارتداء الحجاب، تعرضت خلال تلك الفترة إلى عواصف وصعوبات ثبتت أمامها بفضل الله. كن ينظرن إليها نظرة شذوذ بارتدائها الحجاب، وأمها حاولت أن تبعدها عن الإسلام بشتى الطرق وأمرتها بعدم ارتداء الحجاب. وضغطت عليها كثيرا لتترك الإسلام. صرخت في وجهها: اخرجي من البيت.. إن بقيت على الإسلام فلا أريد أن

أراك! ضاقت الدنيا في وجهها ولم تجد حلا سوى الذهاب إلى المسجد لتستفتي الإمام وتبث همومها وأحزانها.. فنصحها أن تبتعد عن أهلها وألا تظهر لهم شعائر دينها. ومرت الأيام وتزوجت نتاشا من شاب روسي كان قد دخل الإسلام مثلها، ومر عليها الآن ثلاث سنوات منذ أن دخلت الإسلام وهي دائما تحمد الله الذي أنعم عليها بتلك النعمة.. وتتمنى من الله أن يهدي أمها وأباها إلى الإسلام فهي لا تود أن يدخل أبواها النار.

49 ـ أمريكي يعتنق الإسلام عن طريق ابتسامة!

يقول الشيخ العوضي: أحد الدعاة يحدّث نفسه، يقول: كنت في أمريكا ألقي إحدى المحاضرات، وفي منتصفها قام أحد الناس وقطع عليّ حديثي، وقال: ياشيخ لقن فلانا الشهادتين، ويشير لشخص أمريكي بجواره، فقلت: الله أكبر، فاقترب الأمريكي مني أمام الناس، فقلت له: ما الذي حببك في الإسلام وأردت أن تدخله؟ فقال: أنا أملك ثروة هائلة وعندي شركات وأموال، ولكني لم أشعر بالسعادة يوما من الأيام، وكان عندي موظف هندي مسلم يعمل في شركتي، وكان راتبه قليلا، وكلما دخلت عليه رأيته مبتسما، وأنا صاحب الملايين لم أبتسم يوما من الأيام، قلت في نفسي: أنا عندي الأموال وصاحب الشركة، والموظف الفقير يبتسم وأنا لا ابتسم، فجئته يوما من الأيام فقلت له أريد الجلوس معك، وسألته عن ابتسامته الدائمة فقال لي: لأنني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، قلت له: هل يعني أن المسلم طوال أيامه سعيد، قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأننا سمعنا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له) وأمورنا كلها بين السراء والضراء، أما الضراء فهي صبر لله، وأما السراء فهي شكر لله، حياتنا كلها سعادة، قلت له: أريد أن أدخل في هذا الدين قال: اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. ويعود العوضي لحديث الشيخ الداعية قائلا على لسانه: يقول الشيخ: قلت لهذا الأمريكي أمام الناس اشهد الشهادتين، فلقنته وقال أمام الملأ (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ثم انفجر يبكي أمام الناس، فجاء من يريدون التخفيف عنه، فقلت لهم: دعوه يبكي، ولما انتهى من البكاء، قلت له: ما الذي أبكاك؟ قال: والله دخل في صدري فرح لم أشعر به منذ سنوات. ويعقب الشيخ

العوضي على هذه القصة بقوله: انشراح الصدر لا يكون بالمسلسلات ولا الأفلام ولا الشهوات ولا الأغاني، كل هذه تأتي بالضيق، أما انشراح الصدر فيكون بتلاوة القرآن الكريم والصيام والصدقات والنفقات ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٢)﴾ (الزمر: ٢٢).

50ـ الألماني اعتنق الإسلام بسبب سجدة

رأى أحد الغربيين مسلماً يطيل السجود.. فلما انتهى من صلاته نظر إليه الرجل وقال له: إنني أعاني من مرض شديد لا تهدأ نوبَته ولا يذهب ألمُه إلا إذا وضعتُ جبهتي على الأرض مثلك.. فتبسم المسلم وقال له: تقصد إلا إذا سجدت. فاستفسر الرجل عن معنى كلمة سجدت..!! فقال المسلم: السجود جزء من الصلاة.. التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم.. ويزداد ثوابها وأثرها إذا كانت في جماعة وفي المسجد. فقال الرجل: إذن علمني سرَّ الصحة والسعادة والراحة.. علمني الصلاة. فقال المسلم: إنه الإسلام أولاً وعموده الصلاة: فقال الألماني: إذن علمني الإسلام.. وهكذا أسلم الرجل بسبب سجدة.

51 ـ شاب بريطاني يعتنق الإسلام عن طريق رؤية في المنام

يقول الدكتور زغلول النجار في كتابه الذين هدي الله: التقيت بشاب بريطاني كان يعمل بجامعة الملك فهد يقول: ظللت 13 عاماً وأنا أقرأ عن الإسلام ومع ذلك ما كنت قادراً على اتخاذ القرار بشأن إشهار إسلامي وإعلان شهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بسبب الضغوذ الاجتماعية والمعيشية والمجتمع العام ومشاكل الحياة المختلفة يقول: إنه في يوم تطهر وأوى إلى فراشه ودعا ذلك الخالق العظيم أن يلهمه الصواب وأن يشرح صدره للطريق الصحيح يقول: وإذا بمناد يناديه في المنام: «يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالله الواحد القهار الذي خلقكم وخلق هذا الكون وكل ما فيه». فقام من منامه منتفضاً وهو يبكي ويقول: هذه علامة من الله أن هذا هو الطريق الصحيح. ولم ينم حتى اتصل بالمركز الإسلامي في أوكسفورد وأعلن إسلامه على الفور.

52 ـ أمريكية تسلم لعفة رجل مسلم

حدثني أحد الأشخاص ممن درسوا في امريكا بهذه القصة العجيبة كان واحد من الأشخاص المسلمين من الذين عاشوا في امريكا يذهب كل يوم إلى السوبر ماركت ويشتري ما أراد وكان عند الحساب وبحكم أن المحاسبة امرأة كان يضع النقود على الطاولة ولا يسلمها في يدها وحدث هذا كثيرا لنفس المحاسبة مما جعلها تفكر أبها عيب يجعل الشخص لا يمسك يدها أم ماذا واستمر التعجب والتفكير كلما حدث هذا الموقف إلى أن قررت أن تسأل الشخص المعني وذات يوم اتبعته وفي لحظة أوقفته وسألته لماذا تضع النقود على الطاولة ولا تضعها بيدي فأجاب بكل عزه وقال لأننا نحن المسلمون ديننا يأمرنا أن نعامل المرأة كالجوهرة الثمينة التي لا يحق لأحد أن يلمسها إلا من هي ملك له ولو أن الجوهرة تناقلتها الأيادي لفقدت قيمتها مما جعل المرأة تتعجب من هذا الدين وتقرر أن تعرف عن هذا الدين أكثر وتسلم ولله الحمد بفضل كلمات وموقف بسيط ولكن في جوهره عظيم.

53ـ مارك بوتلر وصديقاه

قصة الأيرلندي مارك بوتلر وصديقيه.. أحبوا الإسلام.. ثم اعتنقوه بعد قناعتهم به كدين خاتم الأديان وبمرور الأيام صاروا من دعاته. حكاية يتداولها أهالي الأقصر في جنوب مصر.. حكاية عبدالله وزينب الشخصين اللذين يدعوان الناس للإسلام وخاصة الأجانب من زوار مدينة الأقصر. تبدأ حياتهما في بداية عام 1991م عندما زار السائح الأيرلندي مارك بوتلر مدينة الأقصر فسحرته بطبيعتها الخلابة وأعجب بكنوزها الأثرية. فقرر أن يستوطنها. عاش وسط أهالي الأقصر فرداً منهم.. يأكل مأكلهم، تعلم لهجتهم الصعيدية وخاطبهم بها.. ارتدى الجلباب الصعيدي.. مارس معهم عاداتهم اليومية. وبعد ذلك تأثر بالعديد من التقاليد الإسلامية فرق قلبه للإسلام أحب مبادئه.. ودون تردد اعتنقه.. وأطلق على نفسه اسم عبدالله وعن إسلامه يقول إنه شعر بالطمأنينة النفسية وأحس بكيانه ووجوده بعد أن كان ضائعاً لا معنى له في هذه الحياة. فحفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم. بدأ عبدالله في المواظبة على الصلاة في المسجد في وقتها.. كما حرص على صوم شهر رمضان كاملاً بالإضافة إلى أيام من شهر شوال المعروفة. ولأنه أحب الإسلام بكل جوارحه فقد قرر أن يدعو إليه أصدقاءه من أوروبا وبالفعل نجح عن طريق المراسلة في إقناع صديق له إنجليزي الجنسية. بعد أن حدثه عن عظمة الإسلام ودعاه إلى زيارة الأقصر فاستجاب الرجل وزوجته وسمى الرجل نفسه باسم محمد بعد أن كان اسمه ستور وكذلك زوجته أطلقت على نفسها اسم زينب. يضيف عبدالله أنه بعد ذلك: دعا صديقاً له اسكتلندياً ويعمل طياراً روبر كيفن الذي أعرب عن شوقه للدخول في الإسلام بعد أن رآه يؤدي فرائض الإسلام.. فعلمه أصول ومبادئ الإسلام وأسلم الطيار الاسكتلندي وسمى نفسه عبدالخير، استقر الأصدقاء الثلاثة عبدالله، محمد،

عبدالخير، في الأقصر وقاموا بتصفية أعمالهم في بلادهم وبدأوا يحرصون على أداء الفروض في وقتها وكذلك صوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع اقتداء بسنة رسول الله، هؤلاء الأصدقاء الثلاثة قاموا بعدة مشروعات خيرية كما قدموا الإعانات لأهالي الأقصر من البسطاء وصاروا نموذجاً يضرب بهم المثل في العطاء وتقديم الخير للناس. والشيء المدهش عندما طلبت منهم سفارتهم في مصر مغادرة مصر بعد حادث الأقصر الشهير رفضوا بشدة مؤكدين أنهم مصريون مسلمون ولا يخشون في الله لومة لائم.

54 ـ قصة إسلام جون وزوجته الكوريين

جاءها زوجها بوجه غير الذي خرج به، وهي الكورية وزوجها أيضا واسمه جون وله صديق مسلم من الباكستان تحدثا حول الإسلام.. ولقد بدأ جون يفكر بعقل حر هذه المرة بعد أن حصل على أرقى الشهادات من جامعات بلده! ثم يطلب جون من صديقه أن يتحدث له حول تفسير سورة «الإخلاص»، فقد شعر في قرارة نفسه أن لهذه السورة ـ على قصرها ـ خاصية عجيبة في النفاذ إلى قلبه وتحطيم الصورة الوثنية التي عرفها طوال عمره عن الإله. إنها تمجد الإله وتعظمه.. إنها تنزه الخالق عن كل نقيصة، عن الولد والوالد والشريك والصاحب وعن الزوجة وعن كل أحد. يقول بعد سماعه لسورة الإخلاص: تلك الليلة لا أنساها طوال حياتي، ففيها كانت نقطة البداية للتحول الحقيقي في حياتي من الشك إلى الهداية، إلى الإيمان ودين الحق ليس لي وحدي، ولكن لأسرتي كلها. كانت تلك هي ملامح البداية في هذه القصة.. وهذه الرحلة إلى عالم النور. لقد جاء إلى زوجته وعرض عليها ما سمع من معاني سورة الإخلاص وسرعان ما أنار الله قلبها وشرح صدرها، فعرفت الطريق إلى ربها. فأسلما وصار اسم زوجها إبراهيم أما هي فخديجة. ولكن الشيء العجيب أنها عندما سُئلت عما كان اسمها قبل الإسلام رفضت أن تجيب عن ذلك بشدة!! لماذا ترفض الإفصاح عن اسمها الأول؟ لقد رفضت ذكر اسمها قبل اعتناقها لدين الإسلام، لأنها أهملت اسمها قبل معرفة الطريق إلى ربها، لأنها تعبر أن مولدها الحقيقي يوم دخولها الإسلام، ونطقها بالشهادتين!! والآن كيف تفكر خديجة هذه التي بدأت تسير على خطى خديجة تلك، وما هي همومها وطموحاتها؟؟ تعلق قلبي ببيت الله الحرام وأحببتُ زيارته والصلاة فيه مما قصة علينا صديق زوجي.. ورغبتُ أن أرى المكان الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث وجاهد.. وكان

هناك حنين قـوي يشدني إلى زيارة هـذا البلد الكريم، وينتـابني إحسـاس وشـعور غريب كلما قـرعت حروفه مسامعي. وتحققتُ الأمنية، وصلت خديجة من سيوول إلى البلد الأمين، وطافت حول الكعبة، وصلت بالبيت العتيق، وسعتْ بين الصفا والمروة كمـا فـعلت أمّنا هاجـر من قبل!! تتحـدث عن الروعة التي انتابتـهـا يوم الموقف فـي عـرفـات، فـتـقـول بعـينـين تلألأتا بالدمـوع وكلمـات مملوءة بالخـشـوع والخضوع: «الله أكبـر» كلمـة عظيـمـة نابعة من القلب، بكيت وأنا أسـمـعـهـا في عرفات. وبعد أن تحولت بناتها الثلاث إلى الإسلام، جميلة وعائشة وزهرة، وابنها الأصغر عثمان.. ماذا قدمت خديجة لدينها الجديد وماذا تريد أن تقدم؟ كان لها شقيق يعمل مهندسـا في إحدى شركات المقاولات في أمريكا. أرسلت له بنبأ إسلامها وبدأت تحدثه عن الإسلام ونوره، وكثرتْ الخطابات إليه من شقيقته حتى هداه الله إلى النور المبين ودخل في الإسلام العظيم. وزار الشقيق أخته خديجة وأعلن إسلامه في يوم مشهور وسمى نفسه «وهيب». ثم تتحدث عن طموحاتها المستقبلية فتقول إنها تعزم على بناء مسجد في الحي الذي كانت تسكنه في سيوول، عاصمة كوريا الجنوبية، وتعزم على دعوة أهل الحي إلى الدين الحنيف.

55ـ إسلام عبدالله كولومبو الإسباني
الإسلام تاج على رؤوس المسلمين

وهذه قصة إسلام عبدالله كولومبو الإسباني:

كان داعية إلى التوراة والإنجيل وهو شاب متميز جدا ويفكر دائما في التناقض الذي في التوراة والإنجيل لكن لم يجد من يجيبه على هذه التناقضات وكان يبحث عن دين يشبع حاجته الروحية ويكون فيه المنطق المقنع فأصبح يتابع برنامجا أسبوعيا عن الأديان وكانت مدته ربع ساعة فقط فيتأثر كثيرا وخاصة في الحلقة التي شرحت ماذا يفعل المسلمون في رمضان وكان دائما يفكر في ماهية لبس العرب الواسع للرجال لكنه لا يجد له مبررا سوى أنه كان يلفت نظره. هذه كانت قصة عبدالله كولومبو ويكملها قائلا: وبينما أنا في جزر الكناري رأيت مسجدا فأحببت أن أدخله فكان الشيطان يوسوس لي بقوله: «أتدخل في الإسلام والمسلمون متأخرون وبينهم وحروب) (وهذا الحدث وقت حرب الخليج) يقول: لكني لم أنصت لقوله ودخلت المسجد وهناك استقبلني إمام المسجد ومكثت أتردد عليه ما يقارب السنه وأنا أتعلم الإسلام حتى شرح الله صدري للإسلام والحمد لله. وأصبح عبدالله داعية للإسلام وادرك أن الواقع الاجتماهي في الغرب سيىء جداً وبالأخص في إسبانيا فهو يعمل في الشرطة ويرى الجرائم بشكل يومي من اغتصاب وغيره. بل عندهم ورقة في مركز الشرطة يعطونها للمشردات بالأطفال والملحقات بعوائل من أجل إثبات بنوة الأطفال لآبائهم. يقول وكل يوم نعطي الأمهات هذه الورقة حتى أني أعطيت لإحداهن وقد أنجبت أربعة أطفال ورقة لتثبت أن كل طفل هو من رجل غير شرعي.. هذه نتائج حياة الحرية الاجتماعية في الغرب وبدأ يذكر قصصا أغرب من الخيال ثم بدأ يثني على النظام الزوجي في الإسلام وكيف أنه نظام رباني

يحفظ الأسرة والمجتمع. ومن الطرائف التي ذكرها أنه بعد إسلامه أخبرته زوجته بأنها ذاهبة إلى الملهى وكان يذهب معها قبل إسلامه لكنه امتنع بعد التوبة.. فأصبحت تذهب وحدها وتأتي كل يوم في السادسة فجرا وتكرر الحال دون اهتمام به فكانت تطلب منه الذهاب معها لكنه يرفض ذلك محاولا هدايتها في كثير من الأحيان وفي نهاية المطاف لم يستطع ثنيها عن مسارها المنحرف فطلقها وتزوج من امرأة مغربية استطاع أن يتعلم منها الإسلام والقرآن وها هو سعيد بها الآن.. أقول إن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يشعر بها إلا المرضى وكذلك النظام الاجتماعي الإسلامي فهو تاج على رؤوس المسلمين لا يشعر به إلا غيرهم.

56 ـ الإنجليزي محمد مارك يعتنق الإسلام

محمد مارك هذا الرجل واحد من ألوف دخلوا في رحاب الإسلام. نشأ في الريف الإنجليزي ومن عائلة محافظة. تلقى كثيرا من المبادئ والمثل في نشأته الأولى. ثم أسلمه بيت والده إلى معترك الحياة وهناك كان اصطدامه بواقع مرير فقد اكتشفت أن الغلبة للقوة والذكاء والشطارة وليست للصدق أو الحق. وبدأت تنتابه الحيرة والقلق والتساؤلات، وبدأ يبحث عن الصدق والحق فلا يجدهما فيما حوله وفيمن حوله. وذهب يلتمس طريقا له في المذاهب والأديان الأخرى: الهندوسية والبوذية الكونفوشية ولكنه كان كمن يتخبط في الظلام يبحث عن ضالته فلا يجدها. ثم قاده البحث إلى مذهب من المذاهب الكنيسة اعتقد لأول وهلة أن فيه الإجابة لحيرته وتساؤلاته، ولكنه كان كمن يتخبط في الظلام يبحث عن ضالته فلا يجدها. ولكنه بعد فترة وجد القوم يبيعون ووصل إلى حافة اليأس وأنكر كل شيء في الوجود وأعتقد أنه في هذه الحياة مثل كثيرين غيره جسدا بلا روح.

ثم عرضت له فرصة للعمل، في بلد إسلامي فذهب. ولأول مرة وجد نفسه يتعرف عن قرب إلى الإسلام والمسلمين ولم يكن يعرف عنهما قبل اليوم شيئا اللهم إلا مفاهيم بسيطة وساذجة بل مغرضة وأول ما استلفت نظره أنه وجد القوم على ثقة بأنفسهم وبغاياتهم بأهدافهم في الحياة، وعن يقين يمعنى الوجود ثم اجتذبه الأذان في أدابه ومعانيه التي شرحت له. ثم بدأ يسمع القرآن. ولم يكن يفهم منه حرفا ولكن عظمته اجتذبته فأصبح يصغي إليه، وكأنما هو نور أشرق في نفسه. عرض عليه أن يعمل في الجزيرة. وجاء إليها، وصلته بالإسلام صلة تعاطف لا أكثر.

وهنا بدأ يسأل ويناقش ويتحدث ويفهم، وازداد يقينا بأن الإسلام هو

ضـالتـه، هذا الدين الذي يبـعث في نفس المؤمن به السكينة والسـلام والإدراك لمعنى الحـياة والوجـود، وجده يجـيب على كل تسـاؤلاته الحـائـرة: لماذا خُلق؟ ولأي هدف يسير في الحياة، وإلى أين المآل؟ وأصبح يقـضي أوقات فراغه في مناقشة الأصـدقاء من المسلمين، تعـرف عليهم، وأخذ يقـرأ عنهم الدين الإسـلامي، ويسير في الإسـلام ليتـأمل ويتـأمل. وانتهى به المطاف إلى أن اهتدى.. اهـتدى إلى الله.. لا بل لأنه كما يقول: لأني عدت إلى الإسـلام دين الفطرة، ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

هذه هي قـصـة الأخ/ مـحـمـد مارك، بدأت كـغيـرها من القـصـص... حـيرة وضياع، وعدم اقتناع بما تقدمه الحضارة الحديثة (الزائفة)، ثم العودة إلى دين الفطرة حيث السكينة والهدوء، هي نفسها قصة إسـلام كثير ممن أسلموا في عصرنا الحديث.

57ـ الإيطالي أمين يعتنق الإسلام

وهذه قصة الإيطالي أمين يتحدث عن بدايات تحوله إلى الإسلام

يقول الإيطالي المسلم «أمين» من مدينة بولونيا: إنه بقى لسنوات عديدة يبحث حول الإسلام ويتتبع كل ما يجده حول الثقافة الإسلامية في الكتب والمجلات والمصادر الأخرى، حتى سمع بوجود مركز ثقافي إسلامي في مدينته بولونيا، وكان ذلك في عام 1997م، فقصد المركز لمعرفة المزيد عن الديانة الإسلامية.

ويصرح حول هذا اللقاء: قدّمتُ نفسي للأخ الدكتور نبيل بيومي مدير مركز الثقافة الإسلامية في بولونيا وتفضّل بإعطائي مفاتيح جديدة لاكتشاف الإسلام، فدرست القرآن بعمق وطالعت كتباً في الفقه والقانون الاسلامي وقرأتُ ابن خلدون وحصلت على ترجمات فرنسية لكتب إسلامية أسعفتني في فهم الإسلام، فالكتب الإسلامية المترجمة إلى الإيطالية قليلة وذات مستوى أدنى ولا تتوفر فيها الإيضاحات اللازمة.

ويتابع قائلاً: في البداية أثارتني الحوارات التي كانت تجري في مدارس بولونيا حول الدين الإسلامي، وحينما شاركت في هذه النقاشات تبيّن لي من أصدقائي المدرسين أن الذين يثيرون هذه الحوارات هم الطلبة المسلمون والعرب المتواجدون في المدينة، وبمزيد من البحث والاستفسار علمت بوجود مركز الثقافة الاسلامية في بولونيا الذي اختلفت عليه وناقشت مسؤوليه وعرفت منهم الكثير عن الإسلام حتى اقتنعت بأنه الدين الحق الذي لابد لي من اعتناقه.

وأنا الآن أشكر السلطات الإدارية لأنها ساعدت على وجود مثل هذا المركز. والواقع أن مثل هذه المراكز حلقة وصل مهمة جداً لتعريف الغرب بالثقافة الإسلامية التي نجهل عنها الكثير، ولابد أن أعرب عن سعادتي لأن الله سبحانه وتعالى هداني للإسلام وصرتُ على دراية كاملة بالثقافتين الإسلامية والغربية.

58ـ إسلام الأمريكية عن طريق حجاب الغامدية

هذه قصة ليست من نسج الخيال ولا من الخرافة والأساطير..

بطلتها امرأة غامدية عاشت حياة ملتزمة طائعة لربها لا تفرط بالنوافل فضلاً عن الفرائض بداية القصة هي البعثة التي حصل عليها زوجها فأشار عليها بالسفر معه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فوافقت وعندما وصل إلى الولايات المتحدة استأجر غرفة في فندق، وكان تحت الفندق سوبر ماركت، فكانت الغامدية تأتي إلى هذه السوق ولكن كيف تأتي وعلى أي هيئة تأتي هل تركت لباسها الشرعي بعد أن بعدت عن أعين من يعرفونها أبداً والله وذلك لأنها تعلم علم اليقين أن هناك عينا تراها ولا تغفل عنها، هي عين الله تبارك وتعالى، فكانت محتشمة محافظة على لباسها الشرعي، وكانت تأتي إلى هذه السوق التجارية وتشتري ما تحتاجه، وكانت هناك أمريكية تعمل على الكاشير وحينما ترى الغامدية قد نزلت بهذا اللباس الأسود الغريب، تترك الأمريكية مكانها وتتجه إلى الغامدية وتقوم على مساعدتها والسير معها إلى حين الانتهاء من الشراء وذلك لأن الأمريكيين بطبعهم عندهم حب الاستطلاع، وتكررت هذه الحادثة لأكثر من مرة، حتى أيقنت الغامدية بأن هذه الأمريكية لديها رغبة في التعرف على سر هذا اللباس وشدة الالتزام لديها، فعرضت عليها بعض الكتيبات باللغة الامريكية للتعريف بالإسلام وسماحته ومحافظته على المرأة وعلى أن لا تكون سلعة رخيصة، وبعد هذه الكتيبات اقترحت عليها الغامدية أن تجرب هذا اللبس الشرعي وأعطتها لباساً ساتراً كالتي تلبسه وفعلاً استأذنت الأمريكية من صاحب العمل لساعات معدودة وأخبرته بأن لديها أمراً مهما واتجهت بهذا اللبس إلى بيتها وارتدته ثم عادت إلى العمل بهذا اللباس الأسود وهذا الاحتشام المهيب وهي تجلس به على كرسي الكاشير وتقوم بخدمة الزبائن مما أدى إلى

أمر غريب فقد كثر الزبائن على هذه السوق التجارية من الأمريكيين لما يرونه من هذا اللباس وسبحان الله كما قلت بأن هذا الشعب لديه حب الاستطلاع وعندما رأى صاحب العمل هذا الازدحام أمر الموظفة بأن يكون هذا لبسها الرسمي في العمل، وبعد فترة أسلمت الأمريكية في ظل الكتيبات والنصائح التي كانت تعطيها الغامدية لهذه الأمريكية، وبعد إسلامها حدث أمر غريب حيث اتجهت الغامدية إلى زوجها لتخبره بأنها تريد تزويج الأمريكية به فاستغرب هذا الزوج كيف يتزوج من هذه الأمريكية وكيف تطلب زوجته ذلك ولكن الغامدية أصرت على ذلك فما كان من الزوج إلا أن قبل بهذا الزواج وتزوج الأمريكية وعادوا إلى أرض الحرمين وبعد فترة قدر الله لهذه الغامدية أن تصاب بمرض خطير فكانت الأمريكية تسهر على علاجها وتمريضها حتى ماتت الغامدية أسأل الله العلي القدير أن يجعل الجنة دارها وقرارها والأمريكية الآن لديها أبناء يشهد الحي الذي يعيشون فيه بصلاحهم وحسن تربيتهم.

59ـ قصة إسلام مهندس فلبيني

وهذه القصة يحكيها فلبيني كان مقيما في السعودية منذ 16 سنة وكـان يعمل مهندسا في أحد مراكز التدريب العسكري التابع للحرس الوطني ويقول إنه كان من المسيحيين المتدينين وحضر يوما إلى مقر مركز التدريب وطلب منه الجندي في الحرس الوطني (وهو حارس تم تعيينه حديثا) أن يبرز بطاقته ليسمح له بالدخول.. ولم يستطع أي منهما أن يفهم لغة الآخر في حوار حول البطاقة التي نسيها الفلبيني إلى أن أتى ضابط وسمح له بإدخاله..

ويقول الفلبيني: وحضرت في اليوم الآخر وأنا أبرز بطاقتي للجندي وأخرج لي كتيباً باللغة الفلبينية عن الإسلام وسلمه لي وهو مبتسم.

ويقول: أتذكر أن سعره (ريالان فقط) واستغربت هذا الإهداء من الجندي..

وبسبب الفضول بدأ يقرأ في الكتاب مساء ووجد عليه عنوان الجهة التي أصدرته وهو (مكتب دعوة الجاليات) واتصل بهم مستفسرا هل يسمحون له باستعارة بعض الكتب عن الإسلام وأجابوه بأنه يسمح له فقط بالحضور للمكتبة في الفترة المسائية وقراءة ما يشاء من الكتب فيها وتناول وجبة العشاء مجاناً وبدأ الفلبيني بعد أن انشرح قلبه لما كتب في الكتاب بالقراءة فهداه الله للإسلام وأشهر إسلامه وكانت تلك سنته التعاقدية قبل الأخيرة وكثف من قراءاته وتلقى الدروس الدينية وتم نقله لمشروع آخر مع الحرس الوطني.

ويقول: إنه لم ير الجندي بعد أن أخذ منه الكتاب المترجم ولا يعرف اسمه.. وسافر للفلبين واستمر في تعلم الدين ونشره وأصبح داعية إسلامي وأسلم على يديه 850 فلبينيا خلال 16 سنة..

وعندما جاء للمملكة قبل شهور مستضافا من مكتب دعوة الجاليات قال: أنا لا أعلم من هو الجندي الذي أنفق ريالين فقط لأقول له أنه بسبب إهدائه لي هذا الكتاب أسلم هذا العدد وليعرف الأجر الذي سيناله بمشيئة الله بإسلامهم.

60 ـ إسلام نورة قسمة
سمعت الأذان فانفجرت في البكاء

قبل أن أدخل الإسلام كنت تائهة وحائرة، ولم أكن أجد نفسي في ديانتي التي ولدت عليها، وكنت أرفض كثيرا من المفاهيم والمعتقدات، ولهذا اكتفيت بأن أؤمن بالله الواحد، ولا أشرك به شيئا.

كانت لحظة ترديدي للشهادة من أصدق لحظات حياتي وأكثرها خشوعا وندما وصفاء.

عقب ترديد الشهادة ارتديت الخمار، وأصبحت مسلمة بالقلب والمظهر والسلوك.

أحمد الله الذي هادني إلى نور الحق ودين الفطرة.

الأخت نورة قسمة

61 ـ البريطانية ماري ويلز
نجوت من تلك الحفرة المظلمة

كنت أشعر بغضب تجاه العالم كله، رغم أنني أجهل السبب الحقيقي لهذا الرفض.

بدت لي القيم التي نشأت عليها جميعها زائفة.

كنت أرى حياة الناسكات عبثاً دون معنى، بل كنت أرى حياتي عبثا، ولكن ماذا عساي أن أفعل؟!

موسيقى الروك والأزياء التي كان لها إغراء كبير وبريق جذاب لدى معاصريَّ.. بدت لي مبتذلة وتافهة وحقيرة.

كنت أبحث عن أجوبة جوهرية في الحياة.. عشت مع البوذيين والصوفيين في لندن، ومع أعضاء عديدين كانوا من مختلف الفئات الدينية والسياسية، وكثيرا ما حاولت وبذلت جهدي لأشترك معهم، وكلن دون جدوى، إذ لم تجب أي من تلك المعتقدات والأيدلوجيات عن أسئلتي وحاجاتي التي كنت أشعر بضرورتها لتحديد هدفي في الحياة.

بمرور الأيام ـ وأنا على تلك الحالة ـ أخذت الحياة تشتد صعوبة أمامي أكثر فأكثر، فبدأت الصراعات والتناقضات التي كنت أعانيها تنعكس على العالم من حولي، وأصبح تفكيري سلبيّاً إلى حد لم أعد معه أطيق حتى الأشياء التي كنت أحبها.

زاد الأمر سوءا أن الذين كنت أعمل معهم، ومن هم في الجامعة معي، وأصدقائي الآخرون، كلهم كانوا غافلين عن نوعية المجتمع الذي نعيش فيه، وعن كونه مجتمعا مزيفا خادعا، ولاسيما أولئك الذين يدعون أنهم مثقفون.

في الحقيقة إنني وجدت صعوبة في إعذار هؤلاء لعدم تمكنهم من رؤية هذه المظالم.. لذا بقيت وحيدة في حفرتي الظلماء.

عندما بدأت بقراءة التراجم الإنجليزية لبعض الكتب الإسلامية لم أستطع فهمها مباشرة، رغم أنني قرأت - عندما كنت في الجامعة - كتبا عن الإسلام كتبها مستشرقون.

شيء في ذاتي استجاب إلى تلك الرسائل «رسائل النور لسعيد النورسي» مع أن فكري لم يستطع أن يستوعب ما فيها من بحوث.

مشاعر داخلية عميقة في نفسي أخذت تتغذى من هذه الرسائل التي انكببت على قراءتها وحدي، فالحمدلله الذي ساقني إلى هذا الطريق لأنعم بالإسلام.

لقد نجوت من تلك الحفرة المظلمة، وانزاحت عني غشاواتها واحدة بعد الأخرى، بمعاونة أصدقاء مسلمين في الجامعة وصبرهم علي ومؤازرتهم إياي.

خلال فترة من الزمن (ثلاث سنوات) عقدنا مناقشات منظمة ودراسات لقراءة كتب إسلامية مترجمة إلى الإنجليزية.

أعجز عن التعبير عن إحساسي بالسعادة والاطمئنان والراحة والإثارة في كل الأشياء التي اكتشفتها بعد قراءاتي لترجمات كتب إسلامية موثقة، واكتشافي لحقيقة الحياة عن طريقها.

لقد وجدت هذه العقيدة الصحيحة لا تخاطب عقلي وحده، بل تزيل أدران الشكوك والأوهام الناشئة عن عدم الإيمان من أعماق قلبي ومشاعري كلها، وأصبحت الآن متجاوبة ومنسجمة تماما مع الوجود.

62 ـ كنا أربعة واليوم صرنا 45 دانمركية مسلمة

نشأت في مدينة «أهوش» الدانمركية لأبوين نصرانيين.

درست في طفـولتي الإنجـيل الذي لم يجب عن تسـاؤلات ظلت تدور في عقلي.

كنت أبحث عن الدين الحق، وكنت أحب القراءة في مجال الأديان.

تزوجت شابا دانمركيا يعمل مصمما للملابس، وكنت أقوم بعرض للأزياء.

أنجبت من زوجي ثلاثة أطفال قبل أن أنفصل عنه.

رحت أبحث عن الدين الحق، واطلعت على ترجـمـات للقـرآن الكريم كـانت محرفة وتحوي على العديد من الأفكار القاديانية.

التـقـيت مسلمين أتراكـا وباكستـانيين، لكن صورة الإسـلام عندهم لم تكن واضحة مثل معظم المسلمين المغتربين.

لم ترضـني هذه الصـورة للإسـلام فـبـدأت أتردد على المكتـبـات أبحث عن الكتب الإسلامية المترجمة.

تعرفت على مـحاسب مصري يعمل في الدانمرك، وكان داعية، فـحدثني عن الإسلام وقدم لي صورته الصحيحة.

حين كان يحدثني عن الإسلام ويذكر لي أن الله يغفر الذنوب جميعا عدا الشرك به كنت أبكي أعلنت إسلامي وتزوجت من الشاب الداعية، واسمه محمد فهيم، وصرت أقف معه أصلي مثله. علمني زوجي الإسلام لتبدأ رحلتي بعد ذلك في الدعوة.

أسلم أبنائي الثلاثة (خـالد ويعـقـوب وأمـينة)، وأمي، وجـدتي لأبدأ بـعـدها

بالتحرك خارج نطاق أسرتي. معظم الدانمركيين لا يعرفون الإسلام حقا ويجهلون تعاليمه، فبدأت مع ثلاث أخوات دانمركيات مسلمات باستئجار غرفة صغيرة تابعة لمسجد في أحد المنازل، ونشرنا إعلانات في الصحف، وتجولنا بأنفسنا نوزع على الناس إعلانا يقول: «إذا أردت الحصول على إجابة منطقية وسليمة عن أسئلتك في العقيدة، وإذا أردت معرفة الحقيقة.. فاتصل بالمسلمات الدانمركيات».

قمنا بجولات في المدارس الدانمركية للتعريف بالإسلام، وقمنا ببث برامج إذاعية عن الإسلام في الإذاعة المحلية.

أنشأنا مدرسة وحضانة إسلاميتين للحفاظ على أطفال المسلمين.

في الدانمارك حرية نستفيد منها لخدمة الدين الإسلامي.

أهم معوقاتنا ندرة المال، واختلاف بعض المسلمين فيما بينهم.

بعد إعلاننا عن دعوتنا اتصل بنا بعض القساوسة وقالوا لنا: «إننا نريد أن ننقذكن من النار، ونحن نشعر بالأسى عليكن»، وحاولوا رد بعض المسلمات عن دينهن، لكننا قلنا لهم: «سنرى يوم القيامة من سيشعر بالأسى؟».

الحمدلله، بعد أن كنا أربع مسلمات صرنا الآن 45 مسلمة دانمركية.

قيمة المرأة في الغرب بقدر جمالها وأنوثتها.. فلا قيمة لها عند الرجل وفي المجتمع إذا فقدت هذين الشيئين.

حالات الطلاق كثيرة جدا، والمرأة هنا ضعيفة من داخلها، ولا تجد أسرة تلجأ إليها، ولا كياناً تحتمي به وقت الشدة، ولذا فهي تلجأ إلى الأطباء النفسانيين والحبوب المهدئة.

63 ـ البريطانية ميلانا
يوم إسلامي يوم ميلادي الحقيقي

إن قلت لكم إن عمري عشرون عاما فإني في قرارة نفسي أرى عمري الحقيقي عاما واحدا فقط (مضى على إسلامها عام واحد).

أما تلك التسعة عشر عاما التي مضت فهي مثل خمسين عاما أو أكثر لشدة شوكها وما تركته في نفسي من هم وقلق لا حد لهما.

منذ وعيت الدنيا وأنا أرى الشجار الدائم بين أمي وأبي وأعيش في أجوائه.

ذهب أبي وتركني مع أمي التي كانت تعمل في شركة.

كان أغلب وقت أمي في العمل، والنوم، ومع أصدقائها، وكنت في آخر قائمة اهتماماتها.

كنت أشعر وكأنني قيد عليها: دائما متضجرة مني.

حينما أتممت الثالثة عشرة من عمري كنت مشبعة بالآلام النفسية والعصبية، ولم أكن أستطيع الاستمرار في المدرسة بعد تكرار إخفاقي فيها.

الفترة التي أمضيتها في البيت بعد ترك المدرسة، وقبل أن أجد عملا، كانت أتعب لي، فرفاق أمي في ازدياد ولهوها مستمر.

عملت مع أمي في الشركة التي كانت تعمل فيها لقاء مرتب زهيد لأشتري به طعامي وملابسي.. ولم أستمر، فقد كانت ساعات العمل طويلة، وطبيعته شاقة، ومرتبه قليلا كما ذكرت.

انتقلت إلى مدينة أخرى لعلي أظفر بعمل أفضل، وكنت وحدي، لا قريب ولا أحد يقف معي.

زاد فراغي النفسي فصرت أبحث عما يملؤه فسهرت وشربت الخمر.. لكن هذا لم ينفعني بل زادني فراغا.

انتقلت إلى مدينة أخرى شعرت فيها بشيء من الاستقرار، فقد كان عملي جيدا.

قررت البحث عما يوفر لي الاستقرار النفسي ففكرت في الذهاب إلى المكتبة لشراء موسوعة الأديان.

أرسلت إلى أحد المراكز الإسلامية أطلب كتبا تشرح لي الإسلام.

وصلتني الكتب، وقرأتها خلال ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أسلمت.

يوم إسلامي هو يوم ميلادي الحقيقي.

الحمد لله على نعمة الإسلام.

64 ـ الفرنسية ليلى ريفي
عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين

مهندسة الإعلاميات الفرنسية.. أسلمت عن طريق الإنترنت.

قرأت مادة تقارن مكانة المرأة في كل من: الإسلام، والنصرانية، واليهودية، ففوجئت كثيرا بما منحه الإسلام للمرأة من حقوق.

تعرفت على قضايا كثيرة حول النصرانية التي كنت عليها ولم أكن أعرفها

في البداية لم أستطع فهم عدة مسائل، مثل نصيب المرأة في الميراث، فاتجهت للبحث عن تفسير لذلك حتى وجدت ما أقنعني، فتساءلت عندها في نفسي: لماذا تنشر وسائل الإعلام صورة سلبية عن الإسلام؟ لابد أن في الأمر شيئا ما.

بحثت ولم أجد في هذا الدين شيئا غير معقول.

لقد حيرني الأمر كثيرا، وآثر في حياتي اليومية حتى صرت لا أقوى على النوم، كانت حيرتي كبيرة لابد لها من جواب شافٍ، وبدل أن أعتزل وأبتعد عن بحث هذا الموضوع قررت تعميق قراءاتي وتوسيع دائرة البحث.

كنت كلما تعمقت في البحث ازددت اقتناعا بهذا الدين.

دلوني على إمام مسجد وجهت إليه ما كان عندي من أسئلة، فكان يجيبني إجابات زادت من إعجابي بالإسلام فقررت أن أسلم.

لقد وجدت نفسي مشدودة إلى هذا الدين، فتعلمت أداء الصلاة خلال أسبوع، بعد أن حفظت ما سأقوله خلالها.

عرفني الإمام على زوجته لتجيبني عن جميع أسئلتي الباقية.

المشكلات مع أسرتي بدأت بعد أن لبست الخمار، فقد رفض والدي مقابلتي ورفض أي اتصال بي.

ارتدائي للحجاب في نظر والدي جعلني إرهابية تحمل القنابل لتضعها في المترو.

ثقافة والدي محدودة، وجهله بالإسلام سهل عليه معاداته.

لم أفكر في العمل في فرنسا لأنني أدرك جيدا أن الإدارات سترفض تشغيلي لأنني محجبة.

الإسلام ليس مقتصرا على صلة المسلم بربه، إنه يوجه علاقاتك الاجتماعية وسلوكك اليومي.

الالتزام بالإسلام في فرنسا يجعلك في جهاد يومي.

من أصعب ما عانيت منه: الفارق الكبير بين الإسلام والمسلمين، وهذا هو سبب الصورة السيئة التي يحملها الغربيون عن الإسلام، إنهم لا يفرقون بين الإسلام والمسلمين.

الذي ساعدني على تجاوز الفارق بين الإسلام والمسلمين هو أنني عرفت الإسلام قبل أن أَعرف المسلمين.

وسائل الإعلام تربط بين التصرفات السيئة لبعض المسلمين والإسلام، ولابد من عمل كبير جدا لتصحيح ذلك.

جدتي أسلمت بعد أن دعوت الله تعالى في أثناء أدائي فريضة الحج أن يهديها الله إلى الإسلام، فأنا أحبها كثيرا، إذ أنها هي التي ربتني، لم تكن تتوقع أن المسلمين طيبون وكرماء إلى هذه الدرجة.

65 ـ الدانمركي علي بول

(علي يول) من الدانمارك يروي قصته فيقول:

بدأ تعرفي على الإسلام للمرة الأولى على ما أذكر، من خلال تعرفي على أخ مسلم من المغرب في عام 1973م. هذا الشاب كان متزوجا من سيدة دنماركية، وقد لقيته في إحدى جولاتي التي قمت بها في المغرب، كغيري من الشبان الدنماركيين الذين يقومون بجولات في أنحاء العالم كل عام، هذا اللقاء أدى إلى تعرفي على شاب مسلم آخر من المغرب أيضاً أخذت عنوانه معي في رحلة عودتي إلى الدنمارك، حيث كان يقيم في الدنمارك وقد طلب إلي أن أتصل به حتى أبلغ أقاربه عن صحته وأحواله.

وقد قمت فعلا بالاتصال بالشاب المذكور حال وصولي إلى كوبنهاجن، ومرت الأيام مسرعة حتى جَدَّت لدي الرغبة ثانية لزيارة المغرب، وفي هذه المرة كانت تحدوني رغبة قوية لمقابلة أستاذ جامعي بجامعة القرويين لسؤاله بعض الأسئلة عن الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وكانت معلوماتي عن الإسلام في ذلك الحين قليلة للغاية.

ثم زرت المغرب بعد ذلك عدة مرات عقدت خلالها العديد من الصداقات مع عدد من الأسر المغربية حيث أحببت الجو العائلي المغربي كثيرا؛ وفي إحدى زياراتي الأخيرة قابلت عددا من العائلات المغربية المستقرة في المدن، والذي أدهشني فعلا أنني لم ألاحظ أي اختلاف بين طريقتهم في الحياة وبين أسلوب الحياة في المدن الأوروبية؛ فلم أستطع أن أميز بين أخلاق هؤلاء الناس وبين أخلاق الأوروبيين. وهكذا كنت أفضل أن أختلف إلى القرى والمدن الصغيرة حيث أجد التقاليد الشرقية الأصيلة.

اهتديت إلى الإسلام:

وهكذا كان أول اتصال لي بالإسلام من خلال تعرفي على الأسر المغربية واطلاعي على عاداتها الشرقية التي علمت أن بعضها إسلامي والآخر غير إسلامي، ولما عدت إلى كوبنهاجن علمت بوجود المركز الثقافي الإسلامي هناك، فزرت المركز وتعلمت الكثير عن الإسلام فيه، وقد مضى عامان كاملان واظبت خلالهما على زيارة المركز. وها أنذا أؤدي كل أسبوع صلاة الجمعة فيه إلى أن أهتديت للإسلام طوعاً وبمحض اختياري.

ولقد أحسست باطمئنان وسلام غامر وأنا أشارك في صلاة الجماعة، حدث ذلك حتى قبل أن أعلن نفسي رسميّاً من المسلمين. وها هو قد مضى عام واحد فقط على إعلان إسلامي رسميّاً. وقد تم ذلك في المركز الإسلامي بكوبنهاجن.

وهنا لابد من كلمة عن المركز الإسلامي الثقافي في كوبنهاجن. هذا المركز أنشأه عدد ضئيل من الشبان المسلمين المقيمين في الغرب، والمتمسكين بإسلامهم رغم مفاتن وإغراءات الحضارة الغربية والعاملون في المركز متطوعون، وهم يمثلون الإسلام في سلوكهم وأخلاقهم، فيصبحون قدوة حسنة أمام الغربيين. وقد كان لهذه القدوة الحسنة الفضل بعد الله في هداية عدد من الدنماركيين للإسلام، ومن أخبار المركز أنه بدأ يصدر عدداً من الكتيبات عن الإسلام باللغة الدنماركية التي تفتقر افتقاراً شديداً إلى كتب التعريف بالإسلام، لذلك فإن المركز الثقافي الإسلامي في كوبنهاجن جدير بكل دعم وتأييد باعتباره ثغر من ثغور الإسلام في ديار الغرب.

كذلك هناك المدرسة العربية الإسلامية في كوبنهاجن حيث يتعلم عدد من أبناء المسلمين المغتربين والمسلمين الجدد أمور دينهم، وهي مدرسة تحتاج للدعم من المسلمين الغيورين حتى تستمر في أداء رسالتها الإسلامية.

أُسر وشعب بلا دين:

والآن نعود إلى الأخ علي يول لنسأله عن موقف أسرته منه بعد أن علموا أنه بدل دينه.

يقول الأخ علي: عندما اعتنقت الإسلام أخبرت أسرتي دون أدنى تأخير وحيث إنهم لا يتمسكون بأي دين من الأديان، كغيرهم من أبناء الشعب الدنماركي، لم يظهروا لي أي ضيق.ولازلت أعيش مع والدي في دارنا، صحيح أنني أواجه أحيانا بعض الصعوبات فيما يتعلق بالطعام والزوار المعتادين والحفلات التقليدية التي اعتاد الدنماركيون إقامتها، ولكن في الحقيقة أستطيع أن أقول أنني لا أواجه أية مشكلة. إنني أسعى الآن للعيش في بيت مستقل، وهذا يتوقف على إمكاناتي المالية. والحمدلله على كل حال.

66 ـ الإنجليزيـــة آنــــــا

أنا فتاة إنجليزية في الثامنة والعشرين من عمري، وأعيش في مصر وأعمل كمدرسة لغة إنجليزية لفترة تصل إلى سنة الآن.

أحد أسباب مجيئي إلى هنا هو تشوقي واهتمامي بمعرفة المزيد عن الإسلام، مع أني لم أحلم ولم أتخيل يوما بأن الأمر سينتهي بي إلى اعتناق الإسلام، في ذلك الوقت كنت أنتمي للبروتستانت، ولكني في الحقيقة كنت منقطعة عن الذهاب إلى الكنيسة لعدة سنوات، كما أني لم أحس بالحاجة حقا للانتماء إلى «دين منظم»، ولكني الآن وبعد أن أمضيت عدة أشهر هنا، بدأت أرى الأمور بشكل مختلف تماما، كأني لم أذهب لأي مكان قبل ورأيت كيف أن الدين يشكل مكانة هامة وكبيرة في حياة البشر كما وجدتها هنا، كنت متأثرة جدا بالقوة والسعادة التي يستمدها ويجدها طلابي في الإسلام. كنت أيضا متيمة بالنعمة والجمال الذين رأيتهما في صلاة المسلمين، كنت أشاهد المسلمين وهم يصلون وبدأت أحس بالغيرة بأني لا أنتمي إلى هؤلاء القوم.

قررت بأن علي إيجاد كل ما يمكنني إيجاده عن الإسلام، فصرت أقرأ كل ما يقع تحد يدي، بما في ذلك ترجمة إنجليزية للقرآن الكريم.

ثم كنت على اتصال بموقع السنة الإسلامي al-sunnah، وجاءني منهم رد ساعدني كثيرا، لم أكن بعده في حاجة لمزيد من الإقناع، والحمد لله نطقت بالشهادتين وأعلنت إسلامي منذ ستة أسابيع تقريبا في جامع الأزهر بالقاهرة..

لاشك أني أواجه صعوبات عدة بعد إسلامي، كتغيير لباسي، والمحافظة على الصلوات الخمس، التي أتعلمها ببطء ولكنها صارت أسهل بمضي الوقت، كذلك فإني مازلت أخفي الأمر عن والدي وقررت أن أؤجل الأمر إلى أن أسافر إليهما بدلا من إخبارهما بالهاتف.

وإلى الآن لم أخـبـر زمـلائي المدرسين في المدرسة وهـم بالمناسـبـة أجـانب جـميعهم، وذلك لأن مشاعر العداء والكره للإسلام هي التي تسود غرفة هيئة التدريس، وعلى قدر ما أخجل من نفسي لإخفائي أمر إسلامي، على قدر ما أخشى ردة فعلهم، أدري أني لن أبقى في هذا الوضع للأبد، ولكنني فقط أصلي لله أن يمنحني القوة للتعامل مع السخرية وعدم القبول اللذين يتعين علي مواجهتهما.

أختكم/ آنا

67 ـ الأمريكية انجلز وينجز

● تعريف صغير قبل أن تبدأوا بالقراءة فالأخت انجلز وينجز من أسرة أمريكية يهودية تحولت للنصرانية ثم اعتنقت الإسلام.

بقلم الأخت: انجل وينجز Angelswings_7

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمي في برنامج البال تولك هو ينجلز وينجز أعيش في الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية.

لماذا اعتنقت الإسلام؟

إن الإجابة على هذا السؤال في غاية البساطة. إنه الطريق الذي اختاره الله تعالى لي.

كيف تغيرت الأمور معي. حسنا. لقد كنت ادير غرف «الكراهية» في برنامج البال تولك. وكانت تلك الغرف لمحاربة الإسلام. لكن الإساءة الدائمة للمسلمين ولنبيهم صلى الله عليه وسلم وللقرآن كانت تزعجني. في الحقيقة فإن الإساءة هي الشيء الوحيد الذي لم أقم به أبدا خلال تواجدي هناك. لقد حاولت منع الآخرين من الإساءة. لكن كنت حينها خائفة منهم.

أعتقد أنني في أعماق قلبي كنت مسلمة. وأعتقد الآن أن الله تعالى حين اختار أن يفتح عيني جعل تلك بداية رحلتي.

بعد ذلك تركت غرف «الكراهية» وفتحت غرفاً حيث من الممكن للناس من جميع الأديام والمذاهب أن يجتمعوا ويتحاوروا ليصلوا إلى فهم مشترك ووضعوا حدا للكثير من سوء الفهم.

أردت من هذه الغرف الجديدة أن تكون مكانا يخلو من الهجوم والإساءات لبعضنا البعض بسبب اختلاف ما نؤمن به. وكانت تلك مرحلة أصبحت فيها أقوى بشكل كاف لأوقف المسيئين عند حدهم.

لقد كان العديد ضدي سواء نصارى أو يهود أو مسلمين، لكن لم يكن هناك شيء يستطيع أن يردعني. وحين أنظر الآن لتلك المرحلة فإنه يتضح لي أنها كانت بداية مرحلة استكشاف وتعلم الإسلام.

لقد كنت حينها أجاوب على الأسئلة المتعلقة بالكتاب المقدس. وقمت أيضا بترجمة بعض الأعداد حين كان الأمر ضروريا. حتى أنني كنت أعظ وأخطب قليلا. ولقد كنت في نفس الوقت استمع للمسلمين يفسرون ويشرحون معاني القرآن الكريم.

لقد قلت للنصارى «من نحن حتى نقول ما هي الطرق التي يختارها الله تعالى ليهدي بها الناس إليه؟»

«من نحن حتى نقول إن الله تعالى لا يستطيع أن يرسل «آخر» ليقرب الناس ويعرفهم إليه ويمجدونه؟».

وكان النصارى يقولون لي إنني أعرض إيماني والكتاب المقدس للتشكيك.

وأغلبهم ابتعد عني وأداروا ظهورهم لي. والمسلمون قالوا إنني أحاول تنصيرهم. أما اليهود فقد تجنبوني تماما. حيث إني كنت في نظرهم (مرتدة) حيث إني يهودية المولد لكنني اعتنقت النصرانية.

ثم وضع الله تعالى في طريقي أحد الإخوة. وكان شخصا سمعته يتحدث أول مرة فوددت كسر عنقه بسبب ظني أنه كان يسيء الاقتباس من الكتاب المقدس.

لقد حضر إلى غرفتي وحين غادر قمت (بحيلتي النصرانية) وراسلته وقلت

له إنني آمل أن لا يكون قد أساء إليه أحد. طبعا لم أكن أعني ما أقول لأنني أعرف أن البعض قد أساء له مسبقا.

لقد كان لقائي وتعرفي بهذا الأخ هي المرحلة الثانية من رحلتي. فلقد كنا نتحدث بشكل دائم ويومي. وفي الحقيقة فإن البعض قد نصحه أن يتجنبني لأنني كنت من المعروفات بمهاجمة الإسلام والمسلمين. لكنه قرر أن يستمر ويعطيني فرصة.

وأتذكر الآن أنني قلت له «لا تحدثني عن الكتاب المقدس. علمني القرآن. أخبرني عن الإسلام»

ولثمانية أشهر استمرينا بالنقاش والحوار. لقد كنت أسأل وأدرس وأبحث. أما هو فلم يذكر الكتاب المقدس بتاتا حتى أثير الموضوع بنفسي. وكان هذا أمرا جيدا بالنسبة لي فلقد كان تحديا لي لأن أفكر.

حتى أصبحت جاهزة لأنطق بالشهادة. لكنني كنت أهرب. لقد كان الخوف من هجوم النصارى علي وعدم إمكانيتي من توقع ردة فعلهم يقلقني.

ولقد كان هذا الأخ (آه.. لقد نسيت.. ان اسمه هو Fonzy_3) لقد كان يطمئنني ويقول خذي وقتك واسألي ما شئتِ وكوني متأكدة 100٪

بعدها بدأت مرحلة صعبة مع النصارى الذين اتهموني بالتناقض مع إيماني. ولأنني لم أسلم بعد فقد فتحت غرفا ترد على غرف المسلمين الذين كانوا يضعون الكتاب المقدس تحت المسائلة والبحث وفي بعض الأحيان يسيئون استخدامه كما كنت أظن.

لكن في أعماق قلبي كنت غير سعيدة لأن قلبي قد اختار الإسلام أما لساني فلا يزال نصرانيا.

في النهاية قال لي الأخ (Fonzy_3) «ما الذي تنتظرينه؟»

لقـد كـان مـحـقـا فلم يكن هنـاك سـبب واحـد يمنعني مـن أن أعلن إسـلامي وأنطق بالشهادة. ولم أستطع هذه المرة أن أجد عذرا أو أهرب.

ولأن عائلتي تجهل ما أمـر به ولأنني لا أستطيع إخبارهم الآن فلم أكن أقدر أن أتحدث على المايكروفون أمام الجميع. لذلك فان الاخ (Fonzy_3) قام بكتابة الشـهادة في القنـاة الخـاصـة بيني وبينه فكررتها بيني وبين نفسي مـرارا. وحين سـألني بعد يومين إن كان بالإمكان أن أعلن إسـلامي وأنطق بالشهادة أمام الجميع في غـرفة الأخ وسـام (Muslim Christian Dialogue) أجبته بنعم وكان ذلك في 25 مارس 2004.

حتى الآن فإنني غير قادرة على أن أخبـر عـائلتي بإسـلامي أو أن أعبـد الله بحرية. فإن الكثير مما تعلمته كان بالسر.

في الختام فإنني أحمد الله سبحـانه وتعالى بأن وضع الأخ (Fonzy_3)فـي طريقي ليساعدني في كشف الحقيقة ويكون سـببا في هدايتي وأسـأل الله تعالى أن يبارك فيه.

وأحـمـد الله تعـالى وأشكره لأنه أراني الحق وهداني وأسـأله أن يسـتـخـدمني لما فيه خير ومنفعة للإسـلام.

أختكم: انجل وينجز

ترجمة Jesus is Muslim

❖ الأخ Fonzy هو أحـــد إداريي غــرفـــة (Muslim Christian Dialogue) نسأل الله سبحـانه وتعالى أن يبارك فيه وله ويجعل إسـلام هذه الأخت في ميزان حسناته ويجزيه الجنة، وأن يجمعنا به والأخت إنجلز على حوض المصطفى صلاة ربي وسـلامه عليه.

68ـ الأسترالي محمد حنيف

هذه القصة من موقع http://www.islamway.com

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله

منذ ما يزيد عن عشرين يوماً راسلنا الأخ محمد حنيف الذي كان اسمه آنذاك: آلان، يطلب منا مساعدته في الدخول للإسلام وإرشاده إلى الخطوات الرئيسية من أجل ذلك..

فرحنا فرحاً شديداً حينها واستمرت بيننا وبينه المراسلات حتى يسر الله تعالى ونطق بالشهادتين في الرابع من شهر سبتمبر، وبهذا يكون ترتيبه التاسع والثلاثين في قافلة العائدين إلى الإسلام من خلال موقع طريق الإسلام والحمدلله رب العالمين.

ثم بدأنا تعليم الأخ المسلم الجديد مبادئ الإسلام العظيم عن طريق بعض المواد الصوتية في القسم الإنجليزي، وكان لبرنامج تعليم الصلاة الموجود هناك الأثر البالغ عليه بفضل الله..

ولقد أجرينا معه حواراً شيقا طرحنا فيه العديد من الأسئلة والقضايا فأجاب عليها بعقلية مسلمة جديدة بعد أن ذاق مرارة البعد عن الله عز وجل السنين الماضية من حياته...

وهاكم تفاصيل اللقاء...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- **إذاعة طريق الإسلام: مرحبا بك أخ محمد مسلما جديدا وضيفا عزيزا على إذاعة طريق الإسلام..**

في البداية نود أن نتعرف عليك بصفة شخصية؛ اسمك قبل الإسلام وبعد الإسلام وعمرك وبلدك.

الأخ محمد الحنيف: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

اسمي محمد حنيف (آلان سابقاً)، عمري 22 عاماً، أعيش في استراليا، أعمل في أحد المصانع في استراليا ولكنني أخطط لكي أعمل في عمل أفضل من هذا مستقبلاً إن شاء الله، متزوج من مسلمة ولله الحمد.

• إذاعة طريق الإسلام: ما سبب اختيارك لهذا الاسم الجميل.. محمد الحنيف؟

الأخ محمد: لقد اخترت هذا الاسم لأن اسم محمد هو اسم أحد رسل الله المعظمين وهو اسم محبوب ومنتشر كثيراً، أما اسم حنيف: فهو يعني أن صاحبه معتقد في الإسلام ومؤمن به ولذلك اخترت هذا الاسم: محمد الحنيف.

• إذاعة طريق الإسلام: نود أن تخبرنا أكثر عن رحلتك إلى الإسلام ومن هو الشخص الذي كان له التأثير الأكبر في تحولك من النصرانية إلى الإسلام؟

الأخ محمد الحنيف: حسناً.. أبي مسلم ولكن أمي لا تدين بدين معين، ولذلك فقد نشأت وليس لدي أي معلومات عن الإسلام، حتى جاء يوم وتوفيت جدتي والدة أبي، ولقد تأثرت كثيرا بمنظر الجنازة وعرفت تأثير الإسلام على المسلمين وأنه يجعلهم مترابطين مجتمعين على شيء واحد وهو الإسلام.. لذا فقد قررت أن أكون جزءا من هذا المجتمع المسلم وأن أحصل على المزيد من المعلومات عن الإسلام، فكنت أسأل أصدقائي المسلمين عن الإسلام..

ولكن أمي كانت دائما تقول لي إن هؤلاء المسلمين أشخاص غير طيبين، ودينهم متشدد ضد المرأة بشكل كبير، وهكذا حتى كادت تنجح أن تجعل مني نصرانيّاً وكانت تخاف علي من المسلمين.. لذلك فقد انتقلنا من بلدنا إلى بلد آخر وهو استراليا..

وقد يسر الله تعالى وقابلت من خلال أحد أقربائي بنتاً مسلمة مباركة تزوجتها فيما بعد والتي كان لها التأثير الأكبر بفضل الله علي حتى دخلت في الإسلام... لقد قدمت لي كل العون وأجابت عن جميع تساؤلاتي عن الإسلام وكذلك أمها أيضا كانت تساعدني.. لذلك فهؤلاء الأشخاص يستحقون مني كل الشكر والتقدير لدلالتي على طريق الحق وهو الإسلام..

إنني الآن قد أصبحت مسلما بعد أن تعرفت على طريق الحق والحمدلله، ولقد تزوجت من هذه الفتاة الطيبة..

• إذاعة طريق الإسلام: الحمد لله الذي هداك إلى طريق الحق ونسأل الله أن يثيبك عليه، ولكن ألم يكن لوالدك دور في تعليمك الإسلام منذ الصغر؟ وهل كانت والدتك تحرص على أن تكون نصرانياً؟

الأخ محمد الحنيف: أبي مسلم ولكنه لم يعلمني شيئا عن الإسلام لأنه لم يكن متديناً، فلم يكن يصلي ولم يكن يؤدي شيئا من شعائر الإسلام.. لست أدري لماذا، ولكن هذا هو اختياره، لذلك فقد نشأت لا أعلم شيئا عن الإسلام، وفي المقابل كانت أمي تحرص أن أكون نصرانيّاً لأنها تظن أن دين النصرانية هو الدبن الوحيد الحق...

عندما ولدت كان أبي يريد أن يسميني اسماً آخر غير اسم (آلان) ولكن أمي خافت أن يصيبني بعض الأذى عند التحاقي بالمدرسة وعند اختلاطي بالناس فسمتني اسماً نصرانيّاً وهو (آلان)، ولكنني كبرت وعرفت طريق الحق والحمدلله.

• إذاعة طريق الإسلام: بعد دخولك في الإسلام، سوف تعيش حياة إسلامية.. في نظرك ما هي العقبات التي ستواجهك؟

الأخ محمد الحنيف: أظن أنه من الصعب أن تتعلم الكثير عن الإسلام

خـاصـة إذا لم تكن تتكلم العـربيـة، ولكن بعـد مـزيد من الدراسـة تبين لي أن كل شيء سهل إن شاء الله.

أنا لم أكن أعـرف شيئا عن الإسـلام من قبل ولكنني الآن أسـتطيع أن أصلي وأقـرأ القرآن والحمدلله وأنا أدرس اللغة العـربية أيضا.. وهذا هو أحسن طريق للتعلم.

● **إذاعة طريق الإسلام: كيف ستخبر أهلك وأصدقاءك عن الإسلام؟**

الأخ محـمـد الحنيف: لقد أخـرت والدي أولا ولقـد سـاعدني وشـجعني على الدخول للإسـلام وأخبرني أنني اخترت الطريق الصحيح.

ولكن أمي مـازالت غيـر راضيـة عن تحـولي للإسـلام ولكنني الآن أصـبحت رجـلا ناضجاً وهذا هـو اختيـاري، ولقـد أخبـرتهـا أن تحـاول تقـبل خبـر إسـلامي وأخبرتني أنها سوف تحاول.

ولقد أخبرتها أنني سوف أظل ابنا بارا بها كما كنت سابقا وكل ما تغير أنني أصبحت مسلما، فسوف أكون أفضل إن شاء الله.

● **إذاعة طريق الإسلام: ما هو تصورك عن حال المسلمين في هذه الحقبة من الزمان؟**

الأخ مـحـمـد: كلنا يعلم ماذا حدث في الحـادي عشـر من سـبـتمبـر، من أجل هذه الحادثة أصبح الكثير من الناس يشيرون بأصابع الاتهام إلى الإسلام ولكنهم لا يتهمون أبداً من هم على مثل ديانتهم من غير المسلمين.

على سـبيل المثـال: إذا تذكرنـا هـذا الرجل النصراني الذي فـجـر المبنى الكبيـر في أمـريكا.. هـل عـملوا حينهـا ضـجـة إعـلاميـة حـول هـذا الحـادث؟ لا لـم يفـعلوا شيـئـا فـقـط لأنه على مثل دينهم، أمـا أحداث سـبـتمـبر فـهي لا يزال حـولهـا ضـجـة كبيرة في كل مكان وفي كل وقت في الإعلام..

لذلك ينبغي أن يعلم الناس أنه إذا ارتكب شخص ما خطأ فإنه لا يلزم أن يكون كل ما هم على مثل دينه مرتكبين لهذا الخطأ.. لذا يجب أن يعلم الناس هذه الحقيقة أكثر من ذلك.

• إذاعة طريق الإسلام: في رأيك، ما هو أكثر شيء يمكن أن يقرب الإنسان إلى الله عز وجل؟

الأخ محمد الحنيف: حتى يزيد المسلم من إيمانه ينبغي أن يكثر من الصلاة كلما استطاع ذلك، ويحاول أن يؤدي الخمس صلوات التي فرضها الله على المسلمين.. وستجد نفسك أكثر إيماناً.

• إذاعة طريق الإسلام: ما رأيك فيمن يقولون إن الإسلام ضد حقوق الإنسان أو أنه دين العنف والتشدد؟

الأخ محمد: هؤلاء الناس ليس لديهم الحق في أن يتكلموا عن الإسلام ماداموا لم يعرفوا الإسلام ولم يبحثوا عن حقيقته..

• إذاعة طريق الإسلام: هل هناك رسالة تريد أن توجهها لشخص ما؟

الأخ محمد: في البداية؛ أود أن أشكر زوجتي كثيراً لكل ما قدمته لي وكذلك أشكر فريق طريق الإسلام ISLAMWAY TEAM لمساعدتهم لي وتخصيصهم وقتهم من أجل إرشادي للحق وإرشاد المسلمين وغير المسلمين عن طريق موقعهم.. لقد ساعدوني كثيراً (أسأل الله أن يجزيهم خيرا).

وأوجه رسالة إلى أولئك المترددبن في الدخول للإسلام أقول: عليكم أن تبحثوا في هذا الدين وسوف تقتنعون به ثم تدخلون فيه إن شاء الله.

ورسالة أخرى لكل المسلمين، أقول: كونوا يدا واحدة قوية وكونوا دعاة إلى الإسلام، وإذا تناقشتم مع شخص غير مسلم عن الإسلام فقولوا كل ما تعرفون عن الإسلام ولا تترددوا في ذلك..

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وآل محمد».

ASHHADU AN LA ILAHA ILALAH LAHU WAHDAHU LA SHARIKA LAH, WA ASHHADU ANNA MUHAMMADAN' ABDUHU WA RASULUH "ALLAHUMMA SALLI'ALA MUHAMMADIN WA ALI MUHAMMAD

مع تحياتي

محمد الحنيف

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

69 ـ امرأة بريطانية اعتنقت الإسلام على يد شاب مسلم[1]

في مطلع الخمسينيات وكنت مازلت شاباً وقتها وكنت في بريطانيا للحصول على الدكتوراه فدعيت إلى محاضرة عن «الإسلام والأديان المعاصرة» وكانت في مقر اتحاد للطلبة هناك كانوا يلتقون ليلة الجمعة من كل أسبوع في حوار مفتوح على أي قضية من القضايا فسمعوا أن هناك شاباً مسلماً قد أتى للحصول على الدكتوراه، فدعوني لهذه المحاضرة، وبعد أن تحدثت عن الإسلام وعلاقته بالأديان الأخرى، قامت رئيسة ذلك النادي وقالت: يا سيدي يبدو أن مستوى دراستك في الأديان أعلى من مستوانا جميعاً لذلك فنحن لن نستطيع مناقشتك، فهل لديك مانع في تأجيل الحوار للأسبوع القادم حتى نتمكن من دعوة أحد القساوسة الكاثوليك الذي قد عاش في الشرق لسنوات طويلة وله معرفة جيدة باللغة العربية حتى يكون الحوار به شيء من التكافؤ. فقبلت ذلك وتم تأجيل الحوار للأسبوع التالي، وذهبت إلى هناك في الأسبوع التالي وقابلت ذلك الرجل فإذا برجل قد تجاوز الستين من عمره وقد عاش فترة طويلة في مصر والعراق وليبيا وكثير من الدول العربية.

وبدأ الحوار بيننا، والذي استمر أكثر من ساعة ونصف، قامت بعدها تلك المرأة أيضاً قائلة له: يا سيدي، يبدو أن هذا الشاب أكثر تمكناً منك في قضية الأديان لذلك فأنا أعتذر اليوم مرة أخرى وأدعو لاستمرار الحوار في الأسبوع القادم وسأقوم بدعوة (البيشوب) وهو رئيس الكنيسة في منطقة مجاورة.

وأتى هذا الرجل في الأسبوع التالي وقامت المدينة باحتفال كبير لاستقباله حضره الكثير من رجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون، ثم التقيت به في حوار

(1) من كتاب: الذين هدى الله؟ للدكتور زغلول النجار.

طال أكثر من ساعة قامت بعدها هذه السيدة قائلة: لقد مارست الكاثوليكية طيلة 25 عاماً ولكنني أعترف أمام الجميع أنني ما شعرت يوماً بمعنى الألوهية كما يشعر بها هذا الشاب وما شعرت في يوم من الأيام بالرهبة من خالقي وخالق ذلك الكون كما يشعر هذا الشاب، ثم غادرت القاعة وخرجت، ثم علمت بعد ذلك أنها أسلمت وحسن إسلامها وأبلت بلاء حسنا في الدعوة إلى الله في بريطانيا.

70 ـ أخت خليجية أسلمت حديثاً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمدلله الذي أنار قلبي بنور الإسلام ويسر لي الأقدار حتى أهتدي إلى الطريق الصحيح والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد... في البداية أحب أن أوضح لكم بأن ما وصلت له ما هو إلا ناتج طبيعي للإهمال واللامبالاة.. فقصتي تبدأ من قبل أن أوجد بالحياة فأبي الخليجي المسلم تزوج من أمي العربية النصرانية على وعد من أمي بأن تسلم بعد الزواج، وتم الزواج بأحد الدول الأوروبية حيث كانوا يدرسون هناك. ولكن بعد الزواج وبعد مرور ستة أشهر رفضت أمي الإسلام وهنا قرر أبي أن يطلقها لأنه كان شرطه من البداية أن تسلم أمي، وكانت أمي حاملا بي في هذه الأيام وحصل الطلاق ورجعت أمي لبلادها، وعند خروجي للحياة طالب أبي أن يأخذني ولكن أمي رفضت بدافع الأمومة... وبعد إصرار من أمي وافق أبي وتركني عند أمي النصرانية فأصبحت علاقتي به فقط مرتبطة بالتحويلات المالية كل شهر ومكالمة بالمناسبات ولا أراه إلا كل سنتين مرة وأحياناً أكثر.. صحيح أنني كنت أحمل إثباتات شخصية تحمل مسمى «مسلمة» خليجية ولكنني ما كنت أعرف عن الخليج أو عن الإسلام إلا ما كنت آخذه بحصص الجغرافية أو التاريخ أو ما أراه من مسلمين أو خليجيين في بلاد أمي التي عشت بها... كنت أدرس بمدرسة كاثوليكية وكنت أذهب مع أمي للكنائس، وعشت 18 سنة وأنا على هذه الحال... مسلمة بالاسم، أما عبادتي نصرانية... صحيح أنني كنت مهملة بعباداتي وكنت لا أحب الذهاب إلى الكنيسة إلا قليلا ولكنني كنت ألوم نفسي على إهمالي وكنت أعد نفسي بأن أذهب بأقرب فرصة..

كنت أعيش حياة المراهقة بطيش فكنت كثيرة الخروج وكثيرة السهر بالخارج وكان لي أصحاب من الجنسين وكانت أمي توجه لي بعض النصائح فقط ولكن

بعد أن أنهيت دراسة الثانوية وكانت نسبتي جيد جدا ولم تكن تدخلني الجامعة التي أريد ببلاد أمي فقررت الدراسة بدولة أبي..

وعندما عرضت على أبي فكرة دراستي في بلاده لم يهتم كثيرا ولكن قال لي أين سوف تسكنين؟ فهمت حينها أنه لا يريدني أن أسكن معه فاقترحت سفر أمي والسكن معي هي وأخي من أمي، وبالأخص بعد وفاة زوج أمي الذي كنت أسميه أبي..

وافق أبي على الفكرة، وكونه متيسرا ماديا قرر أن يتحمل عني الماديات من سكن وحتى الطعام والخادمة وأن يزيد مصروفي الشهري..

كان سفري نقطة تحول كبيرة جدا بحياتي فتعرفت بها على الإسلام من المسلمين أنفسهم وأكثر ما شدني هي الفتيات الصغيرات المتحجبات فكنت أشعر بغيرة شديدة لأني كنت أتخيل بأنهم مثل الجوهرة أو الماسة محفوظة بقطعة من المخمل الأسود الأصلي أما أنا الشبه عارية كنت أرى نفسي كإعلانات الجرائد لا تشد إلا القليل وحتى الانبهار لا يتعدى الدقائق ثم تستعمل الجريدة بالمطبخ أو ترمى بالزبالة.

في السنة الأولى من دخولي الجامعة اتجهت لأمي أسألها عن الإسلام، وأنا متعلقة بأمي بدرجة كبيرة فأجابتني بكلمة لا أنساها.. قالت لي: «أنا انبهرت قبلك بالإسلام وتزوجت أبيك وأنا كنت مؤمنة بهذا الدين ولكن بعد أن تعرفت عليه أكثر تأكدت بأنه ليس بدين من الله... هي خرافات لرجل عربي أمي لا يقرأ ولا يكتب، فهل يعقل لمتعلمة مثلك أن تسمح لأميٍّ بأن يلعب بعقلها وينظم لها حياتها؟.

فسكتّ وتقبلت كلامها وبصراحة لم أشغل نفسي كثيرا لأني كنت منبهرة بحياتي الخالية من القيود.

مرت علي ثلاث سنوات وأنا كنت أفكر بديني بين فترة وأخرى.. ولقد كنت عاشقة للإنترنت وكنت أدخل البالتوك كثيرا ولمدة سنة كاملة ولكن في أحد الأيام أخطأت باختيار الغرفة التي أريد.. ودخلت غرفة إظهار الحق بالبالتوك ووجدت أشخاصاً يعيبون بالنصرانية وعرفت بأن هناك غرفة أخرى يسبون الدين الإسلامي، وتاهت مشاعري بين الديانتين فأنا أحمل اسم مسلمة وأبي مسلم وأنا أيضا تربيت على النصرانية وأمي نصرانية، ولما كانت مشاعري تنتمي للديانتين فقررت أن أحدد نفسي بنفسي فأصبحت لمدة شهرين أتردد على الغرف الإسلامية والغرف النصرانية وكنت أعطي كل غرفة ساعتين وكنت مستمعة فقط.

وبعد أن تعرفت على الديانتين تكونت عندي بعض الأسئلة.. فقمت أسأل القائمين على هذه الغرف لمدة شهر كامل، والغريب بالأمر أني وجدت ترحيباً وطولة بال من المسلمين أكثر من النصرانيين ولم أجد عند النصرانيين عندما أوجه لهم أي كلمة أسمعها من غرفة إظهار الحق إلا: كذابين، أو إن ذلك بالعهد القديم.. العهد القديم؟! كيف يكون كتاب سماوي ويكون له مدة استعمال محددة وبعدها يرمى ويأتي كتاب جديد يكتبه مخلوق عادي ويقال عنه العهد الجديد؟؟ بينما القرآن كتاب واحد؟!

وقارنت بين الديانتين وجدت بالإسلام ما يمليه علي عقلي وفطرتي حيث الحشمة والتستر والنظافة وحتى العدل والكرامة وبعد ثلاثة أشهر اخترت الإسلام ديناً لي وذهبت إلى غرفة حامل المسك بالبالتوك لكي أتعرف على ديني الجديد فرأيتهم يتسابقون لمساعدتي ومن بينهم الأخ مسلم والأخ البلسم الشافي جزاهم الله ألف خير.

وتعرفت من خلالهم ومن خلال بعض الكتب وبعض مواقع الإنترنت على الإسلام ولم أجد أي صعوبة بالإسلام لأنه دين الفطرة ونطقت الشهادتين بغرفة

حامل المسك وبعد نطق الشهادة قمت واغتسلت وصليت وبعد ثلاثة أيام تحجبت وبالحجاب عرفت أمي بإسلامي ولا أستطيع أن أقول لكم ماذا قالت لي وإلى ماذا دعتني أو ماذا فعلت لكي تعيدني للنصرانية.. لأنه كثير وأنا أحاول أختصر ولكنها دعتني للعلمانية وأن أعيش حياتي بالصورة التي أريد دون قيود.

تخيلوا أن تقول أم لابنتها هكذا وحاولت مرة تمزيق المصحف ولكني أتيت بالوقت المناسب، والكثير الكثير ولكن لم تستطع أن تفعل بي شيئا ولم تستطع إحباط إرادتي واتفقت معها أن إسلامي لا يؤثر على حياتها وبهذه الطريقة تجعلني على حريتي.

الآن وبعد ثلاثة أشهر من إسلامي أصبحت أعرف أكثر مما يعرفه من تربى على الإسلام.. أتعلمون لماذا؟؟ لأني دخلت الإسلام باختياري واستغنيت عن أصدقائي وصديقاتي والحرية بالتعريف الغربي لأجله لأن الله أصبح حبيبي الذي أخلص له وأحرص على رضائه وعرفت بأني بالإسلام أرضيه.

حرصت على إسلامي والحمد لله أنا الآن أجيد التجويد وأحفظ أجزاء من القرآن، ولم أترك صلاتي أو أؤخرها ولا يوماً.

إخواني أتمنى أن تتعرفوا على الإسلام بطريقتي، فتأملوا به وتفكروا بشرائعه حتى تزدادوا إيمانا وتعلقا به لأن الألفة تبعد الشعور... وشكرا وآسفة على الإطالة مع أني اختصرت جزءاً كبيراً من قصتي وأنا الآن عمري 21 سنة وأدرس بالسنة النهائية.

71- اعتناق فرنسية الإسلام وإسلام مسيحية مصرية على يدها

هكذا أرسلت سارة لموقع عمرو خالد http://www.amrkhaled.net ذات مرة

السلام عليكم

ما أَحَب هذه الكلمة على قلبي فهي تدل على سلام الإسلام وخاصة أنها كلمة جديدة علي، فقد كنت منذ سنة واحدة لا أقول إلا صباح الخير ومساء الخير وهاي وكل هذه الكلمات، وهذا عندما كنت مسيحية ولكني الآن وبعد أن أسلمت أقولها إليكم وكلي سعادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأنا فتاة أبلغ من العمر 23 سنة أعيش في مصر تخرجت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومن خلال الشات تعرفت ببنت فرنسية حتى جمعتنا صداقة حميمة وقد كانت ليس لها دين وقد تكلمنا كثيرا في الدين وحاولت أن أجعلها مثلي مسيحية وكنا علي ذلك مدة سنة ونصف حتى فوجئت بها تقول لي إنها أسلمت مما جعلني أصعق، وبدأت هي تكلمني عن الإسلام وأنا أحاول جاهدة أن أدخلها في المسيحية أو حتى تصبح كما كانت.

وظللنا شهورا على هذا حتى أصبح في قلبي بصيص من النور للإسلام وأحاول أن أقتله وأدخل على المواقع التي تشكك فيه ولكن كانت تأتيني رسائل من أشخاص لا أعرفهم عن الإسلام ومناظرات بين قساوسة وشيوخ وكأنها ليست صدفة وهي مقصودة ولكن ممن لا أعرف.

وبدأت أسأل صديقاتي المسلمات في الجامعة عن أفعالهم وأستفسر عن الإسلام من بعيد لبعيد وأسأل صديقتي الفرنسية وهي تحاول معي بشتى الطرق

حتى أهداني صديق لي في الجامعة سي دي لمناظرة بين شيخ مسلم اسمه أحمد ديدات وأحد القساوسة وبدأت أسمعها وأنا منتظرة أن أحكم على الإسلام بالرفض التام ولكن حدث العكس ورأيت صدق أحمد ديدات وكذب القس كلارك.

وهنا بدأت أحتار أكثر فطلبت مناظرات أخرى لأحمد ديدات وأصبح عندي 5 مناظرات عن مواضيع مختلفة ودخلت على موقعه على الإنترنت حتى أيقنت أن الإسلام هو الصحيح وقررت أن أكون مسلمة بيني وبين نفسي وبدأت أسأل صديقتي ماذا أفعل لأصبح مسلمة فوضحت لي كل شيء وذهبت إلى الأزهر الشريف وهناك قلت أجمل كلمة في حياتي وهي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ووضحوا لي كل ما علي فعله.

وهنا قد بدأت رحلة صعبة شاقة لأنتشل أسرتي من الضياع والظلام وانتهت والحمد لله بإسلام أمي وأختي الصغيرة وحاولنا مع أبي كافة المحاولات ولكنه بعد إسلام أمي تفرقوا وتنكر لنا وعشت أنا وأمي وأختي مع بعضنا البعض ولم نحتج إليه لأنه والحمد لله أمي غنية من عملها وورث قد ورثته عن أبيها وهنا قد بدأت رحلتي مع الإسلام وأدعو له دائما بالهداية ولكن نحن لا نهدي من أحببنا ولكن الله يهدي من يشاء.

لقد تعلمت ديني من ثلاث سبل:

أولها: قناة اقرأ الفضائية جزاهم الله كل الخير وبعض القنوات الأخرى وأذكر الشيخ عمرو خالد الذي قربني من الإسلام وفرحني بفرح المسلمين وأبكاني بأحزانهم جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا والشيخ خالد الجندي والشيخ علي جمعة وعبلة الكحلاوي والدكتورة سعاد صالح والشيخ عطية صقر والشيخ صفوت حجازي وأحبائي في الله دعاء فاروق ودعاد عامر وبسمة وهبة ونيفين الجندي فهؤلاء جميعا علمونا ديننا وتمسكنا به أكثر.

ثانيهما: المسجد وأدين بالفضل لبعض الأخوات الفضليات اللاتي لم يتركننا وعلمانا كل شيء.

ثالثهما: الإنترنت والحمد لله الذي أنعم علينا به فهو والله نعمة من الله ومنه سمعت كل دروس عمرو خالد وتعلقت بالإسلام تعلقا شديدا ووجدت أيميلات بدأت ترسل لي أولا كانت من مجموعة أشقر ثم تلتها أيميلات مجموعة إسلامنا دون أن أشترك بهما وبدأت معهم رحلة جديدة فوجدت جوا جميلا فيهما، فالأعضاء يسألون بعضهم بعضا ويساعدون بعضهم وكنت سعيدة جدا بكل ما يرسل لي من رقائق وعبادات وأدعية جميلة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بأسلوب جميل تمنيت أن أشارككم ولكن معلوماتي مزالت ضعيفة جدا فكنت أشاركهم بقلبي ودعائي لكل الأعضاء ولأصحاب المجموعتين وأذكر الأخت مها تركي التي كنت أنتظر مشاركتها والأخ كريم خالد صالح ومشاركاته المفيدة وطبعا الأخ أحمد الأشقر وكلهم مع الأسف توقفوا وهذا أحد أسباب كتابتي لهذا الخطاب ولا أنسى طبعا الأخ الذي لولاه لكنت الآن قد دخلت إلى الظلام وهو عدو الظلمة وهو فعلا عدوها وكثير من الإخوة والأخوات الذين أدعو لهم دائما.

سبحان الله ـ فرنسية جديدة العهد بالإسلام ـ أخذت على عاتقها هم الدعوة واجتهدت وفلحت ـ إن النصارى المخلصين إذا أسلموا صدقوا.

ولا تحقرن من المعروف شيئا..

72ـ على محمد موري (اليابان)
باحث اجتماعي وواعظ

منذ حوالي ثمانية عشر عاما كنت في منشوريا وكان اليابانيون مسيطرين عليها وكان لقائي الأول مع جماعة مسلمة في صحراء قريبا من بيكنج. كانت التقوى بادية في حياتهم وقد تأثرت بنمط عيشهم وسلوكهم في الحياة وكان هذا الأثر يزداد في نفسي عمقا كلما تعمقت في سفري داخل منشوريا.

وعدت إلى اليابان في صيف سنة 1946م بعد هزيمتها فوجدت الأوضاع قد تبدلت كلية فيها. ورأيت تغيرا رهيبا في تفكير الجماهير فالبوذية التي كانت يؤمن بها غالبية اليابانيين قد استشرى فيها الفساد وبعد أن كانت تلهم الناس سبل الخلاص إذا بها تصبح ذات تأثير مضلل في صفوف المجتمع.

وبعد الحرب أخذت المسيحية في الانتشار السريع بين اليابانيين بعد أن ظلت خلال التسعين سنة الأخيرة لا تعدو كونها دينا شكليا فقد بدأ الشباب النقي البسيط يعتنق المسيحية بعد أن فقدوا عواطفهم نحو البوذية، ولكن سرعان ما خابت ظنونهم ورأوا خلف أستار المسيحية أصابع رأس المال البريطاني والأمريكي وأطماعه، لقد بدأت الشعوب المسيحية تتخلى عن مسيحيتها في بلادهم وها هم الآن يصدرونها إلى خارج بلادهم لخدمة مصالحهم الرأسمالية.

والموقع الجغرافي لليابان بين روسيا من جانب وأمريكا من الجانب الآخر، يجعل كلا الطرفين يطمع في بسط نفوذه على الشعب الياباني وليس هناك من يستطيع أن يجد دائما حلا دائما موفقا لمشكلة الروحانية المضطربة لدى شعب اليابان.

وفي يقيني أن تعاليم الإسلام وحدها ولا شيء سواها هي التي تقدم ولا

ريب الحل الذي طال البحث عنه لا سيما في مبدأ الأخوة في الإسلام الذي ينال مني كل إعجاب فالمسلمون كلهم إخوة، ويأمرهم الله أن يعيشوا في سلام، وأن تسودهم روح الألفة، وإنني مؤمن بأن هذا الطراز من الأخوة الحية هو أشد ما يفتقر إليه العالم في يومنا هذا.

وفي الصيف الماضي قدم من الباكستان ثلاثة من المسلمين إلى توكوشيما وقد تعلمت منهم الشيء الكثير عن الإسلام ودعوته. ثم حظيت بمعاونة كل من السيدين موتيوالا من كوبا وميتا من طوكيو فاعتنقت الإسلام.

وأخيرا فإنني أتطلع ويحدوني الأمل الواسع إلى أن يأتي يوم تضفي فيه روابط الإسلام روحا جديدة على المسلمين في العالم من كل حَدْب وصَوْب وأن تعود هذه الرسالة الربانية لتملأ مسامع الدنيا من جديد، وأن تسود كل بقاعها فيصبح كوكبنا الأرضي جنة نعيم تغمر فيها السعادة الحقة خلق الله جميعا، بالغين في ظلها ما يريد الله لهم من كمال الحياة بشطريها المادي والروحي.

73ـ محمد سليمان كاتيوتشي (اليابان)
عضو بجمعية علم الأجناس البشرية اليابانية

الحمد لله على أنني أصبحت مسلما، وقد أعجبني في الإسلام ثلاثة أمور:

1 ـ الأُخوة في الإسلام وما فيها من قوة دافعة.

2 ـ حلوله العملية لمشاكل الحياة فليس فيه انفصال بين العبادات وحياة الجماعة بل على النقيض من ذلك يصلي المسلمون في جماعات كما يقومون بخدمات للمجتمع ابتغاء وجه الله.

3 ـ ما يحققه من تآلف بين الناحيتين المادية والروحية في الحياة البشرية.

والأخوة في الإسلام لا تعترف بفوارق أو حواجز من موطن أو عشيرة أو سلالة، لكنها تجمع بين سائر المسلمين في جميع أنحاء العالم زد علي ذلك أن الإسلام لا يختص بنخبة قليلة مصطفاة بل هو دين لعامة الناس سواء كانوا باكستانيين أو هنودا أو عربا أو أفغانيين، صينيين أو يابانيين، وبإيجاز هو دين عالمي لجميع الأجناس والدول.

والإسلام كفيل بحل مشاكل الحياة وهو الدين السماوي الوحيد الذي انتصر على عاديات الزمن وتعاليمه باقية على أصولها كما أُوحي بها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ـ منذ أربعة عشر قرنا.

والإسلام دين الفطرة، ولهذا نجد في مرونته ما يناسب حاجات الناس على تباينهم في كل العصور على اختلافها، كما نرى أنه قام بدور هام في تطوير المدنية البشرية في تاريخه الذي يمكن اعتباره قصيرا نسبيّاً.

والإسلام ينهج منهجا جماعيا في سبيله لإنقاذ البشرية، كما أنه ليس دينا على هامش الحياة الواسعة التشعب في نواحيها واتجاهاتها.

إن لي إلماما بالبوذية والمسيحية، وكلاهما يدعوان إلى إهمال الروابط الدنيوية ويحضان على الهروب من المجتمعات البشرية.

ويقيم بعض طوائف البوذيين معابدهم على سفوح الجبال حيث لا يستطيع الإنسان الوصول إليها إلا بكثير من المشقة، وهناك أمثلة كثيرة في حياة اليابانيين الدينية، إذ يجعلون الرب بعيدا عن متناول عامة الناس.

وكذلك الحال مع المسيحيين الذين يقيمون أديرتهم في أماكن نائية منعزلة وكلا الطائفتين تفصل بين الحياة الدينية والحياة البشرية العادية، بينما نجد إسلامنا على النقيض من ذلك، فالمسلمون يقيمون المسجد في قلب القرية أو المدينة أو الأحياء التجارية الراقية الآهلة من المدن الكبرى، وديننا يحض على صلاة الجماعة، وعلى رعاية مصالح المجتمع باعتبار أن ذلك جزء من الدين.

والحياة البشرية مزيج من الروح والمادة، فقد خلقنا الله من روح وجسد، فإذا أردنا الكمال لحياتنا، كان لزاما علينا أن نربط بين أرواحنا وأجسادنا وأن لا نجعل حدا فاصلا بين حياة روحية ومادية. والإسلام يقدر أهمية كل من الجانبين المادى والروحي ويضع كلا منهما موضعه الصحيح، وعلى هذا الأساس تقوم فلسفته التي تتناول جميع نواحي الحياة البشرية.

إني رجل حديث العهد بالإسلام، إذ اعتنقته منذ عامين، أدركت أنه دين الأخوة على أساس من العقيدة والعمل بها.

واليابان في يومنا هذا هي أكثر الدول الآسيوية تقدما في ميدان الصناعة وقد تغير المجتمع الياباني تغيرا كليا نتيجة الثورة التكنولوجية وما تمخض عنها من صبغ الحياة بالأساليب المادية، ونظرا لفقر البلاد في موارد الثروة الطبيعية، فإن على الشعب أن يعمل جاهدا ليلاً ونهاراً، حتى يستطيع تغطية نفقة حياته والمحافظة على مستواه التجاري والصناعي وعلى ذلك فنحن في شغل دائم المطالب المادية لحياة لا أثر فيها للناحية الروحية. وكل همنا هو الحصول على

الربح الدنيوي لأننا لا نجد الوقت الكافي في الأمور التي تجاوز الإدراك المادي ليس للشعب الياباني دين ولا اتجاهات روحية من أي نوع ولكنه يقتفي أثر المادية الأوربية ولعل هذا هو الذي يزيد الجفاف الروحي لديه فإن أجسادهم التي تستمتع بالغذاء الجيد واللباس الجميل لا تحمل بين جنبيها إلا نفوسا محرومة من السعادة.

وإنني على يقين من أن هذه الظروف القائمة الآن هي أنسب الفرص لنشر الإسلام بين الشعب الياباني ذلك أن عملية الجري وراء المتاع المادي جعلت من الأمم التي تصف نفسها بالتقدم فريسة الفراغ الروحي، والإسلام وحده هو القادر على ملء هذا الفراغ في أرواحهم، ولو أن خطوات سليمة اتخذت للدعوة إلى الإسلام في اليابان في الوقت الحاضر فإنه لا يمضي جيل أو ثلاثة حتى يدخل الشعب كله في هذا الدين، وإنني أعتقد بأن هذا التحول سيكون نصرا للإسلام في الشرق الأقصى، وسيكون في نفس الوقت من أكبر النعم على البشرية في هذه المنطقة من العالم.

74 ـ عمر ميتا (اليابان)
من رجال الاقتصاد وباحث اجتماعي وواعظ

من فضل الله عليَّ أن وفقني إلى حياة إسلامية سعيدة منذ ثلاث سنوات وإني مدين بهذا التوفيق إلى إخوان التبليغ الباكستانيين الذين زاروا بلادنا فكان أن هداني الله بهم إلى طريق مستقيم.

إن غالبية أهل بلادنا بوذيون ولكنهم بوذيون بالاسم فقط فلا يمارسون طقوس البوذية بل ولا يكادون يكترثون بالدراسة الدينية وربما كان السبب في جفوتهم لدينهم أن البوذية تقدم للناس فلسفة رنانة معقدة ولكنها لا تقدم إليهم مُثلا عملية وهي لذلك بعيدة المنال بالنسبة للرجل العادي الذي تشغله أمور حياته الدنيوية فلا هو يستطيع أن يفهمها ولا هو قادر على تطبيقها.

ولكن الإسلام يختلف عن ذلك كل الاختلاف فتعاليمه سهلة وبسيطة وواضحة لا التواء فيها وهي في نفس الوقت عملية إلى أبعد الحدود.

والإسلام ينظم الحياة البشرية في كافة جوانبها ويصقل التفكير الإنساني وإذا ما صلح تفكير الإنسان وصفا صلح معه العمل تلقائيا.

والرجل العادي يستطيع أن يفهم تعاليم الإسلام لبساطتها وسهولة تطبيقها ولذلك لا نجدها حكرا على طائفة من رجال الدين أو القساوسة كما نرى ذلك في الأديان الأخرى.

وإني لأتوقع أن يكون للإسلام في اليابان شأن عظيم في المستقبل وربما صادفته بعض العقبات والصعوبات إلا أن التغلب عليها غير عسير.

ولتحقيق ذلك أرى من الواجب في المقام الأول ضرورة بذل جهود كبيرة متواصلة للتعريف بالإسلام وتعاليمه إلى شعبنا الذي يتجه يوما بعد يوم إلى

المادية ولكنه لا يجـد فـيـهـا سـعـادته، يجب أن نوضـح لهم أن السـلام الحـقـيـقي والاطمئنان النفسي يكفلهما الإسلام لأنه نظام كامل للحياة يأخذ بيدهم إلى ما فيه خيرهم في شتى نواحيها.

ويأتي بعد ذلك واجب الذين يقومون بالتبشير بالإسلام وتعاليمه فلا بد أن تكون حياتهم وتصرفاتهم كلها نموذجا عمليا لما يدعون إليه غيرهم ولعل من سوء الطالع أن الطلبة الذين يفدون على اليابان من مختلف البلاد الإسلامية ليس فيهم من يقدم لنا مثالا للرجل المسلم فنقتدي به ولا لديهم من الإرشاد والتوجيه ما يفيدنا بل نرى أكثرهم يعيشون عيشة أهل الغرب ولا يعرفون شيئا عن الإسلام لأنهم درسوا في معاهد أنشأتها الدول الأوربية وأكثرها يشرف عليها الرهبان.

وإذا كان للإسلام أن ينتشر في اليابان وإني على يقين من أن ذلك سيكون فإن على أنصار الإسلام ومحبيه أن يفكروا في الأمر وأن يبذلوا في سبيل ذلك جهودا متواصلة ومركزة وعلى هؤلاء المسلمين المؤمنين الذين تتفق حياتهم مع تعاليم دينهم أن يزوروا اليابان لتعليم الناس وتقديم القدوة إليهم لأن شعبنا متعطش إلى السلام والصدق والأمانة والفضيلة وما إلى ذلك من نواحي الخير في الحياة وإني واثق كل الثقة أن الإسلام والإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يروي ظمأهم.

إننا في حاجة إلى الثقة الكاملة في الله، حتى نستطيع أداء هذه الرسالة وإننا نتضرع إلى الله أن يرزقنا الإيمان واليقين.

الإسلام هو السلام وليس بين شعوب الأرض من هو في حاجة للسلام أكثر من شعب اليابان، وإذا أردنا السلام الحقيقي فعلينا أن نؤمن بدين السلام، السلام مع الناس جميعا، ذلك أن الأخوة في الإسلام مبدأ ينفرد به هذا الدين وعليه تتوقف سعادة البشرية جميعا.

75ـ فوز الدين أوفرنج (هولندا)
واعظ وباحث اجتماعي

ليس من السهل أن أحدد كيف أثار العالم الشرقي اهتمامي، ولكنني أذكر أنه في بادئ الأمر اهتممت بلغاته، فبدأت بدراسة اللغة العربية منذ حوالي ثلاثين عاماً، وكنت وقتذاك تلميذاً في المدرسة الابتدائية ولم يتجاوز عمري اثني عشر عاما. ولم أجد حينذاك من يعينني على دراستها فلم أحرز وقتها إلا تقدما يسيراً.

وطبيعي أن دراسة اللغة العربية جعلتني تلقائيا أتعرف على الإسلام فاشتريت كتبا كثيرة عنه وإذ كان مؤلفوها جميعا من الكتاب الغربيين فمن المعقول أن يكونوا متحيزين في كثير من الأحيان غير أنني اقتنعت بأن النبي محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرسل من ربه وكانت معلوماتي عن الإسلام محدودة إذ لم أجد أحدا يرشدني إليه.

كان كتاب ا ج. براون عن تاريخ الأدب الفارسي في العصر الحديث أكثر الكتب أثرا في نفسي فقد ضم هذا المؤلف الممتاز مقطوعات من قصيدتين شعريتين كان لهما الفضل في اعتناقي الإسلام، هاتان القصيدتان هما «تارجي باند» لهاتف أصبهان و«هافت باند» لمحتشم كاشان.

كانت قصيدة «هاتف أصبهان» هي أول ما أثر في نفسي لأنها تعطي صورة رائعة لروح حائرة قلقة ثائرة تبحث عن معنى رفيع للحياة، فوجدت نفسي أنموذجا مصغرا لها في بحثها عن الحقيقة ورغم أني أخالف ما جاء في بعض أبياتها فإني خرجت منها بالحقيقة العظيمة الرفيعة أن الله واحد لا شيء سواه وأنه لا إله إلا هو.

وتنفيذا لرغبة والدتي وتمشيا مع ميولي الشخصية التحقت بمدرسة لتعليم

الدين، لا لأنني آمنت بمبادئها الدينية التي كانت تدّعي سعة الأفق، ولكن لأن الإلمام بالمسيحية كان يعتبر ضروريا في الثقافة العامة.

وأعتقد أن عميد المدرسة قد أذهله في نهاية الشوط الدراسي أن أقدم موضوعا إنشائيا أعلنت فيه إيماني بالإسلام.

لم يكن إيماني في تلك السن المبكرة من حياتي عن وعي وإدراك، ومع أنه كان إيمانا حقيقيا إلا أنه كان ينقصه الدعم المنطقي ليفند الهجمات المادية الغربية التي يدعمها المنطق.

وهنا يتساءل البعض: ولماذا يختار المرء الإسلام؟ ولما لا يتمسك بدينه الذي ولد عليه إن وجد؟.. والإجابة قابعة في صلب السؤال نفسه، فالإسلام يعني أن يكون المرء متفقا مع نفسه ومع العالم ومع الله أي أنه يتضمن التسليم بإرادة الله.

إن للأسلوب القرآني جماله وروعته وهذا ما لا يتوفر لأساليب ترجمته إلى اللغات الأخرى وإنني أشير هنا إلى نص كلمات الله في بعض آيات القرآن: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر: ٢٧ ـ ٣٠)، وأستطيع القول: إن الإسلام هو وحده الدين الخالص الذي لم تتطرق إليه الخرافات والأساطير كما في المسيحية والأديان الأخرى.

انظر الفرق بين العقيدة المسيحية التي تعتبر الطفل مسئولا عن ذنوب أسلافه وبين قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤)﴾ (الأنعام: ١٦٤)

وإلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢)﴾ (الاعراف: ٤٠ـ٤٢).

76 ـ إسماعيل ويسلو زيجريسكي (بولندا)
عالم في الاجتماع ـ مصلح ـ باحث اجتماعي

ولدت في كاركاو (بولندا) في الثامن من يناير سنة 1900م من عائلة من أشراف البولنديين وكان والدي ملحداً ولكنه كان يسمح لأطفاله أن يتعلموا الدين في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التي يؤمن بها شكلا ـ على الأقل ـ غالبية الشعب البولندي، والتي تدين بها والدتي فتعودت في طفولتي أن أحترم الدين وأن أعتقد أنه من أهم العناصر في حياة الفرد والجماعة.

وظاهرة أخرى في منزلنا، كان والدي منذ شبابه كثير الأسفار في مختلف بلاد أوروبا وكان كثيرا ما يحدثنا عن مغامراته تاركا في نفوسنا الإحساس بالجو العالمي.

فلم يكن يخطر على فكري تحامل على أساس الاختلافات العنصرية أوالإقليمية أوالثقافية بل كنت دائماً أشعر أن وطني هو العالم بأسره.

وظاهرة ثالثة تميز بها منزلنا وهي روح التوسط وكراهية التطرف، فرغم انتساب والدي إلى أسرة أرستقراطية، فإنه كان يحتقر الطبقات اللاهية التي لا تعمل ويكره التسلط والاستبداد مهما كانت صورته ولكنه لا يؤمن بالإجراءات الثورية ضد النظام العام بل كان يفضل التطور المبني على أسس التقاليد الموروثة عن أسلافنا وكان في الواقع نموذجا للرجل الذي يؤمن بالطريقة الوسطى.

فلا عجب بعد أن نشأت حرا في فكري ومهتما بشكل خاص بدراسة المجتمع أن أسلك (الطريقة الوسطى) في حل المشاكل العويصة المختلفة بين اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية مما نتعرض له في حياتنا وكنت دائماً أشعر أن الحلول المتطرفة تتعارض مع طبيعة غالبية البشر وكل ذلك فإن الأمر

الوسط هو وحـده القـادر على إنقـاذ البـشـرية وكنت أؤمـن أن تنظيم المجـتـمع الإنسـاني لا بد أن يرتكز على حـرية منظمـة أو بتـعـبيـر آخـر على نظام يحـتـرم الحريات والتقاليد وأن علينا أن نطور التقاليد السائدة والأحوال القائمة.

وهكذا كان لتربيتي على فلسفة خير الأمور الوسط أثرها في أن أصبح من المؤمنين بأفضلية أواسط الأمور وأن يطلق علي وصف تقليدي متطور.

وعندما كنت مـراهقاً في السادسة عشرة من عمري كنت كثير الريب في العقائد المختلفة التي تدعو إليها الكنيسة الرومانيـة الكاثوليكية التي لا تخطئ فلم يكن في استطاعتي أن أؤمن بالثالوث المقدس، ولا بتحويل القربان إلى لحم ودم المسيح، ولا في وساطة القساوسة بين الناس والله، ولا في تنزيه البابا عن الخطايا ولا في فاعلية الكلمات والإشارات السحرية التي يؤديها القساوسة في الكنيسة.

ولم أكن أستسيغ عبادة السيدة مريم أو القديسين أو التماثيل والصور والآثار وما إليها، وانتهى بي الأمر إلى إنكار ما كنت أومن به وإلى عدم الاكتراث بأمور الدين.

ثم أعلنت الحرب العالمية الثانية فحركت في قلبي الشعور بالدين من جديد وأنار الله بصيرتي فأدركت أن البشر يفتقرون إلى المثل العليا.

وأنه لا يمكن التخلي عنها إذا أريد لهذا الإنسان النجاة من الفناء والدمار وأيقنت أن المثل المنشودة لا يمكن أن نجدها إلا في الدين.

بيد أن الإنسان في عصرنا هذا لا يمكنه بأي حال أن يؤمن بدين كل عقائده وطقوسه تأباها عقول المفكرين وأدركت كذلك أن الدين الذي يقدم للبشرية تشريعها كاملا وشاملا، ينظم حياة الفرد وحياة الجماعة هو وحده القادر على أن يقود البشرية ويهديها سواء السبيل.

درست الأديان المختلفة وعلى الأخص تاريخ وأصول الصاحبية (الكويكرز)، والتوحيد النصراني، والبهائية والبوذية، فلم يقنعني واحد منها.

وأخيرا اكتشفت الإسلام حين وقعت على كتيب عنه بلغة الاسبرانتو كتبه مسلم إنجليزي اسمه إسماعيل كولين إيفانز فتفتحت أذناي إلى نداء الله وكان ذلك في فبراير سنة 1949م ثم جاءني كتيب آخر من دار التبليغ الإسلامي (صندوق البريد 112 بالقاهرة) مع بعض مؤلفات مولانا محمد علي.

وجدتني على توافق مع الإسلام ومبادئه التي كنت آلفها منذ نعومة أظفاري وجدت في الإسلام التشريع الكامل الشامل لكل وجوه الحياة، التشريع القادر على قيادة الفرد والجماعة تجاه إقامة المملكة الربانية على الأرض، التشريع الذي فيه من المرونة ما يجعله ملائما لظروف العصر الحديث.

إنني رجل متخصص في الدراسات النظرية لعلوم الحضارة والاجتماع وقد أدهشتني النظم الاجتماعية التي يقررها الإسلام على الأخص الزكاة وتشريع المواريث وتحريم الربا بما فيه فوائد رأس المال، وتحريم الحروب العدوانية، وفريضة الحج، وإباحة تعدد الزوجات في الحدود المرسومة وفي كل هذه الأصول ضمان لسلوك السبيل المستقيم الوسط بين الرأسمالية والشيوعية وتحديد دقيق لما ينشأ عن المنازعات الدولية ووضع الأسس الثابتة للسلام الحقيقي كما تقبله العقول ورسم للطريقة المثلى في تحقيق التضامن الأخوي بين المسلمين على تباين أجناسهم وقومياتهم ولغاتهم وحضاراتهم وطبقاتهم.

وقد وضعت الشريعة الأساس الراسخ الذي قام عليه الزواج.. هذا الأساس الذي لا يتعارض مطلقا مع ما قرره علم وظائف الأعضاء أو مع الحقائق الاجتماعية وشتان بين هذا الأساس في سلامته وبين مبدأ زواج الواحدة الذي تؤمن به الشعوب الأوروبية شكلا ولكن دون وفاء.

وأختتم اعترافاتي بأني أحمد الله لعظيم فضله الذي أنعم به عليَّ فهداني إلى الصراط المستقيم.

77 ـ محمد مارماديوك باكنال

إنجليزي، أصدر كتاب (الثقافة الإسلامية)، كما قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، مستعيناً بالدكتور محمد أحمد الغمراوي.

وتعتبر هذه الترجمة من أوثق الترجمات، وهي أول ترجمة يقوم بها إنجليزي مسلم.

يقول باكتال: «يمكن للمسلمين أن ينشروا حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً، بشرط أن يرجعوا إلى أخلاقهم السابقة لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم».

78ـ الأمريكية أم ياسين[1]

الدور المطلوب من المسلمين في الدول غير المسلمة دور خطير.

لابد من التركيز على إتقان أساليب الدعوة، والأخذ بجميع الأسباب والوسائل، وخصوصا الإعلام. يجب أن يدرس الداعية المسلم الطبيعة النفسية والعقلية والاجتماعية لمواطني البلدان المقيم فيها حتى يعرف مداخلهم.

التجربة الأجمل في حياتي أنني دفعت زوجي بعد أن جئت إلى مصر إلى الزواج من ثانية اخترتها بنفسي من بين صاحباتي المتدينات، وكانت مطلقة، ولها طفل من زوجها السابق، وقد فعلت ذلك لأنني رغبت في أن أشعر أن الله ورسوله أحب إليَّ مما سواهما.

قرأت في إحدى المجلات أن في مصر خمسة ملايين عانس ومطلقة وأرملة لا يجدن أزواجا، وقد جعل الإسلام تعدد الزوجات حلاً لمشكلاتهن، فأردت أن أقدم مصلحة المسلمات على مصلحتي الشخصية. الحمدلله كانت تجربة ناجحة، فأنا والزوجة الثانية صديقتان متعاونتان، واتفقنا أن يقضي زوجنا 4 أيام عندي، و 3 أيام عندها، وذلك مراعاة لحق أطفاله الأربعة.

أعتقد لو أن كثيرات من الزوجات تخلين عن الغيرة والأنانية لحللنا الكثير من المشكلات.. ومنها مشكلات انحراف الأزواج.

في أوروبا يوجد تعدد للزوجات بصورة غير شرعية، فالرجل يقيم علاقات محرمة مع عشيقات كثيرات غير زوجته.

الزوجة التي تسمح لزوجها بالزواج عليها تحصل على ثلاثة فوائد مهمة هي:

(1) الأمريكية أم ياسين، متخصصة في العلوم الحيوية.

1- عصمة من الانحراف.

2- ستشعر بالمنافسة بينها وبين الزوجة الثانية فيزيد اهتمامها بزوجها.

3- نقضي على مشكلة العنوسة وتشارك في عصمة الفتيات المسلمات من الرذيلة.

بيتنا ليس فيه جهاز تليفزيون.. بناء على رغبتي.

لأنني خريجة كلية العلوم فقد أوليت اهتماما كبيرا للجوانب العلمية الإسلامية، وعكفت مدة طويلة على دراسة الطب النبوي وسبقه العلمَ الحديث.

أوليت اهتماما خاصا للحجامة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتداوى بها، ولقد أثبت الأطباء اليوم فوائدها الكثيرة حتى عددوا أكثر من ثمانين مرضا يعالج بها، منها الضغط، والصرع المزمن، والروماتيزم، وبعض أمراض النساء، والناصور.

لم أسافر إلى أمريكا منذ 15 عاما، ولكنني أراسل أمي وأسرتي باستمرار، ويزورني في مصر أمي وأبي وإخوتي بشكل دوري، وأنا على علاقة حسنة بهم، وأحاول أن أحبب إليهم الإسلام.

خاتمــــة

إذاً لابد من وقفة تأمل لحال هؤلاء الأعلام الذين أعلنوا إسلامهم أتعتقد أنهم يبحثون عن زيادة في الشهرة والمنصب بعدما وصل المسلمون لما وصلوا إليه، أم أنهم فضلوا اتباع دين الحق من حيث أتى؟ وكان شعارهم الحق أحق أن يتبع، وآثروا على مكانتهم الاجتماعية وشهرتهم العلمية ما سيواجهونه من تأثيرات مقابل إسلامهم.

هؤلاء العلماء والأعلام قد مهدوا لك الطريق للدخول في الإسلام بعد الدراسة المستفيضة والتعمق في المقارنة والتأكد الذي لا يقبل الشك كلٌّ في مجاله.

ثم أولئك الناس الطيبون من عامة الشعوب الذين أراد الله لهم الخير، فنظروا وفرّقوا بين الحق والباطل، فالحق أحق أن يتبع، فاتبعوا الحق، وما بعد الحق إلا الضلال.

فلا تتردد إذا كانت الشهرة أو المنصب أو الوضع الاجتماعي تمنعك من إعلان إسلامك لأنك راحل من هذه الدنيا مهما بلغت من العلو وإنك ستُنسى كما نُسِي من هم مثلك أو أفضل منك ولو دامت هذه الدنيا لغيرك ما وصلت إليك وعندها لا تساوي لحظة عذاب للحياة الأبدية في الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله وتوفيقه.

السيرة الذاتية

● الاسم: الحسيني الحسيني معدي.

● تاريخ الميلاد: 26/10/1968.

■ المؤهلات العلمية:

● ليسانس آداب وتربية تخصص «لغة عربية» عام 1991.

● دبلوم خاص في التربية وعلم النفس عام 1995.

● ماجستير في التربية «تخصص أصول تربية» عام 2002، في موضوع «التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر - الواقع والممكن».

● يعد رسالة الدكتوراه في قسم «التربية المقارنة».

■ المؤلفات العلمية:

1 - التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

2 - التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

3 - أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2003.

4 - التربية الجنسية للمراهقين والشباب «من منظور إسلامي»، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عام 2004.

5 - المهتدون إلي الحق، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

6 - الأجوبة الجلية للرد على الأسئلة المسيحية (مسيحي يسأل ومسلم يجيب)، أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة.

المحتويـــــــــات